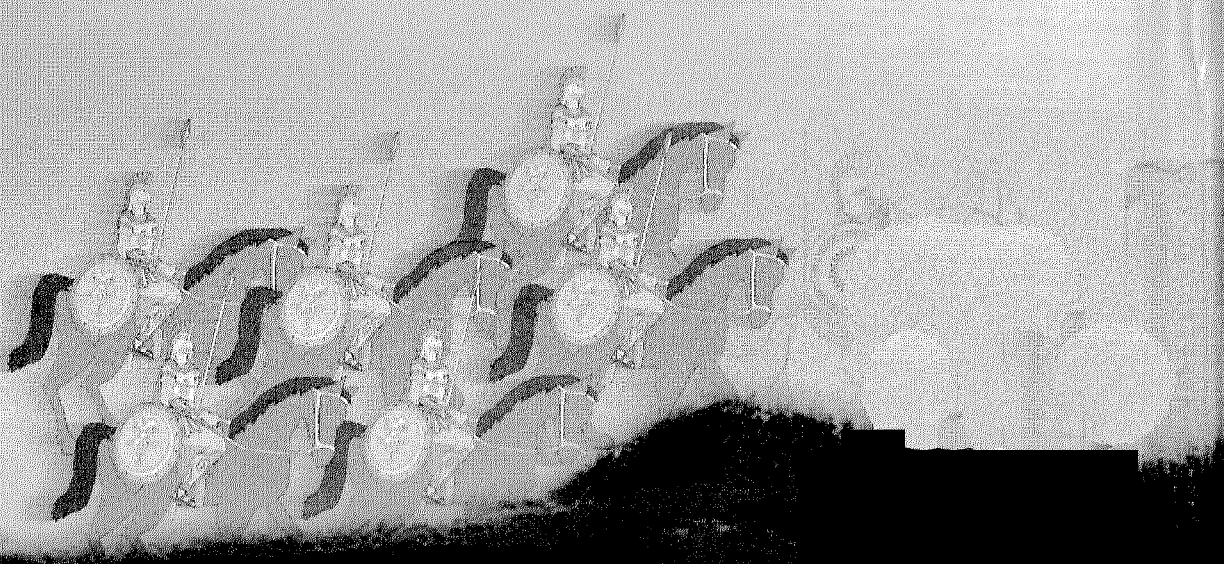
الجيش في العصر العباسي الأول

١٣٢هـ - ٢٣٢هـ

الدكتور
محمد عبد الحفيظ المناصير



مجدلاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الجيش في العصر العباسي الأول

الجيش في العصر العباسي الأول

١٣٢هـ - ٢٣٢هـ

الدكتور
محمد عبد الحفيظ المناصير

مجدلاوي

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

رقم التصنيف : **٩٥٦,٠٥١**

المؤلف ومن هو في حكمه : **محمد عبد الحفيظ المناصير**

عنوان الكتاب : **الجيش في العصر العباسي الأول ١٣٢-٢٣٢**

الموضوع الرئيسي : **١- التاريخ**

٢- العباسيون - تاريخ

بيانات النشر : **عمان : دار مجدلاوي للنشر**

رقم الإيداع : **(٤٩٩ / ٤ / ١٩٩٩)**

* - تم اعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

مجدلاوي

عمان - الرمز البريدي: ١١١١٨ - الأردن

ص.ب: ١٨٤٢٥٧ - تلفاكس: ٤٦١١٦٠٦

ISBN 9957 - 02 - 035 - 8 (ردمك)

الإهداء

إلى أمي وأبي الذين ربياني صغيراً ، اعترافاً مني بفضلهما .

وإلى زوجتي سناء خيري البيطار التي وقفت إلى جانبي في كافة مراحل البحث ، وكانت خير معين لي على تطويع مصاعب البحث ، بتوفير أجواء الدراسة المناسبة ، ونشر الهدوء في أنحاء المنزل ، ولتشجيعها الدائم لي .

وإلى أولادي : أسامة ، وحسام ، وعروبة ، وحسان، الذين أرى فيهم مستقبلي وأملي .

إلى كل من أسدى لي نصيحة وشجعني ولو بكلمة .

اليكم أهدي هذا الجهد رمزاً للوفاء ، والعطاء ، والمحبة الدائمة .

خطة البحث

الفصل التاسع : ديوان الجند والموارد المالية للجيش العباسي

الفصل العاشر : الاجازات وانهاء الخدمة والتسريح في الجيش العباسي

الفصل الحادي عشر : التعبئة وأساليب القتال عند العباسيين

الفصل الثاني عشر : حروب الجيش العباسي ومعاركه

الفصل الثالث عشر : دور الجيش العباسي في الحياة السياسية والاجتماعية والعامة

الفصل الرابع عشر : دور الجيش العباسي تجاه الحركات الإنفصالية

تقديم

بقلم البروفيسور محمد إبراهيم أبو سليم

عندما وقفت على مشروع هذا البحث بصفتي مشرفاً عليه تملكني الأشفاق على الطالب وعلى نفسي لامتداد أطرافه وكثرة تفرعاته واتساع تفاصيله، وقد حسبت ذلك نوعاً من الطموح يدفع بعض البادئين الى مثل هذا الكشاف المتسع. ولكن الباحث أرسل إليّ بعض ما كتب ونسخة من أطروحته للماجستير حول كتاب الخراج للقاضي أبي يوسف فاطمأن قلبي، ثم جاء الى الخرطوم ومعه بعض آخر مما كتب، فراجعت معه خطة البحث وهذا المقدار الذي كتب وناقشته في بعض جوانب موضوعه فتبين لي أنه قرأ في تاريخ الأسلام وفي موضوع الجيش الأسلامي قراءة متسعة، متأنية، مستوعبة، تؤهل الى بحث جاد مفيد، وبذلك توطن قلبي واستقر على يقين.

وقد تعاون الباحث معي بإخلاص ومودة، يراجع ويعدل ويسقط ويزيد حسبما أوجه او يقنعني بموقفه فأقبل ذلك باحترام. وهكذا مضينا في تعاون مخلص حتى انتهى البحث. وهذا حال يسعد المشرف. ولإحساسي بمستوى عمله فأني قرأت الأطروحة معه بإمعان. وهذا ما لا يفعله المشرف إلا إذا أحسّ بالإشراق في قلبه. وكنا نراجع ما أعد بدقة ثم نناقش ما هو قادم إليه بتفصيل، وقد أنهى بحثه وأنا راض منه غاية الرضا وراض بجهدي معه. هذا فضلاً عن الفوائد التي جنيتها من باحث بهذا المستوى وبحث بهذا المقدار من النجاح.

وقد طلبت إليه في أول الخطو إعداد تقييم لمصادر البحث ومراجعه، وهذا ما أفعله عادة مع طلبتي حتى يتمكن الطالب من مادته ومصدره ومرجعه ويعرف مواضع الضعف والقوة فيما يقرأ ويتحكم بموضوعية علمية على ما يستقيه من مادة ورؤى. وقد أنجز هذه المهمة بمقدرة. وفي يقيني ان هذا الجانب من بحث يفيد أيما فائدة طلاب الدراسات الإسلامية بصفة عامة ودارسي النظم الإدارية للدولة العباسية بصفة خاصة ودارسي الجيش الإسلامي بصفة أخص.

هذا بحث يقع في نطاق دراسات النظم لا التاريخ العام، وفي هذا ميزة لقلة من يتناولون دراسات النظم. وبخطو صحيح فإنه مهّد لدراسة الجيش بالتاريخ السياسي

للدولة العباسية منذ نشأتها وحتى نهاية العصر الأول، مبيناً في كل خطو موقع الجيش من الأحداث والتحولات وإسهامه في المواقف والمواقع باعتباره آلة الدفاع عن الدولة وآلة التوسع وعصب القوة والنفاذ.

وقد تتبع الباحث الفكر الحربي في المجتمع العباسي والخطط العسكرية استنفاراً والتحاماً وكراً وفراً وتدريباً للجيش وإعداداً وتسليحاً. وقد وصف هذه الآلات الة آلة، ثم درس فروع الجيش حسب المهن المتخصصة كالمشاة والفرسان وآلاتهم ولوازمهم، والسفن الحربية وأجهزة الإمداد المختلفة. وهنا يبين نشأة السفن الحربية وتطورها وصناعتها وآليات القتال البحري ومراكز بناء السفن وتدريب رجالها وكيفية الاستعانة بالسفن في النقل والقتال وما اعتور في أمرها من تغيير وتعديل وتطور.

وبتفاصيل دقيقة ونفس متأنية تتبع كل تطور على الصعيد السياسي وصعيد صراع القوى وما يصاحب ذلك من موقع الجيش وفعاليته في التأثير على الدولة والأتجاه العام. وهذه جوانب مهمة لكل بحث يتناول تاريخ جيش باعتباره جسماً يتحرك ويتفاعل في مجتمع، ولكن الجانب الأساسي الذي يتركز عليه الطرف الأكبر من البحث هو موقع الجيش من الدولة تأسيساً وتطوراً واستجابة لما كان يقع من أحداث ثم أثر ذلك في بنيان الدولة وقوتها وضعفها وانعكاسه من بعد على المجتمع.

وبالحق فإن الجيش كان له دور أساسي في قيام الدولة العباسية وتطور أحداثها السياسية والتنظيمية والأجتماعية، فالعباسيون جاءوا الى الحكم على أسنة الرماح، ولولا هذه الرماح وتنظيمها لما تسنى لهم ان يهزموا الأمويين وأن يرتقوا سلم الحكم والبقاء فيه. وأن الحملة الدعائية ضد الأمويين وبحق آل البيت في الحكم والوعود التي غلفت بها الدعاوي العقدية وأطماع الحكم ما كانت لتثمر بدولة ذات غلبة لولا هذه الرماح والقدرة في تنظيمها ودفعها في جبهات القتال.

ومن بداية الدولة وحتى مجيء أبي جعفر المنصور ونجاحه في وضع يده على مقاليد الأمور كان قادة الجيش الخراسانيين هم الذين يوجهون سياسة الدولة.

ولقد تتبع الباحث هذا الموقع وكيفية التبدل بدقة كما تتبع العلاقة الدقيقة بين الخليفة والجيش وطموحات القادة العسكريين في السلطة وطموح الخلفاء للأنفراد بالحكم، أحياناً

ضد المتنافسين للحكم من البيت العباسي، وأحياناً من العلويين، وأحياناً من الخوارج وأهل الدعوات والنزعات، وأحياناً من قادة الجيش. وكان أكبر إنجاز في الجانب الأخير هو القضاء على أبي مسلم الخراساني الذي كان يعتبر نفسه القوة الأولى حتى أنه سخر علناً من أبي جعفر. والقضاء على نفوذ البرامكة كان إنجازاً مؤمناً لسلطة العباسيين.

تتبع الباحث الأحداث والتطورات خطوة خطوة وبشكل واضح ومستقرئ مبيناً كل الجوانب المتصلة والمؤثرة، ومنتقلاً من فترة الى فترة، ومن عاصمة الى عاصمة، ومن قصر الى قصر. وهكذا يطلعنا على دواخل الخلفاء من إنشاء بغداد وسامراء ومعكسرات الجيش الكثيرة والقصور اتقاء من رجال الجيش، وكيف تعدلت الأحلاف من العرب الى الفرس ثم الى الأتراك - وفي كل الأحوال لم يكن الخلفاء في مأمن من تغول الطامعين- وأثر ذلك في بناء الدولة وديمومتها. وهو يقف في كل موقف ليبين دور الجيش وقياداته سلباً وايجاباً.

هذا ما كان من أمر الجيش العباسي في بناء الدولة ومشاركته الفاعلة في كل أمورها وتطورها. ثم يأتي دوره في الدفاع عن الدولة، وقد تناول الباحث هذا الدور بتفصيل سواء كان في أطراف الدولة او ما جاورها او ضد الحركات العقدية.

لقد بذل الباحث جهداً علمياً قوياً استنطق المصادر والمراجع بأقوى ما استطاع وتتبع الأحداث والقضايا وبناء الجيش وكيانه في نسق علمي، ونجح في أن يصور وضع الجيش في العصر العباسي الأول كمنظمة ذات أبعاد تنظيمية دقيقة وقوة ذات فعالية. وقد كنت سعيداً بالإشراف عليه، وأنا الآن أكثر ما أكون سعيداً عندما يدفع جهده الى الجمهور بثقة يستحقها. وأني شاكر له تفضله بأن يستفتح كتابه بعباراتي هذه المتواضعة وحمل اسمي إلى قرائه، وأتمنى لكتابه الرواج الذي نرجوه، وله شخصياً كل توفيق.

البروفيسور محمد إبراهيم أبو سليم

الأمين العام السابق لدار الوثائق القومية

السودان- الخرطوم

آب/ ١٩٩٩م

المقدمة

تتناول هذه الدراسة الجيش في العصر العباسي الأول، وهو اكثر العصور العربية الأسلامية حضارة وازدهاراً، لما اتسم به من تنظيم واهتمام بالجيش ليصبح أول جيش نظامي في تاريخ الاسلام.

وتهدف هذه الدراسة الى ابراز دور العباسيين في تنظيم الجيش، لما له من دور في إبراز هيبة الدولة المترامية الأطراف، والدفاع عن حدودها، واظهار قوتها. وبيان الأمكانات العسكرية البرية والبحرية لدولة العباسيين، من خلال تناول تنظيمات الجيش، وقياداته، وصنوفه، واسلحته، وتعبئته، وتطوره، ودور الجيش في الحياة السياسية والأجتماعية والعامة. كما تهدف الدراسة الى ابراز مقومات المؤسسة العسكرية العباسية، والجهاز السياسي للجيش العباسي، والفن العسكري واساليب القتال، والأحتراف الحربي، على الصعيدين الخارجي في جهاده وحروبه، والداخلي في إخماد الحركات والثورات في انحاء الدولة. وتناول المدن العسكرية، والثغور، والربط العسكرية، وديوان الجيش، والموارد المالية للجنود، وما يلزمهم من تسليح وتموين.

وتأتي أهمية الدراسة من تناول موضوع هام من مواضيع السيادة العربية الاسلامية، وهو الجيش، وما له من دور في ارساء قواعد الدولة، وبسط الأمن والنظام في ربوعها، ومدّ سيطرتها من خلال الفتوح، ودوره في ادارة البلاد المفتوحة، ونشر الاسلام.

وتعود صلتي بهذا الموضوع منذ ان كنت على مقاعد الدراسة في الجامعة الاردنية في مرحلتي البكالوريس والماجستير، وتوثقت الصلة بمزيد من الاهتمام بالتاريخ الإداري والأقتصادي والعسكري، بعد قيامي بتحقيق كتاب الخراج للقاضي ابي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري على نحو ثلاث وعشرين نسخة منها سبعة عشر مخطوطة وستة نسخ مطبوعة لنيل درجة الماجستير بإشراف الأستاذ الدكتور عبدالعزيز الدوري.

ولما كان كتاب الخراج يتضمن بعض الأمور العسكرية، ويحاول وضع الحلول

لهـا ، لفت نظري مـوضـوع الجيش ، وهـو من مـواضـيع الفكر الإداري العـسكري عند العبـاسـيين ، فـاخـذت اجمع المعلومات حـول الموضـوع ، فـوجدت ان بعض الدراسات تناولت الجيش في مراحل التاريخ الاسلامي المختلفة ، فقد تناول محمود عواد موضوع الجيش في صدر الاسلام من خلال دراسته «الجيش والقتال في صدر الاسلام » . ودراسة «الجيش والاسطول في العصر الاموي» . كما تناول خالد جاسم الجنابي موضوع الجيش الاموي في دراسته «تنظيمات الجيش في العصر الاموي» . ودراسة وفيق الدقدوقي «الجيش في العصر الاموي» . كما تناول خالد الجنابي الجيش في العصر العباسي الثاني ، في دراسته «تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني» . غير أن فترة العصر العباسي الأول لم تدرس بشكل واف باستثناء دراسة نعمان ثابت «العسكرية في عهد العباسيين» وهي دراسة مختصره ولا تكفي لتغطية هذا الموضوع من كافة جوانبه .

وقد أثار انتباهي ما ذكره المقريزي في الخطط المقريزية حين قال : «وقد أفرد العلماء في كتابة الخراج وكتابة الأنشاء عدة مصنفات ، ولم أر أحداً جمع شيئاً في كتابة الجيوش والعساكر» (ج١ ص١٤٧ مطبعة النيل ، القاهرة ١٣٢٤هـ) . والحقيقة ان اقدم كتاب في موضوع العسكرية والجيش في العصر العباسي هو كتاب الهرثمي صاحب المأمون «مختصر سياسة الحروب» . الا ان التاريخ العسكري اشمل من مصطلح تاريخ الحرب .

ويبدو ان مصطلح «جيش» لم يستخدم بمعناه الفعلي الا في العصر العباسي الاول ، اذ كان يطلق على الجيش قبل ذلك لفظ «المقاتلة» ، لأن مصطلح الجيش يعني وجود جيش منظم ودائم ، ولم يتوفر ذلك الا في عهد العباسيين . ففي صدر الاسلام والعصر الاموي كان المقاتلة من القبائل العربية ، مع وجود وحدات مقاتلة من الموالي ، الا ان القبائل هي اساس الجيش ، وكان المقاتلة في استعداد دائم لاجابة داعي الجهاد ونداء الحرب . اما في العصر العباسي فقد اتجه العباسيون منذ بدء سلطانهم اتجاهاً جديداً اذ تخلّوا عن القبائل المقاتلة بمجموعها ، واحدثوا جيشاً نظامياً ، محاولين القضاء على العصبية القبلية التي مزقت الجيش الاموي . ولذلك كان جيشهم خليطاً من عناصر خرسانية وعربية ، جلّهم من العرب وبعضهم من الفرس ، ثم ما لبث ان اصبح الاتراك عماد الجيش العباسي .

واعتمد العباسيون منذ بدء دعوتهم على حق بني هاشم الشرعي في الخلافة، وعلى الوعد بتحسين اوضاع الموالي ومساواتهم بالعرب، واتخاذ الكتاب والسنة اساساً للحكم .

ولكن العباسيين لم يلتزموا بهذه الخطة في التطبيق العملي بعد استلامهم الحكم، فقد اصيب مخططهم بالفشل، لعدم تقديرهم لحقيقة الاوضاع، وعدم استقامة سياستهم، والتيارات التي اثاروها . وكان الجيش والادارة سببين اساسيين في هذا الفشل ، فلم ينجح العباسيون في ايجاد جو من التفاهم بين الفرس والعرب، اذ احتج العرب على تقريب الفرس ، وطمح الفرس في احياء امجادهم القديمة . فظهرت العديد من الحركات الفارسية التي تطالب بذلك، وكان هدفها ضرب الدين الاسلامي ونقض سلطان العرب . كما ان اشراك العباسيين للارستقراطية الفارسية في الحكم ادى الى استمرار التذمّر الذي استغلته بعض الحركات الفارسية المناقضة للدولة ، وحتى الارستقراطية الفارسية عندما فشلت في الحصول على مكانتها عن طريق تعاونها مع العباسيين اندفعت بالتعاون مع العناصر الفارسية، الى ان تمكنت من انشاء اولى الأمارات الفارسية المستقلة وهي الامارة الطاهرية .

وقد شعر العباسيون بطموح الاشراف الفرس، وحاولوا الحد من نفوذهم بالتنكيل بهم، الا انهم استغلوا الفتنة بين الامين والمأمون وتمزّق الجيش، ولكن بعد عودة المأمون من مرو الى بغداد خيّب أمل الفرس بنكبة بني سهل ، وهدم بذلك أحد اركان التعاون الفارسي العربي . ومن جانب آخر حدثت ردود فعل عربية وخراسانية ابان الازمة لاعتماد المأمون على العناصر الفارسية ، ونشطت الدعوة العلوية بين العرب وهددت استقرار الخلافة، في الوقت الذي قامت فيه حركة بابك الخرّمي الفارسية ، وهذا ما جعل المأمون يبايع بولاية العهد لأحد العلويين ، ثم يتخلى عن العناصر الفارسية والعربية ويؤسس جيشاً من الاتراك، وهو اتجاه بدأه المأمون وتبناه المعتصم كسياسة ، ورافق ذلك ايضاً ايقاف العطاء عن القبائل العربية . فقد اتجه المأمون الى ما وراء النهر فاستقدم عناصر بشرية جديدة منها، ومن آسيا الوسطى من الترك وجيرانهم ، وقد عنى ذلك تحولاً رئيسياً مهّد

للانتقال من جند نظامي من المواطنين من العرب والخراسانيين الى جند من المرتزقة جله من الرقيق، لا يربطهم بالدولة سوى الولاء للخليفة، والمنافع المادية والطموح . وقد أدى الاعتماد عليهم إلى اندلاع الثورة في بغداد، وتحرك الجند القدماء واعتراضهم، مما جعل المعتصم يؤسس عاصمة جديدة هي «سامراء» جعلها مركزاً للجنود الاتراك ، بعد ان فقد المعتصم الثقة بالعنصرين العربي والفارسي، ولكنه وضع بذلك أول عامل هدم في صرح الجيش العباسي، وتقطيع اوصال علاقته بالدولة ، والقضاء على هيبة الخلافة والدولة .

وفي عهد الخليفة الواثق قوي نفوذ القادة والجنود الاتراك، فتولى قادة الجيش الولايات والامور الادارية، وزاد تدخلهم في مؤسسة الخلافة نفسها . ولعدم تعيين ولي للعهد من بعده فتح الواثق المجال للترك للتدخل باختيار الخليفة نفسه. فكان عهده خاتمة عصر الخلفاء العباسيين الكبار .

وتبين هذه الدراسة تطور الجيش العباسي من خلال فهم واضح للعباسيين ودورهم بالاعتماد على العديد من المصادر الاساسية، والمراجع الثانوية، والبحوث والمقالات والتقارير. وإن نظرة فاحصة الى المصادر والمراجع ، التي اعتمدت عليها الدراسة تبين جهود الباحثين ، القدامى والمحدثين ، الذين تناولوا موضوع الدعوة العباسية، والدولة العباسية، والتنظيمات الادارية والعسكرية، الا اننا نلاحظ ان المؤرخين العرب والمستشرقين المحدثين منذ ما يزيد على قرن من الزمان، كونوا بعض الاراء الخاطئة، وأخذ من جاء بعدهم من المؤرخين والباحثين بعض افكارهم على اساس انها افكار ثابتة، وحقائق دائمة ، وخاصة اولئك الذين انساقوا وراء بعض المستشرقين ومن تبعهم ، فبقي تاريخنا في نظرهم مبنياً على أساس عنصري قومي (١) .

---

(١) انظر في ذلك : فان فلوتن ، السيادة العربية والشيعية والأسرائيليات في عهد بني امية ، تعريب حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم ، القاهرة ، ١٩٣٤ م .

وانظر ايضاً : يوليوس فلهوزن ، تاريخ الدولة العربية وسقوطها ، من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الأموية . نقله الى العربية الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .

وفي ظل هذا الاضطراب ظهر بعض المؤرخين ، الذين وجدوا أنه حان الوقت لأعادة النظر فيما انتهى اليه اولئك من نتائج عن تاريخنا ، فقاموا بدراسة الاحداث من جديد(١) ، بعيداً عن تفسيرات اولئك الذين صوروا الثورة العباسية على أنها حركة إيرانية قومية ، نهض بها الفرس للتخلص من الحكم العرب ، الذي لم يحقق المساواة والعدالة الاجتماعية بين العرب وشعوب البلاد المفتوحة . وصور البعض هذه الثورة على انها حركة قادتها العناصر التركية ، في بلاد ما وراء النهر ، ممثلة بشخص ابي مسلم الخراساني(٢) . ومع ان بعض المستشرقين لم يؤيد افكار هؤلاء ، الا انه لم يتمكن من تحقيق انجاز تاريخي مغاير مستقل(٣) .

---

(١) من هؤلاء : الدكتور عبد العزيز الدوري في كتابه العصر العباسي الاول ، دراسة في التاريخ السياسي والاداري والمالي ، ط٢ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٨م .

وكتابه : مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، ط٢ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧٨م .

وكتابه : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب . دار المشرق . بيروت ١٩٨٣م .

وبحثه : ضوء جديد على الدعوة العباسية - مجلة كلية الاداب . جامعة بغداد ، ع٢ ، ١٩٦١ م .

وبحثه : الفكرة المهدية بين الدعوة العباسية والعصر العباسي الاول . دراسات عربية واسلامية مهداة الى احسان عباس - الجامعة الامريكية ، بيروت ١٩٨١ .

وبحثه : نظام الضرائب في خراسان - مجلة المجمع العلمي العراقي م١١ ، ١٩٦٤م .

ومن هؤلاء : الدكتور محمد عبد الحي شعبان ، في كتابه الثورة العباسية . ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي ، دار الدراسات الخليجية ، أبو ظبي ١٩٧٧م .

و الدكتور فاروق عمر في كتابه العباسيون الاوائل (٩٧-١٧٠هـ/ ٧١٦-٧٨٦م) ط١ ، دار الارشاد ، بيروت ١٩٧٠م .

وكتابه : بحوث في التاريخ العباسي ، دار القلم بيروت - مكتبة النهضة - بغداد (د. ت)

(٢) من هولاء المؤرخين : فإن فلوتن ، ويوليوس فلهوزن ، ومونتغمري وات ، وكلود كاهن ، وبرنارد لويس ، وبوزوورث وغيرهم .

(٣)

Dennett, D.C., Marwan ibn Muhammad., the Passing of the Umayyad caliphate PhD. thesis, Harvard University, 1939 .

والحقيقة أن ميدان الثورة كان في مدينة مرو في خراسان ، حيث اختلط العرب المستقرون بسكانها الأصليين ، وكلاهما شعر بالظلم والألم ؛ السكان الأصليون بسبب فقدان امتيازاتهم كأفراد في الطبقة الحاكمة . والعرب المستقرون بسبب شعورهم بالتبعية للأرستقراطية الممثلة بالدهاقين في مرو الذين اعطاهم الحكم العربي صلاحيات ادارية .

اذن فالعرب في خراسان كانوا هم مادة للثورة وعمادها ، بالإضافة إلى بعض الموالي ممن اعتنق الأسلام في خراسان ، والذين يريدون التخلص من طبقة العرب المقاتلين ، الذين يشكلون السلطة الحاكمة ، ومن الدهاقين ايضاً ، الذين يسيطرون على الجهاز الإداري في البلاد .

وعلى الصعيد العسكري لدولة العباسيين نجد أن التأليف في هذا المجال من واقع الفهارس غزير(١) ، الا أن كثيراً مما ذكر قد ضاع ، ولذلك فإن البحث يتطلب الرجوع الى مادته الأولية في بطون كتب التراث ، وكتب التاريخ ، والطبقات ، والتراجم والأنساب ، وكتب التفسير ، والحديث ، والفقه ، وكتب النظم ، والأدب والجغرافيا ، وكتب الملاحة ، بالاضافة الى الكتب المتخصصة بالتراث العسكري .

---

(١) انظر : ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحق المعروف بالوراق - كتاب الفهرست ، تحقيق رضا تجدد ، طهران ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م . الصفحات ٣٧٦- ٣٧٧ وكوركيس عواد . مصادر التراث العسكري عند العرب . مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٤٠١ هـ ١٩٨١م .

الفصل الأول

الدعوة العباسية وقيام الدولة

١

الفصل الأول
الدعوة العباسية وقيام الدولة

١- الدور السري للدعوة العباسية :

ينتسب العباسيون إلى العباس بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي ولد في مكة قبل التاريخ الهجري بنحو خمسين سنة أي عام ٥٧٢م، وعاش نحو تسعين عاماً، وتوفي في المدينة عن تسعة أولاد ذكور منهم : عبدالله بن عباس، الذي ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات أي في عام ٦١٩م [١].

ولم يكن للعباسيين جذور عميقة في تطلعهم للخلافة، فالعباس بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، لم يكن له أي طموح في الخلافة، إلى أن توفي سنة ٣٢هـ/ ٦٥٥م في خلافة عثمان بن عفان، أما ابنه عبدالله بن العباس، فقد ركز جهوده علي الناحية العلمية والفكرية، ولم يكن له تاريخ سياسي نشط، ولا طموح في الخلافة[٢]. وقد بايع ابن عباس علياً بن أبي طالب، وانضم إليه وساعده في إدارة الدولة، إذ ولأه على البصرة. ولكن وبعد مقتل علي وتسلم الحسن، اعتزل عبدالله الفتنة واقام في مكة، واهتم بجمع الحديث والعلم. ورفض مبايعة ابن الزبير، وخرج من مكة إلى الطائف مع محمد بن الحنفية (محمد بن علي بن أبي طالب) [٣]، فأقام بها واعتزل السياسة مسالماً الامويين، وبقي في الطائف إلى أن توفي في خلافة عبد الملك بن مروان

---

(١) عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور، ص ٥٥.

(٢) عدنان علي الفراجي، حركات المعارضة للخلافة الاموية ص ٥٦.

(٣) ابن الأثير، الكامل ج٣ ص٢٠٩، ابن الأثير، اسد الغابة ج٣ ص ١٩٣-١٩٤، عبد المنعم ماجد، التاريخ السياسي للدولة العربية ج٢ ص٣٢٤، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ص١٨.

سنة ٦٨هـ[1].

وكان لعبدالله بن عباس ابن اسمه علي بن عبدالله من مواليد سنة ٤٠هـ وكان عمره حين توفي والده ٢٨ عاماً، استقدمه الوليد بن عبد الملك إلى دمشق، أثر بعض الشكوك بتهمة قتل سليط بن عبدالله بن العباس، فجُلد وطيف به في دمشق، واسكن في الشام ليكون تحت مراقبة الخلافة[2]. التي كانت تراقب تحركات علي بن عبدالله بن العباس بعين الشك والحذر، الذي كان كما يبدو يمارس نشاطاً سياسياً سرياً، مما اضطر الوليد إلى سجنه وضربه بالسياط، ونفيه إلى الحميمة في الشراة[3]. ليكون تحت رقابة الأمويين إلى أن توفي سنة ١١٨هـ ٧٣٦م .[4]

ولمعرفة اسباب الشكوك الأموية لا بد أن نلقي الضوء على نشاطات الهاشميين السياسية، والتي تعود في جذورها إلى مناوأة الشيعة للأمويين في شرعية حكمهم، ذلك أن مقتل الحسين في كربلاء. وتنازل أخيه الحسن عن حقه في الخلافة، ومبايعة علي زين العابدين ليزيد بن معاوية، ثم لعبد الملك بن مروان، ثم مبايعة محمد بن علي بن أبي طالب لعبد الملك، إذ لم يكن يعني كل ذلك أن الشيعة القوا سلاحهم وتركوا الأمر لبنى أمية؛ فما إن مات يزيد بن معاوية حتى عظم أمر عبدالله بن الزبير، ودخل في دعوته أهل الحجاز ومصر والعراق، وأبى أن يبايعه رجال بنى هاشم الذين كانوا بمكة، ومنهم محمد بن علي أبي طالب المشهور بابن الحنفية، وعبدالله بن عباس، وغيرهما، فاضطهدهم وحبسهم.

وظهر المختار بن أبي عبيد الثقفي من بين شيعة آل البيت في الكوفة، ثار متشيعاً

---

(١) عدنان علي الفراجي، حركات المعارضة للخلافة الأموية ص ٥٧.

(٢) عدنان علي الفراجي، المرجع السابق ص٥٧.

(٣) نبيه العاقل، بعض احداث الدولة العباسية، مجلة دراسات تاريخية، دمشق ص٧٧.

(٤) ابن الأثير، الكامل ج٤ ص٢٢٦-٢٥٣، النوبختي، كتاب فرق الشيعة ص٣٣-٣٩، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ص١٨.

باسم الكيسانية، يريد الانتقام من قتلة الحسين، داعياً للأمام المهدي، وهو محمد بن علي أكبر أبناء علي بن أبي طالب، والذي ينتمي إلى أمه خولة بنت جعفر بن قيس بن الحنفية[1]، فاجتذب إليه الناس وأرسل إلى محمد بن علي المحبوس في سجن ابن الزبير جنداً تمكنوا من تخليصه من سجنه، فاجتمع في حج تلك السنة في مكة اربعة ألوية، لواء عبدالله بن الزبير، ولواء بني أمية، ولواء الخوارج، ولواء اصحاب محمد بن علي بن أبي طالب[2].

وسار مصعب بن الزبير على رأس جيش ارسله اخوه عبدالله بن الزبير للقضاء على حركة المختار التي لم يؤيدها محمد بن الحنفية نفسه، على الأقل علناً[3].

وخلال صراع عبد الملك بن مروان مع عبدالله بن الزبير، كان عبد الملك لا يجمع في الشام من لم يبايع له، خاصة الذين يطمعون في الخلافة، فعندما توجه محمد بن الحنفية إلى الشام كتب عبدالله بن عباس الى عبد الملك بن مروان: «أما بعد: فإنه توجه إلى بلادك رجل منا لايبدأ بالسؤ ولا يكافيء على الظلم، ومعه نفر من أهل بيته، وعدة رجال من شيعته، لا يدخلون داراً إلا بإذن، ولا يأكلون الا بثمن». فوافق عبدالملك على سكنهم بالشام[4]، فأقام محمد بن الحنفية في أول بلد بالشام مما يلي الحجاز، في مدينة أيلة بالشراة من ارض البلقاء بالأردن، وكانت على طريق الحج من مصر وفلسطين والأردن إلى الحجاز. وكان الحجاج يلتقون في طريقهم بابن الحنفية، فجعل كل من يمر بهم وقدم إلى دمشق يحدّث عن ابن الحنفية وجماعته، ولما وصلت اخبارهم إلى عبدالملك شعر بخطر ابن الحنفية الذي لم يبايعه، فبعث إليه: إما أن يبايع أو يغادر أيلة إلى الحجاز،

---

(١) محمد الخضري بك، محاضرات في تاريخ الأمم الاسلامية (الدولة العباسية) ص١١، أحمد علبي، العهد السري للدعوة العباسية ص٢٤.

(٢) محمد الخضري، المرجع السابق ص١٢، رؤوف، دعوى أبي هاشم وحزبه، مجلة الأستاذ، كلية التربية، جامعة بغداد ع٢ ١٩٧٩.

(٣) محمد الخضري ص١٢، أحمد علبي، العهد السري للدعوة العباسية ص٢٣.

(٤) البلاذري، انساب الإشراف ص٢٨٨، ابن اعثم، الفتوح ج٣ ص٣٥٧.

وقال له : « انك قدمت بلادنا بإذن منا، وقد رأيت ألاّ يكون في سلطاني رجل لم يبايعني، فلك ألف ألف درهم، اعجل لك منها مائتي ألف درهم، ولك السفن التي ارفأت اليك من مصر»، فغادر ابن الحنفية أيلة (العقبة) إلى مكة، ولكن ما أن وصلها حتى طلب منه ابن الزبير مغادرتها(١).

وبعد موت ابن الحنفية سنة ٨١هـ/ ٧٠٠م انقسم شيعته : فريق انكر موته وقرر اختفائه ثم رجعته، وفريق اقرّ بوفاته، وعهد بالولاية من بعده لابنه أبي هاشم، وقد عرف هذان الفريقان بالكيسانية، وهناك فريق ثالث رأى حصر الأمامة في أبناء علي وفاطمة، وذهب الى أن الأمامة انتقلت من الحسين إلى ابنه علي زين العابدين، وقد عُرف هذا الفريق باسم الأمامية(٢).

وبعد أن استقر الأمر لعبد الملك بن مروان، بعد أن قضى على فتنة ابن الزبير، بايع محمد بن علي بن أبي طالب لعبد الملك، رغم ما تراه الشيعة، أن محمد بن علي أحق بالخلافة، إلا أنه بايع مغلوباً على أمره. وعندما مات أنكروا موته وقالوا أنه تغيّب وسيرجع، حتى قال شاعرهم الحميري :

ألا أن الائمة من قريش   ولاة الحق أربعة سواءُ
علي والأئمة من بنيه   هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبر   وسبط غيّبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى   يقود الخيل يقدمها اللواء(٣)

وظلت فكرة الأمام المستتر وعودته يقود الخيل ذات يوم، تسيطر على كل من يقع عليهم الغبن وينشدون الخلاص، وكانت هذه الفكرة تمثل بالنسبة للأمويين شبحاً مخيفاً

---

(١) ابن اعثم، الفتوح ج٣ ص ٣٥٧، محمد خريسات، تاريخ الأردن ص ٧٣ .

(٢) مصطفى الشكعة، اسلام بلا مذاهب، الدار المصرية اللبنانية ط ١٠، ١٩٩٤م ص ١٨٩ وما بعدها. محمد الخضري، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية) ص ١٢-١٣ .

(٣) محمد الخضري، المرجع السابق ص١٢ .

يهدد كيانهم(١) . وفي حين أن عبد الملك بن مروان أدرك خطر وجود محمد بن الحنفية في أيلة إلا أنه لم يقدّر هذا الخطر لعلي بن عبدالله بن العباس وأهله، فقد رفض علي بيعة ابن الزبير وبايع لعبد الملك، واستغل عبد الملك مجيئه إلى الشام ليعزز موقفه تجاه حركة ابن الزبير إذ قال لوجوه الناس : «هذا ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم قد أتاني عارفاً بأني أولى من ابن الزبير(٢)» .

وطلب علي بن عبدالله بن عباس من عبد الملك أن يسكنه الشراة من أرض البلقاء بالأردن، بناء على وصية والده عبدالله بن عباس المقرونة بنبوءة ملك بني العباس(٣)، ويقال أنه خرج على غير ارادته، إذ اخرجه الخليفة عبد الملك بعد أن خشي على ملكه من وجود هاشمي في عاصمته فأخرجه إلى الحميمة وكرّار في الشراة، وقيل انه بعد أن شعر علي بخوف عبد الملك، طلب الرحيل إلى مكان بعيد عن العوام، فأختار له عبد الملك البلقاء فنزل بالشراة من البلقاء ونزل في الحميمة من الشراة منذ سنة ٧٠هـ. وقد استفاد علي من وجوده بالحميمة، لوقوعها على طريق الحج والتجارة، فكان يسأل أهل الحجاز عن الحجاز، وأهل الشام عن الشام، فسمي علي بن عبدالله بن عباس بأبي الأضياف لكثرة ضيوفه(٤). وحدث أن ضرب الوليد بن عبد الملك علياً بن عبدالله بن العباس بالسياط ثلاث مرات : حين تزوج لبابة بنت عبدالله بن جعفر بن أبي طالب أرملة عبدالملك بن مروان، وحين بلغه أن علي يقول إن الأمر سيؤول إلى ولده، والثالثة لما أُتُهم بقتل سليط الذي له صلة بالأمويين. واضافة إلى ذلك فكّر الوليد بنفيَ علي بن عبدالله إلَى جزيرة دهلك في البحر الأحمر، ولكن بعد تدخل سليمان بن عبد الملك اكتفى بنفيه إلى

---

(١) عز الدين اسماعيل، في الشعر العباسي، الرؤية والفن ص ١٦ .

(٢) مجهول، اخبار الدولة العباسية ص ١٣٤-١٣٥ ، مجهول، تاريخ الخلفاء ص ٤٨٩-٤٩٠ .

(٣) مجهول، اخبار الدولة العباسية ص١٣١ ، مجهول، تاريخ الخلفاء ص ٤٨٩-٤٩٠ ، امين القضاة وآخرون، محاضرات ص ١٣٢ .

(٤) مجهول، اخبار الدولة العباسية ص ١٤٢-١٤٤ ، البلاذري، انساب الإشراف ص ٧٥، محمد خريسات، تاريخ الأردن ص٧٤، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية ص٨ .

حجر واستمر بها إلى أن مات الوليد سنة ٩٦هـ، ويقال أن علي بن عبدالله ذهب إلى الشراة (١).

أما موقف سليمان بن عبد الملك من العباسيين في الحميمة، فكان يشوبه القلق، مما تنقله الاخبار عن تطلعات العباسيين للخلافة، رغم توسطه السابق لعلي بن عبدالله بن العباس لدى الوليد بن عبد الملك بعدم نفيه إلى جزيرة دهلك، فقد قال سليمان: «إن هذا الشيخ قد اختل وأسن وخلط» فصار يقول: «أن هذا الأمر سيصير إلى ولده(٢)».

أما علاقة محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بأبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية فكانت وثيقة، إذ التقاه في دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك على أثر مقالة زيد بن الحسين لدى الخليفة عن أبي هاشم، أن له اتباعاً من اصحاب المختار، يأتون إليه ويحملون صدقاتهم إليه(٣). وكانت علاقة أبي هاشم ببني امية قديمة، ولم تكن سيئه تماماً، اذا أن نزاعاً نشأ بين أبي هاشم وزيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب بسبب الصدقات التي كانت تأتي أبي هاشم دونه، وقد وشى به إلى الخليفة الوليد، وربما كان ذلك عند قدوم الوليد حاجاً سنة٩١هـ، فلما مر بالمدينة أشخص معه أبا هاشم إلى دمشق(٤). فأمر الوليد بسجنه في دمشق حتى تشفع له علي زين العابدين بن الحسين، فأخرجه الوليد من سجنه وأبقاه في دمشق، وكان منزله قبل ذلك بالمدينة، بينما كان علي

---

(١) البلاذري، انساب الاشراف، ص٧٦-٧٨، ابن خلكان، وفيات الاعيان، بولاق ١٢٨٤هـ ج٢ ص ٤٣٨، مجهول، اخبار الدولة العباسية ص ١٤٩-١٥٠ اليعقوبي، تاريخ ج٣ ص ٣٥-٣٦ محمد خريسات، تاريخ الأردن ص ٧٨، عمار عبد السلام رؤوف، دعوة أبي هاشم وحزبه، دراسة في فجر الدعوة العباسية، مجلة الاستاذ، ع٢ كلية التربية، جامعة بغداد ١٩٧٩ .

(٢) اخبار الدولة العباسية ص١٤٠، محمد خريسات، تاريخ الأردن ص ٧٨-٧٩ .

(٣) مجهول، اخبار الدولة العباسية ص١٧٤، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي ص٩، امين القضاه وآخرون، محاضرات ص ١٢٥ .

(٤) عماد عبد السلام، دعوة أبي هاشم وحزبه، دراسة الدعوة العباسية، مجلة الاستاذ، كلية التربية، جامعة بغداد ع٢ ١٩٧٩ .

بن عبدالله يقيم في الحميمة منذ اختلافه مع عبدالله بن الزبير سنة ٧٠هـ ٦٨٩م[١].

وقد أرسل علي بن عبدالله ابنه محمد إلى باب الوليد بن عبد الملك في دمشق، وفيها اتصل بأبي هاشم واخذ العلم عنه، وتتلمذ عليه، واستمرت هذه الصلة إلى أن تضايق الوليد من بعض تصرفات أبي هاشم، فطلب منه الرحيل عن دمشق[٢]. فترك دمشق، ورافقه محمد بن علي بن عبدالله، وكان أبو هاشم مريضاً. وحين وصل الشراة اشتد به المرض، فتوفي في الحميمة، بعد فترةقصيرة[٣]، بعد أن أوصى لمّا حضرته الوفاة لمحمد بن علي بن عبدالله بالخلافة او الأمامة في دار ابيه علي بن عبد الله في الحميمة، لصلة الصداقة، والتلمذة وتقارب الآراء بينهما، وكان ذلك حوالي سنة ٩٨هـ[٤].

ويبدو أن بعض اتباع أبي هاشم كانوا معه في الرحلة إلى دمشق والاقامة فيها والعودة منها ومنهم: أبو عمرو البزار (مولى) ومحمد بن خنيس (مولى همدان)، وأبو رباح، وميسرة النبال (مولى الأزد)، وأبو بسام مصقلة الطحان (مولى بني الحارث)، وابراهيم بن سلمة وحيان العطار (خال إبراهيم بن سلمة). أما سلمة بن بجير بن عبدالله فقد تركه أبو هاشم في دمشق لقضاء بعض شؤونه، واللحاق به في البلقاء، إذ قال له: «أتبع أثرنا فإني آخذ على البلقاء مع ابن عمي محمد بن علي، ولن ابرح منزله حتى

---

(١) اخبار الدولة العباسية ص١٣١-١٣٩، محمد كرد علي، خطط الشام ج١ ص١٤٢، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية ص٩، عبد العزيزالدوري، ضوء جديد على الدعوة العباسية، مجلة الاداب جامعة بغدادع٢, ١٩٥٧.

(٢) عز الدين اسماعيل، في الشعر العباسي ص١٩، فاروق عمر، طبيعة الدعوة العباسية ص١١٠، فاروق عمر، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية ص٤٩، فاروق عمر، بحوث في التاريخ العباسي ص٩٢، عصام عبد الرؤوف الفقي، الدولة العباسية ص١٧، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية ص٩، عماد عبد السلام رؤوف، دعوة أبي هاشم وحزبه، دراسة في حجر الدعوة العباسية، مجلة الاستاذ ع٢ كلية التربية، جامعة بغداد١٩٧٩.

(٣) اخبار الدولة العباسية ص١٧٧.

(٤) النوبختي، كتاب الشيعة ص٣٣، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ص١٩، الشهر ستاني، الملل والنحل ج١ ص١١٢، البغدادي، الفرق بين الفرق ص٢٨.

تلحق، واحسب القضاء سيحول دون ذلك»[1]. وتعطينا هذه الرواية اشارة إلى أن أبا هاشم كان مريضاً منذ خروجه من دمشق، ولم يكن قد سُمّ في الطريق كما تقول الروايات، وحتى لو سُمّ في دمشق فإنه ربما لا يصل إلى الحميمة حياً، وحتى لو سُمّ في الطريق فإن السم سيعطي مفعوله خلال ساعات، وليس خلال ايام أو اربعة عشر يوماً هي مدة السفر بين دمشق والحميمة في الظروف العادية، وعلى هذا فإنه كان اصلاً مريضاً منذ خروجه من دمشق بدليل قوله لسلمه بن بجير عند مغادرته دمشق: «واحسب القضاء سيحول دون ذلك» أي دون لحاقك بي في البلقاء[2]، وعلى أية حال كان أبا هاشم مريضاً عندما وصل الحميمة، فمات ودفن بها سنة ٩٨هـ، وتنازل عن الخلافة لمحمد بن علي في الحميمة عندما قرب موته، أو ربما أوصى إليه عندما اشتد به المرض في كرّار من جبال الشراة والبلقاء[3].

ويبدو أن أبا هاشم دفع «الصحيفة الصفراء» التي وصلت إليه من علي بن أبي طالب إلى محمد بن علي، وفيها «العلم»، فقد كان فيها علم رايات خراسان السوداء، وعن الامامة متى تكون، وكيف تكون، ومتى تقوم، وزمانها، وعلاماتها، وآياتها، وأي احياء العرب انصارهم، واسماء الرجال الذين يقومون بذلك، وصفة رجالهم واتباعهم[4]. وبعد أن سلمه الصحيفة الصفراء استدعى أبو هاشم مرافقيه واتباعه، وبيّن لهم أنه عهد بأمره إلى محمد بن علي، وطلب منهم طاعته، ويبدو أنه عهد إليه لعلمه إبتداء، ثم

---

(١) مجهول، اخبار الدولة العباسية ص١٧٧، خليل السامرائي، تاريخ الدولة العربية الاسلامية ص٩، عماد عبد السلام رووف، دعوة أبي هاشم وحزبه، دراسة فجر الدعوة العباسية، مجلة الاستاذ ع٢ بغداد ١٩٧٩.

(٢) عماد عبد السلام رؤوف، دعوة أبي هاشم وحزبه، مجلة الاستاذ ع٢ ١٩٧٩.

(٣) اخبار الدولة العباسية ص١٨٥، عماد عبد السلام رؤوف دعوة أبي هاشم وحزبة، مجلة الاستاذ ع٢ ١٩٧٩.

(٤) مجهول، اخبار الدولة العباسية ص١٨٥، عماد عبد السلام رؤوف دعوة أبي هاشم وحزبه، مجلة الاستاذ ع٢ ١٩٧٩.

لقرابته وصحبته وتلمذته، إذ قال عنه: «لا أعلم احداً أعلم منه»[1]. وهكذا اصبح محمد بن علي أماماً أثر هذا العهد سنة ٩٨هـ/ ٧١٦م[2]. ولم يكن موقف الاحزاب الاخرى المعارضة للأمويين من اتباع أبي هاشم مويداً لوصية أبي هاشم.

وتولى محمد بن علي الأمامة وايدته الفرق الهاشمية ما عدا الفرقة الكيسانية، ففرقة قالت: إن الأمامة للحسن بن محمد بن الحنفية، وفرقة قالت إن محمداً أوصى الى بيان بن سمعان التميمي، وفرقة ثالثة قالت أنه أوصى إلى عبدالله بن عمرو بن حرب الكندي، وفرقه قالت إنه أوصى لعبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب (الطالبي)[3].

ومنذ أن استتب الأمر لمحمد بن علي أخذ يعمل مع اتباعه على تنظيم العمل، ثم جاءه سلمة بن بجير من دمشق الذي اعلمه بوجود اتباع آخرين في الكوفة وزوده باسمائهم[4]. ومنهم ميسرة العبدي، وبكير بن ماهان، وأبو سلمة الخلال، وموسى بن سريج (السراج)، وزياد بن درهم الهمداني[5]، وكان رؤساء الدعوة منذ سنة ٩٨هـ بجير بن سلمة (ت٩٨هـ)، وأبو رباح ميسرة النبال (ت١٠٠هـ)، وسالم الذي كانت داره ملتقى الاتباع، وبكير بن ماهان.

---

(١) مجهول، اخبار الدولة العباسية ص١٨٣-١٨٨، امين القضاة وآخرون، محاضرات، ١٩٩٢ ص ١٢٥.

(٢) خليل السامرائي، تاريخ الدولة العربية الاسلامية ص١٠، فاروق عمر، بحوث في التاريخ العباسي ص ٩٢.

(٣) عماد عبد السلام رؤوف، دعوة أبي هاشم وحزبه، مجلة الاستاذ ع٢ ١٩٧٩.

(٤) اخبار الدولة العباسية ص ١٩٠-١٩١، عبد العزيز الدوري، ضوء جديد، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد ١٩٥٧، عماد عبد السلام رووف، دعوة أبي هاشم وحزبه، مجلة الاستاذ، جامعة بغداد ع٢ ١٩٧٩.

(٥) اخبار الدولة العباسية ص١٩١، خليل السامرائي، تاريخ الدولة العربية ص١٠، عبد المنعم رشاد، محاضرات في التاريخ العباسي ص ١-٢، حسن أحمد محمود واحمد إبراهيم الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي، ط٥، دار الفكر العربي، القاهرة ص١٦.

وأخذ محمد بن علي من مقره بالحميمة يعمل على ادارة التنظيم السياسي والدعاية السرية، وكانت البيعة تؤخذ باسم العباسيين تحت شعار الرضا من آل محمد[١]. وقد كانت ثورات بني هاشم ودعواتهم في الفترة الاموية ذات شعارات عامة، منها الدعوة إلى الكتاب والسنة، والدعوة للرضا من أهل البيت، أو إلى «المنصور»، الذي سيكون على يديه نهاية «أهل الجور» إذ لم تبح الدعوة العباسية باسم الأمام الذي تعمل من اجله، مما فوت الفرصة علي الأمويين للقضاء على حركتهم وهي في مهدها[٢].

وقد اقتصرت الدعوة في بداية الأمر على الكوفة إلى سنة ١٠٠هـ/ ٧١٨م، وكان عدد اعضاء التنظيم السري في الكوفة قد وصل إلى زهاء ثلاثين شخصاً من العرب والموالي، وأكثرهم من المشتغلين بالتجارة بين خراسان والعراق والشام والحجاز[٣].

ووجد محمد بن علي واتباعه أن الكوفة لم تعد المكان المناسب لنشر الدعوة بحرية لميولها العلوية، واتجاهاتها القبلية، وعصبيتها العربية، وكذلك لقربها من دمشق عاصمة الامويين، ووقوعها قرب واسط، اكبر معسكر للجيش الأموي في العراق[٤]، فكان لابد من نشر الدعوة خارج الكوفة، وايجاد مسرح عمليات بعيد ومناسب، وفيه التأييد لمثل هذا المسعى.

وتناقش الاتباع في الوضع سنة ٩٩/ ١٠٠هـ فاقترح سالم «الشام» بينما رأى بكير بن ماهان أن «خراسان» انسب مكان لذلك، فذهب إلى محمد بن علي في الحميمة بناء على

---

(١) مجهول، اخبار الدولة العباسية ص ١٩٤.

(٢) فاروق عمر، بحوث في التاريخ العباسي ص ٧٢-٧٣.

(٣) مجهول، اخبار الدولة العباسية ص ١٩٤-١٩٦، أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي ص ٢٣، خليل السامرائي، تاريخ الدولة العربية الاسلامية ص١١، محمد شعبان، الثورة العباسية ص٢٤٠.

(٤) خليل السامرائي، تاريخ الدولة العربية الاسلامية ص١١، محمد شعبان، الثورة العباسية ص ٢٤٠، عبد العزيز الدوري، ضوء جديد على الثورة العباسية، مجلة كلية الاداب والعلوم، جامعة بغداد ع٢ حزيران ١٩٥٧.

طلب الاتباع سنة ١٠٠/ ١٠١هـ فوافقه على أن يدرس الوضع في الشرق، فذهب بكير بنفسه وتمكن من الحصول على بعض الاتباع من جرجان ومرو، اغلبهم من العرب، وذلك سنة ١٠١هـ ٧١٩م، وكان من ابرز الاتباع الجدد في خراسان: سليمان بن كثير الخزاعي.

واخذ الأتباع في خراسان يعملون على نشر الدعوة، وارسل محمد بن علي سنة ١٠٢ هـ ٧٢٠م أبا عكرمة زياد بن درهم إلى اتباعه في خراسان ليرشدهم إلى طريقة العمل في استمالة الناس بدون قتال[1]. وكان الدعاة يبلغون اخبارهم إلى مسؤول التنظيم في الكوفة، التي اصبحت حلقة الوصل بين مقر الدعوة في الحميمة وميدان الحركات في مرو[2]، ومسؤول التنظيم في الكوفة كان يبلغها بدوره إلى مقر الدعوة في الحميمة[3].

وكان دعاة العراق ثلاثة هم: ميسرة العبدي، وبكير بن ماهان، وابي سلمة الخلال، وميسرة هومولى لعلي بن عبدالله بن العباس، وقد رأس ميسرة الدعوة في العراق ثلاث سنوات من (١٠٢-١٠٥هـ)، وتولى الرئاسة بعده بكير بن ماهان والذي تولاها اثنين وعشرين عاماً إلى نحو سنة ١٢٧هـ، أما ثالث الدعاة في العراق فهو أبو سلمة الخلال الذي قاد الدعوة خلال السنوات الخمس الآخيرة قبل ظهور بني العباس أي من ١٢٧-١٣٢هـ[4].

---

(١) اخبار الدولة العباسية ص٢٠٤-٢٠٥، عبد المنعم رشاد، محاضرات في التاريخ العباسي ص٢-٣، السامرائي، تاريخ الدولة العربية الاسلامية ص ١٢، عبد العزيز الدوري، ضوء جديد على الدعوة العباسية، مجلة كلية الاداب والعلوم جامعة بغداد ١٩٥٧.

(٢) ابن المقفع، رسالة في الصحابة، ضمن رسائل البلغاء، محمد كرد علي، القاهرة ١٩٥٤ ص٦، خليل السامرائي، تاريخ الدولة العربية الاسلامية ص١٣، محمد شعبان، الثورة العباسية ص ٢٤٠-٢٤١.

(٣) خليل السامرائي، تاريخ الدولة العربية الاسلامية ص ١٣.

(٤) الخضري، الدولة العباسية ص٢٢، حسن محمود وآخرون، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص١٦-١٧.

أما دعاة خراسان فهم : أبو عكرمة السراج ، ويسمى احياناً أبا محمد الصادق (مولى ابن عباس) ومعه من النقباء : محمد بن خنيس ، وحيان العطار ، وعمار العبادي[1]. والداعية الثاني بعد أبي عكرمة : حرب بن عثمان (مولى بني قيس بن ثعلبه) من أهل بلخ. والداعية الثالث في خراسان هو كثير الكوفي (١١٠-١١٧هـ)، والداعية الرابع خداش الذي كان يقول بتأويل القرآن ويدعو إلى دين الخرّمية ، مما جعل محمد بن علي يوقف مكاتبته ، ثم ظهر في خراسان : سليمان بن كثير[2].

وكان معظم نقباء الدعوة من القبائل العربية ، فقد كان من قبيلة خزاعة : سليمان بن كثير ، ومالك بن الهيثم ، وزياد بن صالح ، وطلحة بن رزيق. ومن قبيلة تميم : موسى بن كعب ، وعيسى بن كعب ، ولاحظ بن قريظ ، والقاسم بن مجاشع. ومن قبيلة طي : قحطبة بن شبيب. ومن قبيلة شيبان : خالد بن ابراهيم ، ومن قبيلة بجيلة : اسلم بن سلام. ومن موالي بني حنيفة : شبل بن طهمان[3].

وهكذا بدأت الدعوة الواسعة سنة ١٠٠هـ ، بارسال ميسرة النبال إلى الكوفة ، ومحمد بن خنيس ، وأبا عكرمة السراج ، وحيان العطار ، وعمار العبادي إلى خراسان[4]، ومن الدعاة في بلخ (خراسان) حرب بن عثمان ، وكثير الكوفي (١١٠-١١٧هـ)[5]، ويبدو أن الأمويين شعروا بما يدور على شكل شكوك ، فبعد وفاة علي بن عبدالله بن العباس والد محمد بن علي سنة ١١٨هـ ، وثورة زيد بن علي بدأ الخوف يساير الخليفة هشام بن عبد الملك ، ولكنه رأى أن يتعامل مع قادة الدعوة باللين والحكمة[6]، ثم نشط

---

(١) يوليوس فلهوزن ، الدولة العربية ص٤٧٨-٤٧٩ ، حسن محمود وآخرون ، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص١٧ .

(٢) فلهوزن ، الدولة العربية ص٤٨٤ ، حسن محمود وآخرون ، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص١٨-١٩ .

(٣) فاروق عمر فوزي ، العباسيون الاوائل ، ص ٤٥-٤٦ .

(٤) محمد خريسات ، تاريخ الاردن ص٨٠ .

(٥) حسن أحمد محمود ، العالم الاسلامي ، ص ١٨ .

(٦) محمد خريسات ، تاريخ الاردن ص ٨٠-٨١ ، امين القضاة وآخرون ، محاضرات ص١٣٣ .

الدعاة بعد موت الخليفة الاموي يزيد بن الوليد. وقد استعمل الدعاة التجارة لنقل معلوماتهم، ومن هؤلاء التجار فضالة بن معاذ بن عبدالله في دمشق، وكان يقدم عليه الناس أثناء مرورهم بدمشق. ولما زادت شكوك الخلفاء في نشاطات العباسيين، طلب بكير بن ماهان رئيس التنظيم في الكوفة من محمد بن علي قبل وفاته سنة ١٢٤ هـ أن يغيّر مكان استقباله للناس والدعاة والرسل، إلى مكان قريب من الحميمة على بعد ميلين يُسمى (كرّار) ليصبح مقراً ينفرد فيه لأموره ويتنحى فيه عن العيون[١].

وفي سنة ١٢٥هـ/ ٧٤٢م توفي في الحميمة الأمام محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، فخلفه في الدعوة ابنه إبراهيم بن محمد بن علي، الذي عُرف باسم (ابراهيم الأمام)[٢].

وكان التنظيم السياسي للدعاة قد جعل الحركة تنهج نهجاً جديداً، إذ أُختير من بين العرب أهل التقادم في خراسان اثنا عشر نقيباً؛ اربعة منهم من خزاعة، واربعة من تميم، وواحد من طيء، وواحد من شيبان، وواحد من بجيلة، وواحد من موالى بني حنيفة، وكان سليمان بن كثير الخزاعي رئيساً للنقباء في مرو[٣]. ويبدو آن مرو اختيرت مركزاً لنشاط الدعاة لتميزها عن غيرها بعدة صفات، ذكرها الأمام محمد بن علي في وصيته للدعاة فقال: أن فيها « العدد الكثير، والجلد الظاهر، وقلوب فارغة لم تتقسمها الاهواء وهم جند لهم ابدان، واجسام ومناكب وكواهل»[٤]. وهكذا اختيرت خراسان بناء على

---

(١) محمد خريسات، تاريخ الأردن ص٨٥.

(٢) الطبري، تاريخ ج٧ ص٢٢٧، ابن الأثير، الكامل ج٥ ص٣٣٩-٣٤٠، أحمد إسماعيل علي، تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي ١٣٢-٤٦٣هـ، دار دمشق، دمشق ١٩٨٣ ص١٠-١١.

(٣) الطبري، تاريخ ج٧ ص ٤٩-٥٠، مجهول، اخبار الدولة العباسية ص ٢١٥، ابن الأثير، الكامل ج٥ ص٣٨، محمد شعبان، الثورة العباسية ص ٢٤١.

(٤) ابن المقفع، رسالة في الصحابة، ضمن رسائل البلغاء، تصنيف محمد كرد علي، نشر لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ط٤، ١٩٥٤ ص١١٩.

تحليل محمد بن علي العباسي للبلاد الأسلامية على اساس الولاء السياسي والحزبية، فوصف البصرة بأنها عثمانية، والجزيرة حرورية واعراب، اما مكة والمدينة فقد غلب عليها أبو بكر وعمر، أي تتمسكان بذكرى الراشدين، أما الكوفة فوصفها بأن حب آل علي غلب عليها. ويبدو أن هذا التحليل انصب على اتجاهات القبائل العربية، ولم ينصب على الموالي، فقد اثنى محمد بن علي على خراسان، لأنها لم تتقسمها الاحزاب، أو النحل، ولأن هناك نقداً وشكوى من السلطة، وهناك الشجاعة، وذلك لأن القبائل العربية المقيمة هناك بقيت محاربة، ولم تركن إلى الدعة. وعلى هذا الاساس نجد أن مجلس النقباء في خراسان المكون من اثنى عشر شخصاً كان الموالي فيه مبدئياً ثلاثة، والباقون عرب، ثم نقص عدد الموالي إلى واحد، وهو مولى لقبيلة عربية، وهذا يعني أن القيادة عربية، لأن الصراع اصلاً على السلطة بين العرب[1]. في خراسان، فلذلك لم تشترك بلاد ما وراء النهر بالثورة، فلو كان الضغط الاقتصادي والتمييز الاجتماعي عند الموالي والشعوب الفارسية سبباً للاشتراك في الدعوة (الثورة) لانتهزت مدن ما وراء النهر الفرصة وايدت الثورة واشتركت بها.

اما المرتبة الثانية من كادر الدعوة العباسية بعد الدعاة فهم النقباء، وكانوا يأتمرون بأمرالدعاة ولهم قدراتهم الدعائية والعسكرية[2]، وكان لكل داعية اثنا عشر نقيباً، وكان

---

(١) عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ص ٥٥-٥٦، وانظر فاروق عمر فوزي، الاستشراق وتاريخ العصر العباسي، مجلة الاستشراق ع ١ بغداد، وانظر نبيه العاقل، بعض احداث الدولة العباسية والدور العباسي الأول من خلال منظور عنصري واقتصادي واجتماعي، مجلة دراسات تاريخية ع٤ نيسان ١٩٨١، جامعة دمشق، فاروق عمر، بحوث في التاريخ العباسي، ط مكتبة النهضة، بغداد ١٩٧٧، وانظر عن العرب في خراسان جي فإن فلوتن، ابحاث عن الفتوح العربية، امستردام ١٨٩٤ م ص١، صالح أحمد العلي، استيطان العرب في خراسان، مجلة كلية الادب بغداد ١٩٥٨، عبد العزيز الدوري، نظام الضرائب قي خراسان، مجلة المجمع العلمي الصرافي م١١ ١٩٦٤، فاروق عمر، الخليفة المقاتل مروان بن محمد ص ١٠٢ - ١٠٥.

(٢) محمد شعبان، الثورة العباسية ص١٤٢، حسن أحمد محمود واحمد الخطيب، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص٢٠.

يتبع النقباء العمّال، فكان لكل نقيب سبعون عاملاً يديرون الجهاز السرّي، ويساعدون النقباء، وهناك الخلايا السرية في مختلف البقاع(١).

واختار الدعاة الاثنا عشر في مرو اثنا عشر عضواً آخرين يدعون نظراء النقباء ليكونوا نواباً للنقباء يخلفونهم. وكان بكير بن ماهان زعيم الدعاة في الكوفة هو رسول محمد بن علي إلى مرو، للأشراف على تأسيس مركز الدعاة، وكان الاتصال بمحمد بن علي في الحميمة يتم عن طريق الكوفة في موسم الحج وفي الحميمة نفسها(٢).

واستمر بكير يتردد بين الكوفة ومرو سفيراً لمحمد بن علي إلى وفاة محمد بن علي سنة ١٢٥ هـ، وانتقال الدعوة إلى ابنه إبراهيم بن محمد (٣)، الذي أرسل سنة ١٢٦هـ أبا سلمة الخلال ليتسلّم رئاسة التنظيم بعد بكير بن ماهان في الكوفة(٤). وأرسل إبراهيم الأمام إلى مرو مبعوثاً للأشراف على شؤون الثورة سنة ١٢٨هـ وهو أبو مسلم الخراساني، والذي ترك التنظيم السري في مرو لسليمان بن كثير الخزاعي رغم اختياره للقيادة(٥). ولعب أبو مسلم دوراً مهماً في الدعوة عند انتقالها من السر الى العلن(٦)، وفي الكوفة ظل أبو سلمة الخلال مسؤولاً عن التنسيق لانجاح الثورة خلال الفترة (١٢٦هـ- ١٣٢هـ)(٧).

---

(١) حسن أحمد محمود واحمد الخطيب، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص٢١.

(٢) محمد شعبان، الثورة العباسية ص ٢٤٢.

(٣) حسين أمين، الدعوة العباسية، مجلة المؤرخ العربي ع١٠ ص١٣، الدوري، العصر العباسي الأول ص٢٤. اوليري ديلاسي، الفكر العربي مركز في التاريخ، ترجمة إسماعيل البيطار، دار الكتاب اللبناني، بيروت١٩٧٢ ص٨٩.

(٤) حسن امين، الدعوة العباسية، مجلة المؤرخ العربي، ع١٠ بغداد ١٩٧٩ ص ١٤.

(٥) محمد شعبان، الثورة العباسية ص ٢٤٣، عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الأموية ص ٥٥-٥٦.

(٦) محد شعبان، المرجع نفسه، ص٢٤٤.

(٧) محمد شعبان، المرجع نفسه، ص ٢٤٦.

وقد كانت الفترة التي تولى فيها إبراهيم بن محمد الدعوة مناسبة للعمل السياسي، فبعد أن تولى إبراهيم الأمام الدعوة، وأثر وفاة هشام بن عبد الملك بدأت فترة الانحلال في الحكم الأموي، فنشط الدعاة، والثوار، وطالبوا باعلان الثورة[1]. وتحركوا في هذا الاتجاه، فأرسل اليهم إبراهيم الأمام سنة ١٢٦هـ شخصاً ليثنيهم عن عزمهم، ويضبط الامور عندهم، فكان آن أرسل أبا سلمة الخلال، الذي ورث رئاسه تنظيم الدعوة في الكوفة بعد وفاة بكير من ماهان، وكان في صحبة أبي سلمة شخص يدعى أبو مسلم، وبعد قضاء اربعة اشهر في مرو عادا إلى الكوفة، بعد أن تركا سليمان بن كثير الخزاعي على رأس التنظيم في مرو[2]. ولما لم يهدأ الوضع في مرو ولم تستقر الامور اضطر إبراهيم الأمام أن يرسل مندوباً عنه اليهم ليقيم معهم في مرو، ويبدو أن سليمان بن كثير الخزاعي رفض استلام مهمة رئاسة التنظيم، وطلب من الأمام أن يرسل احد ابناء البيت العباسي[3]، وعرض إبراهيم الأمر على رجاله وآل بيته فأبوه، ثم عرض الأمر على إبراهيم بن سلمة فلم يقبل، فاجمع أمره على أبي مسلم عبد الرحمن الخراساني[4] الذي وصل مرو سنة ١٢٨هـ أميراً على خراسان وما غلب عليه بعدذلك، ورغم أن اعضاء التنظيم لم يقبلوا تولية أبي مسلم في البداية لحداثته فقد قبلوه لأنه رسول الأمام[5]، وفي محاولة من أبي مسلم لاحتواء اعضاء التنظيم لم يحاول فرض نفسه عليهم مرة واحدة،

---

(١) مجهول، تاريخ الخلفاء ص٢٥١-٢٥٧، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور، ص٧٥-٧٦.

(٢) محمد شعبان، الثورة العباسية، ص٢٤٣.

(٣) الطبري، تاريخ ج٧ ص٢٢٧، ابن الاثير، الكامل ج٥ ص٣٣٩، اخبار الدولة العباسية ص٢٧٠-٢٧١، فاروق عمر، طبيعة الدعوة ص١٧٠.

(٤) عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية ص٥٨.

(٥) عبد العزيز الثعالبي، المرجع نفسه ص ٦١-٦٣.

فقد ترك القيادة الأسمية للتنظيم في يد سليمان بن كثير الخزاعي[1]. وهو اصلاً تحت امرة رئيس التنظيم الاعلى في الكوفة أبو سلمة الخلال. وقد تمكن أبو مسلم بكل جدارة من قيادة التنظيم في مرو واستغلال الظروف والصراع الدائر في مرو لصالح الدعوة[2].

ويمكن القول بأن الفترة من سنة ١٠٠هـ إلى ١٣٢هـ أنقسمت إلى قسمين :

القسم الأول : من سنة ١٠٠هـ إلى ١٢٧هـ، وقد اتسم بالدعوة السرية الخالية من استعمال القوة. وذلك ابان فترة قوة الدولة الاموية وقبل اندلاع العصبية القبلية بين جند الدولة الاموية في خراسان، وقبل مجي أبي مسلم. أما القسم الثاني : من ١٢٧إلى١٣٢هـ فهو دور العمل بالعلن وعصر استعمال القوة[3].

ففي العصر الأول من الدعوة العباسية كان الدعاة يجوبون البلاد يدعون الناس للرضا من آل محمد، ظاهرهم التجارة وباطنهم الدعوة، ويبلغون أمرهم إلى قائد التنظيم في الكوفة ميسرة العبدي الذي يوصله إلى مركز الدعوة في الحميمة أو إلى مكة في موسم الحج.

ويبدو أن العصر الأول قد بدأ سنة ١٠٠هـ، وفي سنة ١٠٢هـ انكشف أمرهم بخراسان، إلا أن الشك لم يصل إلى درجة اليقين فأُخلي سبيلهم. وفي سنة ١٠٥هـ انضم إليهم بكير بن ماهان، ولما توفي ميسرة في الكوفة استلم القيادة بكير بن ماهان، ويبدو أن أسد بن عبدالله القسري أمير خراسان علم من امرهم شيئاً، فقطع ايدي من ظفر به منهم وأرجلهم وصلبهم[4]. وقد استمرت ولايته إلى سنة ١٠٩هـ، ثم عاد للولاية مرة ثانية

---

(١) محمد شعبان، الثورة العباسية ص٢٤٣، عبد العزيز الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ٧٦-٧٧.

(٢) محمد شعبان، الثورة العباسية ص ٢٤٥-٢٤٦، د. عز الدين اسماعيل، في الشعر العباسي ص٢٤-٢٥.

(٣) محمد الخضري، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية الدولة العباسية ص١٥.

(٤) محمد الخضري، محاضرات ص ١٦.

سنة ١١٧هـ، فأخذ جماعة منهم فقتل ومثّل ببعضهم، وحبس بعضهم، ومنهم كبار النقباء، وفي سنة ١١٨هـ أرسل بكير بن ماهان قائد التنظيم في الكوفة، أرسل عمار بن يزيد إلى خراسان برأس الدعوة فيها[١].

وقد اتخذ عمار لنفسه اسماً آخر هو خداش، ولكنه انحرف عن الدعوة فتحول من الدعوة إلى آل محمد إلى معتقدات حزبية ومزدكية، ولما كشف أمره نكل به الوالي وقتله، وتبرأ محمد بن علي منه وأقام مكانه على الدعوة سليمان بن كثير الخزاعي[٢].

وتنفس الدعاة والنقباء الصعداء عندما توفي الوالي الأموي أسد بن عبدالله سنة ١٢٠هـ وساعدهم تصدع البيت الاموي بخروج يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان على الوليد بن يزيد بن عبد الملك[٣]. كما ساعدهم ظهور العصبية بين القبائل المكونة للجيش الاموي في خراسان، والمكونة من قحطان ونزار، بسبب أن ملك العرب القديم كان في اليمن فلما جاء الأسلام تحول إلى نزار[٤]. وكان اسد بن عبدالله القسري من اليمن، وقد خلفه نصر بن سيار وهو من كنانة. وقد ظهر الانشقاق في عهد نصر بن سيار بين النزارية واليمانية، إذ كان رئيس النزارية نصر بن سيار، ورئيس اليمانية جديع بن شبيب الكرماني، كما كانت النزارية منشقة على نفسها فربيعة في جانب ومضر في جانب، فكان أكثر ربيعة مع شيبان بن سلمة الحروري الخارج على الدولة وتمكن الكرماني بعد عدة حروب مع نصر من اجلاء نصر بن سيار عن مرو. وفي هذه الأثناء توفي محمد بن علي في الحميمة، وتولى الأمر ابنه إبراهيم الأمام، وتوفي بكير بن ماهان سنة ١٢٧هـ رئيس التنظيم في الكوفة، وخلفه حفص بن سليمان المعروف بأبي سلمة الخلال، واتصل بابراهيم

---

(١) عز الدين، الشعر العباسي ص٢١.

(٢) عز الدين، المرجع نفسه، ص٢٢.

(٣) محمد الخضري، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، ص ١٧.

(٤) محمد الخضري، المرجع نفسه، ص ١٧-١٨.

الأمام في تلك الفترة أبو مسلم الخراساني سنة ١٢٨ هـ[١]، بعد أن كان قد اتصل مع والده محمد بن علي سنة ١٢٥ هـ، فأمرّه إبراهيم على خراسان .

وفي هذه الفترة اجتمع العلويون من أفراد البيت الهاشمي في الأبواء بين مكة والمدينة سنة ١٢٧ هـ، حين اضطرب امر بني أمية بعد مقتل الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ هـ، اجتمعوا لمناقشة الوضع السياسي المتدهور للدولة الاموية، والاتفاق على شخص يبايعونه لاعتقادهم بقرب نهاية الامويين[٢]، ويبدو أن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب هو الذي دعا للاجتماع، لكي تتم المبايعة لابنه محمد بالخلافة، ولكن المجتمعين لم يستجيبوا له فانفض الاجتماع [٣]. ويبدو أن إبراهيم الأمام كان حاضراً الاجتماع، ولكنه انسحب من الاجتماع بعد أن أتاه رسول من خراسان يخبره أن شيعته هناك يدعون اليه، وقد أشاع الحسنيون بعد ذلك أن المجتمعين بايعوا لمحمد النفس الزكية[٤].

كما عمت الفوضى الدولة الاموية خلال الفترة (١٢٥ إلى١٢٧ هـ)، واستغل عبدالله بن معاوية-وهو من ولد جعفر بن أبي طالب-الفرصة، فقام بثورة في الكوفة، ولما لم ينجح تراجع إلى فارس، فاستولى على عدد من المناطق، ونزل اصبهان سنة ١٢٨ هـ وجعلها عاصمة له، وبعث للهاشمية لمساعدته في ادارة البلاد، فتوارد إليه عدد منهم، ومنهم أبو جعفر «المنصور» واخوه عبدالله بن الحارثية وعمه سليمان بن علي، وغيرهم، فولاهم الامصار، فقد ولى أبا جعفر كورة (ايذج) بين خوزستان واصبهان وفوضه امر جباية اموالها[٥]. وفي

---

(١) ابن الأثير الكامل ج٤ ص ٢٩١-٢٩٥، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٢٣، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص٢٨ الخضري. محاضرات ص ٢٠-٢١.

Ency. de List Cart bukair. B.Mahan. T.I. p794-795 .

Ency. de List cart abusalama al Khlil. T.J. p 108 .

(٢) حسن العاني، سياسة المنصور ص ٢٥٥ .

(٣) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، تحقيق السيد أحمد الصقر، طبع دار احياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٤٩ ص ٢٠٥-٢٠٩.

(٤) حسن العاني، المرجع السابق، ص ٢٥٦ .

(٥) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين ص ٦٨-٦٩ .

الحجاز تحرك عبدالله بن الحسن العلوي واولاده[1].

وقد عمل أبو مسلم على تقريب أهل اليمن لأنهم الأشد عداوة للدولة، أما مضر فكانوا اصحاب الدولة، وفي سنة ١٢٩هـ أمره إبراهيم الأمام بالاستعداد للعمل في مرو، إذ أرسله الأمام لينظم الدعوة، واوصى الأمام أبا مسلم أن يكاتب رئيس الدعوة أبا سلمة، ووعد الأمام أبا مسلم. أنه في حال النصر يعطيه ولايات خراسان، وسجستان، وجرجان، وقومس، والري، واصفهان، وهمذان، وتترك الولايات غرب همذان إلى أبي سلمة[2]، فبعد أن رتب أبو مسلم أمر الدعوة في مرو وافاه كتاب الأمام أوائل سنة ١٢٩هـ، يطلب منه القدوم إلى الحميمة ليلقنه الأوامر المتعلقة بالدعوة، لأنه لا يريد كتابتها خشية الافشاء، وأمر أن يحمل إليه الاموال المجتمعة في الصناديق السرية في مراكز الدعوة، وقد بلغت يومئذ (٣٦٠ر٠٠٠) درهماً، فخرج ومعه الاموال مع سبعين رجلاً فيهم عددٌ من النقباء، وسار في قرى خراسان فلما وصل قومس وصله كتابان من الأمام أحدهما له والآخر لسليمان بن كثير، أعلمه الأمام في كتابه أنه بعث إليه براية النصر، ودعاه للرجوع، وتوجيه قحطبة ليوافيه في موسم الحج. فانصرف أبو مسلم إلى خراسان، إذ أمره الأمام بأظهار الدعوة، واذن لمن معه من النقباء بالانصراف إلى مراكزهم لبدء تجنيد الناس، تمهيداً لبدء العمل العلني للثورة، وهو الجانب العسكري. وفي مرو نصّب الناس أبا مسلم أماماً[3].

وتولى أبو مسلم إعداد الثورة في خراسان[4]، ورفع اللوائين اللذين أرسلهما الأمام في ٢٥ رمضان في سيفذنج، بعد أن أخرجت القبائل العربية الثائرة في خراسان نصر بن

---

(١) عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ٧٦.

(٢) عبد العزيز الدوري، ضوء جديد على الدعوة العباسية، مجلة كلية الاداب والعلوم، جامعة بغداد ١٩٥٧.

(٣) عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الأموية ص ١٥١-١٥٢.

(٤) يوليوس فلهوزن، الدولة العربية ص٤٩٢.

سيار من مرو[1]، واوقدت النيران للشيعة في القرى المجاورة، وكانت هي العلامة، فجاءوا واجتمعوا في قرية سقادم في ٢٧ رمضان، وبلغ عدد العسكر الذين حضروا ألفين ومائتين من الرجالة، وستة وخمسين من الفرسان، وفي يوم العيد اقيمت أول صلاة على مذهب العباسيين في سيفذنج [2].

أما أنصار أبي مسلم وهم نواة الجيش العباسي، فقد كانت غالبيتهم من العرب والفلاحين الفرس، والموالي من القرى القريبة من مرو. ويبدو أن دعوة أبي مسلم لاقت قبولاً لدى الموالي من أهل فارس، لسخط لموالي على الدولة الأموية، بسبب التفرقة التي فرضها الحكم الأموي [3]. وتعود جذور ذلك إلى أن العرب حين حرّروا الشعوب في خراسان والمشرق من السيطرة الفارسية الساسانية الاقطاعية، تضررت مصالح أبناء الطبقة الارستقراطية، وطبقة رجال الدين، والكتاب، وموظفي الدولة الساسانية، فحين تحرك العرب في خراسان ضد الدولة الأموية، وقفوا إلى جانبهم، ذلك أن العرب تحركوا في خراسان وايران بسبب أن الولاة الأمويين ابقوا السلطة المالية في ايدي رؤساء القرى من الدهاقين الفرس، الذين أثروا على حساب العرب والموالي، كما أن الجزية لم تُرفع عمّن اسلم من الموالي، مما سبب حركتهم. وقد حاول الوالي الأموي نصر بن سيار الاصلاح باعفاء من اسلم من الموالي من الجزية. إذ أنه وجد ثلاثين ألف مسلم يدفعونها، وثمانين ألف مشرك رفعت عنهم، مما سد النفقات التي تترتب على الدولة جراء ذلك. واستبدل نظام الجباية من قبل الدهاقين بتقسيم الارض إلى مناطق، وفرض على كل منطقة ضريبة تجبى منها، ولكن يبدو أن هذه المحاولة الاصلاحية جاءت متأخرة [4].

واستفاد أبو مسلم من الخلاف القبلي في الجيش الأموي، فاستطاع أن يكسب تأييد

---

(١) يوليوس فلهوزن، الدولة العربية ص ٤٩١-٤٩٢.

(٢) يلوليوس فلهوزن، المرجع السابق، ص ٤٩٤، حسين امين، الدعوة العباسية، مجلة المؤرخ العربي، ع١٠ اتحاد المؤرخين العرب بغداد ١٩٧٩.

(٣) محمد شعبان، الثورة العباسية ص ٢٤٧.

(٤) نخبة من الباحثين العراقيين، الصراع العربي الفارسي، بغداد ١٩٨٣ ص ١٥٧-١٥٨.

العرب اليمانيين، إذ كان أكثر انصار أبي مسلم من العرب في فترة الدعوة، بينما كان حماس الفرس بعد نجاح الثورة أكثر، فكان انصاره من عرب مرو وخاصة أهل التقادم، إذ كان هذا القطاع من السكان في مرو أكثر معارضة للحكم الأموي(١)، وذلك لأنهم فقدوا امتيازاتهم بتركهم تحت حكم الدهاقين، ولما لم يستطع نصر بن سيار والي بني امية اصلاح الوضع اتجهوا إلى دعوة آل البيت، لارتباطها بالعدالة والانصاف، ولاستشهاد ائمة الشيعة على ايدي الأمويين، وكان اخرهم يحيى بن زيد على يد نصر بن سيار في خراسان سنة ١٢٥هـ والذي استغل أبو مسلم مقتله احسن استغلال(٢).

كما ارسل أبو مسلم الدعاة إلى القبائل في البوادي. قرب الكوفة والبصرة، لاثارتها على الأمويين، فوافقوا طمعاً بالنهب والغنائم على الخروج ضد الدولة الأموية، فخرج موسى بن السري الاحول الهمداني في حلوان، وطرد عاملها ودعا إلى آل محمد، وخرج في سواد البصرة والكوفة عدة من ربيعة اخذوا اسافل الفرات كلها، وخرج أبو آمية التغلبي في تكريت وما والاها(٣).

ومن جراء المخاض الطويل للدعوة العباسية الذي استمر ثلاثين سنة في مجالها الضيق كحركة سرية تستند إلى الاقناع بالحجة، وتستهدف الاكثار من الشيعة والانصار، من خلال الدعوة للرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم، التقي، الزاهد، الورع، الذي سيطبق الشريعة ويحكم بالمساواة، والحق(٤).

ولطول المدة التي مرت على الدعوة وصاحبها في الحميمة وهو يدعو إلى الصبر. اندس في صفوف الدعوة اناس لايهمهم شعار الدعوة، ولا تحقيق اهدافها، بقدر ما يهمهم استغلالها، لتحقيق اهدافهم وغاياتهم، التي تلتقي مع أهداف وغايات الدعوة في

---

(١) محمد شعبان، الثورة العباسية ص ٢٤٧.

(٢) محمد شعبان. المرجع السابق ص ٢٤٧-٢٤٨.

(٣) عبد العزيز الدوري، ضوء جديد على الدعوة العباسية، مجلة الاداب والعلوم، جامعة بغداد ١٩٥٧.

(٤) عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ٧٠.

هدم الكيان الأموي، ومن هؤلاء عربي يريد تبديل الوضع ليكسب مغنماً. أو ليسترد حقاً ضائعاً، ومن فارسي متعصب يود لو كان الحكم ساسانياً، ومن شعوبي حاقد على سيادة العرب المتمثلة بالحكم الأموي، ومن زنديق لا يرى في أي سلطان أسلامي متنفساً لفكرته، ومن مجوسي يفضل أن يكون حاكمه زرادشتياً، أو مانياً، أو مزدكياً(١).

أما الحالة في خراسان في هذه الاثناء فقد كانت مضطربة، أيام العامل الأموي عليها نصر بن سيار بن رافع الكناني، والذي كان على مدينة بلخ في عهد الخليفة هشام، ثم ولاه على خراسان، فغزا وفتح وغنم في ما وراء النهر، وكانت جيوشه متماسكة، ولكن ما أن قضى الخليفة هشام نحبه حتى بدأ دور الانحطاط في الدولة الأموية، فأخذت القوى العربية تحت راية نصر تتشقق، ثم تمتاز عن بعضها في معسكرات ثلاثة: المضرية، واليمانية، والربيعية، إذ كان على المعسكر اليماني جديع بن علي الكرماني القائد الأموي الذي انشق على الدولة أثر موت هشام، بسبب ما حدث من اضطهاد اليمانيين وزعمائهم في دمشق والعراق، أما معسكر ربيعة فقد اعتنقت جماعات كثيرة منهم المذهب الخارجي، وتجمعوا تحت راية شيبان بن سلمة الحروري، ولم يبق في يد نصر بن سيار سوى المضرية، مع بعض الفرق التي حافظت علي ولائها للأمويين(٢).

2- الدور العلني للدعوة العباسية:

لمّا لم يلق نصر بن سيار أي تأييد من دمشق المشتعلة بالفوضى والتنافس على الخلافة، ولا من والي العراق ابن هبيرة (يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري)، لانشغاله بالأنتفاضات والقلاقل(٣)، بقي وحيداً يواجه ثورات ثلاث وهي ثورات: الخوارج، واليمانية، والدعوة العباسية. فبينما كان نصر يحارب الثوار هنا وهناك جاء أبو مسلم

---

(١) الشهر ستاني، الملل والنحل ج١ ص٣٧ -٩٦، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص٧١.

(٢) عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ٨٠-٨١.

(٣) عبد الجبار الجومرد، المرجع نفسه، ص ٨١-٨٢.

الخراساني في بدايات سنة ١٢٨هـ من مكة بعد اجتماعه بابراهيم الأمام، فاختار أبو مسلم مدينة سفيذنج من أعمال مرو مقراً له قرب المعسكر اليماني المعارض للدولة، واخذ الدعاة ينشطون يحثون الناس على القدوم إلى مندوب الأمام (الرضا من آل محمد)، فتسربت الوفود إليه فاختار أبو مسلم منهم الاشداء فأبقاهم في معسكره ليكونوا نواة الجيش.

وكان نصر يسمع ويرى هذه الحركةوهي تتنامى الا أنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً ضدهم لأنهم وراء المعسكر اليماني محتمين به على ما يظهر، واستمر ذلك عدة اشهر[1]، وبعد أن اعدوا العدة لبدء الثورة المسلحة أرسلوا القائد قحطبة بن شبيب الطائي إلى الأمام في الحميمة، ولما أخبره بحقيقة الوضع في خراسان اعطاه الأمام لواءً وراية اسودين، ورسالة إلى أبي مسلم، يأمره بأعلان الثورة، ويأمره باعطاء القيادة العسكرية لقحطبة. وفي هذه الاثناء اشتدت المعارك بين نصر وخصميه: جديع وشيبان، وكان همّ أبي مسلم اذكاء النار بينهم، وتمكن جديع الكرماني من دخول مرو واجلاء نصر عنها، ولكن نصر اعاد المدينة وقتل جديع إلا أن ابنه علي بن جديع اعاد توحيد الصفوف[2]. وفي شهر رمضان سنة ١٢٩هـ قدم قحطبة الطائي من الحميمة، ومعه اللواء والراية، اللواء ويدعى الظل والراية وتدعى السحاب، فلبسوا جميعاً السواد وتوجهوا إلى صلاة الجمعة وصلى سليمان بن كثير بالناس وأعلن رغبة الأمام (الرضا من آل محمد) بأعلان الثورة المسلحة، وقدم أبو مسلم اللواء والراية إلى قحطبة، وخوله قيادة الجيش، ووزع المناصب للقضاء والادارة بين رجاله، ودعى الناس للقدوم إلى سفيذنج للأنضمام تحت لواء قحطبة، وقدم إليه إعداد ضخمة من الناس من كل الفئات حتى العبيد من الزنوج السود، الذين أمر أبو مسلم أن تكون لهم فرقة خاصة بهم. فتكونت نواة الجيش من هذا الخليط[3].

واستفادت الدعوة من التنافر بين العرب في خراسان. وكان نصر بن سيار يستنجد

---

(١) ابن الأثير، الكامل ج٤ ص٣٠٤، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب ص ٨٤.

(٢) عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ٨٥.

(٣) ابن الأثير، الكامل ج٤ ص٣٠٥، عبد الجبار الجومرد، المرجع نفسه، ص ٨٥، أحمد إسماعيل علي، تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي ص ١٢.

ابن هبيرة ، ويستحثه لمده بالرجال والسلاح ، ولما لم يجبه أرسل نصر إلى الخليفة مروان بن محمد يقول :

أرى خلل الرماد وميض نار ... ويوشك أن يكون لها ضرام

فإن لم يطفها عقلاء قوم ... يكون وقودها جثث وهام

فإن النار بالعيدان تذكى ... وأن الحرب أولها الكلام

اقول من التعجب ليت شعري ... أأيقاظ أمية أم نيام[1]

فإن كانوا لحينهم نياماً ... فقل قوموا فقد حان القيام

ففري عن رحالك ثم قولي ... على الأسلام والعرب السلام[2]

وكتب الخليفة إلى ابن هبيرة ليمد نصر لانشغاله بما هو أهم من خراسان ، فلم يكن امام نصر بن سيار إلا أن يكتب إلى علي الكرماني وشيبان الخارجي يحذرهم من الاختلاف في ظل تربص المجوس والزنادقة بالعرب ، وتوادع الرؤساء الثلاثة ، نصر ، وشيبان ، وابن الكرماني ، وكادوا يتفقون في أواخر سنة ١٢٩هـ . فلما علم أبو مسلم بذلك عاد إلى الدسّ بينهم فأرسل لابن الكرماني يذكّره بمقتل ابيه فارتد عن الاتفاق مع نصر وانفرط عقد الموادعة العربي[3] .

---

(١) عز الدين اسماعيل ، في الشعر العباسي ، الرؤية والفن ، ص٩٢ ، خليل السامرائي ، وآخرون ، تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي ص١٨ ، عبد العزيز الثعالبي ، سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ص ١٦٩ . محمد كرد علي ، خطط الشام ج١ ط٢ بيروت١٩٦٩ ص١٤٢ . عبد الجبار الجومرد ، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص٨٧ ، بهجت الشهبندر ، مختصر تاريخ الأمويين والعباسيين ، مكتبة ومطبعة النهضة العربية ، حلب١٩٢٣ ص ٢٨ .

(٢) ابن قتيبة الدينوري ، الامامة والسياسة ، وتاريخ الخلفاء تحقيق طه محمد الزيني ، ج٢ دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان ص ١١٥ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل ج٤ ص٣٠٨ ، عبد الجبار الجومرد ، داهية العرب ص ٨٩ ، عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، الدولة العباسية ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ١٩٨٧ ص ١٩-٢٠ .

وفي أوائل سنة ١٢٠ هـ، استطاع أبو مسلم أن يثير العداء مرة آخرى بين الكرماني ونصر، فدخلت جيوش الكرماني مدينة مرو، وقاتلت المضرية فيها، فدخل أبو مسلم بجيشه المدينة سنة ١٣٠ هـ، والقتال على اشده، فساعد ابن الكرماني على المضرية، وحاصر نصر في دار الأمارة ثم سمح له بمغادرتها سالماً، ثم احتال أبو مسلم على ابن الكرماني، فأخرجه من مرو، وبقي هو فيها وجعلها مقراً له[1].

وبعد دخول مرو أخذ أبو مسلم البيعة على الجند من الهاشمية خاصة[2]، فلما سمع إبراهيم الأمام بالخبر كتب إلى أبي مسلم، ولكن شاءت الظروف أن يقع الكتاب في يد الخليفة مروان بن محمد عن طريق عسسه، فجيء بحامله، فاعترف بكل شيء يجري بين الحميمة وخراسان، فأمر مروان بالقبض على إبراهيم الأمام، وأرسل إليه فاحضره من الحميمة إلى عاصمته (حرّان)، فسجنه فيها[3].

وبعد خروج نصر بن سيار من مرو أخذ يتنقل بين المدن يتخذها مقراً له، من سرخس، إلى قومس، إلى خوار الري، وينتهز الفرصة للانقضاض على أبي مسلم في مرو، ولما لم يتمكن من استرداد مرو كتب إلى ابن هبيرة مستنجداً فلم يجبه، ثم كتب إلى الخليفة مروان بن محمد، الذي كتب بدوره إلى بن هبيرة فأمده بثلاثة الأف فارس، عليهم القائد ابن غطيف اليماني، فأخذ هذا القائد يتباطأ في سيره، ويطيل مراحله في الطريق[4].

وفي هذه الاثناء كان قائد جيش الثورة قحطبة بن شبيب الطائي يلحق الهزيمة تلو الآخرى بجيش ابن هبيرة، وكانت آخر معركة لنصر بن سيار في خوار الري حيث اقتتل

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٤ ص ٣٠٩، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب ص٨٩.

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٢٩-٣٠، عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الأموية ص٢٠٠.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٤ ص٣٠٩، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور، ص٩٠.

(٤) ابن الأثير، المصدر نفسه ج٤ ص ٣١٦، عبد الجبار الجومرد، المرجع نفسه ص ٩٠-٩١.

مع جيش الحسن بن قحطبة، وكاد يقتل لولا أن بعض جند العرب في جيش الحسن، انضموا إلى صفوف نصر بن سيار، فهُزم جيش الحسن[1] ولما لم يصل مدد ابن هبيرة ركب نصر بن سيار جواده وسلك المفازة بين الري وهمذان فمات في جبالها، في شهر محرم سنة ١٣١هـ/ ٧٤٨م[2].

وبعد موت نصر بن سيار زعيم المضرية قضى أبو مسلم على علي بن جديع الكرماني زعيم اليمانية، الذي كان له دور كبير في انتصار الثورة، ودخل مرو فاتحاً ثم قدّمها لأبي مسلم. وقد قتل أبو مسلم علياً بن جديع واتباعه[3]. كما قتل النقيب لاهز بن قريض التميمي بتهمة السماح لنصر بن سيار بالخروج من دار الامارة، ولأنه كان يعارض تأمير أبي مسلم على الثورة، يوم مؤتمر مكة[4]. كما قتل أبو مسلم عبدالله بن معاوية الطالبي، الذي احتمى بجيش أبي مسلم بعد أن هرب أمام الجيش الأموي من أصبهان إلى خراسان، إما لأنه صاحب ثورة يخشى جانبه، أو لأنه من أصحاب أبى جعفر خصم أبي مسلم[5]، ثم بدأ أبو مسلم بمحاربة شيبان الحروري، الذي رفض المبايعة للأمام العباسي، فاستطاع أن يدحره ويشتت شمله[6].

ولما سُجن إبراهيم الأمام في حران استمرت الاتصالات بين المراكز الثلاثة للثورة، في الحميمة والكوفة وخراسان. ففي الحميمة كان أبو جعفر واخوه عبدالله بن الحارثية، وجماعة من أولاد علي بن عبدالله بن العباس، وكان انشطهم أبو جعفر، الذي كان يتصل إذا اقتضى الأمر بسجن حرّان[7]. أما في الكوفة فقد كاد النقيب أبو سلمة الخلال، وزير

---

(١) ابن الأثير، الكامل ج٤ ص ٣١٧، عبد الجبار الجومرد، المرجع نفسه ص٩١.

(٢) ابن الأثير، المصدر نفسه ج٢ ص ٣١٧.

(٣) ابن الأثير، المصدر نفسه ج٤ ص٣١٢، خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي ص ١٩.

(٤) الطبري، احداث ١٣هـ، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب ص٩٣.

(٥) عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ٩٤.

(٦) الطبري، تاريخ ج٧ ص ٣٨٥-٣٨٦-٣٨٨.

(٧) المسعودي، مروج الذهب ج٣ ص ٢٠٩.

الدعوة، الذي ما أن سمع بمقتل إبراهيم الأمام حتى أخذ يبحث عن زعيم علوي يقلده أمر الدعوة، فاتجه اهتمامه إلى جعفر الصادق من الفرع الحسيني، وعبدالله بن الحسن من الفرع الحسني، وعمر الاشرف بن زيد العابدين، ليحاول استمالة احدهم إلى قبول الفكرة، بعد أن يئس من اختيار أبي مسلم قائداً للثورة لكثرة مفاسده، واتصالاته بالزندقة والمجوسية، تحت ستار دعوة آل البيت، فخاف أن يختار أبو مسلم قائداً جديداً للثورة لأنه اصبح قائد الثورة وصاحب الكلمة العليا في خراسان، لأن قوة الثورة كانت في يده[١].

وشهدت الحميمة مشاورات سرية حول من يخلف إبراهيم الأمام، إذا طرأ عليه طاريء في سجنه، ولا يُعرف مصير هذه المشاورات، فربما اوصى الأمام لأخيه عبد الله بن الحارثية، وقد تداخل الشك أبا مسلم حول صحة الوصية، وربما أن العباسيين في الحميمة اجمعوا على عبدالله فعلاً، وربما لأنه الاكثر قبولاً عند أبي مسلم، أو لأن اخواله من العرب اليمانية، ومنهم عدد كبير من جيش الثورة، بما فيهم القائد الأعلى قحطبة بن شبيب الطائي. ومجموعة من نقباء الدعوة خاصة سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وغيرهما. وما أن جاء عام ١٣٢هـ/ ٧٤٩م حتى كانت جيوش قحطبة الطائي تحتل خراسان باجمعها مع البلاد التي حولها، بعد حروب شديدة، ثم اتجه قحطبة بجيش الثورة غرباً يريد العراق، فتحرك إليه الخليفة مروان بن محمد بعد أن أمر بقتل إبراهيم الأمام في سجنه، واتجه إلى الموصل فنزل على نهر الزاب الكبير، وامد عامله يزيد بن هبيرة بثلاثين ألف فارس لقتال قحطبة المتقدم إلى الكوفة، حيث التقى جيش ابن هبيرة مع جيش قحطبة قرب الفلوجة، على نهر الفرات، وقتل في المعركة القائد قحطبة الطائي، ولكن ابنه الحسن بن قحطبة تولى القيادة، في حين اضطر ابن هبيرة للانسحاب نحو واسط[٢]، ودخل هو بجيشه الكوفة التي سيطر عليها محمد بن خالد القسري، ودعا الناس إلى بيعة

---

(١) عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص٩٦، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص٤٤.

(٢) عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ٩٧.

الرضا من آل محمد [1]، واخرج النقيب أبا سلمة الخلال من مخبئه، واجلسه مجلس الامارة، وقدم له الطاعة، ووضع الجيش في تصرفه. واقام أبو سلمة معسكره في حمام اعين في ظاهر الكوفة، ووجه الحسن بن قحطبة إلى واسط ومعه ستة عشر قائداً، لحصار ابن هبيرة ولمنعه من الاتصال بالخليفة مروان. ووجه الفرق والكتائب لفتح المدن العراقية؛ إذ بعث حميد بن قحطبة للمدائن ومعه اثنان من القادة مع جنودهما، والمسيب بن زهير الضبي ومعه خالد بن برمك إلى دير قنيّ، وبسام بن إبراهيم إلى الاهواز، وشراحيل إلى عين التمر، وسفيان بن معاوية المهلبي إلى البصرة[2]، واقر أبو سلمة محمد بن خالد القسري على الكوفة [3]. ثم وزّع أبو سلمة عماله؛ فقد ولى أبا الجهم ديوان الجند، وعبيدالله بن بسام ديوان الحرس، وأبا غانم ولاّه الشرطة، وولىّ عمرو بن الزيات حجابته، والمغيرة بن الريان ولاّه الخراج، ثم نقله إلى ديوان الرسائل، فيما ولىّ يوسف بن ثابت ديوان الخراج، وعبد السلام بن عبد الرحمن الغامدي ولاّه الصوافي والقطائع والخزائن، وولىّ أبا سلمى بيت المال. وأعطى الجند من ديوان بني العباس، وبعث عمال الخراج إلى الكور [4].

وفي هذه الاثناء بايع العباسيون عبدالله بن الحارثية في الحميمة بعد أن بلغهم خبر مقتل إبراهيم الأمام، وبعثوا كتاب الوصية إلى الكوفة وخراسان، وعندما سمعوا بانتصار جيش الثورة على ابن هبيرة في الفلوجة ودخوله الكوفة، خرجوا من الحميمة سنة ١٣١هـ قاصدين الكوفة، ومعهم الأمام الجديد، واخوه أبو جعفر، ويحيى، واعمامه عيسى، وصالح، واسماعيل، وعبد الصمد، وعبدالله، اولاد علي، وعيسى بن موسى بن محمد، وعبد الوهاب ومحمد ولدا إبراهيم الامام، وكان داود بن علي خارج الحميمة،

---

(١) عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الأموية؛ وقيام الدولة العباسية ص١٩٣.

(٢) عبد العزيز الثعالبي، المرجع نفسه، ص ١٩٤ - ١٩٥، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص٩٨.

(٣) عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الاموية ص١٩٤.

(٤) أحمد إسماعيل علي، تاريخ بلاد الشام ص ٢٥٩.

فالتحق بهم في الطريق. واستقبلهم أبو سلمة الخلال خارج الكوفة، وادخلهم إليها سراً، واخفى أمر مجيئهم عن الشيعة وقادة الجيش، وطلب منهم كتم امرهم إلى أن يستتب الأمر في واسط لوجود جيش ابن هبيرة المحاصر، وفي البصرة لوجود جيش اموي بقيادة سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي [١].

ولكن حقيقة الأمر بالنسبة لاخفاء أمر العباسيين في الكوفة من قبل أبي سلمة الخلال، هو انتظاره لنتائج اتصالاته السرية مع جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين، وعبد الله بن الحسن بن الحسن، وعمر الاشرف بن زين العابدين، والتي جاءت مخيّبة للآمال، فقد رد جعفر على أبي سلمة (إن صاحبكم بأرض الشراه)، أما عبد الله بن الحسن فقد فكّر أن يسند الأمر إلى ابنه محمد بن عبدالله (النفس الزكية)، ولكن الأمام جعفر الصادق نهاه عن ذلك لما شاوره[٢].

3- اعلان قيام الدولة العباسية :

بقي العباسيون في معزلهم بالكوفة مدة اربعين يوماً، إلى أن علم بأمرهم بعض قادة الجيش في معسكر حمام اعين، وعلى رأسهم القائد أبو الجهم بن عطية، ومعه من القادة موسى بن كعب التميمي، وابراهيم بن محمد الحميري، وأبو غالب عبد الحميد بن ربعي، وسلمة بن محمد، وعبدالله الطائي، واسحاق بن إبراهيم، وشراحيل، وعبدالله بن بسام وغيرهم [٣]، وكلهم من قادة عسكر أبي مسلم، فدخلوا الكوفة، وجاءوا إلى العباسيين وبايعوا أبا العباس عبدالله بن الحارثية، وسلموا عليه بالخلافة في ١٢ ربيع الأول ١٣٢هـ، ثم أخرجوه إلى منبر المسجد لاعلان خلافته، وتسمى أبو العباس بأمير المؤمنين، بينما

---

(١) عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص٩٨، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص٤٣.

(٢) عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ٩٨-٩٩، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٤٣-٤٤.

(٣) عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الأموية ص ٢٠٣.

اتخذ أبو سلمة الخلال لقب وزير آل محمد، واتخذ أبو مسلم لقب أمير آل محمد او أمين آل محمد[1].

حققت الدعوة للرضا من آل محمد هدفها باعلان خلافة بني العباس، إذ أن الدولة قامت بقيادة عربية هاشمية، واعتمدت على الدعاة العرب والموالي، وعلى الجنود من العرب والموالي، وذلك بتقديم العباسيين قضية العصبية الأسلامية على قضية العصبية العربية[2]. وقد بدأ أبو العباس عهده في خطبة يوم الجمعة جامل فيها أهل الكوفة وأعلن السياسة التي ستسير عليها الدولة الجديدة. وأعلن فيها أنه زا دهم في الاعطيات، ثم قام عمه داود بن علي والقى خطبة مسهبة، بين فيها سبب خروج العباسيين[3]. ثم دخلوا القصر واجلس أبو العباس اخاه أبا جعفر في المسجد ليأخذ البيعة العامة على الناس[4]، وخرج أبو العباس يوم السبت من الكوفة إلى معسكره في «حمام أعين» مع الأمير أبي سلمة، وجعل على حجابته عبدالله بن بسام، وجعل على الكوفة واعمالها عمه داود بن علي[5].

وجهز أبو العباس جيشاً قوامه ثلاثين الفاً لمواجهة جيش الخليفة مروان بن محمد بقيادة الخليفة نفسه في الموصل، وقد أسند أبو العباس قيادة هذا الجيش لعمه عبدالله بن علي ومعه يزيد بن عيسى بن موسى، فتحرك الجيشان للمواجهة فالتقيا على نهر الزاب

---

(١) محمد شعبان، الثورة العباسية ص ٢٥٦، أحمد علبي، العهد السري للدعوة العباسية، أو من الأمويين إلى العباسيين، دار الفارابي، بيروت ط١ ١٩٨٨ ص٤٢.

(٢) محمد المقداد، الموالي ونظام الولاء، من الجاهلية إلى أواخر العصر الأموي، دار الفكر دمشق، ط١ ١٩٨٨ ص ٢٩٧.

(٣) اليعقوبي، تاريخ ج٣ ص ٩٦-٩٧، ابن الأثير الكامل، ج٥ ص ٤١١-٤١٣، عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ص ٢٠٧-٢٠٩، عز الدين اسماعيل، في الشعر العباسي، لرؤية والفن ص ٣٤. خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي ص٢٥.

(٤) عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ص٢٠٩.

(٥) عبد العزيز الثعالبي، المرجع نفسه ص٢١٠.

الاكبر، في معركة حاسمة دامت يومين انتصر فيها جيش العباسيين، وفر الخليفة متجهاً إلى الشام وعبدالله بن علي يتعقبه من مكان إلى آخر إلى أن وصل إلى فلسطين، ثم رجع عبدالله وواصل تعقبه صالح بن علي إلى أن وصل إلى مصر، ثم انحدر إلى قرية بوصير في صعيد مصر، فلحق به الجيش العباسي وقتله في أواخر شهر ذي الحجة سنة ١٣٣هـ[١].

وبعد أن لجأ مروان بن محمد إلى مصر عام ١٣٢هـ، كانت الدعوةالعباسية قد انتشرت في الاسكندرية، وسوّد بها الأسود بن نافع بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري، الذي اصبح من انصار العباسيين، وسوّد كذلك يحيى بن مسلم بن الاشج مولى بني زهرة الذي كان بأسوان[٢]. الا أن الخليفة مروان نجح في استعادة الاسكندرية، واخضاع انصار العباسيين بها، بعد أن ارسل إليها جيشاً بقيادة الكوثر بن الاسود الغنوي وعثمان بن أبي نسعة الخثعمي، فقد تمكن الجيش الأموي من هزيمة أنصار العباسيين عند (الكريون)[٣] قرب الاسكندرية، وتمكن من دخول الاسكندرية، ثم سار عثمان بن أبي نسعة إلى رشيد، واستطاع هزيمة القبط بها. وفي الوقت نفسه أخضع زبان بن عبد العزيز منطقة صعيد مصر واعادها لسيطرة الأمويين[٤]. إلا أن الجيش العباسي تمكن من استعادة الصعيد وقُتل الخليفة الأموي مروان بن محمد في بوصير[٥].

---

(١) الطبري، تاريخ ج٣ ص ٤٣٢-٤٣٥، ابن اعثم، الفتوح، المطبعة النعمانية، حيد آباد الدكن الهند ١٩٧٢ م٨ ص ١٨١-١٨٥. عز الدين اسماعيل، في الشعر العباسي ص٣٥، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي، ابن الأثير، الكامل ج٤ ص ٣٣٢، ابن قتيبة، الامامة، السياسة، صححه محمد محمود الرافعي، القاهرة ١٣٤٢هـ ج٢ ص٢٣٢، وعن بوصير معجم البلدان ج١ ص٥٠٩، فاروق عمر فوزي، الخليفة المقاتل مروان بن محمد، دار واسط للطباعة والنشر، بغداد ١٩٨٥ ص ١١١-١١٤.

(٢) صفاء عبد الفتاح، الموانيء والثغور المصرية ص٥٦.

(٣) ياقوت، معجم البلدان ج٤، ص ٤٥٨.

(٤) صفاء حافظ عبد الفتاح، الموانيء والثغور المصرية ص ٥٦.

(٥) صفاء حافظ عبد الفتاح، المرجع نفسه ص ٥٧.

وفي إفريقية سوّد عبد الرحمن بن حبيب، وبعث بطاعته إلى أبي العباس اكتساباً لوجاهته عند أهل الدولة الجديدة، وتثبيتاً لمركزه عند أهل افريقية، فأمّره السفاح على أفريقية[1].

وبعد أن أقام أبو العباس في معسكر (حمام أعين) اشهراً انتقل بعد مقتل يزيد بن عمر بن هبيرة في واسط إلى الهاشمية (هاشمية الكوفة) فجعلها مقراً له وذلك في سنة ١٣٢هـ[2]. وفي سنة ١٣٤هـ انتقل إلى مدينة (الأنبار) شمال الكوفة، فبنى فيها (هاشمية الأنبار) التي بقيت عاصمة له إلى وفاته سنة ١٣٦هـ[3].

4- خلفاء العصر العباسي الأول :

١ - أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس الملقب بالسفاح (١٣٢-١٣٦هـ/ ٧٤٩-٧٥٣م). ولد بالحميمة سنة ١٠٤هـ وعاش فيها٢٨ عاماً، وهو أول الخلفاء العباسيين ومؤسس الدولة[4]. بدأ عهده بالتخلص من بقايا الأمويين[5]. وتمكن من القضاء على الثورات العربية (من المبيّضة) في الشام وفلسطين والجزيرة[6]. كما أوعز لعمه عبدالله بن علي والي الشام للتصدي للبيزنطيين[7]، كما تصدت الجيوش العباسية للجيوش الصينية في الشرق عندما هددت أطراف الدولة سنة ١٣٤هـ. كما تخلص أبو

---

(١) عمر فروخ، العرب والاسلام في الحوض الغربي من البحر الابيض المتوسط، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ ١٩٨١ ص ١٧٥.

(٢) عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ص٢١٠.

(٣) الطبري، تاريخ ج٧ ص ٤٣١.

(٤) الطبري، تاريخ ج٧ ص ٤٢٦، ابن الأثير، الكامل ج٤ ص ٣٢٤.

(٥) ابن الأثير، الكامل ج٤ ص٣٣٣، بلبابيق، العرب والاسلام والخلافة العربية، ترجمة انيس فريحة ص ٢٩، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي، السياسي والحضاري ص ٢٩.

(٦) الطبري، تاريخ ج٧ ص ٤٤٣-٤٤٧. ابن الأثير، الكامل ج٤ ص ٣٣٤-٣٣٥، ابن خلدون، العبر ج٣ ص ١٧٣-١٧٤.

(٧) إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ص ٣١.

العباس من أبي سلمة الخلال الذي حاول نقل الخلافة إلى العلويين بواسطة أبي مسلم الخراساني[1]. وقد دامت خلافته الى أن توفي في الأنبار في ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٦هـ[2].

٢- أبو جعفر عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس الملقب بالمنصور (١٣٦-١٥٨هـ/ ٧٥٣-٧٧٥م)، ولد بالحميمة سنة ١٠١هـ، ويعتبر المؤسس الحقيقي للدولة العباسية، لحزمه ودهائه وجرأته. وقد واجه في البداية اخطاراً داخلية كان لا بد له من أن يتخلص منها لتثبيت سلطته. فتخلص من مسببي هذه الاخطار، ومنهم عمه عبدالله بن علي الذي تطلع إلى ولاية العهد، بعدما علم بوفاة أبي العباس واثناء طريقه إلى غزو الروم قفل راجعاً محاولاً انتزاع الخلافة لنفسه[3]، بينما كان أبو جعفر يقوم باداء فريضة الحج[4]. فأرسل له أبو جعفر أبا مسلم الذي تمكن من هزيمته واحتلال نصيبين سنة ١٣٧هـ، ففر عبدالله الى اخيه سليمان في البصرة، الذي سلمه للمنصور سنة ١٣٩هـ، فسجنه إلى وفاته سنة ١٤٧هـ[5]. ثم تخلص المنصور من أبي مسلم الخراساني بقتله في مجلسه سنة ١٣٧هـ[6]، وقضى على الحركات الفارسية المعارضة للدولة، كحركة سنباذ، والراوندية[7]، وتخلص المنصور من العلويين المعارضين للدولة من بيت الحسن بن

---

(١) الطبري، تاريخ ج٧ ص ٤٤٧ -٤٤٩، المسعودي، مروج الذهب ص ٢٧٠-٢٧١، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٤ ص٣٣٦.

(٢) محمد الخضري، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية، ص ٤٦.

(٣) الطبري، تاريخ ج٧ ص٤٧٣، المسعودي، مروج الذهب ج٣ ص ٢٨٩-٢٩٠ بلبايق، العرب والاسلام والخلافة العربية ص٣٦٦.

(٤) الطبري، تاريخ ج٧ ص٤٧٩، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٣٢.

(٥) الطبري، تاريج ج٧ ص ٤٧٥-٤٧٨-٤٧٩.

(٦) الطبري، تاريخ ج٧ ص ٤٨٢-٤٨٣، المسعودي، مروج ج٣ ص٢٩٠، ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية، ص١٧٠، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص٣٣-٣٦.

(٧) المسعودي، مروج الذهب ج٣ ص٢٩٣-٢٩٤، ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية ١٦٠-١٦١ ص ١٧١، ابن قتيبة، الاخبار الطوال ص٣٨٤، ياقوت، معجم البلدان ج٣ ص ١٩٠.

علي[1]. وتصدى المنصور للاخطار الخارجية، فتصدى للبيزنطيين من ١٣٨-١٥٥هـ إلى أن طلبوا الصلح ودفعوا الجزية[2]، وتمكن من التصدي لنفوذ الخوارج والبربر في شمال افريقية، فاسترد المغرب الادنى[3]، وحاول استرداد الاندلس من السيطرة الأموية، ولكنه لما لم يتمكن ابدى اعجابه بشجاعة عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الملقب بالداخل، فلقبه المنصور بصقر قريش[4]. كما حل المنصور مشكلة ايجاد المقر الدائم للدولة العباسية، ذلك أن سلفه أبا العباس تنقل من الكوفة إلى هاشمية الانبار[5]، فجاء المنصور فاقام أول الأمر في (هاشمية الكوفة)، ثم انتقل إلى (المدائن)، ثم اختط العاصمة الجديدة (بغداد) التي استغرق بناؤها سنوات من ١٤٥ الى ١٤٩هـ[6]. وبنى المنصور مدينة (الرصافة) سنة ١٥١هـ على الضفة الشرقية لنهر دجلة في مقابل بغداد، فعرفت ببغداد الشرقية، شيدها لتكون مقراً للجيش الخراساني بقيادة ابنه المهدي[7].

---

(١) الطبري ج٧ ص٥٠١-٥٠٢، المسعودي، مروج الذهب ج٣ ص ٢٩٠-٢٩٨، ابن الأثير، الكامل ج٥ ص٣ -ص ٥٠٣، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٣٨-٤١.

(٢) الطبري، تاريخ ج٧ ص٤٩٧، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص٤٢.

(٣) إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ص٤٢.

(٤) ياقوت، معجم البلدان ج١ ص ٣١٤-٣١٥، ابن الأثير، الكامل ج٥ ص٢٦ ابن عبدربه، العقد الفريد ج٥ ص٢٠١-٢٠٢، محمد الخضري، الدولة العباسية ص ٧٩ إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٤٢-٤٣.

(٥) إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٤٣.

(٦) الطبري ج٧ ص ٦٥٣، ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية ص١٦٣، ابن خلدون، العبر ج٣ ص١٩٧. ابن قتيبة، الاخبار الطوال ص ٣٨٣، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٤٣-٤٥.

Lombard Maurice. L'islam danssa premiere grandeur (x111-x) Flammarion-Paris. 1971 p.127 .

(٧) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية ص ١٧٣-١٧٤، ابن خلدون، تاريخ ج٣ ص١٩٩.

أما بالنسبة لولاية العهد فقد تمكن المنصور من جعل ابنه محمد المهدي ولياً للعهد سنة ١٤٧هـ بدلاً عن عيسى بن موسى بن محمد ولي عهده الذي كان قد قرره أبو العباس فجعل المنصور ولاية العهد للمهدي اولاً ثم لعيسى بن موسى من بعده(١). واستمر المنصور في خلافته الى وفاته في السابع من ذي الحجة سنة ١٥٨هـ وهو محرماً للحج(٢).

٣- الخليفة محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس الملقب بالمهدي بن المنصور (١٥٨-١٦٩هـ/ ٧٧٥-٧٨٥م) ولد بالحميمة سنة ١٢٦هـ، وتولى الخلافة بعد والده المنصور، وكان سخياً جواداً عادلاً، أطلق سراح المسجونيين السياسيين وخاصة العلويين، واسترضى أهل الحجاز، عندما حج سنة ١٦٠هـ، وأجرى الكثير من الاصلاحات(٣) وواجه بعض المشاكل الداخلية ومنها مشكلة الزنادقة، وبعض الحركات الإلحادية في عهده، كحركة المقنع (الراوندي) الذي قضى عليه سنة ١٦٣هـ. فقد انشأ ديواناً للزنادقة تولاه (صاحب الزنادقة)، وبحث عنهم وحاكمهم، وانشأ هيئة علمية للرد عليهم(٤).

وعلى الصعيد الخارجي غزا الهند سنة ١٥٩هـ بالبحر بقيادة عبدالملك بن شهاب المسمعي الذي وصل الى مدينة باربد في الهند سنة ١٦٠هـ وفتحها عنوة(٥) وحارب البيزنطيين وغزا بلادهم، وأشرك في غزواته ابنه هارون في سنة ١٦٣هـ، وفي سنة ١٦٥هـ(٦).

---

(١) ابن الأثير، الكامل ج٥ ص ٢٢-٢٣، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ص٤٥-٤٦.

(٢) محمد الخضري بك، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية، ص ٣, ٨٥.

(٣) ابن الأثير، الكامل ج٥ -٥٣-٦٠-٦١، المسعودي، مروج الذهب ج٣ ص ٣١٢-٣١٣، ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية ص١٧٩، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص٥٢-٥٣.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج٥ ص ٥٢-٥٣، المسعودي، مروج الذهب، ج٣ ص٣٢٢-٣٢٤، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص٥٣.

(٥) محمد الخضري بك، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ص ٩٣-٩٤.

(٦) الطبري، تاريخ ج٨ ص١٤٤-١٤٨، ١٥٢-١٥٣-١٦٧، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج٥، ص٦٣-٦٥-٦٩-٧٠.

وحاول المهدي استرجاع الاندلس ولكنه لم يستطع، وحاول القضاء على عبدالرحمن الداخل بالتحالف مع الفرنجة ولم يتمكن(١).

أما بالنسبة لمشكلة ولاية العهد فقد فعل ما فعله والده المنصور مع ولي عهده عيسى بن موسى، فجعله يخلع نفسه مقابل الاموال والقطائع، وتمت المبايعة للهادي بن المهدي بولاية العهد سنة ١٥٩هـ. والمبايعة بولاية العهد لهارون بعد الهادي سنة ١٦٦هـ(٢). وتوفي الخليفة المهدي في محرم سنة١٧٩هـ في ماسبذان في قرية الروذ وهو في طريقه الى جرجان(٣).

٦ ٤- الخليفة موسى بن محمد بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس الملقب بالهادي (١٦٩-١٧٠هـ/ ٧٨٥-٧٨٦م). تولى الخلافة بعد والده المهدي، وكان شرساً غليظاً قوياً(٤)، وقد تصدى لبعض المشاكل الداخلية، واتخذ سياسة حازمة مع العلويين، فضيّق عليهم مما أدى إلى اندلاع ثورتهم بزعامة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ابن عم محمد النفس الزكية(٥)، فارسل إليهم جيشاً حاربهم وانتصر عليهم في معركة فخ بين المدينة ومكة سنة ١٦٩هـ، فقُتل الحسين وقُتل الحسن بن محمد النفس الزكية، وفرّ ادريس بن عبدالله بن الحسن أخو محمد النفس الزكية إلى المغرب، وفرّ أخوه يحيى بن عبدالله بن الحسن إلى

---

(١) ابن الأثير، الكامل ج٥ ص٦٠، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ص٥٥-٥٦.

(٢) ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية ص١٨٠، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي، ص ٥٦-٥٧.

(٣) إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ص ٥٧، محمد الخضري بك، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية، ص٩٤.

(٤) المسعودي. مروج الذهب ج٣ ص ٣٢٥، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٥٧.

(٥) الطبري، تاريخ ج٨ ص ١٩٢، المسعودي، مروج الذهب ج٣ ص ٣٢٦-٣٢٧، ابن الأثير، الكامل ج٥ ص ٧٣-٧٥.

بلاد الديلم[1]. كما واجه الهادي مشكلة الزنادقة، فطاردهم، ونكل بهم، ولكنه لم يستطع الحد من نشاطاتهم[2].

اما بالنسبة لولاية العهد فقد حاول موسى الهادي خلع اخيه هارون من ولاية العهد وجعلها لابنه جعفر الا أنه لم ينجح في ذلك[3]، لرفض هارون، ولم يحقق غرضه إلى أن توفي في ١٣ ربيع الأول سنة ١٧٠هـ[4].

٥- الخليفة هارون بن محمد بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن العباس الملقب بالرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٨٦-٨٠٩م) الذي ولد بالري سنة ١٤٥هـ، تولّى بعد اخيه الهادي، وهو متدين شديد المحافظة على التقاليد الشرعية، وكان يحج عاماً ويغزو عاماً. واذا لم يحج أحج عنه ثلاثمائة رجل بالنفقة السابغة والكسوة الباهرة[5]. وكان هارون قد عاش قائداً وجندياً قبل خلافته محارباً في بلاد البيزنطيين[6].

من المشاكل التي واجهت هارون الرشيد البرامكة الذين تربطهم صلة بالخلافة منذ ايام المنصور حين تولى خالد بن بَرْمك اقليم فارس ثم الموصل إلى وفاته سنة١٦٣هـ، ثم اختار المنصور يحيى بن خالد لولاية اذربيجان سنة ١٨٥هـ، واختاره المهدي سنة ١٦٢هـ كاتباً ووزيراً لابنه هارون يرافقه في حله وترحاله، وكان له دور في تثبيت هارون في ولاية

---

(١) ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية ص ١٩٠-١٩١، ابن الأثير، الكامل ج٥ ص٧٦-٧٩-٩٠، المسعودي، مروج الذهب ج٥ ص ٣٥٨، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص٥٨-٥٩.

(٢) إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٥٩.

(٣) الطبري، تاريخ ج٨ ص٢٠٧-٢١٣، المسعودي. مروج ج٣ ص٣٣٣.

(٤) بلبايق، العرب والاسلام والخلافة العربية ص٢٦٦ إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٥٩-٦٠.

(٥) ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية ص ١٩٣، البغدادي، تاريخ بغداد ج١٤ ص٦، إبراهيم ايوب التاريخ العباسي ص٦١.

(٦) إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص٦١-٦٢.

العهد[1]. ولما تولى هارون الخلافة قلده الوزارة، وولى ابنه الفضل بلاد الديلم ثم خراسان، وولى ابنه جعفر مصر وافريقية والجزيرة[2]. وقد اصبح للبرامكة نفوذ وجاه ومال[3]، إلى أن غضب الرشيد عليهم، فتخلص منهم ونكبهم فجأه سنة ١٨٧هـ[4]. فقد استبدوا على الدولة واحتجبوا اموالها وأسسوا جيشاً خاصاً بهماسموه (العباسية) في خراسان، أسسه الفضل بن يحيى الذي كانت له علاقات مع خاقان الخزر وخطب ابنته، ولما ماتت وهي في طريقها الى بغداد شن الخاقان حرباً على دولة الرشيد. ولما شعر الرشيد بخطر البرامكة خرج من بغداد الى الرقة سنة ١٨٠هـ، فعين هرثمة بن اعين على حرسه بدل جعفر البرمكي، وأرسل علي بن عيسى بن ماهان الى خراسان، فسرّح جيش العباسية، ثم قتل الرشيد جعفر وحبس باقي البرامكة سنة ١٨٧هـ[5]، وقد واجه من المشاكل العديد كتلك التي أثارها العلويون مطالبين بالخلافة، رغم أن الرشيد حاول استرضاءهم، فقد خرج عليه يحيى بن عبدالله بن الحسن الذي كان قد نجا من موقعة فخ في عهد الهادي، فأعلن خروجه في عهد الرشيد في الديلم. فتمكن من التخلص منه، وأنزل بالعلويين أشد العقوبات[6].

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ج٣ ص ٣٢٣، ابن الطقطقي، الفخري ص ١٩٨.

(٢) الطبري، تاريخ ج٨ ص٢٣٣، ابن الأثير، الكامل ج٥ ص ٨٣ المسعودي، مروج ج٣ ص٣٦٨.

(٣) الطبري، تاريخ ج٨ ص ٢٩٤، ابن الأثير، الكامل ج٥ ص ١١٤، المسعودي، مروج ج٤ ص١٧٣-١٧٤.

(٤) الطبري، تاريخ ج٨ ص٢٣٣ ص٢٩٥، المسعودي، مروج ج٣ ص٣٧٩، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص٦٦-٦٧.

(٥) فخري الزبيدي، المؤجز المنتخب، ص ١١٥-١٤٥.

(٦) الطبري، تاريخ ج٨ ص ٢٤٢-٢٤٣، ابن الأثير، الكامل ج٥ ص٩٠، ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية ص ١٩٦، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٦٧-٦٨.

كما واجهته مشكلة خروج وتحرك الخوارج في الجزيرة سنة ١٧٨هـ، فهزمهم في موقعة (الحديقة) قرب الانبار سنة ١٧٩هـ[١].

وواجه ثورة في سمرقند من قبل رافع بن الليث بن نصر بن سيار ولكنه لم يستطع التخلص منه نهائياً لموته وهو في الطريق إليه[٢]. وكان لهارون الرشيد علاقات وتحالفات مع الفرنجة في فرنسا، بينما كانت علاقاته بالبيزنطيين تتصف بالحروب المستمرة والغزوات، التي استمرت إلى سنة ١٩٠هـ[٣]. وواجهت الرشيد مشكلة ولاية العهد، فعهد بولاية عهده لابنه الأمين سنة ١٧٥هـ، ومن بعده المأمون سنة ١٨٢هـ، وقسم الخلافة بعد موته بين الأمين والمأمون. وتوفي الخليفة وهو في طريقه إلى خراسان للقضاء على ثورة رافع بن الليث بمدينة طوس[٤] في الثالث من جمادي الآخرة سنة١٩٣هـ.

٦- الخليفة محمد بن هارون بن محمد بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن العباس الملقب بالأمين (١٩٣-١٩٨هـ/ ٨٠٩-٨١٣م)، ولد سنة ١٧٠هـ، تولى الخلافة بعد والده هارون الرشيد، وقد نشب صراع بينه وبين أخيه المأمون، ذلك أن المأمون حاول الاستقلال بشؤون خراسان خلال حكم اخيه الأمين، وشهدت العلاقات الأخذ والرد والمراسلات الدبلوماسية بين الطرفين، خلال الفترة١٩٣-١٩٥هـ، ومرحلة الحرب خلال الفترة ١٩٥-١٩٨هـ، التي بدأها الأمين حين أعلن البيعة لابنه موسى، ولقبه (الناطق بالحق)[٥]،

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج٥ ص ٩٧.

(٢) الطبري، تاريخ ج٨ ص ٣٠٩-٣١٩-٣٢٠، ابن الأثير، الكامل ج٥ ص ١٠٢. ١٢٢، ابن خلدون، تاريخ ج٣ ص ٢٢٨-٢٢٩.

(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء ص ٢٨٨، الطبري ج٨ ص ٢٦٨، ابن الأثير، الكامل ج٥ ص ١١٨.

(٤) الطبري، تاريخ ج٨ ص ٢٤٠، المسعودي، مروج ج٣ ص ٣٥-٥٣، ابن الأثير، الكامل ج٥ ص٨٠ - ١٢٩-١٣٠، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٧١-٧٢.

(٥) الطبري، تاريخ ج٨ ص ٣٧٤-٣٨٧ ص ٣٨٨-٣٨٩، ابن قتيبة، الاخبار الطوال، ص ٢٩٣ -٢٩٦، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٧٢-٧٣.

وأوقف الدعاء للمأمون من بعده، فما كان من المأمون الا أن أعد جيشاً كبيراً وحشده على حدود خراسان في منطقة الري، بقيادة طاهر بن الحسين، وهرثمة بن اعين، أما الأمين فقد اختار على راس جيشه علي بن عيسى بن ماهان، الا أن جيش الأمين هُزم على يد طاهر بن الحسين وقتل قائده في المعركة سنة ١٩٥هـ[١]، ثم قام المأمون باعداد جيشين لمهاجمة بغداد، وحوصرت العاصمة، فاضطر الأمين إلى الاستسلام وقتل في محرم سنة ١٩٨هـ[٢].

وشهد عهد الأمين حركة السفياني (علي بن عبدالله بن خالد بن يزيد بن معاوية) الذي احتل دمشق، وكاد أن يستقل بالشام لولا نزاع اليمنيين والمغربيين، وبقي الامين بالخلافة الى أن قُتل في ٢٥ محرم سنة ١٩٨هـ في بغداد على يد جيش المأمون[٣].

٧- الخليفة عبدالله بن هارون بن محمد بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن العباس (الملقب بالمأمون) (١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٢م) ولد سنة ١٧٠هـ، وبويع وهو بالري، وظل بخراسان من سنة ١٩٨هـ الى ٢٠٤هـ[٤]. وهو خليفة، عالم، واديب، وفيلسوف[٥]، فوض ادارة البلاد لوزيره الفضل بن سهل وأخيه الحسن بن سهل الذي ولاه على العراق، ولكنه حاول حفظ التوازن بين الشيعة والسنة، والعرب والعجم[٦]، ولكن اقامته في خراسان نحو ست سنوات أغضبت العرب في العراق فثاروا في الكوفة، وتزعم الثورة أبو السرايا السري بن منصور الشيباني والذي استولى على الكوفة وهزم

---

(١) الطبري، تاريخ ج٨ ص ٣٩٠-٤١٢، ابن الأثير، الكامل ج٥ ص ١٤٣-١٤٦-١٤٧.

(٢) الطبري، تاريخ ج٨ ص ٤٥٧-٤٥٨، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٧٤-٧٥، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج٥ ص ١٥٢-١٥٣.

(٣) إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ص ٧٥.

(٤) المسعودي. مروج الذهب ج٣ ص ٤٤٢، السيوطي، تاريخ الخلفاء ص ٣٠٧.

(٥) ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية ص ٢١٦.

(٦) المسعودي، مروج الذهب ج٣ ص٤٤٣، السيوطي، تاريخ الخلفاء ص ٣٠٨، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٧٨.

جيش الحسن بن سهل سنة ١٩٩هـ، وتمكن من اخضاع البصرة والقادسية(١)، الا أن هرثمة بن اعين تمكن من الاستيلاء على الكوفة، وهُزم أبو السرايا سنة ٢٠٠هـ، وقُتل(٢). وثار العلويون في الحجاز في عهد المأمون إذ كان أبو السرايا قد ولى أحد أحفاد الحسين بن علي وهو حسين بن حسن بن علي بن الحسين بن علي مكة(٣)، ثم بايع العلويون محمد بن جعفر الصادق بالخلافة، وتسمى بأمير المؤمنين، ولكن هرثمة بن اعين تمكن من هزيمة العلويين في مكة وتفرق العلويون في كل مكان(٤).

كما شهد عهد المأمون حركة العلويين في اليمن إذ استولوا على صنعاء حين خرج إبراهيم بن موسى بن جعفر حوالى سنة ٢٠٠هـ، الا أن أبا اسحق بن هارون الرشيد ارسل جيشاً إلى اليمن قضى على الحركة العلوية هناك(٥).

وقد بايع المأمون بولاية العهد سنة ٢٠١هـ في مرو للعلوي علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، الأمام الثامن عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ولقبه بالرضا من آل محمد. وزوجه ابنته أم حبيبة، وأمر جنوده بطرح السواد شعار العباسيين ولبس الخضرة شعار العلويين(٦). وقد عارض أهل بغداد ذلك فبايعوا لابراهيم بن المهدي عم الخليفة المأمون بالخلافة، وخلعوا المأمون في أول محرم سنة ٢٠٢هـ، ودانت لابراهيم الكوفة وسواد العراق، وعسكر بالمدائن، فتوجه المأمون إلى بغداد ووصلها في سنة ٢٠٤هـ بعد هروب إبراهيم بن المهدي منها سنة ٢٠٣هـ، ولكن ولي عهده الامام علي الرضا كان

---

(١) الطبري، تاريخ ج٨ ص ٥٣٤-٣٥-٥٥٥، ابن الأثير، الكامل ج٥ ص ١٨٤، المسعودي، مروج الذهب ج٣ ص ٤٣٨-٤٤٠.

(٢) الطبري، تاريخ ج٨ ص ٥٣٤-٥٣٥، المسعودي، مروج الذهب ج٣ ص ٤٣٨-٤٤٠.

(٣) الطبري، تاريخ ج٨ ص ٥٣٦-٥٤٠، المسعودي، مروج الذهب ج٣ ص ٤٤٠.

(٤) الطبري، تاريخ ج٨ ص ٥٣٧، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج٥ ص ١٧٧.

(٥) الطبري، تاريخ ج٨ ص ٥٣٥-٥٣٦ -٥٤١-٥٥٤، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص٨٠.

(٦) الطبري، تاريخ ج٨ ص ٥٥٤-٥٥٥، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٨١.

قد توفي وهو في الطريق إلى بغداد(١).

كما ثارت الاقاليم في عهد المأمون إذ ثار الزط في جنوب العراق، وأرسل لهم المأمون الجيوش في السنوات ٢٠٥هـ ٢٠٦هـ ٢١٩هـ، الى أن تمكن من القضاء على ثورتهم(٢).

وثار في عهده نصر بن شبث العقيلي في الجزيرة وشمال الشام سنة ١٩٨هـ، وتمكن من الاستيلاء على سميساط، واستمر في محاربته إلى أن استسلم سنة ٢٢٠هـ(٣). وشهدت مصر في عهده اضطرابات إذ انقسم أهلها إلى ثلاث فرق : فريق يؤيد الأمين، وفريق يؤيد المأمون، وفريق بزعامة السري بن الحكم(٤).

وسيطر قوم من الاندلس وهم قادة ثورة الربض ضد الحكم الأول الأموي في الأندلس على الاسكندرية في عهد المأمون، وأسسوا أمارة مستقله عن الخلافة العباسية استمرت عشر سنوات(٥). وأرسل إليهم المأمون جيشاً سنة ٢١٢هـ أجلاهم إلى جزيرة كريت فاستولوا عليها(٦).

وثار الوجه البحري في مصر سنة ٢١٦هـ، فذهب المأمون بنفسه لاخماد ثورتهم(٧)، وثار بابك الخرمي في بلاد فارس وقاتله المأمون سنة ٢٠١هـ، وفي سنة ٢١٨هـ

---

(١) الطبري، تاريخ ج٨ ص ٥٤٧-٥٧٥-٥٥٥-٥٦٨، ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية ص ٢١٨. إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٨٢-٨٣.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٥ ص٢٣٢، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٨٣-٨٤.

(٣) الطبري، تاريخ ج٨ ص ٥٩٨-٦٠٠، ابن الأثير، الكامل ج٥ ص ٢٠٧.

(٤) الطبري، تاريخ ج٨ ص ٦١٣، ابن الأثير، الكامل ج٥ ص٢١١.

(٥) الطبري، تاريخ ج٨ ص ٦١٠، ابن الأثير، الكامل ج٥ ص٢١٢.

(٦) إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٨٥-٨٦.

(٧) الطبري، تاريخ ج٨ ص ٦٢٥، ابن الأثير، الكامل ج٥ ص ٢٢٠، الكندي، الولاة والقضاة، ص ٤٩٢.

تمكن المعتصم من القضاء على ثورته واسره سنة ٢٢٣هـ[١].

وعلى الصعيد الخارجي استمرت علاقات المأمون مع الفرنجة ووصلته سفارة منهم سنة ٢١٦هـ[٢]، وواصل جهاده ضد البيزنطيين[٣]، وخرج بنفسة إلى الجهاد في السنوات ٢١٥هـ، ٢١٦هـ، ٢١٧هـ، ٢١٨هـ، حيث توفي وهو يغزو البيزنطيين في البدندون قرب طرسوس في التاسع عشر من رجب سنة ٢١٨هـ[٤].

وعلى الصعيد الفكري شهد عهد المأمون ظهور المعتزلة[٥]، ومسألة خلق القرآن، إذ أن القرآن برأي المعتزلة مخلوق، وايد المأمون هذا الرأي، واراد فرضه على الناس، وبدأ من سنة ٢١٨هـ يمتحن القضاة والمحدثين في مسألة خلق القرآن. ويعاقب كل من يقول بعكس ذلك[٦].

٨- الخليفة أبو اسحق محمد بن هارون بن محمد بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن العباس الملقب بالمعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/ ٨٣٣-٨٤٢م)الذي ولد سنة ١٧٩هـ، وقد تولى الخلافة رغم معارضة الجند الذين ارادوا توليه العباس بن المأمون، لكن العباس بايع عمه بالخلافة بناء على وصية ابيه فأيده الجيش[٧]. واستمر المعتصم في سياسة اخيه، وهي القول بخلق القرآن والامتحان به[٨]. وتحرك العلويون في عهد المعتصم في خراسان

---

(١) الطبري، تاريخ ج٩ ص ٥٢-٥٥، المسعودي، مروج الذهب ج٣ ص ٤٦٧-٤٧١.

(٢) انظر: إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٨٧.

(٣). Diehi, Charles Histoire de l'empier Byzantin. Paris p.131

(٥) الطبري، تاريخ ج٨ ص ٦٢٣-٦٤٦، ابن الأثير، الكامل ج٥ ص ١٨٤-١٨٥ ص ٢١٩-٢٢٠.

(٥) إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص٨٨-٩٨.

(٦) الطبري، تاريخ ج٨ ص ٦٣١-٦٣٩، البغدادي، تاريخ بغداد ج١٠ ص ٩٨٤.

(٧) ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية ص ٢٣٩، إبراهيم ايوب، تاريخ العباسي ص٩١.

(٨) ابن الأثير، الكامل ج٥ ص٢٢٦-٢٣٣، المسعودي، مروج الذهب ج٣ ص ٤٦٤.

ومنهم محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي، ولكنه أسره وسجنه سنة ٢١٩هـ، ثم فرّ من سجنه[١]. كما تمكن المعتصم من القضاء على ثورة الزط نهائياً[٢].

واهم ما يميز عهد المعتصم إعتماده على الجنود الاتراك، وجلبهم من أقاليم ما وراء النهر عن طريق الشراء، والأسر، والهدايا، فجعل جل جيشه منهم، وأسقط العرب من الدواوين، ولكنه أستخدم قوماً من حوف مصر، وحوف اليمن وسماهم المغاربة[٣].

وبنى المعتصم للجنود الأتراك مدينة سامراء سنة ٢٢١هـ، عندما ضاقت بهم بغداد، وجعلها عاصمة له[٤]، وجعل قادته منهم، مثل الافشين، واتياخ[٥]، وقد أدت هذه السياسة إلى ثورة العرب على المعتصم، وخاصة القادة، ومنهم: عجيف بن عنبسة، والعباس عم المأمون، الا أن المعتصم قضى على الحركة في مهدها سنة ٢٢٣هـ[٦]، ثم ثار أبو حرب المبرقع في بلاد الأردن إلى أن تم أسره[٧]. وعلى الصعيد الخارجي شهد عهد المعتصم المزيد من الحروب مع البيزنطيين، وأشهر معاركه فتح عمورية سنة ٢٢٣هـ[٨]. ودامت خلافة المعتصم الى أن توفي في سامراء في ١٨ ربيع الأول سنة ٢٢٧هـ[٩].

٩- الخليفة هارون بن محمد بن هارون بن محمد بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن

---

(١) الطبري، تاريخ ج٣ ص ٤٦٤، ابن الأثير، الكامل ج٥ ص ٢٣١-٢٣٢.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٩ ص ١٠-١١، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٩٢-٩٣.

M.Lombard L,Islam dans sa permiere p. 156 .

(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء ص ٣٣٥، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٩٣.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ص ٤٦٥-٤٦٧، السيوطي، تاريخ الخلفاء ص ٣٣٥-٣٣٦.

(٥) الطبري، تاريخ ج٩ ص ١١٠-١١١-١١٤-١٢٤.

(٦) الطبري، تاريخ ج٩ ص ٧١، ابن الأثير، الكامل ج٥ ص ٢٥١.

(٧) إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٩٥.

(٨) الطبري، تاريخ ج٩ ص ٥٢-٥٣، ص ٥٥-٥٧، ابن الأثير، الكامل ج٥ ص ٢٤٦-٢٥٠، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٩٦.

(٩) محمد الخضري بك، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ص ٢٢٩.

عباس الملقب بالواثق بالله بن المعتصم (٢٢٧-٢٣٢هـ/ ٨٤١-٨٤٦م)الذي ولد في طريق مكة سنة ١٨٦ هـ، وتميز عهد الواثق بالاستمرار في الاعتماد على الجنود الاتراك إلى أن توج القائد اشناس سنة ٢٢٨هـ[١]، كما احسن الواثق إلى بني عمه الطالبيين وبرّهم [٢]. وشهد عهده ثورة القبائل العربية خاصة القيسية في دمشق، وبنو سليم في الحجاز حوالى سنة ٢٣٠هـ، فتمكن القائد بغا الكبير من القضاء على حركتهم. ثم تحرك بنو مرة في الجزيرة العربية[٣]، وبنو نمير في اليمامة سنة ٢٣٢هـ[٤]، وشهد عهد الواثق نكبة الكتاب[٥]، وتابع الواثق سياسة والده المعتصم وعمه المأمون في القول بخلق القرآن، وثار عليه أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي الذي ضرب الواثق عنقه[٦].

أما سياسة الواثق الخارجية فكان ابرزها فداء عدد كبير من أسرى المسلمين لدى البيزنطيين، وذلك حوالى سنة ٢٣١هـ، إذ تم الفداء على نهر اللامس، قرب طرسوس[٧]، واستمر الواثق في خلافته الى أن توفي في الثامن من ربيع الأول سنة ٢٢٧هـ، وبموت هذا الخليفة انتهى العصر العباسي الأول.

---

(١) إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص ٩٧.

(٢) ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية ص ٢٣٦.

(٣) الطبري، تاريخ ج٩ ص ١٢٩-١٣١، ابن الأثير، الكامل ج٥ ص ٢٧٠، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ص ٩٧.

(٤) الطبري، تاريخ ج٩ ص ١٤٦-١٤٨، ابن الأثير، الكامل ج٥ ص ٢٧٦.

(٥) الطبري، تاريخ ج٩ ص ١٢٥.

(٦) الطبري، تاريخ ج٩ ص ١٣٥-١٤٠، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج٥ ص ١٧٣، السيوطي، تاريخ الخلفاء ص ٣٤٠-٣٤١.

(٧) الطبري، تاريخ ج٩ ص ١٤١-١٤٥، السيوطي، تاريخ الخلفاء ص ٣٤١.

الفصل الثاني

الجيش العباسي البري

٢

الفصل الثاني
الجيش العباسي البري

قيادة الجيش :

إن من أهم مستلزمات الجيوش وجود أمير قائد، لحاجتهم إلى وحدة الرأي والأمر[1]، ويُختار الأمير وفق أساس الخبرة والكفاءة[2]. والمتتبع للألقاب السياسية والإدارية والعسكرية يجد لقب الوالي أو الأمير، وتعني كلمة والي وهي كلمة عربية مشتقة من ولي تعني الدنو والقرب من شيء، وتعني الشخص الحاكم، أو الحامي، وتعني النائب، أو الصاحب[3].

وأطلقت كلمة والي في التاريخ الإسلامي على الأمير[4] الذي يحكم اقليماً

---

(١) الحسن بن عبد الله، آثار الأول، ص١٧٦، محمد بن الحسن الشيباني، السير، ج١، ص٦٠.

(٢) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص١٧-١٨، الشيباني، السير، ج١، ص٦١، الهروي، التذكرة، ص٩٠، ابن جماعة، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، قطر ١٩٨٥، ص٨٤-٨٥، الأنصاري، تفريج، ص٤١، الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ج١، ص٢٢٢، محمود عواد، الجيش والقتال، ص١٨٤، غوستاف لوبون، حضارة، ص٢٩٧، الجزائرلي، اختصار السعي المحمود (مخطوط) ورقة (٤).

(٣) عواد مجيد الاعظمي، بحث في نشوء وتطور الألقاب السياسية والإدارية والعسكرية في التاريخ الإسلامي، مجلة الاستاذ، م١٥، بغداد ١٩٦٩، ص٤٤٦.

(٤) عن كلمة أمير، ظافر القاسمي، الجهاد، ص٢٧٦-٢٧٧.

وعن كلمة والي أنظر :

- Thomas patrick Hughes, Dictionary of Islam , London. 1935. p. 603 .

- Encyclopaedia of Islam , (1) Lyden, B. carra Oevaux, art. (woll) .

إسلامياً، أو على الشخص الذي ينوب عن الخليفة في إدارة إقليم إسلامي.

وفي المعنى الديني تعني كلمة والي الشخص العارف بالله، وفي المعنى الفقهي، تعني أحد أسماء الله(١)، فقد أُطلق لقب والي على الله ورسوله، وعلى القديسين، والحكام، والولاة، والأمراء، ومن الوالي أُشتق لفظ وليّ العهد(٢). وأُستعمل لقب عامل، وأمير، وحاكم، فقد أُطلق لقب عامل على ملوك المناذرة، وملوك الغساسنة، الذين كانوا عمالاً لامراء الأكاسرة على عرب العراق، وعمالاً لامراء القياصرة على عرب الشام(٣)، كما استعمل العرب لقب سيد وشيخ(٤).

وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يحمل لقب نبي ورسول، ووصف نفسه مرة (نقيب) في العقبة الأولى، واستعمل أبو بكر لقب خليفة، وأستعمل عمر لقب خليفة خليفة رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، ثم فضّل عمر بعد ذلك استخدام لقب أمير المؤمنين(٥)، وأستخدم الخلفاء الأمويون والعباسيون، لقب أمير المومنين، وظهر بعد ذلك لقب الإمام، الذي خص الشيعة به علياً، وكان المأمون أول من استعمل لقب إمام بصورة رسمية(٦).

إلا أن لقب أمير في النطاق العسكري تحدد منذ عهد الخلفاء الراشدين، إذ أخذ يطلق على قائد الجيش، أو قائد الجند، وكان الأمير يقوم بالقيادة ومهام أخرى(٧)، وظل

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ط١، ١٣٠٧هـ، ص٢٨٧-٢٨٩.

(٢) ابن هشام، التيجان في ملوك حمير، ط١، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٤٧هـ، ص١٤٩.

(٣) Specimen, Historia Arabs,ed Josephus, oxford, 1797. p56 .

(٤) عن هذه الألقاب، أنظر:

H. Lammens, le Bercean de L, Islam, Rome. 1914 .

(٥) محمد ضياء الدين الريس، النظريات السياسية الإسلامية، مصر، ١٩٦٠، ص٩٨-١٠٣.

(٦) عبد العزيز الدوري، النظم الإسلامية، بغداد، ١٩٥٠، ص٤٧.

(٧) عواد مجيد الأعظمي، بحث في نشؤ وتطور الألقاب السياسية والإدارية والعسكرية في التاريخ الإسلامي، مجلة الاستاذ، م١٥، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٦٩، وانظر:

philip . k. Hitti, History of the Arabs, London. 1957. p 173.

لقب عامل يعني في الخلافة الراشدية نائب الخليفة في إدارة إقليم أو بلد، وتجاوز لقب عامل إلى عمال الخراج، وعمال الجزية. أما في المجال العسكري فقد توسع ليشمل قائد الأسطول، الذي كان يحمل لقب عامل في عهد عثمان بن عفان، وفي العهد الأموي أخذ يحمل لقب أمير البحر، أما لقب والي في العهد الأموي فقد أصبح مساوياً للقب أمير، إذ أن بيده السلطات العسكرية وسلطات أخرى، أما في العصر العباسي فقد أستمر لقب عامل للشخص المسؤول عن إدارة إقليم[١].

وقد فضل الماوردي إطلاق لقب أمير وإمارة على نوعين من أنواع الولايات الخاصة في الأعمال العامة وهي: الجهاد، وحروب المصالح، بينما أُطلق لفظ الولاية على الأشكال الباقية من الولايات الخاصة في الأعمال العامة، مثل القضاء والحسبة والمظالم وغيرها[٢].

أما إمارة الجهاد فهي على ضربين: أحدهما تكون مقصورة على سياسة الجيش وتدبير الحرب ومنها شروط الإمارة الخاصة، والضرب الثاني أن يفوض إلى الأمير جميع أحكامها من قسم الغنائم وعقد الصلح، وفيها شروط الإمارة العامة[٣].

وتعتبر ولاية الجهاد أكبر الولايات الخاصة، وأحكامها تختص بتسيير الجيش وتدبير الحرب[٤].

أما الإمارة التي تعني الولاية العامة في الأعمال الخاصة عند الماوردي، فهي على نوعين: إمارة استكفاء، وتعقد بإختيار الخليفة وبقرار منه، وإمارة استيلاء وتعقد من قبل

---

(١) عواد مجيد الاعظمي، بحث في نشؤ وتطور الألقاب السياسية والإدارية والعسكرية، مجلة الاستاذ، م١٥، بغداد، ١٩٦٩.

(٢) فاضل عباس الحسب، الماوردي في نظرية الإدارة الإسلامية العامة، ص٣٧.

(٣) فاضل عباس الحسب، الماوردي في نظرية الإدارة الإسلامية العامة، ص٣٨، جرجي، زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج١، ص١٥٦.

(٤) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٣٥-٣٧، صفاء حافظ عبد الفتاح، نظم الحكم في الدولة العباسية، ص١٩٢.

الخليفة بالإضطرار وليس بالأختيار(١).

وكان من أهم شروط الولاية في العهد العباسي، العلم بالسياسة، وشؤون الإدارة، والقدرة على قيادة الجند، والخبرة في جمع المال(٢).

وكان الخلفاء العباسيون إذا ولّوا حاكماً على منطقة، يعقدون له لواء إمارتها، إما إمارة خاصة، أو إمارة عامة، أو إمارة جهاد، وكانت إمارة الجهاد لأصحاب الثغور، والإمارة الخاصة محددة بتدبير الجيوش في الولاية، والدفاع عن أراضي الولاية، ومحاربة من ينكث البيعة، أو ينقض العهد أو الصلح، وهي واجبات تدور حول محور الحرب والدفاع، ولا يجوز له أن يشن غارة على اراضي العدو إلا بعد موافقة الخليفة، ولكنه يصدّ جيوشهم دون إذن(٣).

أما الإمارة العامة عند العباسيين فهي نوعان : إمارة استكفاء، وإمارة استيلاء، والاستكفاء هي تفويض إمارة بلد أو إقليم من قبل الخليفة(٤)، ومنها واجبات الأمير كالإشراف على الجيوش وتوزيعها على النواحي، ومحاربة الأعداء، وتوزيع الغنائم على الجنود، وتحديد أرزاق الجند(٥) وغيرها.

---

(١) فاضل الحسب، الماوردي في نظرية الإدارة الإسلامية العامة، ص٣٣-٣٤، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج١، ص١٥٦، أبو زيد شلبي، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص١٨١-١٨٢.

(٢) محمد توفيق خفاجي، تطور النظم الإدارية والمالية في بلاد العراق والفرس في مستهل العصر العباسي إلى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٦٦، ص٦٨.

(٣) محمد توفيق خفاجي، المرجع السابق، ص٧٨، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج٢، ص١١٦-١١٧، فاضل عباس الحسب، الماوردي في نظرية الإدارة الإسلامية العامة، ص٣٤.

(٤) محمد توفيق خفاجي، تطور النظم، ص٨١، إبراهيم الخطيب وآخرون، النظم الإسلامية، ص٦٢.

(٥) محمد خفاجي، تطور النظم، ص٨٢، محمد عوض الهزايمة وآخرون، النظم الإسلامية، ص١٠٢.

أما إمارة الجهاد فقد كانت تسند لمن يعهد اليهم محاربة الأعداء، وهي إمارة مؤقتة تسند إلى قادة الجيوش خلال الشواتي والصوائف. وإما إمارة دائمة تسند إلى ولاة الثغور وهي على نوعين: إما إن تكون مقصورة على تدبير الجيش وإدارة الحرب فقط، وإما أن يفوّض متوليها التصرف في الغنائم، وعقد الصلح، والتصرف مع جيوش الأعداء(١). وكان على والي الجهاد أن يعيّن العرفاء والنقباء، ويُحدِّد شاراتهم وأعلامهم، ويضع خطط الحرب، ويحدد أوقات الهجوم، ويعقد المعاهدات ويحدد الجزية(٢).

وقد تقلص نفوذ الولاة زمن العباسيين، لأن نظام الحكم كان مركزياً، إذ لم يترك الخليفة العباسي للولاة الإ سلطات محددة، ولا تطول مدة ولاياتهم حتى لا يستقلوا أو ينفصلوا عن الدولة، وكان يساعد الوالي صاحب الخراج(٣).

وعندما ضعفت الدولة العباسية آثر معظم الولاة البقاء في العاصمة، ووضعوا نواباً لهم يديرون شؤون الولاية باسمهم(٤)، ذلك أنه جرت العادة عند الخلفاء العباسيين أن يولوا الولايات البعيدة بعض أفراد البيت العباسي، وأكابر القواد، أو من أكبار أنصار الدعوة العباسية، غير أنهم آثروا البقاء في العاصمة، ولكن لما ضعفت السلطة المركزية ساءت الحالة في هذه الولايات، وجنح بعض نواب الولاة إلى الإستقلال(٥).

---

(١) محمد خفاجي، تطور النظم، ص٨٩، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج٢، ص١١٦-١١٧.

(٢) محمد خفاجي، المرجع نفسه، ص٨٩.

(٣) إبراهيم ياسين الخطيب وآخرون، النظم الإسلامية، ص٦٢، محمد عوض الهزايمة وآخرون، النظم الإسلامية، ص١٠١-١٠٢، أمجد ممدوح الفاعوري، ولاية المظالم في العصر العباسي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٥، ص١٥٤.

(٤) إبراهيم الخطيب وآخرون، النظم الإسلامية، ص٦٢.

(٥) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص٦٣، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي، ج٢، العصر العباسي الأول في الشرق ومصر والمغرب، والاندلس، دار الاندلس، بيروت، ص١١٧-١١٨.

ويعتبر قادة الجيش في العصر العباسي الأول من الطبقة الخاصة من طبقات المجتمع العباسي، التي تشمل الفئة الحاكمة، التي منها الخليفة والأمراء والوزراء والولاة، وقادة الجيش، والقضاة، وكل الأشراف الهاشميين، والتجار، وكبار أنصار الدعوة العباسية، والخليفة هو رأس هذه الطبقة(١).

وكان للوالي أمرة الجيش، وله مع القيادة إمامة الصلاة، ويتبعه صاحب الشرطة، وصاحب المعونة وله أمر تعيينهما(٢)، ذلك أن من أهم الموظفين في الولايات الإسلامية في العصر العباسي الأول؛ صاحب بيت المال، وصاحب البريد، والقاضي(٣)، ولكن عندما زاد الخلفاء السلطات الممنوحة للولاة وبدأت تظهر إمارات الاستكفاء، أصبح الولاة يشرفون على جمع الضرائب، ويقومون بجباية الخراج(٤)، كما أصبح الولاة يورثون أبناءهم منصب الولاية، وظهر ذلك لأول مرة في عهد الطاهريين في خراسان(٥)، وعندما استولى بعض الولاة على المناطق قهراً، واعترفت لهم الدولة بذلك، ظهر ما يسمى بإمارة الاستيلاء(٦).

ورغم أن العباسيين ورثوا النظام الإداري الأموي إلا أنهم لم يختاروا الولاة من العناصر العربية الخالصة، بل آثروا إستخدام الموالي وبعض أفراد البيت العباسي، وتقلصت صلاحيات الوالي وضعفت منزلته بسبب إستحداث منصب الوزير في العصر العباسي، فاصبح الوالي يأتي في المرتبة الثانية بعد الوزير(٧).

---

(١) عادل محي الدين الالوسي، الرأي العام، ط١، بغداد، ١٩٨٧، ص٦٥.

(٢) شاكر مصطفى، دولة بني العباس، ج١، ص٥٤٨.

(٣) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج٢، ص١١٦-١١٧.

(٤) محمد توفيق خفاجي، تطور النظم الإدارية والمالية، (رسالة دكتوراه)، جامعة القاهرة، ١٩٦٦، ص٧٢.

(٥) محمد توفيق خفاجي، نفس المرجع، ص٧٣.

(٦) محمد توفيق خفاجي، نفس المرجع، ص٧٤.

(٧) توفيق سلطان اليوزبكي، دراسات في النظم العربية الإسلامية، ص١٠٥.

ولم يظهر نظام الوزارة في شكله النهائي في أول العصر العباسي الأول، إذ كانت سلطات الوزير لا تتعدى المشورة وإبداء الرأي وتنفيد أوامر الخليفة، ثم تطورالأمر إلى أن أصبح الوزير يشرف على الشؤون المالية، وعلى الدواوين والجيش[1]، وكانت صلاحيات الوزراء تختلف بإختلاف قوة الخليفة، وقدرات الوزير، وقد اتسعت صلاحيات بعض الوزراء إلى مستوى الحكم وتسلّم خاتم الخلافة وصار بيده الحل والعقد في كل شؤون الدولة، ومن هؤلاء الوزراء يحيى بن خالد البرمكي[2]. وكانت الوزارة في العصر العباسي؛ إما وزارة تفويض أو وزارة تنفيذ، والتفويض أن يستوزر الخليفة رجلاً يفوض إليه الأمور وليمضيها على إجتهاده[3] على أن يكون من أهل الكفاية[4]، ويقوم وزير التفويض بكافة الأمور الإدارية ما عدا ولاية العهد، والإستعفاء من الخلافة، وليس للوزير عزل الإمام، بل للإمام أو الخليفة عزل الوزير، أما وزارة التنفيذ فتقتصر مهام الوزير فيها على ما يوكل إليه الخليفة من أمور، فيكون واسطة بين الخليفة والرعية، فيقوم بتنفيذ ما يصدره الخليفة من أحكام، وأوامر[5]، وكان أول وزير للعباسيين منذ بداية الدعوة العباسية والثورة هو أبو سلمة الخلال (وزير آل محمد)، حيث كان النقباء قد منحوه هذا اللقب، ولما تولى أبو العباس السفاح جعله وزيره، وكانت وظيفته تقارب إلى حد كبير وظيفة الكاتب الأموي[6]، ولقّب المهدي وزيره يعقوب بن داود (الأخ في الله)، ولقّب

---

(١) توفيق سلطان اليوزبكي، الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٠، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٧٥، ص٩٤.

(٢) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص١٨٨، إبراهيم الخطيب وآخرون، النظم الإسلامية، ص٤٨.

(٣) محمد عبد القادر أبو فارس، النظام السياسي في الإسلام، الأردن، عمان، ١٩٨١، ص٢٢٥.

(٤) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٢.

(٥) إبراهيم الخطيب وآخرون، النظم الإسلامية، ص٤٩.

(٦) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٢٩٤، توفيق اليوزبكي، دراسات في النظم العربية والإسلامية، ص٨٦.

الرشيد وزيره جعفر البرمكي (السلطان)، وَلُقّبَ الفضل بن الربيع بلقب (مولى أمير المؤمنين)، ولقّب المأمون وزيره الفضل بن سهل (ذا الرئاستين) وأخاه الحسن بن سهل (ذا الكفايتين) وغيرهم[1].

وهكذا نرى أن القاب حكام الولايات في العصر العباسي الأول تطورت من (العامل) في عهد السلطة الإدارية المركزية القوية، إلى (الوالي)، عندما أعطي مزيداً من الصلاحيات، إلى لقب (الأمير) عندما إستبد الأمراء بالحكم في الولايات[2]، ولذلك فلا غرابة حين أطلق الأندلسيون لقب أمير المؤمنين على أمير الجيش[3]، وكان الأمراء يدخلون دار الخلافة على جيادهم، حتى إذا وصلوا إلى الموضع الذي يحلون فيه، ترجلوا، ودخلوا، والحجّاب حولهم[4].

وكان الأمير في العصر العباسي على عشرة قواد أو عشرة آلاف جندي، والقائد على عشرة نقباء أو ألف جندي، والنقيب على عشرة عرفاء أو مائةجندي[5]، والعريف على عشرة رجال[6].

وكانت قيادة الجيش في العصر العباسي الأول من أهم مناصب الدولة، وقد تولى الخلفاء العباسيون الأوائل منصب قائد الجيش، فقد كان المنصور قائداً عسكرياً[7]، قبل أن

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٤٤٨، ج٩، ص٤٠٣-٤٠٤، الصابي، رسوم دار الخلافة، ص١٣٠، توفيق اليوزبكي، دراسات، ص٩٣.

(٢) توفيق سلطان اليوزبكي، دراسات في النظم العربية الإسلامية، ص١٠٦.

(٣) المراكشي، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٤٩، ج٣، ص٥٣٠، ظافر القاسمي، الجهاد، ص٣٠٨.

(٤) آدم متز، الحضارة الإسلامية، ج٢، ص٢١٤ وما بعدها، وليم الخازن، الحضارة الإسلامية، ص٣٧.

(٥) انور الرفاعي، النظم الإسلامية، ص١٤٢.

(٦) انور الرفاعي، الانسان العربي والحضارة، ص٢٥٨.

(٧) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، بغداد، ١٩٨٥، ص٢٨٣-٢٨٤.

يتولى الخلافة، إذ كان السفاح يوجهه لمحاربة الخوارج، ولصد الروم، ومحاربة الجيوش الأموية، فقد سار سنة ١٣٣هـ لمحاربة الحرورية من ربيعة في مردين[١]، وشارك في معارك كثيرة بعد هذا التاريخ، كما أهتم المنصور باسناد مهمات قتالية لولده المهدي، فقد ولاه سنة ١٤١هـ وعمره لا يزال خمسة عشر عاماً قيادة الجيوش المتوجهة إلى خراسان، ثم أمره بغزو طبرستان، وعاد سنة ١٤٤هـ، فلقيه المنصور بقرماسين (كرمنشاة) فانصرفا معاً إلى الجزيرة لمراقبة ثغورها[٢].

وتوجه المهدي سنة ١٦٣هـ لغزو الروم ومعه إبنه هارون، وعمره لا يزال سبعة عشر عاماً، وسار إلى الموصل والجزيرة وحلب، والدرب وجيجان، إلى أن توغل في بلاد الروم، وحاصر حصن سمالو ثمانية وثلاثين يوماً، وفتحه. وفي سنة ١٦٥هـ، سيّر المهدي ابنه هارون لغزو الروم، وعقد له على نحو ستة وتسعين ألف جندي، فنزل قرب القسطنطينية ونصب على اسوارها المنجنيقات، فاسترضاهم صاحبها بمال قدره (٤٥٠ ,١٩٣) دينار و (٨٠٠، ١٤٠، ٢١) درهم، وكان مع هارون القائد العربي المعروف يزيد بن مزيد الشيباني[٣]. وفي سنة ١٦٩هـ سار المهدي إلى جرجان ومعه هارون، فلما وصل إلى (ماسبذان) ادركته المنية فَدُفن في قرية الرذ[٤].

ولما تولى هارون الخلافة بعد وفاة عمه الهادي سنة ١٧٠هـ، كان يحج عاماً، ويغزو عاماً فكان غالباً ما يكون على رأس جنده، وكان له قلنسوة مكتوب عليها(غاز حاج) فقد غزا ارض الروم سنة ١٨١هـ، حين فتح حصن الصفصاف، وغزا في سنة ١٨٣هـ، وسنة ١٩٠هـ، حين فتح هرقلة[٥]، حتى أنه بعد أن أقام تسع سنوات في بغداد، رأى أن يجعل مركز إقامته في الرقة على الفرات ليكون قريباً من الروم، وكانت لا تفوته صائفة

---

(١) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص١٠٩.

(٢) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص١٠٩، ص١١٥.

(٣) غوستاف لوبون، حضارة الإسلام ص٤٥، الاصفهاني، الاغاني، ج١٧، ص٤٨.

(٤) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص١١٠.

(٥) نعمان ثابت، المرجع نفسه، ص١١٠-١١١.

ولاشاتية ، وفي سنة ١٩٢هـ خرج هارون الرشيد من بغداد لقمع ثورة في خراسان ومعه ابنه المأمون بعد أن استخلف إبنه الأمين في بغداد ، فمرض وتوفي في طوس ، بعد أن أوصى أن يكون الجيش الذي معه للمأمون[١] .

كما قاد المأمون الجيش بنفسه ، إذ سار سنة ٢١٥هـ إلى بلاد الروم غازياً ، ووصل منبج ودابق ، والمصيصة ، وطرسوس ، ثم توغل في بلاد الروم ، ومعه إبنه العباس الذي عقد له على جيش آخر فدخل ملطية ، وفي سنة ٢١٦هـ غزا هرقلة في بلاد البيزنطيين ، ووجه آخاه المعتصم ففتح ثلاثين حصناً ومطمورة ، وكذلك فعل سنة ٢١٧هـ ، إلى أن توفي وهو في غزواته سنة ٢١٨هـ عند نهر البدندون شمالي طرسوس ، فدُفن بدار خاقان خادم الرشيد[٢] .

وقاد المعتصم الجيوش ، واشهر غزواته تلك التي فتح فيها عمورية سنة ٢٢٣هـ ، بعد أن حاصرها خمسة وخمسين يوماً[٣] ، وكان آخر القادة من الخلفاء العباسيين الخليفة الواثق[٤] .

وكان أبو مسلم ، قائد جيش الثورة العباسية أول قائد للجيش العباسي ، ولكنه ترك القيادة الأسمية للتنظيم السري لسليمان بن كثير الخزاعي ، الذي كان على رأس التنظيم لدعوة الرضا من آل محمد في مرو[٥] ، وحين تسلم أبو مسلم الحركة كان ذلك ايذاناً بالانتقال من دور السر والخفاء الى العلن . وأبو مسلم هو عبد الرحمن بن مسلم الخراساني ، الذي نسب نفسه لخراسان كلها ، ذلك أن الحركة لم يكن يرُاد أن يقودها واحد من العرب أو الموالي المعروفين في مرو ، حتى لا تُصبغ بلون خاص ، فجيء بأبي مسلم من خارج المنطقة[٦] .

---

(١) نعمان ثابت ، العسكرية في عهد العباسيين ، ص١١١ .

(٢) نعمان ثابت ، المرجع نفسه ، ص١١١ .

(٣) نعمان ثابت ، المرجع السابق نفسه ، ص١١١-١١٢ ، ص١١٥ .

(٤) نعمان ثابت ، المرجع نفسه ، ص١١٢ .

(٥) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٦ ، ص٤٨ , ٧٣ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، طبعة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص٣٥ ، محمد عبد الحي شعبان ، الثورة العباسية ، ص٢٤٣ .

(٦) محمد شعبان ، المرجع نفسه ، ص٢٤٤-٢٤٥ .

وقد كان الدور المسند لأبي مسلم، دور عسكري سياسي، وقد استمر بهذا الدور خلال الفترة ١٢٦-١٣٢هـ[1]، واستطاع أن يؤسس الجيش العباسي من عناصر من العرب والموالي والفلاحين الإيرانيين من مرو والقرى المحيطة بها[2]، وكانت غالبية أنصاره من أهل التقادم من العرب[3].

ورفع أبو مسلم الرايات السود في سنة ١٢٩هـ في قرية من قرى خزاعة وهي قرية آلين، فقدم عليه خلال يومين أكثر من ألفين ومائتين رجل من أهل التقادم، قدموا من ستين قرية من قرى مرو، وفي أقل من شهر ونصف أرتفع عدد جيش أبي مسلم إلى سبعة الآف رجل، ففتح لهم ديواناً سجل به أسماءهم وأسماء آبائهم وأسماء قراهم[4].

ولما كان هذا الجيش جاهزاً للحركة من أجل الزحف إلى الكوفة، بدأ بالزحف بعد أن صدرت أوامر القائد الأعلى للجيش وهو إبراهيم الإمام من الحميمة ليتولى قيادة الجيش الزاحف قحطبة بن شبيب الطائي الذي جاء ومعه اللواء الذي عقده الإمام لهُ سنة ١٣٠هـ، وكانت أمامه مهام قتالية كبيرة أهمها وجود جيش نصر بن سيار في طريقه[5]، ولكن أبا مسلم لم يشأ أن تنقطع أخبار هذا الجيش عنه، فعين أبا الجهم عطية مندوباً أو نائباً له في الجيش الثوري الزاحف إلى الكوفة بقيادة قحطبة[6].

وانتخب قحطبة من القادة: أبي عون بن عبد الملك بن يزيد، ومقاتل بن حكيم العكي، وخالد بن برمك، وخازم بن خزيمة، والمنذر بن عبد الرحمن، وعثمان بن نهيك، وجهور بن مرار العجلي، وأبي العباس الطوسي، وعبد الله بن عثمان الطائي، وسلمة بن

---

(١) محمد شعبان، الثورة العباسية، ص٢٤٦.

(٢) يوليوس فلهوزن، الدولة العربية، ص٣٣٢، محمد شعبان، المرجع السابق، ص٢٤٧.

(٣) محمد شعبان، المرجع نفسه، ص٢٤٧-٢٤٨.

(٤) محمد شعبان، المرجع السابق نفسه، ص٢٥٠.

(٥) ابن الجوزي، التنظيم، ج٧، ص٢٧٧، محمد شعبان، المرجع السابق، ص٢٥٣، عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الأموية، ص١٧٤.

(٦) محمد شعبان، المرجع السابق، ص٢٥٧.

محمد، وأبي غانم عبد الحميد بن ربعي، وأبي حميد، وعامر بن إسماعيل، ومحرز بن إبراهيم، وقلّد قحطبة أبا الجهم بن عطية الكتابة العامة على الجند، والنظر فيما يصلح لهم من الأسلحة والأرزاق والمؤن[١].

وما إن جاء عام ١٣٢هـ حتى كان القائد قحطبة يسيطر على البلاد، ولكن بعد أن فقد حياته في معركته مع جيش إبن هبيرة والي العراق، وتمكن القائد الجديد الحسن بن قحطبة أن يدخل الكوفة بعد أربعة أيام من وفاة والده في الرابع عشر من محرم سنة ١٣٢هـ[٢].

وحين دخل جيش الثورة الكوفة، تسلم القيادة العليا للجيش والثورة أبو سلمة الخلال وزير آل محمد، الذي بايعه القادة والجند، فأخذ أبو سلمة على الفور يعيّن رجال الثورة في المناصب الكبرى في حكومة الثورة المؤقتة، وقد أقر أبو سلمة مندوب أبي مسلم في جيش الثورة وهو أبو الجهم بن عطية في منصبه، والذي أصبح المسؤول الفعلي عن تجهيز الجيش وإدارته في الكوفة[٣]، فقد ولاّه ديوان الجند، وولىّ أبا غانم عبد الحميد بن ربعي الطائي الشُرط، وعبد الله بن بسام مولى بني ليث الحرس، وعمرويه الزيات ولاّه الحجابة، والمغيرة بن الريان ولاّه الخراج ثم نقله الى ديوان الرسائل، وولى يوسف بن ثابت ديوان الخراج، وولىّ عبد السلام بن نعيم الغامدي، الصوافي والقطائع والخزائن[٤].

وفي الوقت نفسه كان أبو مسلم لا يزال في مرو يرسل الحملات إلى الأطراف للسيطرة على المزيد من القرى في خراسان، وكان يرسل القادة من عنده، ومنهم أبو داود الذي أرسله إلى بلخ التي كان لا يزال عليها زياد بن عبد الرحمن القشيري[٥]، عامل نصر

---

(١) عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، ١٧٥.

(٢) حسين عطوان، الدعوة العباسية، تاريخ، ص٣١٦ - ٣١٨، محمد شعبان، الثورة العباسية، ص٢٥٥.

(٣) محمد شعبان، المرجع السابق، ص٢٥٥-٢٥٧، حسين عطوان، الدعوة العباسية، ص٣٠٥.

(٤) مجهول، اخبار الدولة العباسية، ص٣٧٦، حسين عطوان، المرجع السابق، ص٣١٩.

(٥) محمد شعبان، الثورة العباسية، ص٢٥٥، حسين عطوان، الدعوة العباسية، تاريخ، ص٢٧٩، ٣١٨.

بن سيار ، وقد أرسل أبو مسلم يحيى بن نعيم عاملاً إلى بلخ بعد سيطرة أبي داود عليها . كما واجه القائد أبو مسلم قوات دهاقين مرو بقيادة مقاتل بن حيان النبطي إذ حاولوا إحباط الثورة ، بمهاجمة قواتها في بلخ . وقد تمكن أبو داود من انقاذ بلخ ، فعين أبو مسلم عثمان أخا علي بن جديع الكرماني عاملاً عليها ، إلا أن أبا مسلم إرتاب من تصرفات عثمان فترك بلخ تسقط بيد قوة الدهاقين مما جعله يتخلص من علي الكرماني وعثمان[١] .

وبعد أن توطد أمر أبي مسلم في خراسان ، وأصبح زعيم المشرق ، اتخذ لنفسه لقب أمير آل محمد ، بينما إتخذ أبو سلمة لقب وزير آل محمد ، ورغم أن أبا سلمة كان يتولى مهام رئيس دولة مؤقت وسلطة معترف بها ، إلا أن سلطته على الجيش لم تكن كاملة ، إذ كان المسؤول عن تجهيز الجيش وإدارته أبو الجهم عطية مندوب أبي مسلم وهو القائد الفعلي للجيش[٢] ، وقد ادعى القائد أبو مسلم أنه صانع مجد الدولة العباسية ، وغدا أكبر وأقوى شخصية في خراسان ، بعد تخلصه من كبار رجالات الدعوة ، فقد استطاع خلال فترة قصيرة التخلص من منافسيه ، فقتل شيبان بن سلمة الحروري ، وشيخ الأزد علي بن جديع الكرماني ، وقتل نقيب النقباء سليمان بن كثير الخزاعي وإبنه دون موافقة الخليفة ، وتأخر في البيعة للخليفة المنصور ، وبعد قضائه على حركة عبد الله بن علي ، طلب المنصور مقابلة أبي مسلم فقابله في المدائن فتخلص منه[٣] .

وكان قد وصل إلى الكوفة قادماً من الحميمة الإمام أبو العباس الذي تولى الإمامة بعد إبراهيم الإمام بعد تنازله له من سجنه في حرّان في محرم سنة ١٣٢هـ[٤] ، وقد أخفى أبو سلمة آل العباس في الكوفة ، في حين كان يراسل بعض أبناء البيت العلوي ، فلما لم يقبلوا الإمامة ، بايع لأبي العباس عبد الله بن محمد بعد أن كشف أبو الجهم وقادة الجيش

---

(١) محمد شعبان ، الثورة العباسية ، ص٢٥٦ .

(٢) محمد شعبان ، المرجع السابق نفسه ، ص٢٥٧ ، محمد حامد الناصر ، الحياة السياسية ، ص١٨٩-١٩٠ .

(٣) فاروق عمر فوزي ، العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية ، ص٦١-٦٢ .

(٤) محمد شعبان ، الثورة العباسية ، ص٢٥٧ ، حسين عطوان ، الدعوة العباسية ، ص٤٩٠-٤٩١ .

عن مكان وجوده وبايعوه[1]، وقد وافق أول خليفة عباسي على استمرار أبي سلمة كوزير للدولة الجديدة، ولكن ما لبث أن تخلص منه بقتله سنة ١٣٢هـ، لأنه حاول خيانته بمحاولة نقل الخلافة إلى العلويين، وبعد مقتل أبي سلمة تسلم أبو الجهم بن عطية مقام وزير أبي العباس[2].

وتولى قيادة الجيش العباسي في معركة الزاب القائد عبد الله بن علي عم الخليفة، الذي تعقب آخر خليفة أموي إلى حران ثم إلى الشام، ثم لحق به جيش آخر بقيادة صالح بن علي العم الآخر لأبي العباس إلى مصر، فقتله في بوصير في ذي الحجة سنة ١٣٢هـ. وفي واسط استسلم يزيد بن هبيرة آخر ولاة بني أمية على العراق لأبي جعفر أخ أبي العباس والحسن بن قحطبة بعد حصار العباسيين لواسط لمدة عام[3].

وكان من قادة أبي العباس في مصر، شعبة بن عثمان التميمي أحد عرفاء مضر وهو أول من قدم مصر من قادة العباسيين، وكان على مقدمته عامر بن إسماعيل المرادي الجرجاني، الذي قتله صالح بن علي لتستره على أحد الأمويين الهاربين سنة ١٣٣هـ[4].

وقد إعتمد الخليفة المنصور على عدد من القادة العرب للجيش العباسي ومنهم: إبن أخيه عيسى بن موسى، وخازم بن خزيمة التميمي، وروح بن حاتم المهلبي، والحسن بن قحطبة الطائي، وعمرو بن حفص بن أبي صفرة[5].

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٦٦، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤٢٤، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ، ج٥، ص٥٩-٧١، شعبان، الثورة العباسية، ص٢٥٩، محمد حامد الناصر، الحياة السياسية عند العرب، ص١٩٠.

(٢) برنارد لويس، الألقاب الملوكية في صدر الخلافة العباسية، نيودلهي، ص١٥.

(٣) محمد شعبان، الثورة العباسية، ص٢٦٢، حمدان عبد المجيد الكبيسي، عيسى بن موسى ولي العهد، مجلة المؤرخ العربي، ع٤٠.

(٤) عبد الله خورشيد، البري، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، الهيئة المصرية العام للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢، ص٧٨.

(٥) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ص٢٨٤، فخري الزبيدي، الموجز المتخب، ص١٠١-١٠٥.

وكان من قادة الجيش من أصحاب النفوذ القبلي، معن بن زائدة الشيباني، وحميد بن قحطبة الطائي، وخازم بن خزيمة التميمي، وعقبة بن سلم الهنائي، ويزيد بن مزيد الشيباني. ورغم أن القبائل لم تكن مسجلة في الديوان فانها كانت تشترك مع الحملات العسكرية[١]. وقد كان معن بن زائدة من أشهر القادة، وكان له دور كبير في القضاء على الراوندية أتباع أبي مسلم، وأوقع معن بالخراسانيين المرتدين على العباسيين (مع القائد سنباذ المجوسي) المُطالبْ بدم أبي مسلم. وكان من القادة المشهورين عمرو بن العلاء الذي وجهه المنصور لحربَ بلاد طبرستان سنة ١٤١هـ، ومنهم جمهور بن مرار العجلي الذي قضى على المتمردين في خراسان[٢].

وحين حج المنصور سنة ١٤٤هـ خلّف على عسكره والميرة القائد خازم بن خزيمة[٣]. وكان من كبار قادة المنصور حرب بن عبد الله الراوندي، أرسله المنصور إلى الموصل مع أبنه جعفر الأكبر سنة ١٤٥هـ، فبنى حرب قصراً في الموصل سكنه جعفر بن المنصور[٤].

وفي عهد المهدي تولى القيادة أحد البيزنطيين وهو القائد تاتراتيس الذي عاد مع هارون بعد غزو بيزنطة سنة ١٦٦هـ، وحين قابل الخليفة المهدي في بغداد عهد إليه الخليفة بقيادة ارمينية وقد تولاها إلى أن مات سنة ١٦٩هـ[٥].

واستمرت قيادة الجيش العباسي بيد العرب إلى أن تولى الخلافة هارون الرشيد الذي قرّب البرامكة (الفرس) واشركهم في قيادة الجيوش. فقد كان يحيى البرمكي وزيراً للرشيد خلال الفترة، من ١٧٠ الى ١٧٣هـ وبعد سنة ١٧٣هـ دُعي بالأمير بعد أن سيطر على إدارة الجيش، فاجتمعت له الوزارتان السيف والقلم، ثم أصبح أبناؤه فيما بعد

---

(١) فاروق عمر فوزي، التاريخ الاسلامي، ص١٣٧.

(٢) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبارالخليفة هارون الرشيد، ص٩٧-٩٨.

(٣) صالح خريسان، تهذيب تاريخ الطبري، ص٤٧٠.

(٤) سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، ص٦٣.

(٥) وديع فتحي عبد الله، العلاقات بين بيزنطة والشرق، ص٢٢٥-٢٢٦.

أُمراء، وهما: موسى بن يحيى ومحمد بن يحيى[1]. وقد جعل الرشيد الفضل بن يحيى البرمكي قائداً للجند في خراسان، وفوّضه تفويضاً كاملاً في خراسان سنة ١٧٨هـ، فاتخذ جنداً من العجم سماهم (العباسية) بلغ عددهم خمسمائة ألف رجل، ثم قدم بعشرين ألف منهم إلى بغداد فسموا (الكرمينية). ولما احس الرشيد بخطر البرامكة الفرس، عاد إلى وضع قيادة الجيوش في يد القادة العرب من أمثال علي بن عيسى بن ماهان، ويزيد بن مزيد الشيباني، وهرثمة بن اعين[2]. وكان جعفر بن يحيى البرمكي رئيساً لحرس الرشيد فأخذ من الكرمينية ألف جندي كحرس للقصور[3]. وكان الرشيد يجعل للقواد وأُمراء الجند والأجناد ليلة يسألهم عن الأخبار ويذاكرهم أمر الأمصار[4].

وعادت القيادات الفارسية للتسلط على قيادة الجيش في عهد الخليفة المأمون ومنهم، الحسن بن سهل، وطاهر بن الحسين[5]، إذ تسلّط الاخير على قيادة الجيش العباسي في عهد المأمون، واستأثر وعائلته بإدارة مناطق خراسان، ثم الإنفصال بها عن الدولة أو تكوين إمارة فارسية، هي الإمارة الطاهرية[6] ووشى الحسن بن سهل بالقائد هرثمة بن اعين، فحبسه المأمون في مرو وقتله في الحبس سنة ٢٠٠هـ، ثم قتل طاهر بن الحسين سنة ٢٠٧هـ، قتله بدم أخيه الأمين[7].

---

(١) قويدر بشار، دور اسرة البرامكة في تاريخ الخلافة العباسية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر ١٩٨٦، ص١٣٤-١٣٨.

(٢) الجهيشاري، الخراج، ص١٢٧، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ص٢٨٤، قويدر بشار، دور اسرة البرامكة في تاريخ الخلافة العباسية، ص١٤٣.

(٣) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث و اخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس، ص١٢٧.

(٤) عصام الدين الفقي، الدولة العباسية، ص٧٨.

(٥) الحافظ الذهبي، العبر في خبر من عبر، ص٣٥٨، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ص٢٨٤.

(٦) ابن وادران، تاريخ العباسيين، ص٢٧٠، محمد نجيب أبو طالب، الصراع الإجتماعي في العصر العباسي، ص١٦٠، نخبة من الباحثين، العراقيين، حضارة العراق، ص٢٨٤.

(٧) ابن وادران، تاريخ العباسيين، ص٢٧٥.

وكان من كبار قادة المأمون العرب حميد الطائي وعلي بن هشام، وقيل أن المأمون إغتال حميد الطائي بالسم سنة ٢١٠هـ[١]، كما كان من قادة المعتصم أبو دلف الذي توفي سنة ٢٢٦هـ، والأفشين الذي قاد عشرين معركة، وتمكن من نفي الكرد عن نهاوند. ومن قادة الثغور محمد بن يوسف الثغري وإبن يوسف، وخالد بن يزيد بن مزيد الشيباني[٢].

وبعد وفاة المأمون تولى الخلافة المعتصم والذي تميز عهده بالحروب مع البيزنطيين، والخلاف مع القادة الفرس بعد أن أعلنوا عداءهم له باظهار تأييدهم لبيعة العباس بن المأمون ضده. كما تحرك العرب في الشام ومصر وبعض عناصر الجيش بقيادة القائد عجيف بن عنبسة ضد التسلط الفارسي، وتحرك الخرمية ضد المعتصم فاتجه إلى الإعتماد على عنصر جديد أكثر ولاء له، فأناط قيادة الجيش بالأتراك، وخاصة من أولئك الذين كانوا في بلاط الخليفة وقصور كبار رجال الدولة، فكان الخادم والوصيف والمملوك الذين دربوا على القتال واستخدام السلاح، وترقوا في مناصب الجيش حتى أصبحوا من القادة الكبار وأثبتوا مقدرة في المعارك ضد الخرمية وضد البيزنطيين[٣]. وكان من أبرز قادة المعتصم الأتراك الأفشين (حيدربن كاوس) من أسرة أُمراء الأشروسنة، وهو الذي تمكن من القضاء على حركة بابك والخرمية سنة ٢٢٢هـ، وتخلص منه المعتصم سنة ٢٢٦هـ، بعد أن أظهر خيانته بمكاتبته للمازيار الذي قضى عليه الخليفة سنة ٢٢٥هـ[٤]، وأُتهم بمحاولة إقامة إمارة في منطقة ما وراء النهر[٥]، كما أُتهم بالزندقة، وألفت محكمة

---

(١) ابن تغر بردي، النجوم الزاهرة، ج٢، ص١٩٠، أحمد نصيف الجنابي، حميد الطائي، اعظم قواد المأمون، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج٤، م٣١، بغداد، ١٩٨٠.

(٢) مجاهد، التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول، ص٣٧٤-٣٧٥.

(٣) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ص٢٨٥، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص٥١٢.

(٤) مجاهد، التيار الإسلامي، ص٣٨٣، صالح خريسات، تهذيب، ص٥١٣.

(٥) عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية للشعوبية، ص٤٣-٤٤، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول، ص١٨٩-١٩٢.

لمحاكمته، كان أعضاؤها محمد بن عبد الملك الزيات، وأحمد بن أبي داود، فحبس ومنع عنه الطعام والشراب إلى أن مات، ثم صلب وأحرق بالنار[١].

وكان الخليفة المعتصم قد قدر دور الأفشين في القضاء على الخرمية وكافأه بأن البسه وشاحين بالجوهر، ووصله بعشرين ألف درهم، وعقد له على السند، وأدخل عليه الشعراء يمدحونه[٢]. وكان من قادة المعتصم جعفر بن دينار[٣].

بالرغم من المكانة المرموقة التي مُنحت للقادة الأتراك من قبل الخليفة إلا أن الخليفة بدأ يفقد الثقة بهم وبولائهم، بعد أن أخذوا يتآمرون عليه، وعندها توجه الخليفة إلى التنكيل بهم، ومحاولة إبعادهم عن مواقعهم الهامة[٤].

وقد أسكن الخليفة المعتصم جنوده الأتراك بغداد، واستغنى عن الجنود العرب واسقطهم من كافة الدواوين، واستخدم (الأتراك والأبناء)، وقوماً من حوف مصر، ومن حوف اليمن سماهم (المغاربة)، ولكن لما امتلأت بغداد بالجنود الأتراك تضايق سكان بغداد من تصرفاتهم فحدثت مشاجرات بينهم وبين اهلها[٥]. ولما شكا أهل بغداد إلى المعتصم، فكر في إبعادهم من بغداد، فبنى لهم حاضرة جديدة وهي مدينة سامراء، بناها سنة ٢٢١هـ، واقطع القادة والجنود الأتراك القطائع وكذلك لغلمانه من أهل خراسان (الأشروسنية) ولأهل حوف مصر[٦].

---

(١) إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي، ص٩٤، أحمد امين، ضحى الاسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ج١، ط١٠، ١٩٣٣، ص١٤٤.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٥، مجاهد، التيار الإسلامي، ص٣٧٢.

(٣) صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص١١٥.

(٤) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ص٢٨٦.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٤٦٥-٤٦٦، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٣٦، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ص٩٤.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٤٦٦، ٤٦٧، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٣٥-٣٣٦.

ورغم تنكيل المعتصم بعدد كبير من القادة الأتراك إلا أن نفوذ بعضهم استمر وخاصة أشناس، وإيتاخ، ووصيف[1]، فقد كان لإيتاخ أتباع كثيرون، ولكثرة أتباعه ومؤيديه ولسيطرته على معظم المناصب الرئيسية في البلاد أو الخلافة العباسية، لم يتمكن الخليفة من إتخاذ أي إجراء ضده[2]، استمر إيتاخ على مكانته طوال عهد المعتصم، إلى أن قُتل في اوائل عهد الواثق على يد أحد رجال جعفر الكردي الذين ثاروا ضد المعتصم سنة٢٢٧هـ. أما أشناس فقد بلغ مكانة عالية عند المعتصم حتى أجلسه على كرسيّه وتوّجه، وبقي أشناس في عهد الواثق على مكانته إلى أن توفي سنة ٢٣٠هـ[3]. وفي نهاية عهد المعتصم بدأ القادة العسكريون الأتراك يطمحون بالسلطة، ولكن الخليفة كان أقوى منهم، فقد قضى على الأفشين كما ذكرنا لأنه بدأ بجمع الرجال والأموال، وبدأ يتصل بصاحب طبرستان المازيار من أجل العصيان[4].

وعندما تولى الخلافة هارون الواثق بالله بعد المعتصم إستمر في إتباع سياسة أبيه في الإعتماد على الأتراك، وشغل القادة الأتراك المناصب الكبيرة في الدولة حتى أنه ولىّ قائده التركي أشناس السلطة، وتوّجه سنة ٢٢٨هـ بتاج مرصع بالجواهر[5]، وعُقد له على ولاية المغرب من بابه إلى آخر عمل المغرب. وولىّ خراسان والسند وكور دجلة إيتاخ التركي الذي ظل يتقدم في منزلته إلى أن بلغ ذروته فكان إليه الجيش، والمغاربة، والأتراك، والموالي، والبريد، والحجابة، ودار الخلافة، حتى أنه استخلفه كما ذكرنا سنة

---

(١) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ص٢٨٦.

(٢) الذهبي، العبر في خبر من عبر، المكتبة العالمية، بيروت (د.ت) ج١، ص١٣٤، بهجت كامل التكريتي، الحس العربي في سياسة الخليفة المتوكل على الله العباسي، مجلة المؤرخ العربي، ع٥٤، بغداد ١٩٩٦م.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٢٤، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي، ص٩٤.

(٤) فاروق عمر، التاريخ الإسلامي، ص٣٣٨.

(٥) إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي السياسي الحضاري، ص٩٧.

٢٢٨هـ على السلطة وألبسه وشاحين مجوهرين وتاجاً مرصعاً، وبذلك يكون الواثق أول من استخلف سلطاناً من غير العرب[١].

وكان من قادة الواثق، أبو العباس عبد الله بن طاهر والذي توفي سنة ٢٣٠هـ بعد تسعة أيام من موت القائد أشناس، فولى الواثق أعماله كلها لإبنه طاهر بن عبد الله[٢].

واستمرت سيطرة القادة الأتراك إلى نهاية عهد الواثق الذي توفي سنة ٢٣٢هـ، ويعتبر موته نهاية العصر الذهبي للدولة العباسية والذي سمي العصر العباسي الأول.

عناصر الجيش العباسي:

كانت عناصر الجيش العباسي كانت حتى نهاية القرن الثاني للهجرة مكونة من عناصر اغلبها عربية أو مستعربة[٣].

كان الجيش الإسلامي في صدر الإسلام يعتمد على العنصر العربي بشكل رئيسي فقد كانت الامة كلها مقاتلة[٤]، وفي العصر الأموي كان الجيش يتكون من العرب اليمانية والمضرية[٥]، حيث كان لديهم الإستعداد للإنضمام للحملات العسكرية، لنشر الإسلام

---

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، تصحيح وضبط أحمد امين وآخرين، القاهرة، ١٩٤٦، ج٥، ص١٢٢، الكازروني، مختصر التاريخ، ص١٤٤، بهجت التكريتي، الحس العربي في سياسة المتوكل، مجلة المؤرخ العربي، ع٥٤، بغداد، ١٩٩٦، فاروق عمر، التاريخ الإسلامي، ص٣٣٨، يونس، تاريخ سامراء، ص١٠٠.

(٢) صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص٥١٦.

(٣) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، نشأة الجيش النظامي في الإسلام وتطوره حتى منتصف القرن الثالث الهجري، وقائع ندوة النظم الإسلامية أبو ظبي، ١٨-٢٠ صفر، ١٤٠٥هـ، ١١-١٣ نوفمبر ١٩٨٤م، ج٢ مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ص٢٢٥.

(٤) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، نشأة الجيش النظامي في الإسلام، ندوة النظم الإسلامية، ج٢، ص٢٢٥.

(٥) جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر العباسي الأول، ص١٥٥.

وحماية الدعوة الإسلامية، والدفاع عن الدولة، أو للتصدي لأي تمرد داخلي، وبعد انتهاء الحرب يعود المقاتلة إلى عوائلهم في المدن والأمصار(١).

وقد استغلت الدعوة العباسية السرية تذمر المقاتلة العرب في خراسان ابان العصر الأموي لتجنيدهم في رجال الدعوة ثم جعلهم جنوداً في الجيش العباسي منذ لحظة اعلان الدعوة التي أعلنت في قرى القبائل العربية (٢).

ولا بد من الاشارة الى ظهور بوادر في العصر الأموي أدت الى ايجاد وحدات شبه نظامية دائمة في الجيش الأموي منها : كتيبة الحرس الخاص بالخليفة التي يقودها قائد الحرس، كما نظم الأمويون مسالح، وهي كتائب ترابط في المدن غير المستقرة يقودها صاحب المسلحة، وظهرت في اواخر العصر الأموي كتائب بأسماء قادتها، كانت أقرب إلى فرق عسكرية نظامية مثل الصحصحية، والذكوانية، والأسدية، والدوكانية، أو بأسم راياتها مثل المحمّرة(٣).

ويمكن القول بأن مبدأ الأمة المقاتلة كانت له شروط ومواصفات أدت الى تماسك الأمة في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاءالراشدين، أما منذ اواسط العصر الأموي فقد ضعفت الدوافع المحرّكة للأمة المقاتلة، وضعف تماسكها، وثارت العصبيات

---

(١) فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطلع العصر العباسي، مجلة المنارة، المجلد٢، العدد١، جامعة آل البيت المفرق، الأردن، ١٩٩٧، ص٣٠. وانظر :

M. Sharon, Military Reforms of abu Muslim in studies in Islamic History and civilization in Honorof D.Ayalin, Jerusalem, 1986. pp. 141f . Donner, The early Islamic conquests, princeton, 1981,pp.221ff .

(٢) فاروق عمر فوزي، الجيش العباسي في عصره الأول ١٣٢-٢١٨هـ، في تراث العرب الحربي، آفاق عربية، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، ط١، بغداد، ١٩٨٦، ص٥٩، فاروق عمر، الخليفة المقاتل مروان بن محمد، ص١٠٦.

(٣) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، نشأة الجيش النظامي في الإسلام وتطوره، ندوة النظم الإسلامية، ج٢، ص٢٤٨.

القبلية والأقليمية، وبرزت المطامح الشخصية وغيرها من الأسباب التي أدت إلى انفراط عقد الأمة المقاتلة[1].

وقد التفت العباسيون منذ بدء دعوتهم لهذه المساويء في العصر الأموي، وتنبهوا إلى ضرورة وجود الترابط بين المقاتلة، ولذلك سارع العباسيون إلى تسجيل المقاتلة في ديوان (شيعة بني العباس) حسب قراهم ومدنهم واقاليمهم، لا حسب قبائلهم وعشائرهم[2]، فاصبح «الجند الهاشمية» أول نواة لجيش نظامي يعتمد على الانتماء للدعوة ثم للدولة لا للقبلية، فقد تكفل العباسيون بتدريبهم وتموينهم وتزويدهم بعطائهم[3]، ففي أول خطبة لأبي سلمة الخلال وزير آل محمد في مسجد الكوفة في العاشر من محرم سنة ١٣٢هـ/ أب ٧٤٩م قال: « إن أهل بيت اللعنة (يقصد الأمويين) كانوا يفرضون للجند في السنة (٣٠٠) درهم، واني قد جعلت رزق الرجل منكم في الشهر (٨٠) درهماً، وسأخص قوادكم وأهل القدم والسوابق منكم بخواص سنية أجريها عليكم لكل رجل بقدر استحقاقه، فأبشروا وقرّوا عيناً. . . »[4].

وقد حافظت الدولة العباسية على ابقاء أهل خراسان ومعظمهم من العرب، في وحدة عسكرية واحدة، ترتبط بالدولة، كما نظمت تشكيلات عسكرية أُخرى تستند على القبائل على شكل فرق قبلية : يمانية، ومضرية، وربيعية[5]، وكان الجيش العباسي يتكون من عناصر متعددة منها : العرب والخراسانية، والموالي، والأتراك، والابناء[6]،

---

(١) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية ندوة النظم الإسلامية، ج٢، ص٢٤٨.

(٢) فاروق عمر، المرجع نفسه، ص٢٤٨-٢٤٩، نبيه عاقل، بعض احداث الدولة العباسية والدور العباسي الأول، مجلة دراسات تاريخية، ص٦٨.

(٣) فاروق عمر، الرجع السابق نفسه، ص٢٥٠.

(٤) فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ج٢، ص٢٥٠.

(٥) فاروق عمر فوزي، المرجع نفسه، ص٢٥٠.

(٦) الجاحظ، ثلاث رسائل (الترك)، ١٩٠٣، ص٨.

والغلمان، والشاكرية، والمغاربة، والصعاليك، والزنج وغيرهم[1] ويمكننا أن نحدد عناصر الجيش العباسي فنقول أنه كان يتكون من العناصر التالية : -

١- العرب :-

يعود الوجود العربي في خراسان إلى العهد الأموي. ففي سنة ٥١هـ/ ٦٧٠م نقل زياد بن أبيه خمسين الفاً من المقاتلة العرب مع عائلاتهم من البصرة والكوفة واسكنهم في خراسان[2]، واسكنوا فيها على نظام الأخماس الذي كان معمولاً به في البصرة[3]، وضمت خراسان أيضاً قوة عربية من أهل الشام كانوا يشكلون وحدة قائمة بذاتها جمعت من جميع أجناد الشام[4].

أما في بلاد ما وراء النهر، فقد اتخذ العرب مدينة سمرقند قاعدة لحركاتهم العسكرية منذ عهد قتيبة بن مسلم[5]، كما استوطن المقاتلة مدينة بلخ في ولاية عبد الله بن عامر[6].

---

(١) الطبري، تاريخ، ق٣، ص١٣٨٠، (الطبعة الأوروبية)، المسعودي، مروج الذهب، ج٧، ص٢٥٨، ٢٧٣.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٢٦، البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٠٠، خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي، ص٣١.

(٣) صالح العلي، استيطان العرب في خراسان، مستل من مجلة كلية الآداب والعلوم، عدد ٣/ ١٩٥٨ بغداد، ص٣٨، حسين عطوان، الشعر العربي في خراسان، ص٥٦.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٢٢، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٥، صالح العلي، استيطان العرب في خراسان، ص٦٢.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٦، ص٤٧١-٤٧٤، ٦٠٨، البلاذري، فتوح، ص٤١١، فلهوزن، الدولة العربية، ص٤١٥.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤١٢، ج٧، ص٤١، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص١٣٨، صالح العلي، استيطان العرب في خراسان، ص٦٣, ٦٧.

وفي بلاد ارمينية اتخذ القائد الأموي مسلمة بن عبد الملك مدينة باب الأبواب قاعدة عسكرية للمقاتلة العرب(١).

وعلى هذا الأساس نجد أن الموارد البشرية للجيش العباسي يشكل العرب فيها القوة الضاربة، مثلما كان الحال في صدر الإسلام والعصر الأموي، لأن العرب لا يزالون هم العنصر المحارب، والمقاتلة المستوطنون في الأمصار، وكان لا بد من مرور وقت كاف قبل أن تظهر العناصر الأخرى(٢).

ويؤكد أبو جعفر المنصور دور العرب في الدعوة العباسية، وقيام الدولة بقوله: «فيحق لنا أن نعرف لهم حق نصرهم لنا، وقيامهم بدعوتنا، ونهوضهم بدولتنا»(٣). ويقول القائد عبد الله بن علي العباسي في خطبته أثناء حصار دمشق ودعوته لليمانية في بلاد الشام لمساندة الدولة الجديدة: «إنكم واخوتكم من ربيعة كنتم بخراسان شيعتنا وأنصارنا»(٤)، فقد أستخدم العباسيون الولاء القبلي في خدمة الولاء العباسي(٥).

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٤، ٢٤، ٣٤، نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص٢٢٩، جب، دراسات في حضارة الإسلام، ص٦٤-٦٥، دكسن، الخلافة الأموية، ص١٥١-٢٥٢، فلهوزن، الدولة العربية، ص٢٠٤-٢٠٥.

(٢) فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي، مجلة المنارة، م٢، ع١، ١٩٩٧، ص٣١.

(٣) الأزدي، تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبة، القاهرة، ١٢٩٦٧، ص٢٢٢، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة، مجلة المنارة، م٢، ع١، ص٣١.

(٤) ابن المقفع، رسالة في الصحابة، رسائل البلغاء، تحقيق محمد كرد علي، القاهرة، ١٩٦٤، ص١١٧، فاروق عمر، الجيش والسياسة، ص٣١-٣٢.

(٥) شاكر مصطفى، دولة بني العباس، ج١، ص٥٥٢.

وقد كان الجيش العباسي في أغلبه يتكون من مضر واليمن والخراسانية وربيعة[1]، وكان أكثر القادة من العرب، وكان شيوخ القبائل قوة معروفة ومعترف بها[2] .

ورغم أن القوة الضاربة للجيش العباسي خراسانيون بالمعنى الجغرافي للكلمة، إلا أنها في الحقيقة عربية تتكون من العرب الذين نزلوا خراسان. وإن الدولة العباسية، وقبلها الثورة العباسية لم تنجح إلا بالجيوش العربية، القبلية التكوين، وظل الجيش العباسي الأول ما بين عهد أبي العباس والسنوات الأولى من عهد أبي جعفر يشكل مجموعة عسكرية واحدة، حتى كانت فتنة الراوندية، واستبان لأبي جعفر أنه مكشوف الجانب فلا موئل من المدن له ولا الجند بالآلة الطيعة في يده. ثم ظهر نظام المقاتلة والارتزاق في العرب بدل التطوع والعطاء، فبعد عهد الرشيد لم نعد نسمع بعطاء لغير الهاشميين والعلويين، وبعض الانصار، أما عامة العرب فقد صار لهم عند التجنيد رزق محدد كالخراسانية، وتوسع نفوذ العرب أكثر أيام الفتنة بين الأمين والمأمون[3].

وقد ظل العرب في العصر العباسي الأول يتقلدون مناصب العمال والولاة، وقادة

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٣٨، عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية للشعوبية، ص٣٢، فاروق عمر، الجند الأموي والجيش العباسي، آفاق عربية، ع٢، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص٣٧، نبيه عاقل، بعض احداث الدولة العباسية والدورالعباسي الأول، من خلال منظورعنصري واقتصادي واجتماعي، مجلة دراسات تاريخية، عدد٤ لجنة كتابة تاريخ العرب، جامعة دمشق، ١٩٨١، ص٦٦، حسين فلاح الكساسبة، المؤسسات الإدارية في مركز الخلافة العباسية (الدواوين)، ص١١٥، حسن إبراهيم وعلي إبراهيم، النظم الإسلامية، ص٣٣٣-٣٣٥، علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، ص٥٧٨، سمير شما، احداث عصر المأمون كما ترويها النقود، ص١٠٧-١٠٨.

(٢) فاروق عمر، الجيش في عصره الأول، آفاق عربية، في تراث العرب الحربي، ط١، بغداد، ١٩٨٦، ص٦٢-٦٣.

(٣) شاكر مصطفى، بني العباس، ج١، ص٦٢١-٦٢٥، عمر أبو النصر، سيوف أمية، ص١٠٧.

الجيش وامراء الجهاد والحج، وكان منهم صحابة الخليفة وخاصته، ومستشاروه، ومنهم القضاة، واستمرت القبائل ذات أثر بارز في السياسة والجيش والمجتمع[١].

وقد اختلفت الروايات حول جيش الثورة الأول، إذ يرى البعض أن غالبية انصار أبي مسلم من الفلاحين الأيرانيين والموالي، من القرى القريبة من مرو، وكان بينهم بعض العرب من ذوي المكانة البارزة[٢]. ولكن من المؤكد أن الجيش الأول كان من العرب اليمانيين، وان أبا مسلم استفاد من الصراع القبلي في الجيش الأموي[٣].

أما بالنسبة للعناصر الفارسية، فإننا لا نجد ما يؤيد ما تذكره بعض المصادر التي تقول إن الدعوة العباسية قامت على اكتاف الفرس، فجميع المصادر لا تذكر ما هو شكل التأييد الذي لقيه أبو مسلم من الفرس، أما لفظ الخراسانيين فنجده واضحاً في جل المصادر، ويعني (العرب والفرس والموالي) على حد سواء، رغم أن البعض فسّره على أساس أنهم من الفرس الإيرانيين، ويبدو لنا أن الحماس الذي لقيته الدعوة من العناصر الإيرانية لم يظهر واضحاً إلا بعد نجاح الثورة[٤].

والحقيقة أن قلّة من الموالي من أهل خراسان، كانوا بين انصار أبي مسلم، ولكن غالبية انصاره كانوا من عرب مرو خاصة من أهل التقادم[٥]، وحين اعلن أبو مسلم الثورة ورفع الرايات السود سنة ١٢٩هـ، كان ذلك في قرية آلين من قرى خزاعة، وفي أقل من يومين على ظهور أبي مسلم قدم عليه حوالي (٢٠٠, ٢) رجل من أهل التقادم من العرب، قدموا من ستين قرية من القرى القريبة من مرو، وفي أقل من شهر ونصف ارتفع عدد جيش أبي مسلم الى سبعة آلاف رجل، فأمر أن يفتح لهم ديوان جديد بأسمائهم وأسماء

---

(١) فاروق عمر فوزي، التاريخ الإسلامي، ص١٢٤.

(٢) يوليوس فلهوزن، الدولة العربية، ص٣٣٢.

(٣) محمد عبد الحي شعبان، الثورة العباسية، ص٢٤٧.

(٤) جب، الفتوح العربية، ص٩٤.

(٥) محمد عبد الحي شعبان، الثورة العباسية، ص٢٤٧-٢٤٨.

آبائهم واسماء قراهم[1]، وأنّ كسب ابن الكرماني للدعوة العباسية كان النقطة الفاصلة التي حددت مصير الثورة، لأن هذه القبائل كونت اساس الجيش الخراساني المتقدم إلى العراق[2].

وقد تبين دور العرب في جيش الثورة بعد بدء معارك التحرير، فقد كان لزعماء القبائل دور كبير في نجاح الثورة واحتلال الأراضي والمدن، والمعروف أن الكوفة سقطت على يد محمد بن خالد القسري زعيم اليمانية، الذي احتلها باسم الجيش العباسي قبل أن يدخل هذا الجيش المدينة، كما أن محاولة القائد الأموي حوثرة استعادة الكوفة فشلت بسبب إنسحاب اليمانية من صفوف جنده وخاصة بجيلة وبجدل، وسقطت مدينة الموصل بعد أن أغلق أهلها الأبواب في وجه مروان بن محمد، وأُجبر يزيد بن هبيرة والي العراق الأموي على طلب الأمان بعد أن ضعفت مقاومته بسبب تخاذل العناصر اليمانية في جيشه حين اغراهم أبو جعفر قائلاً: «السلطان سلطانكم والدولة دولتكم»[3].

وقد فشل العباسيون في احتلال البصرة في البداية بسبب تمتع والي البصرة الأموي بنفوذ كبير لكثرة أتباعه وأنصاره من القبائل، ولم يفلح عبد الله بن علي العباسي في دخول دمشق إلا بعد وقوع الفتنة بين اليمانية أنصار العباسيين، والمضرية انصار الأمويين حيث استغاث عبد الله العباسي باليمانية قائلاً: «إنكم وأخوتكم من ربيعة كنتم بخراسان شيعتنا وأنصارنا، وأنتم دفعتم إلينا مدينة دمشق، وقتلتم الوليد بن معاوية، وأنتم منا وبكم قوام أمرنا، فانصرفوا وخلوا بيننا وبين مضر»[4].

وقد كانت ثقة ثاني الخلفاء العباسيين أبي جعفر بالعرب كبيرة، فحين تحول إلى بغداد فرّق جنده من أهل خراسان في الكور والثغور، إلا القليل منهم، وخلّف على بابه

---

(١) محمد عبد الحي شعبان، الثورة العباسية، ص٢٤٩-٢٥٠.

(٢) فاروق عمر فوزي، العباسيون الأوائل، ص٨١.

(٣) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الإسلامية، ج٢، ص٢٥٢.

(٤) الازدي، تاريخ الموصل، ص١٢٤، محمد شعبان، الثورة العباسية، ص٢٥٣.

رجالاً من قبائل العرب[١].

أبقى المنصور جيشه مقسّماً إلى قسمين رئيسيين: عربي وفارسي، وكان العرب مقسمين إلى فرق يمانية ومضرية، ولحفظ التوازن بينهما كان المنصور يجعل أكثر من معسكر للجيش في آن واحد، يستفيد في ضرب أحدهما بالآخر عند الحاجة، إن شعر بتمرد أحدهما أو عصيانه[٢]، وفكّر أبو جعفر المنصور بتأسيس الكرخ جنوبي بغداد ليبتعد عن خطر جنده من اليمانية والمضرية[٣].

وعمل الخليفة محمد المهدي على استرضاء أهل الحجاز -الذين سبق أن عاملهم المنصور بكل شدة وعنف، لتأييدهم ثورة محمد النفس الزكية- فحينما حج المهدي سنة ١٦٠هـ، وزّع على أهل الحجاز الأموال الطائلة، وأعاد إليهم الغلال والحبوب الواردة من مصر والشام، التي كان قد قطعها المنصور، وضم إلى حرسه الخاص عدداً من الجنود الحجازيين بلغ الخمسمائة لاسترضائهم ولحفظ التوازن بين العجم والعرب في جيشه[٤].

وضم الجيش العباسي عناصر من المتطوعة العرب من البوادي والأعراب، وسكان القرى والأمصار، الذين يخرجون في النفير ولم يكونوا قد سجلوا في الديوان[٥]. والمتطوعة وإن اختلفت أعمارهم، وتباينت مستوياتهم ومستويات معيشتهم، خارجون عن الديوان لا يعطون من الفيء وإنما لهم سهم «في سبيل الله» وهو سهم للقائمين بالجهاد ممن لا فيء لهم[٦]. وبهدف التمييز بين المسترزقة والمتطوعة كان على أمير الجيش أن

---

(١) سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، ص١٨٩، محمد عبد الله الخطيب الأسكافي، لطف التدبير، القاهرة، ١٩٦٤، ص٦٥.

(٢) حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر، ص٤٦٢.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٩، ص٢٨١-٢٨٢، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج٢، ص٢٧٤-٢٧٥.

(٤) أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص٦٧، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص١٧٤.

(٥) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٣٦، ظافر القاسمي، الجهاد، ص١١٢

(٦) فاضل عباس الحسب، الماوردي في نظرية الإدارة الإسلامية العامة، ٤٠-٤١.

يجعل على كل صنف منهم عرفاء ونقباء[1].

ولما قدّم المعتصم الترك على العرب في الجيش، دبت الغيرة والحسد في نفوس القادة وبخاصة العرب، فحاولوا التخلص من الأتراك من خلال تشجيع العباس بن المأمون للمطالبة بالخلافة، ودبّروا المكايد للتخلص من المعتصم، ولكنه تمكن من القضاء على هذه المؤامرات وقتل العباس بن المأمون، ثم أقصى القادة العرب والفرس تدريجياً، ومحا أسماءهم من ديوان العطاء، وزاد من الاعتماد على الاتراك[2].

إلا أن نار العصبية اشتعلت بين العرب والترك، وكادت هذه النار أن تودي بحياة المعتصم وهو في غزو البيزنطيين، حيث أقصى المعتصم العرب والفرس نهائياً، وأصبح الأمر والنهي للأتراك[3].

وفي عهد المأمون تعرض عربي من عرب الشمال للخليفة المأمون مراراً وقال له: « انظر لعرب الشام كما نظرت إلى عجم خراسان». فقال المأمون: « أكثرت يا أخا الشام والله ما أنزلت قيساً عن ظهور الخيل إلا وأنا أرى أنه لم يبق في بيت مالي درهم واحد، وأما اليمن فوالله ما احببتها وما احبتني قط، وأما قضاعة فسادتها تنتظر السفياني وخروجه، فتكون من اشياعه، وأما ربيعة فساخطة على الله منذ بعث الله عز وجل نبيه (صلى الله عليه وسلم) من مضر»[4].

فبينما كانت المقابلة بين العرب والموالي في العصر الأموي، صارت المقابلة بين العرب والعجم في العصر العباسي[5].

---

(١) فاضل عباس الحسب، المرجع نفسه، ص٤١.

(٢) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج٢، ص٢٧٥.

(٣) حسن إبراهيم حسن، المرجع نفسه، ج٢، ص٢٧٨، أبو زيد شلبي، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص١٥٧.

(٤) حسن إبراهيم حسن، المرجع نفسه، ج٢، ص٢٧٥.

(٥) عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية للشعوبية، ص٨١.

ولمواجهة هذه التناقضات لجأ العباسيون إلى القوة وصار للجلاد مكاناً معلوماً في البلاط العباسي بجانب العرش ليزيد من سطوة الخليفة[١].

وكان الجيش العباسي يضم عناصر عربية من معظم الأقطار العربية. فقد غزا العباسيون بلاد الروم سنة ١٦٢هـ، في جيش مكون من أهل خراسان، وأهل الموصل، وأهل الشام، وأمداد اليمن، ومطوعة العراق والحجاز[٢]. واستخدم العباسيون في جيشهم عرب المغرب من أحواف مصر ومن عصبيتي اليمنية والقيسية وسموا بالمغاربة. وقد أصبح الترك في جيش المعتصم يعرفون بالمشارقة تمييزاً لهم عن عرب المغاربة[٣].

ومنذ عهد المنصور تم اسقاط عرب الشام والحجاز من الديوان، وإن كانت الأرزاق تعطى لهم على أساس الإنتساب العربي[٤]. وفي عهد المعتصم أُسقطت ارزاق العرب من احواف مصر واعطياتهم من الديوان، وإن كانت تُعطى لهم على أساس الإنتساب العربي[٥]. وحين نشبت الحرب بين الأمين والمأمون كان مع الأمين جيش من عرب الشام[٦].

ويعود وجود العناصر العربية في مصر إلى غزو القبائل السامية من عرب آسيا لوادي النيل[٧]، وتلا ذلك هجرات عربية عديدة، وكان أكثرها عدداً هجرات القرون الثلاثة الأولى للهجرة[٨]. وكانت سنة ٢١هـ فاتحة الإستقرار للجند العربي في مصر[٩].

---

(١) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص٣٨.

(٢) شاكر مصطفى، دولة بني العباس، ج١، ص٦٢٤.

(٣) عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول، ص٣٩١.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٠٨، عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول، ص٣٩٣.

(٥) عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول، ص٣٩٣، انور الرفاعي، الإنسان العربي والحضارة، ص٢٥٣.

(٦) عمر أبو النصر، سيوف أمية، ص١٠٧.

(٧) عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في مصر، ص١١.

(٨) عبد الله خورشيد، المرجع السابق نفسه، ص٦٤-٧٤.

(٩) ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٢٦٥.

أما شمال افريقية فقد سكنه البربر، وهم قبائل عربية هاجرت من الجزيرة العربية في عصور موغلة في القدم، وأعقبتها هجرات اخرى من بلاد الشام ومصر(١). والبربر فرعان رئيسيان هما: البتر وهم من اليمن(٢)، والبرانس(٣)، وقد ابتدأت الفتوحات العربية للمغرب منذ سنة ٢١هـ(٤)، واستمرت إلى سنة٩٢هـ(٥).

كما دخلت العناصر العربية المكونة لقوات الفتح الأندلس منذ سنة ٩٣هـ(٦)، وقد اصطنع المعتصم في وقت اصطناعه للأتراك قوماً من العرب من حوف مصر (الشرقية والدقهلية) ومن حوف اليمن، وحوف قيس، فسماهم المغاربة(٧).

واستخدم العباسيون الاعراب والقبائل البدوية في حروبهم وغزواتهم، فقد كان الجيش العباسي يضم بعض القادة من أصحاب النفوذ القبلي أمثال: خارم بن خزيمة التميمي، ومعن بن زائدة الشيباني، وعقبة بن سلم الهنائي، وعبدالله بن شهاب المسمعي، ويزيد بن مزيد الشيباني، الذين كانوا يصطحبون جزءا من قبائلهم مع الجيش عند انتدابهم للغزو، أو لقمع ثورة، فتكون الفائدة على الجيش من خدمتهم ولاشغالهم

---

(١) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٩٧، عثمان سعدي، الأصل العربي للبربر، مجلة آفاق عربية، ع٩، ص٨، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ المغرب العربي، ص١٥.

(٢) ابن خلدون، تاريخ، ج٦، ص١١٥.

(٣) خليل السامرائي وآخرون، تاريخ المغرب العربي، ص٢٠-٢٣.

(٤) خليل السامرائي، المرجع نفسه، ص٥١.

(٥) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٢٩، البلاذري، فتوح، ص٢٢٥.

(٦) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٨٠، القيرواني، تاريخ افريقية، ٧٦، المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٤٧، خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي، ص٤٠.

(٧) محمد ضياء الدين الريس، الخراج والنظم المالية، ص٤٥٣، محمد عبد الهادي شعيرة، تقسيمات اقليمية في العصر العباسي الأول، ظهور الشرق الأدنى في الإسلام، مجلة كلية الآداب، جامعة فاروق الأول (الاسكندرية فيما بعد)، م٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٤، ص٨٦، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج١، ص٩٥.

بالحرب عن الغزو ، كما أنهم سينتفعون بالغنائموالاسلاب ، وقد استعمل أبو جعفر المنصور مثل هذه السياسة مع قبائل الجزيرة الفراتية حين كان والياً عليها في خلافة أخيه أبي العباس[١] .

٢- الموالي :

تعني كلمة مولى في اللغة (الرب ، والملك ، وابن العم ، والعصبة ، والناصر والحليف ، والصاحب ، والجار ، والشريك ، والسيد ، وعلى من يعتق من العبيد) . واهتم الإسلام بنوعين من الموالي : مولى العتاقة ، ومولى الموالاة[٢] .

والموالي عموماً هم من أهل البلاد المفتوحة ، الذين أعتنقوا الإسلام[٣] ، ومنهم العبيد الذين يمنّ عليهم صاحبهم ، ويفك رقابهم ويعتقهم ، فيصير المملوك بذلك مولى لمن أعتقه . فلما دخلت العجم على العرب بعد انتشار الإسلام سمّوا موالي[٤] ، ومنهم موالي الخلفاء العباسيين ، وهم مجموعة من عناصر متعددة ، جمعها الخلفاء من حولهم وأقاموا بينها رابطة أو « ولاء الاصطناع » ، ومنهم عبيدهم السابقون ، وبعض من متفرقة الناس من عرب وعجم ، ولم يكن لهم أول الأمر دور عسكري أو علاقة بالجيش ، فقد تولوا مناصب إدارية في البلاط والولايات ، ثم ما لبث الموالي أن وجدوا طريقهم إلى الجيش[٥] .

---

(١) فاروق عمر فوزي ، الجند الاموي والجيش العباسي ، مجلة افاق عربية ع٢ ، بغداد ١٩٧٩ ص٣٤ ، فاروق عمر فوزي ، النظم العسكرية ، ندوة النظم الاسلامية ص ٢٧٠ ، فخري الزبيدي ، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشييد دولة وجند العرب في خلافة بني العباس ص ١٠١-١٣٧ .

(٢) انور الرفاعي ، الإسلام في حضارته ونظمه ، ص٢٥٠ ، محمود المقداد ، الموالي ونظام الولاء ، ص٣٧ ، ٣٨ .

(٣) أحمد مختار العبادي ، في التاريخ العباسي والفاطمي ، ص١٤ .

(٤) مصطفى أبو ضيف احمد ، تاريخ العرب منذ ما قبل الإسلام إلى ظهور الأمويين ، ص٦٨ ، شاكر مصطفى ، دولة بني العباس ، ج١ ، ص٦٢٨-٦٢٩ .

(٥) شاكر مصطفى ، دولة بني العباس ، ج١ ، ص٦٢٦ ، عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول ، ص٣٩ .

وسمّى العرب الموالي من غير العرب بأسماء منها : حمراء، أعاجم، علوج[1]، وقد جعل نظام الولاء الفارسي أو الرومي أو البربري بعد اعتناق الإسلام ينتمي الى عشيرة عظمى، اوينتسب الى زعيم من زعماء العرب، أو الى الأسرة المالكة نفسها[2]، وقد حُرم الموالي من المساواة السياسية والإجتماعية بالعرب، وحرموا من الوظائف الكبرى في الدولة، ومن العطاء الذي يستحقونه نظيراً لإلتحاقهم بالجيش، بل فرضت عليهم الجزية رغم اسلامهم في العصر الأموي[3]، عدا عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي أمر عماله بأن يضعوا الجزية عمّن أسلم[4]، فجعل العرب والموالي في الرزق والكسوة والمعونة والعطاء سواء[5].

وقد انتشر التذمّر الإقتصادي والإجتماعي بين الموالي، وتطور إلى أن أصبح حركة اجتماعية عرفت بحركة الشعوبية، التي كانت تطالب بالمساواة بين الشعوب[6]، واتجه الموالي إلى الثورة والعنف، فكان جل أصحاب المختار بن عبيد الثقفي منهم، وكانوا مادة جيش ابن الأشعث في ثورته على الحجاج وبني أمية، وثاروا مع الحارث بن سريج في خراسان، واجتمعوا حول الدعوة العباسية[7]، إذ تمكن أبو مسلم الخراساني من استقطاب الموالي من الأعاجم في الدعوة للرضا من آل محمد[8].

---

(١) انور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمه، ص٢٥٠-٢٥٢.

(٢) عمر أبو النصر، سيوف أمية، ص١٠٢.

(٣) أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص١٤.

(٤) أحمد مختار العبادي، المرجع نفسه، ص١٤.

(٥) نجدت خماش، الشام في صدر الإسلام، ص١١٩.

(٦) انور الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه، ص٢٥٣، أحمد مختار العبادي، المرجع نفسه، ص١٥.

(٧) انور الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه، ص٢٥٤.

(٨) يوليوس فلهوزن، الدولة العربية، ص٤٧٧-٤٧٨، عبد العزيز الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص٨١,٨٩.

ويبدو أن الموالي لم يثوروا بأنفسهم، إذ نجد أن الثورات التي قامت في العصر الأموي في الشرق هي ثورات عربية ولا نجد ثورة للموالي تستحق الذكر، وإنما شارك الموالي مع حلفائهم (مواليهم)، أو مع رؤساء قادة الأحزاب[1].

وقد شارك الموالي في القتال دون أن يدخلوا ديوان الجند، فكان ذلك مثار شكوى، إذ أن القبائل العربية التي شاركت في الفتوح أو هاجرت إلى الأمصار سجلوا في الديوان[2]، وانضمت اليهم جماعات قليلة من غير العرب، ولفترة قصيرة اثناء الفتوحات، إذ سمح المسلمون من حيث المبدأ لأهل البلاد المفتوحة بالمقاتلة معهم في فترة الفتوح مقابل اعفائهم من الجزية، ثم تطلّب الأمر الإستعانة بالموالي، فشاركت جموع من الإيرانيين في الشرق، وجموع أوسع من البربر في المغرب في الجيوش الإسلامية، يشاركون في الغنائم فقط ولا يكون لهم عطاء أو رزق، مما أثار الشكوى لديهم[3]، وقد اشركت الخلافة العربية المقاتلة من المرتزقة الموالي ومنهم : البربر في افريقية، والأرمن في ارمينية، والفراغنة، والبخارية، والسمرقندية، والأشروسنية[4].

إن أغلب الموالي في الدولة العباسية من الفرس أو غير العرب عموماً، وهم مزيج من أجناس عديدة يربطها بالخليفة (ولاء الإخلاص)، أما في الجيش فقد استخدم العباسيون الموالي غير العرب غالباً، وقد شعر الخليفة أبو جعفر المنصور بالحاجة إلى مثل هؤلاء، سواء في البلاط أو في الأدارة أو في الجيش، فجلبهم بطرق التجارة أو

---

(١) فاروق عمر، طبيعة الدعوة العباسية، ص١٣٢، نجدت خماش، الشام في صدر الإسلام، ص١٢٦، عبد العزيز الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص٤٤.

(٢) عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الإقتصادي العربي، ص٤٢.

(٣) عبد العزيز الدوري، المرجع نفسه، ص٤٢، أحمد علبي، من الأمويين الى العباسيين، مجلة الباحث، ع١٥، ١٩٨١، بيروت، ص١٣٣.

(٤) فاروق عمر فوزي، الجند الأموي والجيش العباسي، مجلة آفاق عربية، ع٢، بغداد، ١٩٧٩، ص٢٦.

الحرب، وقد اعتنى المنصور بتدريب البعض من مواليه على السلاح، وتطورت هذه الفرقة إلى أن اصبحت وحدة كبيرة في الجيش(١). وقد ظهر نوع جديد من الولاء في الدولة العباسية سمي (بولاء الأصطناع) وذلك أن يختار الخليفة افراداً أو جماعات بغض النظر عن أصلهم العنصري حيث يمنحهم الخلع والرتب، ويعهد اليهم بالقيام بالاعمال المهمة(٢).

وكان الخليفة المنصور أول خليفة عباسي استعمل مواليه وغلمانه في أعماله واوصى ولي عهده بهم واستخدمهم في البلاط والادارة والجيش، فقد اوصى المنصور ولي عهده بثلاثة اشياء هي: المال، والموالي، ومدينة السلام(٣). وفي عهد الخليفة المهدي، ازداد الاهتمام بالموالي لطاعتهم التامة، وقد كافأهم بالاموال(٤)، والهبات والعطايا(٥).

ومنذ عهد المهدي، أصبح الموالي يرسلون على رأس بعض الحملات العسكرية. فقد ارسل المهدي الحسن الوصيف على مقدمة العباس بن محمد لغزو بيزنطة سنة ١٥٩هـ، وارسل الربيع بن يونس مع ابنه الرشيد سنة ١٦٣هـ، وسنة ١٦٥هـ، وقد اسست فرقة عسكرية من الموالي(٦).

وقد بلغ الأمر بالمهدي أن أشركهم بالحكم، ففي سنة ١٦٩هـ حين رحل المهدي إلى جرجان ترك مولاه الربيع بن يونس ينوب عنه في بغداد، وقد تقلد الكثير من الموالي

---

(١) الجاحظ ثلاث رسائل (مناقب الترك) تحقيق هارون ص ٢٣-٢٤، فاروق عمر، النظم العسكرية، نشأة الجيش النظامي في الاسلام، ندوة النظم الاسلامية أبو ظبي ١٩٨٤ ص ٢٦١، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة، مجلة المنارة ١٩٩٧ ص ٣٢-٣٣.

(٢) فاروق عمر، النظم العسكرية ص ٢٦٢-٢٦٣.

(٣) فاروق عمر، المرجع نفسه ص ٢٦٣-٢٦٤.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج٥ ص ٣٩٣.

(٥) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الإسلامية، أبو ظبي، ص ٢٦٥.

(٦) شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج١ ص ٦٢٦، امين القضاة ومحمد الهزايمة، محاضرات ص ١٤٦.

المناصب الهامة في عهد المهدي وأولاده، وقد عينوا في مناصبهم العالية بسبب مهاراتهم الادارية وولائهم السياسي للعباسيين (١).

وفي المدينة المدورة (بغداد) استوطن الموالي قطاعاً خاصاً بهم سمي (درب الموالي)، ومُنح بعض الموالي اقطاعات، وكان للموالي ديوان خاص بهم في بغداد يُسمى (ديوان الموالي والغلمان)(٢).

٣- الخراسانية:

يدخل في تسمية الخراسانية أهل الأحواز، وفارس، وكرمان، ومكران، وسجستان، وقوهستان، وخراسان، من عناصر عربية وفارسية(٣)، وكان يطلق عليهم احياناً اسم (المسوّدة)(٤)، وهم القوة الضاربة الخراسانية الذين حققوا النصر العباسي على الأمويين، وتتكون هذه القوة بشكل رئيسي من العرب من (أهل خراسان) الذين عاشوا في خراسان ومع أهلها، وتكلموا لغتهم الفارسية بالاضافة إلى العربية، وتزوجوا نساءاً فارسيات، ولبسوا الملابس الفارسية، وتكيّفوا مع البيئة الفارسية وتقاليدها، واحتفلوا بالاعياد الفارسية بالاضافة إلى اعتزازهم بقيمهم وتقاليدهم العربية الأسلامية (٥). قال

---

(١) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الإسلامية، أبو ظبي، ص ٢٦٥، فاروق عمر، الجيش العباسي في عصره الاول، مجلة آفاق عربية. ص ٧٢ فاروق عمر، الجند الاموي والجيش العباسي. مجلة آفاق عربية ص٣٣.

(٢) فاروق عمر فوزي، الجيش في العصر العباسي الأول ص ٧٣، فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الاسلامية، أبو ظبي ص ٢٦٥.

(٣) الطبري، تاريخ ج٧ ص ٣٥٦، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ر١٧٤. جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية العسكرية ص ١٥٥. شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج١ ص٦١٤.

(٤) الجاحظ، رسائل ج٢ ص ٢٦٦، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٧٣، محمد فرج، المدرسة العسكرية الاسلامية ص ١٦٧.

(٥) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الاسلامية ص ٢٥٤-٢٥٥.

محمد بن علي يصف الخراسانية : « رجال خراسان أشد في طاعتنا من زبر الحديد، اسماؤهم الكنى، وانسابهم القرى»[1]، وقيل " « الجند من أهل خراسان لم يدرك مثلهم في الأسلام»[2].

وقد حافظ العباسيون على وحدة وتماسك الفرقة الخراسانية ونظّموها منذ بداية الدعوة، وسجل المقاتلة من أهل خراسان حسب قراهم ومدنهم سواء أكانوا عرباً أم غير عرب، وأجريت لهم الرواتب، وأصبح لهم القادة المحترفون والملابس الخاصة، وقد أوصى الخليفة المنصور ولي عهده محمد المهدي بهم خيراً حين قال له : « . . . أوصيك بأهل خراسان خيراً فإنهم أنصارك وشيعتك الذين بذلوا أموالهم في دولتك ودماءهم دونك . . »[3].

وقد عُرفت الفرقة الخراسانية في الجيش العباسي بأسماء أخرى تدل على القرى أو المدن التي استوطنوها أو عاشوا فيها ومنهم : المروزية، والمروروزية، والجرجانية، والبخارية، والبلخية، والفرغانية، وأهل بلخ، وأهل بخاري، وأهل فرغانة، وغيرها[4]، كما أطلق عليهم أصطلاحات أخرى منها . الشيعة، أنصار الدولة، رؤساء

---

(١) نبيه عاقل، بعض احداث الدولة العباسية والدور العباسي الاول، مجلة دراسات تاريخية ص ٦٨ .

(٢) محمد زنبير، وثائق ص ١٣٢ .

(٣) الطبري، تاريخ ج٨ ص ١٠٣ ، ابن المقفع، رسالة في الصحابة، رسائل البلغاء، تحقيق محمد كرد علي، ص ١١٧ ، وما بعدها، شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج١ ص ٦١٤ -٦١٧ ، فاضل عباس، الماوردي ص ٤٠ .

(٤) فاروق عمر فوزي، الجند الاموي والجيش العباسي، مجلة آفاق عربية ص ٣١، فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية، دار الارشاد، بيروت ١٩٧٠ ص ١٧٤ ، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي، مجلة المنارة م٢ ع١ ١٩٩٧ ص٣٢، وانظر ايظاً: فاروق عمر، النظم الاسلامية ص ٢٥٩ ، فهمي عبد الرزاق سعد، العامة في بغداد ص ٢٢ .

Kennedy. The Early Abbasid Caliphate, London 1981, P 34.

الشيعة، القواد، وأبناء الدولة، وكان يطلق على قادتهم أسماء مدنهم أو قراهم أو مناطقهم مثل، خازم التميمي (المروزي)، وقحطبة الطائي (الجرجاني)، والفضل التميمي (الطوسي)، وجديع الازدي (الكرماني)، وعبد الملك العتكي (الجرجاني)[1]. وهذا يدل على الأصل العربي لمعظمهم.

وعندما أسست بغداد، سكن الخراسانية مع قادتهم في سكك داخل المدينة، أو في ارباض في شمال المدينة وخاصة في الحربية[2].

وقد كانت الفرقة الخراسانية واحدة من أربع فرق في جيش المنصور؛ وهي: فرق اليمن، ومضر، وربيعة، والخراسانية[3].

والخراسانية في معظمهم أصلهم عربي من البصرة والكوفة[4]. وكان للخراسانية دور كبير في الدفاع عن النظام العباسي ضد الثوار والخارجين على الدولة، وقد اعتاد الخلفاء على إرسال قوات خراسانية إلى المناطق المضطربة أو تلك المعروفة بميولها المضادة للعباسيين، كالبصرة والموصل والشام وافريقية، واستغاث بهم المنصور أثناء ثورة الحسنيين، كما شارك المروروزية في قتال الملبّد الخارجي سنة ١٣٨هـ، واشترك الخراسانية في الجهاد ضد البيزنطيين[5].

---

(١) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الاسلامية ص٢٥٩-٢٦٠، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص٣٧.

(٢) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الاسلامية ص ٢٦٠، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة، مجلة المنارة ص٣٢.

Lassner, Notes on the Topography of Baghdad, Journal of the American oriental Society, Vol. 83. 1963. p. 11 .

(٣) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الاسلامية ص ٢٥٥ جمال الخلفات وبهاء الدين اسعد، العسكرية الاسلامية ص ٤٩، يوسف العش، محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية، ص ٣٤، فاروق عمر فوزي، الجند الاموي والجيش العباسي، مجلة آفاق عربية ع١ ص ٣٠.

(٤) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الاسلامية ص ٢٥٦.

(٥) فاروق عمر فوزي، المرجع نفسه، ص٢٥٧-٢٥٩، فهمي عبد الرزاق سعد، العامة في بغداد ص ٢٢.

وكان للخراسانية دور كبير في ولاية العهد للعباسيين، إذ كان لهم دور كبير في أختيار ولاة العهد للخلفاء. وقد طبق الخلفاء العباسيون الأسس القبلية في حملاتهم العسكرية، فيما عدا الفرقة الخراسانية التي لا تعترف بالقبيلة ضمن تشكيلاتها، وفي نفس الوقت كان الخلفاء على حذر من الخراسانية، فشكّلوا فرقاً جديدة واقساماً من الجيش لضرب بعضها ببعض عند الحاجة، ومن ذلك حين قسم المنصور جيشه إلى قسمين بعد تمرد الراوندية سنة ١٤١هـ، إذ وضع قسماً من جيشه في بغداد، والقسم الآخر في الرصافة[١].

وقد كانت ثقة الخلفاء بالخراسانية عالية. لذا أسندوا إليهم بعض المناصب العالية للاحتفاظ بولائهم السياسي، فقد عين المنصور خازم بن خزيمة التميمي المروزي الخراساني نائباً عنه في الهاشمية على (العسكر والميرة) حينما ذهب للحج سنة ١٤٤هـ[٢].

وقد اتخذت الدولة العباسية سياسة حاولت من خلالها الاحتفاظ بأهل خراسان أياً كانت قبيلتهم وأصلهم أو منطقتهم ككتلة واحدة أو فرقة واحدة في الجيش العباسي[٣]. إلى أن أصبحوا من أهم العناصر المقاتلة في الجيش، وعمود القوة الضاربة، فهم حرس الخليفة وبيدهم زمام الجيش، ولم تفقد العناصر الخراسانية أهميتها الا في اواخر عهد الرشيد وفي عهد الأمين الذي استعان بفرق الأبناء[٤].

٤- الأبنـاء :

ظهر في آواخر عهد المهدي وفي أيام الهادي وهارون الرشيد اصطلاح جديد في البلاط العباسي وفي تشكيلات الجيش وهو مصطلح (الأبناء)، وقد اطلق عليهم اسماء

---

(١) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الاسلامية ص ٢٥٨.

(٢) فاروق عمر فوزي، المرجع السابق ص ٢٥٨-٢٥٩، فاروق عمر فوزي، الجند الاموي والجيش العباسي، مجلة آفاق عربية ص ٣١.

(٣) فاروق عمر فوزي، الخليفة المقاتل مروان بن محمد ص ١٠٤.

(٤) حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ١٥١.

متعددة منها : (أبناء أهل خراسان) أو (أبناء الدولة) أو (أبناء الشيعة) أو (معشر الابناء وأهل السبق إلى الهدى) أو (أبناء خراسان المولدون)، أو (ابناء الشيعة وأهل الدولة)، أو (أبناء النقباء) أو (أبناء الأرباض)، ويطلق هذا المصطلح باشكاله المتعدده على ذوي الأصول الخراسانية، أي أبناء وأحفاد أهل خراسان جند الدعوة العباسية، وبما أن أهل خراسان مزيج من العرب والعجم فقد كان الأبناء من العرب والعجم(1).

ولذلك فإن البنوي خراساني، إذ يقول البنوي : « أنا أصلي خراسان، وهي مخرج الدولة، ومطلع الدعوة، وفرعي بغداد وهي مستقر الخلافة، والقرار بعد الحولة، وفيها بقية رجال الدعوة، وأبناء الشيعة، وهي خراسان العراق، وبيت الخلافة، وموضع السادة»(2). ويستطرد البنوي مفتخراً : « وانا أعرف في هذا الأمر من أبي، وأكثر تردداً فيه من جدي، وأحق في هذا الفضل من المولى والعربي، ولنا بعد انفسنا ما لا ينكر من الصبر تحت ظلال السيوف القصار، والرماح الطوال، لنا الصبر على الجراح، وعلى جرّ السلاح، إذا طار قلب الاعرابي وساء ظن الخراساني»(3).

وقال أحد الأبناء مخاطباً الرشيد واصفاً نفسه بأنه : «من أبناء هذه الدولة، أصله من مرو، وولادته في بغداد»(4).

وقد سكن الأبناء في بعض مدن العراق بالاضافة إلى بغداد، فقد وجد الرشيد في مدينة الهاشمية التي بناها أبو العباس قرب الأنبار حين زارها سنة ١٨٠هـ عدداً من أبناء

---

(1) الجاحظ، رسائل مناقب الترك ص ٢٦-٢٩، ابن طيفور، كتاب بغداد، تحقيق محمد الكوثري، القاهرة ١٩٤٩ ص ١٢٧، عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول ص١٢٢، فاروق عمر فوزي، الجند الاموي والجيش العباسي، مجلة آفاق عربية ص ٣٣.

(2) الجاحظ، رسائل مناقب الترك ص ٢٩، فاروق عمر فوزي، الجند الاموي والجيش العباسي ص ٣٤، فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الاسلامية ص ٢٦٧، شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج١ ص ٦١٨.

(3) الجاحظ، رسائل ص ٢٩، فاروق عمر فوزي، الجند الاموي والجيش العباسي ص ٣٤.

(4) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الاسلامية ص ٢٦٦.

أهل خراسان يقطنونها. وقد حافظ الابناء على وحدتهم وانسجامهم، وارتباطهم بخراسان. وكان من أبناء أهل خراسان العرب : عبدالله بن حميد بن قحطبة الطائي، وداود بن عيسى بن موسى الخراساني، ومحمد بن أبي خالد المروزي، إما أبرز العجم من الأبناء فهو يحيى بن خالد البرمكي[١].

وقد وقف الأبناء في فترات الشدة والأزمات إلى جانب أهل خراسان، فوقفوا مع أهل خراسان ضد أهل الشام، ووقفوا مع الأمين في دفاعه عن بغداد وأثناء الفتنة، ووقفوا مع الحربية (وهم من خراسان). ضد اجراءات المعتصم بادخال الترك في الجيش العباسي.

وقد ورث الأبناء مركز آبائهم الخراسانية في الدولة والجيش، ولكنهم مالوا إلى الأستقرار والدعة، بدلاً من خروجهم لتأديب الثائرين واخماد الفتن في الاقاليم، ولذلك اتجه الخليفة هارون الرشيد مرة اخرى إلى خراسان نفسها فأرسل من جلب له المقاتلة من هناك، ، وقد عارض الأبناء سياسة الرشيد العسكرية هذه، إلا أن التصادم في المصالح بين الأبناء والقادمين الجدد حال دون تنفيذ مشاريع الرشيد خاصة بالنسبة لمنطقة الثغور[٢].

وسكن الأبناء في بغداد (الأرباض) وكانوا يسمون (أهل الارباض) أو (أبناء الارباض)، وقد تأثر هؤلاء بالتقاليد العباسية في العراق والبيئة العربية، بينما كان آباؤهم وأجدادهم أهل خراسان قد تأثروا بالبيئة الفارسية والتقاليد الفارسية[٣].

---

(١) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية ص ٢٦٧.

(٢) فاروق عمر، العباسيون الاوائل ج٢ ص ٦٢، فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الاسلامية ص ٢٦٨-٢٦٩.

CF. J. Lassner, The Abbasid Dawla in F.M. Clover's ed. Tradition and innovation Madison, 1984. p. 254.

(٣) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الاسلامية ص ٢٦٩.

٥- **الزنوج والعبيد (الرقيق) :**

تطلق كلمة الرقيق على كل من فقد حريته من الناس واصبح ملك غيره، وكان يطلق على المسترق الابيض مملوكاً، والاسود عبداً، والنساء البيض جواري، والنساء السود إماء، ويضاف اليهم طائفة الخصيان. وقد خصص الأسلام (١/٨) ثمن أموال الزكاة لفك الرقاب، وسهل سبيل التحرر لمثل هؤلاء، فللعبد أن يشتري نفسه من سيده على مبلغ من المال يؤديه في أجل محدد (وهذه هي المكاتبة) ويمكن تحرير العبد (بالتدبير)، وهي أن يوصي السيد بأن يكون عبده حراً بعد موته[١].

وكان الرقيق من الزنوج، والحبش، والسودان، ومن الترك، والصقالبة، والفرس، والبربر، والزنج، وتركستان، وروسيا، وبلاد الروم، والهند، والشراكسة، والأرمن، والمولدين[٢].

كان الزنوج والعبيد يرافقون الحملات العسكرية منذ العهد الاموي، فقد رافق العبيد اسيادهم إلى جبهات القتال، كما شاركوا في القتال[٣]، ومنذ بدء الدعوة العباسية انخرط العبيد في صفوف الثوار واعتق كل عبد ينضم إليها[٤]. فاصبحوا في عداد الجيش العباسي، وقد شارك في الحروب العباسية مجموعة من العبيد الآبقين الذين افرد أبو مسلم الخراساني لهم جانباً خاصاً من معسكره قرب مرو[٥]. وأصبحت للزنوج إحدى وحدات

---

(١) انور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمة ص ٢٦٤.

(٢) انور الرفاعي، المرجع السابق، ص ٢٦٨.

(٣) الطبري، تاريخ ج٨ ص٢١٢ ج٩ ص٧٨، ابن الأثير، الكامل ج٤ ص ٣٩٥، خليفة بن خياط، تاريخ ج٢ ص ٥٦٩، محمود أحمد عواد، الجيش والاسطول ص٦٠، فاروق عمر فوزي، الجيش العباسي في عصره الاول، مجلة آفاق عربية، في تراث العرب الحربي ص ٧٣-٧٥.

(٤) فاروق عمر فوزي، الجيش العباسي في عصره الأول ص ٧٥، فاروق عمر فوزي، الجند الاموي والجيش العباسي، مجلة افاق عربية. ع٢ بغداد ١٩٧٩م.

(٥) شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج١ ص ٦٢٩.

الجيش والتي كانت مكونة من اربعة آلاف زنجي في جيش يحيى بن محمد العباسي والي الموصل سنة ١٣٣هـ[١].

وكان في بغداد دار خاصة بالرقيق تسمى (دار الرقيق)، وكان الرقيق يستوردون من مصادر مختلفة منها: الشراء، او السبي، أو الهدية، أو كجزء من ضرائب الاقاليم[٢]. وفي الجزء الشمالي من بغداد يقع ربض (الرقيق) الذي كان فيه رقيق أبي جعفر[٣]. وكان معظم حرس الخليفة من العبيد وقسم منهم من أبناء اوروبا[٤].

٦- العباسية أو «الكرمينية»:

لما شعر الخليفة هارون الرشيد بأن الأبناء قد ركنوا إلى الدعة والراحة أو الهناء وخفتت شجاعتهم وقلّ نشاطهم، اتجه مرة أخرى إلى المشرق لجلب المقاتلة من هناك[٥]، فأرسل الفضل بن يحيى البرمكي إلى خراسان وبلاد ما وراء النهر لايجاد مصادر جديدة لتجنيد مقاتلة جدد، وقد تمكن الفضل البرمكي من النجاح في مفاوضاته مع أمراء الهياطلة والصغد،

---

(١) الازدي، تاريخ الموصل ص ١٥٣، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٧٣-١٧٤. فاروق عمر فوزي، الجند الاموي والجيش العباسي، فاروق عمر، النظم العسكرية، ندوة النظم الاسلامية، أبو ظبي، ص ٢٧٠، فاروق عمر فوزي، بحوث في التاريخ العباسي ص ١٥٢.

(٢) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الاسلامية ص ٢٧٠، فاروق عمر فوزي، الجند الاموي والجيش العباسي، مجلة آفاق عربية ع٢ بغداد ١٩٧٩م. انور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمة ص٢٦٦-٢٦٧.

(٣) فهمي عبد الرزاق سعد، العامة في بغداد ص ٢٢.

(٤) هرون كوهين، الشرق العربي ص ٢٢٩.

(٥) فاروق عمر فوزي، العباسيون الاوائل ج٢ ص ٦٢.

وقام بتجنيد أعداد من هذه المناطق، وأطلق عليهم اسم «العباسية» موالي أمير المؤمنين[١]، وقد بلغ عدد هؤلاء الجنود خمسين ألف رجل، أرسل منهم إلى بغداد عشرين الفاً، سموا في بغداد «الكرمينية» أرسلهم الرشيد إلى الحدود البيزنطية حيث كانت خططه ومشاريعه العسكرية الطموحة تنفذ هناك[٢] وأبقى الفضل البرمكي من العباسية ثلاثين الفاً في خراسان، وكان ولاء العباسية والكرمينية لآل برمك الذين أظهر الجنود الخراسانية عداءهم لهم، وقد تم تسريح الجند الذين جندهم الفضل بن يحيى البرمكي في خراسان في ولاية علي بن عيسى بن ماهان على المشرق، إذ ترك الفضل الولاية سنة ١٧٩هـ وتولى بعده علي بن عيسى، وانضم جزء منهم فيما بعد إلى جيش رافع بن الليث والمأمون[٣].

ويذكر بعض المؤرخين أن البرامكة حاولوا تكوين قوة عسكرية فارسية تدين لهم بالولاء لقلب نظام الحكم في الوقت المناسب، إذ قام الفضل بتأسيس هذا الجيش الكبير في خراسان عندما كان والياً عليها، وكانوا كلهم من العجم الموالين له، وجلب منهم عشرين الفاً عندما عاد إلى بغداد، واستعملهم كحرس خاص سماهم الكرمينية، وهذا ما جعل الرشيد يعين علي بن عيسى بن ماهان والياً على خراسان بدلاً من الفضل البرمكي، وأمره بتسريح الفرقة الخراسانية التي انضم معظمها فيما بعد لحركة رافع بن الليث الصفاري ضد الخلافة في سمرقند[٤].

---

(١) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الاسلامية ص ٢٦٨.

(٢) الطبري، تاريخ ج٨ ص ٣٣٩، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص ١٥٦، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٧٥، فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة الاسلامية ص ٢٦٨، يقول نعمان ثابت أن عدد الجنود العباسيين خمسمائة ألف رجل وهو رقم مبالغ فيه، نبية العاقل، ملاحظات حول نمط الحكم في ولايات التخوم ص٩٥.

(٣) فخري الزبيدي، المؤجز المنتخب ص١٢٧-١٢٩، نبيه العاقل، ملاحظات حول نمط الحكم في ولايات التخوم ص ٩٥.

(٤) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب ص ١٢٧-١٢٩، نبيه العاقل، نمط الحكم في ولايات التخوم في العصر العباسي الاول، جامعة دمشق ص ٩٥، عجمي محمود خطاب الجنابي، هارون الرشيد ومؤسسات الخلافة في عهده ص ٦٩.

وعندما شعر الخليفة هارون الرشيد بهدف تكوين هذه القوة أو باستخدامها من قبل البرامكة، بعد أن أرسلوا من خراسان وسكنوا في بغداد، واوكل بهم الفضل إلى اخيه موسى البرمكي. يبدو أن الخليفة ساورته بعض الشكوك حول هذا الجيش، فارسله إلى الحدود البيزنطية وعزل الفضل عن خراسان واستبقى فرقة عربية في بغداد لحفظ التوازن[1].

٧- المشارقة والاتراك:

انضم بعض الاتراك وسكان بلاد ما وراء النهر إلى الجيوش العربية بعد فتح بلادهم، وكان أول من استعان بهم في العهد الاموي سعيد بن عثمان لما ولاه معاوية على خراسان، فقد ألف جيشاً من سكان ما وراء النهر والأتراك بعد أن فتح سمرقند[2]، كما جنّد قتيبة بن مسلم كثيراً من الاتراك في فتوحاته.

وكان جنود الاتراك قد أُستخدموا في حرس الخليفة الاموي: في حراسة قصره، وسلامة ذاته، منذ اوائل عهد الامويين، كما كان لهم دور عسكري، ففي عهد عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ) استخدمهم لقمع بعض الفتن الداخلية، وأصحاب البدع من أمثال الحارث بن عبد الرحمن بن سعيد الدمشقي المتنبيء الكذاب، الذي نزل بيت المقدس ودعا الناس إلى نبؤته، وقد أخذوه فصلبهُ الخليفة[3].

وقد إعتمد الخلفاء العباسيون الأوائل على العنصرين العربي والفارسي في جيوشهم، بالاضافة إلى بعض العناصر الاخرى من البلاد المفتوحة[4] وكان المنصور أول

---

(١) عجمي محمود خطاب الجنابي، هارون الرشيد ومؤسسات الخلافة في عهده ص ٦٩.

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء ص ١٨٨، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج١ ص ٣٠١، زكريا كتابحي الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الاسلامي حتى اواسط القرن الثالث الهجري، دار الثقافة بيروت ص ١٠٤.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية ج٩ ص٢٧، زكريا كتابحي، الترك في مؤلفات الجاحظ ص ١٠٥-١٠٦.

(٤) أحمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسي الأول ص ١٦٣.

من إستخدم الاتراك فقد استخدم حماداً التركي حاجباً له وولاه مهمات عسكرية، فقد حارب مع جند المنصور ضد حركة استاذ سيس، وفي عهد المنصور كان زهير التركي والياً على همذان، وقام الخلفاء من بعده بتولية الاتراك الحجابة في قصورهم غالباً، وقام المهدي بتولية القيادة في جيشه لبعض الاتراك بينهم شاكر التركي والمبارك التركي.

وفي عهد الهادي كان مبارك التركي من القادة المشهورين، وكان له دور في إخماد حركة الحسين بن علي في المدينة سنة ١٦٩هـ، وانشأ مبارك حصناً في قزوين سماه (مدينة المبارك) أو المباركية. اما الرشيد فكان عنده أبو سليم فرج الخادم الذي عمر مدينة طرسوس سنة ١٧٠هـ، وأبو سليمان التركي الذي ولاه الثغور وعمر مدينة زُربى سنة ١٩٠هـ، وكان حرسه الخاص من الجنود الاتراك.

وفي أيام الرشيد كانت حامية تركية مقيمة لاقرار النظام وقمع الفتن في مدينة زرنج سنة ١٨٠هـ[١]. وقد قوي نفوذ الفرس بشكل ملحوظ خاصة في عهد البرامكة أيام هارون الرشيد، ورغم القضاء على البرامكة في عهد الرشيد عادت العناصر الفارسية لتظهر مرة أخرى في عهد المأمون كونهم احدى القوى التي ساعدته في صراعه مع أخيه الأمين وهو أول من أدخلهم الديوان، وقد أسلم الافشين، وجاء إلى بغداد أيام المأمون، إذ كان سنة ٢١٧هـ قائداً بمصر، بعد أن كان قائداً ببرقة سنة ٢١٦هـ. كما أن اشناس كان من قواد المأمون من قبل أن يكون من قواد المعتصم، اذ كان يغزو الثغور الرومية[٢].

وبعد وفاة المأمون وتولي المعتصم الخلافة برز الخلاف بينه وبين الفرس بعد أن اظهروا موقفهم المعادي له في تأييدهم بيعة العباس بن المأمون، ثم ظهرت حركة

---

(١) ابن عبدربه، العقد الفريد ج٨ ص ٢٦١-٢٦٢ البلاذري، فتوح ج١ ص ١١٩، محمد عبد الهادي شعيرة، المالك الحليفة «ممالك ما وراء النهر والدولة الاسلامية إلى ايام المعتصم» مجلة كلية الاداب، جامعة فاروق الأول م٤ ١٩٤٨ ص ٦٩، ٧٤، زكريا كتابجي، الترك ومؤلفات الجاحظ ص ١١٢-١١٤.

(٢) محمد عبد الهادي شعيرة، المالك الحليفة أو ممالك ما وراء النهر والدولة الاسلامية إلى ايام المعتصم، مجلة كلية الاداب، جامعة فاروق الأول م٤ مطبعة التجارة الاسكندرية ١٩٤٨ ص ٧٠-٧١.

الخرمية العنصرية (المجوسية) والزندقة، والمانوية، المزدكية، واعتناق مذهب الشيعة، فأخذ يبحث عن عنصر جديد يدين له بالولاء، فاتجه المعتصم إلى مماليكه الاتراك الذين كان عددهم عند توليه الخلافة يصل إلى ثلاثة آلاف، وكان قد بدأ بجمعهم منذ عهد أخيه المأمون[1].

وكان دور الأتراك قد زاد بعد عهد المنصور، إذ اتخذ كل من الخلفاء والامراء المماليك من الاتراك، وفي عهد الخليفة هارون الرشيد كانت فرقة من حرس الخليفة من الاتراك. كما أدخل الرشيد الترك في بلاطه، ومنهم خادمه خاقان، واخشيد، وفرج الذي ولاه الرشيد الاهواز[2]، وقد استخدم المأمون الاتراك في جيشه فصار منهم رئيس الحرس المملوك طولون ولقبه (أمير الستر)[3]. أما المعتصم فقد أقبل بشدة على إتخاذ مماليك من الأتراك حتى وصل عددهم زهاء ثمانية الآف أو ثمانية عشر ألف مملوك، وبناء على ذلك ألفّ الجاحظ كتاب «مناقب جند الخلافة وفضائل الاتراك»، وقد ولى المعتصم الاتراك على البلاد ومنهم أشناس الذي ولاه على الشام ومصر سنة ٢٢٣هـ وايتاخ التركي

---

(١) الطبري، تاريخ ج٨ ص ٣٩٢، السيوطي. مناهل الصفا في تاريخ الخلفاء (مخطوط) ميكروفيلم رقم ٦٦٤، الجامعة الاردنية، صوّر من المكتبة الملكية، الخزانة العامة الرباط رقم ٦٧٨ ورقة ١٤، نادية صقر، السلم في العلاقات ص ٣٨، عمر أبو النصر، سيوف امية ص ١٠٨. نخبة من الباحثين العراقين، حضارة العراق ج٦ ص ٢٢٥-٢٢٦، أحمد محمد عدوان، موجز في تاريخ دويلات المشرق الاسلامي ص٢. فهمي عبد الرزاق سعد، العامة في بغداد ص٢٧، محمد حلمي احمد، الخلافة والدولة في العصر العباسي، مطبعة نهضة عام ١٩٥٩ ص ٧٧، نادية حسني صقر، مطلع العصر العباسي الثاني ص ٥٣-٥٤، فاروق عمر فوزي، العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية ص ١٢٥، أحمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسي الأول ص ١٦١.

(٢) الثعالبي، لطائف المعارف ص ٢٠، محمد عبد الهادي شعيرة، المماليك الحليفة أو ممالك ما وراء النهر ص٧٣.

(٣) شاكر مصطفى، دولة بني العباسي ج٢ ص ٤٣١، جرجي زيدان، تاريخ مصر الحديث ج١ ص١٨٠، زكريا كتابجي، الترك ومؤلفات الجاحظ ص ١١٤.

سنة ٢٢٤هـ[١].

وكون المعتصم من الأتراك فرقة عسكرية ضخمة ليقاوم بها نفوذ العناصر الفارسية في الدولة[٢]، وقد جلبهم من أقاليم ما وراء النهر (نهر جيحون) مثل سمرقند، وفرغانة، واشروسنة، والشاش، وخوارزم، وتركتسان، والقفقاس، والصغد، وجرجان، والخزر، إما عن طريق النخاسة أو عن طريق الشراء، أو عن طريق الأسر في الحروب، أو عن طريق الهدايا التي كان يؤديها ولاة الاقاليم على شكل رقيق للخليفة، أو الوزير[٣]. وقد كثر عدد الاتراك عند المعتصم إلى أن وصل إلى سبعين الفاً[٤]، ثم عمل المعتصم على اخراج العرب من الديوان، فاسقط اسماءهم ومنعهم من العطاء[٥].

---

(١) رمضان شيشن، دور الاتراك في الشام قبل السلاجقه، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام، بلاد الشام في العصر العباسي، ٤-٨ آذار ١٩٩٠ عمان ١٩٩٢ ص ٥٦٣، أبو القاسم أحمد الزباني (ت ٦٤٧هـ ١٢٤٩م) بغية الناظر والسامع والهيكل الجامع لما في التواريخ الجوامع (مخطوط) ميكروفيلم رقم ٦٦٤، الجامعة الاردنية، صور من الخزانة العامة بالرباط رقم ٦٧٨ ورقة ٢٦. المقريزي، المقفي الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي بيروت ١٩٩١ ج٤ ص ٣٤٢ محمد عيد قويدر القعاقعة، بلاد الشام في فترة الحكم الاخشيدي، رسالة دكتوراه في التاريخ، جامعة النيلين، السودان، الخرطوم ١٩٩٧ ص ٣-٤. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج٢ ص ٢٧٥، عادل محي الدين الالوسي، الرأي العام ص١٣٥، محمد علي حيدر، الدويلات الاسلامية في المشرق، عالم الكتب، القاهرة ١٩٧٣ ص ١٣.

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٢٣٠. محمد عبد المنعم خفاجي، أبو عثمان الجاحظ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٢ ص٧١.

(٣) عصام الفقي، الدولة العباسية ص ٢١٧-٢١٨، خالد محمد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب، مجلة تاريخ العرب والعالم ص ٥٣، فاروق عمر فوزي، التاريخ الاسلامي ص ٣٣٤-٣٣٦. أحمد مختار العبادي في التاريخ العباسي والفاطمي ص ١١٧.

(٤) الاربلي، خلاصة الذهب المسبوك، مطبعة القديس، ١٨٨٥م ص١٦٠-١٦١، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٧٩.

(٥) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج١ ص ٥٨٩، نجدة خماش، التنظيم الاداري في الشام، المؤتمر الدولي الخامس التاريخ بلاد الشام. عمان ١٩٩٠ ص ١٠٨.

وقد كان شهود عسكر المعتصم من الترك وهم الذين يستخدمون في العراق ويرسلون من قبل الخليفة إلى حيث يشاء[1]، كما كانت القيادة الحربية في عهد المعتصم في يد بعض الأتراك، أبرزهم : الأفشين، وأشناس، ومنجكور، وبغا الكبير، وواجن الاشروسني، وبشير التركي، وبخارى خداه[2]، وقد تمكن أمراء الاتراك من السيطرة على قيادة الجيش[3]، فضعفت قوة الخلافة وخرج الكثير من الولايات عن سلطات الخلفاء، إذ خضعت للمتغلبين من الامراء، وعمد هؤلاء الامراء إلى إعداد جيوش خاصة بهم تفوقت أحياناً على جيش الخلافة[4]، وارتفع قادتهم إلى رتب القادة الكبار، وأُقطع بعضهم الولايات الكبيرة على أن يؤدي لدار الخلافة جزية معينة، ولكن القادة الاتراك لم يذهبوا لاقطاعاتهم بل استخلفوا نواباً عنهم فيها وبقوا في بغداد، وحكم النواب البلاد باسمهم، وكانوا يدعون لهم بعد الخليفة، ونقشوا أسماءهم على النقود وعلى الموازين والمكاييل، وكان منهم اشناس الذي كانت له الأمارة العامة في مصر منذ سنة ٢١٩هـ[5].

وقد خص المعتصم الاتراك بالزي عن باقي جنوده، إذ ألبسهم الديباج والمناطق

---

(١) محمد عبد الهادي شعيرة، المماليك الخليفة أو ممالك ما وراء النهر والدولة الاسلامية إلى ايام المعتصم، مجلة كلية الاداب، جامعة فاروق الاول، الاسكندرية، مطبعة التجارة م٤ ١٩٤٨ ص ٧١-٧٢.

(٢) محمد عبد الهادي شعيرة، المرجع نفسه ص٧٢، محمد نجيب أبو طالب، الصراع الاجتماعي في العصر العباسي ض ١٦٢، يوجينا غيانه، تاريخ التشريع الاسلامي ص ٢٥٨، زكريا كتابجي، الترك في مؤلفات الجاحظ ص ١١٥، برو كلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية ج٢ ص ٤٦، أحمد شلبي، التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ص ١٢٠.

(٣) بهجت الشهبندر، مختصر تاريخ الأمويين والعباسيين ص٦٨.

(٤) ابن خلدون، تاريخ ج٣ ص ٥٤٥-٥٩٧، صفاء حافظ عبد الفتاح، نظم الحكم في الدولة العباسية ص ١٨٥.

(٥) انور الرفاعي، تاريخ العرب والاسلام ص ٣٢٠-٣٢٤، إبراهيم الكروي، نظام الوزارة ص ٢١٣.

الذهبية والحلية[1].

وكان للاتراك دور كبير في إخماد الفتن والقلاقل في عهد المأمون والمعتصم، ومنها فتنة بابك الخرمي التي قضى عليها القائد الافشين التركي ومعه بغا التركي وجعفر بن دينار وتمكن من أسره[2]. وجاء به إلى سامراء، فتوج المعتصم الافشين وألبسه وشاحين مرصعين بالجوهر، ووصله بعشرين ألف درهم، وعقد له على السند[3].

وكان للعنصر التركي في الجيش دور كبير في معركة عمورية سنة ٢٢٣هـ في بلاد البيزنطيين[4].

وقد وصل القادة الاتراك في عهد المعتصم مراتب عالية. فقد استخلف المعتصم قائده اشناس التركي مقامه، عندما خرج إلى مدينة السن على شاطيء الفرات سنة ٢٢٥هـ[5].

وقد ثار العرب من الحجاز إلى مشارف الشام إلى اليمامة ليعلنوا تذمرهم من استئثار الترك بالمناصب الكبرى في الدولة سواء في الجيش أو الادارة، الا أن القائد بغا الكبير تمكن من اخضاعهم وافشل حركاتهم[6]. وتمكن الافشين (حيدر بن كاوس) من القضاء على حركة الزط، وحركة بابك الخرمي، وغزا في بلاد الروم، ولكنه اتهم بالردة ومحاولة الاستقلال ببلاده اشروسنة، فقبض عليه المعتصم وسجنه حتى مات[7]، ولقيت سياسة

---

(١) غوستاف لوبون، حضارة العرب ص١٧٧، عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول ص ٣٩١، شاكر مصطفى، دولة بني العباس، ج٢ ص٤٣٣، زكريا كتابجي، الترك في مؤلفات الجاحظ ص١٢٢، عبد الكريم حتاملة، المعتمد في خلافة المعتصم بالله العباسي ص ٣٠.

(٢) الطبري، تاريخ ج١٠ ص٣١٧، زكريا كتابجي، الترك في مؤلفات الجاحظ ص ١٤٣.

(٣). البيهقي، تاريخ ص ١٤٦، زكريا كتابجي، الترك في مؤلفات الجاحظ ص ١٤٤.

(٤) زكريا كتابجي، المرجع نفسه ص ١٤٥.

(٥) الطبري، تاريخ ج١٠ ص ٣٦٣، زكريا كتابجي، المرجع نفسه ص ١٤٧.

(٦) نادية صقر، السلم في العلاقات العباسية البيزنطية ص ٦٤.

(٧) أحمد شلبي، التاريخ الاسلامي والحضارة ص ١٢٠.

المعتصم معارضة من البيت العباسي نفسه، فقد انتقد اسحاق بن إبراهيم العباسي سياسة الخليفة في تقريب الترك واصطناعهم، واصفاً القادة الاتراك الافشين واشناس وايتاخ ووصيف بانهم فروع لا أصول لها(١).

كما عمل القادة العرب في الجيش على التخلص من الاتراك وتشجيع العباس بن المأمون للمطالبة بالخلافة، ودبروا المكايد للتخلص من المعتصم، ولكن المعتصم تخلص من المأزق بقتل العباس. وأخذ يقصي القادة العرب(٢).

ولما ساءت العلاقات بين أهل بغداد والاتراك، بعد أن كثروا في المدينة ولسوء سيرتهم وقسوتهم، وعندما رأى المعتصم أن وجودهم في بغداد سيثير عليه المشاكل، بنى لهم مدينة سامراء سنة ٢٢١هـ لمنعهم من الاختلاط بغيرهم، فاصبحت عاصمة ومركزاً للجند التركي، وقد شعروا باهميتهم بعد أن جعلها عاصمة للخلافة ونقل اليها

---

(١) الطبري، تاريخ ج٧ ص ٣١٢-٣١٤، فاروق عمر فوزي، التاريخ الاسلامي ص ٣٣٧.

(٢) مسكوية، تجارب الامم، القاهرة ١٩١٤ ج٦ ص٥٠٠، نادية صقر، مطلع العصر العباسي الثاني ص ٥٧. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج٢ ص ٢٧٥.

(٣) الطبري، تاريخ ج٩ ص ١٨، عادل الالوسي، الرأي العام ص ١٣٦، ابن الاثير، الكامل ج٦ ص ٤٥١، أحمد فاعور، تاريخ الدولة العربية ص ١٦٠ -١٦١، فهمي عبد الرزاق سعد، العامة في بغداد ص ٢٧ عبد الكريم حتاملة، المعتمد في خلافة المعتضد بالله العباسي ص ٨، إبراهيم الكروي، نظام الوزارة ص ٢١٥-٢١٧، ضياء الدين الريس، الخراج ص ٤٥٣، عبد العزيز الدوري، مقدمته عند حسام الدين السامرائي، المؤسسات الادارية في الدولة العباسية ص ٥، عبد العزيز الدوري، دراسات ص١٣، وليم الخازن، الحضارة العباسية ص ٥٦، عبد العزيز بن محمد اللميلم، نفوذ الاتراك في الخلافة العباسية واثره في قيام مدينة سامراء، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، ع٥، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية الرياض ١٩٨١ ص ٧٤٢-٧٤٣. محمد عبد المنعم خفاجي، أبو عثمان الجاحظ ص ٧١. توفيق سلطان اليوزبكي، دراسات في النظم العربية الاسلامية ص ٩٥ جان موريس فييه، احوال النصارى في خلافة بني العباس، ترجمة حسن زيني، دار المشرق بيروت ١٩٩٠. مراجعة عائدة مازح، مجلة الاجتهاد، ع٨، بيروت ١٩٩٥، عصام الدين الفقي، الدولة العباسية ص ٨٩، فاروق عمر، العراق في عصور الخلافة الاسلامية ص ١٢٦.

دواوينه[٣]، وقسم المعتصم جيشه في المدينة الجديدة إلى وحدات تسكن كل منها في ناحية خاصة، وراعى في التقسيم جنسياتهم الاصلية، وجعل قائد كل وحدة او صنف مسؤولاً عن المحلة أو المنطقة التي يسكن فيها[١].

وقد كان لتقديم الاتراك أوخم النتائج على الدولة، لعجز هذا العنصر الجديد عن فهم الأسس المعنوية التي قامت عليها الدولة العباسية، ولم يكن لهم اية خبرة في الادارة مما ساهم في زعزعة قواعد الخلافة العباسية[٢].

فقد كان نقل العاصمة من بغداد إلى سامراء رمزاً لسياسة جديدة وخرقاً للتقاليد العباسية[٣].

ولم يكن هولاء قادرين على استيعاب التقاليد العباسية، والعادات العربية والمصلحة الأسلامية، فقد دخلوا الجيش العباسي وبالتالي الخلافة العباسية من باب «الموالي» والولاء، وكان تجنيد الترك يجري عبر عبوديتهم، إذ كانوا يأتون عبيداً ثم يعتقون ليكونوا جنوداً مضموني الولاء للخليفة الذي اعتق رقابهم، واصبح منهم في الواقع أول جيش مملوكي في الأسلام[٤].

وقد شعر المعتصم بتعاظم نفوذ الاتراك، وشكا سوء معاملتهم ومعاملة قوادهم، وأعلن صراحة في أواخر ايامه انه لو استعان بالقادة العرب لا تيح له المجال لاعادة سلطان الخلافة وهيبتها[٥].

---

(١) فاروق عمر، العراق في عصور الخلافة ص ١٢٨.

(٢) حسام الدين السامرائي، المؤسسات الادارية في الدولة العباسية ص ١٢.

(٣) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٧٤.

(٤) شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج١ ص ٦٢٧-٦٢٨.

(٥) ابن الاثير، الكامل ج٥ ص ٢٦٦، جرجي زيدان، التمدن الاسلامي، م٢ ج٤ ص ٤٥٠-٤٥١، بهجت كامل التكريتي، الحس العربي في سياسة الخليفة المتوكل على الله العباسي، مجلة المؤرخ العربي ع٥٤ بغداد ١٩٩٦، حسن أحمد محمود، واحمد إبراهيم الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ٣٢٦.

وقد عبّر المعتصم عن اسفه هذا بقوله مخاطباً اسحق بن إبراهيم المصعبي (ت٢٣٥هـ) صاحب شرطة بغداد : « في قلبي امر انا مفكر فيه منذ مدة طويلة، نظرت إلى اخي المأمون وقد اصطنع اربعة انجبوا، واصطنعت انا اربعة لم يفلح احد منهم » فرد عليه اسحق : « ياأمير المؤمنين اعزك الله، نظر اخوك إلى الاصول فاستعملها فأنجبت فروعها، واستعمل أمير المؤمنين فروعاً لم تنجب، إذ لا اصول لها». قال : « ياأسحق لمقاساة مامر بي طول هذه المدة أسهل علي من هذا الجواب»، الا أن اسف المعتصم جاء بعد فوات الاوان[١]، فقد تمكنوا من تغيير سياسة الدولة العامة[٢] وأقصوا العرب والفرس عن بغداد وسامراء، واقفرت دور العلم في بغداد، ونفرت قلوب الناس من الخليفة وحكومته، وقد كانوا مختلفين عن الناس في دياناتهم وتوجههم رغم اظهارهم الأسلام، فقد كانوا يدينون بالمجوسية والوثنية، وبعضهم كان همه الكسب المادي والعطايا والهدايا فقط[٣].

ولم يكن الخليفة الواثق (٢٢٧هـ-٢٣٢هـ) كسلفه المعتصم في الحزم بحيث يستطيع كبح جماح الاتراك، مما اتاح الفرصة لهم للاستبداد بالنفوذ الحقيقي للسلطة، حتى أن أحدهم تولى منصب (السلطان) لأول مرة في تاريخ الدولة، فكان الواثق أول خليفة يستخلف سلطاناً إذ توج القائد اشناس سنة ٢٢٨هـ وترك له الولاية العامة على مصر، وربما انه شعر بالقنوط وسلم السلطة لهم[٤]. حتى انه لم يفكر في اختيار من يخلفه في الدولة[٥].

---

(١) ابن الاثير، الكامل ج٥ ص ٢٦٦، الزركلي، الاعلام ط٦ ج١ ص٢٦٢، بهجت كامل التكريتي، الحس العربي في سياسة المتوكل، مجلة المؤرخ العربي ع٥٤ ٩٩٦.

(٢) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٧٦.

(٣) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٧٦-١٧٧.

(٤) السيوطي، تاريخ الخلفاء ص٢٢٦، نادية صقر، السلم في العلاقات البيزنطية العباسية ص٤٦، أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص ١٢٤، نادية حسني صقر، مطلع العصر العباسي الثاني (الاتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل)، ص ١٢ ص ٦٠ جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص ١٥٩، إبراهيم الكروي، نظام الوزارة ص ٢١٨.

(٥) نادية حسني صقر، مطلع العصر العباسي الثاني ص ٥٩-٦٠.

وازداد نفوذ الاتراك واخذوا يتدخلون في السياسة، واعطاهم الخليفة مزيداً من الصلاحيات، وزاد نفوذهم أكثر حتى انهم اخذوا يتدخلون باختيار ولي العهد ومن سيصبح خليفة(١).

وقد قسم الواثق الادارة والدولة الأسلامية بين اثنين من الترك، إذ ولى اشناس من بابه إلى آخر عمل المغرب، وأسند له أعمال الجزيرة والشام ومصر والمغرب، وولىّ ايتاخ الجانب الشرقي من الدولة، حين ولاه خراسان والسند وكور دجلة، الا انهما لم يذهبا إلى ولايتيهما، إذ اناب اشناس في غرب الدولة محمد بن إبراهيم بن الاغلب، واناب ايتاخ عنه في المشرق عنبسة بن اسحاق الضبي(٢).

وهكذا أشرك الواثق الاتراك في ادارة الدولة، بينما اعتمد عليهم المعتصم في الجيش فقط، إذ فوض الواثق اليهم ادارة الدولة بشكل كامل(٣).

ولما مات أشناس سنة ٢٣٠هـ جعل الواثق مصر بعده إلى إيتاخ وكانت له أيضاً ولاية اليمن، وبعث بغا الكبير على رأس جيش قوي لمحاربة الاعراب من بني سليم وفزارة وغيرهم في المدينة والحجاز، وفي سنة ٢٣٢هـ وجه حملة ثانية إلى نمير وتميم باليمامة، وكان وجه وصيف التركي سنة ٢٣١هـ لمحاربة الأكراد في ناحية أصبهان والجبال وفارس، فلما عاد من مهمته أجازه الواثق بـ (٧٥) ألف دينار وقلده سيفاً وكسوة(٤).

٨- الشاكرية :

يعني إصطلاح الشاكرية بالفارسية الخدم، وهم من المرتزقة المرتبطين بالوالي أو القائد،

---

(١) بيضون، التاريخ السياسي للدولة العباسية ص ٨٤ .

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء ص ٢٣٦، زكريا كتابجي، الترك في مؤلفات الجاحظ ص ١٤٨، نادية صقر، السلم في العلاقات بين البيزنطية والعباسيين ص ٤٥ .

(٣) شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج٢ ص ٤٣٤-٤٣٥، فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية ص ٢١٣.

(٤) محمد ضياء الدين الريس، الخراج والنظم المالية في الدولة الاسلامية ص ٤٥٨ .

ويشكلون جزءا من مواليه وغلمانه، وكان الشاكرية في العصر العباسي الأول يستخدمون في الخدمات والحراسة، وفي أواخر العصر العباسي الأول تم ربط الشاكرية بالمؤسسة العسكرية العباسية، اذ سجلوا في ديوان واحد مع الجند، سمي (ديوان الجند والشاكرية)[1].

٩- الصعاليك :

وهم الفقراء والمحرومون الذين ينضمون عادة إلى حركات التمرد ضد الدولة، وكانوا يسببون القلاقل في اقاليم عديدة، منها : اذربيجان، وارمينية، فرأت الدولة أن تشركهم في الجيش لتقضي على اسباب تذمرهم وتحل مشكلة بطالتهم وقد استخدموا في منطقة الثغور (٣).

١٠- الزواقيل :

يبدو أن الزواقيل في غالبيتهم من العرب من القبائل القيسية، وقد ظهروا إبّان النزاع بين الأمين والمأمون، إذ وقفوا إلى جانب الأمين وكان تجمعهم في اقليمي الشام والجزيرة الفراتية، وكان من زعمائهم نصر بن شبت العقلي، والعباس بن زفر الهلالي، وكان الخليفة هارون الرشيد قد أرسل قائده جعفر البرمكي سنة ١٨٠ هـ لوضع حد للعصبيات القبلية القيسية واليمانية ولقتل زواقيلهم ومتلصصيهم.

وقد استمر الزواقيل بعد انتصار المأمون ضد السلطة العباسية، وكانوا محرومين من العطاء فعمدوا إلى النهب، فأطلقت عليهم السلطة أسم (اللصوص)، ثم أضطرت الدولة لاستيعابهم في الجيش لضبطهم ولحل مشكلتهم المعاشية، وقد كانت علاقتهم بالأبناء سيئة[3].

---

(١) الطبري، تاريخ ق٣ ص٤٣٩، فاروق عمر فوزي، الجيش العباسي في عصره الاول، آفاق عربية، في تراث العرب الحربي بغداد ١٩٨٦ ص ٧٥.

(٢) فاروق عمر فوزي، الجيش العباسي في عصره الأول ص ٧٥-٧٦، فاروق عمر، النظم العسكرية، ندوة النظم الاسلامية ص ٢٧١.

(٣) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، ندوة النظم الاسلامية ص ٢٧١-٢٧٢، فاروق عمر فوزي، الجيش العباسي في عصره الاول، افاق عربية في تراث العرب الحربي ص ٧٦.

١١- الافارقة والسودان :

إستخدم أبو جعفر المنصور جماعة من السودان لم يكن حول أبي جعفر غيرهم حين أعلن محمد النفس الزكية ثورته في الحجاز، وكان عددهم ألف وخمسمائة رجل[(١)].

كما استخدم العباسيون في جيوشهم مجموعات من النوبة والبربر والمغاربة[(٢)] والافارقة، وقد نزل الأفارقة في ربض خاص شرقي المدينة المدورة (بغداد) وشكّلوا جزءاً من جيش المنصور، وقاتلوا إلى جانبه عندما خرج إبراهيم الطالبي بالبصرة سنة ١٤٥هـ، وقاتلوا إلى جانب الأمين، وبرز دورهم زمن المأمون سنة ٢٠٢هـ، وقد ورد بعض من الافارقة على بغداد على شكل جزية فُرضت على برقة، وقيمتها ثلاثة آلالف دينار، يبيعون فيها من ابنائهم من أحبوا بيعه. واستخدم العباسيون الأفارقة في جيشهم بعد أن اثبتوا أنهم مقاتلون اشداء وأمناء[(٣)]. وكوّن زيادة الله بن الاغلب في افريقية جيشاً من السودان قوامه ألف رجل ليستغني بهم عن جند العرب والبربر لكثرة شغبهم، ثم ما لبث أن أشغل العرب والبربر والسودان بغزو صقلية[(٤)].

١٢- عناصر اخرى :

وكان من عناصر الجيش العباسي «الراوندية»، وكانوا يشكلون فرقة كاملة في جيش أبي مسلم عند مقتله، وهم من مجوس فارس، وكان هذا الجيش بكامله وبسلاحه قرب مقر الخليفة المنصور، وأثاروا الشغب مرة حول قصره[(٥)].

---

(١) الطبري، تاريخ ج٣ ج٧ ص ٦٣٩، شاكر مصطفى، دولة بني العباسي ج١ ص ٦٢٩، صفاء عبد الفتاح، نظام الحكم في الدولة العباسية ص ١٨٦.

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص٢٠٠، شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج١ ص ٦٣٠، إبراهيم الكروي، نظام الوزارة في العصر العباسي ص ١٥٥.

(٣) فهمي عبد الرزاق سعد، العامة في بغداد ص ٢٣.

(٤) حسين مؤنس، تاريخ المسلمين في البحر المتوسط ص٧٢.

(٥) عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ١٦٢-١٦٣.

وقد اجتمع أبو جعفر المنصور بعد مقتل أبي مسلم مع قادتهم وحرس ورجال دولته، وأعلمهم بمقتله وأغدق عليهم الاموال، ثم أحضر الجنود الراوندية بدون سلاح وألقى عليهم رأس أبي مسلم وطلب منهم العودة إلى ديارهم فذهب بعضهم إلى خراسان، وبعضهم إلى فارس، وبعضهم إلى الهاشمية[١].

كما استخدم العباسيون في جيشهم جماعات من «الصقالبة» (الروس) «والاحباش» و «الهنود» وجماعات من «السند» و« الخزر» الذين اقطعهم المعتصم قطيعة في سامراء حين بناها[٢]. كما استخدموا عناصر من مختلف أنحاء العالم الأسلامي ممن لا ديوان له[٣]، ومن «المسجونين» من أهل بغداد الذين استخدمهم الأمين، وكذلك من « السوقة والرعاع»[٤].

واستخدم العباسيون في جيشهم « العيارين والشطار» أي العاطلين عن العمل واللصوص، والمتشردين والمتمردين على واقعهم الاجتماعي، وقد أُطلق عليهم اسماء منها : الزعّار، والدعّار، والعيّاق، والحرافيش[٥].

وقد ثار العيّارون والشطّار في بغداد على التجار الاثرياء لتخاذل هؤلاء في نصرة الأمين حينما رميت بغداد بالمجانيق والعرادات سنة ١٩٧هـ، وقاموا بدور المدافعين عن بغداد إلى جانب الأمين، وقد فشل طاهر بن الحسين باقتحام بغداد لضراوة مقاومة العيارين الذين دافعوا عن المدينة وقصر الخليفة الأمين[٦]، وكانت اسلحتهم مخالي

---

(١) عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ١٦٥-١٦٦.

(٢) شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج١ ص ٦٣٠.

(٣) شاكر مصطفى، المرجع نفسه، ج١ ص ٦٣٢.

(٤) إبراهيم الكروي، نظام الوزارة في العصر العباسي ص ١٥٥.

(٥) محمد ارشيد العقيلي، العيارون و والشطار ودورهم في الحرب بين الأمين والمأمون، مجلة دراسات تاريخية، ع٤٩، ٥٠ دمشق ١٩٩٤ ص ٩٣.

(٦) الطبري، تاريخ ج٨ ص ٤٤٥، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٦٨، فاروق عمر العباسيون الاوائل ج٣ ص٣٥، ابن الاثير ج٦ ص ٢٦٩، محمد ارشيد العقيلي، العيارون والشطار ص ٩٨-١٠٩.

الحجارة، والآجر، وخوذ الخوص، ورماح القصب، وأعلام الخرق وقرون البقر[1].

وقد شاركوا جيش الأمين معاركه ضد جيش المأمون[2]، وشاركهم في ذلك «المسجونون»، والطرّارون، والنطّافون، والمقامرون، والسوقة، وباعة الطريق[3].

وكان العيارون من أجناس شتى من الموالي: من الاحباش، والسودان والنوبة والبربر، والافارقة، والصقالبة، والسنود، والهنود، والنبط، والفرس، والترك، والاكراد، وغيرهم[4].

وكان للعيارين تنظيم عسكري هرمي يتكون من وحدات عشرية قوامها الرقم عشرة ومضاعفاته أربع مرات، أي عشرة ومائة وألف وعشرة الآف، ولديهم من الرتب: العريف والنقيب والقائد والأمير، وفي حال تعدد الفيالق يرأسها مقدم، فعلى كل عشرة منهم عريف، وعلى كل عشرة عرفاء نقيب، وعلى كل عشرة نقباء قائد، وعلى كل عشرة قواد أمي[5].

كما استخدم العباسيون «الزط» في جيشهم وأسكنوهم في مناطق الثغور، فقد كان الزط والسيايجة بطبيعتهم جنوداً مدربين، وألفوا العمل في البحر، فاشتركوا سنة ١٦٠هـ

---

(١) المسعودي، مروج الذهب ج٣ ص ٤١٦.

(٢) انظو: المسعودي، نفس المصدر، ج٣ ص ٤١٧.

(٣) انظر عن هؤلاء: الطبـــري، تاريخ ج٨ ص ٤٦٨-٤٤٣-٤٤٨-٤٦٨-٤٥١-٤٥٥-٤٣٨، تاج العروس ج٣ ص ٢٣٧ مادة زعر، تاج العروس ج٨ ص ٢٠٧ مادة دعر، المسعودي، مروج ج٢ ص ٣١٦ تاج العروس ج٣ ص ٣٥٧ مادة طرر، ج١٠ ص ٤١٢ مادة همس ج٦ ص ٢٥٨ مادة نطق، وانظر أيضاً محمد أحمد عبد المولي، العيارون والشطار البغاددة في التاريخ العباسي ص ٤١-٨٦.

(٤) انظر عن هؤلاء: الطبري، تاريخ ج٨ ص ٤٦٩ -٤٥٠-٤٤٨ -٤٧٤-٤٤٩، ومحمد أحمد عبد المولى، المرجع نفسه ص ٤٧ -٤٨.

(٥) المسعودي، مروج الذهب ج٢ ص٣١٨، محمد أحمد عبد الموالي، العيارون والشطار البغاددة في العصر العباسي ص ٥٢-٥٣.

في حملة بحرية على مدينة «التربدا»، وهي مدينة بروتش الحديثة على الساحل الغربي للهند، وكانوا خدماً أمناء، مما جعلهم يصلحون للخدمة في الجيش براً وبحراً، وكانوا حراساً وجنوداً وضباطاً للشرطة وسجانين، وحراساً لخزائن الدولة(١).

كما استخدم العباسيون جماعات عرفوا باسم «المطوّعة»، نظموا أنفسهم داخل الاحياء لقمع الفُسّاد سنة ٢٠١هـ، وقد تزعم هذه الحركة خالد الدريوش، وسهل بن سلامة الانصاري، وكانوا يلقون القبض على الفُسّاد والعيارين ويسلّمونهم للسلطة، وكان سهل يدعو الناس للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد انضم إليه الكثير من الناس ومنهم من علية القوم، وسجّلهم في ديوانه، فمنهم منصور بن المهدي، وخزيمة بن خازم، والفضل بن الربيع من الشخصيات المهمة في بغداد (٢).

وقد أشرك الجيش العباسي في عملياته الحربية بعض «أهل الذمة»، ولم يكن مطلوباً منهم المشاركة بالجهاد والقتال بالنفس بل بالمشاركة في النفقات الحربية(٣)، إذ كانوا يدفعون الجزية مقابل الحماية لهم والأمان، وتدفع بدل الخدمة العسكرية، ولكنها تسقط حين يشارك الذمي في مهمة الدفاع عن بلاد الأسلام، أو في حالة عجز المسلمين عن حمايتهم، فقد سالمت قبيلة الجراجمة المسيحيين بجوار انطاكية المسلمين وتعهدت بالقتال معهم، على أن لا يؤخذ منهم الجزية ويعطون نصيبهم من الغنائم(٤).

---

(١) مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط ص ٣٥، فاروق عمر فوزي، الجند الاموي والجيش العباسي، مجلة آفاق عربية ع٢ بغداد ١٩٧٩ ص٣٥.

(٢) فهمي عبد الرزاق سعد، العامة في بغداد ص٢٩٩.

(٣) ظافر القاسمي، الجهاد ص ٣٥٦.

(٤) البلاذري، فتوح ليدن ١٨٦٦ ص١٥٩، توفيق سلطان اليوزبكي، دراسات في النظم العربية الاسلامية ص١٢٥.

فئات الجيش العباسي :

١- الجيش النظامي (أهل الديوان) :

وهم الجند المثبتون في الديوان وتدفع لهم الرواتب من بيت المال[١]. من أهل الفيء والجهاد [٢]. وهم الذين يفرض لهم العطاء بحسب الغنى والحاجة، ويتلقون الرواتب لقاء خدمتهم العسكرية في الدولة[٣].

ويبدو أن سن الخدمة العسكرية الذي حدده الرسول صلى الله عليه وسلم بقي متبعاً للقبول في الجيش النظامي العباسي، وهو سن الخامسة عشرة[٤]، ويستوجب ذلك، التسجيل في الديوان إلى جانب شروط منها : الذكورة، والحرية، والاسلام، والسلامة الجسمية، والاقدام، ومعرفة القتال[٥]، إذ أن الاحتراف أمر ضروري للجندي[٦].

وقد بلغ عدد الجيش في عهد العباسيين مئات الالوف من الجند، يكونون الجيش النظامي للدولة، وكانوا يتقاضون أجوراً ثابتة، تدفع لهم بانتظام[٧]، فلم يكن للخلافة العربية قبل العصر العباسي جيش نظامي معدود ومدرب على الأسس العسكرية، إذ لم يكن الجند النظامي قبل العباسيين يضم سوى حرس الخليفة، اما الجند النظامي العباسي

---

(١) ابن عبدربه، العقد الفريد ج٣ ص٢٠١-٢٠٣، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر العباسي الأول ص ١٦٠ .

(٢) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٦٩ .

(٣) عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص ٣٣٨ .

(٤) محمود عواد، الجيش والاسطول الاسلامي في العصر الاموي ص ٦١ .

(٥) الشافعي، الأم ج٤ ص ٨٩-٩٠، الشيباني، السير ج١ ص١٩٩ ، الماوردي، الاحكام السلطانية ص ٢٥٤، الخوارزمي، مفاتيح العلوم ص٦٣ ، الشيرازي، المهذب، ج٢ ص٢٢٨-٢٢٩، ابن جماعة، تحرير ص ١٤٠-١٥٩ .

(٦) اهروين كوهين، الشرق العربي ص ٢٢٩ .

(٧) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج٢ ص ٢٧٤ ، اهرون كوهين، الشرق العربي ص٢٢٩ .

فهم يتعاطون الجندية حرفة دائمة، وقد عرفوا بالمرتزقة، لأن ارزاقهم على الدولة، وكانوا يدخلون الجندية اختيارياً[1].

وقد ميز العباسيون بين الجيش النظامي الذي يبقى في خدمة عسكرية دائمة ولهم رواتب ثابتة ومنتظمة، وبين المتطوعة من المجندين للخدمة لفترة مؤقته الذين كانوا يتلقون الهبات ما داموا في الخدمة[2].

وكان عدد الجند النظامي يكثر كلما اتسعت ديار الأسلام وحدود الدولة، وحسب حاجة الدولة للمقاتلة، وحسب رغبة الافراد في الانخراط في الجندية، فقد كانت ضرورات القتال والمعارك تستلزم تجنيد كل القادرين على القتال، حسب ما تقرره مصلحة الأمة وطبيعة الاخطار المحيطة[3].

وقد اعتمد العباسيون على القوة في أحداث حركة التغيير ونقل السلطة إلى ايديهم، فكان الجيش أحد مقومات دولتهم، فأسسوه من العرب والفرس في خراسان ابتداء، إذ تمكن جيش الدعوة العباسية من تحرير بلاد خراسان وفارس والعراق قبل إعلان وجهة الخلافة، حيث كانت الدعوة أصلاً للرضا من آل محمد[4].

وكان الجيش العباسي جيشاً اسلامياً بانضمام مجموعات عنصرية متوازنة يجمعها الدين والعقيدة، والولاء لآل البيت، والهدف المشترك[5]، والذي شجع العناصر هذه

---

(١) فيليب حتي وآخرون، تاريخ العرب ص٣٩٥، عادل محي الدين الآلوسي، الرأي العام في القرن الثالث الهجري ص٣، صبحي محمصاني، القانون والعلاقات الدولية في الاسلام ص٢١٤، فاضل عباس الحسب، الماوردي في نظرية الادارة ص٤٠، عمر أبو النصر، سيوف امية ص٩٧ جورج حداد، المدخل إلى تاريخ الحضارة ص٣٩٥.

(٢) مجيد خدوري، الحرب والسلم ص ١٢٧، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٢٨١.

(٣) عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٣٣٨.

(٤) عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٣٣٩، محمد عبد الحي شعبان، الثورة العباسية ص ٢٤٧-٢٥٠.

(٥) عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص٣٣٩.

على الأنضمام إلى جيش الدعوة لآل البيت هو فتح ديوان جديد بأسمائهم وأسماء آبائهم وأسماء قراهم، ويعني هذا إدرار العطاء عليهم، فاصبحت الجندية مهنة مربحة[1]. وهذا ما جعل عدد جيش الدعوة يصل خلال يومين إلى ألفين ومائتين من الرجال، وخلال شهر ونصف يصل العدد إلى سبعة الآف رجل[2].

وقد كانت أعداد الجيش النظامي تزداد عند زيادة العطاء ووفرة الاموال، وتقل عند حجب العطاء أو تأخيره، وكان الخلفاء العباسيون يكسبون ود الجند وولاءهم وانضمامهم للجيش بدفع زيادات في العطاء، وكان الخلفاء العباسيون يزيدون عطاء الجيش عند توليهم الخلافة، وكانت هذه الاموال تحدد اتجاه الجند ابان الحروب الاهلية وانحيازهم إلى الطرف الذي يدفع المال لهم، أو من يدفع لهم زيادات اكبر، وربما دفع البعض لهم العطاء مقدماً، كما حصل ابان الفتنة بين الأمين والمأمون، فقد المت الضائقة المالية بالخليفة الأمين في بغداد أثناء حصاره، فتخلى عنه الجنود، وقد حدث مثل ذلك في عهد المأمون عندما هم بنقل الخلافة إلى علي بن موسى الرضى فتخلى عنه الجند بسبب عدم قناعتهم من جهة والاغراءات المالية التي قدمها رجال البيت العباسي في بغداد من جهة أخرى[3].

٢- جيش المتطوعة :

وهم المقاتلة الخارجون عن الديوان، والذين لاديوان لهم، من المتطوعة الذين ينضمون إلى القتال بجانب الجيش النظامي في النفير تلبية لواجب الجهاد والدفاع عن

---

(١) الطبري، تاريخ ج٨ ص٣٢٠، البيجاني، اشعة الانوار ج١ ص ٤٣٦، انور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمة ص١٩١، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص٣٣٩، محمد عبد الحي شعبان، الثورة العباسية ص٢٥٠.

(٢) محمد عبد الحي شعبان، الثورة العباسية ص ٢٥٠.

(٣) الطبري، تاريخ ج٨ ص ٥٥٤-٥٥٥، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٣٤٠.

الدولة[1]، أو رغبة في الغنيمة[2]. وكان باستطاعة هؤلاء المتطوعة العودة إلى ديارهم عند انتهاء الحملة التي رافقوا الجيش فيها أو عندما لاتناسبهم الظروف[3].

وكان جل المتطوعة في العصر العباسي من البدو، وطبقة الزراع، وسكان المدن، الذين اشتركوا في الحروب مدفوعين بعوامل دينية أو مادية[4]. أو بدوافع عصبية، إذ يشترك بعض الناس مع قبائلهم لتكون لهم المكانه الاسمى عند الخليفة ويكون لقبيلتهم الهيبة[5].

وقد كانت اعداد المتطوعة تصل إلى رقم كبير، ففي أحدى غزوات الرشيد ضد البيزنطيين كان معه مائة ألف وخمسة وثلاثين ألف مرتزق سوى الاتباع، وسوى المتطوعة ومن لا ديوان له[6].

وكان المتطوعة يوجهون إلى الصفوف التي تحتاج إلى الدعم في الجيش النظامي، وقد كان لهم آثر واضح في تحقيق النصر، وغالباً ما يضع قادة الجيش النظامي المتطوعة في نهاية الجناحين من جيوشهم، لئلاء يؤثروا على الجند النظاميين، أو يسببون الاخلال في الضبط العسكري، أو اعاقة تنفيذ الخطط الحربية[7].

---

(١) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٦٩، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٢٨١-٣٤١، جورج حداد، المدخل إلى تاريخ الحضارة ص ٣٩٦، صبحي محمصاني، القانون والعلاقات الدولية في الاسلام ص ٢١٤، فاضل عباس الحسب، الماوردي في نظرية الادارة ص ٤٠-٤١.

(٢) إبراهيم الخطيب وآخرون، النظم الاسلامية ص ١٢٧، عمر أبو النصر، سيوف أمية ص٩٧.

(٣) المسعودي، مروج الذهب ج٣ ص١٣٨، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ج١ ص٢٤٢، عبد الرزاق عون، الفن ص٢٠٣، محمد عواد، الجيش والاسطول ص٦٧.

(٤) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج٢ ص ٢٧٤.

(٥) عبد العزيز السلومي، دوان الجند ص٣٤١.

(٦) الطبري، تاريخ ج٨ ص٣٢٠، البيجاني، اشعة الانوار ج١ ص ٤٣٦، القلقشندي، مآثر الانافة، ج١ ص١٩٦، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٣٤١.

(٧) عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٣٤١.

وكان المتطوعة يكلفون بالاغارة على العدو قبل نشوب المعركة، لازعاج العدو، وعرقلة حشده، وقطع امداداته وخطوط مواصلاته، أو يوكل لهم مهمة مطاردة الفلول عند تقهقر العدو[١].

ويوكل للمتطوعة مهمات منها حفظ الحدود الاسلامية من غارات الاعداء، وكان الخلفاء والولاة يمنحون الاقطاعات لهؤلاء المتطوعة وخاصة في منطقة الثغور[٢].

وقد كان حماس بعض المتطوعة شديداً ورغبتهم في القتال كبيرة لنيل الثواب، وقال بعضهم للقائد العباسي الافشين وهو يحارب بابك الخرمي: « ايها الأمير لا تحرمنا شهادة أن كانت قد حضرت، وانما قصدنا وطلبنا ثواب الله ووجهه »[٣].

وقد شارك المتطوعة في الغارات التي نظمها الخليفة العباسي هارون الرشيد على حدود البيزنطيين، فكانوا يملأون الربط العسكرية في الثغور، وقد اعطى المتطوعة من سكان الثغور طابعاً دينياً جهادياً خاصاً للنظام الثغري العسكري الأسلامي[٤].

٣- جيش الحربية :

وهم جند من المشاة جلهم من العرب، وكانت الحربية إحدى فرق الجيش العباسي منذ عهد المعتصم، يشكلون (جنود فرض البعوث)، وهم غير الجنود الذين تثبت اسماؤهم في الدواوين، وفرضت لهم الرواتب والارزاق والهبات، وهم غير المتطوعة الذين يكتتبون

(١) نعمان ثابت، الجندية في الدولة العباسية، وقف على طبعة وراجعه عبد الستار القرغولي، وابراهيم الزهاوي، مطبعة بغداد ١٩٣٩م ص٢٢٠، فتحي عثمان، الحدود الاسلامية البيزنطية ج٢ ص٢٧١، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٣٤٢.

(٢) الفراء، الاحكام السلطانية ص ٢٣، السلومي، ديوان الجند ص ٣٤٢ جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص ١٦٠.

(٣) الطبري، تاريخ ج٩ ص ٣٩، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص١٦٠.

(٤) ديومبين، م، غود فروا، النظم الاسلامية ص ١٣٨، عبد الهادي شعيرة، المرابطون في الثغور البرية ص١٦١.

من انفسهم، فهم نوع آخر يشاركون بطريق اخرى، وهي اوامر الخليفة[1]، إذ كان الخليفة اذا ما دعت الحاجة إلى ارسال قوات كبيرة للقتال يأمر بفرض البعوث على سكان بعض الولايات أو الاقطار التي يحددها، فيحدد العدد المطلوب من كل ولاية[2]، وهذا يشبه النفير الجزئي أو التعبئة الجزئية كما حدث في سنة ٢١٨هـ، حيث ارسلت البعوث إلى الثغور لمحاربة البيزنطيين[3]. ولا يختلف هذا النفير عن النفير الخاص أو الجزئي، ذلك أن الفقهاء قسموا نفير الامة إلى قسمين: في حالة الدفاع عند الاعتداء الخارجي على الدولة فيكون نفير الأمة عامة، وفي حالة الهجوم يدعو الامام قسماً من الامة للنفير، وقد قل الاهتمام بهذا النوع من النفير منذ أن تحكم الترك بشؤون الدولة العباسية[4].

٤- الأتباع:

ومن فئات الجيش العباسي «الأتباع»، الذين يشاركون في الحروب تبعاً مع أسيادهم وأصحابهم، وقد يأخذون أرزاقاً ولكنها ليست رواتب مقرره من ديوان الجند، وإنما من اسيادهم[5]، لانهم ملك لهم.

وقد شارك الاتباع الجيش العباسي في حروبه، فشاركوا جيش الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي أحصى جيشه في احدى حروبه مع البيزنطيين فكان معه مائة وخمسة وثلاثين مرتزقاً سوى الاتباع، وسوى المتطوعة ومن لا ديوان له[6]. وقد يرسل الاتباع إلى المعارك نيابة عن اسيادهم عندما لا يمكنهم المشاركة في المعارك[7].

---

(١) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٧٩.

(٢) نعمان ثابت، المرجع نفسه، ص١٧٩، جهادية القرة غولي العقلية العربية ص١٦٠.

(٣) خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش ص ٢٤، نعمان ثابت، الجندية في الدولة العباسية ص٢٢، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص١٦٠، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٧٩.

(٤) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٧٩.

(٥) التنوخي، نشوار المحاضرة ج٨ ص١٨٢، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٣٤٣.

(٦) الطبري، تاريخ ج٨ ص٣٢٠، البيجاني، اشعة الانوار ج١ ص٤٣٦، القلقشندي، مآثر الانافة ج١ ص١٩٦، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٣٤١-٣٤٣.

(٧) عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٣٤٣.

٥- المرابطون في الثغور :

من فئات الجيش العباسي المرابطون في الثغور من الجند النظامي والمتطوعة وقد قسم العباسون الجنود المرابطين في الثغور الى اربع فئات هي :

١- الفروض : وهم الجند من اهل الديوان ويفرض لهم في العطاء.

٢- الندبة : وهم جند يختارون او ينتدبون بشكل خاص.

٣- البعوث : وهم الجند الذين يعهد اليهم بالذهاب الي الثغور بصورة دورية او في وقت معين.

٤- المتطوعة : وهم من الناس العاديين المتطوعين للجهاد[١].

صنوف الجيش العباسي :

١- الفرسان :

وهم الخيالة الذين يمتطون ظهور الخيل اثناء مشاركتهم في الحروب، ويشكلون الصنف الاساسي عند العرب، فقد اهتموا بالخيل وتربيتها وتدريبها والمحافظة على انسابها[٢]، ولما جاء الأسلام اعطاها اهمية كبرى فقد قال تعالى (واعدو لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم . . .)[٣]، لذا كانت جل قوات المسلمين من الخيالة[٤] بينما لم يستعمل الحصان في فرنسا مثلاً الا في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي[٥]، وكان الفرسان اوالخيالة يتسلحون بالسيوف

---

(١) جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية العسكرية ص٢٠٠.

(٢) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث وأخبار هارون الرشيد ص٧٢، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٣٤٣-٣٤٤.

(٣) سورة الانفال الاية (٦٠).

(٤) بسام العسلي، الخيالة والهجانة عند العرب، مجلة الدفاع العربي ع٧ بيروت ١٩٨١.

(٥) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج٦ ص ٢٤٥.

والحراب والرماح، والاقواس، ويضعون المغافر على رؤوسهم، ويلبسون الزرد والدرع[1]، ويحملون في السروج تحت ارجلهم الفؤوس والدبابيس التي يستعملونها في تهشيم الخوذ الحديدية[2]، وكان في فرسان العباسيين فصيلة من رماة السهام، كان أكثر افرادها من الخراسانيين[3]، أما السرج الذي يركب عليه الفارس فيتكون من اللبدو، الابزين، والحرر، والحياصة، والسموط، والقبقب، والمرشحة، والركاب، وقد صمم السرج لتأمين الراحة للفارس وتسهيل مهمة اداتة لواجبه الحربي[4].

وقد اهتم العباسيون بالخيل والفرسان، فأوجدوا لها الميادين الكبيرة، يديرون فيها الخيل ويرسلونها إلى الحلبة، وتقام فيها حلبات السباق، وكانت ميادين الخيل والفروسية العباسية في الرقة والشماسية[5]، وساحة الفروسية لسباق الخيل في سامراء، إذ اعدت دكةأو منصةلجلوس الخليفة لمشاهدة المباريات[6].

وقد زاد استخدام الفرسان في الجيش العباسي بعد الاعتماد على الاتراك، لأن

---

(١) النويري، نهاية الارب ج٦ ص٢٤٠، عبد الرحمن زكي، السلاح في الاسلام ص ٢٦-٢٧، عمر أبو النصر، سيوف امية في الحرب والادارة ص٣٣. غضبان، تأثير فن الحرب ص٩٤، خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي ص١١٩.

(٢) عبد الرحمن زكي، السلاح في الاسلام ص ٢٦، فيليب حتي وآخرون، تاريخ العرب ص ٣٩٥.

(٣) انور الرفاعي، الانسان العربي والحضارة ص١٨٨.

(٤) عبد الرحمن زكي، السلاح في الاسلام ص ٣٢.

(٥) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص١١٩، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج٦ ص ٢٤٥. جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص١٦١، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ص٧٢.

(٦) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب ص٤١، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص١٢٠، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب ص ٧٣. نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج٦ ص ٢٤٥-٢٤٦، صفاء حافظ عبد الفتاح، نظم الحكم في الدولة العباسية ص ١٩٠-١٩١.

الاتراك كانوا بطبيعتهم فرساناً، إذ يقول الجاحظ : « لم تشغلهم الصناعات والتجارات، والطب، والفلاحة، والهندسة، ولاغرس ولانبات، ولاشق انهار، ولاجباية غلات، ولم يكن همهم غير الغزو، والصيد، وركوب الخيل»[1]، ويضيف : «والتركي هو الراعي، وهو السائس، وهو الرائض، وهو النخاس، وهو البيطار، وهو الفارس»[2]، ويدل هذا الوصف على معرفة الاتراك بكل ما يتعلق بالخيل، ولذلك اصبحت فرق الفرسان من اهم الفرق في الجيش العباسي[3].

وقد اهتم الخلفاء العباسيون بالخيل وانواعها، ففي موقعة عمورية أمر الخليفة المعتصم فرسانه بركوب الخيل البلق، فكان في مقدمة جيشه أربعة الآف حصان ابلق[4]. وكان الجيش العباسي يعتمد بشكل اساسي على الخيول القوية ولا يستخدم الخيول الضعيفة في المعارك بل تبقى في المعسكر، فقد حرص القائد العباسي اشناس في احدى غزواته قرب انقرة ومعه خمسمائة فارس حرص على تركيض الخيول ليكشف الخيل القوية من الضعيفة فيبقي الضعيفة في المعسكر ولا يشركها في مطاردة العدو[5].

واستخدم العباسيون الخيالة في الاجنحة، وقد اوكلوا لهم مهمات وواجبات محددة اهمها: الاستطلاع، والحماية، ويسمونها «الطلائع» وتستخدم في الهجوم، وتستخدم كذلك في الأغارة، والمطاردة، ويشارك في الطلائع ثلاثة فرسان فاكثر، ومهمتهم الحصول على المعلومات عن العدو، وتقدير قوته، ومعرفة مواطن ضعفه، لتحقيق عنصر المفأجاة للعدو، والاستفادة من المعلومات للخطط العسكرية، إذ يركبون

---

(١) الجاحظ، رسائل ج١ ص٧٠-٧١، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص١٦١.

(٢) الجاحظ، رسائل ج١ ص٤٩، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص ١٦١.

(٣) خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني صش٢٨، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في تنظيمات الادارية والعسكرية ص١٦١.

(٤) الانصارى، تفريج الكروب في تدبير الحروب ص ٤٨.

(٥) الطبري، تاريخ ج٩ ص٦٠، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص١٦٢ نخبة من الباحثيين العراقيين، حضارة العراق ج٦ ص ٢٤٥.

الخيول القوية والسريعة ويتسلحون بالاسلحة الخفيفة[1]. واستخدم الجيش العباسي طلائع الفرسان في معركة عمورية لاستطلاع الطرق ومعرفة مواقع العدو[2]، واستخدم الجيش العباسي الطلائع في حروب بابك الخرّمي حيث طبيعة الارض الجبلية الوعرة والوديان العميقة والمسالك الضيقة، فتكون قوات العدو متخفية في هذه المناطق مما يتطلب ارسال الطلائع للكشف عن مواقع العدو وتقدير قوته[3]. كما استخدم الطلائع القائد العباسي بغا الكبير في حربه مع بابك الخرمي، إذ كانت طلائع بابك تفاجئه كلما سار في بعض الجبال والمضائق ربما لمشاغلته ومنعه من المسير والتقدم، الا أن مرافقه الفضل بن كلبوس قال له: «ليس هؤلاء اصحاب نهار، وإنما هم اصحاب ليل، وإنما يتحوف على أصحابنا من الليل»[4]، فسار بغا بجيشه مسرعاً قبل أن يحل الليل[5].

أما مهمة الحَمْلة فتستخدم في عملية الهجوم الراكب لتحقيق الضربة الاولى للعدو، وفي هذه الحالة تكون الخيل في مقدمة الجيش، فتقوم بالهجوم المفاجيء لارباك العدو[6].

ومن مهمات الفرسان أيضاً الاغارة على العدو، وتستخدم فيها الخيول القوية والسريعة على شكل سرية، وتكون الاغارة على شكل كمائن عند انسحاب الجيش أمام جيش العدو، أو تكون الاغارة على شكل عملية التفاف على قوات العدو لمحاصرته، أو

---

(١) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب ص٤٩، ابن جماعة الحموي، مستند الأجناد في الآت الجهاد، الانصاري، تفريج الكروب في تدبير الحروب ص٥١، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٣٤٧-٣٤٨، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب ص٧٣، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص١٦٢.

(٢) الطبري، تاريخ ج٩ ص ٥٨-٥٩.

(٣) الطبري، تاريخ ج٩ ص٢٦، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص١٧١.

(٤) الطبري، تاريخ ج٩ ص٢٦، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني ص٤٢، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص ١٧٢.

(٥) جهادية القرة غولي، المرجع نفسه، ص١٧٢.

(٦) الحسن بن عبد الله، آثار الأول ص ١٧٩، ، نعمان ثابت، الجندية عند العباسيين ص ١٤٢-١٤٣، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٣٤٩-٣٥٠.

لقطع امدادات جيش العدو، أو لارباك تعبئته وتشتيته، أو الاغارة على مؤخرة العدو لاشغاله والاستيلاء على اسلحته وامتعته وتموينه[١]، ويحملون على العدو حملة رجل واحد[٢].

وتستخدم الخيالة في عمليات المطاردة، وكان العباسيون يستعينون بالخيالة لمطاردة العدو عند تقهقره وانسحابه، إذ يستخدمون في ذلك الفرسان المهاجمين، أو قوة من فرسان الاحتياط وتسمى هذه القوة (المدد)[٣]. وهدف المطاردة تحقيق الهزيمة للعدو وتأكيدها، وتفريق جيشه، ومنع اعادة تجميع قواته، وضمان عدم عودته للمهاجمة[٤]. وتستخدم في المطاردة عادة الخيل السريعة، يقول الهرثمي صاحب المأمون: «فينبغي لطلاب المنهزمين أن يكونوا اصحاب الخيل الجرائد بالرماح»[٥]. ويضيف «إذا ادبر العدو وامعنوا والخيل في طلبهم، فليجعل الرجالة على الجنائب في اثرهم، ليشغلوا رجالة العدو عن التعريض للخيل والكرة عليهم اذا ارادوا ذلك»[٦].

ويوصي عبد الحميد الكاتب في رسالته إلى عبد الله بن مروان بن محمد ولي عهد آخر الخلفاء الأمويين: «فإذا انصرف عنك عدوك ونكل عن الاصابة من جندك وكان

---

(١) الطبري، تاريخ ج٩ ص ٥٨-٦١، الهرثمي، مختصر سياسة الحروب ص٥٠، ابن قتيبة، عيون الاخبار ج١ ص ١١٣-١١٤. نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص١٢٠، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٣٤٨-٣٤٩.

(٢) خالد الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني ص ٣١، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص١٦٢.

(٣) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب ص ٣٩، نجم الدين حسن الرماح، الفروسية والمناصب الحربية ص ٥٩-٧١، أمير علي، مختصر تاريخ العرب ص ١٧٨، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص ١٦٢.

(٤) عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص ٣٥٠.

(٥) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب ص ٤٧.

(٦) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب ص ٤٧-٤٨.

بخيلك قوة على طلبه، أو كانت لك خيل معدة، وكتيبة منتخبة، قدرت أن تركب بهم اكتافهم، وتجلهم على سننهم، فاتبعهم جريدة خيل عليها الثقات من فرسانك، وأولو النجدة من حماتك، فانك ترهق عدوك»[1]. ويتولى الفرسان أيضاً حماية الجيش اثناء مسيره وانتقاله من مكان إلى آخر، للحيلولة دون مداهمته من قبل العدو على حين غرة، وهو ليس على الاستعدادللمواجهة، حيث كانت فرق من الفرسان تكلف بحراسة الطرق والمواضع المهمة، ويدورون حول المعسكر في الليل والنهار لحراسته[2]. ومنهم ما يسمى بالدّراجة. وعندما تخوف الخليفة المعتصم من مباغتة جيشه الذي ارسله بقيادة الافشين لمحاربة بابك الخرمي، كتب إلى الافشين أن يجعل فرسانه كراديس تقف على ظهور الخيل وتدور حول المعسكر ليلاً بالتناوب، ليكونوا على استعداد لمواجهة العدو إذا هاجمهم[3]، ولحماية خطوط التموين من الطعام والعتاد، على شكل غفارات[4].

وكانت توكّل للفرسان مهمة حماية الجيش أثناء المعركة، إذ توضع جماعة من الفرسان على طرفي ميمنة الجيش وميسرته، لتكون حماية لمنع العدو من اختراق الصفوف، كما توضع جماعة من فرسان الاحتياط على هيئة كراديس خلف خطوط العدو لمهاجمة معسكر العدو والاستيلاء عليه[5]. وقد قسم المهدي جيشه تبعاً لصنف أفراده، منهم الحربية وهم الفرسان الذين يتسلحون بالرماح وهم من الجندالعرب، والمشاة من

---

(١) نص رسالة عبد الحميد الكاتب (ت١٣٢هـ) إلى عبدالله بن مروان بن محمد عام ١٢٩هـ، عند: أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة ج٢ - العصر الاموي، المكتبة العلمية، بيروت ١٩٣٧ ص ٤٠٦-٤٥٥.

(٢) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب ص ٣٢-٣٣-٥٢، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص ١٧٢.

(٣) الطبري، تاريخ ج٩ ص ٣٠-٣١، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص ١٦٣.

(٤) عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص٣٥١، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص١٦٣.

(٥) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب ص٣٩، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص ١٦٣.

الجند الفرس لا سيما الخراسانية[1]. إذ لم يستطع الخيالة الفرس استخدام السيوف وهم راكبون بينما كان العرب يجيدون ذلك[2].

٢- الهجّانة :

وهم الفرسان الذين يركبون الهجن (الأبل)، ويتسلحون بالدروع والسيوف والرماح[3]. وكان العرب إذا قصدوا غارة ركبوا الأبل، وجنّبوا الخيل، فاذا انتهوا إلى المعركة ركبوا الخيل، أي أن الابل كانت تستخدم في نقل الفرسان في غارتهم، وعند اللقاء تستخدم الخيل في ميادين القتال[4].

وقد حافظت الأبل على دورها التقليدي في تكوين قاعدة للدفاع، والتي تسمى (المجبوذة)، وهو المعسكر الذي فيه النساء والاموال والمتاع، والابل والضعائن في المؤخرة، إذ تعتبر المجبوذة الخط الدفاعي الأخير الذي يجنّب المقاتليين الفرار النهائي من ميدان المعركة، إذ لا بد من التمسك بهذا الموقع والحفاظ عليه وعدم السماح للعدو بالوصول اليه[5].

٣- المشاة (الرجالة) :

وهم الذين يقاتلون راجلين أو مشاة، وهم القوة العظمى لأي جيش، ويقع عليهم

---

(١) علي حسني الخربوطلي، المهدي العباسي ثالث الخلفاء العباسيين ص١٢٢، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ص ٢٢٦.

(٢) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج٦ ص ٢٤٦.

(٣) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد، ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس ص٧٤.

(٤) الراغب الاصفهاني، محاضرات الادباء ج٢ ص٦٣، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص١٢٠، بسام العسلي، الخيالة والهجانة عند العرب، مجلة الدفاع العربي، ع٧ بيروت ١٩٨١ ص٥٧.

(٥) بسام العسلي، الخيالة والهجانة عند العرب، مجلة الدفاع العربي، ع٧، السنة الخامسة، ابريل، نيسان ١٩٨١ بيروت ص ٥٧-٥٨ .

أكبر عبء في القتال مع العدو[1]. وقد كانت أسلحتهم السيوف، والحراب، والرماح، والقسي، والسهام، ويلبسون الدروع على أجسامهم، ويضعون الخوذ على رؤوسهم، وكانوا يتقدمون الجيش إذا كانت التعبئة على هيئة نظام الصف، ويكون إلى جانبهم الخيالة لحمايتهم[2].

وكانت رماح الجند الطويلة الصماء التي يتسلح بها العرب والفرس هي الغالبة في أسلحة الجيش العباسي، وقد أضاف الاتراك إليها المطارد، والقنى القصيرة المجوفة الخفيفة الحمل[3].

ولم يستعمل الجيش العباسي المشاة بشكل دائم، فقد كانت الخيالة تستخدم في معظم عملياتهم العسكرية الكبيرة، وإذا احتاجوا للمشاة فغالباً ما يضعونهم خلف خطوط الخيالة[4].

وقد امتاز مشاة العباسيين بقابليتهم للقتال في مختلف الأماكن، وتحت مختلف الظروف. فقد حاربوا بابك الخرمي في مناطق اذربيجان وارمينية في مناطق جبلية وعرة ووديان ومضايق[5]، وفي معركة عمورية في بلاد البيزنطيين قطع المقاتلون العباسيون مئات الاميال من البلاد الوعرة والسهول والجبال وهم يفتحون الحصون إلى أن وصلوا إلى

---

(١) عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٣٥١.

(٢) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٣٧، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٦٣، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص١٢٢، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب، ص٧٥.

(٣) الجاحظ، رسائل، ص٥٢.

(٤) جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٦٤.

Reuben levy, The social structure of Islam p.429.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٩، ص٢٦-٤١، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج٦، ص٢٤٧، امير علي، مختصر تاريخ العرب، ص٣٨٠.

عمورية[1]. في حين يركب أمراء المشاة الخيل ليسهل عليهم الانتقال في المعركة بين الجنود[2].

وقد استعمل المشاة في الجيش العباسي بكثرة منذ عهد أبي العباس إلى بداية عهد المعتصم، الذي اعتمد على الفرسان الاتراك في جيشه بشكل كبير، واصبحوا يشكلون القوة العظمى في جيشه بحكم انهم كانوا فرساناً بطبعهم[3].

ومن اهم واجبات المشاة القتال والالتحام مع قوات العدو لتحطيم قوته الرئيسية[4]. وقد وصف الخليفة الراشدي علي بن أبي طالب، طريقة قتال المشاة في وصيته لجنده، إذ قال: «فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص، وقدموا الدارع واخروا الحاسر، وعضوا على الاضراس، فانه أبنى للسيوف عن الهام، والتووا في اطراف الرماح فانه اطرد للفشل واولى بالوقار[5]». ومن واجبات المشاة التصدي لفرسان العدو، وابطال فاعليتهم بواسطة تنفير خيولهم أو تشريدها او عقرها[6].

كما يقوم المشاة بالحراسات، وحفظ الأرض المسيطر عليها، والقيام بواجب المسالح[7].

---

(١) مجهول، العيون والحدائق، ص٤٨٥-٤٩٥، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٦٤، إبراهيم العدوي، الدولة الاسلامية، ص١٠٢-١٠٤.

(٢) الجاحظ، رسائل، ج١، ص٣٣، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص١٢٢.

(٣) الجاحظ، رسائل، ج١، ص٧٠-٧١، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص٣٥٢.

(٤) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٣٤، ابن قتيبة، عيون الأخبار، ص١٠٨، النويري، نهاية الأرب، ج٦، ص١٧٠، خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي، ص١٢٢، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج٦، ص٢٤٧.

(٥) الطبري، تاريخ ج٥ ص ١٦-١٧، خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي ص٢٢.

(٦) الانصاري، تفريج الكروب ص٤٣، خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي ص ١٢٢، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج٦ ض٢٤٧.

(٧) خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي ص١٢٣.

٤- الرماة :

أ- الرماة بالسهام (النشابون) :

وهم حملة الأقواس الذين يرمون بالسهام أو بالنشاب، فقد اشتهر العرب باستخدام الاقواس والنبال[١].

وللرماة دور هام في المعارك، فعادة ما تبدأ المعارك بالتراشق بالنبال[٢]. لايقاع الخسائر بالجند المقاتل، فيستخدمون في الدفاع والهجوم، ولكن السهام التي تستخدم في حالة الدفاع تكون أجدى وأدق رماية لأن الرامي بحاجة إلى الثبات لتسديد هدفه.

اما المسابقة في الرمي فقد كانت في عصر الجاهلية بسهم واحد، يجب الاصابة به، وفي عهد الرسول صلى الله وعليه وسلم جعلت في ثلاثة أسهم فمن اصاب بثلاثة اسهم متتالية فقد حقق الرمي، ثم صارت في أربعة أسهم، وفي دولة بني العباس صارت تحسب بخمسة أسهم[٣].

وقد أجاد الجيش العباسي في الرماية، وخاصة بالقوس والسهم، سواء من قبل الجنود العرب أم الفرس أم الأتراك، وكان لفرق الرماة في الجيش العباسي دور كبير في حرب بابك الخرّمي لأن الجيش العباسي استخدم الرماة خلف صفوف الخرمية فقاموا بالهجوم المفاجيء عليهم ورميهم بالنشاب، مما سبب اختلال تنظيمهم وتفريق صفوفهم وهزيمتهم[٤].

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية ق٢ ص٦٥-٦٦، الخزاعي، تخريج الدلالات ص ٣٧٠، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج٦ ص ٢٤٨، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص٣٥٣.

(٢) البلاذري، انساب ص ١١٧، خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي ص ١٢٤.

(٣) الحسن بن عبدالله، آثار الأول ص١٥٨، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب ص ٧٧-٧٨، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ض١٢٣.

(٤) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج٦ ص ٢٤٨.

ب- الرماة بالمنجنيق (المنجنيقيون) :

وهم الرماة الذين يرمون حصون الأعداء وقلاعهم وتجمعاتهم بالمنجنيق لهدم الحصون والقلاع والأسوار واشعال الحرائق وارباك الجيوش المهاجمة(١) .

وقد استخدم العرب هذا السلاح في الجاهلية وفي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والعهود التالية(٢) . ويحتاج الرمي بالمنجنيق إلى عدد من الجنود من رماة المنجنيق يقومون بنصبه واعداده وتهيئة المادة التي ترمى به من مقذوفات وحجارة، وهو بحاجة إلى دواب وحيوانات لنقله أو جرّه ولاحضار المقذوفات والحجارة(٣) .

وقد تفنّن العباسيون في صنع المجانيق واستخدامها، وكان استخدمه بشكل فعال في معركة عمورية، حيث أمر الخليفة المعتصم بعمل منجنيق كبير، واستخدمت عدة منجنيقات كبيرة في ضرب أسوار عمورية إلى أن تمكنوا من هدم أسوارها وإحراق بعض مبانيها(٤) . واستخدم العباسيون أنواعاً مختلفة من المجانيق، منها :

١- منجنيق لرمي السهام والنبال :

ويُرمى بهذا النوع من المنجنيق عدة سهام دفعة واحدة، وبقوة كبيرة، ولمسافات بعيدة(٥) .

---

(١) خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي ص ١٢٥ نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج٦ ص ٢٤٩ .

(٢) الطبري، تاريخ ج٤ ص٦ ، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص١٢٢ ، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب ص ٧٥ . الجاحظ، البيان والتبيين، ج١ ص ٣٦٢، ابن هشام، السيرة ج٢ ص٢٨٣ ، عون، الفن الحربي ص١٦٣ ، خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش ص ١٢٥ .

(٣) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب ص ٥٩ .

(٤) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج٦ ص ٢٤٩ .

(٥) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس، ص٧٥، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص١٢٢ .

٢- منجنيق لرمي الحجارة :

وتُرمى به الحجارة ، باحجام مختلفة لهدم الحصون والقلاع والأسوار وتفريق الجيوش[١] .

٣- منجنيق لرمي قدور النفط :

تُرمى القدور والكرات المشتعلة بالمنجنيق لاحراق أماكن العدو والأبنية والناس ، وكذلك صناديق النحاس المملوءة بالنفط والحجارة وبداخلها النفط ، وقوارير الزجاج المملوءة بالنفط والكبريت والكندس ، التي تُرمى ، فينتشر منها النفط في المكان الذي تقع فيه ، ثم يُرمى على نفس المكان بمشاقة أو خرق مشتعلة بالنفط فيشتعل النفط المنتشر من القوارير ، وقد استعملت في نهاية العصر العباسي الأول واوائل العصر العباسي الثاني قوارير الزجاج المليئة بالنفط والصبر وبذر القرطم المقشورة ، ثم تجعل في سلسلة وترمى بعد أن يشعلها الرامي ،[٢] . ويمكن أن يُرمى النفط بواسطة المنجنيق ، أو آلة خاصة بذلك أو بواسطة النفاطين الذين استخدمهم العباسيون بكل فرقة عسكرية ويلبسون ملابس خاصة غير القابلة للإحتراق ، إذ اخترع هذا اللباس جندي عباسي اقتحم به نيران مدينة هرقلة بعد وقوعها في يد جيش الخليفة هارون الرشيد . ويُقذف النفط والمواد الحارقة على الأعداء سواء بواسطة الآلات أو بواسطة اليد ، فإذا كانت المسافة بينهم وبين الأهداف التي سيرمونها بالنفط بعيدة يُستخدم المنجنيق أو النفاطة ، أما في حال أن المسافة قريبة فيرمى النفط باليد[٣] . وقد استخدم المعتصم في حرب عمورية سنة ٢٢٣هـ آلة النار والنفط[٤] .

---

(١) انور الرفاعي ، الإسلام في حضارته ونظمه ، ص١٨٩ ، فخري الزبيدي ، الموجز المنتخب ، ص٧٥ ، نعمان ثابت ، العسكرية في عهد العباسيين ، ص١٢٢ .

(٢) نعمان ثابت ، العسكرية في عهد العباسيين ، ص١٢٢-١٢٤ ، فخري الزبيدي ، الموجز المنتخب ، ص٧٥-٧٦ ، عبد العزيز السلومي ، ديوان الجند ، ص٣٥٤ ، نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، ج٦ ، ص٢٥١ .

(٣) نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، ج٦ ، ص٢٥١ .

Samadi, some aspect of the theory of the state and administration under the Abbasids, Islamic culture, vol, 29.p.131 .

(٤) نعمان ثابت ، العسكرية في عهد العباسيين ، ص١٢٦ .

٤- منجنيق لرمي العقارب والحيات والرماد أو النورة والكلس :

واستخدمت المجانيق في رمي الحيات والعقارب لإيذاء العدو، وكذلك الرماد والنورة والكلس والزرنيخ لتعمي بغبارها الأبصار، وترمى أية مواد يمكن أن تؤذي العدو[١]، وقد قال الشاعر حين فتح هارون الرشيد هرقلة ودمر أسوارها بالمنجنيق[٢] :

هوت هرقلة لما أن رأت عجباً   حوائماً ترتمي بالنفط والنار
كأن نيراننا في جنب قلتهم   مصبغات على أرسان قصار

جـ- الرماة بالمقلاع (العيارون) :

يقوم العيارون برمي الحجارة بواسطة المقلاع أو المخلاة، والمقلاع آلة مصنوعة من القماش، خرقة مجوفة ولها ذراعان من القماش، يثبت أحدهما في اصبع الرامي، ثم يلوح بها، فيترك الطرف أو الذراع غير المثبت باليد فينطلق الحجر إلى هدفه، وترمى في المقلاع بالإضافة إلى الحجارة، الحصاة، وقطع الحديد، والرصاص[٣]. وقد عُرف المقلاع في الجيوش الإسلامية منذ العصور الإسلامية الأولى[٤]، أما المخلاة فهي كيس أو حقيبة توضع فيها الحجارة ثم تُرمى باليد على الأعداء[٥].

---

(١) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب، ص٧٦، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص١٢٤.

(٢) الاصفهاني، الأغاني، ج٧، ص٤٧، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص١٢٦.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٤١١، انور الرفاعي، النظم الإسلامية، ص١٤٠، البستاني، دائرة المعارف، ج٩، ص٧٠١، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص٣٥٥-٣٥٦، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب، ص٨٠.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٤١١.

(٥) محمد الهزايمة وأخرون النظم الإسلامية، ص١٩٥، انور الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه، ص١٩١.

٥- **الدبابيون :**

من صنوف الجيش العباسي الدبابيون، وقد عُرف هذا السلاح منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، تستخدم الدبابة للتقرب بها من الأسوار وحصون العدو بغرض هدمها أو إحداث ثغرة فيها، واستخدم هذا الصنف في الجيش العباسي أكثر من الجيش الأموي، إذ كان الدبابيون يشكلون صنفاً مهماً من صنوف الجيش العباسي، وقد استخدم الخليفة المنصور هذا الصنف من الجيش عندما أرسل جيشاً بقيادة العباس بن محمد إلى كمخ التي ضربها العباس بالمنجنيق، ولكن أهلها اتخذوا خشب العرعر على حصونهم حتى لا تؤثر فيها حجارة المنجنيق، وردوا على قوات العباسيين بالمنجنيق فقتل بالحجارة مائتي رجل، فاتخذ المسلمون الدبابات واقتربوا من الأسوار وقاتلوا حتى فتحوا المدينة(١) . وقد استخدم الخليفة المعتصم هذا الصنف في حصاره عمورية، عندما أمر بصنع دبابات كبيرة تتسع كل واحدة منها لعشرة رجال، وتسير على عجلات، بهدف الإقتراب من أسوار مدينة عمورية وهدمها أو احداث ثغرات في اسوارها(٢) .

وقد استخدم العباسيون هذا الصنف مع مشاتهم للإقتراب من قوات العدو وأسواره ومدنه وشرفات حصونه، ومن فوق الدبابات يقوم الدبابيون برمي الحصون بالحجارة وكرات النار المشتعلة أو يرشقون العدو بالنبال، أو يتسورون الأسوار وشرفات القلاع ويجالدون العدو بالسيوف والرماح، إذ تتحرك الدبابات على عجل والدبابيون يحتمون بها بداخلها أو في جوانبها وخلفها وبعد وصول الدبابيين بالدبابات إلى الحصون، يصعد المشاة إلى أعلاها بواسطة السلالم، أو قد يستخدم الدبابيون الدبابة لفتح الأبواب الخشبية أو الحديدية للحصون بإستخدام رأس الكبش وهو عمود قوي يربط في الدبابة ثم يتأرجح إلى الخلف والأمام وتضرب به الأبواب فتنفتح(٣) .

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٢٠، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص٣٥٥ .

(٢) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج٦، ص٢٥٠ .

(٣) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب، ص٧٩ .

ويستخدم الدبابيون نوعاً آخر من الدبابات يسمى (الضبر) وهي أداة تصنع من الخشب المغطى بالجلد يكمن فيه الجنود المهاجمون ويقربونه من الحصون(١) .

٦- الحرس (والحرس الخاص) :

من صنوف الجيش في العصر العباسي الأول، الحرس الخاص للخليفة، أو الحرس للأمراء والقادة، وقد كان للخليفة المنصور حرسٌ خاص من جنده، وعندما بنى مدينة بغداد سنة ١٤٥هـ، خصص مقاصير لجماعة من قادته، تطل أبوابها على رحبة المسجد، وحينما نقل الأسواق خارج المدينة خصص مكانها لحرسه وشرطته(٢) .

ويتشكل حرس الخليفة العباسي المنصور من كتيبة قوامها رجال مختارون من الجيش النظامي (أهل الديوان)، وكانوا من العناصر المكونة للجيش من العرب والعجم(٣)، وقد ثاروا ضده سنة ١٥١هـ للمطالبة بزيادة الرواتب، ثم تطور ذلك إلى عداء للخليفة فهاجموا قصره للدخول عليه، إلا أنهم اختلفوا بين مضري ويمني وربيعي وعادوا إلى معسكراتهم خارج سور مدينة السلام، ومن يومها فرّق المنصور جيشه ليضرب بعضه ببعض فبنى الرصافة لإبنه المهدي ومعه جزء من العسكر(٤) .

واتخذ الخليفة المهدي حرساً من عرب الحجاز من الأنصار، وعندما حج سنة ١٦٠هـ، استرضى أهل الحجاز بتوزيع الأموال عليهم، وإعادة الغلال والحبوب إليهم من مصر والشام، بعدما أوقفه عنهم المنصور لوقوفهم إلى جانب محمد النفس الزكية في ثورته، وضم المنصور إلى حرسه الخاص خمسمائة رجل منهم، اثبتهم في حرسه الخاص

---

(١) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس، ص٧٩ .

(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٦٥٢-٦٥٣، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٥٥-١٥٦ .

(٣) مجيد خدوري، الحرب والسلم، ص١٢٧، انور الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه، ص١٨٨، محمد الهزايمة واخرون، النظم الإسلامية، ص١٩٤ .

(٤) عبد الجبار الجومرد، داهية العرب، أبو جعفر المنصور، ص٣٠٥-٣٠٦ .

واجرى عليهم الأرزاق سوى اعطياتهم[1]، وأقطعهم أرضاً في بغداد سماها (قطيعة الانصار)[2].

واتخذ الهادي الحرس الخاص « وهو أول من مشت الرجال بين يديه بالسيوف المرهفة، والأعمدة، والقسي الموترة، وأتبعه عماله في ذلك، وكثر السلاح في عصره»[3]. وارسل الرشيد سنة ١٨٦هـ جعفر البرمكي لإخماد الفتن والقلاقل في الشام، ثم ولاّه خراسان ثم ولاه حراسة الجيش[4].

وأوكل المعتصم مهمة حراسته الشخصية - قبل أن يتولى الخلافة - إلى فرقة من الموالي، بعضها من البربر وغالبيتها من الاتراك. وقد عهد المعتصم بتصريف شؤون هذه الفرقة إلى رجال من غير الموالي، ثم أولى القيادة إلى مواليه الخصوصيين للحرص على سلامته الشخصية، وكان أشهر قواد المعتصم رجل فارسي اسمه حيدر بن كاوس ويدعى (الأفشين) من أمراء اشروسنة في آسيا الوسطى[5].

٧-المسالح والربايا :-

من صنوف الجيش العباسي جنود المسالح أو حرس المسالح، الذين يحفظون الطرق المهمة ومداخل المدن، ويقيمون في الحصون الواقعة على الطرق المهمة والمؤدية للمدن، وتكون المسالح غالباً بعيدة عن معسكرات الجيش[6]، بينما يشترط في الربايا أن يكونون

---

(١) عبد العزيز الدوري، العصرالعباسي الأول، ص٨٦ . محمد ضياء الدين الريس، الخراج والنظم المالية، ص٤١٤، أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص٦٧ .

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٨١٧، فاروق عمر فوزي، التاريخ الإسلامي، ص١٣٠، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٥٥ .

(٣) الفخري في الآداب السلطانية، ص١٧١، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص١٠١ .

(٤) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج٢، ص٥٨ .

(٥) كارل بروكمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٢٠٩ .

(٦) الطبري، تاريخ، ج٩، ص١١، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٧٢ .

حول المعسكر في المرتفعات المحيطة به، إذ يقومون بحماية المعسكر في النهار بينما يقوم الدراجة من الفرسان بحراسة المعسكر في الليل[1].

وكان الجيش العباسي يزوّد المسالح بالأسلحة، والتجهيزات، والتموين اللازم[2]، ويقوم الجيش العباسي بإعادة بناء الحصون وترميمها، قبل أن يضع فيها المسالح، فقد أمر الخليفة المعتصم قائده « سعيد بن محمد بن يوسف » ببناء الحصون التي خرّبها بابك الخرمي بين اذربيجان واردبيل ووضع المسالح فيها[3].

٨- الروابط :

وهم صنف من الجيش العباسي استخدم لتأديب الخارجين على السلطة، واخماد الاضطرابات والفتن، خاصة اضطرابات الخوارج وحركاتهم، وقد وضعت الروابط العسكرية في الجزيرة والموصل لحفظ الأمن فيهما، وقد أُقيم حرب بن عبد الله الراوندي في الموصل مع رابطة تضم الفين من الجند لاخماد اضطرابات الخوارج[4].

وقد كانت السلطة المركزية العباسية تعين على الموصل والياً للصلاة والمعونة والخراج وصاحب رابطة، يتفرغ لحرب الخوارج[5]، فلما ثار « الملبد بن حرملة الشيباني » سنة ١٣٧هـ تمكن من هزيمة روابط الجزيرة وروابط الموصل، وانتصر على قادة كثيرين من أمثال: يزيد المهلبي، والمهلهل بن صفوان، ونزار الخراساني، وزياد بن مشكان، وصالح بن صبيح، وحميد الطائي، وتمكن الثائر الخارجي الملبد أيضاً من إبادة الرابطة بكاملها إذ

---

(١) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٥٢، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٧٢.

(٢) جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية، ص١٧٣.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٩، ص١١، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٧٣.

(٤) فاروق عمر فوزي، العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص٨٠.

(٥) فاروق عمر فوزي، بحوث في التاريخ العباسي، ص١٦١.

قتلهم جميعاً[١]. كما تمكن الثائر الخارجي « عطية بن بعثر التغلبي » من هزيمة رابطة الموصل[٢].

٩- الشرطة :

الشُرَطْ هي أول كتيبة من الجيش تشهد الحرب وتتهيأ للموت، فهم رأس الجيش ومقدمته، ومن يبدأون الحرب، وهم الحرس الخصوصيون[٣].

ومن اسماءالشرطة، العسس، والطوّاف، والولاية، ولاية الحرب[٤]، أما المعنى اللغوي للشرطة (بسكون الراء) تعني (الجند) والشرط اعوان السلطان[٥] أو الحرس الخاص[٦].

وفي العصر العباسي الأول، كان الخليفة أبو جعفر المنصور لا يسير إلا وصاحب الشرطة بين يديه[٧]، وكان الخليفة يعين صاحب الشرطة احياناً، كما فعل الخليفة المأمون بصاحب شرطة مصر[٨].

وقد عرف العرب (شرطة الجيش) أو (شرطة الخميس) في عهد الخليفة علي بن أبي طالب[٩]، وكانت الشرطة تتصدى في العصر العباسي للإضطرابات، وكان من ذلك

---

(١) فاروق عمر فوزي، العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص٨١.

(٢) فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص٨١.

(٣) احمد عبد السلام ناصف، الشرطة في مصر الإسلامية، ص٩٩، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٢، ص٣٨١.

(٤) أحمد عبد السلام ناصف، الشرطة في مصر الاسلامية ، ص٩٨.

(٥) أحمد عبد السلام ناصف، المرجع نفسه، ص١٠١.

(٦) د. توفيق سلطان اليوزبكي، دراسات في النظم العربية والإسلامية، ص١٤٧.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٢٣، أحمد عبد السلام ناصف، المرجع السابق، ص١٠١.

(٨) المقريزي، الخطط، ج١، ص١٣٠.

(٩) ظافر القاسمي، الجهاد، ص٣١٢، دريد عبد القادر نوري، الشرطة في العراق خلال العصر العباسي الأول، مجلة المؤرخ العربي، ع٢٩، بغداد، ١٩٨٦، ص٢١٥.

تصدي صاحب شرطة مصر للإضطرابات التي ظهرت بها سنة ٢١٤هـ لزيادة الخراج(١).

ويتولى صاحب الشرطة إقامة الحدود، ومعاونة عمال الحسبة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتأديب أصحاب المنكرات، وتنفيذ أوامر السلطان، ومساعدة عمال الخراج، وإدارة السجون، كما يتولى صاحب الشرطة تدبير الحرس السلطاني(٢).

ومن مهام الشرطة، حماية كبار رجال الدولة والحفاظ على أمنهم وحياتهم(٣)، وتعتمد الدولة على الشرطة في استتباب الأمن وحفظ النظام والقبض على الجناة والمفسدين، وتتبع الخارجين على الحاكم، والخارجين على أنظمة الدولة(٤).

وكان من مهام صاحب الشرطة في العصر العباسي مطاردة الزنادقة فاطلق عليه أيضاً اسم «صاحب الزنادقة»(٥).

وقد إهتم الخلفاء العباسيون بقادة الشرطة، فاختير الأمناء لرئاسة جهاز الشرطة، وكان أول صاحب شرطة في دولة بني العباس عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي، الذي تولى الشُرَط في عهد أبي العباس السفاح سنة ١٣٢هـ، ثم أقره الخليفة المنصور سنة ١٣٦هـ، وتولى رئاسة الشرطة كثير من قادة الجيش العباسي مثل «خازم بن خزيمة»، و «طاهر بن الحسين»(٦).

وكان للشرطة رتب عسكرية منها وجود مساعدين أربعة لصاحب الشرطة، ثم تأتي رتبة النقيب وكان مسؤولاً عن مائة رجل، ثم العريف، ثم الافراد والمخبرين «صاحب الخبر»(٧).

---

(١) أحمد عبد السلام ناصف، الشرطة في مصر الإسلامية، ص١٨٨.

(٢) فيليب حتي، تاريخ العرب مطول، ص٣٩٨، توفيق اليوزبكي، دراسات في النظم العربية الإسلامية، ص١٤٨-١٤٩.

(٣) دريد عبد القادر نوري، الشرطة في العراق خلال العصر العباسي الأول، مجلة المؤرخ العربي، ع٢٩، بغداد، ١٩٨٦، ص٢١٥.

(٤) دريد عبد القادر نوري، المرجع نفسه، ص٢١٦.

(٥) الاصفهاني، الاغاني، ج٣، ص٢٥٠، دريد عبد القادر نوري، المرجع السابق ص٢١٨، ٢٢١.

(٦) دريد نوري، المرجع نفسه، ص٢١٨.

(٧) دريد عبد القادر نوري، الشرطة في العراق، ص٢٢٣-٢٢٤.

ومن صنوف الشرطة في العصر العباسي « شرطة الحرس » وكانوا على أنواع منهم: الحرس الشخصي للخليفة واقربائه، ومنهم حرس جسور المدينة، ودوائر الدولة الرسمية، وحرس الأبواب الرئيسية للمدينة، والحرس الليلي لبغداد (العسس والطواف) وأعوان الحرس، وشرطة المعونة، وكاتب الشرطة[١].

وقد شاركت الشرطة العباسية في قتال الخارجين على النظام، والقبض عليهم. ففي سنة ١٥٨ هـ شاركت الشرطة في البصرة في قتال الخوارج[٢]، والقت شرطة المأمون القبض على إبراهيم بن المهدي عندما خرج على الخليفة[٣].

١٠- الصنوف المساعدة للجيش :-

أ- الفعلة (الكلغرية) :-

يطلق عليهم اسماء منها: الفعلة، المهندسون، الكلغرية[٤]، وهم الذين يحفرون الخنادق، ويعقدون الجسور، ويربطون الأطواف على الانهار، ويبنون المعسكرات ويزيلون الثلوج عن الطرق، ويمهّدون الطرق للخيالة والدبابات، ويقطعون الشجر لفتح الطرق، وينصبون الاسلاك الشائكة والحسك[٥]، ويسدون الطرق الجبلية، ويشيدون القناطر على

---

(١) دريد عبد القادرنوري، الشرطة في العراق خلال العصر العباسي الأول، مجلة المؤرخ العربي، ع٢٩، بغداد، ١٩٨٦، ص٢٢٤-٢٢٥.

(٢) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج١، ص٤٩، ٩٧، ٢٢٧، ٢٩٥، ابن الجوزي، الاذكياء، ص٤٤، ٥٢، ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٠٨، دريد عبد القادر نوري، الشرطة في العراق خلال العصر العباسي الاول، مجلة المؤرخ العربي، ع٢٩، ص٢٢٦.

(٣) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج١، ص٢٥٢، دريد عبد القادر نوري، المرجع نفسه، ص٢٢٦.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٢-٤٣.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٦، ص٥٣٤، ابن اعثم، الفتوح، ج٤، ص١٩٠، الجوهري، الصحاح، ج٤، ص١٥٧٩، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص١٣٠-١٣١، الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٣٧-٤٣، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الإدارية العسكرية في العصر العباسي الأول، ص١٧٥، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج٦، ص٢٥٠.

الجداول، ويطمّون الخنادق لتجتازها الخيل والدبابات[1]، ويقومون بمهام اخرى منها حفر الآبار وتنقيتها[2]، ومن هؤلاء الفعلة أصحاب المهن والحرف من البنّائين والنجارين، والحدادين، وكانوا من أهل البلاد المفتوحة أو من أسرى الحرب[3]، وكان من الفعلة أصحاب الفؤوس والمكاتل (المجارف) وأصحاب المناسف (آلات قلع البناء بالنقب تحته)[4].

وكان الفعلة يستعملون جلود الغنم لحشوها بالتراب لنقله من مكان إلى مكان، أو لاستعماله لردم الخنادق، أو لجعله سداً واقياً من رمي النبال، ولأغراض اخرى في الدفاع والهجوم[5].

ويقوم الفعلة ببناء المدن الثغرية والحصون[6]، ومن ذلك أن الخليفة العباسي المنصور أمر الفعلة ببناء ملطية وتحصينها، وقد جمعهم من كل انحاء الدولة[7].

واستخدم الجيش العباسي الفعلة في المعارك، إذ يسير الفعلة في مقدمة الجيش لشق الطرق والتأكد من صلاحيتها عند اللزوم[8]، وكان رأس الفعلة يسير في ميمنة الجيش، فيما يكون الفعلة مع الكتاب والصناع والحراس والاطباء في القسم المخصص للأثقال إلى أن تأتيهم الأوامر[9].

---

(١) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٢٩، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص١٣١.

(٢) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج٦، ص٢٥٠-٢٥١، خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي، ص١٢٧.

(٣) صالح العلي، التنظيمات، ص٥٨-٥٩، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش، ص١٢٨.

(٤) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص١٣١.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٩، ص٦٥، المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٤١١، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص١٣١.

(٦) البلاذري، فتوح، ص٢٢٣، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص٣٥٧.

(٧) البلاذري، فتوح، ص٢٢٣.

(٨) عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص٣٥٧.

(٩) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٣٨.

وقد قام الفعلة في العصر العباسي بدور مهم في حروب بابك الخرمي، من خلال قيامهم بانشاء التحصينات وفتح الطرق، وغلق المسالك الخطيرة، وسد الآبار والخنادق التي يحفرها الخرمية لعرقلة خيول الجيش العباسي، فقد أمر القائد الأفشين الفعلة بردم المنازل واستعمال حجارتها لسد الآبار التي كانت تتعثر بها الخيول أو تسقط فيها[١].

كما أوكلت للفعلة في الجيش العباسي مهمة شق الطرق ما بين العواصم والثغور، وتشييد الجسور على الانهار والجداول، لتسهيل الاتصال بين المدن، وللمساعدة في تسهيل امداد الثغور بالنجدات، وإقامة العلامات على الطرق للإهتداء بها، وتزويد الطرق بخزانات المياه [٢]. ففي حرب بابك الخرمي، أمر المعتصم الفعلة بإعادة بناء الطرق المؤدية إلى ارمينية واذربيجان، وترميم الحصون والقلاع الواقعة على هذه الطرق والتي دمرت من قبل جند بابك[٣]، وأمر المعتصم بتعبيد درب بفراس الضيّق الجبلي الذي يخترق جبال طوروس، وسوّره من الجانبين لاجتياز الجيش في الحرب بسلام[٤]، وأمر العباسيون الفعلة ببناء المسالح على الطرق وحول المدن[٥].

ب- الكوهبانية (المخابرة العسكرية) :-

وهم اصحاب الأخبار المكلفون بواجب المخابرة بين قطعات الجيش، واعطاء

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٠-٤٣، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٧٦.

(٢) ادم متز، الحضارة الإسلامية، ج٢، ص٤٠٠، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٧٧.

(٣) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ص٤٧٣-٤٧٤، نعمان ثابت، الجندية في الدولة العباسية، ص٤٣.

(٤) البلاذري، فتوح، ج١، ص١٩٤.

(٥) صالح العلي، استيطان العرب في خراسان، ص٧٦.

الإشارات لامراء الوحدات العسكرية بما يحصل عند العدو، وما يجري في ساحة المعركة[1]، ويتوقف على المعلومات التي يقدمها الكوهبانيون وضع الخطط الحربية أو تغييرها أو تعديلها[2]. ويتخذ الكوهبانية من العرب، وسكان المناطق المفتوحة[3]، ومن عناصر الجيش الأكثر صدقاً واوثق نصيحة[4].

وقد ساهم الكوهبانية في العصر العباسي بشكل فعال في الحروب، وبرز دورهم في حروب بابك الخرمي وفي معركة عمورية[5]، فقد اعتمد القائد العباسي الافشين عليهم في حروبه، وكانوا يستعملون الإشارات والأعلام، إذ يقفون على المشارف والمرتفعات ويقومون بتحريك الأعلام بطريقة متفق عليها لنقل المعلومات عن العدو، كما كان الجيش يستعملهم كأدلاء يرافقون الفرق ليدلوها على الطرق ويحرسونها ليلاً، ويتكون الكوهبانية من الجنود الرجالة عادة[6]. وكان للكوهبانية واجب كشف وتعقب الكمائن والدوريات التي يبعثها العدو[7].

جـ- البريد العسكري :-

اهتم العباسيون بالبريد الحربي ونظّموه تنظيماً دقيقاً، حتى كان عند كل فرسخ

---

(١) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج٦، ص٢٥١، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٧٦.

(٢) خالد الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي، ص١٣٦.

(٣) ابن قتيبة، الأمامة والسياسة، ج٢، ص٦٦.

(٤) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٢٢, ٢٤.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٩، ص٢٤، ٢٩، ٣٠، ٣٤، نخبة من الباحثين العراقين، حضارة العراق، ج٦، ص٢٥٢.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٩، ص٢٤، ٤٥، ٤٦، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٧٦.

(٧) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج٦، ص٢٥٢.

حصن يضم عدداً من الدواب والراكبين لضمان سرعة ايصال الأخبار والرسائل(١).

وقد استخدمت الخيول في نقل البريد وارسال والاخبار، فعندما غلب الزط على البطيحة وقطعوا الاتصال بين بغداد والبصرة، رتب الخليفة المعتصم بين البطائح وبغداد خيلاً مضمرة باعداد كافية، ملهوبة الأذناب تركض إليه بالاخبار، فكان الخبر يخرج عن القائد عجيف بن عنبسة فيصل إلى المعتصم في يومه(٢).

واستخدم العباسيون الإبل والبغال في نقل البريد والرسائل، ففي سنة ١٦٦هـ، لما اقام المهدي البريد في المدينة ومن اليمن إلى مكة استخدم بغالاً وابلاً(٣)، واستخدم العباسيون الحمام الزاجل في نقل البريد الذي كان يشترى من القسطنطينية، وفي سنة ٢٢١هـ، حمل الحمام الزاجل أنباء الانتصار علي بابك الخرمي إلى الخليفة المعتصم(٤).

كما استخدم العباسيون السفن في نقل البريد والرسائل، فكانت الأخبار تنقل في الانهار والمجاري المائية، واستخدمت مياه الأنهار لنقل الاخبار بواسطة رمي الرسائل بها فتجري باتجاه المرسل إليه إذا كان على طريق المجرى المائي(٥).

---

(١) فتحي عثمان، الحدود الإسلامية، ج٢، ص٣٠٥، خالد جاسم الجنابي، البريد العسكري في العصر العباسي، مجلة المؤرخ العربي، عدد٣٥، بغداد، ١٩٨٨، ص١٥٣، أحمد محمد الجوارنة، التنظيم الإداري لديوان العرض، مجلة دراسات تاريخية، عدد ٥٥/٥٦، دمشق، ١٩٩٦.

(٢) البلاذري، فتوح، ج٢، ص٣٦٩، مجهول، العيون والحدائق، ص٤٧٢، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٠٠، فتحي عثمان، الحدود الإسلامية، ج٢، ص٣٠٥، مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط، ص٥٦.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص٣٩٠-٣٩١.

(٤) الصابي، الوزراء، ص٣٣، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٧٨، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص١٨٥.

(٥) فتحي عثمان، الحدود الإسلامية، ج٢، ص٣٠٧، جرجي زيدان، التمدن الإسلامي، ج١، ص٢٤٢.

كما استخدمت النار في نقل الاخبار والرسائل بالاشارات، عن طريق نقل الاخبار بواسطة اشعال النار على الابراج العالية والمرتفعات، فتصل الاخبار من برج إلى آخر إلى أن تصل إلى المكان المطلوب[1].

د- العيون والجواسيس :-

استخدم العباسيون العيون والجواسيس لنقل اخبار العدو وتحركاته ونواياه، والحصول على المعلومات التي تفيد في النواحي العسكرية والحربية[2]، وقد استخدم العباسيون في تجسسهم على أعدائهم الرجال والنساء والغلمان، الذين كانوا يذهبون إلى بلاد العدو متنكرين على هيئة تجار أو أطباء أو طلبة علم أو غلمان أو جواري، يتغلغلون في جميع الأوساط، فقد تمكنت الدولة العباسية من المبالغة في معرفة الأسرار وحفظها[3]، وكانوا يرسلون من العيون ممن يثقون بهم ممن عرفوا بالصدق والإخلاص والفراسة والادراك الصائب، والدهاء والحيل والخديعة عند الحاجة، وأن تكون لهم معرفة بالاسفار واللغات وخبرة بالطرق[4].

وقد ورد التجسس المشروع في القرآن الكريم، قال تعالى : « ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح »[5] وجاءت آيات كثيرة تتعرض لهذا الموضوع[6]، وكان

---

(١) جرجي زيدان، التمدن الإسلامي، ج١، ص٢٤٢-٢٤٣.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ص١٣١، الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٢٢, ٢٤، خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي، ص١٣٦.

(٣) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٦١.

(٤) الانصاري، تفريج الكروب في تدبير الحروب، ص١٧-١٨، الهروي، التذكرة، ص٧٩، ٨٧.

(٥) سورة التوبة، الأية (١٢٠).

(٦) سورة يوسف الأية ٨٧، سورة النمل الآيات ٢٢، ٢٧، ٢٨، ٢٣، ٢٤، القصص الآية، ١١، ١٢، سورة ق الآيات، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢١.

الرسول (صلى الله عليه وسلم) يبث العيون[١] والاستطلاع[٢] والكمائن والبيات[٣].

وقد إهتم الخلفاء العباسيون بالعيون والجواسيس، بهدف الحصول على المعلومات[٤] للأمور العسكرية، والخطط، وللأمور الداخلية، خاصة وإن الدولة العباسية تجاورها الأمم والشعوب، وتنتشر داخلها الآراء السياسية والعصبية، وظهور الميول الشعوبية والعلوية والهاشمية وغيرها[٥].

وقد استخدم الخليفة أبو جعفر المنصور جواسيسه لمعرفة نوايا المعارضة والخصوم. فقد أرسل عيونه لمعرفة أخبار العلويين في الحجاز[٦]. وطلب من أصحاب البريد في الولايات أن يكونوا عيوناً على ولاتها[٧]، مع أن عمل البريد الأساسي هو ايصال ما يصدر عن الخليفة أو الوزير إلى الولاة في الأقاليم من الرسائل.

كما إهتم المهدي بالعيون والجواسيس[٨]، وكذلك الخليفة هارون الرشيد والمأمون[٩]، فقد استخدم الخليفة هارون الرشيد شخصاً يدعى عبد الله السيدي على مدى

---

(١) سيرة إبن هشام، ج٣، ص٢٢٤، عبد الله مناصرة، الاستخبارات العسكرية الإسلامية، ص٢٥، ظافر القاسمي، الجهاد، ص٤١٠.

(٢) محمد جمال الدين محفوظ، العسكرية الإسلامية، ص١٢١.

(٣) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٥٠، عارف عبد الغني، نظم الاستخبارات عند العرب والمسلمين، ص٧٤-٧٥.

(٤) الجاحظ، التاج في اخلاق الملوك، ص١٦٧، ابن المقفع، رسالة الصحابة، ص٢٠٣.

(٥) صلاح الدين المنجد، بين الخلفاء والخلعاء في العصر العباسي، ص٨٧، سلامة الهرفي، المخابرات في الدولة الإسلامية، ص٢٣.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٥١٩.

(٧) حسن فاضل العاني، سياسة أبي جعفر المنصور، الخارجية والداخلية، ص٤٠.

(٨) عارف عبد الغني، نظم الاستخبارات، ص١١٥-١١٨.

(٩) عارف عبد الغني، المرجع نفسه، ص١١٨-١٢٢.

عشرين عاماً يتجسس له في بيزنطة(1).

واستخدم الخلفاء العباسيون الرجال والنساء في العيون والجواسيس، يرحلون إلى البلاد المجاورة متنكرين بزي التجار والأطباء، فيتلقفون الأخبار ويجمعونها ويزودون دولتهم بها(2).

وقد بلغ جهاز المخابرات في عهد الخليفة المنصور درجة عالية من الكفاءة والمقدرة، حتى أن الجهاز كان يقدم تقاريره يومياً عن أوضاع الرعية وما يستجد من أمور، فكان المنصور إذا صلى المغرب وافاه مدير مخابراته بتقرير عما حدث في بياض النهار، وإذا صلى الفجر قدَّم إليه تقريراً بما جرى في سواد الليل(3).

وبالإضافة لمراقبة رجال الدولة والرعية وكبار موظفي الدولة(4)، كان الخليفة المأمون يهتم ببث مخابراته في أواسط عسكره، وتأتيه التقارير المفصّلة عن أحوالهم وما يجري في معسكراتهم(5)، كما كان للمأمون ألف وسبعمائة عجوز من النساء يتفقد بهن أحوال الناس من الاشقياء، ومن يفسد حرم المسلمين(6).

---

(1) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص٢٤٠.

Rene, Byzantium. p. 107, Finaly, Byzantine Empire, p.83 .

(2) طلال عامر المهتار، التاريخ العسكري، ص١٤٢، أبو زيد شلبي، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص١٦١، سلامة الهرفي، المخابرات في الدول الإسلامية، ص١٨-١٩، ١٣٩، محمد راكان الدغمي، التجسس واحكامه في الشريعة الإسلامية، ص٤١، من سلسلة دعوة الحق، السنة الأولى، ١٤٠١هـ، الامانة العامة لرابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ص٣٣.

(3) صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص٣٣١-٣٣٢، سلامة محمد الهرفي، المخابرات في الدولة الإسلامية، ص١٤٤، ١٩٠- ١٩١.

(4) ابن الداية، كتاب المكافأة وحسن العقبي، ص٦٢-٦٣، عبد العزيز الدوري، النظم الإسلامية، ص٢٠٦-٢٠٧.

(5) ابن طيفور، بغداد، ص١٠٠، سلامة محمد الهرفي، المخابرات في الدولة الإسلامية، ص١٥٧.

(6) صلاح الدين المنجد، بين الخلفاء والخلعاء في العصر العباسي، ص٩٣، سلامة الهرفي، المخابرات في الدولة الإسلامية، ص١٩١، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد، ص٥٧.

وقد استخدم العباسيون أجهزة مخابراتهم وعيونهم في مهمات أمنية قتالية للتخلص من معارضيهم، فقد رصدت عيون العباسيين صلات أبي سلمة الخلال (وزير آل محمد) أول وزير للخليفة أبي العباس مع العلويين، عندما حاول تحويل الخلافة إليهم، وقد تم اغتياله سراً بواسطة رجل المخابرات العباسي «مرار بن أنس الضبي» وأُعلن أن الخوارج اغتالوه[١].

كما قام العباسيون باغتيال مؤسس دولة الأدارسة في المغرب الأقصى «إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب»، الذي كان قد اشترك مع أخيه الحسين في ثورته في الحجاز سنة ١٦٩هـ، واشترك في قتال الجيش العباسي في موقعة فخ، وبعد هزيمة العلويين أفلت ادريس، ووصل إلى المغرب الأقصى، وتمكن من اقامة دولة علوية تسمى دولة الأدارسة[٢]، فاختار العباسيون رجلاً يدعى سليمان بن جرير الشماخ للقيام باغتيال إدريس بن عبد الله بسرية تامة، وقد انتحل صفة طبيب بعد تزويده بمباديء أساسية في الطب ومعرفة بعض العقاقير[٣]. كما زودوه بمعلومات مفصلة عن ثورة العلويين بالحجاز سنة ١٦٩هـ. ولما وصل المغرب أدعى أنه احد موالي والد إدريس، جاء ليكون بخدمته، وقد تولى الخدمة مع إدريس إلى أن تمكن من اغتياله بقارورة عطر مسمومة، واختفى، إذ دخل ادريس في غيبوبة تامة لمدة يوم كامل ثم مات، وعندما اشتبهوا بالشماخ وسر اختفائه أسرعوا يبحثون عنه وتمكنوا من أسره وقطع يده، إلا أنه أفلت منهم وتمكن من الوصول إلى بغداد بعد أن نجح في مهمته، وكافأته الدولة العباسية فجعلته رئيساً لمخابراتها في مصر[٤].

---

(١) فاروق عمر، طبيعة الدعوة العباسية، ص٢٢٦.

(٢) سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين، ج٢، ص٤٢١-٤٢٥، سلامة محمد الهرفي، المخابرات في الدولة الإسلامية، ص١٤٦.

(٣) سلامة الهرفي، المخابرات في الدولة الإسلامية، ص١٤٦-١٤٧.

(٤) سلامة محمد الهرفي، المخابرات في الدولة الإسلامية، ص٤٨-١٤٩.

وعندما رفض محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب واخوه إبراهيم سنة ١٤٥ هـ المبايعة للعباسيين، بدعوى أنهم أحق بالخلافة منهم، وأخذوا يعملون من خلال تنظيم سري لتحقيق هدفهم، وانضم اليهم الكثير من الناس ومنهم الإمام أبو حنيفة، أقلق ذلك الخليفة المنصور، فأخذ يخطط لاجهاض حركتهم، فتمكن من تجنيد بعض أفراد مخابراته في صفوف العلويين، وتشجيعهم للخروج بوقت مبكر قبل نضوج الثورة، وأخذ المنصور يعمل مع مخابراته على تزوير الكتب على السنة كبار قادة الجيش العباسي، ويرسل بها الى محمد النفس الزكية، موهماً إياه أن هؤلاء القادة يؤيدون ثورته، وأنهم سينضمون إليه ساعة خروجه، ويحثونه على الإسراع في الخروج، فأخذ يخطط على ضوء معلومات غير صحيحة[1]، وقال لأصحابه: «لو التقينا لمال القواد كلهم اليّ»[2].

كما كان المنصور يرسل الرسائل كذلك على ألسنة الشيعة أنصار محمد النفس الزكية في خراسان ليعلم متى يخرج، وتمكنوا من الاتصال بوالده عبد الله وعرفوا موعد خروجه، كما جنّد المنصورالعبيد والجواري في جمع المعلومات عن محمد النفس الزكية الثائر، يتجسسون الأخبار[3].

وقد تمكن المنصور من اختراق صفوف محمد النفس الزكية ومعرفة مقر قيادته في جبل رضوى قرب ينبع، إلا أن رجل المخابرات الذي علم ذلك وقع في أيدي انصار محمد النفس الزكية. وقد عمل العباسيون على إخبار أنصاره في خراسان أنه قتل وذلك لمنع الامدادات العسكرية والمادية[4].

أما الرشيد فحين بدأ يشك بنوايا وزرائه البرامكة الذين أساءوا استخدام السلطة،

---

(١) سلامة محمد الهرفي، المخابرات في الدولة الإسلامية، ص١٥٠-١٥١.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٥٥٩.

(٣) البيهقي، المحاسن والمساويء، ج١، ص٢٤١-٢٤٣، سلامة محمد الهرفي، المخابرات في الدولة الإسلامية، ص١٥١-١٥٢.

(٤) سلامة الهرفي، المخابرات في الدولة الإسلامية، ص١٥٢-١٥٤.

كان أول عمل قام به هو بث العيون والأرصاد حولهم، واستخدم الجواري والغلمان والخدم في ذلك، فقد أهداهم الجواري والغلمان والخدم من جواسيسه ليعلم ما عندهم، فوافته الاخبار بأن البرامكة يتحدثون في مجالسهم بأن الرشيد غير قادر على الاساءة للبرامكة ويقولون: « وإن دولته لم تقم إلا على اكتافنا »، وكانوا يقولون: « وماذا صنع أبو مسلم الخراساني؟، إنه نقل الملك من أسرة عربية إلى أخرى، بعد أن ازهق ستمائة ألف نفس، وإنما الرجل من ينقل الدولة من قوم إلى قوم بغير سفك دم »، ولهذا انتقل الرشيد من بغداد إلى الرقة سنة ١٩٣هـ بعدما احضر الفضل بن يحيى « الخراسانية » وجعلهم حرساً باسم« الكرمينية »، ولم يعد الرشيد إلى بغداد إلا عابراً. فقد اتخذ الرقة عاصمة دائمة له، ونقل جعفر بن يحيى البرمكي من رئاسة حرسه، وجعل مكانه القائد العربي هرثمة بن اعين، واختار لحرسه قطعة من الجيش العربي الخالص، ولم ينقل معه غير نفر قليل من الموالي الفرس المخلصين دفعاً للشك والريبة، وبعث الرشيد إلى خراسان عدو البرامكة علي بن عيسى بن ماهان[١]، ومنذ أن وصل علي بن عيسى مدينة الري قطع رواتب جيش العباسية فانحلت صفوفه وتفرق[٢]، كما علم الرشيد من عيونه أن الفضل البرمكي خطب إبنه خاقان الخزر لغاية سياسية[٣]، ذلك أنهم فكروا في نقل خيوط الملك إلى يدهم[٤]. وقد سببت هذه المصاهرة الحرب بين الدولة العباسية والخزر سنة ١٨٣هـ، لان العروس ماتت في الطريق الى بغداد فظن الخزر انها قتلت من قبل العباسيين[٥].

وكان العباسيون قد استخدموا في أول عهدهم النصارى في بلاد الشام ليكونوا

---

(١) انظر: المسعودي، مروج، ج٢، ص٢٠٧، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس، ص١٢٨-١٢٩.

(٢) فخري الزبيدي، المرجع نفسه، ص١٣٠.

(٣) فخري الزبيدي، المرجع السابق نفسه، ص١٣١-١٣٢.

(٤) فخري الزبيدي، المرجع السابق، ص١٥٥.

(٥) فخري الزبيدي، المرجع السابق نفسه، ص١٣٧.

عيوناً لهم، تترصد من بقي حياً من الأمويين واتباعهم، إلا أن النصارى لم يقوموا بمهمتهم على وجه مرض، فاستبدلهم العباسيون بالمسلمين[١].

واستعمل العباسيون رجال البريد ونقاط التفتيش على الحدود لمعرفة كل ما يجري على الحدود ومن يمر بها[٢].

وقد سنت الدولة العباسية عقوبات صارمة على رعاياها الذين يتعاونون مع الاعداء، فكانت عقوبة المسلم المتعاون مع أعداء الدولة القتل، فقد قتل الخليفة الهادي مسؤول مخابراته في مصر واسمه «واضح» لأنه تعاون مع ادريس بن عبد الله وساعده في الهرب إلى المغرب[٣]، إلا أن بعض الفقهاء عارضوا قتل المسلم وحبّذوا التعزير والنفي والتعذيب بدل القتل[٤]، أما الجاسوس من رعايا الاعداء فيُقتل ويُصلب، والمرأة تُقتل دون الصلب، أما الاطفال فيدخلون في الفيء دون القتل[٥].

هـ - الحاشر :

يرافق الجيش في مهامه القتالية في ميادين الحروب الحاشر ومهمته حشر الجند وعدم السماح لأحدهم بالتخلف[٦] ويكون الحاشر على رأس مجموعة من الفرسان خلف ساقة

---

(١) جان موريس فييه، في كتابه، احوال النصارى في خلافة بني العباس، ترجمة حسن زيني، بيروت، ١٩٩٠، كما ورد في مراجعة عائدة مازح، مجلة الاجتهاد، عدد ٢٨، السنة السابعة، بيروت، ١٩٩٥.

(٢) سلامة الهرفي، المخابرات في الدولة الإسلامية، ص٢٠٤، اهرون كوهين، الشرق العربي، ص٢٣٠.

(٣) الدغمي، التجسس واحكامه في الشريعة الإسلامية، ص١٥٨، سلامة الهرفي، المخابرات في الدولة الإسلامية، ص٢٠٦

(٤) مجيد خدوري، الحرب والسلم في شريعة الإسلام، ص١٤٨-١٤٩.

(٥) مجيد خدوري، الحرب والسلم، ص١٤٨.

(٦) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٢٩، الشيباني، السير، ج١، ص٢١٤، السلومي، ديوان، ص٤٢٤، الانصاري، تفريج، ص٥٧، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٨٤.

الجيش، ومن مهامه حماية الساقة من الخلف[١]، ويكون لدى الحاشر تعليمات بقتل كل من يتأخر عن الجيش أو يحاول الفرار[٢]، كما يقوم الحاشر بمساعدة المتأخر، ويردف الراجل، ويعفي الضعيف[٣].

و- الأدلاء :

استخدم العباسيون الادلاء، وهم ممن يعرف المسالك وأماكن الماء، والطرق[٤]، فيدلون قادة الجيش عليها، وقد نصت شروط بعض معاهدات الصلح بين المسلمين وأهل البلاد المفتوحة، على أن يكونوا أدلاء للمسلمين، وقد يكون الدليل احد المتعاونين مع المقاتلة من أهل البلاد المفتوحة[٥].

وكان ضمن شروط صلح الخليفة هارون الرشيد مع الامبراطورة ايريني - ام الملك الطفل قسطنطين وريث العرش سنة ١٦٥هـ ولمدة ثلاث سنوات- أن تدفع الامبراطورة جزية سنوية لمدة ثلاث سنوات، وأن تزود جيش المسلمين بالأدلاء[٦] في طريق عودة الجيش الإسلامي الى الحدود العربية.

---

(١) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٣٦-٤٧، ابن خلدون، تاريخ، ج١، ص٣٣٦، احسان هندي، الحياة، ص٢٣٠

(٢) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، م٤، ص١٣، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٨٤-٨٥.

(٣) ابن حبيش، الغزوات، ص٤٣، الكلاعي، حروب الردة، ص٦٢، الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٣٥، النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٦، ص١٥٢، عبد الحافظ عبد ربه، فلسفة الجهاد في الإسلام، ص٤٠٢، محمود عواد، الجيش والقتال، ص١٢٣.

(٤) محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٨٥.

(٥) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، م٢، ص٣١٤، البلاذري، فتوح، ص٤٢٦-٤٢٧، قدامة، الخراج، ص٤١٩، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٨٥.

(٦) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص٩٥، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب، ص١٣.

ز- العارض :

هو المسؤول عن العرض امام الخليفة ويقوم العارض بتولي وظيفة اعداد الجيش للاستعراض، والاشراف على العروض، التي تهدف اساساً للتأكد من الجاهزية القتالية للجند، والتأكد من التدريب، ويكون الاستعراض للتكريم والاحتفال بالنصر[1]. ومن مهام عارض الجيش معرفة الجند وأعدادهم، وصدق انتمائهم، واصالتهم وشجاعتهم، واستيعابهم للامور العسكرية، واسلحتهم، ويحدد العارض المواقيت للعرض وكيفية العرض[2].

ح- الخدمات الطبية :

أولى العباسيون الأمور الطبية في جيوشهم عناية كبيرة، وتم اعدادفرق خاصة من الأطباء ترافق الجيش العباسي، يعالجون الجرحى وينزعون السهام من أجسام الجنود[3]

---

(١) الحسن بن عبدالله، آثار الأول في ترتيب الدول ص ٧٠ تحسين حميد، تكريم المحاربين في التاريخ العربي الاسلامي، مجلة المورخ العربي ع ٣٢، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص١٧٤.

(٢) البلاذري، فتوح ج٢ ص ٣٩٠، محمد بن منكلي، الادلة الرسمية في التعابي الحربية ص ١٦٤-١٦٥، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي ح١ ص ١٧٨. ظافر القاسمي، الجهاد ص٣١.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٣١، ابن اعثم الكوفي، الفتوح، م٤، ص٣٢٢، المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢١٨، الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص١٤٢، ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص١٣٣، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٨٧، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٨، ص٣٨٨. جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج١، ص١٦٤، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي، ص١٢٩، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج٦، ص٢٥٢، إبراهيم مصطفى المحمود، الحرب عند العرب، ص٤٢، عبد الرازق ابراهيم، الفكر العسكري، ص٥٩، أحمد بدر، تنظيم الجيش العربي الاسلامي، ص١٣٥، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٧٦-١٧٧، طلال عامر المهتار، التاريخ العسكري، ص١٤٢، جان موريس فييه، احوال النصارى في خلاقة بني العباس، ترجمة، حسني زيني حداد، دار المشرق الإسلامية، ص١٢٧، عمر أبو النصر، سيوف أمية، ص١١٣.

يرافقونهم في الإقامة والمسير، واثناء المعارك[1]، وكان الأطباء والممرضون مزودين بالأدوية ونقالات للجرحى ومعدات الطبية، و كذلك البياطرة والمضمدون، ومعهم المستشفيات المتنقلة والمكونة من الخيم والمعدات اللازمة، والمحفات (النقالات) التي تحمل على البغال في الأراضي الجبلية، وتحمل على الجمال في الأراضي السهلة[2]، ويرافق الأطباء والممرضين الصيادلة لتركيب الأدوية وإعدادها وتزويد الجنود بها[3]، وقد كان لقادة الجيش العباسي أطباء في خدمتهم، ففي عهد المنصور كان طبيبٌ نصرانيٌ اسمه سرجيس في خدمة قائد جيش المنصور[4]، وعندما افتتح الخليفة المنصور بيمارستانا قال في حفل افتتاحه: «إني اكرس هذا البيمارستان للرفيع والوضيع، واقف هذا الوقف للملك والمملوك والجندي والأمير وللعظيم والحقير، وللرجال والنساء»[5].

وليس غريباً أن يهتم العباسيون بالطب، فقد بنى الخليفة هارون الرشيد أول مستشفى في بغداد، وهو أول مستشفى في أنحاء الدولة، وفي زمن الخليفة المعتصم ظهرت في بغداد دكاكين الصيدلة أو خزانة الشراب (الصيدليات) وظهر علم العقاقير[6].

---

(١) نعمان ثابت، الجندية في الدولة العباسية، ص١٦٤-١٦٥، راجي عباس التكريتي، الاسناد الطبي في الجيوش العربية الإسلامية، ص١٢٧، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص٣٥٨، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص١٣٣.

(٢) جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر العباسي الأول، ص١٧٦، عمر أبو النصر، سيوف أمية، ص٩٨-٩٩، انور الرفاعي، النظم الإسلامية، ص١٤٠، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص١٣٣، طلال عامر المهتار، التاريخ العسكري، ص١٤٢.

(٣) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص١٣٣.

(٤) جان موريس فييه، احوال النصارى في خلافة بني العباس، مجلة الاجتهاد، ع٨، بيروت، ١٩٩٥م.

(٥) تاريخ الطب العراقي، ص١٣٦.

(٦) محمود دياب، الطب والاطباء في مختلف العهود الإسلامية، ص١٤١، حنيفة الخطيب، الطب عند العرب، ص٢٢١.

وانتشرت المستشفيات المتنقلة في عصر العباسيين، كالبيمارستان السيار في معسكر الافشين قائد جيوش المعتصم[1]، كما أنشأ البرامكة بيمارستاناً ثابتاً في بغداد[2]، وكانت البيمارستانات الثابتة تقام في أحسن المواقع، على المرتفعات وبجوار الأنهار، وكان للبيمارستان رئيس للأطباء يسمى (ساعور البيمارستان)، ولكل قسم من أقسامه رئيس[3].

وكان للبيمارستان الحربي أطباء وصيادلة مختصون، عدا أطباء الخليفة والقادة والامراء للعناية بالجرحى والمرضى من الجنود، وكانت النساء يقمن بدور التمريض في البيمارستان الحربي[4].

وكان الخلفاء يمتحنون الأطباءوالصيادلة الخارجين مع الجيش، وكان ممن فعل ذلك الخليفة المأمون، فمن لا يصلح لمهنته لا يخرج مع الجيش[5]. كما خرج الأطباء والصيادلة مع الحملات العسكرية، ففي حرب بابك الخرمي خرج مع القائد الافشين الأطباء ومنهم الطبيب المعروف زكريا بن الطيفوري، وخرج معه الصيادلة، وطلب الافشين امتحانهم للتأكد من معرفتهم بمزج الادوية وتركيبها[6].

ط-خدمات أخرى :

يرافق الجيش العباسي (صاحب الاقباض) الذي يتولى جمع وتقسيم الغنائم[7]،

---

(١) ابن أبي اصيبعة، عيون الابناء في طبقات الاطباء، ص٢٢٤، حنيفة الخطيب، الطب عند العرب، ص٢٠٢، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٧٧.

(٢) حنيفة الخطيب، الطب عند العرب، ص٢٠٤.

(٣) حنيفة الخطيب، المرجع نفسه، ص٢١٨-٢١٩.

(٤) ابن أبي اصيبعة، عيون الابناء في طبقات الاطباء، ص٣٠١، حنيفة الخطيب، الطب عند العرب، ص٢٣٣-٢٣٤.

(٥) راجي عباس التكريتي، الاسناد الطبي في الجيوش العربية الإسلامية، ص١٣٠-١٣١.

(٦) راجي عباس التكريتي، المرجع السابق، ص١٢٩.

(٧) عبد الخالق النواوي، العلاقات الدولية والنظم القضائية في الشريعة الإسلامية، ص٣٩، ظافر القاسمي، الجهاد، ص٤١٠، عبد الرازق ابراهيم، الفكر العسكري، ص٥٩.

(والدعاة) الذين يدعون الناس للدين الإسلامي[1] و(القراء) و(القصّاص) لإثارة حماس الجند ورفع معنوياتهم، بقراءة القرآن وخاصة سورة الأنفال قبل القتال لحثهم على الصبر والجهاد، والقصّاص يقصون عليهم أمجاد أسلافهم ويزهّدونهم في الدنيا ويرغّبونهم في الشهادة، وقد اخذت وظيفةالقاريء والقاص صفتها الرسمية خلال العصر العباسي الأول، شأنها شأن الوظائف الأخرى التي الحقت بالجيش[2]، مثل (قاضي العسكر) الذي يساهم في توزيع الغنائم ويقضي بين الجنود في خلافاتهم[3]، و(الخطباء) و(الوعاظ)[4]، و(كاتب الجيش)، و(الترجمان)[5]، و(الكشافة) الذين يستحضرون خرائط البلاد التي ينوي الجيش غزوها[6]، و(المشاورون) لدى القادة من لهم علم بالحرب[7] و(التجار) لفتح متاجر لهم في المعسكرات ليتجهز منها الجند بتموينهم[8]، و(صاحب شرطة العسكر)[9] و(رعاة الماشية)[10]، و(موسيقى الجيش)، لصرف اذهان الجند عن الانشغال بالاخطار

---

(١) عبد الخالق النواوي، المرجع نفسه، ص٣٩، عبد الرازق إبراهيم، الفكر العسكري، ص٦٠، ظافر القاسمي، الجهاد، ص٤١٠.

(٢) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج٦، ص٢٥٦، ظافر القاسمي، الجهاد والحقوق الدولية العامة في الإسلام، ص٦٩، محمد عجاج الخطيب، اضواء على الاعلام في صدر الإسلام، ص١٤٧-١٤٨، أحمد بدر، تنظيم الجيش العربي الإسلامي، ص١٣٥.

(٣) وكيع، اخبار القضاة، القاهرة، ١٩٥٠، ج٢، ص١٤٢، شاكر مصطفى، دولة بني العباس، ج١، ص٥٧، عبد الخالق النواوي، العلاقات الدولية، ص٤٠، أحمد بدر، تنظيم الجيش العربي الإسلامي، ص١٣٥، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج٦، ص٢٥٦.

(٤) عبد الخالق النواوي، العلاقات الدولية والنظم القضائية، ص٤١.

(٥) ظافر القاسمي، الجهاد، ص٤١٠، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج١، ص١٩٩.

(٦) انور الرفاعي، الإنسان العربي والحضارة، ص٢٥٦.

(٧) أحمد بدر، تنظيم الجيش العربي الإسلامي، ص١٣٤.

(٨) أحمد بدر، المرجع السابق، ص١٣٤، راجي التكريتي، الاسناد الطبي، ص١٢٩.

(٩) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج٦، ص٢٥٦.

(١٠) عبد الخالق النواوي، العلاقات الدولية والنظم القضائية، ص٤٠.

التي يتوقعونها، ومن ذلك الغناء والنشيد أمام الجند، وقرع الطبول والأبواق[1]، ويرافق الجيش(السعاة)[2]، و(الرواد) يرتادون مكان نزول الجيش[3].

وقد شاركت (المرأة) مع الجيش العباسي بشكل محدود في الجهاد كما حدث سنة ١٣٩هـ، لاسترداد ملطية، إذ كان في الحملة ثنتان من عمات الخليفة المنصور[4]. وشاركت المرأة احياناً في مداواة الجرحى وتوفير الماء والأقوات، وتحميس الجند ودفن الشهداء وحفر القبور والمساعدة في الحرب[5]، وقد كان في تبادل الاسرى (الفداء) بين العباسيين والبيزنطيين سنة ٢٣١هـ حوالي (٥٠٠) إمرأة[6].

الإمداد والتموين في الجيش العباسي :

كان التموين في صدر الإسلام والدولة الأموية من مسؤولية الفرد نفسه، فهو يجهز نفسه من عطائه[7]، واحياناً كانت الدولة تقوم بتجهيز الجيش كاملاً بما يحتاج[8]. وكانت

---

(١) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج١، ص٨٣، ١٩، ١٩٩، أحمد إسماعيل علي، تاريخ بلاد الشام، ص٣٦٦، عثمان جمعة ضميرية، منهج الإسلام، ص٢٠٩-٢١١.

(٢) عبد الرازق إبرهيم، الفكر العسكري، ص٦٠.

(٣) عبد الرازق ابراهيم، المرجع السابق، ص٥٩.

(٤) أبو زيد شلبي، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص١٥٨.

(٥) سلامة الهرفي، المخابرات في الدولة الإسلامية، ص١٨٤-١٨٧، أحمد بدر، تنظيم الجيش العربي الإسلامي، ص١٣٥.

(٦) فاروق عمر فوزي، الجيش في العصرالعباسي الأول، آفاق عربية، في تراث العربي الحربي، ص١٢٢.

(٧) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٢٥٧، الغراء، الاحكام، ص٢٤٣.

(٨) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٩٥، ج٨، ص١٣٠، البلاذري، فتوح، ص٤٢٤، خليفة بن خياط، تاريخ، ص٣٢٠، ابن الجوزي، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص٨٨، ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٩٠، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٧٧،

. Theophanes. The chronicle, p. 89

لوازم الجندي : الفرس، والسيف، والقوس، والوتر، والجعبة، والدرع، والمغفر، والكفوف، والزرد، والتجفافيف للخيل، والترس، والرمح، والدبوس، والسكين، والحبل، والمخالي، والمقاود، والخيوط، والمخصف، والمقص، والمطرقة، والمسلّ، والإبرة، والزناد، واللباد، والبيضة، والمسبلة . . . [١].

وكانت الضيافة والأرزاق تشكل مصدراً من مصادر تموين الجيش، كفروض عينية على أهل البلاد المفتوحة، إذ كانت تفرض الضيافة عليهم عدة أيام، وعادة تكون ثلاثة أيام[٢]، ومن مصادر تموين الجيش : الرزق، والزراعة، والغنائم والتبرعات[٣]، أما المتطوعة فرزقهم على أنفسهم[٤].

وكان الإمداد بالتموين يشمل الطعام والسلاح للمقاتلة، والعلف للدواب. وكان من مستلزمات التموين في العصر العباسي : التمر، والسويق، واللحوم للمقاتلين، والعلف للحيوانات. وقد أقام العباسيون المستودعات والمخازن للسلاح والمؤن واللباس[٥]، أما في الحروب فكان الجنود العرب يأكلون على حساب الدولة[٦].

كما كان الجنود في مسيرهم يصنعون الخبز وهو أهم مادة في تغذية المقاتل، وقد قيل لعمرو بن معاوية العقيلي وكان صاحب صوائف : بم ضبطت الصوائف ؟ أي الثغور قال : « بسمانة الظهر وكثرة الكعك والقديد »، وقيل للمقاتل : «ليكن أول ما تحمله معك خبزاً

---

(١) البلاذري، فتوح، ج٢، ص٣٩٠، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج١، ص١٧٧، محمد ضيف الله البطاينة، في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص١٠٥.

(٢) فالح حسين، الفروض، بلاد الشام في صدر الإسلام، م٢، ص١٧٨، ١٨٥، ١٩٠، محمود عواد، الجيش والقتال، ص١١٣-١١٤.

(٣) محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٧٩-٨١.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١٣٨.

(٥) عبد الرازق ابراهيم، الفكر العسكري، ص٦٦.

(٦) عمر أبو النصر، سيوف أمية، ص٨١.

ثم خبزاً ثم خبزاً، وإياك والمفارش والثياب»[١].

وقد كان الجنود يأكلون في طريقهم من الثمار التي يمرون بها، ويصيبون في الطريق التبن والحطب، وكان الجيش يأكل مما يغنم، ويذبح البقر والغنم لاغراض الأكل للحاجة الماسة من ديار البلاد المفتوحة[٢]، وكان الجنود يأكلون من صيدهم[٣]، كما كانت الجيوش العباسية تتمون من ما تضمنه لهم عقود الصلح، فقد صالح الخليفة المهدي الامبراطورة إيريني على أن تدفع له سبعين ألف دينار كل سنة، وأن تؤمن حاجات الجيش العباسي أثناء رجوعه إلى العراق[٤]، كما ضمن صلح هارون الرشيد زمن والده مع الامبراطورة اغسطة سنة ١٦٥هـ تأمين التموين للجيش الإسلامي في رجعته[٥].

وبالنسبة للإمداد في العصر العباسي الأول فقد كانت خزائن السلاح تحوي أصنافاً لا تحصى من الاسلحة والآلات، وكانت خزانة السلاح في خلافة أبي العباس أول الخلفاء العباسيين تحوي: خمسين ألف درع، وخمسين ألف سيف، وثلاثين ألف جوشن، ومئتي ألف رمح. ولما ولي الخلافة الأمين أمر الفضل بن الربيع أن يحصى ما في الخزائن من السلاح، فاستدعى الكتاب والمشرفين على الخزائن، وأقام أربعة أشهر يحصي ما فيها من الآلات، كل صنف على حده، وكان من جملة ما أحصاه من آلات الحرب: عشرة آلاف سيف مُحلّي، وخمسون ألف رمح، ومائة ألف قوس، وألف درع خاصة، وخمسون ألف درع عامة، وعشرة آلاف بيضة، وعشرون ألف جوشن، ومائة وخمسون

---

(١) ابن قتيبة، عيون الاخبار، ج٢، ص١، عمر أبو النصر، سيوف أمية، ص٦٢-٦٣.

(٢) محمد ضيف الله بطاينة، الجيش الإسلامي، نشأته وتطوره، مجلة المؤرخ العربي، عدد ٣٣، بغداد ١٩٨٧، ص١٧٧.

(٣) نقولا زيادة، تموين الجيوش العربية الإسلامية اثناء فتوح بلاد الشام، مؤتمر تاريخ بلاد الشام الرابع، آذار ١٩٨٥، ص٧، فواز طوقان، الحائر في بحث القصور الأموية في البادية، عمان، ١٩٧٩، ص٢٦٥-٤٣٣.

(٤) بهجت الشهبندر، مختصر تاريخ الأمويين والعباسيين، ص٥٣.

(٥) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص٩٥.

ألف ترس، وأربعة آلاف سرج خاصة، وثلاثون ألف سرج عامة، وأربعة آلاف قبة بآلاتها، ومائة وخمسون سرادقاً[١].

وكانت الأسلحة توزع على الأمراء وحاشية الخليفة والجند أثناء إقامة العروض العسكرية، كما توزع عليهم الخيل، كما حدث في عهد المنصور سنة ١٥٧هـ[٢].

وعندما غزا هارون الرشيد الصائفة سنة ١٦٥هـ، كان معه خمسة وتسعون ألفاً وسبعمائة وثلاثة وتسعون رجلاً، وحمل معه آلافاً من الدنانير والورق والدراهم، كما ذبح من البقر والغنم مائة ألف رأس[٣].

وقد كان لهارون الرشيد خزائن الأموال وما يلزم العسكر في مدينة الرقة، خلف عليها إبراهيم بن عثمان بن نهيك العكي عندما حج سنة ١٨٦هـ[٤].

وقد أمر الرشيد أن يرافق الجيش في حملاته الأطباء ومستشفى، وعدداً كبيراً من الجمال والبغال لنقل الخيم والمؤن والأدوية، واتخذ مستودعات للأسلحة، ودوراً لصناعة الأسلحة في كل مركز لهم[٥].

واتخذ الرشيد كذلك فرس النوبة التي ابتكرها جده المنصور وهي أن تعد فرس مسرجة ومهيأة بباب قصره لاستعمالها عند الضرورة[٦].

---

(١) القاضي الرشيد بن الزبير، الذخائر والتحف، ص٢١٣-٢١٤، نعمان ثابت، الجندية في الدولة العباسية، ص١٠١ عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص٣٨١، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج٦، ص٢٥٨.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٥٤، الحسن بن عبد الله، آثار الأول، ص٧٠.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٥٢-١٥٣، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٦٦-٦٧.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٧٧.

(٥) عجمي محمود، هارون الرشيد، ص١١٨، سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب، ص٣٦٩.

(٦) حسن زعين العاني، سياسة المنصور، أبي جعفر، ص٤٦٥، عجمي محمود، هارون الرشيد، ص١١٨.

وفي عهد الأمين كلفته الفتنة بينه وبين المأمون كل ما في خزائنه لسد احتياجات الجند الذين كثرت مطالبهم عليه(١).

وكان عند المأمون في خزائنه غير السلاح الذي ذكرناه آنفاً : أربعة آلاف زوج خفاف مبطن بالسمور وسائر اصناف الوبر، وفي كل منها سكين ومنديل، واربعة ألاف زوج جوارب، ومائة وخمسون ألف مضرب(٢).

كما كان لدى المأمون ألف راية مكلّلة بالدر، تحت كل راية ألف فارس، وفي اصطبله ألف فيل(٣). وخرج المعتصم إلى عمورية سنة ٢٢٣هـ، من سامراء راكباً دابته، ومعه سكة حديد، وحقيبة فيها زاده، وجهاز لم يتجهزه خليفة مثله قط، من السلاح والعدد، والآلات، وحياض الأدم، والروايا والقرب، والبغال، والدروع، والجواشن، والزرديات، وآلة النار والنفط(٤).

وقد عمل العباسيون على ضبط تخزين لوازم الجنود من أموال واسلحة ومراكب، لضمان تخزينها واخراجها وتوزيعها، فشكلوا لكل صنف منها مجلساً خاصاً به(٥) يتبع ديوان الجيش، وديوان الجند يخضع بدوره لإشراف ديوان النفقات(٦) وتسمى هذه المجالس دواوين، وهي :-

١- ديوان الخزانة :-

ويشرف على الامور النقدية والعينية، وتحفظ فيه الأموال النقدية، والقماش

---

(١) عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص٢٥٢.

(٢) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٢١٣-٢١٨، السلومي، ديوان الجند، ص٢٥٢.

(٣) عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص٣٨٣.

(٤) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص٢٢٢.

(٥) الحسن بن عبد الله، آثار الأول، ص٧٤، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص٢٠١-٢٠٣.

(٦) الصابي، الوزراء والكتاب، ص٥٠، رسوم دار الخلافة، ص٢١، ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٢١٨، السامرائي، المؤسسات الإدارية، ص٢٣٠، الزهراني، النفقات، ص٩٠، السلومي، ديوان الجند، ص٢٥٥.

والأعلام، والمضارب، والبسط والمفارش، إذ تسجل اسماؤها ومقاديرها بالدفاتر، ويحافظ عليها، وتصرف منه رواتب الجند[١].

٢-ديوان الاهراء :-

يقوم ديوان الاهراء بالإشراف على ما كان يرد من الغلال إلى بيت المال، وتخزن فيه الغلال والحبوب، من حنطة وشعير، واعلاف، وأتبان وغيرها[٢].

٣- ديوان خزائن السلاح :-

ويقوم بالاشراف على ما يرد من السلاح إلى بيت المال وما يستنفذ منها، وتحفظ فيه الاسلحة ومستلزماتها[٣].

وهناك مجالس أخرى تتعلق بالتموين والإمداد تتبع ديوان النفقات ومنها :-

١- مجلس الجاري :-

ويختص بنفقات المرتزقة وأوقات استحقاق رواتبهم[٤].

٢- مجلس الانزال :-

ويقوم بالاشراف على خزائن الكسوة والخلع والسلاح، من جواشن، ودروع، ونشاب، ومطارد، وسروج، وسرادقات، وفرش، وحصر[٥].

٣- مجلس الكراع :-

يتولى الشراء والاشراف على ما يحتاج إليه من إبل وخيل وحميروبراذين. . . ،

---

(١) السامرائي، المؤسسات الإدارية، ص٢٤٤، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص٢٥٣-٢٥٤.

(٢) ابن شاهين، زبدة كشف الممالك، ص١٢٢٢، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص٢٠٢.

(٣) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٣٥٤، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص٣٨٣، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص٢٠٢.

(٤) السامرائي، المؤسسات الإدارية، ص٢٣٠، السلومي، ديوان الجند، ص٢٥٦.

(٥) السامرائي، المؤسسات الإدارية، ص٢٣٣، السلومي، ديوان الجند، ص٢٥٦.

ومحاسبة العلافين والإشراف على الاصطبلات[١].

٤- مجلس الحوادث :-

ويشرف على أمر النفقات الحادثة والمفاجئة، من حروب وكوارث ونفقات طارئة، وفداء الاسرى[٢].

٥- مجلس بيت المال :-

ويتولى الإشراف على تنظيم حسابات ديوان النفقات[٣].

وقد استخدم العباسيون الخيل، والإبل، والبغال، والحمير، والسفن النهرية والبحرية، في نقل امداداتهم ومؤنهم، وهوادجهم، ومرضاهم وجرحاهم، واسلحتهم[٤]، ونقل جنودهم، ونسائهم، وخيامهم. وكان الجنود يركبون الخيل والجمال بالتناوب لعدم وجود العدد الكافي من الدواب[٥].

واستخدم العباسيون البريد في نقل الإمدادات السريعة من الجند إلى ميادين القتال ونقل الطعام والاعتدة، وكانت قوافل الميرة والاعتدة في العصر العباسي كبيرة جداً تحتوي على مئات الإبل والدواب يحرسها الجنود، وقد حرص قادة الجيش على توفير الماء والزاد للمقاتلة أثناء المعركة، وكان المسؤول عن حمل الماء يسمى (صاحب الشراب) يتوسط المقاتلين يزودهم بالماء[٦].

---

(١) الصبابي، الوزراء والكتاب، ص٢٣، السلومي، ديوان الجند، ص٢٥٧.

(٢) السامرائي، المؤسسات الإدارية، ص٢٣٧، الزهراني، النفقات، ص١٠١، السلومي، ديوان الجند، ص٢٥٨.

(٣) السلومي، ديوان الجند، ص٢٥٩-٢٦٠.

(٤) عمر أبو النصر، سيوف أمية، ص١٧٦.

(٥) عبد الرازق إبراهيم، الفكر العسكري، ص٦٧.

(٦) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج٦، ص٢٥-٢٥٤، شاكر مصطفى، دولة بني العباس، ج١، ص٥٤.

الفصل الثالث

جيش البحرية العباسية (الأسطول العباسي)

٣

الفصل الثالث

جيش البحرية العباسية (الأسطول العباسي)

العرب والبحر :

يرتبط استعمال البحر للاغراض العسكرية بمعرفة علوم الفلك، ورصد الكواكب والأجرام السماوية. وقد برع العرب في هذا المجال[١]، فعرفوا الآلات المتعلقة بهذا العلم[٢]، وخاصة الاسطرلاب[٣]، وقد اقتبس الاوروبيون الكثير من مصطلحات هذا العلم عن العرب، والتي لا تزال مستعملة إلى هذا اليوم، ومنها كلمة (Cabel)أي الحبل، وكلمة (Admiral) أي أمير البحر وغيرها، وقد أخذ الاوروبيون (الحك) أو الابرة المغناطيسية عن العرب[٤].

كما وردت كلمة بحر و البحر في القرآن الكريم تسعة وعشرين مرة[٥]، ووردت

---

(١) سعاد ماهر، البحرية في مصر الاسلامية ص٢٤٩ وما بعدها .

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، القسطنطينية ١٣١١هـ ج١ ص١٣٦، كرلونلينو، علم الفلك، تاريخة عند العرب في القرون الوسطى، روما ١٩١١ ص١٤٧، سعاد ماهر، البحرية في مصر الاسلامية ص٢٥٠-٢٥٣، قدري حافظ طوقان، تراث العرب العلمي، القاهرة ١٩٦٣ ص١٣٢ .

(٣) سعاد ماهر، البحرية ص٢٥٥-٢٦٨ .

(٤) انور الرفاعي، الاسلام في حضارتة ونظمة ص٢١٨ .

(٥) سور القرآن : النور (٤٠)، الكهف (١٠٩)، لقمان (٢٧)، البقرة (١٦٤)، المائدة (٩٦)، الاعراف (١٦٣)، ابراهيم (٣٢)، الاسراء (٦٦-٦٧)، الكهف (٦١ ,٧٩)، طه (٧٧)، الحج (٦٥)، الشورى (٣٢)، الرحمن (٢٤)، الانعام (٥٩، ٦٣، ٩٧)، يونس (٢٢)، الاسراء (٧٠)، الروم (٤١)، الطور (٦)، البقرة (٥٠)، الاعراف (١٣٨)، النحل (١٤)، الشعراء (٦٣)، الدخان (٢٤)، الجاثية (١٢)، .

كلمة البحران مرة واحدة[١] وكلمة البحرين أربع مرات[٢]، وكلمة البحار مرتين[٣]، وكلمة أبحر مرة واحدة[٤]، وكلمة بحيرة مرة واحدة[٥]، ووردت كلمة فَلَكَ مرتين[٦]، اما كلمة الفُلْك فقد وردت ثلاث وعشرين مرة[٧]، وكلمة السفينة ثلاث مرات[٨]، وكلمة سفينة وردت مرة واحدة[٩].

كما ورد عن ام حرام أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوماً في بيتها: «عجبت من قوم من أمتي يركبون البحر كالملوك على الأسرة»، فطلبت ام حرام من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يجعلها الله منهم، فقال: «انت من الأولين»، فتزوج بها عبادة بن الصامت، فخرج بها إلى الغزو، فلما رجعت قرّبت دابة لتركبها فوقعت فاندق عنقها[١٠].

وعن عبدالله بن عمر (رضي الله عنه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تركب البحر الا حاجّاً، أو معتمراً، أو غازياً في سبيل الله تعالى»[١١]. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من غزا في البحر غزوة في سبيل الله -والله اعلم بمن يغزو في سبيل الله

---

(١) سورة فاطر (١٢).

(٢) سور القرآن، الكهف (٦٠)، الفرقان (٥٣)، النمل (٦١)، الرحمن (١٩).

(٣) سور القرآن: التكوير (٦)، الانفطار (٣).

(٤) سورة لقمان (٢٧).

(٥) سورة المائدة (١٠٣).

(٦) سورة الانبياء (٣٣)، سورة يس (٤٠).

(٧) سور القرآن: الروم (٤٦)، الجاثية (١٢)، البقرة (١٦٤)، الاعراف (٦٤)، يونس (٢٢، ٧٣)، الشعراء (١١٩)، المؤمنون (٢٢، ٢٧، ٢٨)، غافر (٨٠)، العنكبوت (٦٥)، يس (٤١)، الصافات (١٤٠)، الزخرف (١٢)، هود (٣٧، ٣٨)، ابراهيم (٣٢)، النحل (١٤)، الاسراء (٦٦)، الحج (٦٥)، لقمان (٣١)، فاطر (١٢).

(٨) سور القرآن. الكهف (٧١، ٧٩)، العنكبوت (١٥).

(٩) سورة الكهف (٧٩).

(١٠) سنن ابي داود ج١ ص٣٨٩-٣٩٠، صحيح البخاري ج٣ ص٢٢١.

(١١) صحيح الترمذي ج٧ ص١٤٨، سنن ابي داود ج١ ص٣٨٩.

-فقد أدى إلى الله طاعته، وطلب الجنة كل مطلب، وهرب من النار كل مهرب»[١].

وكان للعرب قبل الاسلام نشاط بحري، وكانت لهم السفن التجارية والحربية، فقد كان لحمير وسبأ سفائن أيام التبابعة[٢].

وكان لعرب الحجاز صلات بحرية وثيقة بالحبشة عبر البحر الأحمر. وفي الاسلام هاجر نفر من أوائل المسلمين إلى الحبشة بالبحر[٣]، وأُطلق على هؤلاء المهاجرين اسم (أصحاب السفينة)[٤]. ولكن لم يكن للمسلمين أسطول للغزو في البحر إلى عهد الخليفة عمر بن الخطاب، عندما كانت أول غارة بحرية قام بها والي البحرين عثمان بن العاص الثقفي، الذي اغار بالسفن في البحر إلى ساحل الهند، ووصل إلى (تانة) قرب بمباي، ووصل إلى خور (الديبل)، عند مصب نهر السند[٥]. كما غزا والي البحرين العلاء بن الحضرمي مجاهداً في البحر إلى بلاد فارس، ووصل إلى اصطخر سنة ١٧هـ[٦]. وفي سنة ٢٠هـ أرسل الخليفة عمر بن الخطاب علقمة بن مجزز في حملة بحرية إلى الحبشة عبر البحر الاحمر، ليدفع عن المسلمين هجمات بحرية حبشية على الشواطيء الاسلامية[٧]

---

(١) ابن جماعة الحموي، مستند الاجناد في الآت الجهاد ومختصر في فضل الجهاد، تحقيق اسامه ناصر النقشبندي، بغداد ١٩٨٣ ص٤٩-٥٠.

(٢) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس ص٨١. جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي ج١ ص٢٠٥.

(٣) محمد محمد التهامي المليجي، صفحات مشرقة من تراث الحضارة العربية والاسلامية، الاسطول الاسلامي، مجلة الدارة ع٢، الرياض ١٩٨٢ ص٦٨-٧١.

(٤) محمد فرج، المدرسة العسكرية الاسلامية ص٤٢٠.

(٥) سعاد ماهر، البحرية في مصر الاسلامية، واثارها الباقية ص٦٢-٦٣، محمد التهامي، صفحات مشرقة، الاسطول الاسلامي، مجلة الدارة ع٢، الرياض ١٩٨٢ ص٦٨-٧١.

(٦) محمد التهامي، صفحات مشرقة، الاسطول الاسلامي ص٧٣-٧٤، علي محمد فهمي شتا، ظهور القوة البحرية الاسلامية، مجلة الدارة ع١ الرياض ١٩٧٥ ص١٠٦.

(٧) مصطفى ابو ضيف احمد، تاريخ العرب منذ ما قبل الاسلام إلى ظهور الامويين ص٢٠٧، سعاد ماهر، البحرية في مصر الاسلامية واثارها الباقية ص٦٤، علي فهد فهمي شتا، ظهور القوة البحرية الاسلامية. مجلة الدارة ع١ ١٩٧٥ ص١٠٧.

ولكن الحملة فشلت فقال عمر : «لولا آية في كتاب الله لعلوت راكب البحر بالدرة» ورغم كذلك تمكن المسلمون من الوصول إلى مدينة (أودلس) في الحبشة[١].

أما أول من فكّر بانشاء أسطول اسلامي حربي فهو معاوية بن أبي سفيان، الذي كان على جند دمشق وجند الاردن، وكان أول من غزا في البحر الابيض المتوسط من المسلمين[٢]. ومنذ سنة ٢٨هـ أخذ الأسطول الاسلامي زمام المبادرة والتفوّق البحري على الأسطول البيزنطي، فاخذ يهاجم الجزر ويرسل الحملات العسكرية إلى السواحل التابعة للبيزنطيين[٣].

---

(١) سعاد ماهر، البحرية في مصر الاسلامية ص٦٤ .

(٢) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي ج١ ص٢٠٥، رمزية الخيرو، نشاط العرب البحري في البحر الابيض المتوسط، مجلة المؤرخ العربي ع٣٩، بغداد ١٩٨٩ ص١٣٠-١٣١، محمد التهامي المليجي، المرجع نفسه ص٧٣-٧٨ .

(٣) توفيق سلطان اليوزبكي، دراسات في النظم العربية الاسلامية ص٣١، الموصل ١٩٨٨ ص١٦٦، المزيد عن النشاط البحري العسكري في صدر الاسلام والعصر الأموي في هذه الرسالة في مكانه، وانظر : المراجع التالية، حنين ربيع، بحر الحجاز في العصور الوسطى، مجلة العلوم الاجتماعية ع١ الرياض ١٩٧٧ ص٣٩٩-٤٠٠، علي محمود فهمي، التنظيم البحري الاسلامي ص٩٦، عمر ابو النصر، سيوف اميه ص١١٧-١١٩، انور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمه ص٢٠٧، انور عبد العليم، الملاحة وعلوم البحار عند العرب ص٨٧-٩٠، مصطفى ابو ضيف احمد، تاريخ العرب منذ ماقبل الاسلام إلى ظهور الامويين ص١٧٤-١٧٥، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول ص٤١، ابراهيم احمد العدوي، الاساطيل العربية في البحر الابيض المتوسط، ص١-٤، السيد عبد العزيز سالم، واحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام ص١٤، انيس صايغ، الاسطول الحربي الاموي في البحر المتوسط ص١١، محمد جمال الدين محفوظ، عمليات الابرار البحري، مجلة الحرس الوطني، ع١٦٧، السعودية ١٩٩٦، محمود عواد، الجيش والاسطول ص٢٥١ . محمد فرج، المدرسة العسكرية الاسلامية ص٤٢٠-٤٢٢، مجيد خدوري، الحرب والسلم ص١٥١-١٥٤ .

George -F.Hourani, Arab Seafaring, Princeton. 1951. P.27-9.

Archilbald. R.Lewis. Naval Cover and Trade in the Mediterranean, Prinecton 1957.P60-1 .

Ali Moh,d Fahmy, Muslim Sea Power in the Eastern Mediterr anean, cairo, 1960 .

البحرية العباسية :

عند وصول مروان بن محمد إلى مصر مطارداً من قبل العباسيين أرسل قوة من جنده إلى الوجه البحري لحرق كل السفن البحرية على شواطيء البحر المتوسط، وخاصة في الاسكندرية، كما حرق السفن الموجودة في الفسطاط من سفن نهر النيل[1]. وقد استخدم العباسيون السفن لأول مرة لاغراض عسكرية أثناء حصار واسط، إذ ملأوا السفن حطباً ثم أضرموا النار فيها وسيروها الى واسط، لتحرق ما مرت به، فكان ابن هبيرة يهيء حراقات فيها كلاليب تجر تلك السفن[2].

ويبدو أن الخليفة المنصور اهتم بالبحرية، فقام ببناء أسطول حربي، وكان يقيم احواضاً لبناء السفن وخاصة في مصر، ويشجع الناس للعمل فيها، وكان يعفي الذميين الذين يعملون في أحواض بناء السفن من دفع الجزية[3].

وقد حاول المنصور استرجاع الاندلس إلى حظيرة الدولة العباسية عن طريق الغزو بالبحر، ففي سنة ١٤٦هـ شجع المنصور القائد العلاء بن مغيث اليحصبي ليعبر إلى الاندلس في قوة بحرية كبيرة، فنزل ثغر باجة، وانضم إليه خصوم عبد الرحمن الداخل وخاصة الفهرية واليمانية، واتسعت الثورة إلا أن عبد الرحمن تمكن من القضاء على هذه القوة واخماد الثورة[4]. وقد وجّه المنصور حملة بحرية إلى قبرص سنة ١٤٦هـ، لأن أهلها ساعدوا البيزنطيين في غارتهم على اللاذقية وطرابلس سنة ١٤٠هـ، وكان على رأس هذه الحملة أمير البحر الشامي العباس بن سفيان الخثعمي، وكان هذا أول جيش يغزو قبرص منذ قيام الدولة العباسية[5].

---

(١) فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية ص١٩٥ .

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول ص٤٨ .

(٣) فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق ص١٩٥ .

(٤) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول ص٧٥، عنان، دولة الاسلام في الاندلس، القاهرة ١٩٤٣ ص١٦٦-١٦٧ .

(٥) عمر عبد السلام تدمري، غزاة بحر الشام وامراؤه في العصر العباسي، مجلة تاريخ العرب والعالم، العددان ٦٢-٦٣، بيروت ١٩٨٤ ص٢٨ .

وكان للمنصور أسطول بحري قادر على مواجهة الغارات البحريةعلى أطراف الدولة، ففي سنة ١٥٣هـ أغار الاحباش على مدينة جدة في الحجاز بأسطولهم، فأرسل إليهم المنصور الأسطول البحري العباسي، وتمكن من ردهم عنها[١].

كما تعرضت مدينة جدة إلى هجمات القراصنة، الذين يسمون (الكرك) وهم من مناطق السند، وقد كانوا يغيرون على السفن والمدن الساحلية ويهددون الشواطيء، وقد سمع المنصور بهم أثناء الحج، ولما عاد إلى بغداد أرسل حملة بحرية من البصرة لتخرج بإثرهم[٢].

وواصلت الدولة العباسية في عهد المنصور الضغط على الدولة البيزنطية عسكرياً، إلى أن اضطر الامبراطور قسطنطين أن يطلب الصلح من الخليفة المنصور، وأن يؤدي إليه الجزية سنة ١٥٥هـ[٣].

وفي ايامه قامت البحرية ببعض الغزوات مثل الغارة على قبرص سنة ١٥٦هـ وأسر حاكمها، كما قاد ثمامة بن وقاص حملة بحرية سنة ١٥٧هـ على شواطيء آسيا الصغرى، ولكن السفن البيزنطية تمكنت من قطع الاتصال بين الجيش العباسي البري وأسطوله، ولكن ثمامة تمكن من الخروج من الحصار، وعاد بالأسطول إلى الشواطيء الاسلامية[٤].

حاولت الدولة العباسية في عهد المنصور أن تحافظ على سيطرتها على بحار الهند، وان تقضي على قراصنة البحر الذين عاثوا فساداً في تلك البحار، وذلك لتأمين طريق التجارة مع الهند والصين، فوجّه عمرو بن جميل في بوارج حربية الى تاران فأتى قندهار

---

(١) الطبري، تاريخ ج٨ ص٤٢، احمد الحنفي الغنائي الازهري، خلاصة الكلام في تاريخ الجيش في الجاهلية والاسلام ص١٥ .

(٢) الطبري، تاريخ ج٨ ص٣٣-٤٢، شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج١ ص٣٥٣ .

(٣) الطبري، تاريخ ج٨ ص٤٦، عمر عبد السلام تدمري، غزاه بحر الشام وامراؤه في العصر العباسي، مجلة تاريخ العرب والعالم، العددان ٦٢-٦٣، بيروت ١٩٨٤ ص٢٨ .

(٤) فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة ص١٩٥، امين القضاة ومحمد الهزايمة، محاضرات في التاريخ الاسلامي ص١٤٩ .

في السفن ففتحها[1].

وفي عهد الخليفة المهدي قام الغمر بن العباس الخثعمي بالغزو عن طريق بحر الشام في سنتي ١٦٠ و ١٦١هـ[2].

وقد ورث العباسيون العلاقات الحربية مع البيزنطيين لوجود الحدود الطويلة بين الدولتين، في البحر والاناضول وارمينية، وفي الوقت نفسه كانت الدولة العباسية تتحكم بالطرق التجارية من الهند والصين إلى بيزنطة، سواء الطريق البري الذي يمر بايران والقفقاس، أو الطريق البحري الذي يمر بالبصرة ثم بغداد والموصل، اذ كانت البضائع البيزنطية تدفع المكوس للخليفة العباسي [3].

ويبدو أنه بالرغم من اتخاذ العباسيين العراق مقراً لحكمهم عوضاً عن الشام، ورغم بعد العاصمة الأنبار عن الساحل والحدود البيزنطية، فإن الغارات كانت متبادلة من الطرفين، اذ كان هدف الغارات الاسلامية الجهاد والحصول على الغنائم[4]، وللسبي وتخريب الحصون ولارهاب العدو. وكان الأسطول العباسي يقوم بمراقبة تحركات الأسطول البيزنطي[5]، والقيام بالغارات والغزوات البحرية، او الرد على الغارات البيزنطية، ولكن هذا النشاط البحري كان أقل منه في العصر الاموي، ويبدو أن ذلك يعود

---

(١) خالد محمد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب في عصر الدولة العباسية، مجلة تاريخ العرب والعالم، العددان ٧٩-٨٠، بيروت ١٩٨٥ ص٥٦ .

(٢) الطبري، تاريخ ج٨ ص١٢٩ -١٤٠، ابن عساكر، تاريخ دمشق ٣٤-٣٤٠، ابن كثير، البداية والنهاية ج٦ ص٤٦-٥٥، عمر عبد السلام تدمري، غزاة بحر الشام وامراؤه في العصر العباسي، مجلة تاريخ العرب والعالم العددان ٦٢-٦٣، بيروت ١٩٨٤ ص٢٨ . فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة ص١٩٥ -١٩٦ .

(٣) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص٩١ .

(٤) عبد العزيز الدوري، المرجع نفسه، ص٩٢، جهادية القرة غولي، العقلية العربية قي التنظيمات الادارية والعسكرية ص ٢٣٧-٢٣٨ .

(٥) فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة ص١٩٦ .

لفترة الهدوء النسبي التي شهدها البحر الابيض المتوسط آنذاك، فقد انشغلت دولة الفرنجة عن هذا البحر بمشاكلها الداخلية، مما مهد الطريق للامبراطورية البيزنطية لتصبح سيدة الموقف في هذا البحر لأكثر من نصف قرن، ولكن هذه الفترة كانت تشهد بعض الهدوء من جانبهم لانشغال البيزنطيين انفسهم بالحروب مع البلغار في اوروبا[1].

وعلى هذا يمكننا القول أن الدولة العباسية لم تهتم بالشرق أكثر من الغرب، وانما شغلها عن البيزنطيين الحركات الداخلية التي حاولت اجهاض الدولة الجديدة، ولذلك فإن العباسيين اضطروا للتريث إلى أن تستتب الاوضاع الداخلية قبل أن يعاودوا النشاط البحري والثغري بشكل فعّال[2]. وقد تمكنوا من ذلك بمقدرة فائقة.

وأغار المسلمون بحملات بحرية على قبرص وصقلية سنة ١٤٨هـ. وعاد النشاط البحري على الحدود في السنوات ١٤٩هـ، ١٥٢هـ، ١٥٣هـ، ١٥٥هـ، ١٥٦هـ[3]، مما مهد الطريق لتصعيد الحملات العسكرية أيام الخليفة المهدي[4].

---

(١) فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة ص١٩٥-١٩٦ .

(٢) فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة ص ٢٠٤-٢٠٥ .

(٣) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الاسلامي ص١٤٨-١٦٤ .

(٤) فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة ص٢٠٤-٢٠٥، وانظر عن العلاقات الحربية بين العباسيين والبيزنطيين، وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى ص١٤٠، ص٢١٥ وما بعدها. محمد عبد الهادي شعيرة، من تاريخ التحصينات العربية في القرنين الاول والثاني للهجرة، مقال ضمن دراسات في الاثار الاسلامية في مجلة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة ١٩٧٩ ص٢١، فتحي عثمان، الحدود البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري ج١، القاهرة ١٩٦٦ ص٣٧٣-٣٧٥، حسين مؤنس، المسلمون في حوض البحر المتوسط ص٨٧، ساليفان (ر. أ) ورثة الامبراطورية الرومانية، الغرب الجرماني، العالم الاسلامي، الدولة البيزنطية، ترجمة نسيم يوسف الاسكندرية ١٩٨٥ ص١٤٣، احمد عبد الكريم سليمان، المسلمون والبيزنطيون ج١ ط١ القاهرة ١٩٨٢ ص٢٩، لسترانج، بغداد في عهد الخلافة، ترجمة بشير فرانسيس، بغداد ١٩٣٦ ص ١٠-١٢ .

وقد شهدت سنة ١٥٩هـ نشاطاً ملحوظاً، إذ أرسل المهدي القائد عبد الملك بن شهاب المسمعي على رأس أسطول إلى بلاد الهند، ففتح مدينة باربد في سنة ١٦٠هـ، وقد استخدم العباسيون المجانيق في هذه الحملة(١).

وشهد عهد المهدي ايضاً نشاطاً حربياً برياً وبحرياً، ورغم قصر مدة خلافته فان البيزنطيين هابوه وتركوا بعض المواقع ليدخلها بسهولة، وقد عُلّقت صور قادته من امثال، معيوف بن يحيى، والحسن بن قحطبة، وغيرهم ممن عُلقت صورهم على جدران بعض الكنائس ليعلم الناس أوصاف أعداء بيزنطة(٢).

أما عهد هارون الرشيد فقد شهد نشاطاً حربياً ملحوظاً، فقد شهدت معظم سني حكمه حملات قوية منها في ١٧٠هـ، ١٧١هـ، ١٧٢هـ، ١٧٤هـ(٣)، وشهدت سنة ١٧٤هـ تحركات عسكرية بحرية للجيش العباسي، اذ كانت الاستعدادات جارية لغزو قبرص، فهاجم الأسطول البيزنطي بعض قطع البحرية العباسية القادمة من مصر إلى الشام(٤)، ورد الخليفة هارون الرشيد على هذا الهجوم بهجوم على الأسطول البيزنطي، بواسطة الأسطول العباسي الشامي، في نفس العام على جزيرة قبرص، ووصل الى خليج اطاليا

(١) الطبري، تاريخ ج٨ ص١١٦، ابن الاثير، الكامل ج٦ ص٤٧، العيني، عقد الجمان ج١١ لوحة رقم ٢٩٩، ابن شداد، الاعلاق الخطيرة ص٥٤، وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى ص١٧٩، انور الرفاعي، الانسان العربي والحضارة ص٢٦٦.

(٢) الطبري، تاريخ ج٨ ص ٢٠٣-٢٠٤، ابن الاثير. الكامل ج٦ ص٩٤، ابن شداد، الاعلاق ص٥٦، وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى ص٢٣٣، خليفة بن خياط، تاريخ ق٢ ص٧٠٤، البلاذري، فتوح ص١٩٨.

(٣) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى ص ٢٣٣-٢٤٨.

(٤) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية ص ٢٤٨، Theophanes, Chronographia, Col, 936

(٥) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية ص ٢٤٨، Theophanes, Chronographia, Col, 936

(Attalia)، على الشاطيء الجنوبي لآسيا الصغرى(١)، فالتقى مع الأسطول البيزنطي فهزمه وأسر أمير البحر البيزنطي(٢). ونظراً لنجاح الهجوم العباسي، وافقت الامبراطورة إيرين على دفع الجزية، وتعهدت بتبادل الأسرى(٣)، وقد تعهد أهل قبرص بالتزام الحياد بين الامبراطورية البيزنطية والمسلمين، وأن يكون حكم قبرص مشتركاً بين البيزنطيين والدولة العباسية(٤).

واستمرت حملات هارون الرشيد على بيزنطة في السنوات من ١٧٥هـ إلى نهاية حكمه سنة ١٩٣هـ(٥).

وفي عهده أصبح حميد بن معيوف الهمداني قائداً للأسطول وتمكن من غزو قبرص سنة ١٩٠هـ وأسر ستة عشر الفاً، وجاء بهم إلى الرافقة، وكان من بينهم اسقف الجزيرة(٦).

---

(١) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى ص ٢٤٨-٢٤٩،

Theophanes, Chronographia, Col, 936. Finlay, byzantine, Empire. P. 83 .

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول ص١١٤ .

(٣) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى ص٢٤٩، سيديو، تاريخ العرب العام ص١٨٧.

Brooks, The strugale 1936. p. 125

(٤) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى ص٢٥٠ .

Nicephorus, Chronographia, Cols. 822, 847 . 900 . Agapus, AL- Unvan, p.407. 511-512 .

(٥) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيرنطة والشرق الادنى ص ٢٥٠-٢٥٥، عبد الخالق النواوي، العلاقات والنظم ص٤٢ .

(٦) الطبري، تاريخ ج٨ ص ٣٢٠، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص٢٣٨، عجمي محمود خطاب الجنابي، هارون الرشيد ص١٢٤، السيد عبد العزيز سالم، واحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية في حوض البحر الابيض المتوسط ص٤٠، حسين مؤنس، اطلس تاريخ الاسلام ص٢٨٦-٢٨٧، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول ص ١١٥، عمر عبد السلام تدمري، غزاة بحر الشام وامراؤه في العصر العباسي، مجلة تاريخ العرب والعالم، العددان ٦٢، ٦٣، بيروت ١٩٨٤ ص٣٢ .

وكان النشاط البحري العباسي في شمال افريقيا بارزاً في عهد الرشيد، خاصة منذ تولي ابراهيم بن الاغلب افريقية سنة ١٨٤هـ، الذي أعاد إلى قاعدة تونس البحرية أهميتها، وساهم في غزو جزر البحر المتوسط[١]. وعلى هذا كان للرشيد ثلاثة اساطيل: أسطول في الشام، وأسطول في مصر، وأسطول في افريقية، وقد أقام الرشيد دوراً لصناعة السفن، وجعل للأسطول البحري ديواناً خاصاً به، يُعنى بالسفن والبحّارة والنفقات والغنائم، وجهّز الرشيد السفن الحربية بالأسلحة، وجعل الفرق القتالية المختلفة في البحر، ومنها فرق الزرّاقين وغيرها[٢]، وأقام العباسيون الرُبط على سواحل شمال افريقية، لمواجهة الغارات البيزنطية ومنها رباط المنستير الذي أنشأه الوالى العباسي هرثمة بن أعين سنة ١٨٠هـ، وتوسع الأغالبة بانشاء الرُبط التي كانت تسمى ايضاً القصور والمحارس[٣]، وغزا الأسطول العباسي بقيادة الاغالبة سواحل اليونان سنة ١٩٠هـ، وجزيرة رودس سنة ١٩١هـ[٤].

واستمر النشاط البحري للأسطول في عهد الأمين في البحر المتوسط بشكل ملحوظ[٥].

---

(١) الطبري، تاريخ ج٨ ص٢٧٢، اليعقوبي، تاريخ ج٢ ص٤١٢، اسماعيل سرهنك، حقائق الاخبار عن دول البحار ص٢١٤-٣٩٣، ابراهيم العدوي، الاساطيل العربية في البحر الابيض المتوسط ص٨٩، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص٢٣٨-٢٣٩.

(٢) البلاذري، فتوح ج١ ص١٩٣، فاروق عمر فوزي، النظم الاسلامية ص١٨٦-١٨٧، عجمي محمود خطاب الجنابي، هارون الرشيد ص١٢٤-١٢٥، حسين مؤنس، اطلس تاريخ الاسلام ص٢٨٦-٢٨٧.

(٣) خليل السامرائي وآخرون، المغرب الكبير ص٢١٣-٢١٤.

(٤) امين القضاة ومحمد عوض الهزايمة، محاضرات في التاريخ الاسلامي ص١٥٠، خالد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب، مجلة تاريخ العرب والعالم عدد ٧٩، ٨٠، بيروت ١٩٨٥ ص٥٢.

(٥) سعاد ماهر، البحرية في مصر الاسلامية وآثارها الباقية ص٨٩.

وفي عهد المأمون استخدم القائد عبدالله بن طاهر السفن البحرية المرابطة في طرسوس التي جاء بها إلى تنيس حين أرسله المأمون ليضع حداً للاضطرابات الداخلية في مصر سنة ٢١٠هـ وتمكن من محاصرة الاندلسيين في الاسكندرية(١).

وكان الاندلسيون (أهل الربض) قد ثاروا في جنوب قرطبة على الأمير الحكم بن هشام الاموي سنة ٢٠٢هـ، فقمعهم بعنف فغادروا الأندلس، قسم ذهب إلى المغرب وقسم إلى المشرق، فوصلوا إلى الاسكندرية بطريق البحر في عهد المأمون، وملكوا الاسكندريةو وأقاموا بها إمارة لمدة عشر سنوات، بقيادة أبي حفص عمر بن عيسى الاندلسي، إلا أن المأمون صالحهم على أن ينزلوا اقريطش (كريت)(٢) فأسسوا بها دويلة أو إمارة إسلامية، وأخذوا يشنون الغارات على جزر بحرإيجة، وساحل تراقيا، وجبل آثوس، واستطاعوا توجيه ضربات قوية لمدينة سالونيك، المدينة الثانية في الامبراطورية البيزنطية، وأسروا آلالاف من سكانها، واقتادوهم إلى مختلف الاقطار الاسلامية (٣).

وفي سنة ٢١٢هـ أعدّ الاغالبة أسطولاً لفتح جزيرة صقلية تحت امرة سد بن الفرات، وكان الأسطول يتكون من عشرة آلاف رجل وسبعمائةفرس، وساعدهم الاندلسيون في حصار سرقوسة وفي الاستيلاء على بالرموسنة ٢١٦هـ(٤).

---

(١) السيد عبد العزيز سالم واحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية ج١ ص٤١ .

(٢) قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة ص٣٥١، فتحي عثمان، الحدود الاسلامية البيزنطية ج١ ص١٨٢-١٩٣، خالد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب في عصر الدولة العباسية، مجلة تاريخ العرب والعالم، العددان ٧٩، ٨٠، بيروت ١٩٨٥ ص٥١، امين توفيق الطيبي، امارة عربية اندلسية في جزيرة اقريطش (كريت)، مجلة المؤرخ العربي ع٢٨ بغداد ١٩٨٦ ص٤٥ .

(٣) ابن الأبار، الحلة السيراء ص٣٩، ، سحر عبد المجيد المجالي، تطور الجيش العربي في الاندلس ص٢٠٣، ارشيبالد لوسي، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ص٢٤٩ .

(٤) ابراهيم العدوي، الاساطيل العربية في البحر الابيض المتوسط ص٩٠-٩١، اسماعيل سرهنك، حقائق الاخبار عن دول البحار ص٣٩٤، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص٢٣٩، سحر عبدالمجيد المجالي، تطور الجيش العربي في الاندلس ص٢٠٤.

وفي سنة ٢١٤هـ تمكن الأسطول العباسي من تدمير الأسطول البيزنطي قرب جزيرة ثاسوس (Thasos)، وأغار على سواحل آسيا الصغرى[١]، ونشط الأسطول في عهد المأمون، في بحار الهند، لتأمين الطريق التجاري ؛ فأرسل المأمون القائد محمد بن الفضل بن ماحار، فابحر في سبعين بارجة حربية إلى الهند، وتمكن من تحقيق هدفه، في تأمين الطريق البحري والقضاء على القراصنة، فانتظمت الملاحة المباشرة مع الصين، فاصبحت البصرة والابُلّة وسيراف منتهى المطاف للسفن القادمة من الصين[٢]، وكانت السفن التجارية العباسية التي تتعرض عادة لغارات القراصنة تحمل معها الجنود المدربين على الرمي بالنبال والنفط، واستخدام الأسلحة اللازمة لمواجهة القراصنة[٣]. وشهد عهد المعتصم نشاطاً بحرياً مميزاً في البحر الابيض المتوسط، وتكاملت في عهده السيطرة الاسلامية على البحر الابيض المتوسط من شرقيه إلى غربيه[٤].

قيادة الأسطول العباسي (أمراء البحر) :

يسمى قائد الأسطول أمير البحر أو أمير الماء أو المقدم أو الرئيس[٥]، أو أمير الرحل[٦]، ومهمته الاشراف على الأسطول، من كافة النواحي وجميع ما يتعلق بالأسطول من بناء السفن، وتفقد القواعد البحرية ودور الصناعة، وتعهد إعداد الأسطول وجنوده،

---

(١) امين توفيق الطيبي، امارة عربية اندلسية في جزيرة اقريطش (كريت) مجلة المؤرخ العربي، ع٢٨، بغداد ١٩٨٦ ص٤٧ .

(٢) خالد محمد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب في عصر الدولة العباسية، مجلة تاريخ العرب والعالم، العددان ٧٩-٨٠، ص٥٦ بيروت ١٩٨٥ .

(٣) حسن محمود واحمد الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص١٩٠-١٩١ .

(٤) جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص٢٤٠ .

Roben Levy. The sociol sturcture of Islam p.454 .

(٥) جورج حداد، المدخل الى تاريخ الحضارة ص٣٩٦، عجمي محمود الجنابي، هارون الرشيد ص١٢٣ .

(٦) علي محمود فهمي، التنظيم البحري ص١٥٠-١٥١ .

ويتولى الأمير اختيار المهرة من أهل الصناعات، ويتولى عملية تدريب رجاله بعد اختيارهم[1]، ويقوم بعرض جنده باستمرار، لمعرفة علمهم وحقيقة أمرهم، ويدرّ على الجند ارزاقهم، ويتفقد السفن عند الرسو بحيث يبعدها عن اماكنها في عرض البحر عند هبوب الرياح الشديدة، وعليه بث العيون في البحار، واختيار الحاذقين من النفاطين والنواتية والقذافين، كما يقوم باختيار المجاذيف والصواري، والقلوع، ويحافظ على بقاء المراكب في الموانيء ولا تخرج إلا بعلمه، وعليه الحذر من عيون وجواسيس العدو[2]. ويُعلّق على مركب أمير البحر اوأمير الماء فانوس لتهتدي به بقية السفن، فتقلع باقلاعه وترسو برسوّه[3].

وبالاضافة إلى أمير البحر أو الأسطول، يكون لكل سفينة قائد ورئيس، فالقائد يدبر أمر الجنود ويوفر لهم الاسلحة، والرئيس يشرف على الملاحين ويدير أمر جري السفينه بالريح او بالمجاذيف، وكان يدعى «الربّان» في البحر الاحمر، و«المعلّم» في المحيط الهندي[4]. وللسفينة نواتية يعملون بأمر الرئيس[5]. وفيها المنادي، ومهمته تبليغ أوامر الربان إلى الملاحين بصوته[6].

ويتمتع قائد الأسطول أو أمير البحر بالسلطة الكاملة التي يتمتع بها ولاة الاقاليم البرية، وكان لأمير البحر نائب أو أمير ثان يتولى القيادة احياناً[7].

---

(١) العدوي، الاساطيل العربية ص١٥٨-١٦١، محمد ضيف الله بطاينة. في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ص١١٧، علي فهمي، التنظيم البحري ص١٥٢-١٥٣، سعاد ماهر، البحرية في مصر الاسلامية واثارها الباقية ص ٢٧٧-٢٧٨.

(٢) انور عبد العليم، الملاحة وعلوم البحار ص١٠٥-١٠٧، علي فهمي، التنظيم البحري ص ١٥٢-١٥٣.

(٣) انور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمه ص٢١٥، انور الرفاعي، الانسان العربي والحضارة ص ٢٧٢.

(٤) انور الرفاعي، النظم الاسلامية ص١٦٥، انور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمه، ص٢١٥، مجيد خدوري، الحرب والسلم ص١٦١-١٦٢.

(٥) ابو زيد شلبي، تاريخ الحضارة الاسلامية ص١٧١.

(٦) انور الرفاعي، النظم الاسلامية ص١٦٥.

(٧) Vasiliev, Byzance et les Arabs, tr. Gregoire et Canard Brussels, 1925. vol.1.pp.155-156

ويتولى أمير البحر إدارة المعركة، وهو الذي يصدر أوامره للرؤساء أو الربابنة للابحار، ثم يحافظ على سريّة حركاته لئلا تكتشفه سفن العدو[١]. وفي عهد المأمون تمكن قائد الأسطول العربي من الانتقال بعد فتح صقلية إلى البحر الادرياتيكي بسرية تامة، وتمكن من تحطيم أسطول العدو المؤلف من ستين مركباً شرقي صقلية[٢]. وكان على أمير البحر أن لا يهاجم المراسي لئلا تكون مراكب العدو مخفيّة فيها، ولا يتقدم إلى البحر ألا بعد التاكد من عدم وجود ما يمكن أن يكسر السفن بالاصطدام به كالاحجار وغيرها. وإذا كان القتال قرب البر كان عليه أن يضع طلائعة على الجبال[٣].

ونذكر من أهم أمراء البحر العباسيين:

عبد الرحمن بن حبيب الفهري (أمير غزو صقلية) ١٣٤هـ، عبدالله بن حبيب الفهري(أمير افريقيا)١٣٤هـ[٤]، خازم بن خزيمة التميمي(أمير غزو عُمان)١٣٤هـ[٥]، المثنى بن زياد الخثعمي (أمير غزو المغرب) ١٣٦هـ[٦]، يونس بن الليث العبسي (أمير غازية الشام) ١٣٤هـ[٧]، نصر بن حرب (أمير صيدا)بعد ١٤٠هـ[٨]، وزير بن عبد الحميد

---

(١) ابراهيم العدوي، الاساطيل العربية في البحر الابيض المتوسط ص١٦٨، اسماعيل سرهنك، حقائق الاخبار عددول البحار ج١ ص١٦ .

(٢) نقولا زيادة، لمحات من تاريخ العرب ص٥٦، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص ٢٤٣-٢٤٤ .

(٣) عبد الفتاح عبادة، سفن الاسطول الاسلامي ص١٥، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص٢٤٤ .

(٤) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى ص١٤٦-١٤٧ .

(٥) جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص٢٧٣ .

(٦) السيد عبد العزيز سالم واحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية ص٤٦ .

(٧) عمر عبد السلام تدمري، غزاة بحر الشام وامرؤه في العصر العباسي، مجلة تاريخ العرب والعالم ع٦١ بيروت ١٩٨٣ ص٥ .

(٨) عمر عبد السلام تدمري، غزاة بحر الشام وامره، مجلة تاريخ العرب العالم ع٦١ بيروت ١٩٨٣ ص٥ .

النضري (أمير بحر الشام)[١]، صالح بن علي الهاشمي (والي دمشق والاردن والبحر) ١٤١هـ[٢]، عبدالله بن سعد (والي دمشق والاردن والبحر) ١٤٢هـ، صالح بن علي الهاشمي (أمير ساحل الشام ومصر) بعد ١٤٢هـ، و(والي ساحل دمشق ولبنان) بعد ١٤٢هـ، الوليد بن عثمان المري (والي ساحل دمشق (لبنان) بعد ١٤٢هـ، العباس بن سفيان الخثعمي (أمير البحر الشامي) ١٤٦هـ[٣]، العلاء بن المغيث اليحصبي ١٤٦هـ[٤]، أمير مجهول (أمير الأسطول الذي صد الاحباش عند جدة)١٥٣هـ[٥]، ثمامة بن وقاص ١٥٧هـ[٦]، عمر بن أرسلان اللخمي (أمير ساحل دمشق (لبنان) ١٥٧هـ[٧]، عمرو بن جميل (أمير فتح قاران بالهند) ١٥٧هـ[٨]، عبد الملك بن شهاب المسمعي (أمير فتح باربد بالهند) ١٦٠هـ[٩]، عامر بن ربيعة السلمي (أمير غازية بحر الشام) ١٦٠-١٦١هـ، الغمر بن العباس الخثعمي

---

(١) عمر عبد السلام تدمري، غزاة بحر الشام وامرؤه في العصر العباسي، مجلة العرب والعالم ع٦١ بيروت ١٩٨٣ ص٥ .

(٢) عمر عبد السلام تدمري، غزاة بحر الشام وامراؤه في العصر العباسي، مجلة تاريخ العرب والعالم ع٦١ بيروت ١٩٨٣ .

(٣) عمر عبد السلام تدمري، غزاة بحر الشام وامراؤه في العصر العباسي، مجلة تاريخ العرب والعالم ع٦٢ - ٦٣ بيروت١٩٨٤ .

(٤) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول ص٧٥، عنان، دولة الاسلام في الاندلس ١٦٦-١٦٧ .

(٥) الطبري، تاريخ ج٨ ص٤٢، احمد الحنفي الازهري، خلاصة الكلام ص١٥، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص ٢٣٨ .

(٦) فاروق عمر، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية ص١٩٥ .

(٧) عمر عبد السلام تدمري، غزاة بحر الشام وامراؤه، مجلة تاريخ العرب والعالم ع٦٢-٦٣ بيروت ١٩٨٤ ص٣٠.

(٨) خالد محمد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب في عهد الدولة العباسية، مجلة العرب والعالم العددان ٧٩-٨٠ بيروت ١٩٨٥ ص٥٦ .

(٩) انور الرفاعي، النظم الاسلامية ص١٦٧-١٦٨ .

(أمير بحر الشام) ١٦٠-١٦١هـ، حميد بن معيوف الهمداني بعد ١٦١هـ، عبدالله بن الاسود المحاربي بعد ١٦١هـ، جرير بن عبدالله العبسي بعد ١٦١هـ، عبد الملك بن صالح بن علي (والي الثغور) بعد ١٧٠هـ، مسعود بن أرسلان اللخمي (أمير بحر الشام ساحل دمشق) بعد ١٧٤هـ، قائد مجهول (غزو قبرص واطاليا واسر أمير البحر البيزنطي) ١٧٤هـ[١]، حميد بن معيوف الهمداني (أمير البحر) غزو كريت ١٨١هـ[٢]، عمر بن أرسلان اللخمي (أمير ساحل دمشق (لبنان) ١٨٤هـ، ثابت بن نصر الخزاعي (أمير الثغور الشامية) ١٨٨هـ، حميد بن معيوف الهمداني(والي سواحل بحر الشام دمشق) ١٩٠هـ[٣]، قائد مجهول (الاغالبه) (غزو سواحل اليونان) ١٩٠هـ[٤]، عبدالله بن طاهر (محاصرة الاندلسيين بالاسكندرية) ٢١٠هـ[٥]، اسد بن الفرات (أمير الأسطول لفتح صقلية) ٢١٢هـ[٦]، الاندلسيون (غزو البيزنطيين وبحر ايجة وسواحل آسيا الصغرى واليونان) بعد ٢١٢هـ[٧]، قائد مجهول(قهر الأسطول البيزنطي) ٢١٤هـ[٨]، محمد بن الفضل بن

---

(١) عمر عبد السلام تدمري، غزاة بحر الشام وامراؤه، مجلة تاريخ العرب والعالم ع٦٢-٦٣ بيروت ١٩٨٤ .

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول ص١١٤ .

(٣) عمر عبد السلام تدمري، غزاة بحر الشام وامراؤه في العصر العباسي، مجلة العرب والعالم ع ٦٢-٦٣، بيروت ١٩٨٤ .

(٤) خالد محمد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب، مجلة تاريخ العرب والعالم ع٧٩-٨٠، بيروت ١٩٨٥ ص٥٢ .

(٥) السيد عبد العزيز سالم واحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية ج١ ص٤١ .

(٦) جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص٢٣٩ .

(٧) جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص٢٤٣ .

(٨) امين توفيق الطيبي، امارة عربية اندلسية في جزيرة اقريطش، مجلة المؤرخ العربي ع٢٨ بغداد ١٩٨٦ ص٤٧ .

ماحان(غزوالهند)بعد ٢١٤هـ[١]، هاني بن مسعود أرسلان(أمير ساحل لبنان)٢٣١هـ[٢].

التجنيد في البحر والأسطول :

كان التجنيد للغزو بحراً يتم طوعاً دون إكراه[٣]، وقد أوجد العباسيون ديواناً خاصاً للمنقطعين للرباط والغزو بسواحل الشام[٤]، وكذلك كان هناك ديوانٌ خاص بالأسطول، عرف باسم «ديوان الأسطول»، يُسجل فيه الناس، ويُصرف لهم عطاؤهم وزيادات في العطاء من بيت المال فوق أسهمهم من المغانم. وإلى جانب هؤلاء المرابطين نجد المتطوعة[٥]. ويختار جنود البحرية النظاميون ممن يتمتعون بقدر كبير من المهارة والصبر والمعنويات العالية والشجاعة، والقدرة على إصلاح اي خلل بالسفن، فمؤهلات جنود البحر مهمة جداً ولذلك يُختار من لهم معرفة بالتعامل مع قذف النفط، والملاحة ويُضاف إلى هؤلاء المجذفون والعيون والصناع والعمال[٦].

وكان الخلفاء يرسلون بعض الجماعات للإقامة في منطقة الثغوروالسواحل[٧]،

(١) خالد محمد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب، مجلة تاريخ العالم ع٧٩-٨٠، بيروت ١٩٨٥ ص٥٦ .

(٢) عمر عبد السلام تدمري، غزاة بحر الشام وامرؤاه، مجلة تاريخ العرب والعالم ع٦٢-٣ بيروت ١٩٨٤ ص٣٢.

(٣) سعاد ماهر، البحرية في مصر الاسلامية واثارها الباقية ص٣٠٠، محمود عواد، الجيش والاسطول ص٧٢ .

(٤) عمر عبد السلام تدمري، غزاة بحرالشام وامراؤه في العصرالعباسي، مجلة تاريخ العرب والعالم ع٦١ بيروت ١٩٨٣ ص٤ .

(٥) سعاد ماهر، البحرية في مصر الاسلامية ص٢٩٩-٣٠١، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص١٩٦ .

(٦) علي محمود فهمي، التنظيم البحري الاسلامي في الشرق المتوسط ص١٥٢، ابراهيم العدوي، الاساطيل العربية في البحر المتوسط ص١٥٩ .

(٧) جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص١٩٧ .

وعملوا على تحصين الثغور البحرية والسواحل بوضع حاميات في طرابلس، واللاذقية، وصور، وصيدا، وجبيل، وبيروت، والاسكندرية، وتنيس، ودمياط، والبرلس، ورشيد، وبرقة، كما كانوا يزودون هذه الثغور بالامدادت عند الحاجة[1]. واستفاد العباسيون من الدعوة إلى الجهاد، فتطوع الكثيرون في الرباطات وعلى السواحل[2]، واشترك كثيرون في الجهاد، وعلى رأسهم اسد بن الفرات قاضي القيروان، الذي قاد أسطولاً بحرياً يتكون من مائة سفينة لفتح صقلية، ومعه من الجنود عشرة آلاف رجل وسبعمائة فرس. كما تطوع الاندلسيون لمساعدتهم في فتحهم، وكان للاندلسيين أسطول في كريت منذ سنة ٢١٢هـ فأصبحت مقراً لجهاد غزاة البحر الاندلسيين وكانت كريت تابعة لمصر في العصر العباسي[3].

وكانت معظم الثغور الشامية رباطات على السواحل للمجاهدين من أهل أجناد ومدن الشام ومصر ينتظرون قدوم الاعداء فيها بحراً، فقد كان أهل بيروت يرابطون في بيروت، وأهل القدس يرابطون في الرملة أو يافا، وأهل حمص يرابطون في طرابلس، وكان لقرية كفر سلام في فلسطين رباطات على البحر[4].

وقد اشتهر من المجاهدين من غزاة طرسوس ليو الطرابلس[5]، وكان من المجاهدين الامام عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي، الذي عاش في عهد المنصور وكان الامام الاوزاعي من جملة المكتتبين في ديوان ساحل الشام المنقطعين للرباط والغزو، وقد غزا

---

(١) ابراهيم العدوي، الاساطيل العربية في البحر الابيض المتوسط ص٤، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص ٢٣٥ .

(٢) عبد العزيز الدوري، التاريخ المالي والسياسي في العصر العباسي الاول ص٩٢ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم واحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية في حوض البحر المتوسط ص٣٨-٣٩ .

(٤) محمد كرد علي، خطط الشام ج٥ ص٤٠-٤١، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص٢٤٧ .

(٥) السيد عبد العزيز سالم واحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية ص٤٣ .

ارض الروم سنة ١٤٠هـ، وأفاض بعلمه وفقهه على أصحابه من الغزاة، حتى أنهم وصفوه بعالم الأمة[١].

كما استخدم العباسيون بعض زعماء القبائل وأفراد عشائرهم في حماية السواحل، والاشتراك في مواجهة الحملات البحرية للبيزنطيين، ومنهم بعض الأمراء التنوخيين مثل الأمير المنذر بن مالك والأمير أرسلان، اللذين قدما على المنصور من بلاد المعرة، فرحب بهما واختارهما وعشيرتهما للسكنى في لبنان، بعد أن سمع بشجاعتهم ليحفظ بهم السواحل، وقد أنعم عليهم باقطاعات معلومة في لبنان موثقة بمرسوم[٢].

وكان النظام الدفاعي على السواحل في العصر العباسي ينص على أن تأتي الاجناد من المناطق الداخلية إلى الساحل فتمكث فترة قصيرة في المدن والثغور، ثم تعود إلى قواعدها في دمشق أو حمص أو بعلبك أو الأردن وغيرها، وكان يشارك معهم أهل الذمة، فيقومون بالمرابطة وحراسة الابراج والحصون الساحلية، وقد خصصت لهم أعطيات بين عشرة دنانير وخمسة عشر ديناراً، وتدخل الإمام الاوزاعي مرة لدى المنصور لدفع هذه المخصصات عندما تأخر دفعها[٣].

كما كان المجاهدون يشاركون في الغزوات البحرية في البحر المتوسط، ومن هؤلاء الشيخ الزاهد أبراهيم بن أدهم الذي استشهد وهو يقاتل في موقعة جرت في إحدى جزر بحر الشام[٤]، فحُمل إلى مدينة صور ودُفن فيها[٥]، وكان ابراهيم بن ادهم قد خرج في

---

(١) الفسوي، المعرفة والتاريخ ج٢ ص ٤٠٨، عمر عبد السلام تدمري، غزاة بحر الشام وامراؤه، مجلة تاريخ العرب والعالم، عدد ٦١، بيروت ١٩٨٣ .

(٢) عجاج نويهض، ابو جعفر المنصور وعروبة لبنان ص١٩، محمد جميل بيهم، عروبة لبنان ص٢٢، عمر عبد السلام تدمري، غزاة بحر الشام وامراؤه في العصر العباسي، مجلة تاريخ العرب والعالم ع١٦ بيروت ١٩٨٣ .

(٣) عمر عبد السلام، غزاة بحر الشام وامراؤه في العصر العباسي، مجلة تاريخ العرب والعالم ع١٦ بيروت ١٩٨٣ .

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية ج١٠ ص١٤٤ .

(٥) الاصبهاني، حلية الاولياء ج٨ ص٩ .

عدة غزوات بحرية، وكان معه في بعض الحملات بعض الرجال المتطوعة منهم: بقية بن الوليد، وأبو رجاء الهروي، وفديك، وابو المرتد[1]. وغزا ابن ادهم غزوتيين في البحر ولم يأخذ سهمه من الغنائم، زيادة في الزهد[2].

وحين غزا اسد بن الفرات صقلية وحاصر سرقوسه سنة ٢١٢هـ جاءته الامدادات بالمحاربين المتطوعين من افريقية والاندلس وغيرهما [3].

اللباس والتموين ومتطلبات اخرى :

يلبس الجنود والمرابطون في غزواتهم البحرية ملابسهم العادية، ولكنهم عند نشوب القتال يلبسون الدروع، والزرديات ذات المغافر الملثمة، والجواشن المبطنة[4]، ويشحن الأسطول قبل إبحاره كل ما يحتاج إليه الجنود والغزاة من الميرة والأزواد[5].

واستخدم الأسطول العباسي البنود والاعلام والرايات والبيارق، لترفع على السفن[6].

القواعد والمراكز البحرية ودور الصناعة في العصر العباسي :

كانت المراكز البحرية ودور الصناعة تنتشر على السواحل، في كافة أرجاء الدولة العباسية، وخاصة في الشام ومصر وسواحلهما، وكان من هذه المراكز :

---

(١) الاصبهاني، حلية الاولياء ج٨ ص٥-٧، عمر عبد السلام تدمري، غزاة بحر الشام وامراؤه في العصر العباسي، تاريخ العرب والعالم ع٦٢-٦٣ بيروت ١٩٨٤ ص٢٨ .

(٢) الاصبهاني، حلية الاولياء ج٧ ص ٣٨٨ .

(٣) ابن عذارى، البيان المغرب ج١ ص١٣٢، امين توفيق الطيبي، امارة عربية اندلسية في جزيرة اقريطش (كريت)، مجلة المؤرخ العربي ع٢٨ بغداد ١٩٨٦ ص٤٧ .

(١) السيد عبد العزيز سالم واحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية ص١٤٣ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم، نفس المرجع ص١٤٣، سعاد ماهر، البحرية في مصر الاسلامية واثارها الباقية ص٣٠٣ .

(٦) سعاد ماهر، البحرية في مصر الاسلامية ص٣٠٧ .

١- البصرة :

كانت البصرة المركز البحري الوحيد في العراق، والقريب من عاصمة الدولة العباسية، وهي الميناء الرئيسي لواردات الدولة، وكانت فيه دار لصناعة السفن وخاصة السفن الكبيرة، كما كانت السفن تتزود من ميناء البصرة بما يلزمها من معدات وصيانة ومواد لازمة، لاستدامة السفن مثل الشحم والنورة(١).

٢- عكا :

وهي مدينة حصينة، كان فيها دار صناعة الشام الرئيسية في العصر الاموي(٢)، وهي من أهم موانيء جند الاردن في العصر العباسي، فقد كانت صناعة السفن في جند الاردن في العصر العباسي بعكا(٣).

وكانت عكا مركزاً مهماً لانطلاق السفن الحربية إلى جزر البحر المتوسط، ففيها مرسى يتسع لعدد كبير من المراكب(٤)، ووصف المقدسي ميناءها بانة ميناء عجيب(٥).

٣- صور :

وهي من مدن جند الاردن في العصر العباسي، وقد عني العباسيون بتطوير صناعة

---

(١) جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص٢٤٠.

Roben levy, The Social Structure of Islam p453 .

(٢) السيد عبد العزيز سالم واحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية ص٤٩، علي محمد شتا، دور الصناعة والمراكز البحرية، مجلة العلوم الاجتماعية ع٦١ الرياض ١٩٧٦ ص ٤٤٠-٤٤١.

(٣) البلاذري، فتوح ص١٢٤، مصطفى ابو ضيف احمد، تاريخ العرب ص٢٦٧.

(٤) الأدريسي، نزهة المشتاق ص٣٦٥، قدامة، الخراج ص٣٠٦، محمود عواد، الجيش والاسطول ص٣٠٠.

(٥) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص١٨٦.

السفن فيها لمواجهة الهجمات البيزنطية[1]، وكانت من أكبر الموانيء البحرية منذ اواخر العصر الاموي، وبها دار لصناعة السفن استمرت طوال العصر العباسي الأول[2].

٤- اللاذقية :

وهي من أهم الموانيء البحرية على سواحل الشام رمم ميناءها الخليفة الاموي مروان بن محمد، وأعاد إصلاحه في آخر سني حكمه سنة ١٣٢هـ[3]. واستمرت من اهم الموانيء البحرية طوال العصر العباسي الاول.

٥- طرابلس :

وهي من موانيء الشام الهامة، وكانت تنطلق منه الغزوات والحملات البحرية لغزو السواحل البيزنطية والقسطنطينية[4]، وقد عمرها الخليفة المنصور وحصنها، وزاد المهدي في شحنها بالجند[5].

٦- صيدا :

وهي من موانيء الشام الهامة منذ عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان[6]. وامر

---

(١) علي شتا، دور الصناعة والمراكز البحرية في سوريا في العهد الاسلامي الاول، مجلة كلية اللغة العربية الاجتماعية ع٦ الرياض ١٩٧٦ ص٤٤٣ .

(٢) البلاذري، فتوح ص١٢٥، اليعقوبي، البلدان ص٣٢٧، ياقوت، معجم البلدان ج٤ ص١٤٤، Nadvi, Arab Navigation. p41, ومحمود عواد، الجيش والاسطول ص٣٠٢، علي شتا، دور الصناعة والمراكز البحرية، مجلة العلوم الاجتماعية ع٦ الرياض ١٩٧٦ ص٤٤٠ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ البحرية الاسلامية ص٥٠، محمود عواد، الجيش والاسطول ص٣٠٢ .

(٤) اليعقوبي، البلدان ص٣٢٧، الادريسي، نزهة المشتاق ص٣٧٣-٣٧٤، ياقوت، معجم البلدان ج٤ ص٢٥-٢٦ .

Theophanes, The chronicie, p. 45 . Fahmy, muslim Naval . p.25 .

(٥) السيد عبد العزيز سالم، التاريخ الاسلامي ج٢ ص٤٣ .

(٦) البلاذري، فتوح ص ٢٣٧، الطبري، تاريخ ج٦ ص١٦١ .

Theophanes the chroride . p.85

الخليفة الاموي مروان بن محمد باصلاح وترميم مينائها سنة ١٣٢هـ على يد زياد بن أبي الورد [١]. واستمرت اهمية صيدا في العصر العباسي الأول.

٧- طرسوس:

تقع طرسوس في خليج الاسكندرونة على الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى، ويشقها نهر صغير يقال له البردان. وأول من أوصى أن تكون قاعدة لجيوش المسلمين القائد العباسي الحسن بن قحطبة الطائي سنة ١٦٢هـ في عهد الخليفة المهدي، وقد بنيت طرسوس في سنة ١٧١هـ في عهد الرشيد؛ وأسكن بها طائفة من الخراسانيين، عددهم ثلاثة آلاف، للدفاع عنها، ثم نزلها ألف من أهل المصيصة، وألف من أهل انطاكية، فاقطعت لهم الاقطاعات والخطط، وأصبحت منذ ذلك الحين مركزاً هاماً للرباط البحري، واعظم القواعد البحرية في الثغور الشامية في العصر العباسي الأول[٢].

٨- الأسكندرية:

وهي من اكبر موانيء البحر الابيض المتوسط، وكانت بها السفن الكثيرة وبها دار لصناعة السفن، وكانت في الاسكندرية دار للصناعة منذ عهد البيزنطيين والعصر الاسلامي الأول، وقد تولت الاسكندرية بأسطولها غزو جزر البحر المتوسط، إلى أن تمكنت دار صناعة تونس من انتاج ما يكفيها من السفن، كما أصبحت الاسكندرية قاعدة رئيسية للقضاء على تمرد المغرب على الخلافة العباسية، ففي سنة ١٣٦هـ، سيّر أبو العباس (السفاح) الجيوش العباسية إلى المغرب، بقيادة عامر بن اسماعيل، وأرسل المثنى بن زياد الخثعمي يجهز المراكب البحرية في الاسكندرية لارسالها إلى طرابلس[٣]، وقد أهتم الخليفة المنصور ببناء أسطول بها، وأهتم بدار الصناعة، إذ أعفى الذميين ممن يعمل بصناعة

---

(١) السيد عبد العزيز سالم، دراسة في تاريخ مدينة صيدا ص٦٤ .

(٢) اليعقوبي، تاريخ ج٢ ص٤١٠، الطبري، تاريخ ج١٠ ص٥٠، السيد عبد العزيز سالم واحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية ص ٥١-٥٢ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم، واحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية ص٤٤-٤٦ .

السفن من الجزية، تشجيعاً لهم على العمل في صناعة السفن[1].

٩- القلزم :

وهي ميناء البحر الاحمر من طرفه الشمالي الغربي، وفيها دار لصناعة السفن منذ العهد الاموي، ومنها كانت تأتي الميرة بالبحر إلى الحجاز في العصرين الاموي والعباسي[2]، وكان العاملون في دار صناعة القلزم من الصناع والنجارين والقلافين من القبط[3].

١٠- دمياط :

وهي قاعدة بحرية هامة على البحر المتوسط، عند مصب نهر النيل، ترسو بها السفن القادمة من المغرب، وكان لها ارتباط بثغور الشام وخاصة صيدا ولها اتصال وثيق مع كريت في العصر العباسي[4]، ومن المراكز البحرية في دمياط تنيس ورشيد، إذ تقع تنيس شرقي دمياط، أما رشيد، فتقع غربي النيل عند مصبه في البحر المتوسط[5].

١١- برقة :

وهي من الموانيء الهامة في الساحل الافريقي منذ العهد الاموي[6]، وبها دار

---

(١) فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية ص٩٥ .

(٢) ابن سعد، الطبقات ج٥ ص١٠٧، الادريسي، نزهة المشتاق ج١ ص١٠، الكندي، ولاة مصر ص٧٢، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ج١ ص٣٧٣ .

(٣) محمود عواد، الجيش والاسطول ص ٢٧٥-٢٨٣ .

Fahmy, Muslim Naval. p 24, 26-27

(٤) السيد عبد العزيز سالم واحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية ص٤٦-٤٨، ابن سعيد، الجغرافيا ص١٤٨، محمود عواد، الجيش والاسطول ص٢٩٤ .

(٥) محمود عواد، الجيش والاسطول ص٢٩٤-٢٩٦ .

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان ج١ ص٣٨٨، الاصطخري، المسالك والممالك ص٣٣، الادريسي، نزهة المشتاق ص ٣١٠-٣١١ .

للصناعة منذ عهد عبد الملك بن مروان[1] . واستمر ميناء برقة من الموانيء الهامة في العصر العباسي الاول.

١٢- تونس :

وهي ميناء هام، وبها دار للصناعة اقيمت قبل قيام الدولة العباسية[2]، ولبعدها عن البحر مدت اليها قناة آمنه للسفن في الشتاء وتستعمل القناة حوضاً لصناعة السفن[3] . وقد اصبحت من اهم الموانيء ومن اكبر دور الصناعة في العصر العباسي الاول إبان حكم الاغالبة.

١٣- الجار:

يقع ميناء الجار قرب ينبع والذي عرفه المسلمون منذ عام الرمادة سنة ١٨هـ[4]، وكانت ترفأ اليه السفن من الحبشة ومصر وعدن والصين والهند، وهو فرضة المدينة المنورة[5].

١٤- الشعيبية (جدة) :

وهو مركز بحري على البحر الاحمر قرب مكة، كان ميناء هاماً عُرف باسم الشعيبية، وهو معروف منذ صدر الاسلام والعصر الاموي، وقد استخدمه المهاجرون

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ج١ ص٣١٤، المقريزي، الخطط ج٢ ص١٩٠ .

(٢) مجهول، الامامة والسياسة ج٢ ص٧٠، البكري، المغرب ص ٣٧-٣٩، ابن عذارى، البيان المغرب ج١، ص٣٨ . ظافر القاسمي، الجهاد ص٢٧٠ .

(٣) مجهول، الامامة والسياسة ج٢ ص٧٠، علي محمد فهمي شتا، المركز البحري ودار الصناعة في افريقية في العهد الاسلامي الاول، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد ١، الرياض ١٩٧٧ ص٣٩١ .

(٤) ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ٢٢٠-٢٢٣، البلاذري، فتوح ص ٢١٧-٢١٨، اليعقوبي، تاريخ ج٢ ص١٥١، ابن الاثير، الكامل ج٢ ص٣٩٦ .

(٥) الهمداني، صفة جزيرة العرب ص٨٤، الاصطخري، المسالك ص٢٣، الادريسي، نزهة المشتاق، ص١٤٤، محمود عواد، الجيش والاسطول ص٣١٠-٣١١ .

الأولون في هجرتهم إلى الحبشة(١).

١٥- أيلة :

تقع أيلة على البحر الاحمر وهي من المراكز المهمة على الطريق بين مصر والحجاز، ومصر والعراق وقد كانت ولاية على رأسها أمير ابان العصر العباسي(٢).

١٦- مراكز الخليج العربي وساحل بحر العرب :

أهمها في سواحل عمان والبحرين(٣)، فقد كان ميناء البحرين في جزيرة (أوال) وجزيرة ابن كاوان(٤)، ويفترض أن يكون أهم موانيء عُمان ومراكزها البحرية في العصر العباسي صحار، ومسقط، وريسوت على بحر العرب(٥).

وقد أرسل أبو العباس (السفاح) القائد خزيمة بن خازم إلى عُمان عن طريق البحر، فأنزل الجيش في صُحار(٦) وأرسل الخليفة هارون الرشيد القائد عيسى بن جعفر في قوة بحرية برية من ألف فارس وخمسة الاف رجل نزلت صحار(٧). ومن موانيء اليمن على المحيط الهندي الشحر وعدن(٨).

---

(١) الطبري، تاريخ ج٢ ص٢٢١، Nadvi, Arab Navigation p.31, 37
محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٣١١.

(٢) يوسف درويش غوانمة، ايلة (العقبة) والبحر الاحمر ط١، اربد، الاردن ١٩٨٤ ص٣٥.

(٣) البلاذري، فتوح ص٤٢٠، قدامة، الخراج ص٤١٣، محمود عواد، الجيش والاسطول ص٣٠٩.

(٤) انور عبد العليم، الملاحة وعلوم البحار عند العرب، سلسلة كتب عالم المعرفة، الكويت ١٩٧٩ ص٧٨.

(٥) دونالد هولي، عُمان، مؤسسة ستايس الدولية لندن ١٩٧٦ ض١٨٢، انور عبد العليم، الملاحة وعلوم البحار، الكويت ١٩٧٩ ص٧٨.

(٦) مجهول، تاريخ اهل عُمان، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، مسقط ١٩٨٠ ص٥٤.

(٧) مجهول، المصدر نفسه، ١٩٨٠ ص٥٩.

(٨) دونالد هولي، عُمان، مؤسسة ستايس الدولية، لندن ١٩٧٦ ص١٧٨.

١٧- مراكز صناعة السفن النهرية :

اهتم العباسيون بصناعة السفن النهرية، حيث كانت السفن تجري في نهر دجلة والفرات ونهر النيل، وكان لها دور لصناعة السفن النهرية، أهمها في البصرة، وبغداد، والروضة في مصر على نهر النيل. حتى أن السفن النهرية كانت تستخدم في العصر العباسي في دجلة من قصر إلى قصر ومن مكان إلى مكان[١]، وأقام الرشيد من صناعة السفن ما لم يقم قبله[٢]، وقد كان للخليفة المأمون سفينة أسمها (الدلفين) وكانت عنده سفن تصنع على أشكال الحيوانات والطيور كالأسد والعقاب[٣].

قال ابو نواس :

سخر الله للأمين المطايا ... لم تسخر لصاحب المحراب

فإذا ما ركابه سار براً ... سار في الماء راكباً ليث غاب

عجب الناس اذ رأوك عليه ... كيف لو ابصروك فوق العقاب

ذات سور ومنسر وجناحين ... تشق العباب بعد العباب[٤]

وكان في عهد المعتصم الكثير من السفن، فقد حُمل الزط من البصرة إلى بغداد بعد القضاء على ثورتهم وعددهم (٢٧٫٠٠٠) الفاً في السفن التي استخدمت في أعداد كبيرة لنقلهم[٥].

---

(١) نوري حمودي القيسي، شعر الحرب في العصر العباسي، مجلة المجمع العلي العراقي ص١٥٨، احمد مفيد صالح باشا، تاريخ البحر وملاحمه ص٦٠ .

(٢) عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الاول ص٢٨٦ .

(٣) نوري حمودي القيسي، شعر الحرب في العصر العباسي، مجلة المجمع العلمي العراقي ص ١٥٨ .

(٤) ابن وادران، تاريخ العباسيين ص٢٠٨ .

(٥) نوري حمودي القيسي، شعر الحرب في العصر العباسي الاول ص١٥٨ .

أنواع سفن الإسطول :-

السفن الحربية في العصر العباسي مختلفة الأنواع، فمنها السفن الصغيرة سريعة الحركة للمناورات والاستطلاع، ومنها السفن الكبيرة التي تسمى القلاع، وتستخدم لنقل الجنود والذخرية والمؤن والعتاد، ومنها متوسطة الحجم، تستخدم لرمي القذائف من النفط وغيره وتسمى الحراقات[1]، ومن أهم أنواع سفن الأسطول العباسي :-

١- **السفينة** :- وهي اسم عام للمراكب البحرية[2].

٢- **الشونة** :- وهي أكبر أنواع السفن وأكثرها إستعمالاً، وفيها الأبراج والقلاع للدفاع والهجوم، وهي من أهم قطع الاسطول العربي، وتحمل ما متوسطه مائة وخمسين رجلاً، وتجذّف بأكثر من مائة مجذاف[3]، وتحتوي أهراء لخزن القمح وصهاريج لخزن الماء العذب[4].

٣- **البارجة** :- وهي سفينة حربية أخذها العرب عن الهنود، وقد كان يستخدمها القراصنة في مهاجمة السفن التجارية[5]، واستخدمها الجيش العباسي في حروبه مع بابك الخرمي[6]، وفي سنة ٢٥١هـ دخلت عشر بوارج من البصرة إلى بغداد، وفي كل سفينة اشتيام وثلاثة نفاطين ونجار، وتسعة وثلاثون رجلاً من الجدّافين والمقاتلة، أي أن طاقم كل سفينة هو خمسة وأربعون رجلاً[7].

---

(١) توفيق سلطان اليوزبكي، دراسات في النظم العربية والاسلامية، الموصل، ١٩٧٧، ص١٤٧.

(٢) انور الرفاعي، النظم الإسلامية، ص١٦١ .

(٣) ابن جبير، رحلة، ص٢٨٠-٢٨٢، انور الرفاعي، النظم الإسلامية، ص١٦١، عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٧٤.

(٤) عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٧٤ .

(٥) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٦٥، ابن سيدة، المخصص، ج١٠، ص٣٦، درويش النخيلي، السفن، ص١٠، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٤١١ .

(٦) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٣٠٧ .

(٧) الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٠٦-٣٠٧، عبد الفتاح عبادة، سفن الاسطول الإسلامي، ص١٢، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص٢٤٨ .

٤- **القرقور** : - وهي سفن عظيمة كانت ترافق السفن الحربية لحمل المؤن والكراع والسلاح للاسطول[١]، وتسمى هذه السفن (الأكاتيناريا، أو الأكاتيا)[٢].

٥- **السميرية** : - وهي سفن حربية استعملها العباسيون في الحروب، حيث كانوا يحملون فيها آلات الحرب والرماة والملاحين[٣].

٦- **الحراقة** : - وهي من السفن الحربية التي تحتوي على أنابيب ومرامي النيران لرمي النفط المشتعل والنار الاغريقية[٤]، وتحمل فيها المكاحل والمنجنيقات، وتركّب في الحراقة كلاليب لجر سفن العدو[٥]، وكانت الحراقات تستخدم في الركوب، وامتلك الخليفة الأمين خمس حراقات في دجلة استعملها في النزهة، وكانت على هيئة الأسد والفيل والعقاب والحية والفرس[٦].

٧- **الصندل (الشلندي)** : - وهي من السفن الحربية الكبيرة المسطحة، وتستعمل لحمل الجنود والمؤن والسلاح[٧]، ويستعمل سطحها كميدان للمعارك[٨].

---

(١) انور الرفاعي، النظم الإسلامية، ص١٦١ .

(٢) محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٤١١، Fahmy, Muslim Naval . p . 126 .

(٣) عبد الفتاح عبادة، سفن الاسطول الإسلامي، ص١٢، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية، ص٢٤٨ .

(٤) درويش النخيلي، السفن، ص٣٢، احمد رمضان، فن، ص٨، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٤١٢، سحر المجالي، تطور الجيش العربي في الاندلس، ص٢٢٢-٢٢٣ .

(٥) فازيليف، العرب والروم، ص١٢٠، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص٢٤٩، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص١٤٣ .

(٦) القلقشندي، مآثار الانافة، ج١، ص٢٠٥، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص٢٤٩، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص١٤٣ .

(٧) أنور الرفاعي، النظم الإسلامية، ص١٦١ .

(٨) ابن الأثير الكامل، ج٧، ص٤١، سحر المجالي، تطور الجيش العربي في الأندلس، ص٢٢٣ .

٨- **الحربية** :- وهي من السفن الحربية التي استخدمت منذ العهد الراشدي[١]، وهي صغيرة الحجم نسبياً وسريعة الحركة[٢].

٩- **الطرائد أو الطرادات** :- ومفردها طرّاد، وهي سفينة نقل، تستخدم لنقل الخيول، إذ تحمل اربعين فرساً، بالإضافة إلى بحارتها ومؤنهم، وما يلزم من الآلات الحربية والأسلحة والمعدات[٣].

١٠- **البطس أو البطسة** :- وهي من السفن الحربية الكبيرة، ذات القلوع الكثيرة التي يصل عددها إلى أربعين قلاعاً، تشحن بالمناجيق والمقاتلة، والاسلحة، وتحمل البطسة مئات المقاتلين، إذ يصل عددهم إلى نحو سبعمائة جندي[٤]، وللبطس طبقات كل طبقة تحمل فئة خاصة من الجيش[٥].

١١- **المسطح** :- وهي من السفن الحربية التي استخدمها الاسطول العربي، وتحمل الأسلحة للأسطول، وسميت بالاندلس باسم الحمّالة[٦]، وهي تحمل غلمان الخيالة والصناع لصيانة سفن الاسطول وتحمل الغلال والأعتدة[٧].

---

(١) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص١٥١، درويش النخيلي، السفن، ص٣٨.

(٢) درويش النخيلي، السفن، ص٣٧-٣٨٠، سحر المجالي، تطور الجيش العربي في الأندلس، ص٢٢٢، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٤١٢.

(٣) درويش المخيلي، السفن الإسلامية، ص٨٩، فهمي، التنظيم البحري، ص١٤٩، سحر المجالي، تطور الجيش العربي في الأندلس، ص٢٢٣.

(٤) النويري، نهاية الآرب، ج٩، ص١٢٣، عبادة، الاسطول الاسلامي، ص١٠-١١، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص٢٥٠، سحر المجالي، تطور الجيش العربي في الاندلس، ص٢٢٤، عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٧٤-٧٥.

(٥) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٣٢، النويري، نهاية الآرب، ج٩، ص١٢٣، العدوي، الأساطيل العربية، ص١٥٤.

(٦) انور الرفاعي، النظم الإسلامية، ص١٦١-١٦٢.

(٧) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥٢٣، سحر المجالي، تطور الجيش العربي في الاندلس، ص٢٢٤، عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة، ص٧٥.

١٢- **الأغربة** :- وهي سفن حربية كبيرة، مقدمتها تشبه الغراب، ويبلغ عدد مجاذيفها أكثر من مائة وثمانين مجذافاً، وهي سفينة ترعب الأعداء[١]، وقد عرفها الأوروبيون باسمها العربي المحرّف (Corvette)[٢].

١٣- **الفلوكة** :- وهي سفينة صغيرة تتحرك بالمجاذيف، تستعمل لنقل الجنود والركاب، وهي من توابع الأسطول[٣].

١٤- **الشيطي** :- وهي من سفن الاسطول الإسلامي، وتستخدم لاستطلاع مراكب العدو، وهي سريعة الحركة وتسير بواسطة ثمانين مجذافاً[٤].

١٥- **العشيري** :- وهي مراكب تسير بعشرين مجذافاً، تستخدم لنقل الجند والعتاد، وهي من توابع الاسطول[٥].

١٦- **الشموط** :- وهي سفن صغيرة تستخدم للالتفاف حول السفن الكبيرة[٦].

١٧- **القارب** :- وجمعها قوارب، وهي سفن صغيرة ترافق سفن الاسطول وتلازمها، وتستخدم لنقل حوائج الركاب[٧]، وتستخدم في الأمور الحربية للاستطلاع[٨].

---

(١) العدوي، الاساطيل العربية، ص١٥٣، عبادة، سفن الأسطول الاسلامي، ص٧، انور الرفاعي، النظم الإسلامية، ص١٦٢، سحر المجالي، تطور الجيش العربي في الاندلس، ص٢٢٢.

(٢) عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٧٥.

(٣) عبادة، سفن الاسطول الاسلامي، ص٧، سحر المجالي، تطور الجيش العربي في الاندلس، ص٢٢٤.

(٤) درويش النخيلي، السفن الإسلامية، ص٧، سحر المجالي، تطور الجيش العربي في الاندلس، ص٢٢٥.

(٥) عبادة، الاسطول الاسلامي، ص٧.

(٦) المقدسي، احسن التقاسيم، ٣٢، سحر المجالي، تطور الجيش العربي، ص٢٢٥.

(٧) عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٧٥، درويش النخيلي، السفن الإسلامية، ص٥٩، سحر المجالي، تطور الجيش العربي، ص٢٢٦.

(٨) مجمود عواد، الجيش والاسطول، ص٤١٥.

١٨- **الطيارة** :- وهي من السفن النهرية التي تتميز بخفتها وسرعتها، وكانت تستخدم في دجلة والفرات[١].

١٩- **الزنبرية** :- وهي من السفن النهرية وكانت تستخدم في الفرات، لنقل الرجال من جنود وغيرهم واثقالهم[٢].

٢٠- **لوسري** :- وهي من السفن النهرية وقد استخدمت في الحروب النهرية في دجلة والفرات[٣].

٢١- **الشّبارة** :- وهي من السفن النهرية التي كانت تستخدم في دجلة، وقد استخدمها الخليفة المأمون، وكان له اربعة ألاف شبّارة كبيرة وصغيرة، عدا عن سفن العسكر[٤].

٢٢- **العلابيات** : - وهي سفن حربية كانت تستخدم في الاسطول المصري في العهدين الأموي والعباسي[٥].

٢٣- **ملقوطة** :- وهي سفينة حربية كبيرة تخرج عادة بعد الاسطول، كي تلتقط الجنود أثناء الحرب، وكذلك المؤونة والسلاح[٦].

---

(١) عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٧٥، محمد ياسين الحموي، تاريخ الاسطول العربي، ص٤٥، درويش النخيلي، السفن، ص٩٢، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٤١٤.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٤٩، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٤١٤.

(٣) جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية، ص٢٤٩.

Tott cecil , Ancient ship . p. 110 .

(٤) الاصفهاني، الاغاني، ج٢، ص٤٨٢، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية، ص٢٤٩.

(٥) محمد ياسين الحموي، تاريخ الاسطول العربي، ص٢٤، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص٢٥٠.

(٦) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٣١، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص٢٥١.

٢٤- **الفلائك** :- وهي سفن صغيرة تتحرك بالمجاذيف، وتستعمل في نقل الأشخاص، وتعد من توابع الأسطول[١].

٢٥- **سفن أخرى** :- ومن المراكب العباسية التي كانت تستعمل للتجارة والنزهة واللهو والقتال النهرية والبحرية : العماليات، والزبازب، والشذوات، والبرمات، والزلالات[٢]، والكمندورات، والبالوع، والطبطاب، والجدي، والجاسوس، (لاستطلاع اخبار العدو)، والورحيات، والخياطات، والشلملي، والجعفريات[٣]، والمزراب (للاستكشاف أثناء الحروب)[٤].

معدات السفن الحربية :

وهي ما يتعلق بالملاحة وتسهيل حركة السفن، ومن أهم هذه المعدات، خريطة للطرق (راه نامك)، وحقّه (بوصلة)، وأدوات قياس ارتفاع النجوم (الكمال)، وأدوات تحديد خطوط العرض (الاسطرلاب)، واحجار وشباك للصيد، وآلة لقياس عمق الماء (بُلد) وفانوساً لاعطاء الاشارات[٥]، وبوصلة لمعرفة الاتجاهات[٦]، وقطع الغيار لصيانة السفن والمراكب الحربية[٧]، والمقاذف (الجفن لغرف الماء)، والحبال،

(١) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٣٤٠، عبد الفتاح عبادة، سفن الاسطول الإسلامي، ص٧، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص٢٥٣ .

(٢) مصطفى بيطام، مظاهر المجتمع وملامح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الأول، الجزائر، ١٩٩٥، ص٣٩ .

(٣) ابو المطهر الازدي، حكاية ابي القاسم البغدادي، (محمد بن أحمد) بيروت، (د. ت) ص١٠٧، مصطفى بيطام، مظاهر المجتمع، ص٤٠ .

(٤) محمد ضيف الله بطاينة، في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص١١٦ .

(٥) ابن ماجد، ثلاثة أزهار، ص١٠٢، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٤١٩، وما بعدها.

(٦) شوقي عبد القوي عثمان، تجارة، ص١٠٧، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٤٢٩ .

(٧) الحسن بن عبد الله، آثار الأول، ص١٩٥ .

والبكرات، والقلوع (اشرعة السفينة)، والقرى (القصعة للشرب والأكل)، وجميع ما يُحتاج إليه لقتال البحر، والقرائض (قواطع ومقاريض)، والالواح، والمشاق، والزفت السائل واليابس، وجميع عدة البحّار، كالقدّوم، والمنشار، والازميل، من كل نوع زوج[1].

ويرافق السفينة أربعة من الغطّاسين ليسدوا الفتحات التي يدخل منها الماء إلى السفينة من الأسفل، ومع كل واحد خطّافان يطرح واحد على السفينة والثاني معه، فيدور حول السفينة ويسد الثقوب[2]. ويكون مع السفينة الحرس، والعسس، ومن يخدم المرضى[3].

أسلحة الأسطول العباسي :

تستخدم البحرية نفس الأسلحة البرية، إذ يستخدم جنود الاسطول في الحروب؛ القسي، والرماح، والسيوف، إلا أن السيوف في قتال البحر لا تشد على الوسط بل توضع الحمائل في العنق[4]، ويستخدمون الخناجر والحجارة، والتروس، والنار الإغريقية[5]، ويلبسون الخوذ، والزرد، والدرق[6]، ويضاف إلى هذه الأسلحة ما يختص بالاسطول مثل : أسلحة القذف وأسلحة الصدم وغيرها[7]، ومنها :-

---

(١) محمد منكلي، الأدلة، ص٢٤١، سعيد عاشور، فن، مجلة كلية الآداب، جامعة الكويت، ع١١، ص٤٢ .

(٢) درويش النخيلي، السفن، ص٢٩، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٤٤٢ .

(٣) محمد منكلي، الأدلة الرسمية في التعابي الحربي، ص٢٤١-٢٤٥ .

(٤) محمد منكلي، المرجع السابقة، ص٢٥٠ .

(٥) محمد ضيف الله بطاينة، في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص١١٦، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٥١٥ .

(٦) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج١، ص٢٣١١، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص١٤٣ .

(٧) أحمد رمضان احمد، تاريخ فن القتال البحري، ص٤ .

الكلاليب :

وهي خطاطيف حديدية فيها سلاسل مربوطة بالمراكب، وتستعمل عند الدنو من مراكب العدو، إذ تقذف إلى المراكب وتجذب بقوة، ويرمى عليها الواح فيدخل الجنود إلى سفن العدو ويقاتلونهم. وتستعمل لمقاومتها فؤوس ثقيلة(١).

الباسليقات :

وهي رمانات من الحديد مربوطة بسلاسل إلى المراكب، تستخدم لخرق مراكب العدو وتحطيمها عن طريق ضربها عدة مرات(٢).

التوابيت :

وهي صناديق مفتوحة من أعلاها توضع أعلى الصواري، يجلس بها الجنود ومعهم الحجارة أو قوارير النفط أو جرار النورة، يرمون بها مراكب الاعداء، فتحرقهم أو تعمي عيونهم، أو يرمون قدور الحيات والعقارب فتلسعهم أو يرمون قدور الصابون فتنزلق أقدامهم(٣).

اللجام :

اللجام من الاسلحة البحرية الهامة، وهو أداة كالفأس تجعل في مقدم المركب، كسنان

---

(١) الحسن بن عبد الله، آثار الأول، ص١٩٧، وفيق الدقدوقي، الجندية، ص٢٦٠، عبد الرؤوف عون، الفن، ص٢٦٨، أنيس صايغ، الاسطول، ص٥٦، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٥١٧.

(٢) الحسن بن عبد الله، آثار الأول، ص١٩٦-١٩٧، سعاد ماهر، البحرية، ص٢٠٣، فتحي عثمان، الحدود، ج٢، ص٢٧٤، انور الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه، ص٢١٤، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب، ص٨٥، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص١٤٤.

(٣) الحسن بن عبد الله، آثار الأول، ص١٩، سعاد ماهر، البحرية، ص٢٠٣، انور الرفاعي، النظم الإسلامية، ص١٦٤، أنيس صايغ، الأسطول، ص٥٧، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٥١٥-٥١٦.

الرمح، ويستخدم لطعن مراكب العدو وخرقها، إذ يدفعه الجنود إلى سفن العدو بقوة لخرقها[1].

ماء الزرق:

من الاسلحة المستخدمة في قتال البحر ماء الزرق، ويتركب من مزيج بين كميتين من ملح القلي وزرنيخ مبيض في الماء أو من مادة تسمى الزاج، ويوضع المزيج السائل في درق طوال مثقوبة، ثم يرمى به إلى العدو فإذا اصابت العين اعمتها[2].

برج السفينة:

يستخدم البرج في المراقبة وحماية المقاتلة، فيقف عليه المقاتلة لرمي العدو في مراكبه بواسطة الحجارة، التي على شكل أرحية أو أعمدة حادة الاطراف لتقتل من تصيب، أو تخسف أينما وقعت[3].

المنجنيق والعرادة:

العرادة منجنيق صغير استخدم في البداية في السفن، وتقذف به حجارة متوسطة الحجم، كما استخدم المنجنيق في أواخر العصر الأموي وفي العصر العباسي، إذ تخصص للمنجنيق مراكب خاصة لحمله[4].

---

(١) الحسن بن عبد الله، آثار الأول، ص١٩٧، أنيس صايغ الاسطول، ص٥٦، انور الرفاعي، النظم الإسلامية، ص١٦٤.

(٢) منكلي، الأدلة الرسمية، ص٢٤٩، منكلي، التدبيرات، ص٣٣٨، احمد عدوان، دراسة، مجلة كلية التربية، جامعة الفاتح، ع٥، ص٢٤٦.

(٣) الادريسي، نزهة ص١٣٧، ابن تغر بردى، النجوم، ج٤، ص٥١، محمد ياسين الحموي، تاريخ، ص٣٢، درويش النخيلي، السفن، ص٨٤، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٥١٦.

(٤) محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٥٢٠، عبد الرؤوف عون، الفن، ص٢٦٦، سعاد ماهر، البحرية في مصر الإسلامية، ص٧٤-٧٥.

النار الإغريقية :

وهي مزيج من الكبريت وبعض الراتنجات والأدهان في شكل سائل، ويطلق من اسطوانة مستطيلة في مقدم السفينة، يقذف منها السائل مشتعلاً أو على شكل كرات مشتعلة، أو قطع من الكتان الملوث بالنفط، وهي لا تنطفيء في الماء[١]، واستخدم ايضاً النفط الخام، وغير السائل، ومسحوق بذر الكتان، ونوع خاص من البخور[٢].

المرايا المحرقة :

استخدمت المرايا في البحرية الإسلامية، وهي عبارة عن كرة جوفاء، الاشعة المنعكسة منها تتجمع في بؤرتها، وتسلط الأشعة على مراكب العدو فتحرقها، وتستوجب أن يكون موقع مراكب العدو مناسباً لانعكاس الأشعة[٣].

المآصر :

وهي حبال تلقى في الماء لتمنع السفن عن التقدم، وقد تكون من سلاسل حديدية ضخمة، لها اقفال محكمة، وقد عرف منها: مآصر القسطنطينية، ومآصر باب الأبواب، ومآصر الاسكندرية، ومآصر السويس، ودمياط وتونس[٤]، وعكا، وصور، والمهدية، والسويس[٥].

وسائل الدفاع :

يستخدم المقاتلون في البحر الجلود على سفنهم لحمايتها من أذى النفط، ويستخدم

---

(١) انور الرفاعي، النظم الإسلامية، ص١٦٤-١٦٥ .

(٢) محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٥٢٢-٥٢٥ .

(٣) محمود عواد، المرجع السابق، ص٥٢٩، وما بعدها، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب، ص٨٥ .

(٤) الإدريس، نزهة، ج٧، ص٨٢١-٨٢٢، محمود عواد، المرجع السابق، ص٥٣٠ .

(٥) محمود عواد، المرجع السابق، ص٣١، (هامش) .

كذلك اللبود المبلّلة بالخل و الماء والشب، والنطرون، لدفع أذى النفط. وكانوا في الليل لا يشعلون ناراً ولا يتركون فيها ديكاً، أما في النهار فيسدلون قلوعاً زرقاء كي لا تظهر السفن عن بعد[1]، وقد كانت السفن العباسية التي توجهت إلى صقلية سنة ١٤٧هـ، مزودة باختراع جديد يمكنها من مواجهة النار الإغريقية[2].

تعبئة الأسطول العباسي :

تشبه تعبئة الاساطيل التعبئة للجيوش البرية، إذ تقسم السفن إلى قلب وجناحين ومقدمة وساقة، أو تصطف على هيئة نصف دائرة لتستطيع محاصرة العدو، أو توضع السفن في خطوط مستقيمة لتنطح سفن العدو باللجام وتغرقها[3]، أو تأخذ السفن شكل الهلال المقلوب[4].

واتخذت الأساطيل العربية عموماً والعباسية خاصة أساليب تعبوية متعددة في المعارك البحرية، تتوافق مع أنواع السفن وامكانياتها، فإذا كانت الحرب بين الشواني وبين البطس والمسطحات؛ فانهم لا يأتون بالشواني ولا بالمراكب الصغيرة خلف البطس والمسطحات لئلا تغرق في مجراها، ولا يأتون من جانبها، بل تقاتل عن بعد باللجام فيخرقونها، أما إذا كانت المعركة بين سفن متشابهة فتقترب منها وتلقى الألواح ويدخل الجنود إلى سفن العدو ومعهم الأسلحة[5].

---

(١) انور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمه، ص٢١٥، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص١٤٤ .

(٢) سيروس بن المقفع، تاريخ بطاركة الاسكندرية، ج٢، باريس، ص٢٢٤، وما بعدها، سعاد ماهر، البحرية، ص٢٣١، وديع فتحي عبد الله، العلاقات بين بيزنطة والشرق، ص١٢٣٨ .

(٣) الحسن بن عبد الله، آثار الأول، ص١٩٥، ابراهيم العدوي، الاساطيل العربية، ص١٦٨-١٦٩، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص٢٤٦، احمد رمضان احمد، تاريخ فن القتال البحري، ص٥-٦ .

(٤) احمد رمضان احمد، تاريخ فن القتال البحري، ص٢٢ .

(٥) محمد ياسين الحموي، تاريخ الاسطول العربي، ص١٨-١٠٩ .

وكان الروم يخشون الاقتراب من السفن الإسلامية، ويعملون على تفريقها عن بعضها[1]، وكانت المعارك البحرية نادرة الوقوع في عرض البحر، وإنما كانت تدور قرب الموانيء والسواحل والجزر[2].

وكانت الأساطيل الإسلامية تجري المناورات البحرية والعروض أمام الخلفاء في الأعياد والمواسم الرسمية، وفي وداع الاسطول إلى الحرب أو الغزو وعودته منه[3].

---

(١) جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص٢٤٦-٢٤٧.

(٢) جهادية القرة غولي، المرجع السابق، ص٢٤٧.

(٣) عبد الفتاح عبادة، سفن الاسطول الإسلامي، ص١٦، نعمان ثابت، الجندية في الدولة العباسية، ص٢٨٢.

الفصل الرابع

التجنيد وشروط القبول للجندية

٤

الفصل الرابع
التجنيد وشروط القبول للجندية

كان المسلمون في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) يخرجون قبل الفتح إلى القتال بمجموعهم، ولا يتخلف عن الانخراط في الجيش الإسلامي أحد إلا لعذر مشروع[1]. وبعد فتح مكة جرى تطور جديد في عملية تهيئة واستنفار المقاتلين بعد أن قويت شوكتهم فلا يخرجون كلهم، قال تعالى ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة، فلولا نفر من كل فرقة، منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون﴾[2].

فقد أوكل الرسول (صلى الله عليه وسلم)، مهمة اختيار المقاتلين وتهيئتهم إلى نقباء البيعة الثانية « بيعة الحرب » وكان عددهم سبعين رجلاً وامرأتين، ثم اختير منهم اثنا عشر نقيباً، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس[3]، تكون مهمتهم تهيئة المقاتلين عند الضرورة[4]، واستمر مبدأ التطوع والإنتداب في العهد الراشدي.

ولما تولى الخليفة عمر بن الخطاب حدث تطور جديد في تجنيد المقاتلين. فقد استنفر الناس ثلاثة ايام بعد وفاة ابي بكر لحاجته للمقاتلة للحرب على جبهتي الروم والفرس[5]. ثم أنشأ ديوان الجند، اذ اصبح في المركز والامصار مراكز لتجنيد المقاتلين بواسطة السجلات التي تحوي أسماءهم وأنسابهم واوصافهم ومقدار اعطياتهم، حيث كان يتم استدعاؤهم واستنفارهم عند الضرورة، فالعطاء السنوي كان يُلزمهم بالقتال اذا دعت

---

(١) سورة التوبة الاية، ١٢٢، الطبري، تاريخ، ج١، ص١١١، خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي، ص٥٨.

(٢) سورة التوبة، الآية ١٢٢.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٣٦٢، خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي، ص٥٩.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٤٨٨.

(٥) الطبري، تاريخ ج٣ ص٤٧٨، خالد الجنابي، المرجع السابق، ص٦٠.

الحاجة[١]، وكانت شروط الديوان تقتضي اقامة المقاتلة في معسكر الأمصار والثغور والحاميات[٢]. واستمر الحال في عهد الخليفتين عثمان وعلي على حاله[٣].

اما الخليفة الاموي معاوية بن أبي سفيان فقد استخدم أساليب الاغراء بالمال والعطاء والمناصب للقبائل اليمنية والقيسية[٤]. ثم استخدم الامويون التجنيد الالزامي فيما بعد[٥].

أما شروط إثبات الجند في الديوان فقد وضع الفقهاء في العصور المتأخرة شروطاً أهمها : البلوغ، والأسلام، والحرية، والسلامة من الآفات، والشجاعة[٦]، وكان البلوغ عاماً للرجال والنساء الا أن العباسيين جنّدوا الذكور فقط[٧] ولم يثبّت الصبيان في ديوان الجيش، فقد كان حقهم جارياً في عطاء الذراري[٨].

اما بالنسبة لشرط الأسلام فهو خاص بالمسلمين، اما أهل الذمة فقد كانوا يدفعون الجزية، وهي تقتصر على الرجال دون النساء والاطفال مقابل حمايتهم من خطر الحرب، على الاغنياء والقادرين، وكان على أهل الذمة ايواء الجند ثلاثة أيام واطعامهم حين الحاجة، وسلامة الجسم تخص خلوهم من الأمراض ومقدرتهم الجسمية، أما الشجاعة وقوة البنية والقدرة على استخدام السلاح وتحمل مشاق السفر فهي من الشروط المهمة للمقاتلين. اما مسألة الحرية فيبدو أنها أُلغيت في العصر العباسي بدخول العناصر غير

---

(١) عون، الفن الحربي ص٩٨، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش ص٦٢ .

(٢) فلهوزن، تاريخ الدولة العربية ص٢٩ .

(٣) خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي ص٦٣ .

(٤) دكسن، الخلافة الاموية ص١٤٣، حسن، القبائل العربية ص٦٨، شاكر مصطفى، جنوب بلاد الشام في العصر العباسي، تاريخ بلاد الشام، عمان ١٩٩٢ ص٢١-٢٢ .

(٥) فلهوزن، تاريخ الدولة العربية ص٢٣٠، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش العربي ص٧١ .

(٦) الماوردي، الاحكام ص ٢٠٣-٢٠٤، ابو يعلى، الاحكام ص ٢٢٤-٢٢٥، يوسف ابراهيم السلومي، بحوث ودراسات عسكرية ط١ الرياض ١٩٧٩ ص ١١٣-١١٤، ابراهيم مصطفى المحمود، الحرب عند العرب ص ٢٤-٢٥، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص٢٠٢ .

(٧) جهادية القرة غولي، العقلية ص ٢٠٢ .

(٨) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص٧٩ .

العربية كالموالي، والعبيد، والأتراك وغيرهم(١). فالمملوك كان يتبع سيده، وله حق العطاء ابتداء(٢)، اما الرقيق فلم يكن يُسهم لهم أثناء استخدامهم بل كان يُرضخ لهم، أي يعطونهم بدل خدمتهم(٣). اما شرط التفرغ للجندية فقد كان واجباً على طالب الجندية(٤). وكان صاحب ديوان الجيش أو (صاحب الجند) يتولى الأشراف على ديوان الجيش، ويساعده صاحب نفقات العسكر (المعطي)(٥).

وقد كان أول تجنيد في جيش الدعوة للرضا من آل محمد حين قدم أبو مسلم خراسان ممثلاً للأمام، فكتب منشوراً عاماً إلى جمعيات النقباء بتجنيد الشيعة من أهل الكور، فاجابه مقاتل بن حكيم العكي، وابن غزوان في أهل نسا، وأهل ايبورد، وأهل مرو الروذ، وقرى مرو، وأقبلوا عليه بالسلاح(٦). وكان غالبية المنخرطين في جند الثورة من العرب والفلاحين الفرس والموالي(٧)، ولكن يبدو أن الأعتماد في التجنيد كان على العرب قبل بدء الثورة (٨).

وكان أهم تطور في تنظيم ديوان الجند في العصر العباسي التخلي عن تسجيل الجند في الديوان على أساس القبائل والأنساب مثلما كان في زمن الراشدين والامويين، اذ اصبح تسجيل الجند في الديوان في العصر العباسي حسب البلدان بعد ما كثرت عناصر الجيش من الموالي، والسودان، والعجم، والخراسانيين، والفراغنة، والمغاربة، وغيرهم(٩).

---

(١) الخوارزمي، مفاتيح العلوم ص٦٣، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص٨٠ .

(٢) جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص ٢٠٢، نعمان ثابت، العسكرية ص ٨١ .

(٣) صالح العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية ص٥٩ .

(٤) الماوردي، الاحكام السلطانية ص١٨٠ . جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص٢٠٣ .

(٥) البيهقي، تاريخ ص ٨٠١-٨٠٣، مسكويه، تجارب الامم ج٥ ص٢٥٥، التنوخي، الفرج بعد الشدة ج٢ ص٦، الخوارزمي، مفاتيح العلوم ص ٣٧-٤٣ .

(٦) عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية ص ١٦٨ .

(٧) محمد عبد الحي شعبان، الثورة العباسية ص ٢٤٧ .

(٨) جيب، الفتوح العربية ص٩٤، محمد شعبان، الثورة العباسية ص ٢٤٧ .

(٩) الطبري، تاريخ ج٧ص٣١٧، احد امين، ضحى الاسلام ج١ ص١٠٥، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص٢٠٣ .

وفي عهد الخليفة المأمون سار التجنيد جنباً إلى جنب مع الدعوة إلى الإسلام والترغيب بالخدمة في الجيش، مع السماح للمجندين بالخدمة في أقاليمهم، خاصة العنصر التركي، ويفرض لهم بالعطاء[1]، وفي عهد المعتصم حدث تطور آخر فقد اصبح ترتيب الجند في الديوان يتم حسب فرق الجند[2]، اذ يُكتب اسم المجنّد بشكل صريح على يمين الورقة في الدفتر ثم يُنسب إلى بلده أو ولائه، وتُذكر فرقته العسكرية، ثم يُكتب استحقاقه من الرزق، وعلى يسار الورقة تكتب اوصاف الجندي وحليته. بذكر سنّه وان كان طويلاً أو قصيراً ولونه واوصافه[3].

وكان تسجيل الجند في الديوان في العصر العباسي يتم في دفاتر خاصة، اذا استوفوا شروط الجندية على أساس النسب او الاقليم، والجنس، اذ تسجل الفرقة العربية التي تستند إلى القبائل على أساس النسب (مضر، ربيعة، اليمن) اما الفرق الاخرى كالخراسانية، فقد سجلوا على الأساس الجغرافي، حسب اماكنهم وقراهم، اما فرق العجم فسجلوا على أساس اجناسهم أوبلدانهم، كالمغاربة والفراغنة، والاتراك[4]. وذلك لأن الجيش في العصر العباسي اصبح يتألف من عناصر وجنسيات مختلفة[5].

ويبدو أن العباسيين قد اهتموا بمعرفة الجنود ومقدرتهم على أستعمال السلاح، ويتم هذا الاختيار من قبل جماعة من كبار القواد بحضور الخليفة والقواد في ميدان خاص، فمن يستطيع ركوب فرسه وأستعمال سلاحه واصابة هدفه يلحق بالجيش[6].

---

(١) محمد عبدالهادي شعيرة، الممالك الحليفة أو الممالك في وراء النهر، ص٦٩-٧٠.

(٢) جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص٢٠٣.

(٣) ابن وهب، البرهان ص ٣٦٥-٣٦٧، الخوارزمي، مفاتيح العلوم ص٤٢، ابن قدامة، الخراج وضعة الكتابة ص٢٤-٢٦، ابو يعلي الاحكام ص٢٤٠، حسين سلامة الكساسبة، المؤسسات الادارية في مركز الخلافة العباسية الدواوين ص١١٧-١١٨، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي ج١ ص١٧٩.

(٤) عن تسجيل الجند في الديوان: الطبري، تاريخ ج٨ ص ٣٧-٣٩، القلقشندي، صبح الاعشى ج١٣ ص١٠٨، الماوردي، الاحكام السلطانية ص ٢٠٠-٢٠٥، ابن المقفع، رسالة الصحابة ص١٩٤، فاروق عمر، العباسيون الاوائل ج٢ ص٤٦، ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٦ ص ٤٥٢، نعمان ثابت، العسكرية ص ٨٢.

(٥) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج٦ ص٢٢٥.

(٦) تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ص ١٣-١٤، ابراهيم ايوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ص ٢٢٦-٢٢٧، طلال عامر المهتار، التاريخ العسكري ص١٤٣.

الفصل الخامس

التدريب العسكري والاستعراضي في الجيش العباسي

٥

الفصل الخامس

التدريب العسكري والاستعراض في الجيش العباسي

أ- التدريب العسكري:

إهتم العرب منذ جاهليتهم بالتدريب على القتال، وقد كانت حياتهم مراناً دائماً، وفي تقشف وهم في تنقل مستمر، وفي غزو ودفاع، وحياتهم تستوجب اشتغالهم بالصيد، وكان لا بد لمن يقوم بهذه الأعمال أن يجيد ركوب الخيل وأستعمال السيف والرمح ورمي النشاب(١).

والتدريب العسكري هو اعداد الجند للقيام بالأعمال القتالية(٢) باتقان الجند للامور الأساسية في القتال الفردي والقتال الجماعي(٣).

ولما جاء الأسلام، حث على التدريب العسكري، وأول ما حث على اتقان الرمي، لانه اختبار عملي على إتقان التدريب على السلاح(٤)، واهتم المسلمون بالتدريب على ركوب الخيل والابل والبغال(٥).

---

(١) انور الرفاعي، النظم الاسلامية ص١٣٧، انور الرفاعي، الانسان العربي والحضارة ص ٢٥٤.

(٢) الهيثم الايوبي، الموسوعة العسكرية ج١ ص٢٦٤.

(٣) احمد المومني، التعبئة الجهادية في الاسلام ص١٠٠، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص٨١.

(٤) احمد ابن حجر، الاصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص٦٠٣، ابن سعد، الطبقات ج٤ ص٣٠٥، محمود شيت خطاب، العسكرية العربية الاسلامية ص١٠٥، احمد المومني، التعبئة الجهادية في الاسلام ص١٠١.

(٥) احمد المومني، التعبئة الجهادية في الاسلام ص ١٠٤-١٠٥.

وقد اهتم العباسيون بتدريب جندهم، لأن أهم عناصر كفاءة الجيوش كفاءة المقاتلين، والتدريب هو أهم وسائل تلك الكفاءة، فالعرق في التدريب يوفر الدم في المعركة[1]، وذلك تأكيداً لما ورد في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿... ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة...﴾.[2]

ومن مواضيع التدريب: ركوب الخيل، والسباق في ركوب الخيل بين الفرسان على الخيل والابل، والسباق في الجري على الاقدام، والمصارعة، والسباحة، والرماية والسلاح، وعلى استخدام الضرب بالسيف، والطعن بالرمح، والنضال بالسهام[3]. وقد كان للعباسيين ميادين كبيرة يدربون فيها خيولهم ويرسلونها في حلبات السباق في الرقة والشماسية[4].

ومن مباديء التدريب، اتقان التدريب، واستمراره، وتطوير السلاح والتدرب عليه، واستخدام الأسلحة الجديدة، مع مراعاة الحذر أثناء التدريب واخذ احتياطات الامن لئلا يصاب احد[5].

وكان على الأمراء والجنود، التدرب والاستعداد، واتخاذ السلاح الجيد، والخيل الجياد، والتدرب على رياضة الخيل، والابدان[6].

والفروسية أربعة أنواع: ركوب الخيل والكر والفر بها، والرمي بالقوس، والمطاعنه

---

(١) محمد جمال الدين محفوظ، المدخل إلى العقيدة الاستراتيجية العسكرية الاسلامية ص٢٧١.

(٢) سورة النساء، الاية ١٠٢.

(٣) محمد جمال محفوظ، المدخل الى العقيدة الاستراتيجية والعسكرية ص ٢٧٢-٢٧٨، سعيد حوى، الاسلام ص٥٩٠.

(٤) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ص٢٤٥.

(٥) محمد جمال الدين محفوظ، المرجع السابق ص ٢٧٨-٢٨٢.

(٦) ابن جماعة الحموي، مستند الاجناد في الات الجهاد ومختصر في فضل الجهاد ص١١٥.

بالرماح، والمداورة بالسيوف، فمن استكملها استكمل الفروسية[١].

وقد شمل تدريب الفارس في العصر العباسي الأول ألعاب الفروسية المختلفة، ومنها العاب الكرة والصولجان، وهي عصا معكوفة، يضرب بها الفارس الكرة[٢]، اذ كان يمارسها الفرسان وكذلك بعض الخلفاء العباسيين، فالخليفة هارون الرشيد كان أول خليفة يلعب بالصولجان والكرة ورمي النشاب في البرجاس[٣].

وقد تناولت تدريبات الفروسية ايضاً استخدام السرج، والوثب على الفرس[٤]، وتدريب الخيل وتأديبها[٥] وملاطفتها ومعرفة علاجها[٦]. ومن مباديء التدرب على الخيل، الثبات، والركوب على العرى، ويكون ذلك بلجام الفرس، وامساكه بيده اليسرى، وإذا استوى على ظهر الحصان جمع يديه في العنان عند كاهل الفرس، ونصب ظهره، وضغط بفخذيه موضع دفتي السرج من ظهر الفرس، ويتقدم قليلاً ويمد ركبتيه وساقيه وقدميه إلى كتفي الفرس حتى يتمكن أن ينظر إلى ابهامي قدميه[٧].

ويتدرب الفرسان على الرمي من فوق ظهور الخيل، فيبدأ يتدرب على فرس من طين، أو دابه ساكنة يقف عليها ويرمي من فوقها، واذا احكم ذلك سار بها ورمى[٨]. وأمّا

---

(١) محمد مصطفى الهلالي، الفتوح والفروسية العربية الاسلامية، مجلة المورد م١٢ ع٤ بغداد ١٩٨٣ ص٢٣-٤٣.

(٢) محمد بن منكلي، الادلة الرسمية في التعابي الحربية ص٢٢، محمد السيد الوكيل، القيادة والجندية في الاسلام ج١ القيادة ص١٥٢.

(٣) عجمي محمود، هارون الرشيد ص١١٤.

(٤) احمد بن محمود الحموي الحنفي، النفحات المسكية في صناعة الفروسية ص٣٣.

(٥) محمد بن محمود منكلي، كتاب التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية، مجلة المورد م١٢ ع٤، بغداد ١٩٨٣ ص٣٦٠، احمد بن محمد الحموي الحنفي، النفحات المسكية في صناعة الفروسية ص٣٧.

(٦) احمد محمد الحموي الحنفي، المرجع السابق ص ٥١-٥٨.

(٧) احمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن ص٤٧، عبد الرازق ابراهيم، الفكر العسكري ص٦١.

(٨) احمد محمد الحموي الحنفي، النفحات المسكية ص٦٧.

تعلّم رمي الصيد فيتخذ برجاساً بارتفاع عمود، من الارض قدر الذراع ثم يرمى عليه في حالة الوقوف والركض. واما رمي الحصون، فيرمي الحصن العالي من الاسفل في الحرب بأن يمد القوس باتجاه الاسفل ثم يرفع إلى الحصن عند النزع، أما الرمي من فوق الحصن إلى اسفل فتحني ظهرك قليلاً ثم تنزع وترمي(١). وان قواعد الرمي خمس: القبض، والعقد، والمد، والاطلاق، والنظر، والقبض بالشمال، والعقد باليمين، والمد بالذراع والساعد(٢).

وللتدريب على السيف كان يعمد إلى قصبة رطبة أو قضيب رطب، يثبت في الارض ثم يتباعد الفارس عنه ويجعله على عينيه ويجري باقصى سرعته، فاذا ما دنا منه سل سيفه بسرعه وخفة وضرب ما يحاذي رأسه من ذلك القضيب أو القصبة، ويفعل ذلك مراراً وتكراراً، وفي كل مرة يقص جزءاً منه حتى يبقى قدر ذراع، ويستمر المتدرب على هذا العمل حتى يصير له عادة فيتقن ذلك (٣).

اما التدريب على الترس فيكون لأستعمال الترس للحماية، فيتعلم المقاتل اخذ السهام والمزاريق والحجارة ودفع الرمح، ويكون ذلك بأن يقف الفارس لفارس آخر يرميه بالحجارة الصغار حتى يحذق اخذها بالترس، ثم يرميه بالقصب والقضبان، والمزاريق من غير سنان، حتى يحذق تلقف ذلك(٤)، ثم يأخذ خشبة على عرض الكف حتى يحذق ذلك، ثم يأخذ قضيباً على قدر ذراع ثم يدع ذلك جميعاً ويلتمس اخذ السهام عن قوس لينة من سهام لا نصول لها من مسافة بعيدة، حتى اذا اتقن ذلك واعتاده تعرض لما فوق ذلك، وعلامة الحذق أن ينظر السهم من أول خروجه عن وتره ويلزمه ببصره، واذا اتاه السهم لم يطش ولم يجبن عنه، وجعل كفه كالهدف له، والسهم من بعيد، واذا كاد يقع

---

(١) احمد محمد الحموي، المرجع السابق ص ٦٨ .

(٢) ابن قيم الجوزية، الفروسية ص١٠٧-١٠٨، احمد المومني، التعبئة الجهادية ص١٠٥، محمد السيد الوكيل، القيادة والجندية في الاسلام، ج١ القيادة ص ١٥٠-١٥١ .

(٣) عبد الرازق ابراهيم، الفكر العسكري ص٦٤ .

(٤) احمد بن الحموي، النفحات المسكية في صناعة الفروسية ص٤٤ .

بكفه حرفه عنها يمنة أو يسرة ثم اخذه خلسة بلوي كفه حتى يمر السهم فيها وقد أخذه بيده، وتؤخذ المزارق بالقبض على سنانه[1]، واخذ ما في يد عدوه من سيف أو عمد أو غيره[2]. والتدرب كذلك على اخذ ما اراد من الارض في ركضه، ويتعلم ذلك بداية والدابة واقفة[3].

كما يشمل التدرب الفردي على الاستدلال بالنجوم في المسير الليلي، والاستهداء بمعالم الارض في السير نهاراً[4]، قال تعالى: ﴿ وألقى في الارض رواسي أن تميد بكم وأنهاراً وسبلاً لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون ﴾ .[5]

ويتدرب الجنود على العمل الحربي الجماعي، من مراحل قتال ودفاع، وانسحاب وتقدم، وكر، وفر، وحراسة، ومقاتلة[6]. وبالاضافة للتدريب على اللياقة البدنية (الجانب الجسمي) يتم التدرب المقاتل على الجانب العقلي بتنمية المواهب العقلية، حتى لا يخدع، ويتمكن من احباط مخططات العدو، ووضع الخطط اللازمة، ثم أن هناك تدريباً على الجانب الروحي وهو ربط الجنود بالله، فترفع معنوياتهم[7].

ويتدرب الجنود على القيام بواجباتهم وألتزاماتهم، ومنها: الصبر في قتال العدو، والقتال في سبيل الله وليس من اجل المغانم، وتسليم كل ما يقع في يده إلى قيادة الجيش، والألتزام بطاعة الأمير، واطاعة أوامر القادة، وتنفيذها[8].

---

(١) احمد بن محمد الحموي، النفحات المسكية في صناعة الفروسية ص٤٥ .

(٢) احمد بن محمد الحموي، المرجع السابق ص ٤٤ .

(٣) احمد بن محمد الحموي، المرجع نفسه ص ٤٥ .

(٤) احمد المومني، التعبئة الجمادية ص ١٠٨ .

(٥) سورة النحل الاية ١٥-١٦، وانظر: القرطبي، الجامع لاحكام القرآن ج١ ص٩١، احمد حنبل، المسند ج٣ ص ١٥٧ .

(٦) احمد المومني، التعبئة الجهادية في الاسلام ص١١٠، نعمان ثابت، العسكرية ص٨١ .

(٧) محمد السيد الوكيل، القيادة والجندية في الاسلام، ج١، القيادة ص ١٤٧-١٦٥ .

(٨) فاضل عباس الحسب، الماوردي ص ٤٣-٤٤ .

ويتدرب الجنود على فهم المصطلحات المتعلقة بحركاتهم في الميدان أثناء القتال والتي تعطى لهم من قبل القادة بالفاظ واضحة يفهمون قصدها بالتدريب، ويتعارفون بها كمصطلحات تعبوية ثابته ومعروفة[١]. ومن ذلك الفاظ مثل : الميل، الانقلاب، الانتقال، تسوية الانتقال، استدارة صغرى، استدارة كبرى، تقاطر، اقتران، رجوع إلى الاستقبال، استدارة مطلقة، اضعاف، اتباع الميمنة، اتباع الميسرة، جيش منحرف، جيش مستقيم، جيش مورب، رضٌ، تقدم، حشو، رادفة، ترتيب بعد ترتيب، ويكون الأمر للقيام بذلك بالكلام أوبالطبول، أو بالابواق، أو بهزّ الراية، أو اعطاء اشارات بالايدي، وتسمى اشارات الميدان[٢].

وهناك نداءات ايضاً لتحريك الجند، فاذا تهيأ الجند للقتال نادى قواده (النفير، النفير) وهي علامة الهجوم عندهم، واذا أرادوا ارجاعهم قالوا (الرجعة الرجعة) للانسحاب والتراجع[٣]، وليتهيأوا للقتال : (السلاح السلاح)، وللقيام بالهجوم. (النفير النفير)، ولامتطاء الخيول لأجراء الهجوم الراكب : (الخيل الخيل)، وللترجل والانتشار على الارض (الارض الارض)[٤].

وللتعارف هناك شعارات يتدرب عليها الجنود ويحفظونها منها : (أمت أمت) أو : (ياقنص امت) أو (عبدالله) أو عبد الرحمن) أو (عشرة) و(مقدم) أو (يعقوب) وغيرها من الشعارات[٥]، ويعتبر الشعار أو النداء أو (كلمة السر) كلمة تفاؤل وهيبة على العدو

---

(١) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي ج١ ص٢١٠ .

(٢) عبد الجبار محمد السامرائي، نظام التعبئة عند العرب، مجلة المورد ص١٤، انور الرفاعي، الانسان العربي والحضارة ص٢٥٥، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي ج١ ص٢١٠، انور الرفاعي، النضم الاسلامي ص ١٣٧ .

(٣) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، ج١ ص٢١٠، عبد الجبار محمود السامرائي، نظم التعبئة عند العرب، مجلة المورد ص١٤ .

(٤) عبد الجبار محمود السامرائي، نظم التعبئة عند العرب، مجلة المورد ص١٤ .

(٥) ابن جماعة الحموي، مستند الاخبار ص٨٩ .

واغلاظ على الكفار[١].

ويمكن القول اخيراً أن الجيش العباسي هو أول جيش نظامي مدرب، إذ أن القواعد والاسس التي قام عليها، ضمنت قيام مثل هذا الجيش[٢].

وستتعرض للتدريب على الأسلحة عند ذكر أسلحة الجيش العباسي وطريقة استخدام كل منها.

ب- استعراض الجيش العباسي وتكريم المقاتلين :

للتأكد من الجاهزية القتالية للجند، وحسن تدريبهم قبل المعارك، لجأ العباسيون إلى استعراض جندهم، وقد اعتبر العباسيون استعراض الجند كجزء من تدريب الجيش[٣]. كما لجأ العباسيون إلى الاستعراض بعد انتهاء المعارك، كنوع من التكريم والاحتفال بالمقاتلين العائدين والمنتصرين[٤].

وقد كان المنصور يستعرض الجيش إما واقفاً على مصطبة أو جالساً على عرش كان ينصب لهذا الغرض. اما الرشيد والمأمون والمعتصم فكانوا يستعرضون جيوشهم وهم راكبون على صهوات خيولهم، يسيرون برفق[٥]، ولم يكن يصحبهم سوى حارس او

---

(١) محمد منكلي، الادلة الرسمية في التعابي الحربية ص ١٦٥، ابن عربي، احكام القرآن ص٢٩٧، عثمان جمعه ضميرية، منهج الاسلام في الحرب والسلام ص٢١٢.

(٢) عبد العزيز الدوري في مقدمة كتاب حسام الدين السامرائي، المؤسسات الادارية في الدولة العباسية ص ٥٠.

(٣) الحسن بن عبدالله العباسي، آثار الاول في ترتيب الدول ص٧٠، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص١٧٤، طلال عامر المهتار، التاريخ العسكري ص١٤١.

(٤) تحسين حميد مجيد، تكريم المحاربين في التاريخ العربي الاسلامي، مجلة المؤرخ العربي ع ٣٢.

(٥) روكس بن زائد العزيزي، الادارة أو التنظيم في العصر العباسي، مجلة الاقلام عدد ٨، بغداد ١٩٦٦ ص٨٧، مصطفى بيطام، مظاهر المجتمع وملامح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الاول ص١٠١.

حارسان. اما الذين جاءوا بعدهم من الخلفاء فجعلوا موكب الخليفة في أبهى صوره، يتقدمه كوكبة من الغلمان المعروفين آنذاك برجال الحرس، يحملون الأعلام والمقارع والطرزانيات المحلاة بالذهب(١).

وكان عرض الجيش من اختصاصات القائد العام للجيش على مستوى الخليفة نفسه وينيب عنه احياناً الوزير، ومن مهام عارض الجيش معرفة الجند وعددهم، واصالتهم، وصدق انتمائهم، وشجاعتهم، وفهمهم، وقد اصبح عرض الجيش من الامور المهمة في العصر العباسي، فقد خصص لهذه المهمة شخص اطلق عليه اسم «العارض»، يكون هو المسؤول عن العرض أمام الخليفة(٢). ويعرض الجنود في مواقيت معينة من السنة وفي المناسبات، فيمر الفارس على حصانه ومعه الغلام، والدرع، والمغفر، والكفوف، والزرد، والرانات، والتجافيف للخيل، والترس، والرمح، والسيف، والدبوس، والسكين الكبيرة، والحبل، والمخالي، والسكك الحديد، والمقاود، وكبة الخيوط، ومخصف، ومقص، ومطرقة، ومسال، وابر، وخيوط، وزناد، ولباد، وقوسان موتوران، ووتران زائدان، وجعبتان للنشاب، احدهما معه والاخرى مع غلامه(٣)، وقد اخذ العباسيون هذا الاستعراض عن الفرس(٤). فكان العارض يعرض عدد وأسلحة الجنود وريش سهامهم، ونصولها، فما كان من النصول مثلوماً امره ببرده واصلاحه مع التوبيخ أو المسامحه سراً، وكذلك القسي وأوتارها فما كان طويلاً قصرّ، وما كان قصيراً طوّل(٥). ويتفقد العارض

---

(١) روكس بن زائد العزيزي، الادارة والتنظيم في العصر العباسي، مجلة الاقدم ع٨، ص٨٧، مصطفى بيطام، مظاهر المجتمع وملامح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الاول ص١٠١ .

(٢) ظافر القاسمي، الجهاد ص٣١١، توفيق اليوزبكي، دراسات في النظم العربية الاسلامية ص٩٤، ص٢١١ .

(٣) البلاذري، فتوح ج٢ ص٣٩٠، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي ج١ ص١٧٧، محمد بطاينة، في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ص١٠٥ .

(٤) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي ج١ ص١٧٨ .

(٥) محمد بن منكلي، الادلة الرسمية في التعابي الحربية ص١٦٤ .

جميع سلاحهم وخيلهم ولوازمهم حتى احزمة السروج يتفقدها، كما يزيل الشحناء بين الجنود[1].

وكان الخليفة يجلس في مكان عرض الجند بلباس الحرب وهو يرتدي الدرع والخوذة، فينادي المنادي أو العارض على القادة بأسمائهم، فيمرون أمام الخليفة، ثم ينادي باصحاب المراتب ويمرون أمامه بازيائهم الحربية، فيتفقد الخليفة افراسهم وعدتهم، ثم يأمر لهم بالجوائز التي كانت تسمى «الارزاق»[2].

ويهدف العرض العسكري الذي يقام في فترات مختلفة وعند خروج الجنود إلى المعارك والثغور إلى تفقد الجيش وتقوية معنويات الجند، باظهار اهتمام الخليفة بهم وبأحوالهم، ويهدف إلى ارهاب أعدائه والمتمردين على سلطانه [3].

وقد كان العباسيون يستعرضون فرقهم العسكرية حينما يخرجون إلى القتال او يعودون منه، فقد اتخذوا باب الشماسية(الصليخ حالياً) مضرباً أو ميداناً لعرض جندهم[4]. حيث كان باب الشماسية معسكراً ومكاناً لتجمع الجند يخرجون منه إلى حروبهم ومهامهم، ويعودون منها اليه، ثم يدخلون بغداد، وهم يسوقون الاسرى من ألأعداء، والمتمردين على الخلافة في موكب مهيب، وقد البسوا أعداءهم ملابس السخط، من الملابس الملونة من قلنسوات وبرانس ودراريع ملونة محمولين على الفيلة دلالة على خيانتهم[5]. أو

---

(١) محمد بن منكلي، الادلة الرسمية ص١٦٥ .

(٢) محمد فرج، المدرسة العسكرية الاسلامية ص٤٥١، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص ١٧٤ .

(٣) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ص٨ .

(٤) الطبري، تاريخ ج١٣ ص٢١٩٨ (ليدن)، المسعودي، مروج الذهب ج٤ ص١٦٦، ابن الجوزي، المنتظم ج٥ ص١٣٦ .

(٥) ابن سيده، المخصص ج٤ ص٨٣، صلاح الدين العبيدي، الملابس العربية الاسلامية ص٣٣٤، آدم متز، الحضارة العربية الاسلامية ج١ ص٨٠، تحسين حميد مجيد، تكريم المحاربين في التاريخ العربي الاسلامي، مجلة المؤرخ العربي ع٣٢ ص٢٠٨ .

محمولين على الفيلة او الجمال وقد أُقيمت معالم الزينة للمقاتلين، يشقون شوارع المدينة إلى دار الخلافة، حيث يقابل القادة اللامعون الخليفة وينالون التكريم[1].

وكان الخليفة المنصور يستعرض قواته ويتفقدها بين فترة واخرى، ليتأكد من كفاءتها واستعدادها، ويطّلع بنفسه على احتياجاتها، اذ كانت الجنود تصطف أمامه في ثلاثة اقسام: عرب الشمال (مضر) وعرب الجنوب (اليمن)، والخراسانيون[2]. فالمنصور هو أول من مشى الجنود بين يديه بالسيوف المصلته، والقسي، والنشاب[3]. وكانت أشهر عروض المنصور في سنة ١٥٧هـ، اذ عرض جنده في السلاح والخيل على عينه، في مكان العرض على شط دجلة دون قطربل، بحضور أهل بيته وقرابته وصحابته، وهو بكامل لباسه العسكري، لابساً درعه وقلنسوته تحت البيضة سوداء لاطئة مضربة[4]، وهو يمتطي بغلة بيضاء، فكان درعه وسيفه من الذهب المرصع بالأحجار الكريمة الثمينة، يلبس قلنسوة سوداء، وحذاء معدنياً يستعمل في الحرب، وعن يمينه ويساره وليا عهده المهدي وعيسى بن موسى، وشهد حفيده هارون العرض وهو أبن عشرة أعوام، ثم بدأ الحفل، فنادى المنادي على القادة فأقبلوا الى أمير المؤمنين، فتفقد سلاحهم وأشار اليهم بالعودة الى

---

(١) تحسين حميد مجيد، تكريم المحاربين في التاريخ العربي الاسلامي، مجلة المؤرخ العربي ع٣٢ ص٢٠٨.

(٢) طلال عامر المهتار، التاريخ العسكري ص١٤١، ابراهيم مصطفى المحمود، الحرب عند العرب ص ٤٦، حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج٢، العصر العباسي الاول ص٢٧٧.

(٣) القلقشندي. مآثر الأنافة في معالم الخلافة ج١ ص١٧٧، حسن العاني، سياسة المنصور ابي جعفر ص٤٦٤.

(٤) الطبري، تاريخ ج٨ ص٥٢، ابن الجوزي، المنتظم ج٨ ص١٩٥، القلقشندي، مآثر الأنافة في معالم الخلافة ج١ ص١٧٧، حسن العاني، سياسة المنصور ابي جعفر ص ٤٦٤، شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج١ ص٣٢٠، عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الاول ص١٢٢، نورمان بينز، الامبراطورية البيزنطية ص ٣٦٥، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية في العصر العباسي الاول ص ١٧٤-١٧٥.

اماكنهم، ثم اقبلت الكتائب، واعقبتها فرق الرماة بالسهام، ثم صفوف المشاة وتلتها المجانيق والآت الحصار، حتى اذا تم كل شيء وانتهت العاب الفروسية، وُزعت الجوائز على الجميع حسب مراتبهم[1]، إذا كان العرض حسناً[2]، وزاد من اعطيات الجند بمقدار عشرة دنانير لكل مقاتل ومعونة مقدارها مائة دينار[3].

وقد استعرض المنصور جنده بعد قدوم المهدي من الري إلى البردان، ليعرض الجند، ويسقط من لم يكن من اهل خراسان[4].

وفي عهد المهدي، بعدما انهزم القائد عبد الكبير بن عبد الحميد في بلاد البيزنطيين امر المهدي بتجهيز جيش قوامه مائة ألف مقاتل، وجعل قيادته العليا ليزيد بن مزيد الشيباني، ومعه ابنه هارون، وقد انتصر الجيش ووصل إلى مشارف العاصمة القسطنطينية، فاضطرت الامبرطورة ايريني ام الملك الطفل قسطنطين أن تصالح هارون على فدية وجزية، وعاد الجيش منتصراً بعد أخذه الجزية، ومعه الغنائم وجماعة من الروم يحملون الفداء والهدايا إلى الخليفة المهدي في بغداد، وعندما اقترب الجيش من ابواب بغداد خرج سكانها جميعاً لاستقبال الجيش المنتصر بالورود والرياحين، و(الخيزران) أم هارون تطل من شرفات القصر. وفي صباح اليوم التالي جلس الخليفة المهدي في قصر الخلد مجلساً عاماً استقبل فيه قادة ذلك الجيش، وسمح للشعراء بمدحهم، ثم أمر بتوزيع الهبات والعطايا على كل من اشترك بالحملة[5].

---

(١) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس ص ٨-٩ .

(٢) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي ج١ ص ١٨٧ .

(٣) البلاذري، فتوح ج١ ص٢٢٣، حسن العاني، سياسة المنصور ابي جعفر ص٤٦٤، عجمي محمود خطاب الجنابي، هارون الرشيد، مؤسسات الخلافة في عهده ص١١٢ .

(٤) حسن العاني، سياسة المنصور ابي جعفر ص٤٦٤ .

(٥) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس ص١٢-١٤ .

وفي سنة ١٦٠هـ أرسل يزيد بن مزيد الشيباني لقائد تمرد الخوارج يوسف بن يعقوب المعروف باسم (يوسف البرم) وبعدما أسره مع جملة من الاسرى مع الحرس، دخلوا بغداد حاملين قائد التمرد على أبل عارية وحوّلوا وجهه جهة اذنابها، واستقبلتهم حشود من الناس في بغداد، ثم وصلوا قصر الخلد حيث الخليفة المهدي وحاشيته بانتظارهم، فاستعرضهم وأوكل امرهم إلى القائد هرثمة بن اعين الذي قتل يوسف البرم وصلب الباقين على الجسر[1].

وكان الخليفة هارون الرشيد يقوم بالاستعراضات العسكرية، ويتفقد جيوشه على صهوة جواده، ليطلع على مستوى الاعداد والتدريب والتسليح بتجواله بين الفرق العسكرية[2].

وقد استحدث الخليفة هارون الرشيد ديواناً للعرض جعله ملحقاً بديوان الحرب، وكان من مهامه استعراض الجند، ومعرفة كفاءاتهم من قبل مشرفين متخصصين[3]. وفيما يرى بعض المؤرخين فان أول من اطلق اسم ديوان العرض على ديوان الجند هو الخليفة العباسي المأمون، أي أن العارض هو صاحب ديوان الجند نفسه[4]. وقد اصبح استعراض الجند من مهام ديوان الجند في عهد الخليفة المأمون. واصبح العارض رئيساً لديوان الجند توكل اليه نفقات الجيش وارزاق الجند، وكان له الحل والعقد والاثبات والاسقاط[5].

---

(١) فخري الابيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب ص ١٠٨-١٠٩.

(٢) سيدامير علي، مختصر تاريخ العرب ص ٣٧٢-٣٧٣، حسن ابراهيم حسن، النظم الاسلامية ص٢٣٥، عجمي محمود الجنابي، هارون الرشيد ص١١٤.

(٣) شوقي ابو خليل، هاورن الرشيد امير الخلفاء واجل ملوك الارض ص٨٣.

(٤) البيهقي، تاريخ ص٥٣٦، احمد عواد الجوازنة، التنظيم الاداري لديوان العرض (الجند) في عهد الدولة الغزنوية، مجلة دراسات تاريخية ع٥٥-٥٦، جامعة دمشق ١٩٩٦.

(٥) البيهقي، تاريخ ص ٥٣٦، احمد محمود الجوارنة، التنظيم الاداري لديوان العرض (الجند) ص١١٣.

وكان من تقاليد الدولة العباسية أن يخلع الخليفة على قواده اللامعين والمبدعين في الحروب بالاوسمة والألقاب، ويمنحهم الاموال والاقطاعات، وكانت الأوسمة تتكون من طوق ذهبي يوضع حول العنق، وسوارين ذهبيين يحيطان بالمعصمين، وربما أضيف اليهما السيف والمنطقة، والتاج المرصع بالجوهر، ويضاف لذلك السروج المذهبة، والملابس الفاخرة المنسوجة بخيوط الذهب والفضة[1].

وقد توج الخليفة المعتصم سنة ٢١٨هـ قائده المنتصر على بابك الخرمي بتاج من ذهب، والبسه وشاحين بالجوهر، ووصله بعشرين مليون درهم، منها عشرة ملايين صلة، وعشرة ملايين يفرقها في جنده، وادخل عليه الشعراء يمدحونه[2]، كما أنعم على احد القادة الذين ساعدوا بالقبض على بابك وهو القائد سهل بن سنباط بمنطقة مغرّقة بالجوهر، وتاج البطرقة[3].

وفي سنة ٢٢٠هـ دخل القائد العباسي عجيف بن عنبسة بعدما قضى على تمرد الزط سنة ٢١٩هـ ومعه سبعة وعشرون الف اسير من الزط، بين رجل وامرأة وصبي، محمولين في السفن، بعدما وصل بهم إلى باب الزعفرانية، حيث عبأهم في زوارقهم على هيأتهم في الحروب مع البوقات، فدخل بهم بغداد والمعتصم بالشماسية في سفينة، واقاموا بسفنهم ثلاثة ايام، ثم عبر بهم إلى الجانب الشرقي من بغداد ثم ارسلوا إلى خانقين ومنها إلى الثغور المحاذية للروم[4].

وهكذا شهدت بغداد وسامراء احتفالات مشهورة بمناسبة انتصارات الجيش العباسي على البيزنطيين، والمتمردين، والانفصاليين، واعداء الدين والدولة والعروبة،

---

(١) تحسين حميد مجيد، تكريم المحاربين ص٢١١ .

(٢) الطبري، تاريخ ج١٠ ص٣٣٤ (الطبعة الحسينية)، تحسين حميد مجيد، تكريم المحاربين ص٢١٢ .

(٣) الطبري، تاريخ ج١٠ ص٣٣، ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٤ ص٤٧٤، تحسين حميد، تكريم المحاربين، مجلة المؤرخ العربي ع٣٢ ص٢١٢ .

(٤) الطبري، تاريخ ج١٠ ص٣٠٦، تحسين حميد مجيد، تكريم المحاربين ص٢٠٩ .

من الزنادقة، والشعوبين، والزط، وغيرهم[1]، كالاحتفالات بالانتصار على بابك الخرمي سنة ٢٢٣هـ الذي جاءوا به اسيراً إلى سأمراء، عندما خرج هارون بن المعتصم مع افراد البيت العباسي وكبار القادة ورجال الدولة لاستقبال الجيش المنتصر خارج سأمراء ودخلوها ليلاً. وفي اليوم التالي ساروا ببابك على فيل من المطيرة إلى باب العامة حيث الخليفة المعتصم[2].

وانعم الخليفة الواثق سنة ٢٢٧هـ على قائد جنده (اشناس) بتاج من ذهب ووشاحين[3].

---

(١) تحسين حميد مجيد، تكريم المحاربين في التاريخ العربي الاسلامي ص٢٠٨.

(٢) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس ص٦٦، تحسين حميد مجيد، تكريم المحاربين ص٢٠٩.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٧ ص٩، تحسين حميد، تكريم المحاربين ص٢١٢.

الفصل السادس

الرتب العسكرية في الجيش العباسي

٦

الفصل السادس

الرتب العسكرية في الجيش العباسي

كانت الرتب العسكرية عند العرب قبل الأسلام تتكون من : الرئيس أو (شيخ القبيلة)، أو رديفه، والمنكب (وهو مسؤول عن خمسة عرفاء)، ثم العريف[١].

وفي صدر الأسلام والدولة الاموية كانت الرتب تتكون من : الرسول أو الخليفة، أو القائد الاعلى (الأمير)، والنقيب، والمنكب، والعريف[٢]، فالقائد، والأمير، والنقيب، والعريف، منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأمير الكردوس، وأمير التعبئة، وأمراء الاعشار، من العهد الراشدي، والمنكب استحدثه الامويون وهو المسؤول عن العرفاء[٣] ويمكن توضيحها على الشكل التالي :

أمير الجيش	عشرة آلاف جندي فأكثر.
أمير التعبئة	خمسة آلاف جندي (الميمنة والميسرة).
أمير الكردوس	ألف جندي.
القائد	مائة جندي.
الخليفة	خمسون جندياً.
العريف	عشرة جنود[٤].

وقد استحدث الخليفة ابو بكر الصديق رتبة (أمير اللواء)، اذ قسم قواته في حرب

---

(١) محمد فرج، فن ادارة المعركة في الحروب الاسلامية ص٢٢، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي ج١ ص١١٥، محمود عواد، الجيش والقتال ص١٨٦ -١٨٧ .

(٢) الطبري، تاريخ ج٣ ص٢٤٧، محمود عواد، الجيش والقتال ص١٨٧-١٩٣، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٢٨٦ .

(٣) العسكري، الاوائل ص ٢٤٣، رمزية الخيرو، ادارة العراق ص١٦٣، السلومي، ديوان الجند ص٢٩٦، فوزي محمد عبيدات، اهمية منطقة غور الاردن في صدر الاسلام ص١٩٦ .

(٤) عبد الرؤوف عون، الفن الحربي في الاسلام ص١١١ -١١٥، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي ص٢٢٢، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص ١٠٢-١٠٣ .

المرتدين إلى ألويه وجعل لكل لواء أميراً، كما استحدث رتبة (أمير الجيش)، اذ قسم قواته المتوجهة إلى فتوح الشام إلى أربعة جيوش، جعل على كل جيش أميراً[1]. وعلى هذا تصبح الرتب كما يلي: أمير الجيش، أمير التعبئة، أمير اللواء، أمير الكردوس، أمراء الاسباع، القائد، الخليفة، العريف. ولكننا لم نتوصل إلى مصدر رتبة الخليفة. وربما يكون الخليفة خليفة الأمير او القائد.

وقد كانت أعلى الرتب في العهد الاموي: رتبة الأمير (ويتولاه الخليفة أو أمير المصر)[2]، وأصغر الرتب هي: رتبة العريف، اذ كانت رتبة العريف قبل وضع العطاء مسؤولة عن عشرة جنود[3]. وبعد اختطاط الكوفة وجعلها اسباعاً ووضع العطاء للناس اصبحت العرافة مسؤولة عن افراد القبيلة الواحدة وما يتبعها من قبائل اخرى، فكان لكل قبيلة عريف يأخذ اعطياتهم ويدفعها لهم[4]، ولذلك كانت مسؤولية العريف بالنسبة لعدد الاشخاص غير محددة[5]، وقد استبدلت رتبة (النقيب) في العهد الاموي برتبة (المنكب) وربما اختفت نهائياً، لأن العريف في التنظيم الجديد اصبح يوازي رتبة النقيب[6]، أو اعلى منها أو العكس من ذلك[7].

---

(١) محمد فرج، المدرسة العسكرية الاسلامية ص٤٥٢.

(٢) الطبري، تاريخ ج٧ ص١٨١ -٢٩٤. ج٨ ص١٤، ج٩ ص١٣٠، ابن اعثم الكوفي، الفتوح م٢ ص٣١٨-٣١٩، م٤ ص١٢٤، المسعودي، التنبية والاشراف ص٢٧٩، ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية ص١١٦، ابن قنينو الاربلي، خلاصة الذهب المسبوك، ص٢٠-٢٥، محمود عواد، الجيش والاسطول ص ١٣٨.

(٣) البلاذري، فتوح ص١٩١، محمود عواد، الجيش والاسطول ص١٣٩.

(٤) البيهقي، سنن ج٦ ص٣٦٠، مصعب الزبيري، نسب ص١٥٤، محمود عواد، الجيش والأسطول ص١٤٠، جمال جودة، العرب والارض ص٢٠٤.

(٥) الطبري، تاريخ ج٤ ص١٩٤، المقريزي، الخطط ج١ ص٩٣، البراقي، تاريخ الكوفة ص١٣٨، محمود عواد، الجيش والاسطول ص١٤٠.

(٦) ابن منظور، لسان العرب ج١ ص٧٦٩.

(٧) عبد الرؤوف عون، الفن ص١١٤، نعمان ثابت، الجندية في الدولة العباسية ص١٢١، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص٢٩٦.

اما أمير الكردوس فقد كان مسؤولاً عن عشرة من النقباء أو المناكب، أي تحت امرته الف مقاتل[1]، أما أمير التعبئة، فهو المسؤول عن أحد اجنحة الجيش (الميمنة أو الميسرة)[2]، ويأتي أمير التعبئة في التسلسل بعد الأمير، ثم ياتي أمراء الاعشار أو أمراء الاسباع الكوفيين أو أمراء الاخماس البصريين، ثم اصحاب الرايات، ثم رؤوس القبائل[3].

وقد تميزت الرتب بشكل واضح في العصر العباسي الأول، فكان الجيش العباسي يضم من الرتب: الأمير، والقائد، والنقيب، والعريف[4]، كما كان عند العباسيين رتبة (قائد زعيم) والفرق بينها وبين رتبة (القائد) أن القائد هو قائد الجيش الذي يوليه الخليفة على جيش نظامي سواء كان من العرب أو من الموالي أو الفرس أو الترك أو غيرهم[5]. اما القائد الزعيم فهو من جاء بجيشه من قومه واتباعه من المتطوعة، فلا يحتاج إلى الجيوش النظامية الا في المهمات الصعبة، والقائد الزعيم لا يكون الا من العرب وهو بمرتبة أمير، ومن مثال هؤلاء معن بن زائدة الشيباني، ويزيد بن مزيد الشيباني[6].

واصبحت الرتب العسكرية في الجيش العباسي كما يلي: عريف، ونقيب، وقائد،

---

(١) عبد الرؤوف عون، فن ص١١٤، ياسين سويد، معارك ص١٠٤، محمود عواد، الجيش والاسطول ص١٤٤، عبد الجبار السامرائي، النظم، مجلة المورد م١٢ ع٤ ص١١.

(٢) محمود عواد، الجيش والقتال ص١٥٢.

(٣) الطبري، تاريخ ج٤ ص٨٨، نصر بن مزاحم، صفين ص١١٧-١١٨، الخوارزمي، مفاتيح العلوم ص٧٤، محمود عواد، الجيش والاسطول ص١٤٥.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج٣ ص١١٤، انور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمه ص١٩٢، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص٢٩٧، ابراهيم الخطيب وآخرون، النظم الاسلامية ص١٣٠.

(٥) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث و، اخبار الخليفة هارون الرشيد، ودولة وجند العرب في خلافتة بني العباس ص١٠٤.

(٦) فخري الزبيدي، نفس المرجع ص١٠٥ وانظر ص١٠١-١٣٦.

وأمير[1]:

الأمير	تحت قيادته عشرة قادة أو (١٠٠٠٠) مقاتل.
القائد	تحت قيادته عشرة نقباء (١٠٠٠) مقاتل.
النقيب	تحت قيادته عشرة عرفاء أو (١٠٠) مقاتل.
العريف	تحت قيادته عشرة اشخاص أو (١٠) مقاتلين[2].

وقد كان هذا الترتيب متبعاً في جيش المأمون عندما حاصر جيشه بغداد[3]. وعلى هذا يكون عدد المسجلين في الديوان بحدود عشرة الاف مقاتل[4]، اما باقي الجيوش فهي من المتطوعة[5].

أما رتبة القائد الزعيم أو (الزعيم القبلي)، فقد بقيت طوال الفترة الأولى من العصر العباسي الأول، أي منذ عهد أبى العباس (السفاح) إلى عهد المأمون، ويبدو أنها استمرت إلى أبعد من ذلك، لأن المتطوعة من القبائل والأرياف، استمروا في دعم القوات النظامية في الجيش العباسي، وربما كان عددهم في بعض المعارك أكثر من الجيوش النظامية.

---

(١) محمد فرج، المدرسة العسكرية الاسلامية ص٤٥٢، السلومي، ديوان الجند ص٢٩٧.

(٢) انور الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمة ص١٩٢، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص٢٩٧، محمد فرج، المدرسة العسكرية الاسلامية ص٤٥٢، ابراهيم الخطيب، النظم الإسلامية ص١٣٠، انور الرفاعي، النظم الاسلامية ص١٤٢، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص١٠١، جورج حداد، المدخل إلى تاريخ الحضارة ص٣٩٦، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي ج١ ص ١٨٥.

(٣) عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص٢٩٧.

(٤) ابن العربي، التدبيرات الالهية ص١٩٥، محمد فرج، المدرسة العسكرية الاسلامية ص٤٥٢، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص٢٩٧.

(٥) عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص ٢٩٨.

الفصل السابع

هيئة الجيش العباسي وأسلحته

٧

الفصل السابع

هيئة الجيش العباسي وأسلحته

تشمل هيئة الجيش العباسي، (اللباس، والخلع، والأوسمة، والتيجان، والرايات، والأسلحة)، وتختلف هيئة المقاتل في الحرب عنها في وقت السلم؛ إذ أن للمقاتل هيئة في أهله، وهيئة عند مقابلة الأمراء المسؤولين، وهيئة ثالثة في لقاء ألأعداء في ساحة الحرب[١].

وقد أشار قتيبة بن مسلم الباهلي إلى هيئة المقاتل في الحرب بقوله لاصحابه: «إذا غزوتم فاطيلوا الأظفار، وقصّروا الشعور، والحظوا الناس شزراً، وكلموهم رمزاً، واطعنوهم وخزاً»[٢]. ومع خشونة هذه الهيئة فلا بد للمقاتل من الاعتناء بهندامه وقيافته[٣].

١- لباس الجنود وقيافتهم:

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «اصلحوا ثيابكم حتى تكونوا كالشامة بين الناس»[٤]. وكان الأمراء المسلمون يهتمون بلباس المقاتلين وحسن هيئتهم، حتى أنهم

---

(١) الطبري، ج٨ ص١٠٠-١٠١، ابن الاثير، الكامل ج٤ ص٢٨٩-٢٩٠، محمود عواد، الجيش والاسطول ص٤٤٥، محمود عواد، لباس المقاتلة حتى نهاية العصر الاموي. مجلة المنارة م١ ع٣، جامعة آل البيت، الاردن ١٩٩٦ ص٧١-٧٥.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد ج١ ص١٢٠، الجاحظ، البيان والتبيين ج٢ ص١٦٧، محمود عواد، الجيش والاسطول ص٤٤٦.

(٣) الطبري، تاريخ ج٧ ص٢٧٤، ج٨ ص٦٣، ابن اكثم الكوفي، الفتوح م٤ ص١٢٥، الترمذي، اوصاف النبي صلى الله عليه وسلم ص٥٤، محمود عواد، الجيش والاسطول ص٤٤٦

(٤) الترمذي، اوصاف النبي صلى الله عليه وسلم ص٥٤، محمود عواد، لباس المقاتلة حتى نهاية العصر الاموي، مجلة المنارة م١ ع٣، جامعة آل البيت، الاردن المفرق ١٩٩٦ ص٧٢.

لايشركون في القتال من كان لباسه غير مناسب[1] .

وكان الناس العاديون والجنود في العصر العباسي الأول يلبسون الملابس المعروفة في عصرهم وقت السلم، واتخذ العباسيون السواد شعاراً لهم فكانت راياتهم سوداء، ولباسهم الرسمي أسود وقلانسهم سوداء، فالسواد لباس العباسيين وأنصارهم منذ الدعوة العباسية[2]، وربما كان (السواد) يرمز إلى الحزن على قتلى آل البيت، فقد كان السواد في الجاهلية رمزاً للثأر[3]، ولربما اتخذه العباسيون رمزاً للثأر من بني أمية[4] .

وكان الخليفة المنصور أول من ابتدع لبس القلنسوة السوداء الطويلة في العصر العباسي، خاصة في البلاط ودواوين الدولة، وقد قال الشاعر أبو دلامة عن ذلك :

وكنا نرجّي في أمير زيادة   فزاد لنا فيها بطول القلانس[5] .

وقد انتشرت في العصر العباسي الازياء الفارسية إلى جانب العربية[6]، وكان اللباس الفارسي لباس البلاط العباسي الرسمي، ومنها القلانس (القبعات الطويلة) ذات اللون الاسود، وتصنع القلانس من القش المكسو بقماش اسود، وهي مخروطية الشكل[7] . كما استعملت في البلاط الملابس المحلاة بالذهب . وكان لباس الخليفة العباسي في

---

(١) الطبري، تاريخ ج٨ ص٦٣، ابن اعثم الكوفي، الفتوح م٤ ص١٢٥، ابن الكلبي، نسب الخيل ص٣٢، ياقوت، معجم البلدان ج١ ص٥٣٣، محمود عواد، لباس المقاتلة حتى نهاية العصر الاموي، مجلة المنارة م١ ع٣ جامعة آل البيت، الاردن ١٩٩٦ ص٧٣ .

(٢) فاروق عمر، الالوان ودلالتها السياسية في العصر العباسي الاول، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد م٢ ع١٤، مطبعة المعارف بغداد ١٩٧١ ص٨٢٨ - ٨٢٩ .

(٣) الاصفهاني، الاغاني ج٨ ص ٧٥-٢٠ .

(٤) فاروق عمر، الالوان ودلالتها السياسية في العصر العباسي الاول ص٨٣ .

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج١٣ ص١٤٢، ابن خلكان، وفيات الاعيان ج٢ ص١٣٠، روكس بن زائد العزيزي، الادارة المالية في العصر العباسي، مجلة افكار، ع٣١، عمان - الاردن .

(٦) وليم الخازن، الحضارة العباسية ص٣٤ .

(٧) حسن ابراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام ج٢ ص ٤٢٧ .

المواكب القباء الاسود أو البنفسجي الذي يصل إلى الركبة، والمفتوح عند الرقبة(١).

ولم يكن يدخل على المنصور أحد من الخاصة في مقصورته في المسجد إلا إذا لبس القباء الاسود(٢). وقد استخدم العباسيون الملابس السوداء لتمييز المسلمين من غير المسلمين في المناطق التي يكثر فيها أهل الذمة، وخاصة في منطقة الجزيرة، لحفظ الأمن، ومراقبة الأعداء على الحدود البيزنطية المتاخمة لهذه المنطقة(٣).

واتّخذت بعض الحركات المعارضة للأمويين اللون الابيض شعاراً لهم، ومنهم العلويون، وأهل الشام(٤)، وكان اللون الابيض عندهم رمزاً لتحدّي السلطة العباسية(٥).

أما اللون الأخضر فقد كان شعاراً علوياً بدليل تبني الخليفة المأمون للخضرة شعاراً للدولة العباسية بدل السواد حين أعلن بيعته للرضا ولياً للعهد سنة ٢٠٢هـ، فأصبح اللون الاخضر شعار الدولة العباسية وخليفتها المأمون وولي عهده علي الرضا. أما اللون الأسود فقد كان شعار الأمراء العباسيين وشيعة بني العباس القدماء، وأهل بغداد. وكان اللون الابيض شعار الثوار العلويين الذين ثاروا ضد الدولة، وحاولوا اقناع العباس بن موسى أن يعلن الخلافةالعلوية(٦).

وقد اتخذ الثوار الامويون، خاصة الفرع السفياني، اللون الأحمر شعاراً لهم، فقد

---

(١)

John, Bagot Glubb, Haroon AL-Rasheed and the great Abba sids, Hodder and stanghton, London, Sydney Aukland, Toronto, 1976. p.204 .

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج١ ص ٤٨ .

(٣) فاروق عمر، الالوية ودلالتها السياسية في العصر العباسي الاول ص٨٣١ .

Muhammad,Manazir Ahsan,Social life under the Abbasids,London.Group.ltd p.61

(٤) فاروق عمر، الالوان ودلالتها السياسية في العصر العباسي الاول ص ٨٣٢-٨٣٣ .

(٥) فاروق عمر، المرجع نفسة ص٨٣٤-٨٣٥ .

(٦) ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية ص١٦٣، فاروق عمر، الالوان ودلالتها السياسية في العصر العباسي الاول ص٨٣٦-٨٣٧ .

خرج أبو محمد السفياني سنة ١٣٣هـ على العباسيين ولبس الحمرة[١]. ورفع القائد العباسي يزيد بن مزيد الشيباني الحمرة عند حربه مع الخوارج. كما رفعت المُحمرة وهي فرقة خرّمية الشعار الأحمر ضد العباسيين[٢]. وحين ثار محمد ذو النفس الزكية على العباسيين سنة ١٤٥هـ لبس جبة وقلنسوة صفراء، وكان مع الأفطس حسن بن علي بن حسين الذي كان مع محمد ذي النفس الزكية في ثورته ضد العباسيين في الحجاز علم أصفر[٣].

وكان لكل طبقة أو مرتبة، لباسها في العصر العباسي الأول. فللكُتّاب الدراريع، وللعلماء الطيلسان، وللقواد الأقبية الفارسية القصيرة، وأصبح القباء لباساً رسمياً في الدولة العباسية، وحين كان الكاتب من أهل الدراريع يلبس الطيلسان لا يسمح له الوزير بالمثول بين يديه[٤].

وكان الناس في العصر العباسي يلبسون السراويل، والقمصان، والجوارب، والاقبية، والدراريع، والقلانس، والخفاف[٥]، والاحذية[٦].

وكان للخلفاء عمة، وللفقهاء عمة، وللبالغين عمة، وللأعراب عمة، وللصوص عمة، وللأبناء عمة، وللروم عمّة، وللنصارى عمة[٧].

وكان لكل قوم زي؛ فللقضاة زي، ولأصحاب القضاة زي، وللشُرَطْ زي، وللكُتّاب زي، ولكُتّاب الجند زي، وللتجار زي، ولحرائر النساء زي، ولكل مملوك

---

(١) فاروق عمر، الألوان ودلالتها في العصر العباسي الأول، ص٨٤٠.

(٢) فاروق عمر، المرجع نفسة ص ٨٤١.

(٣) فاروق عمر، المرجع السابق نفسه، ص ٨٤١.

(٤) المقدسي، احسن التقاسم ص٧، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الاول ص ٣١٧-٣١٨.

(٥) وليم الخازن، الحضارة العباسية ص ٣٤-٣٥.

(٦) حسن ابراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام ج٢ ص٤٢٩.

(٧) وليم الخازن، الحضارة العباسية، ص ٣٥.

زي[1]، وكـان من الناس من يلبس المبطنة، ومنهم من يلبس الدراعة، ومنهم من يلبس القباء، ومنهم من يلبس البازيكند، ويعلق الخنجر، ويأخذ الجرز، ويتخذ الجمة، وكان الشعراء يلبسون الوشي، والمقطعات، والأردية السود، وكل ثوب مشهّر، وشاع لبس القميص المزرّر[2]، وكان الخلفاء يلبسون من الثياب العادية الدراعة، والطيلسان، والقلنسوة الطويلة[3].

وكان هارون الرشيد يرتدي سروالاً فضفاضاً يصل إلى الكعبين، يغطيه ثوب طويل عادة، وقميص أبيض على أعلى الجسم، وفوقه ثوب ملون قبتيه مطرزة بالحرير الأسود، وأحياناً تطرز آية من القرآن الكريم، أو يخيط اسم الله عزوجل بالذهب على الاكمام[4]، وكان يلبس صندلاً وجرابا من الحرير أو الصوف، وكان يحمل عصاً من البوص داخل القصر، ويحمل سيفاً موشى بالذهب والفضة والجواهر عند خروجه من القصر[5]. ولبس الرشيد في طوس يوم وفاته جبة خز سوداء بغير قميص وعليها فنك وفوقها دراعة خز سوداء مبطنة بفنك، وعلى رأسه قلنسوة طويلة وعمامة خزّ سوداء، وتطلّس بطيلسان أسود. وكان الأمين يوم قُتل يلبس ثياباً بيضاء وسروالاً، وعليها طيلسان أسود، وعندما استبدل المأمون لبس السواد بلبس الخضرة أبقى القلانس سوداء، إلى أن عاد إلى السواد[6].

---

(١) وليم الخازن، الحضارة العباسية ص٣٥، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الاول ص٣١٨.

(٢) وليم الخازن، المرجع السابق، ص٣٥، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الاول ص٣١٨.

(٣) الطبري ج٨ ص٤٨٢، الجاحظ، البيان والتبيين ج٣ ص٤٤٣، وليم الخازن، الحضارة العباسية ص٣٦.

(٤) John, Bagot, Glubh. Haroon Al-Rasneed, p.204

(٥) John. Bagot Glubb. Haroon Al-Rasheed p.205

(٦) السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الاول ص ٣١٩-٣٢٠.

وقد أهتم العباسيون بملابس الجند، وتميز جيشهم عامة بلبس الأقبية، والقلانس السوداء[1]، أما الأمراء والقادة فكانوا يلبسون عند حضورهم مجلس الخليفة الأقبية السود، والعمائم، والجوارب، واللالكات السود مشدودة بالزنانير[2]. وألبس الخليفة المعتصم قادته وجنده من الأتراك الديباج والمناطق المذهبة، والحلية المذهبة. وأبانهم عن سائر جنده[3].

وكان الجند يضيفون لملابسهم وقت الحرب، الدروع والخوذ ودروع أخرى لحماية الذراعين والساقين[4]. اما النفّاطون فكانوا يلبسون أردية تقيهم النار وتمكنهم من اختراق الأطلال المحترقة[5].

وكان لا بد من وجود ملابس خاصة لكل من القادة والجنود إذ لم يكن لباس الجنود موحداً بشكل كامل. كما أن عناصر الحرس الشخصي التركية في خلافة المعتصم كانوا يلبسون الملابس الرائعة، وميّزهم عن غيرهم من القادة والجنود[6].

وكان لفرق الجيش العباسي شارات مختلفة تميزهم عن غيرهم، فقد كان القادة الخراسانيون يضعون إشارات على الاكتاف، أما القادة الاعلى رتبة فيلبسون المعاطف المفتوحة. وكان الجنود يلبسون سترات مصنوعة من الساتان (الاطلس) الملكي، مع دثار

---

(١) ابن طيفور، بغداد، في تاريخ الخلافة العباسية ص٢، نعمان ثابت، الجندية في الدولة العباسية ص٢٠٣. صفاء حافظ عبد الفتاح، نظم الحكم في الدولة العباسية ص١٩٥.

(٢) الصابي، رسوم دار الخلافة ص٩٢.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٤ ص٥٣، صفاء حافظ عبد الفتاح، نظم الحكم في الدولة العباسية ص١٩٥.

(٤) سيد امير علي، مختصر تاريخ العرب ص٣٦٨، صفاء عبد الحافظ، نظم الحكم في الدولة العباسية ١٩٥.

(٥) هل الحضارة العربية ص٨٦، صفاء عبد الحافظ، نظم الحكم في الدولة العباسية ص١٩٥.

(٦) Muhammad Manazir Ahsan, Social Life under the Abbasids, Longman , London, and New york Librairie du Liban; London, group. Hd. 1979 p.59 .

بقبعة مستديرة. كما كان الجنود يلبسون السراويل في الشتاء وكانت أطرافها من الفرو الطبيعي. وكان الخلفاء يمنحون كبار قادة جيوشهم الخلّة وهي عمامة سوداء مسمطة، وثوباً أسوداً بلون واحد له قبة، وثوباً مماثلاً بدون قبة من الخز الاحمر الموشّى بالذهب، وسيفاً مطعّماً بالفضة(١). وعندما أراد المعتصم أن يميّز رجال الحرس عن غيرهم ألبسهم الدمقس المزركش بالذهب(٢).

وكان للأمراء والقادة والنقباء والعرفاء ملابس خاصة بهم تميزهم الواحد عن الآخر وعن الجنود(٣). أما الفرسان فكانوا يلبسون الدروع والخوذ المصنوعة من الصلب والمحلاه بريش النسور. أما الرّجالة فكانوا يرتدون أقبية قصيرة متدلية إلى ما تحت الركبة، وسراويلاً ونعالاً(٤). وكان الجنود يلبسون نوعاً من القلانس الخاصة بالعسكريين تغطي الرأس والرقبة معاً تلبس أثناء المعارك الحربية(٥)، ويلبسون الخوذة، وتُغطّى الأذن بما يشبه الزرد، وتزيّن السطح العلوي للقلنسوة دوائر صغيرة مستديرة(٦)، وامتازت قمصان الجند يكونها محبوكة إلى ما تحت الركبة(٧)، ويضعون على رؤوسهم الخوذ ويلبسون الدروع(٨).

---

(١) Muhammad Mauazir Ahsar, Social life under the Abbasids, p.60.

(٢) عمر ابو النصر، سيوف امية ص٩٧.

(٣) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص١٦٥، انور شلبي، تاريخ الحضارة الاسلامية ص٢٧٠.

(٤) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباسي ص٩٤.

(٥) صلاح حسين العبيدي، الملابس العربية في العصر العباسي الثاني، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٠ ص١٥٠.

(٦) صلاح حسين العبيدي، الملابس العربية ص١٥١.

(٧) اليعقوبي، بلدان ج٣ ص٤٤، صلاح حسين العبيدي، الملابس العربية ص٢٠٢.

(٨) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج٦ ص٢٤٨.

ولبس الجنود القمصان من الزرد أو من الجلد ذات ثنيات عديدة، وقمصاناً من الزرد تصل إلى الركبتين، وكانت الخيول تُحْمي من الصدر والجباه بالواح حديدية[1].

وتقتضي الحرب اللباس الضيق الاخف للحركة، والاسهل للركوب والنزول والأبعد من الانشغال بها[2].

وعموماً، كان لباس الرأس عند الجنود هو لبس القلانس، والبيض فوقها لتقي رؤوسهم من الضربات، اذ كانت البيض تحبك من الحديد أوالفولاذ[3]، وتبطن بالاسفنج[4]، ويسمى القشر العلوي أو الخارجي من البيضة «القيض»، وما بين القشر والرأس يدعى «الغرقي»[5] ويدعى مقدم البيضة «القونس»[6]، ولبعض البيض مؤخر من الزرد يسمى (الرفرف او السابغ)[7]، وتنتهي بعض البيض في اعلاها بقمة مدببة ينبو عنها السيف، وليسهل لبسها ونزعها[8]. وللبيضة افريز يحيط بها من اسفل، وجزء نازل على

(١) عمر ابو النصر، سيوف امية ص١٧٨-١٧٩ .

(٢) محمد الجزائري الحنفي، اختصار السعي المحمود في نظام الجنود، (مخطوط) الجامعة الاردنية، شريط رقم: (١٨٣٨) ورقة رقم (٦) .

(٣) البلاذري، فتوح ص٣٠٥، النويري، نهاية الادب في فنون الادب ج٦ ص٢٤٠، الاعشى، ديوان الاعشى ص٣٥٣، محمود عواد، لباس المقاتلة ص٧٣ .

(٤) ابن منكلي، التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية، تحقيق صادق الجميلي، مجلة المورد م١٢ ع٤ بغداد ١٩٨٣، ابن منكلي، الادلة الرسمية في التعابي الحربية ص٣٣٨، عبد الجبار السامرائي، تقنية السلاح عند العرب، مجلة المورد، م١٤، ع٤ ص١٥ .

(٥) المبرد، الكامل في اللغة والادب ج٢ ص٨٤، محمود عواد، لباس المقاتلة، مجلة المنارة م١ ع٣ ١٩٩٦ ص٧٤ .

(٦) ابن سيدة، المخصص ص٧٣، عبد الرحمن زكي، السلاح في الاسلام، دار المعارف ١٩٥١ ص٢٣ .

(٧) ابن سيدة، المخصص ج٦ م٢ ص٧٢، النويري، نهاية الارب ج٦ ص٢٤١ زهير بن ابي سلمى، ديوان زهير، ص٧٤٠، محمود عواد، لباس المقاتلة ص٧٤ .

(٨) عبد الرؤوف عون، الفن الحربي ص١٨٤، محمود عواد، لباس المقاتلة ص٧٥ .

جانبي الوجه[1].

ويلبس المقاتلة على الرأس العمّة فوق القلنسوة، ولها زاوية متدلية[2]. وقد تلبس العمة فوق البيضة[3]، ويغرز الفرسان احياناً الريش في العمامة[4]. قال الخليفة عمر بن الخطاب: «العمائم تيجان العرب»[5]، وقال أبو الأسود الدؤلي عن العمائم انها: «جنة في الحرب، ومكنة من الحر، ومدفأة من القر، ووقار في الندى، ووقاية من الاحداث، وزيادة في القامة، وهي تعد من عادات العرب»[6].

ومن لباس الرأس عند الجنود، «المغفر» ويلبس تحت البيضة، وينسج من الحديد، أو من سيور جلدية تدعى «اليلب»[7]، ويتدلى جزء من المغفر على الوجه لحمايته[8]، وتكون له فتحة أمام العينين[9].

أما لباس البدن للمقاتل، فيلبس الجنود على أجسامهم الرداء أو القباء أو الإزار، ويكون قصيراً متدلياً إلى ما تحت الركبة[10]، ويلبس الجنود المنطقة أوالحزام[11]،

---

(١) البطليموسي، الاقتضاب ج٣ ص ٣١٢-٣١٣، محمود عواد، لباس المقاتلة ص٧٥ .

(٢) ابن سعد، الطبقات ج٥ ص١٣٨ .

(٣) الطبري، تاريخ ج٨ ص٢، الفرزدق، ديوان الفرزدق ص٢٢١، محمود عواد، لباس المقاتلة ص٧٥ .

(٤) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، م٣، ص ٢١٥ .

(٥) الجاحظ، البيان والتبين ج٢ ص٤٣ .

(٦) نصر بن مزاحم، صفين . ج٣ ص٥٢ .

(٧) ابن حبيب، المنمق ص٥١٩، محمود عواد، لباس المقاتلة ص٧٨ .

(٨) أبو عبيد السلاح ص٢٣٩، ابن سيدة، المخصص ج٦ ص٧٢، محمود عواد، لباس المقاتلة ص٧٨ .

(٩) الاصبهاني، دلائل النبوة ص٤١٦، الطبري، تاريخ ج٣ ص٤٩، المسعودي، مروج الذهب ج٣ ص٢٧ .

(١٠) ابن سعد، الطبقات ج٤ ص١٧٣، الخنساء، ديوان الخنساء ص٣٠٥-٣٠٦، محمود عواد، لباس المقاتلة ص٧٩.

(١١) الطبري، تاريخ ج٧ ص١٠٢-١٠٣-١٠٧-٢٥٢، محمود عواد، لباس المقاتلة ص٨٠ .

والقميص ويلبس فوق الازار، أو تحت الازار[1]، ويلبس المقاتل الدرع، قال تعالى: ﴿وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون﴾[2] وقال تعالى: ﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم لتُحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون﴾[3] وقال تعالى: ﴿ان اعمل سابغات وقدّر في السرد﴾[4]. ويكون الدرع إما من صفائح مثقوبة أو منسوجة من حلقات حديدية وتسمى عندئذ جدلاء[5]. اذ تتداخل الحلقات بعضها ببعض، حلقة داخل حلقة، وتسمى الدرع عندها مفردة، أو حلقتان داخل حلقتين، وتسمى مضاعفة أو موضونة[6]. وتوصل الحلقات بعضها ببعض بمسامير تسمى الغلائل أو الحرابي[7].

وللدروع أنواع، فمنها: السليمانية[8]. والتبّعية من صنع اليمن[9]، والسلوقية

---

(١) ابن سعد، الطبقات ج١ ص٤٥٨-٤٥٩، ج٤ ص١٧٣-١٧٤، ٣٣٤-٣٦١، ج٥ ص١٣٩، الترمذي، اوصاف ص٧٢، محمود عواد، لباس المقاتلة ص٨١ .

(٢) سورة النحل الاية ٨١ .

(٣) سورة الانبياء الاية ٨٠ .

(٤) سورة سبأ الاية ١١ .

(٥) الطبري، تفسير ج٢٢ ص٤٧، ابن هذيل، حلية الفرسان وشعار الشجعان ص٢٢٧، محمود عواد، لباس المقاتلة ص٨٢ .

(٦) النويري، نهاية الأرب ج٦ ص٣٤٢، عبد الرؤوف عون، فن ص١٧٧، محمود عواد، لباس المقاتلة ص٨٢ .

(٧) ابو عبيد، السلاح ص٢٣٩، النويري، نهاية الادب ج٦ ص٣٤٢، ابن هذيل، حلية الفرسان ص٢٢٧ . محمود عواد، لباس المقاتلة ص٨٢ .

(٨) اوس بن حجر، ديوان اوس بن حجر ص٩٦٠ .

(٩) المفضل، المفضليات ص٩٨ .

أيضاً من صنع اليمن[١]، ومنها الدروع الحطمية[٢] ومنها الفرعونية[٣]، والداودية[٤].

وكانت الدروع تستعمل للفرسان أكثر منها للرجالة، لأنها تشغل الراجل وتعيق الرامي عن الحركة. ويلبس المقاتل الدرع فوق قميص من الكتان يقال له شليل أو غلالة أو قباء[٥]، ويتخذ الشليل منَ جلود الابل ويدعى الدلاص[٦]، وقد يستر الدرع بالقباء[٧]. والدرع إما أن تكون سابغة أي واسعة وكاملة تغطي الجسم واليدين بالكامل[٨]، وقد تصل إلى الأرض من طولها[٩]، والدرع القصيرة إلى ما تحت الركبة أو فوقها تسمى البتراء أو البدن، وتكون بلا أكمام[١٠].

ومن أنواع الدروع، الجوشن وهو درع بصدر لا ظهر له ولا أكمام[١١]، ويلبس

---

(١) ابو عبيد، السلاح ص٢٢٩، ابن هذيل، حلية الفرسان ص٢٢٧.

(٢) الحربي، غريب الحديث ج٢ ص٣٨٨، المنذري، مختصر سنن ابي داود ج٢ ص٥٨. الخطابي، معالم السنن ج٣ ص٥٨، ابن هذيل، حلية الفرسان ص٢٢٧، محمود عواد، لباس المقاتلة ص٨٤.

(٣) محمود عواد، لباس المقاتلة ص٨٤.

(٤) ابن هذيل، حلية الفرسان ص٢٢٧.

(٥) ابو عبيد، السلاح ص٢٣٩، ابن سيدة، المخصص ج٦ م٢ ص٧، عبد الرحمن زكي، السلاح ص٢٧-٢٨، محمود عواد، لباس المقاتلة ص٨٤.

(٦) الطبري، تاريخ ج٥ ص٢٣٦.

(٧) الطبري، تاريخ ج٧ ص١٠٠, ١٠٧, ٢٥٢، ابن اعثم الكوفي، الفتوح م٣ ص٢٥٧، محمود عواد، لباس المقاتلة ص٨٥.

(٨) ابن سيدة، المخصص، ج٦ م٢ ص٧٢، الزمخشري، الفائق ج١ ص٥١٨، النويري، نهاية الارب ج٦ ص٣٤٢، اوس، ديوان اوس ص٩٦، محمود عواد، لباس المقاتلة ص٨٥.

(٩) ابن سعد، الطبقات ج١ ص٤٨٨، الكلاعي، الاكتفاء ج٢ ص٨٠، محمود عواد، لباس المقاتلة ص٨٦.

(١٠) ابن هشام، السيرة ج٣ ص١٣٥، الطبري، تاريخ ج٣ ص٤٩، الحربي غريب الحديث ج٢ ص٤٠٦، محمود عواد، لباس المقاتلة ص٨٦.

(١١) عبد الرحمن زكي، السلاح ص٢٧، عبد الرؤوف عون، الفن ص١٨٠.

حول الجزء الاوسط من الجسم فوق الثياب[1]، وقد يضع المقاتل الدرع على ظهره فقط لحمايته[2]، ويمكن أن يضع المقاتل درعين بشكل مضاعف[3]. ويلبس المقاتل على بدنه المنطقة (النطاق) وتستخدم احياناً لشد الدرع وتكون من الأدم[4]، كما يلبس المقاتل على بدنه التجفاف، وهو لباس كالدرع إلا أنه غير مزرد يتخذ من مادة صلبة[5] ويستعمل لوقاية الفرس في القتال ايضاً[6].

أما لباس الأطراف عند المقاتلين فمنها السراويل للارجل[7]، والسواعد للأيدي، والسيقان للأرجل، وهي نسيج من الحديد يغطي السواعد والسيقان[8]، وتكون من الحديد أو الزرد، وقد تكون من الديباج[9]، ويلبسون الأكف للأيدي[10] والنعل للقدمين[11]. وتسمى النعل المصنوعة من الجلد المدبوغ سبتاً[12]. كما تصنع النعال من

---

(١) السامرائي، تقنية السلاح، مجلة المورد، م١٤ ع٤ ص١٥ .

(٢) ابن اعثم الكوفي، الفتوح م٤ ص٤٠ .

(٣) ابن هشام، السيرة ج٣ ص١٨، ابن سعد، الطبقات ج٢ ص٤٦، ج٥ ص٦٧، المفضل، المفضليات ص٣٩٤، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ج١٧، ص٣٩٢، محمود عواد، لباس المقاتلة ص٨٧ .

(٤) الطبري، تاريخ ج٥ ص١٢٤، محمود عواد، لباس المقاتلة ص٨٧، ابن سيد الناس، عيون الاثر ج٢ ص٨، المقريزي، امتاع ج١ ص١١٧ .

(٥) الفيومي، المصباح المنير ج١ ص١٠٣، ابن منظور، لسان العرب ج٩ ص٣٠ .

(٦) محمود عواد، لباس المقاتلة ص٨٨ .

(٧) ابن سعد، الطبقات ج٥ ص١٣٩، ابن القيم الجوزية، الفروسية ص٩-١٠ .

(٨) الطبري، تاريخ ج٤ ص١٧٦ .

(٩) ابن سعد، الطبقات ج٥ ص٦٧، محمود عواد، لباس المقاتلة ص٩٠ .

(١٠) الطبري، تاريخ ج٨ ص١٥٤، ابن اعثم الكوفي، الفتوح م٣ ص٢٥٢، ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٤ ص٣٤١، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي ص١٨٥، محمد عواد، لباس المقاتلة ص٩١ .

(١١) الجاحظ، البيان والتبيين ج٣ ص ٥١ ص٤٣ .

(١٢) ابن سعد، الطبقات ج١ ص٤٧٨، ابن منظور، لسان العرب ج٢ ص٣٦-٣٧ .

الخوص[1]، ويلبس الجندي الخف[2].

وقد كانت في العصر العباسي الأول دور للطراز أي صناعة المنسوجات[3]، فكانت دور الطراز تنتج الخلع والهدايا التي يقدمها الخليفة لكبار رجال الدولة[4]، وفي عهد الرشيد أسست مصانع للنسيج في كثير من المدن، وفي عهده ظهرت النقوش على الملابس الرسمية[5]، وكان الطراز من علامات الخلافة، حيث يكتب الخليفة اسمه على ما ينسج. فعندما نشب الخلاف بين الأمين والمأمون، وعزم الأمين على خلع المأمون أسقط اسمه من الطراز[6]، وكان يشرف على دور الطراز ديوان الطراز ووظيفته الانفاق على تنظيم الأزياء الرسمية للخليفة وكبار رجال الدولة، وتحديد شارات الخلافة وأعلامها[7].

2- الخلع والهدايا والاوسمة والتيجان :

من التقاليد في الدولة العباسية، أن يخلع الخليفة على قواده اللامعين الذين يقومون بانجازات حربية متميزة الألقاب والأوسمة، ويمنحهم الأموال والاقطاعات. وكانت

---

(١) البلاذري، فتوح ص٣٩٢، قدامة بن جعفر، الخراج ص٣٩٩، محمود عواد، لباس المقاتلة ص٩٢.

(٢) ابن اعثم الكوفي، الفتوح م٤ ص٥١، محمود عواد، لباس المقاتلة ص ٩٣-٩٤ .

(٣) الزمخشري، اساس البلاغة ج٢ ص٦٧، ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثر ج٣ ص١١٩، المقدسي، البدء والتاريخ ج٦ ص٨٩، حسين الكساسبة، المؤسسات الادارية في مركز الخلافة العباسية (الدواوين) ص٨٠ .

(٤) الاصفهاني، الاغاني ج٩ ص١٢١ .

(٥) البلاذري، فتوح ص ١٦٣ .

(٦) الطبري، تاريخ ج٨ ص٣٧٥-٣٨٦، المقدسي، البدء والتاريخ ج٦ ص٨٩، حسين الكساسبة، المؤسسات الادارية ص٨٢ . ابن خلدون، مقدمة ص٢١٠، القلقشندي، صبح الاعشى ج١٠ ص٤٣ .

(٧) عبد العزيز الدوري، النظم الاسلامية ص١٤٨، مصطفى علم الدين، الزمن العباسي ص٤٧ .

الأوسمة على شكل طوق ذهبي يحيط بالرقبة، وسوارين ذهبيين يحيطان بالمعصمين، والسيف، والمنطقة، والتاج المرصع بالجوهر، ويهدي القادة السروج المذهبة، والملابس الفاخرة الثمينة المنسوجة بخيوط الذهب والفضة(١).

وقد توّج الخليفة المعتصم سنة ٢١٨هـ قائده الافشين المنتصر على بابك الخرمي بتاج من الذهب، وألبسه وشاحين مرصعين بالجوهر، ووصله بعشرين مليون درهم. منها عشرة ملايين صلة وعشرة يفرقها في جنده، كما ادخل الشعراء عليه ليمدحوه(٢). وأنعم المعتصم سنة ٢١٨هـ على أحد قادته الذين ساعدوا بالقبض على بابك وهو سهل بن سنباط بمنطقة مغرّقة بالجوهر، وبتاج البطرقة(٣). وأطلق الخليفة الواثق سنة ٢٢٧هـ على قائده التركي أشناس لقب "سلطان" وتوّجه بتاج من ذهب ووشاحين(٤).

3- الألوية والرايات في الجيش العباسي :

تعزز الألوية والرايات روح الفريق في الجيش، وتبث في نفوس المقاتلين الفخر والاعتزاز والانتماء(٥)، فالرايات لها أثرها في الجيش والمعركة وتؤثر في مصير المعركة، لأن العرب في كل حروبهم كانوا يستميتون دون راياتهم، فاذا سقطت الراية دبّ الانحلال في الجيش المحارب، ولذلك فمن المفروض أن يحمل الراية أو اللواء بطل من أبطال الجيش، أو باسل من بواسل القبائل. وكان لون أول لواء عقده الرسول صلى الله عليه وسلم أبيضاً، عقده لعمه حمزة، وأول راية عقدها يوم حنين سوداء كان اسمها

---

(١) تحسين حميد مجيد، تكريم المحاربين في التاريخ العربي الاسلامي، مجلة المؤرخ العربي، ع٣٢، السنة ١٣، اتحاد المؤرخين العرب بغداد ١٩٨٧ ص٢١١.

Muhammad Manazir Ahsan, Social life under the abbasids, London, Gronp. Hd 1979. p.60 .

(٢) الطبري، تاريخ ج١٠ ص٣٣٤، تحسين حميد، تكريم المحاربين ص٢١٢ .

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٤ ص٤٧٤ ، تحسين حميد، تكريم المحاربين ص٢١٢ .

(٤) تحسين حميد، تكريم المحاربين ص٢١٢ .

(٥) محمد جمال الدين محفوظ، المدخل إلى العقيدة الاستراتيجية ص٣٢٧ .

العقاب[1]. ويتخذ اللواء أو الراية من قطعة نسيج، فقد كانت راية الرسول صلى الله عليه وسلم العقاب من برد عائشة رضي الله عنها[2]. واستخدم بريدة بن الحصيب سنة ٦٣هـ عمامته لواء[3]. ويتخذ اللواء من نسيج أبيض في الغالب، فقد كان لواء الرسول صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة ابيض اللون، وكذلك ألوان ألويته التي كان يعقدها لأمراء سراياه[4].

وقد كان عقد اللواء من علامات تعيين الأمراء واعطاء الصفة الرسمية لاختيار القادة[5]. ويكون موضع اللواء عادة القلب في تنظيمات الجيش، أما الرايات فتوزع على الوحدات العسكرية أو القبائل[6]. واللواء هو ما يعقد في طرف الرمح ويلوى عليه، والراية ما يعقد فيه حتى تصفقه الرياح[7]، واللواء في الأسلام أقدم من الراية، واللواء هو العلم مع الأمير، والراية يتولاها صاحب الحرب[8] ففي فتح خيبر فرّق الرسول صلى الله عليه وسلم الرايات، ولم تكن الرايات إلا يوم خيبر إنما كانت الألوية[9]. وفي فتح مكة

---

(١) عمر ابو النصر، سيوف امية ص٦٦ .

(٢) ابو يوسف، الخراج ٢٠٨، ابن سعد، الطبقات ج٢ ص٧٧، ابن قتيبة، المعارف، ص٦٧، محمود عواد، الجيش والقتال ص٢٠٠ .

(٣) الكتاني، التراتيب الادارية ج١ ص٣١٧، محمود عواد، الجيش والقتال ص٢٠٠ .

(٤) ابن سعد، الطبقات ج٢ ص٦-٩ , ٢٩ , ١٠٦، الطبري، تاريخ ج٢ ص ٢٥٩-٢٦١ . عبد العزيز الصنعاني، المصنف ج٥ ص٢١٩، الديار بكري، تاريخ الخميس ج٢ ص٢٦١ .

(٥) ابن سعد ج٢ ص٦-٩ , ٣٨ , ٣٩، اليعقوبي، تاريخ ج٢ ص١٢٣، ابن اكثم الكوفي، الفتوح ج١ ص٨٩، المقريزي، امتاع الاسماع ج١ ص٥١-٥٥ , ٨٠-٨١، محمد جاسم المشهداني، اللواء والراية في التاريخ العربي الاسلامي، مجلة المؤرخ العربي ع٣٩ بغداد ١٩٨٩ ص١٢١ .

(٦) محمد المشهداني، اللواء والراية، مجلة المؤرخ العربي ع٣٩ . ص١٢١ .

(٧) العسقلاني، فتح الباري، الشرح ج٦ ص١٢٦، الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية ص٣٥٨ عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص٣٠ .

(٨) العسقلاني، فتح الباري، الشرح ج٦ ص١٢٦ .

(٩) ابن سعد، الطبقات ج٢ ص٧٧، السلومي، ديوان الجند ص٣٠٠ .

كانت راية الرسول صلى الله عليه وسلم سوداء، ولواؤه ابيض[1]. واللواء واحد في المعركة اما الرايات فقد تتعدد في المعركة الواحدة[2]. وكان من عادة العرب اتخاذ اللواء في حروبهم، وجعل الرايات في اطراف الرماح[3]. واللواء للأمام صاحب السلطان ولا يكون إلا واحداً في كل جيش، ويكون لونة أبيضاً لتمييزه عن الرايات، والرايات تكون سوداء أو ملونة، يتخذها كل قائد لجيشه او جماعة تجتمع تحت رايته مع شعار خاص به[4]، وربما تسمى الراية لواء اذا عقدت للحرب[5]. ويكون اللواء أو الراية عادة مربع الشكل، واللواء أكبر من الراية[6].

وقد يستخدم اللواء أو الراية وسيلة لاصدار الاوامر، ففي كل هزة يتصرف الجند حسب ما هو متفق عليه[7]. ويحمل اللواء والراية بحيث لا تؤثر الريح فيه، فيجعل على عاتق حامله الأيسر ممسكاً بيده اليمنى السيف[8]، وقد يحمل الراية بيمينه والترس بشماله[9].

---

(١) العسقلاني، فتح الباري، الشرح ج٦ ص١٢٦ .

(٢) ابن سعد، الطبقات ج٢ ص٧٧، السلومي، ديوان الجند ص٣٠٠ .

(٣) العدوي، النظم الاسلامية ص٣٢٥، محمد فرج، المدرسة العسكرية الاسلامية ص٤٥٣ .

(٤) عن الالوية والرايات: ابن جماعة الحموي، مستند الاجناد في الآت الجهاد ومختصر في فضل الجهاد ص٧٣-٧٦ . محمد بن الحسن الشيباني، شرح السير الكبير ج١ ص٧١، ظافر القاسمي، الجهاد ص ٣٩٦-٣٩٧، صبحي المحمصاني، القانون والعلاقات الدولية في الاسلام ص٢١٥ .

(٥) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي ج١ ص١٨٠ .

(٦) محمود عواد، الجيش والقتال ص٢٠٢-٢٠٣ .

(٧) الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٢٢، عمر ابو النصر، سيوف امية ص١٧٢ .

(٨) الحسن بن عبدالله، اثار الاول ص١٦٣، ابن ابي الحديد، نهج البلاغة، م١ ج١ ص٢٥٧، المسعودي، مروج الذهب ج٢ ص٣٥٩ .

(٩) ابن كثير، البداية والنهاية ج٤ ص١٥، محمود عواد، الجيش والقتال ص٢١٤ .

وكان أول لواء في الدعوة العباسية هو الذي بعثه ابراهيم الأمام الى ابي مسلم الخراساني ويدعى «الظل»، أما أول راية فكانت تدعى «السحاب»[١]، فقد عقد أبو مسلم الخراساني عند بدء الثورة اللواء الذي بعث اليه به ابراهيم الأمام على رمح طوله اربعة عشر ذراعاً، وعقد الراية على رمح طوله ثلاثة عشر ذراعاً[٢]، فلما اعلنت الثورة وتوجه الجيش نحو العراق والشام كان هناك سبعون الف فارس يحملون الرايات السود[٣]، ولذلك سموا بالمسودة[٤]، وقد اتخذوا هذا اللون تيمناً براية الرسول صلى الله عليه وسلم السوداء، وربما تعلق ذلك بالمرويات عن المهدي الذي يظهر آخر الزمان ومعه الرايات السود[٥].

ولما وصل أبو العباس من الحميمة إلى الكوفة وبويع بالخلافة خطب على منبرها، ثم خرج الى المضارب السود التي حملت مع الجند العباسيين [٦].

4- أسلحة الجيش العباسي :

استخدم الجيش العباسي الأسلحة التي استخدمت في صدر الأسلام والعصر الاموي، وقد استخدم بعض الأسلحة المستحدثة في العصر العباسي الأول او التي اخذها عن الدول والامم الاخرى، فقد استخدم العباسيون نيران النفط المحرقة والمجانيق إذ

---

(١) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي ج١ ص١٨١ .

(٢) محمد فرج، المدرسة العسكرية الاسلامية ص٤٥٥ .

(٣) محمد جاسم المشهداني، اللواء والراية في التاريخ العربي الاسلامي، مجلة المؤرخ العربي ع٣٩ بغداد ١٩٨٩ ص١٢٥ .

(٤) العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء ص٥٩، الحسن بن عبدالله، آثار الاول ص١٠٢، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص٣٠٥ .

(٥) ابن ماجه، السنن ج٢ ص١٣٦٦، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند ص٣٠٥ .

(٦) محمد جاسم المشهداني، اللواء والراية في التاريخ العربي الاسلامي، مجلة المؤرخ العربي ع٣٩ بغداد ١٩٨٩ ص١٢٥ .

استخدمها المأمون في حصار بغداد في الحرب بينه وبين الامين[1]، فكانت لكل فرقة من فرق الجيش فصيلة لقذف النفط[2]. واستخدم المدافعون عن بغداد دواخل من الخوص سموها الخوذ، ودرقاً من الخوص، وبواري أي حصير من القصب وقيّرت وحُشيت بالحصى والرّمل، فقد استخدمها الخيالة. وأُستعملت الزحافات، والقطاطيع لهدم الاسوار[3].

ولكن على العموم فإن الأسلحة في الجيش الأسلامي لم تتغير كثيراً، ولكن حدث بعض التطور عليها، وسنتناول الأسلحة التي استخدمها الجيش العباسي، ونبين مدى التطور الذي حدث عليها: فقد استخدم الجيش العباسي من الأسلحة الأنواع الخفيفة، والثقيلة، والفردية، والجماعية، والقاطعة، والخارقة أو النافذة، والأسلحة الحارقة. والأسلحة الدفاعية، والوقائية، والهجومية.

والسلاح في الأسلام ليس للاستعلاء في الارض، ولا هو وسيلة للتسلط على الآخرين، والتعدي على حقوقهم، وانما هو عدة المسلمين في مواجهة أعداء الله والانسانية. والحرب الأسلامية ضرورة لمدافعة الطغيان وتحرير الانسان واقامة العدل وحفظ التوازن[4].

وأهم الأسلحة التي استخدمها الجيش الأسلامي، الأسلحة المعنوية، والأسلحة المادية. ومن أهم الأسلحة المعنوية: القرآن الكريم، سلاح الايمان، وهو أمضى سلاح، ولذلك يرافق الجيش الحفّاظ والقراء. ورأس السلاح في الحرب «تقوى الله وكثرة ذكره والاستعانه به والتوكل عليه والفزع اليه، وسؤاله التأييد والنصر والسلامة والظفر»[5]،

---

(١) سمير سليم شما، احداث عصر المأمون كما ترويها النقود. اربد، الاردن ١٩٩٥ ص١٨ .

(٢) ابراهيم ايوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري .

(٣) انور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمة ص١٩٩-٢٠٠ .

(٤) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، الرياض ١٤١١هـ، الاسلحة الاسلامية، السيوف والدروع . معرض مقام في قاعة الفن الاسلامي ص٧ .

(٥) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب ص١٥ .

والسلاح المعنوي الثاني هو الشعر، اذ كان في مجالات متعددة ومنها شعر الجهاد والنصرة، والبطولات والأيام. والشعراء لهم دور كبير في تحريض الناس على القتال، أما الأسلحة المادية فهي الأدوات المعروفة والتي سنتطرق لها جميعها [1] وأهمها :

١- السيف :

السيف سلاح ذو حد يضرب به باليد، وهو أنبل الأسلحة[2]، وهو من أشرف الأسلحة عند العرب، اذ لا تفارقهم في حلهم وترحالهم، ويعتزون بها ويمجدونها[3].

والسيف أشهر الأسلحة التي استخدمت في المعارك على مدى التاريخ، حتى لقد أطلق عليه في اللغة العربية من الاسماء والصفات ما يتجاوز المائةاسم[4]، ووضعوا له ولاجزائه من الأسماء ما يتجاوز الألف اسم لا مترادفاً ولا متوارداً[5]، وهو السلاح الأول في المعركة[6]. واسمه مشتق من الهلاك الذي يسببه[7]، ويطلق على من ليس معه سيف يقاتل به لفظ «أميل»[8]، والسيف يغني حين لا تغني الرماح او النبل فقد قال الحصين بن الحمام :

---

(١) ظافر القاسمي، الجهاد ص٣٨١-٣٨٤ .

(٢) عبد الرحمن زكي، السلاح في الاسلام ص٣٣ .

(٣) ابن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف ص٢٩٥-٢٩٦، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص١٤٩، سحر عبد المجيد المجالي، تطور الجيش العربي في الاندلس ص١٦١ .

(٤) محسن محمد حسين، الجيش الايوبي في عهد صلاح الدين، ص٢٦٦، ابراهيم مصطفى المحمود، الحرب عند العرب ص٥٣، سحر المجالي، تطور الجيش العربي في الاندلس ص١٦١ .

(٥) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص١٤٩-١٥٠، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس ص٨٦ .

(٦) وفيق الدقّدوقي، الجندية في عهد الدولة الاموية ص٢٢٢ .

(٧) ابن دريد، الاشتقاق ج٢ ص٥٣١، ابن سيدة، المخصص ج٦ م١ ص١٦ .

(٨) زهير بن ابي سلمى، ديوان زهير ص٧٧، عامر بن الطفيل، ديوان عامر ص٢٣ .

عشية لا تغني الرماح مكانها ولا النبل الا المشرفي المصمما[1].

وتنقسم السيوف الى طرازين : السيف المستقيم ، والسيف المقوس . وقد استخدم ابتداءً السيف المستقيم ، فلم يتغير شكله حتى القرن الخامس الهجري[2]. والسيوف المستقيمة كانت إما ذات حد واحد أو ذات حدين ، واختلفت أطرافها فهي إما مدببة أو نصف مستديرة[3]. وقد استغرق تحويل السيف من الاستقامة الى التقويس عدة قرون[4].

ومن اسماء السيف ، الوشاح ، اللجة واللج ، والوقام ، والسوط ، الموصول ، الرداء[5] ، والسيوف هي القواضب ، والقواصل ، والقواطع ، والبواتر ، والباترات ، واللوامع ، والبارقات ، والبوارق[6] ، ومنها : الصفحية وهو العريض ، والقضيب وهو اللطيف ، والصمصامة والصارم الذي لاينثني ، والمأثور الذي في متنه أثر ، والقضم المتكسّر حدّه من القدم ، والكهام . والددان وهو الكليل ، والأنيث وهو من حديد غير ذكر ، والمعضّد المخصّص لقطع الشجر وغيره ، والجرّاز الماضي النافذ ، والخشيب الذي اصبح فيما بعد الصقيل ، وذو الكريهة ، والمشرفي ، والقسامي ، والعضب ، والحسام ،

---

(١) المفضل ، المفضليات ص٦٥ ، والمشرفي ، نسبة الى مشارف الشام في ارض البلقاء من بلاد الاردن اذ تصنع السيوف فيها في ثلاث قرى هي مشارف ، ومؤتة ، والشراة ، اما زغر فاشتهرت بصناعة الكنائن الحمر . محمد خريسات ، البلقاء من الفتح الاسلامي إلى نهاية القرن الثالث الهجري ، مجلة دراسات تاريخية عدد (٢١) جامعة دمشق ١٩٨٦ ص٥٥ .

(٢) عبد الرحمن زكي ، السلاح ص٣٣ ، مركز الملك فيصل ، الاسلحة الاسلامية ص٢٠ ، سعاد ماهر ، الفنون الاسلامية ، القاهرة ١٩٨٦ ص١٤٠-١٤٢ .

(٣) سعاد ماهر ، الفنون الاسلامية ص١٤٠ ، مركز الملك فيصل ، الاسلحة الاسلامية ص٢١ .

(٤) عبد الرحمن زكي ، السلاح ص٣٣ ، سعاد ماهر ، الفنون الاسلامية ص١٤ .

(٥) ابن سيدة ، المخصص م٢ ص١٦-١٧ .

(٦) عيسى بن ابراهيم الربعي ، الأمالي العُمانية ، روي ، مسقط ١٩٩٢ ص٨٣ .

والهذام اي القاطع، والمذكر الذي شفرته حديد ذكر[1].

وقد اشتهرت سيوف بعض رجالات العرب المشهورين، منها: ذو الفقار سيف علي بن ابي طالب، والصمصامة سيف عمرو بن معد يكرب الزبيدي، والولول سيف عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد، والصدى سيف ابي موسى الاشعري، والقرطيق سيف خالد بن الوليد، وملاء هو سيف سعد بن ابي وقاص، والوشاح سيف عمر بن الخطاب[2].

وذكر أن الصمصامة اشتراه الخليفة العباسي محمد المهدي بنيف وثمانين ألف، ورد حليته عليه، ثم حازه الخليفة موسى الهادي، ثم الخليفة الواثق بالله العباسي الذي دعا بصقيل وأمره أن يسقيه فلما فعل ذلك تغير، اما سيف علي بن ابي طالب، ذو الفقار، فقد كان له شأن كبير في تاريخ الأسلام، وقد حارب به القائد العربي المشهور يزيد بن مزيد الشيباني في عهد هارون الرشيد[3].

واشهر السيوف العتيقة صناعة: اليمانية، نسبة الى اليمن، والهندية نسبة الى الهند، والقلعية نسبة إلى حصن القلعة، والمشرفية نسبة إلى مشارف الشام في البلقاء، والسريجية نسبة إلى سريج وهو رجل من بني أسد كان يصنعها. اما اشهر السيوف المولدة حسب صناعتها: الخراسانية من خراسان، والبصرية من بصرى الشام، والدمشقية من دمشق، والمصرية من مصر، والبغدادية من بغداد، والكوفية من الكوفة، وتسمى زيدية نسبة الى صانعها زيد[4].

---

(١) ابن سلام، كتاب السلاح، نشر مجلة المورد م١٢ ع٤ بغداد ١٩٨٣ ص٢٢٧، الاصمعي، كتاب السلاح، نشر مجلة المورد، م١٦ ع٢ بغداد ١٩٨٧ ص٧٥-٨٠، عيسى بن ابراهيم الربعي، الامالي العمانية ص٨٤.

(٢) عبد الرحمن زكي، السلاح في السلام ص٣٤.

(٣) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ص٨٧، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص١٥٠.

(٤) عبد الجبار السامرائي، تقنية السلاح عند العرب ج١، مجلة المورد م١٤ ع٤، بغداد ١٩٨٥ ص٦-٧، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص١٨٤، انور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمة ص١٩٨.

وكان السيف يصنع إما من الحديد ويسمى السيف الأنيث[١]، أو من الحديد الصلب أو الفولاذ ويسمى السيف المذكر أو الذكر[٢]، وللسيف طرق عديدة في صناعته وسقايته. وقد كتب ابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي رسالة للمعتصم الخليفة العباسي في اتخاذ جواهر الحديد للسيوف وغيرها من الأسلحة وسقاياتها، وأنواع الحديد التي تطبع بها السيوف وسقاياتها وما يطرح فيها، ويبدو أن هذه الرسالة المتخصصة جاءت بناء على طلب الخليفة المأمون العالم في كيمياء المعادن وصناعة الآلات والسيوف وسقايتها وطلائها[٣].

وقد زخرف العرب السيوف، ونقشوا عليها الرموز، والحيوانات، والطيور، وفي العصر الأسلامي نقشوا عليها الآيات القرآنية، والشعر، وأسماء الخلفاء، وأسماء الصناع، وبعض الحكم والعبارات[٤]. كما عُملت في السيوف الشطوب أو الطرائق (القنوات)، وهي وجه من الزخرفة[٥]، وتعمل كذلك في نصل السيف لتخفيف ليونته وتقليل وزنه وزيادة قوته، فكلما ضاقت الشطوب كلما كان النصل متيناً[٦].

وتختلف أطوال السيوف؛ فسيوف الفرسان أطول من سيوف الرجالة، كما يفضل

---

(١) النويري، نهاية الارب ج٦ ص٢٠٢.

(٢) الكندي، رسالة الكندي في عمل السيوف ص١٥٩-١٦٠، الطرسوسي، تبصرة ص٤، عبد الرحمن زكي، السيف في العالم الاسلامي ص٣٤، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص١٨٤، خالد الجنابي، الجيش العربي الاسلامي ص١٤٤.

(٣) عن الحديد وانواعه وكيفية عمله وصناعته وسقاية السيوف، في رسالة الكندي (فيما يطرح على الحديد والسيوف فلا تتثلم ولا تكل) لابي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي، (كان حياً سنة ٢٥٦هـ) نشر في مجلة المورد، م١٢ ع٤، بغداد ١٩٨٣ ص١٤٩-١٧٦. عن صناعة السيف وسقايته، محمود عواد، الجيش والقتال ص٣٥١-٣٥٦.

(٤) حسين عبد الرحيم عليوة، الاسلحة الاسلامية بمتحف قصر المنيل، بالقاهرة، دراسة اثرية القاهرة (د. ت) ١٩٨٤ م ص٢٦-٣٠.

(٥) البيروني، أبو الريحان محمد بن احمد، الجماهر في معرفة الجواهر، بيروت ١٩٨٤ ص٢٥٥-٢٥٦.

(٦) عبد الرحمن زكي، السيف في العالم الاسلامي ص١٧٧-١٨٠.

الفرسان السيوف ذات النصل المقوس، وقد شاع استخدام السيوف المستقيمة ذات الحدين في العصر العباسي[1].

أما في حمل السيف، فقد كان المسلمون يعلقونه على اكتافهم وعواتقهم، ولذا يقال: تقلد السيف، أي جعله كالقلادة[2].

ويتألف السيف من عدة أجزاء هي: قائم السيف، وهو مقبضه أو موضع اليد منه[3]، وقد يكون القائم من الحديد، أو العاج، أو الأبنوس[4]، وفي أعلى قائم السيف تثبت القبيعة[5]. ونصل السيف هو جسم السيف كله ما عدا القائم[6] والسنخ هو ما دخل من النصل في القائم[7]، والسيلان وهو أصل المقبض[8]، أما الكلبان فهما المسماران

---

(١) عبد الرحمن زكي، السيف في العالم الاسلامي ص١٢٢-١٤٧، صفاء حافظ عبد الفتاح، نظم الحكم في الدولة العباسية ص٢٠٥، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج٦ ص٢٥٩-٢٦٠.

(٢) ابن خلدون، تاريخ ج٣ ص٢٧٥، وفيق الدقدوقي، الجندية ص٢٢٤، ابراهيم مصطفى المحمود، الحرب عند العرب ص٥٧.

(٣) الاصمعي، كتاب السلاح ص٧٢، ابن سيدة، المخصص، م١ ج٦ ص١٧، النويري، نهاية الارب في فنون الادب ج٦ ص٢٠٨، ابن هذيل، حلية الفرسان وشعار الشجعان ص١٩٣، الحنفي، النفحات المسكية في صناعة الفروسية ص٢٠، محمود عواد، الجيش والقتال ص٣٤٥-٣٤٦.

(٤) عبد الرؤوف عون، الفن الحربي في صدر الاسلام ص١٤٩.

(٥) ابن سيدة، المخصص ج٦ م١ ص١٧، النويري، نهاية الارب ج٦ ص٢٠٧، الحنفي، النفحات المسكية ص٢٠.

(٦) الاصمعي، كتاب السلاح ص٧٣. ابن سيدة، المخصص ج٦ م١ ص١٦، الحنفي، النفحات المسكية ص٢٠، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي ص١٤٩، محمود عواد، الجيش والقتال ص٣٤٦.

(٧) ابن هذيل، حلية الفرسان وشعار الشجعان ص١٩٣.

(٨) عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص١٤٩، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، ج١ ص١٩٣، ابراهيم مصطفى المحمود، الحرب عند العرب ص٥٥.

المعترضان في القائم الاعلى[١]، والكلاب هو جزء مستعرض في نهاية القائم مما يلي نصل السيف على فم الجفن له طرفان من يمين وشمال يطلق عليهما الشاربان[٢]، اما الضبة فهي حد السيف[٣]، والعير هو الجزء الشاخص في وسط النصل من باطن وظاهر[٤]، والشفرة هي ما بين ظبة السيف والعير من وجهي السيف[٥]، والمضرب هو الجزء الذي يضرب به، فهو حد طرفه بين شفرتيه وهو الجزء المقوس[٦]، ويسمى ذباب السيف وحامه[٧]، أما سفاسف السيف فهي اثره ووشيه[٨]، ويطلق على طرائق السيف التي تكون في متنه اسم شطبات[٩]، وهناك الربذ وهي لمع تكون في متنه تخالف لونه من الاثر[١٠] وكَلّ السيف

---

(١) ابن سيدة، المخصص ج٦ م١ ص١٧، النويري، نهاية الارب ج٦ ص٢٠٧، الحنفي، النفحات المسكية ص٢٠ .

(٢) ابن سيدة، المخصص ج٦ م١ ص١٧، الحنفي، النفحات المسكية ص٢٠، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي ص١٤٩ .

(٣) ابو عبيد السلاح ص٢٢٨ . ابن قتيبة، ادب الكاتب ص١٥٦، ابن سيدة، المخصص ج٦ م١ ص١٨، النويري، نهاية الارب ج٦ ص٢٠٧، محمود عواد، الجيش والقتال ص٣٤٧-٣٤٨، الحنفي، النفحات المسكية ص٢٠ .

(٤) ابن قتيبة، ادب الكاتب ص١٥٦-١٥٧، النويري، نهاية الارب ج٦ ص٢٠٧، محمود عواد، الجيش والقتال ص٣٤٨ .

(٥) ابن قتيبة، ادب الكاتب ص١٥٦-١٥٧، ابن منظور، لسان العرب ج١ ص١٠٥٥، النويري، نهاية الارب ج٦ ص٢٠٧، ابن هذيل، حلية الفرسان ص١٩٣ .

(٦) ابو عبيد، السلاح ص٢٢٨، ابن سيدة، المخصص ج٦ م١ ص١٨، ابن قتيبة، ادب الكاتب ص١٥٦، النويري، نهاية الارب ج٦ ص٢٠٧، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي ص١٤٩ .

(٧) ابن سلام (ابو عبيد)، السلاح، نشر مجلة المورد م١٢ ع٤، بغداد ١٩٨٣ ص٢٢٨ .

(٨) ابو عبيد، السلاح ص٢٢٧-٢٢٨، ابن سيدة، المخصص ج٦ م١ ص١٨، النويري، نهاية الارب ج٦ ص٢٠٧، محمود عواد، الجيش والقتال ص٣٤٨-٣٤٩ .

(٩) ابن سيدة، المخصص، ج٦ م١ ص١٨، النويري، نهاية الارب ج٦ ص٢٠٧ .

(١٠) ابن سيدة . ج٦ م١ ص١٨، محمود عواد، الجيش والقتال ص٣٤٩ .

هو ظهره الذي ليس بحاد[1]، أما ذؤابة السيف فهي طرفه المدبب[2].

ومن آلة السيف، الجفن وهو الغمد[3]، أي غطاء السيف الذي يحفظ به، ويكون من الخشب ويغلف بالجلد[4]، وكان بعض المقاتلين يستعملون الخرق بدلاً من الغمد[5]، ومما في الجفن (الخلة) وهي الجلود التي تلبّس باطن الجفن[6]، وللسيف السارية وهي وقاية لمدخل النصل في الغمد، وتكون من فضة او حديد[7]، وأما ما يقي ذبابة السيف وظبته فهي الثعلبة[8]، وقراب السيف جراب من أدم يضع فيه الراكب سيفه بجفنه، وسوطه، وعصاه، وأداته[9]، وفي أسفل قراب السيف الفريفة وهي جلدة تتذبذب في اسفل الجراب[10]. وللسيف حمائل وهي علائق السيف التي توضع على عاتق الرجل[11]، وهي من الجلد، ويدعى الجزء الذي يقع على عاتق الرجل من الحميلة النجاد[12]، أما القيد

---

(١) الحنفي، النفحات المسكية في صناعة الفروسية ص٢٠.

(٢) ابراهيم مصطفى المحمود، الحرب عند العرب ص٥٥، وفيق الدقدوقي، الجندية ص٢٢٣.

(٣) الاصمعي، كتاب السلاح ص ٧٤-٧٥.

(٤) ابو عبيد، السلاح ص٢٢٨، ابن سيدة، المخصص م١ ج٦ ص٢٦، النويري، نهاية الارب ج٦ ص٢٠٩، ابن هذيل، حلية الفرسان ص١٩٣، محمود عواد، الجيش والقتال ص٣٤٩.

(٥) الطبري، تاريخ ج ٤ ص١٠٦-١٠٨، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي ص١٥٤، محمود عواد، الجيش والقتال ص٣٤٩-٣٥٠.

(٦) الاصمعي، كتاب السلاح ص٧٥.

(٧) ابن هذيل، حلية الفرسان ص١٩٣-١٩٤، محمود عواد، الجيش والقتال ص٣٥٠.

(٨) ابن هذيل، حلية الفرسان ص١٩٤، محمود عواد، الجيش والقتال ص٣٥٠.

(٩) ابن سيدة، المخصص، ج٦ م١ ص٢٦، ابو عبيد، السلاح ص٢٢٨، النويري، نهاية الارب ج٦ ص٢٠٧، محمود عواد، الجيش والقتال ص٣٥٠.

(١٠) ابن سيدة، المخصص ج٦ م١ ص٢٦-٢٧.

(١١) الاصمعي، كتاب السلاح ص٧٥.

(١٢) الاصمعي، كتاب السلاح ص٧٥، ابن سيدة، المخصص ج٦ م١ ص٢٦، النويري، نهاية الارب ج٦ ص٢٠٩، ابن هذيل، حلية الفرسان ص١٩٣.

فهو السير الذي تقيد بها الحمائل[١]، وتدعى أطراف سيور الحمائل بالسيّات[٢]، وفيه النعل وهي الحديدة التي تثبت أسفل الجفن[٣]. ويستعمل السيف بعدة طرق، وهي الضرب رداً لا قدحاً ولا شزراً، والضرب قدماً، والضرب دبراً، والضرب خلفاً، والضرب بعجاً(طعناً)، والضرب سفلاً[٤].

وكان المقاتل يحافظ على سيفه ويصونه ويشحذه[٥]، فكانوا يشحذون السيوف بالحجارة[٦]، ويزيلون الصدأ عنها[٧].

٢- الرمح :-

استعمل الجيش في العصر العباسي الأول الرمح، وهو عود طويل في رأسه حربة يطعن به، وهو من أهم أسلحة الحرب، وقد استخدموه وهم راجلون واستخدموه وهم على ظهور الجياد. ولرأس الرمح عدة أشكال، ومن الرماح؛ القصار المربوعات، والطويلة الطوال[٨] وتسمى الرماح الطويلة (الخطل) و(السمر) و (السمر العوالي)،

---

(١) الاصمعي، كتاب السلاح ص٧٥ .

(٢) ابن هذيل، حلية الفرسان ص١٩٣، محمود عواد، الجيش القتال، ص٣٥ .

(٣) الاصمعي، كتاب السلاح ص٧٥ .

(٤) محمد منكلي، ص٣٥٢-٣٥٣، ابن هذيل، حلية الفرسان ص١٨٧ -١٩٨، محمود عواد، الجيش والقتال، ص٣٦٥-٣٦٦، وقد افردنا مكاناً مخصصاً للتدريب واستخدام السلاح للمزيد يرجع اليه في مكانه .

(٥) ابن هشام، السيرة ج٣ ص٥١، الواقدي، مغازي ج١ ص٢٥٩ .

(٦) الواقدي، مغازي ج١ ص٢٥٩ .

(٧) الكندي، رسالة الكندي في عمل السيوف، نشر مجلة المورد، م١٢ ع٤ بغداد ١٩٨٣ .

(٨) عبد الرحمن زكي، السلاح في الإسلام، ص٢٨، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب، ص٨٧، وانظر: ما قيل في الرمح عند ابن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص٢٩٦-٢٩٧.

وتسمى الرماح القصيرة (المطارد)[١] .

ويستخدم الرمح للطعن ، والرماح على ضربين ، أحدهما متخذ من القنا ، وهو عبارة عن قصب مسدود من الداخل ، والآخر متخذ من الخشب ونحوه ، ويسمى (الذابل)[٢] ، ومن أسماء الرماح : السمر ، والعوالي ، والخطيّة ، والزاعبيّة ، والردينيّة ، والمثقفة ، والذبل ، والعواسل ، والسمهرية ، واللدن ، والقنا ، والوشيح ، والصعاد ، واللدان ، والمران[٣] . والألة وهي الحربة العريضة النصل ، والعنزة وهي شبه الألة إلا أنها دقيقة طويلة النصل ، والمطرد وهو الرمح القصير ، ويقتل به الوحش ، وتسمى مرّانة ، والوشيجة والخرص ، أو الغصن ، والنيزك ، والحربة ، والأزنية (يزينة) ، والأصم ، والعراص ، والعرّات (المهتز) ، والمتل (القوي) ، والحظل ، والعتل ، والسديد ، والصائب ، واللدن والمارن (اللين) ، والمنجل ، والصدق (الصلب) والعسلان (العسال) ، والمؤمر ، المسلّط ، والراش (الضعيف) والمعلّب ـ (المسكور والمشدود بالعلباء)[٤] ، ومنها ، الاظمى (الاسمر) ، والعاتر[٥] .

وقد ذكرت الرماح في القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم . . . ﴾[٦] .

وتكون رماح الفرسان طويلة أما المشاة فيستعملون المزاريق (المفرد مزراق) وهي الرماح القصيرة ، والتي تستعمل للطعن مثل الرماح الطويلة ، وتستعمل للرمي عن

---

(١) نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، ج٦ ، ص٢٤٦ ، فخري الزبيدي ، الموجز المنتخب ، ص٨٧ .

(٢) مؤلف مجهول ، خزانة السلاح ، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص٣ .

(٣) عيسى بن إبراهيم الربعي ، الأمالي العمانية ، ص٨٦ .

(٤) أنظر : الاصمعي ، كتاب السلاح ، نشر مجلة المورد ، م١٦ ، ع٢ ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص٨٠-٨٤ .

(٥) ابو عبيد ، كتاب السلاح ، نشر مجلة المورد ، م١٢ ، ع٤ ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٢٢٩ .

(٦) سورة المائدة ، الأية ، ٩٤ .

بعد[1]، ويختلف طول الرمح ما بين خمسة إلى سبعة اذرع وقد يصل إلى عشرة أذرع[2].

وكان أكثر ما يستخدم الرمح عند العرب في الصحراء فهو : «عماد العربي في صحرائه الواسعة، ينشر عليه ثوبه فيستظل به إذا الفحه الهجير، ويصيد به الوحوش إذا جاع، ويهش به اوراق الشجر على غنمه، ويدفع به عن نفسه عدوان المعتدين، يتخذه الفقير من فروع الشجر، والغني من نادر الخشب وكرائم العيدان، كالأبنوس والباب الغصون الكريمة»[3].

ويتخد الرمح من فروع الاشجار الصلبة؛ كالنبع، والشوحط، والقصب الهندي المجوف (البوص)[4] وخشب البردي القوي[5]، وخشب الزان[6] والمران والوشيح[7].

ويتألف الرمح من ثلاثة أجزاء رئيسية هي: المتن والسنان والزج، المتن هو جسم الرمح الخشبي، والسنان القسم العلوي من الرمح، وهو رأس من حديد مدبب الطرف

---

(١) ابن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك، بغداد، ١٩٧٧، ج١، ص١٥٩، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبارالخليفة هارون الرشيد، ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس، ص٨٧-٨٨ .

(٢) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص١٥٠-١٥١ .

(٣) الجاحظ، البيان والتبيين، ج٣، ص٦٤، وفيق الدقدوقي، الجندية، ص٢٢٤ .

(٤) ابراهيم مصطفى المحمود، الحرب عند العرب، ص٦١، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص١٤٣ .

(٥) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب، ص٨٧ .

(٦) أنظر : محسن محمد حسين، الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، ص٢٧٢، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج٦، ص٢٦٠ .

(٧) الجاحظ، البيان والتبيين، ج٣، ص٣٩٩، ابن سيدة، المخصص، ج٦، م٢، ص٢٩, ٢٠١، ابن هذيل، حلية الفرسان، ص٢٠٣-٢٠٤، السيوطي، السماح، ص٨٦، الحنفي، النفحات المسكية، ص٢٣، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص١٤٣، محمود عواد، الجيش والقتال، ص٣٣٠ .

حاد الجانبين يركّب على المتن[١]، أما الزج فهو حديدة مستديرة ومدببة الطرف قليلاً تركبّ في الطرف الثاني من الرمح وتساعد على تثبيته في الأرض أو الطعن بها عند الحاجة[٢].

وكان السنان يتخد من قرون البقر الوحشي[٣] وللسنان أشكال مختلفةمنها : العريض، والمدبب المحدد الجانبين، ويقال لها الصباحية[٤]، ويسمى الرمح الذي يحمله "المنجل"[٥]، ومن الأسنَّة؛ الرفيع الطويل، ومنها ما يتكون من شعبتين؛ تكون إحداهما مستقيمة والأخرى معوجّة، أو مموجّة[٦]. وتستعمل السنان للطعن، والنقب، والجرح[٧]، وللسنان أسماء كثيرة[٨].

ويتكون سنان الرمح من عدة أجزاء منها : القارية (اعلى ظبة السنان) وتسمى السائبة[٩]، والظبة وهي ابط السنان[١٠]، وجلز السنان وهو الجزء المستدير كالحلقة في

---

(١) الطرسوسي، تبصرة الألباب، ص١١، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص١٤٣، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي، ص١٤٦ .

(٢) عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص١٤٣ .

(٣) ابن سيدة، المخصص، ج٦، م٢، ص٣٤، الجاحظ، البيان والتبيين، ج٣، ص٣٩٩، الثعالبي، لطائف المعارف، ص١٠، محمود عواد، الجيش والقتال، ص٣٢٦ .

(٤) عبد الرحمن زكي، السلاح عند العرب، ص٢٨، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الرسلامي، ج١، ص١٥٧، محمود عواد، الجيش والقتال، ص٣٢٧ .

(٥) ابن هذيل، حلية الفرسان، ص٢٠٤ .

(٦) عبد الرحمن زكي، السلاح عند العرب، ص٢٨، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص٤٣، عبد الحافظ عبد ربه، فلسفة الجهاد في الإسلام، ص٣٧٤، محمود عواد، الجيش والقتال، ص٣٥٧ .

(٧) عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص١٤٤ .

(٨) عن اسماء السنان، ابو عبيد، السلاح، نشر مجلة المورد، م١٢، ع٤، بغداد، ١٩٨٣، ص٢٢٩-٢٣١ .

(٩) ابو عبيد السلاح، ص٢٣٠، ابن سيدة المخصص، ج٦، م٢، ص٢٩، السيوطي، السماح في اخبار الرماح، نشر مجلة المورد، م١٢، ع٤، بغداد، ١٩٨٣، ص٨٦ .

(١٠) ابن سيدة، المخصص، ج٦، م٢، ص٢٩، ابن هذيل، حلية الفرسان، ص٢٠٤ .

اسفله[١]، والعير وهو الجزء الناتيء في وسطه[٢]، وعذبة الرمح وهي الخرقة في رأسه[٣]، والجبة وهي ما دخل في الرمح من السنان[٤].

أما قناة الرمح، وهي جسم الرمح عدا السنان والزج[٥] فتتكون من؛ الثعلبة، وهي ما دخل من الرمح في جبة السنان[٦]، ومن العامل أو الصدر وهو جزء القناة الذي يلي السنان دون الثعلبة إلى مقدار ذراعين[٧]، وعالية الرمح وهو الجزء تحت الصدر من القناة، ويمتد الى النصف منها[٨]، والانبوب وهي أجزاء القناة التي تفصلها عن الكعوب[٩]، والكعب هو عقدة ما بين الانبوبين في القناة[١٠]، والليطة هي قشرة القناة[١١]، والمتن هو وسط الرمح[١٢]، وأخيراً السافلة وهي نصف الرمح الذي يلي الزج[١٣]، أما الزج (زج

---

(١) ابن سيدة، المخصص، ج٦ م٢، ص٣٠ .

(٢) ابن هذيل، حلية الفرسان، ص٢٠٤ .

(٣) ابن سيدة، المخصص، ج٦، م٢، ص٣٠ .

(٤) ابن سيدة، المخصص، ج٦، م٢، ص٢٩ .

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص١٧٨ .

(٦) ابو عبيد، السلاح، ص٢٣٠، ابن سيدة، المخصص، ج٦، م٢، ص٢٩، ابن هذيل، حلية الفرسان، ص٢٠٤، السيوطي، السماح، ص٨٦، ابن قتيبة، أدب الكتاب، ص١٥٧ .

(٧) ابن سيدة، المخصص، ج٦، م٢، ص٢٩، السيوطي، السماح، ص٨٦، ابن هذيل، حلية الفرسان، ص٢٠٤، ابن قتيبة، ادب الكتاب، ص١٥٧، محمود عواد، الجيش والقتال، ص٣٢٨.

(٨) ابن قتيبة، ادب الكتاب، ص١٥٧، الحنفي، النفحات المسكية، ص٢٣، ابن هذيل، حلية الفرسان، ص٢٠٤، محمود عواد، الجيش والقتال، ص٣٢٨ .

(٩) ابن هذيل، حلية الفرسان، ص٢٠٤، ابن منظور، اللسان، ج٣، ص٢٦٦ .

(١٠) الاصمعي، الاصمعيات، ص١٧٧، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص١٤٣ .

(١١) ابن سيدة، المخصص، ج٦، م٢، ص٣٠ .

(١٢) ابن سيدة، المخصص، ج٦، م٢، ص٣٠، ابن هذيل، حلية الفرسان، ص٢٠٤، الحنفي، النفحات المسكية، ص٢٣، محمود عواد، الجيش والقتال، ص٣٢٩ .

(١٣) ابن سيدة، المخصص، ج٦، م٢، ص٣٠، الحنفي، النفحات المسكية، ص٢٣، ابن قتيبة، ادب الكتاب، ص١٥٧، ابن هذيل، حلية الفرسان، ص٢٠٤ .

الرمح) فهو الحديدة التي تثبت في أسفل الرمح، وتساعد على تثبيته وتركيزه في الأرض ويطعن بها عند الضرورة(١). ولصيانة الرمح وليونته تدهن القناة بالزيت(٢)، ويسن الرمح عندما يتثلم او يثلب(٣).

أما أنواع الرماح بالنسبة إلى صناعتها فمنها: الخطيّة نسبةإلى خط عُمان أو هجر باليمامة(٤)، وهو يتخذ من نبات الوشيج(٥)، والردينية، نسبة إلى ردينة وهي جزيرة ترفأ اليها السفن(٦) أو إلى امرأة أسمها ردينة تبيعها(٧)، والسمهرية نسبة إلى قرية سمهر(٨) أو سمهر زوج ردينة(٩).

وكان الرجالة يستخدمون الرماح الطويلة للقتال بها خاصة عند المضائق أو الخنادق،

---

(١) ابن سيدة، المخصص، ج٦، م٢، ص٣٠، الحنفي، النفحات المسكية، ص٢٣، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش، ص١٤٦، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص١٤٣.

(٢) الجاحظ، البيان والتبيين، ج٣، ص٥٠، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص١٤٣، محمود شيت خطاب، العسكرية، ص١٥٥، المفضل، المفضليات، ص٩٩، محمود عواد، الجيش والقتال، ص٣٣١.

(٣) ابو عبيد، السلاح، ص٢٣٠، السيوطي، السماح، ص٨٠٦، ابن هذيل، حلية الفرسان، ص٢١٣، محمود عواد، الجيش والقتال، ص٣٣١.

(٤) ابو عبيد، السلاح، ٢٣٠، ابن سيدة، المخصص، ج٦، م٢، ص٣٤، السيوطي، السماح، ص٨٦، مؤلف مجهول، خزانة السلاح، ص١٩٣.

(٥) زهير بن أبي سلمى، ديوان زهير، ص٤٦.

(٦) ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٤١.

(٧) ابو عبيد، السلاح، ص٢٤٠، ابن سيدة، المخصص، م٢،ج ٦، ص٢٣، ابن هذيل، حلية الفرسان، ص٢٠٣، السيوطي، السماح، ص٨٦.

(٨) السيوطي السماح، ص٨٦.

(٩) ابو عبيد، السلاح، ص٢٣٠، ابن سيدة، المخصص، ج٦، م٢، ص٣٣، السيوطي، السماح، ص٨٦، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص١٤٦.

وقد استخدمها الجنود في الجيش العباسي، واستخدم الجنود الاتراك الرماح القصيرة التي تسمى المطارد، واستعملت بعض فرق الجيش العباسي أنواعاً من الرماح تسمى المزاريق[١]، وأطلق عليها ايضاً اسم الشلفة[٢].

ومن الرماح القصار، العنزة وهي نصف طول الرمح وفيها زج كزج الرمح يشبه السنان[٣].

أما المزراق فهو اخف من العنزة[٤]، وسنانه يستعمل لخرق الدروع[٥]، واطوله ثلاثة اذرع للفرسان، أما للراجل فيزيد طوله قدر شبر[٦]، أما النيزك فيشبه المزراق ويعد اقصر الرماح[٧]، وله سنان دقيق وزج[٨] ويستخدم لمطاردة الهاربين[٩]، أما المطارد من الرماح فهي الرمح القصير ويشبه النيزك[١٠]، ويستخدم للصيد ومطاردة الهاربين[١١].

---

(١) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج٦، ص٢٦٠.

(٢) صفاء حافظ، نظم الحكم في الدولة العباسية، ص٢٠٥.

Dozy. supplement aux dictionnaires Arabic vol . 1 , p.782 .

(٣) ابو عبيد، السلاح، ص٢٣١، ابن هذيل، حلية الفرسان، ص٢١٣، محمود عواد، الجيش والقتال، ص٣٣٥.

(٤) ابو عبيد، السلاح، ص٢٣١، ابن سيدة، المخصص، ج٦، م٢، ص٣٥. (٥) ابن هذيل، حلية الفرسان، ص٢١٣، محمود عواد، الجيش والقتال، ص٣٣٧.

(٥) ابن هذيل، حلية الفرسان، ص٢١٣، محمود عواد، الجيش والقتال، ص٣٣٧.

(٦) الحنفي، النفحات المسكية، ص٦٣، محمود عواد، الجيش والقتال، ص٣٣٧.

(٧) ابو عبيد، السلاح، ص٢٣١، الجاحظ، البيان والتبيين، ج٣، ص٤٠٣، الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٨١، السيوطي، السماح، ص٨٧، محمود عواد، الجيش والقتال، ص٣٣٧.

(٨) ابن هذيل، حلية الفرسان، ص٢١٣، ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٦١٩.

(٩) الجاحظ، البيان والتبيين، ج٣، ص٤٠٣، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص١٤٥.

(١٠) خالد الجنابي، تنظيمات الجيش العربي، ص١٤٦، محمود عواد، الجيش والقتال، ص٣٣٧.

(١١) الجاحظ، البيان والتبيين، ج٣، ص٣٩٩-٤٠٠، الاصمعي، الاصمعيات، ص٣٦، محمود عواد، الجيش والقتال، ص٣٣٧-٣٣٨.

أما الحربة فأنها الرمح القصير[١]، وهي أطول من المزراق[٢]. وتقذف الحراب قذفاً او رمياً[٣].

أما الآلة فهي اصغر الرماح، وهي اصغر من الحربة وفي سنانها عرض[٤]، ومن الرماح ايضاً المربوع والمخموس والتام والحظل[٥].

ويحمل الرمح على عدة طرق منها حمله بين ركاب الفرس والساق، ويكون النصل إلى أعلى والزج إلى أسفل[٦]، أو وضعه بين اذني الفرس[٧]،أو تحمل مستعرضة على ظهور الخيل أمام الفارس[٨] كما تحمل على عواتق الرجال[٩] وعمد البعض إلى جر الرماح[١٠].

---

(١) ابن قيم، الفروسية، ص١٧ .

(٢) ابن هذيل، حلية الفرسان، ص٢١٣ .

(٣) الواقدي، مغازي، ج١، ص٥٠، ابن هشام، السيرة، ج٣، ص٣٢، الاصبهاني، دلائل النبوة، ص٤١٦ -٤١٧، ابن كثير، البداية، ج٤، ص١٨، محمود عواد، الجيش والقتال، ص٣٣٨.

(٤) ابو عبيد، السلاح، ص٢٣١، ابن سيدة، المخصص، ج٦، م٢، ص٣٤، محمود عواد، الجيش والقتال، ص٣٣٩ .

(٥) الجاحظ، البيان والتبيين، ج٣، ص١٩-٢٠، وفيق الدقدوقي، الجندية، ص٢٢٥، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص١٥٣، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية، ص١٨٥ .

(٦) عبد الرؤوف عون، الفن الحرب، ص١٤٧، محمود شيث خطاب، العسكرية، ص١٥٥ .

(٧) ابن هشام، السيرة، ج٤، ص٨٨، ١٤٧، ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٧، محمود عواد، الجيش والقتال، ص٣٤٠ .

(٨) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٢، ص٤٧، ابن هشام، السيرة، ج٤، ص٨٨، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص٣٢٨، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص١٨٣، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص١٤٧، محمود عواد، الجيش والقتال، ص٣٤٠ .

(٩) ابن هشام، السيرة، ج٤، ص٨٨، الاصمعي، الاصمعيات، ص١٢٢، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص١٤٧ .

(١٠) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ط١، ص٣٩٥، محمود عواد، الجيش والقتال، ص٣٤٠ .

٣- القوس والسهم :-

القوس من أقدم أسلحة القتال[١]. والقوس العربية معروفة ومشهورة[٢]، ويسميها العرب الحنية[٣]، وهي عود من شجر جبلي صلب يحنى طرفاه بقوة كالهلال، ويشد فيها وتر من الجلد أو العصب الذي يكون في عنق البعير[٤].

وتستخدم في القوس السهام لأطلاقها، وتسمى ايضاً النبال والنشاب، وهو عود رفيع من شجر صلب يقارب طول الذراع، ويركبّ في قمته نصلٌ من حديد مدبب، له سنّتان في عكس اتجاهه ليصبح اخراجه صعباً إذا نشب في الجسم[٥].

ومن اسماء ونعوت القوس، الشريج، (وهي تشق من العود فلقتين)، وتسمى ايضاً الفلق، ومنها القضيب، والفرع، فالقضيب تتخذ من فرع غير مشقوق، والفرع تتخذ من طرَف القضيب، ومنها الفجاء، والكتوم هي التي لا شق فيها، والعاتكة (القديمة) والجشن (الخفيفة)[٦]، والمحدلة (التي فيها ميل)[٧].

وأحسن الأقواس ما يسمى بالشريج وهو من الخشب المرن القوي أو الحديد، ويتكون القوس من البدن ويطلق على خشب القوس كله[٨]، والمقبض وهو موضع اليد

---

(١) عبد الرحمن زكي، السلاح في الإسلام، ص٤٧ .

(٢) سحر المجالي، تطور الجيش العربي في الاندلس، ص١٦٣ ، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج٦ ، ص٢٦٠ .

(٣) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس، ص٨٩، نعمان ثابت، العسكرية عند العباسيين، ص١٥٣ .

(٤) وفيق الدقدوني، الجندية، ص٢٢٦ ، محسن حسين، الجيش الأيوبي، ص٢٧٨-٢٧٩ .

(٥) ابراهيم مصطفى المحمود، الحرب عند العرب، ص٦٤ ، عبد الرحمن زكي، السلاح في الإسلام، ص٣٣ .

(٦) ابو عبيد، السلاح، نشر مجلة المورد، م١٢ ، ع٤ ، بغداد، ١٩٨٣ ، ص٢٣٢-٢٣٣ ، الاصمعي، كتاب السلاح، نشر مجلة المورد، م١٦ ، ع٢ ، بغداد، ١٩٨٧ ، ص٨٨ .

(٧) الاصمعي، كتاب السلاح، ص٨٩ .

(٨) جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية، ص١٨٦ .

اليسرى منه في الوسط من البدن[1]، والسيّة وهي ما انعطف من طرفي القوس وركّب في الوتر، ولكل قوس سيتان العليا (رأس القوس أو يده) والسفلى (رجل القوس)[2]، والقاب وهو ما بين المقبض والسية، ولكل قوس قابان في الوتر الذي يأخذ من خيوط مفتولة أو شراك جلد، وكان يسمى العقب[3]، والفرضة هي الجزء الذي يلف عليها طرف الوتر المعقود، ويكون في السية العليا والسفلى[4]، والوتر هو الجزء المرن الذي يربط بين سيتي القوس بواسطة سير يدعى الكظامة، ويجعل في وسطه مقبض يمسك به الرامي عند الرمي، والظفر وهو ما يبقى ظاهراً من طرف السيّة بعد معقد الوتر عليها من أعلى ومن أسفل، والحمالة من القوس بمنزلة حمالة السيف، وتكون من سير توضع في طرفه جلدة قدر اصبعين تسمى دجية وفيها حلقة[5]، وهي علاّقة يحمل بها، ويعلقها المتنكب في منكبه الأيمن ويخرج يده اليسرى منها[6]، والجعبة حيث تودع السهام أو نبال القسي[7]

(١) ابن قتيبة، ادب الكتاب، ص١٥٧، ابن سيدة، المخصص، ج٦، م٢، ص٤٣، النويري، نهاية الأرب، ج٦، ص٢٢٣، الشورنجي، فضل القوس العربية، ص٢٦٦، محمود عواد، الجيش والقتال، ص٢٨٨ .

(٢) ابو عبيد، السلاح، ص٢٣٣، ابن قتيبة، ادب الكتاب، ص١٥٧، ابن سيدة، المخصص، ج٦، م٢، ص٦٧، الشورنجي، فضل القوس العربية، ص٢٢٦، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص١٣٠ .

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص١٨٣، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي في الإسلام، ص١٣٠.

(٤) ابو عبيد، السلاح، ص٢٣٣، ابن قتيبة، ادب الكاتب، ص١٥٧، ابن سيدة، المخصص، ج٦، م٢، ص٤٣، الحنفي، النفحات المسكية، ص٦٧، عبد الرحمن زكي، السلاح في الإسلام، ص٤٨ .

(٥) ابو عبيد، السلاح، ص٢٣٣، ابن سيدة، المخصص، ج٦، م٢، ص٤٢، النويري، نهاية الأرب، ج٦، ص٢٢٢

(٦) عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص١٣١، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٨٦ .

(٧) عبد الرحمن زكي، السلاح في الإسلام، ص١٩ .

وتسمى الجفر[1]، أما مجرى السهم فيسمى الكبد وهو ما بين طرف العلاقة والكلية التي تلي الكبد ويليها الابهر[2]، أما بطن القوس أو الطائف فهو الجزء الممتد من رأس السية إلى مسافة أربع أصابع من المقبض، أي الممتد إلى الأبهر من كلا الطرفين[3]، فلكل قوس بيتان: علوي، وسفلي، ويلي البيت ما يدعى الكتاف وهو الجزء المحصور بين الطائف (البيت) والسية[4]، أما بطن القوس فهي جهة القوس التي تقبل على الرامي[5]، أما الجهة الأخرى المقابلة لبطن القوس فهي ظهر القوس[6]، اما الطرق والنقش على القوس فتدعى الاساريع[7].

وللقسي عدة أنواع منها: القسي العربية، والقسي الفارسية، والقسي التركية، ومن العربية تعرف القوس الحجازية وهي نوعان: قسي البدو، وقسي الحضر، وتتخذ قسي البدو من شجر النبع والشوحط، أما قسي الحضر فتتميز بتعقيب ظهورها وبطونها بقرون المعز، وليس لها سيات ولا مقابض. أما القسي العربية الواسطية، فتصنع من الخشب والقرن و(الغرا)، وهي وسط بين العربية والفارسية.

---

(١) جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية، ص١٨٦.

(٢) ابو عبيد، السلاح، ص٢٣٣، ابن سيدة، المخصص، ج٦، م٢، ص٤٢، النويري، نهاية الارب، ج٦، ص٢٢٢، الشورنجي، فضل القوس العربية، ص٢٦٦، محمود عواد، الجيش والقتال، ص٢٨٨.

(٣) ابو عبيد، السلاح، ص٢٣٣، ابن سيدة، المخصص، ج٦، م٢، ص٤٢، النويري، نهاية الأرب، ج٦، ص٢٢٢، الشورنجي، فضل القوس العربية، ص٢٦٦.

(٤) ابن سيدة، المخصص، ج٦، م٢، ص٤٣، عبد الله بن ميمون، الافادة والتبصير لكل رام مبتديء وما هو تحرير بالسهم الطويل والقصير، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع٢ م١، الكويت، ١٩٨١، ص١٩٣.

(٥) الشورنجي، فضل القوس العربية، ص٢٦٦.

(٦) انظر: ابن سيدة، المخصص، ج٦، م٢، ص٤٤، النويري، نهاية الارب، ج٦، ص٢٢٣، الشورنجي، فضل القوس العربية، ص٢٦٦، عبد الله بن ميمون، الإفادة والتبصير، ص١٩٢.

(٧) ابو عبيد، السلاح، ص٢٣٣، ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٥٨٦، محمود عواد، الجيش والقتال، ص٢٩٠.

وهناك القسي العربية التي تسمى (قوس الحسبان) التي تطلق سهاماً صغيرة وسريعة ، باستعمال انبوب مجوف تطلق السهام الصغيرة والمتعددة من داخله ، التي لا يقل عددها عن خمسة تخرج دفعة واحدة[١] . أما القسي ، الفارسية ، فهي طويلة . أما النوع الثالث من القسي فهوالتركية وهي مثل القسي الفارسية ، غير انها اغلظ منها[٢] . وتوجد أقواس تستخدم بواسطة الارجل منها التركيةوالمغربية[٣] .

وتتخذ القسي من عدة أنواع من الشجر اهمها شجرالنبع والشوحط[٤] ، والسدر ، والضال ، والشريان ، والتين ، والعجرم ، والقان ، والنشم ، والسراء ، والتألب ، والاشكل والحماط[٥] ، والنارنج ، والتفاح ، والرمان ، والسفرجل[٦] . والنبع والشوحط من جنس واحد ، النبع ما كان منه في الجبل ، والشوحط ما كان منه في السهل . والسدر والضال من جنس واحد إلا أن الضال هو السدر البري[٧] ، واجود الخشب ما اجتمعت فيه الصلابة والخفة ورقة البشرة وصفاء الأديم ، وكان طويل العرق ، غير رخو ، وكلما ازداد لين القوس ومرونته ، كان أدق وأبعد رمياً ، لذلك تترك بعد قطعها في الظل لتشرب ماء اللحاء[٨] . ثم

---

(١) محسن محمد حسين ، الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين ص٢٨٧-٢٨٨ ، نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ج٦ ص٢٦٠ .

(٢) وفيق الدقدوقي ، الجندية ص٢٢٦ .

(٣) وفيق الدقدوقي ، المرجع نفسه ، ص٢٢٧ .

(٤) عبد الرحمن زكي ، السلاح في الاسلام ص٣٣ ، عبد الرؤوف عون ، الفن الحربي في صدر الاسلام ص١٣٠ ، خالد الجنابي ، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي ص١٤٦ .

(٥) الاصمعي ، كتاب السلاح ، نشر مجلة المورد م١٦ ، ع٢ بغداد ١٩٨٧ص٩٢ . عبد الرزاق ابراهيم ، الفكر العسكري ص٦٢ .

(٦) ابن هذيل ، حلية الفرسان ص٢١٤ ، محمود عواد ، الجيش والقتال ص٢٩٨ .

(٧) الاصمعي ، كتاب السلاح ، ص٩٢-٩٣ .

(٨) أوس بن حجر ، ديوان اوس بن حجر ص٩٧ ، محمود عواد ، الجيش والقتال ص٢٩٨ .

يُحنى طرفا العود لتتخذ شكل القوس[1]، ثم يشد الوتر بين سيتها . ويتخذ الوتر من خيوط مفتولة من الحرير[2]، أو من شراك الجلد، أومن عصب عنق البعير[3]. اما الاسماء والاوتار فمنها الشرعة، والمُمر، (وهو الشديد الفتل)والسمهري (الشديد) والممشوق (الممدود)[4].

اما السهم فهو النبل والنشاب[5]. ويتألف السهم من عدة أجزاء منها :

١-القدح : وهو جسم السهم كله، ما لم يكن له نصل وريش[6]، وتختلف القداح في اطوالها، فأقصرها ما كان في طول الذراع، وتختلف في السمك فقد تكون بسمك الاصبع، ومنها ما يكون بسمك القلم[7]، وللقدح اقسام منها : الصدر، وهو المسافة المحصورة بين الرعظ والمتن اي ما دون المتن إلى مستدق القدح، أما المتن فهو المسافة المحصورة بين الصدر والزافرة، والزافرة هي المسافة الممتدة من اسفل الريش إلى طرف المتن[8].

---

(١) خالد الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي ص١٤٦، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي ص١٣٠ .

(٢) الشورنجي، فضل القوس العربية ص٢٧٢، عبد الرحمن زكي، السلاح في الاسلام ص٤٧، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي ص١٣١، محمود عواد، الجيش والقتال ص٢٩٩ .

(٣) الشورنجي، فضل القوس العربية ص٢٧٢، عبد الرحمن زكي، السلاح في الاسلام ص٤٧، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي ص١٣٠، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش العربي ص١٤٨ .

(٤) الاصمعي، كتاب السلاح، نشر مجلة المورد م١٦، ع٢، بغداد ١٩٨٧ ص٩٣-٩٤ .

(٥) ابن سيدة، المخصص، ج٦ م٢ ص٤٧، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي ص١٤٧، محمود شيت خطاب، العسكرية ص١٥٠ .

(٦) ابن دريد، الاشتقاق ج١ ص١١٨، ابن سيدة، المخصص، ج٦ م٢ ص٥١، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش العربي ص١٤٧ .

(٧) ابن سيدة، المخصص ج٦ م٢ ص٥١، عبد الرووف عون، الفن الحربي ص١٣٨، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش العربي ص١٤٧ .

(٨) ابو عبيد، السلاح ص٢٣٥، ابن سيدة، المخصص ج٦ م٢ ص٥٤، محمود عواد الجيش والقتال ص٢٩٢ .

٢- النصل : وهو الجزء الجارح من مقدم السهم وعادة يكون من الحديد[1]، وفي النصل القرنة او (الضبة)، وهي الطرف، والغراران وهما شفرتا النصل، والكليتان وهما الجزآن البارزان عن يمين النصل وشماله، ثم العير، وهو الجزء المرتفع في وسطة[2]. اما سنخ النصل فهو أصله من أسفل الذي يدخل في القدح[3]، أما ما يبقى بين النصل ومدخل السنخ في القدح فيسمى (العود)[4]. وهناك القطع، وهو النصل القصير العريض[5]، والسرية وهو النصل المدور، وهناك المشقص، وهو النصل الطويل القليل العرض[6]، ومنها النصل الرقيق، ومنها النصل المتشعب[7].

٣- الرعظ : وهو مدخل السنخ في القدح [8].

٤- الرصافة : وهو عصب يلف حول الرعظ ليتمكن النصل من القدح[9].

٥-الكظامة، أو حقو السهم : وهو المكان الذي يوضع عليه الريش من السهم[10].

٦-الريش، وهو ريش طائر يركب على جانبي السهم، في الفروض المخصصة لذلك[11].

---

(١) وفي النصل عدة أجزاء .

(٢) ابو عبيد، السلاح ص٢٣٦، ابن سيدة، المخصص ج٦ م٢ ص٦١، الشورنجي، فضل القوس العربية ص٢١٣ .

(٣) عبد الرؤوف عون، الفن الحربي ص١٣٩، محمود عواد، الجيش والقتال ص٢٩٢.

(٤) عبد الرحمن زكي، السلاح ص٣٣ .

(٥) ابو عبيد، السلاح ص٢٣٦، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي ص١٣٨ .

(٦) ابو عبيد، غريب الحديث ج٢ ص٢٥٧ .

(٧) ابوعبيد، السلاح ص٢٣٦، ابن سيدة، المخصص ج٦ م٢ ص٥١ .

(٨) ابن سيدة، المخصص ج٦ م٢ ص٥٤، عبد الله بن ميمون، الافادة والتبصير ص١٩٣ .

(٩) ابو عبيد، غريب الحديث ج١ ص٢٦٦، ابن قتيبة، ادب الكتاب ص١٥٧، محمود عواد، الجيش والقتال ص٢٩٣ .

(١٠) ابو عبيد، السلاح ص٢٣٤، ابن سيدة، المخصص ج٦ م٢ ص٥٤ .

(١١) ابو عبيد، غريب الحديث ج١ ص٢٦٦، محمود عواد، الجيش والقتال ص٢٩٥ .

٧-الفوق : وهو تجويف يفرض في اسفل السهم ليثبت فيه الوتر قبل الرمي[١] .

٨-المذبح او الحضر : وهو المسافة الممتدة بين اصول الفوق وموضع الريش من السهم [٢] .

وتحتاج السهام الى الكنانة لحفظها وحملها وتسمى الجعبة والوفضة ، والكنانة هي الوعاء الذي يحمل فيه المقاتل سهامه ، والكنانة تكون من الجلد ، او جسم خشبي مغلق بالجلد ، وهناك الجفير ويستخدم لحمل السهام ايضاً ويصنع من الجلد وهو اكثر اتساعاً من الكنانة[٣] .

اما بالنسبة لصناعة السهم فأنه يصنع من نفس المادة التي تتخذ منها القسي[٤] . ويسمى السهم قبل تسويته (نضي)[٥] وبعد اختيار النضي تشذب الاغصان ، ويقطع على مقادير النبل ، ثم يقشرّ ، ويُنحت ويُسوى ، فيصبح (مخشوب) ثم يُصلى بالنار حتى يلين ويسمى عندها مخلّق[٦] . ثم يفرض فيه فرضات وحزوز دائرية يُركّب فيها الريش للحفاظ على توازن السهم[٧] ، فيستعمل فيه ريش النسر والعقاب[٨] . ثم يُركّب في اعلى السهم نصل من الحديد مدبب له ستّان في عكس اتجاهه ليصعب اخراجه اذا نشب في الجسم[٩] ، وقيل

(١) ابو عبيد ، السلاح ص٢٣٤ ، ابن سيدة ، المخصص ج٦ م٢ ص٥٣-٥٤ .

(٢) ابن سيدة ، المخصص م٢ ج٦ ص٥٤ ، محمود عواد ، الجيش والقتال ص٢٩٥ .

(٣) الاصمعي ، كتاب السلاح ، نشر مجلة المورد ، م١٢ ع٢ بغداد ١٩٨٧ ص ١٠١-١٠٢ . النويري ، نهاية الارب ، ج٦ ص٢٣٥ ، عبد الرحمن زكي ، السلاح في الاسلام ص٩١ ، محمود عواد ، الجيش والقتال ص٢٩٦ ، جهادية القرة غولي ، العقلية العربية ص ١٨٧ .

(٤) الاصمعي ، الاصمعيات ص٢٠١ ، ابن سيدة ، المخصص ج٦ م٢ ص ٤٩ ، النويري ، نهاية الارب ، ج٦ ص٢٣٣ ، محمود عواد ، الجيش والقتال ص٣٠١ .

(٥) ابو عبيد ، السلاح ص٢٣٤ ، محمود عواد ، الجيش والقتال ص٣٠١ .

(٦) ابو عبيد ، السلاح ص٢٣٤ ، ابن سيدة ، المخصص ج٦ م٢ ص٤٩ .

(٧) ابن سيدة ، المخصص ج٦ م٢ ص٥٧ ، عبد الرؤوف عون ، الفن الحربي ص١٣٧ .

(٨) محمود عواد ، الجيش والقتال ، ص٣٠٢-٣٠٤ وفيه تفصيلات جيدة عن ذلك .

(٩) عبد الرؤوف عون ، الفن الحربي ص١٣٧ ، محمود عواد ، الجيش والقتال ص٣٠٤ .

أن سهام القوس الأعجمية هي المسماة النشاب وإن سهام القوس العربية هي التي تسمى نبلاً[1].

أما صيانة السهم وشحذه فتتم بواسطة الحجارة، وخاصة بعد وضع النصل على النار، ثم يفوّق السهم بحيث تكون شرختاه طويلتين، لأن ذلك أثبت للسهم وأسكن[2].

اما استعمال القوس، فإن أصول الرمي به أربعة وهي : العقد، والقبض، والاطلاق، والنظر، وأحياناً يضاف لها، المد، والإيتار والتفويق[3]. ويصان القوس بلفّه بجلدة مخرّمة تدعى الجلبة وتُترك حتى تجف عليه، ويُحفظ القوس في كيس أو نحوه في حالة عدم الاستعمال[4]. وللأصابة بسهام القوس من حيث شدتها سبع درجات وهي : الخاضل، وهو الذي يقرع القربة ولا يخدشها، والخازق، وهو الذي يخدشها ولا يثقبها، والخاسق، وهو الذي يثقبها ويثبت فيها. والحابي وهو الرامي من الارض فيرمي السهم على وجه الارض كأنه يحبو فيصيب الهدف، والمارق وهو الذي يمرق في القربة ويثقبها وينفذ منها، والخارم وهو الذي يخرم طرف القربة أي (يقطعها)، والمزدلف، وهو الذي يسقط قرب الهدف ثم يزدلف فيصيب الهدف[5].

وكان النشابون هم أول من يبدأ المعركة في الهجوم والدفاع، وكان للرجال النشابة الذين أرسلهم الأفشين في حروب بابك الخرمي وقيامهم بالهجوم المفاجيء بالنشاب اثر كبير في تفريق صفوفهم، مما أتاح الفرصة للافشين لملاحقتهم[6].

---

(١) مؤلف مجهول، السبق والرمي (واسلحة المجاهدين) ص٣٨، نشر مجلة المورد م١٢ ع٤ بغداد ١٩٨٣ ص ٣٧٩-٣١٧ .

(٢) محمد بن منكلي، التدابيرات السلطانية في سياسة الحربية ص٣٣٦ .

(٣) احمد الحني، النفحات المسكية ص٦٦-٦٧، محمود عواد، الجيش والقتال ص ٣١٢-٣٢٥ وفيه تفصيلات جيدة عن ذلك .

(٤) عبد الرؤوف عون، الفن الحربي ص١٣١، محمود عواد، الجيش والقتال ص٣٢٠ .

(٥) عبد الرزاق ابراهيم، الفكر العسكري ص٦٢ .

(٦) الطرسوسي، تبصرة ص٢٤، الطبري، تاريخ ج٩ ص٤١ .

٤- **الأسلحة الخفيفة** : وهناك بعض الأسلحة الخفيفة، ومنها (الخنجر) أو المدية، منها الطويل ومنها القصير الذي يجعل تحت الثياب، (والعمود) ويضرب به على الرأس والبدن. و(الدبوس) أو المطرقة، وهي عصا من الحديد لها رأس حديدية، ويضرب به مثل العمود. و(الطبرزينات) او فأس السرج، أو البلطة، وتستخدم للقتال مع السيوف(١). وكذلك المقلاع الذي استخدمه العيارون في بغداد (٢).

٥- **الترس** : وهو سلاح دفاعي من الحديد أو الخشب أو الجلد يستخدمه المقاتل لوقاية نفسه من ضربات السيوف والرماح والسهام(٣)، وتتخذ التروس من درق السلاحف الكبيرة. ومن جلود بعض الحيوانات كالابل، والبقر، وتسمى (الدرق)(٤)، وفي حالة صنع الترس من الخشب مثل خشب الجوز يسمى (القفع)(٥)، وتتخذ التروس كذلك من الحديد والفولاذ(٦). وتسمى المجن(٧).

وقد تعددت أنواع التروس؛ فمنها المسطح لاتقاء طعنات الرماح، والمستطيل ويتقى به النشاب، والمقبب ويتقى به السيف(٨)، ومنها المستدير لتزلق عنه الرماح(٩). ويمكن

---

(١) انظر عن ذلك : محمود عواد، الجيش والقتال في صدر الاسلام ص٣٦٨-٣٧٠ .

(٢) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج٦ ص٢٦١ .

(٣) عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص١٨٦ ، محمود عواد، الجيش والقتال ص٣٨٧، ومن اسماء الترس الجحفة والدرقة والمجن والفرض والصلب، والترس العربي مستدير الشكل .

(٤) ابو عبيد، السلاح ص٢٤٠ ، ابن سيدة، المخصص ج٦ م٢ ص٧٤، ابن هذيل، حلية الفرسان ص٢٣١ ، محمود عواد، الجيش والقتال ص٣٨٨، توفيق الدقدوقي، الجندية ص٢٤٠ .

(٥) ابن سيدة، المخصص ج٦ م٢ ص ٧٥، النويري، نهاية الارب ج٦ ص٢٤٠ .

(٦) محمود عواد، الجيش والقتال ص٣٨٩ .

(٧) عبد العزيز حميد وآخرون، الفنون الزخرفية العربية الاسلامية، بغداد ١٩٨٢ ص٣٢ .

(٨) مؤلف مجهول، خزانة السلاح ص٥٦ . جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص١٨٨، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي ج١ ص١٨٦ .

(٩) الحسن بن عبدالله، آثار الاول ص١٦١ ، عبد الرحمن زكي، السلاح ص١٦ .

استخدام أي منها لصد أي ضربة من الضربات بأي سلاح عند الضرورة . وقد استخدم الجيش العباسي التروس في معاركه المختلفة ، ففي معركة الأفشين مع بابك الخرمي تجمع الجند العباسيون فبركوا خلف اتراسهم التي كانت معهم وواقفوهم متحاجزين، لا هؤلاء يقدمون على هؤلاء، ولا هؤلاء يقدمون على هؤلاء [١] .

وللترس علاّقة يحمل بها في حالة عدم الاستعمال[٢] ، أما في حالة الاستعمال ، فللترس عروة من الداخل يدخل المقاتل ذراعه فيها الى المرفق ، ويستعمل الترس عادة باليد اليسرى[٣] .

وقد تفنن المسلمون في صنع الاتراس ، فنقشوا عليها الآيات والحكم والاشعار[٤] . ومن أسماء الترس الجحفة ، والدرقة ، والمجن ، والفرض ، والصلب ، والترس العربي عادة ما يكون مستدير الشكل[٥] .

ومن أنواع الترس الدمشقي ، والعراقي ، والغرناطي[٦] ، والترس الثبتية[٧] .

وقد استعمل العباسيون نوعاً من التروس الجماعية يسمى (السفارة) أو الصنبور ، وهو حائط من الخشب يحتمي وراءه المدافعون عن الحصون ، حيث يختبئون تحتها ويزحفون إلى الحصون[٨] .

---

(١) صفاء حافظ ، نظم الحكم في الدولة العباسية ص٢٠٦ .

(٢) الكتاني ، التراتيب الادارية ج١ ص٣٤٤ .

(٣) الاصمعي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ص١٥ ، محمود عواد ، الجيش والقتال ص٣٩٢ .

(٤) عبد الرحمن زكي ، السلاح في الاسلام ص١٦-١٧ .

(٥) عبد العزيز حميد وآخرون ، الفنون الزخرفية العربية الاسلامية ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص٣٢ .

(٦) جهادية القرة غولي ، العقلية العربية ص١٨٨ ، فخري الزبيدي ، الموجز لمنتخب ص٩٠ ، جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ج١ ص١٩٤ .

(٧) المسعودي ، مروج الذهب ج٥ ص٣٣ .

(٨) النويري ، نهاية الارب ج١ ص٢٤٠ ، فتحي عثمان ، الحدود الاسلامية ص٢٧٦ .

انظر عن الترس ، ابن فضل الله العمري ، التعريف بالمصطلح الشريف ص٣٠٣ .

٦- الحسك :-

من أسلحة الجيش العباسي الدفاعية الحسك، الذي يُطرح على الأرض لعرقلة تقدم العدو، وقد اتخذ بداية من الخشب[١]، منها القطع الخشبية المدببة والمثبتة بشكل متقاطع، مما يجعلها تركز على الأرض وتكون البروزات الحادة إلى أعلى وأسفل، فتدخل في ارجل الإنسان وحوافر الخيل وسائر الحيوانات. ثم استخدم المسلمون نبات الحسك من شجر السعدان والهراس، إذ أن للحسك ثمرة خشنة لها شوك صلب ذو ثلاث شعب[٢].

وقد صنع المسلمون في غزوة الطائف الحسك من عيدان[٣]. ويُصنع الحسك من الحديد، وتجعل شعبه ست شعب[٤]، ثم يُرمى في الأرض فتعطب فيه حوافر الخيل وأقدام المشاة[٥]، ويفرش الحسك حول المعسكرات خوفاً من البيات[٦]، وقد يطرح خلف صفوف الجيش حتى لا يتمكن أحد من الفرار[٧]، ويطرح حول الخنادق والحصون لشل حركة من فيها[٨].

---

(١) ابن سيده، المخصص، ج٦، م٢، ص٧٤، ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٦٣٦.

(٢) الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٢٦٨، الهروي، التذكرة، ص٨٣، ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٦٣٦، عبد الرحمن زكي السلاح، ص٢٢، محمود عواد، الجيش والقتال ص٣٩٤.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص١٥٨، المقريزي، امتاع، ج١، ص٤١٨.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٨٠، ابن سيده، المخصص، ج٦، م٢، ص٧٤، ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٢٢٠.

(٥) الحسن بن عبد الله، آثار الأول، ص١٩٤، خالد الجنابي، تنظيمات، ص١٥٩.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٨٠، الهروي، التذكرة، ص١١٣، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص١٩٧، خالد الجنابي، تنظميات الجيش، ص١٥٩، محمود عواد، الجيش والقتال، ص٤٩٥.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٣٤، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص١٩٧، خالد الجنابي، تنظيمات، ص١٥٩.

(٨) ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص١٥٨، المقريزي، امتاع، ج١، ص٤١٨، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي، ص١٥٩، محمود عواد، الجيش والقتال، ص٣٩٥.

٧- المنجنيق :-

استخدم المسلمون المنجنيق منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث استخدمه الرسول في حصار حصن الشق[١]، وفي حصار الطائف[٢]، وأستخدم المنجنيق في العهد الراشدي في حصار مدينة دمشق[٣]، وفي فتح المدائن[٤].

وقد تدرب عروة بن مسعود على صنعة المنجنيق سنة ٩هـ في جرش، غيلان بن سلمة كذلك سنة ٢٣هـ[٥].

والمنجنيق من الأسلحة الجماعية، وهو آلة قاذفة، إذ كانت ذراع المنجنيق تشد بحبال قوية متينة إلى مؤخرة القاعدة وتُجذب إلى الخلف، وعند الرمي يلف المنجنيقي العمود الخشبي بحبل الذراع فتجذب الذراع إلى الخلف، فيمتد الوتر الذي خلفها إلى نهايته، ثم توضع المواد المراد قذفها في كفة الذراع، ثم تفك الحبال الخلفية مرة واحدة، فيجذبها الوتر بقوة عند انكماشه فتقدم الذراع بالحائط الخشبي المثبت أمامها بقوة، فترمي

---

(١) المقريزي، إمتاع، ج١، ص٣١٢، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٣٥٥، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص١٦٢-١٦٣، عبد الجبار السامرائي، المنجنيق، مجلة التراث، ع١، ص٩٧.

(٢) ابن هشام، السيرة، ج٤، ص١٢٨، ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص١٥٨، البلاذري، فتوح، ص٦٧، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص١٦٣، عبد الرحمن زكي، السلاح، ص٥٨، جمال الدين عياد، نظم الحرب في الإسلام، ص٦٨، محمود عواد، الجيش والتقال، ص٣٩٦.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٧٥، ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٢١٥، ابن كثير، البداية، ج٧، ص٢٠.

(٤) ابن ارنبغا الزردكاش، الأنيق في المناجيق، ص٢٣، سعاد ماهر، البحرية في مصر الإسلامية، ص٢٢٣، الطبري، تاريخ ج٤، ص١٦٨، ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٢١٥، احسان هندي، الحياة العسكرية عند العرب، ص١٤٠، محمود عواد، الجيش والتقال، ص٣٩٨.

(٥) الواقدي، ج٢، ص٨٠٥، الطبري، تاريخ ج٣، ص١٣٢، الاصبهاني، دلائل النبوة، ص٤٦٥، ابن حزم، جوامع، ص٢٢، الجوهري، الصحاح، ج٤، ص١٧٧، الكتاني، التراتيب، ج١، ص٣٧٥، محمود عواد، الجيش والقتال، ص٤٠٠.

بمقذوفاتها بقوة(١) .

واستخدم العباسيون المنجنيق إبان الفتنة بين الأمين والمأمون سنة ١٩٧هـ، حين حاصر المأمون بغداد، وتبودل فيها الرمي بالمنجنيق من الطرفين فدمرت المنازل وخربت واحرقت(٢)، وكان أحد هذه المنجنيقات الكبيرة يسمى (الغضبان)(٣) . وكان الرشيد قد استعمل المجانيق في حرب هرقلة، واستعان المعتصم بالمجانيق وخاصة الكبار منها في حصار عمورية(٤)، واستخدمه العباسيون في حصار حصن كمخ بقيادة العباس بن محمد سنة ١٤٩هـ(٥).

والمنجنيقات أصناف كثيرة، منها ما هو بلوالب ومنها ما هو بدائرة فيها ثقالات من الرصاص، وقد يتخذ بقسي كبار موتورة وتجعل قبضاتها إلى الأرض مشدودة في قواعد المنجنيق وفي اوتارها حبال مشدودة إلى حلقة المنجنيق وتحرك حتى تفتح اوتارها، ويحرك الحجر في الكفة ثم يرمي فيخرج اشد مايكون، وترمى به قدور النفط أو النار إذ تكون له كفة من الزرد وحبلٌ من السلاسل(٦)، وقد كان للمنجنيق عدة أنواع منها لرمي السهام والنبال إذ توضع في المنجنيق الواحد عدة سهام ويرمى إلى مسافات بعيدة، ومنها لرمي الحجارة، وقدور النفط(٧).

(١) الحسن بن عبد الله، آثار الأول، ص١٩١-١٩٢، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي، ص١٦٠، محسن محمد حسين، الجيش الأيوبي، ص٣٠٢، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش العربي، ص١٤٨ .

(٢) اليعقوبي، تاريخ ج٢، ص٤٤١، ابن ارنبغا الزردكاش، الأنيق في المناجيق، ص٢٠-٢١، ، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٠، ابراهيم مصطفى المحمود، الحرب عند العرب، ٧٦، سمير شما، احداث عصر المأمون، ص١٨ .

(٣) الطبري، تاريخ، ج٩، ص٥٦٦، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٩٠ .

(٤) جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٩٠، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج٦، ص٢٦٢-٢٦٣ .

(٥) ابن ارنبغا الزردكاش، الأنيق في المناجيق، ص٢٠-٢١ .

(٦) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب، ص٩١-٩٢ .

(٧) جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٩٠، وانظر عن صنع المنجنيق واستخدامه: محمود عواد، الجيش والقتال، ص٣٩٨-٤٠٢ .

ومن أنواع المجانيق : المنجنيق ذو الثقل المعاكس، والمنجنيق ذو الزيار. أما العرادة فهي منجنيق صغير، وهناك منجنيق الشعر الذي استخدم فيه الشعر المجدول، والمنجنيق المقلاعي[١].

وتُرمى بالمنجنيق الحجارة، والنفط والنار، و النحاس، و الزجاج، و الفخار المشّرب بالنفط، والافاعي، والعقارب[٢].

ولا يمكن صد قذائف المنجنيق إلا بالابتعاد عنها أو باستخدام الستائر من الخشب أو التراب[٣].

٨- الدبابة :-

وهي عبارة عن كتلة خشبية صلبة على هيئة برج مربع له سقف مغلف باللّبود أو الجلود المنقعة بالخل، لمقاومة النار، وقد تُثبّت الدبابة على قاعدة خشبية لها عجلات، وقد تكون بداخلها سلالم يتحرك عليها المقاتلة[٤].

وتستخدم الدبابة لاحتماء المقاتلة فيها لوصولهم إلى الأسوار والحصون وتجمعات الجنود، حيث ينقبون الأسوار، ويقوم قسم منهم بحماية من يقوم بالعمل بواسطة القسي والسهام، وقسم يُمهِّد الطريق للدبابة[٥].

٩- سُلّم الحصار :-

ويستخدم الجنود السلالم لاعتلاء الأسوار والأماكن المرتفعة[٦]، وكانت السلالم

---

(١) عن أنواع المجانيق واستخدامها انظر محمود عواد، الجيش والقتال، ص٤٠٠-٤٠٢ .

(٢) محمود عواد، الجيش والقتال، ص٤٠٤، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش، ص١٤٩-١٥١ .

(٣) محمود عواد، المرجع السابق، ص٤٠٦ .

(٤) الحسن بن عبد الله، آثار الأول، ص١٩٢، محمود عواد، المرجع السابق، ص٤٠٨، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج٦، ص٢٦٣-٢٦٤، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج١، ص١٨٩-١٩١ .

(٥) انظر: الحسن بن عبد الله، آثار الأول، ص١٩٤، محمود عواد، المرجع السابق، ص٤٠٩ .

(٦) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٥٧-٥٨، ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص١٨٠ .

في البداية تتخذ من الحبال ثم من الخشب والحديد، وارتفاعها يساوي ارتفاع الأسوار، إذ تسند إلى جانب السور فيصعد عليها الجنود الى أعلى الاسوار[١].

١٠- **أسلحة الوقاية :** ومن أسلحة الوقاية الأخرى، الدروع لوقاية البدن والتي تحدثنا عنها في هيئة المقاتل ولباسه وسلاحه[٢]، والبيضة لوقاية الرأس[٣]، والمغفر لحماية الرأس والوجه والعنق والرقبة[٤] والسواعد والسيقان لحماية الذراعين والسيقان[٥].

١١- **وسائل الحرب :** من وسائل الحرب، الأبل، والبغال، والخيل[٦] وقد تحدثنا عنها في النقل والتموين، أما أهم عدة الخيل فهي، اللجام، والسرج، والحذوة، والتجفاف[٧]، وكذلك الإبل[٨]، وعدتها الرحل، والحلس، والمقود، والنعل، والتجفاف[٩]، وكذلك البغال لنقل الجنود والمؤن، ومن أدواتها، الحلس، والحبل، والرسن، والحذوة، والتجفاف[١٠]. ومن وسائل الحرب الأخرى، رأس الكبش، وهو عمود له رأس قوي كرأس الكبش تدك به الأسوار، بواسطة تأرجحه على برج خشبي[١١].

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٦٣، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٣٨، السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٤٧، محمود عواد، الجيش والقتال، ص٤١١، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش، ص١٥٢ .

(٢) المزيد عن الدروع، عند محمود عواد، الجيش والقتال، ص٣٧٠-٣٨١ .

(٣) محمود عواد، نفس المرجع، ص٣٨٢-٣٨٤، خالد الجنابي، تنظميات الجيش، ص١٥٤ .

(٤) محمود عواد، المرجع نفسه، ص٣٨٥-٣٨٧، خالد الجنابي، تنظمات الجيش، ص١٥٤، ابو زيد شلبي، تاريخ حضارة الإسلام، ص١٦٢ .

(٥) محمود عواد، المرجع نفسه، ص٣٨٧ .

(٦) ابن جماعة الحموي، مستند الاخبار في آلات الجهاد، ص٦٨ .

(٧) عنها : محمود عواد، المرجع السابق، ص٤١٩-٤٢٦ .

(٨) عنها : محمود عواد، المرجع السابق، ص٤٢٧-٤٢٩ .

(٩) محمود عواد، المرجع السابق، ص٤٢٩-٤٣٢ .

(١٠) محمود عواد، المرجع السابق، ص٤٣٢-٤٣٣ .

(١١) وفيق الدقدوقي، الجندية ص٢٣٥، عبد الرحمن زكي، السلاح ص٤٨-٤٩، عبد الرؤوف عون، الفن الحربي ص١٧٢، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش ص١٥١ .

١٢- التحصينات الدفاعية :

من أهم وسائل الحماية التحصينات، ومنها: الحصون، والقلاع، والأسوار[١]، والخنادق[٢]، والحسك الشائك[٣]، والمستنقعات، والممرات الجبلية الضيقة، والعوارض الطبيعية، والصناعية، والحفر الصغيرة المغطاة بالقش حول المعسكرات[٤]، فقد أنشأ العباسيون المراكز العسكرية والأسوار والمدن، ومن ذلك بناء بغداد سنة ١٤٥هـ، التي بنيت على أسس تجارية وعسكرية وسياسية، وبني لها سوران؛ سور داخلي وسور خارجي، وخندق، وأبراج، وأبواب قوية وحصينة، ودهاليز[٥]، وغرف للمرابطة، وأماكن للحرس والشرطة، والثكنات العسكرية والمعسكرات[٦]، وكذلك الحال بالنسبة لمدينة سامراء التي اتخذها المعتصم سنة ٢٢١هـ عاصمة للدولة، وكذلك الثغور[٧]. وسنأتي على ذكر تفصيلات عن المعسكرات والمدن والحصون والثغور في مكانه من هذا الكتاب.

١٣- النار والنفط :-

استخدم العباسيون مزيجاً سريع الإشتعال من الكبريت وبعض الراتنجات والأدهان والنفط، يشعلوها ويرمونها على الاعداء[٨].

---

(١) خالد الجنابي، تنظيمات الجيش، ص١٥٥-١٥٧ .

(٢) خالد الجنابي، المرجع السابق، ص١٥٧-١٥٨، ابراهيم المحمود، الحرب عند العرب، ص٨٢-٨٤.

(٣) خالد الجنابي، تنظميات الجيش، ص١٥٨-١٥٩ .

(٤) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج٦، ص٢٦٧ .

(٥) جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية، ص١٩٢-١٩٣ .

(٦) جهادية القرة غولي، نفس المرجع، ص١٩٤ .

(٧) جهادية القرة غولي، نفس المرجع، ص١٩٥-٢٠٠ .

(٨) انور الرفاعي، الأسلام في حضارته ونظمه، ص١٩٩، سعاد ماهر، البحرية في مصر الإسلامية، ص٢٣٢، جرجي زيدان، تاريخ التمدن، ج١، ص١٩٢-١٩٣ .

فقد كان الكبريت يخلط مع النفط الابيض ويوضع في قوارير يقذف بها العدو، ويوضع أحياناً مع هذا الخليط الحجارة، إذ تلف في نسيج الكتان على هيئة كرة وتوضع الكرة في كفة المنجنيق وتطلق على العدو[1].

وقد استخدم العباسيون النار الحارقة إبان الفتنة بين الأمين والمأمون سنة ١٩٧هـ[2]، وكان لدى العباسيين فصائل أو فرق من النفاطين الذي يرتدون الملابس المقاومة للنيران ويقتحمون بها الحصون المشتعلة[3].

١٥- ومن لوازم المقاتلة التي لا تقل أهمية عن السلاح، الاعلام، والبنود، والرايات، والطبول، والابواق، ومعدات حمل المياه، وخزانة السلاح[4].

---

(١) صفاء حافظ، نظم الحكم في الدولة العباسية، ص١٠، انور الرفاعي، الانسان العربي والحضارة، ص٢٥٩، نخبة من الباحثين العرقيين، حضارة العراق، ج٦، ص٢٤٩، ابن ارنبغا الزردكاش، الأنيق في المناجيق، ص٢٨.

(٢) فيصل دبدوب، المنجنيق والاساطيل العربية، مجلة بين النهرين، السنة التاسعة، العددان ٣٤-٣٥، الموصل، ١٩٨٨، ص٢٦١-٢٦٥.

(٣) عمر أبو النصر، سيوف أمية، ص٩٧.

(٤) صفاء حافظ، نظم الحكم في الدولة العباسية، ص٢١٠. تجد تفصيلات عن هذه اللوازم في مكانها من الكتاب.

الفصل الثامن

العواصم العباسية والمدن العسكرية وثكنات الجيش ومعسكراته

٨

الفصل الثامن

العواصم العباسية والمدن العسكرية وثكنات الجيش ومعسكراته

كانت «الحميمة»[1] عاصمة الدعوة العباسية ومقرها موقعاً زراعياً وتجارياً معروفاً منذ العصر الروماني، إذ عُرفت باسم (أفارا)، (الحوراء) Avara وقد كانت أيام الأنباط خاصة في عهد الملك النبطي الحارث الثالث ٨٧-٦٢ ق. م، موقعاً زراعياً هاماً ومركزاً تجارياً وسوقاً عامرةً على طريق القوافل[2].

وتعود صلة العباسيين بالحميمة إلى سنة ٦٨هـ في عهد عبد الملك بن مروان[3]، إذ خرج علي بن عبدالله بن العباس من الحجاز بناء على وصية والده عبدالله بن عباس، الذي اراد له الخروج من الحجاز بعد أن سيطر عليها عبدالله بن الزبير، الذي رأى فيه ابن

---

(١) عن الحميمة : البكري معجم ما استعجم في اسماء البلاد والمواضع، ج١ ص٤٦٩، وعن البلقاء، نفس المرجع ص٢٧٥، وعن الشراة ج٢ ص٧٨٩، وعن اذرح ج١ ص١٣٠-١٣١ .

(٢) J. Olezon . The Humayma Hydraulic Survey-Preliminary Report of the Season, Vol.30. 1986 pp. 253-260.

محمد علي الصويركي، الحميمة، المجلة الثقافية، الجامعة الاردنية، ع٤٢، ١٩٩٧، ص ٢٨٨-٢٨٩ .

Mac. Buryon and other, The wadi el-Hasa Archaeological Survey Perliminary Report, vol 27. 1988 . pp311-323 .

وانظر : صالح الحمارنه، مواقع ومدن في جنوب بلاد الشم ودورها في العصر العباسي الاول، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام ٤-٨ آذار ١٩٩٠ ص٤٦٦ .

(٣) اليعقوبي، تاريخ ج٢ ص٢٩٠ , ٢٩٧ , ٣٢١، البلاذري، انساب ق٣ ص٧٤، صالح الحمارنه، مواقع ومدن في جنوب بلاد الشام، ودورها في العصر العباسي الاول، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام٤-٨ اذار١٩٩٠ص٤٦٧ .

A.C, Killick, Udruh, 1980-1981 Seasons , Apreliminary Report vol 27, 1983

عباس انه مجرد مغتصب لحق سبق للأمويين أن اغتصبوه[1].

وقد اتى الوليد بن عبد الملك بأبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، -ربما من ايلة أو من اذرح والجرباء - الى دمشق، وسجنه بها بعدما سمع من اخباره أن الشيعة يؤدون إليه الخراج لانه قام بأمرهم[2].

فقد سكن علي بن عبدالله بن عباس مدينة «أذرح» في البدء ثم اعتزلها وبنى في «الحميمة» قصراً، حوالي سنة ٩٨هـ إذ كان يسكن «أذرح والحميمة» بنو هاشم ومواليهم[3].

وفي الوقت نفسه أتى الوليد بأبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية وسجنه في دمشق، بعدما سمع من اخباره أن الشيعة يؤدون إليه الخراج لأنه قام بأمرهم، ثم أفرج عنه بعدما تشفّع له لديه علي زين العابدين بن الحسين فاخرجه وأبقاه في «دمشق»، الا أنه ضاق به ذرعاً فأمر باخراجه من دمشق، ولكنه كان مريضاً، فقد قال أبو هاشم: «ما احسب منيتي الا كائنة بهذا البلد، وما أمرضني إلا ما داخلني من عتوّ الوليد»[4]، ويبدو أن المرض اشتد عليه في الطريق. وكان معه محمد بن علي بن عبدالله بن عباس تلميذه الذي درس عليه العلم في دمشق والذي رافقه في رحلته بعد طرده من «دمشق». ولما وصل أبو هاشم إلى «الحميمة» عند علي بن عبدالله بن عباس وشعر بدنو اجله اوصى إلى تلميذه محمد بن علي بن عبدالله بن عباس في سنة ٩٨هـ، وهكذا اصبح شيعة أبي هاشم من الكيسانية دعاة لمحمد بن علي العباسي[5].

---

(١) البلاذري، انساب ج٣ ص٥٣، ابراهيم بيضون، الشام والدعوة العباسية، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام ٤-٨ آذار ١٩٩٠.

(٢) ابن عبدربه، العقد الفريد، طبعة القاهرة ١٩١٣ ج٣ ص١٩٤.

(٣) مجهول، اخبار الدولة العباسي، ص١٠٧، اليعقوبي، تاريخ ج٢ ص٢٩٠-٢٩٧، صالح الحمارنه، مواقع ومدن في جنوب بلاد الشام ص٤٦٧.

(٤) مجهول، اخبار الدولة العباسية، بيروت ١٩٧١ ص١٨٣، عز الدين اسماعيل، في الشعر العباسي ص١٩.

(٥) فاروق عمر، طبعة الدعوة العباسية ط١ بيروت ١٩٧١ ص١١٠، وما بعدها، محمد ماهر حمادة، الوثائق السياسية والادارية، العائدة للعصر العباسي الأول ص١٦-١٧.

ولكن يبدو أن الاضطرابات التي عصفت بالدولة الاموية على ايدي القبائل اليمانية في الشام، وتململهم وتحركهم ضد ولاة الدولة في «خراسان» جعل محمد بن علي يفكر جدياً في الاعتماد على هذه القوة الضاربة، التي أقضّت مضاجع الخليفة الاموي مروان بن محمد وواليه في خراسان نصر بن سيار. ولما لم يمكن التحرك بحرية في الشام أراد التحرك بحرية اكبر في خراسان حيث التمرد العربي على الدولة وبوادر المعارضة من قبل الموالي المضطهدين، وأراد أن يستفيد من وعورة أرض خراسان والتواء مسالكها وبعدها عن دمشق ومن قوة أهلها القتالية وحماسهم[1].

وقد وجّه محمد بن علي بن عبدالله بن عباس دعاته حين وجههم إلى الامصار ابتداء من سنة ١٠٠ هـ، لأن الكوفة برأيه شيعة علي وولده، والبصرة عثمانية، والجزيرة حرورية واعراب، أما أهل الشام فولاؤهم إلى بنى امية، وأما مكة والمدينة فيحنّون إلى العهد الراشدي. ولهذا أراد محمد بن علي جعل ميدان حركاته في «خراسان»، يوجه العمل فيه من مقره وعاصمة دعوته «الحميمة»، من خلال مركز متوسط في «الكوفة» كنقطة مواصلات مهمة لوقوعها على طريق الحج من خراسان، فينسق مندوبه فيها معهم حيث يتصل بالامام في مقره في «الحميمة» أو في موسم الحج في «مكة المكرمة»، اما ميدان العمل الحقيقي فكان في خراسان (وتحديداً في مرو كمركز للدعوة فيها) إذ تم فيها تنظيم العمل باختيار الدعاة والنقباء[2].

وقد أصبح بذلك مقر الدعوة الرئيسي في «الحميمة» لأن بها رأس التنظيم محمد بن علي، ويليه (ميسرة) مولى علي بن عبدالله مقيماً على الدعوة في «الكوفة»، ومحمد بن خنيس، وأبو عكرمة السراج على «خراسان»، ويلي هؤلاء إثنا عشر نقيباً ثم يليهم نظراء النقباء[3]. وبعد وفاة ميسرة سنة ١٠٥ هـ، تولى الامر في الكوفة بكير بن ماهان الذي أرسل إلى خراسان عمار بن زيد (خداش) ليرأس الدعوة فيها، والذي اقام في «مرو»،

---

(١) عبد المنعم غنيم، دور العباسيين في طلب الخلافة ص٨٨ .

(٢) محمد الخضري، محاضرات تاريخ الامم لاسلامية ص١٤-١٧ .

(٣) عز الدين اسماعيل، في الشعر العباسي ص٢٠-٢١ .

ولكنه انحرف عن الدعوة فأخذ يدعو للخرمية والمزدكية، فتبرأ منه الامام محمد بن علي، وتمكن الوالي الاموي من قتله(١)، فترأس الدعوة بعده سليمان بن كثير الخزاعي(٢).

وأقام علي بن عبدالله بن عباس في «الحميمة» إلى حين موته في سنة ١١٧هـ في ايام الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك(٣)، وقد كان الدعاة يردون الى ابنه محمد بن علي في «الحميمة» من بعده(٤)، حتى كبير الدعاة بكير بن ماهان، كان يأتي إلى الحميمة بزي التجار (تاجر للعطور) احياناً(٥).

ولما توفي الامام محمد بن علي بن عبدالله بن عباس في سنة ١٢٥هـ، تولى زعامة الدعوة والامامة في «الحميمة» ابنه ابراهيم بن محمد، ولما توفي بكير بن ماهان كبير دعاة الكوفة وخراسان سنة ١٢٧هـ، أرسل ابراهيم بن محمد حفص بن سليمان الذي عُرف بأبي سلمة الخلال مكانه، والذي أرسل بدوره أبا مسلم إلى الامام في «الحميمة»(٦)، ثم ما لبث أن خرج أبو مسلم سنة ١٢٨هـ، إلى خراسان ممثلاً للامام ابراهيم فيها وبشكل مباشر، لأنه كلفه بمهمة بدء اعلان الثورة وأرسل إليه اللواء والراية، وكان سليمان بن كثير الخزاعي كبير دعاة خراسان في ذلك الحين، وفي هذه الاثناء علم الخليفة مروان بن محمد أن رأس الدعوة هو ابراهيم الامام بعد أن اتهم عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب أنه صاحبها، فأرسل الخليفة إلى عامل البلقاء في سنة ١٣١هـ ليقبض على ابراهيم في «الحميمة» ويرسله إليه في حرّان، فسجنه فمات في سجنه بعد شهرين، وكان قبل وفاته قد أوصى إلى اخيه أبي العباس عبدالله الاصغر ابن الحارثية، وأرسل الوصية إليه في

---

(١) محمد عبد الحي شعبان، الثورة العباسية، ص٢٤١.

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص٢٣.

(٣) البلاذري، انساب ج٣ ص٧، صالح الحمارنه، مواقع ومدن جنوب بلاد الشام ص٤٦٨.

(٤) صالح الحمارنه، مواقع ومدن جنوب بلاد الشام ص٤٦٩.

(٥) مجهول، اخبار الدولة العباسية ص١٥٥، صالح الحمارنه، مواقع ومدن جنوب بلاد الشام ص ٤٦٩.

(٦) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص٢٣.

«الحميمة» ، وطلب منه أن ينقل مقره فوراً من «الحميمة» الى «الكوفة»[1] .

وبقي العباسيون في «الحميمة» إلى أن انفجرت الثورة ، وبدأت بالسيطرة على المدن الخراسانية الواحدة تلو الاخرى في طريقها إلى الكوفة والشام ، وهكذا بقيت «الحميمة» عاصمة للدعوة ومقراً للامام إلى أن انتقل الوصي على الدعوة عبدالله بن محمد بن علي إلى «الكوفة» بعد نجاح الثورة .

وكان أبو مسلم الخراساني بعد أن خرج ممثلاً شخصياً لابراهيم الامام من الحميمة إلى خراسان ، جعل «سفيذنج» قرية سليمان بن كثير الخزاعي مركزه الأول لبدء الثورة ، واليها توافد الاتباع من خراسان وما وراء النهر ، إذ بدأ تأسيس جيش الثورة فيها فجاءه الناس من هراة ، وبوشنج ، ومرو الروذ ، والطالقان ، ومرو ، ونسا ، وأبيورد ، وطوس ، ونيسابور ، وسرخس ، وبلخ ، والصغانيان ، والطخارستان ، وختّلان ، وكش ، ونسف ، فشكل منهم قوة[2] ،إلا أن أبا مسلم رجع في اوائل سنة ١٣٠ هـ إلى «الماخوان» في التاسع من ذي القعدة ، وغادر الماخوان إلى «آلين» في السادس من ذي الحجة ، وغادر آلين إلى الماخوان مرة ثانية[3] ، وأقام بها ثلاثة اشهر قبل أن يتوجه إلى عسكر ابن الكرماني ، وعلى مقدمته أبو نصر مالك بن الهيثم ، وعلى الميمنة لاهز بن قريظ ، وعلى الميسرة القاسم بن مجاشع ، وكان قد خلّف على خندقه أبا عبد الرحمن الماخواني ، ، ولما خشي نصر بن سيار أن يجتمع على قتاله أبو مسلم وابن الكرماني كتب إلى أبي مسلم أن يدخل مرو ويوادعه ، فجاء أبو مسلم فردّ خيل الفريقين المتنازعين ودخل مرو في ربيع الآخر سنة ١٣٠ هـ[4] واوقف القتال[5] .

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ص ٢٥٩ ، محمد علي الصويركي ، الحميمة بلدة غيّرت مجرى التاريخ الاسلامي ، المجلة الثقافية ، ع٤٢ ، الجامعة الاردنية ١٩٩٧م ص ٢٩٠ - ٢٩١ .

(٢) عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول ص٢٨ .

(٣) عبد العزيز غنيم ، دور العباسيين في طلب الخلافة ص٨٢ .

(٤) عبد العزيز غنيم ، المرجع نفسه ، ص٧٨ .

(٥) عبد العزيز الدوري ، المرجع السابق ، ص٢٩ .

وبعد دخول مرو أمر أبو مسلم النقيب طلحة بن رزيق باخذ البيعة من الجنود، ونصها: «ابايعكم على كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، والطاعة للرضا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، عليكم بذلك عهد الله وميثاقة والطلاق والعتاق، والمشي إلى بيت الله، وعلى أن لا تسألوا رزقاً ولا طعماً حتى يبدأ كم به ولاتكم وان كان عدو أحدكم تحت قدمه فلا تهيجوه إلا بأمر ولاتكم»(١).

اصبحت «مرو» قاعدة عسكرية وسياسية للثورة، ومنها أطلق العمل العلني المسلح، وفيها أعطت قيادة جيوش الثورة إلى قحطبة بن شبيب، حسب أوامر ابراهيم الامام التي جاءت من مقره بالحميمة، ووجه أبو مسلم عماله منها إلى خراسان الشرقية، فجعل على شرطته مالك بن الهيثم، وبعث إلى سمرقند سباع بن النعمان، وإلى طخارستان خالد بن ابراهيم، وإلى الطبسين وفارس محمد بن الاشعث(٢)، ومن «مرو» انطلق أبو مسلم في أول عمل عسكري هدفه شيبان الخارجي الذي رفض البيعة، إذ هاجمه جيش الثورة وقتله فتفرق جيشه، فأرسل نصر بن سيار ابنه لمحاربة جيش الثورة، إلا أنه هُزم وقتل قرب طوس، فهرب نصر من نيسابور، فانتقل أبو مسلم إلى «نيسابور» فجعلها مركزاً جديداً للثورة وجيشها، في شوال سنة ١٣٠هـ(٣).

ثم سار قائد جيش الثورة قحطبة وابنه الحسن سنة ١٣١هـ غرباً إلى الري وهمدان، وحاصر الحسن الجيش الاموي في نهاوند ثم دخلها، ثم فتح شهرزور، وأرسل قحطبة ابنه الحسن الى العراق على مقدمته، وسار قحطبة باتجاه الكوفة فانتصر على جيش ابن هبيرة في محرم سنة ١٣٢هـ فانسحب ابن هبيرة إلى واسط، وتمكن جيش الثورة من دخول «الكوفة» بقيادة الحسن بن قحطبة بعد وفاة قحطبة في معركته مع ابن هبيرة(٤) إذ سيطر

---

(١) الطبري، تاريخ ج٩ ص٩٩ -١١١، عبد العزيز غنيم، دور العباسيين في طلب الخلافة ص٨٣، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص٣٠.

(٢) عبد العزيز غنيم، دور العباسيين في طلب الخلافة ص٩٠-٩١.

(٣) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص٢٩.

(٤) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٣١، عبد المنعم غنيم، دور العباسيين في طلب الخلافة ص٩٦-٩٧.

محمد بن خالد على قصر الامارة في «الكوفة» قبيل وصول جيش الحسن بن قحطبة بثلاثة ايام إذ دخل الحسن وحميد ابنا قحطبة على رأس الجيش العباسي مدينة «الكوفة» في ١١ محرم ١٣٢هـ.(١)

وعند سيطرة جيش الثورة العباسية على «الكوفة» استلم الحكم الفعلي فيها أبو سلمة الخلال الذي اطلق على نفسه وزير آل محمد، وارسى قواعد الحكم في الكوفة، إذ أقام فيها حكومة مؤقتة دامت اربعين يوماً، ثم عسكر أبو سلمة في «النخيلة» يومين، ثم ارتحل إلى «حمام أعين»(٢).

بويع أبو العباس عبدالله بن محمد بن علي المشهور بالسفاح في «الكوفة» واتخذها عاصمة له الا انه اقام خارجها في معسكر «حمام اعين» بين جنده الخرانسانية بعد أن استخلف على الكوفة عمه داود بن علي، ثم انتقل بعد شهر إلى «هاشمية الكوفة» وأقام في معسكر ابن هبيرة(٣)، والذي كان قد بناه يزيد بن عمر بن هبيرة ولم يتمّه، فبنى الخليفة في جوارها «مدينة الهاشمية»(٤)، إذ لم يشأ السفاح أن يجعل مركزه في خراسان، فالسلطة عربية ولا بد من اختيار مصر من الأمصار العربية لتكون عاصمة للدولة(٥)، واختيرت الكوفة، لأنها اكبرمدينة في العراق، وفيها أصلب معارضة للحكم الأموي، غير أن أهلها لم يسهموا في الحركة العباسية، ولم يتحمسوا للخليفة الجديد. وكانوا في الاساس علويين، ولهذا شيد الخليفة على الطرف الغربي من الكوفة «الهاشمية»، ثم انتقل إلى مدينة ابن هبيرة شرقي الكوفة وسماها أيضاً «الهاشمية»(٦)، ثم

---

(١) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٤٢-٤٣ .

(١) عبد العزيز غنيم، دور العباسيين في طلب الخلافة ص١٠٥ .

(٣) احمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص٥٤، عبد العزيز غنيم، دور العباسيين، ص١١٦ .

(٤) حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر، ص٣٤٦ .

(٥) عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ص٥٨ .

(٦) مصطفى الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، ص١٢٩-١٣٠، عبد الرزاق عباس حسين، نشأة مدن العراق وتطورها ص٣٦ .

انتقل إلى «الحيرة»(1)، فلم يعجبه المقام بها، فانتقل إلى «الأنبار» على الفرات غربي موقع بغداد، سنة ١٣٤هـ، وشيد بقربها مدينة سماها أيضاً «الهاشمية»، وتعرف باسم «هاشمية الأنبار»، وقد أقام فيها إلى أن توفي سنة ١٣٦هـ(2).

وقد توفي أبو العباس دون أن يضع حلاً مرضياً لمشكلة العاصمة(3). ويبدو أن الحكم العباسي الجديد كان يبحث عن عاصمة يستند فيها على ولاء أهلها، وقد كان ذلك سبباً في انتقال أبو العباس من بقعة إلى أخرى(4)، بالإضافة إلى أن الخليفة كان يريد أن يسكن مع جنده، فكان يبحث عن المكان الذي يناسب جنده، ويضمن له أن يكون بينهم، وهذه ظاهرة نراها في جميع مراحل انشاء العواصم والمدن العسكرية والمعسكرات في العصر العباسي الأول فلم تكن العواصم إلا معسكرات للجيش، وقد اسماها بعض المؤلفين «مدن استراتيجية» لتجميع الأنصار والاشياع في مواقع مختارة(5)، وعندما تسلم الخلافة أبو جعفر المنصور سنة ١٣٦هـ، لم يشأ أن يقيم بمدينة أخيه «هاشمية الأنبار»، إذ لم يعجبه موقعها، فبعد أن أقام بها مدة(6) بنى مدينة بين الكوفة والحيرة سماها الهاشمية أيضاً

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ص٣٥٨، عصام الدين الفقي، الدولة العباسية، ص٦٦، مصطفى الموسوي، العوامل التاريخة لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، ص١٣٠

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ص٣٥٨، اليافعي، مرآة الجنان، ص٣٠٤، صالح احمد العلي وآخرون، العراق في التاريخ، بغداد، ١٩٨٣، ص٣٧٣-٣٧٤، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور، ص٢٠٤، حسن العاني، سياسة المنصور، ص٣٤٦ .

(٣) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص٧٥، مصطفى الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، ص١٣٠، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج١، ص٩٤، عصام الدين الفقي، الدولة العباسية، ص٦٦ .

٤) عبد الرزاق عباس حسين، نشأة مدن العراق وتطورها، ص٣٦، و

Ja cob. Lassner, some speculative Thonghts on the search for an Abbasid capital,

The muslim world, April, 1965. pp. 135-141 .

(٥) مصطفى عباس الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، بغداد، ١٩٨٢، ص٥٨ .

(٦) صالح احمد العلي وآخرون، العراق في التاريخ، بغداد، ١٩٨٣، ص٣٧٤ .

وتسمى «هاشمية الكوفة»[1]، وقيل أنه انتقل بعد هاشمية الكوفة الى «المدائن»[2]، والحقيقة أن المنصور كره سكن الهاشمية بعد ثورة الراوندية سنة ١٤١هـ، لأنها لم تكن منيعة[3].

وقد كرر أبو العباس وأبو جعفر اسماء «الهاشمية» ولم يسموا «العباسية» على الاطلاق، ويبدو أن ذلك يعود إلى طبيعة الدعوة (للرضا من آل محمد)[4]. ولم يشأ المنصور الاقتراب من الكوفة العلوية، فقد كان يخشى اهلها حتى قال عنهم« أهل الشقاق والنفاق والاغراق في الفتن » وأشار اليها أيضاً بقوله : « فو الله ما هي بحرب فأحاربها ولا هي بسلم فأسالمها فرّق الله بيني وبينها »[5].

وقد فكر المنصور ببناء عاصمة ثابتة ودائمة تتوفر فيها الشروط التي يريدها، وأهمها حصانة المدينة، وتوفر المستلزمات الدفاعية فيها، إضافة إلى التحصينات الطبيعية، وتوفر

---

(١) مصطفى الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، ص١٣٠، طاهر العميد، المظاهر العسكرية في بناء بغداد المدورة، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ع١٢، حزيران، ١٩٦٩، حسن العاني، سياسة المنصور، ص٣٤٦.

(٢) احمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص٥٤.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص١٤-١٥، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص٧٥، عصام الدين الفقي، الدولة العباسية، ص٦٦، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج١، ص٩٥، مصطفى الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، ص١٣٠، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور، ص٢٠٤، طاهر العميد، المظاهر العسكرية في بناء بغداد المدورة، مجلة كلية الآداب، ع١٢، ١٩٦١، ص٣٠٤، حسن العاني، سياسة المنصور، ص٣٤٧.

(٤) Mieholson, Aliterary History of the arabs, Combridge.1930.p.250.

وانظر : حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر، ص٣٤٧.

(٥) لسترانج، بغداد في عهد الخلافة العباسية، تعريب بشير فرنسيس، بغداد، ١٩٢٦، ص١٤، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص٧٥.

المستلزمات الإقتصادية لتأمين الغذاء والماء لاعداد كبيرة من الناس والجند [1]، وكذلك وقوعها على الطرق التجارية، لأن ذلك يكفل تموينها. وقد وجد المنصور هذه الشروط في موضع يسمى «بغداد»، بحيث تأتيها الميرة في السفن الفراتية، والقوافل من مصر والشام عن طريق البادية، والآلات من الصين بالبحر، ومن الروم والموصل في دجلة[2]، وموقعها حصين بين انهار[3]، وقد أكد المنصور على الخصائص العسكرية الدفاعية، فقد وصف بغداد بقوله: «هذا موضع معسكر صالح»[4]، ولذلك أُطلق على بغداد اسم «عسكر أبي جعفر المنصور»[5].

وضرب المنصور عسكره على الصراة، وهو نهر بين دجلة والفرات، ثم أمر بخط المدينة، وجعلها مدورة الشكل ولها سوران، وفيها أبراج، وأربعة أبواب، وابتدأ بناؤها سنة ١٤٥هـ[6] في مكان عدة قرى منها بغداد، والمخرم، وبستان القس، والعتيقة[7]. وتتمثل حصانة بغداد وحسن موقعها، بأنه إذا حاربه أحد كانت دجلة والفرات والصراة خنادق عسكره، والميرة تأتيه من ديار بكر والموصل وشمال العراق في دجله، وتأتيه الميرة بطريق البحر من الهند والصين وواسط من الجنوب بطريق بحر العرب والخليج العربي وشط العرب في دجلة، وتأتيه الميرة من خراسان وبلاد العجم في شط تامرا أي نهر ديالي، وتأتيه الميرة من الفرات من الرقة والشام. كما أن موقعها متوسط بين البصرة

---

(١) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج٦ ص٢٣٨-٢٣٩.

(٢) عبد العزيز الدوري. العصر العباسي الأول ص٧٦.

(٣) عبد العزيز الدوري، المرجع نفسه ص٧٦.

(٤) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب ص٦٠، حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر ص٣٥١، ريسلر الحضارة العربية ص١٣٧.

(٥) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس ص٥٩.

(٦) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب ص٦٠، عصام الدين الفقي، الدولة العباسية ص٧٣.

(٧) عصام الدين الفقي، الدولة العباسية ص٧٢.

والكوفة وواسط والموصل والسواد، فهي قريبة من البر والبحر والجبل[1].

استغرق بناء بغداد أربع سنوات[2]، وقد عمل في بناء المدينة مائة الف من اصناف المهن والصناعات، وأنفق عليها اربعة ملايين وثمانمائة ألف درهم[3]. وبعد اتمامها أطلق عليها المنصور اسم «مدينة السلام» أو «دار السلام» وهو اسمها الذي يدوّن على المسكوكات والموازين، وتصدر عنه الوثائق والكتب الرسمية، غير أن الناس كانوا يسمونها «مدينة المنصور»، وبعد توسعها وشمولها على الابنية والمناطق المجاورة لها سموها «بغداد»[4].

وقد أحاط المنصور المدينة بثكنات الجند والتي كانت تسمى «الارباض»، إذ تم توزيع الاراضي على فرق الجيش المضرية واليمانية والخراسانية[5]، كما أقطع القطائع من حولها لرؤساء الخراسانية من أمثال حميد بن قحطبة الطائي الطوسي، وعبد الملك بن يزيد العتكي الجرجاني، والفضل بن سليمان الطوسي، وعبد الجبار الازدي، وحرب بن عبدالله البلخي الراوندي[6]، ولم يبنِ المنصور للارباض سوراً لأن أهلها مقاتلة[7]، إذ كان يقيم في بغداد ستة وعشرون ألف جَندي خراساني، ونزل الافارقة في ربض خاص بهم شرقي

---

(١) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب ص٦٠، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص١٩٢-١٩٣، حنا الفاخوري، تاريخ الادب العربي ط٢، ١٩٥٣ ص٣٥٥.

(٢) فهمي عبد الرزاق سعد، العامة في بغداد ص١٧، مصطفى علم الدين، الزمن العباسي ص١٨٤، ١٨٥.

(٣) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص٧٨.

(٤) صالح احمد العلي وآخرون، العراق في التاريخ ص٣٧١، شوقي ضيف، العصر العباسي الأول ص ١٥-١٨.

(٥) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ص٢٣٩، شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج١ ص٦١٨.

(٦) شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج١ ص٦١٨.

(٧) صالح احمد العلي وآخرون، العراق في التاريخ ص٣٨.

المدينة فشكلوا جزءاً من جيش المنصور[1].

ويبدو أن للباعث العسكري الأثر الأكبر في بناء بغداد، إذ لم يكن فيها متنزهات وحدائق وأماكن لهو وتسلية. وهذا ما أبرزه رسول ملك الروم حين زار بغداد، وسأله المنصور كيف وجدها إذ قال: «ياأمير المومنين انك بنيت بناء لم يبنه أحد كان قبلك». ولكن رسول ملك الروم أشار إلى ثلاثة عيوب في بغداد احدها كما قال: «إن العين خضرة وتشتاق إلى الخضرة وليس في بنائك هذا بستان»[2]. ومن عيوبها كما قال: «إن رعيتك معك في بنائك، واذا كانت الرعية مع الملك في بنائه فشا سرّه»[3]. كما أشار رسول ملك الروم إلى أن وجود الأسواق داخل السور يجعل الجواسيس يدخلون المدينة دون رقيب، وهذا ما جعل المنصور يحوّل الأسواق من داخل المدينة إلى ربض الكرخ[4]. ولم يغفل المنصور عن الوسائل العسكرية والتحصين، الخندق والاسوار والابواب الاربعة (باب الكوفة، وباب البصرة، وباب خراسان، وباب الشام)، وقد روعي دخول كل أهل جهة من باب من أبواب المدينة، وبعد دخول أي باب يوجد انحراف أو ازورار في المدخل إذ لابد للداخل من الانحراف في دهليز، أي جعل المنصور الأبواب الداخلية، وتسمى (The Bent Entrance) مزورّة عن الأبواب الخارجية، فلا بد للداخل من الانحراف إلى جهة اليسار، وهذا يضطر الغزاة الذين يدخلون المدينة من أبوابها إلى الانحراف يساراً، فتتعرض جوانبهم اليمنى للسهام الموجهة اليهم، إذ كان الجنود يحملون التروس بأيديهم اليسرى فتبقى جوانبهم اليمنى مكشوفه[5].

---

(١) فهمي عبد الرزاق سعد، العامة في بغداد ص ٢٢-٢٣.

(٢) البغدادي، تاريخ بغداد ج١ ص٨٧، طاهر العميد، المظاهر العسكرية في بناء بغداد المدورة ص٣٠٧.

(٣) انظر: البغدادي، تاريخ بغداد ج١ ص٨٧، طاهر العميد، المرجع نفسه ص٣٠٨.

(٤) حسن زعين العاني، سياسة المنصور أبي جعفر ص٣٦٣-٣٦٤، صالح احمد العلي وآخرون، العراق في التاريخ ص٣٨٠-٣٨١. طاهر العميد، المظاهر العسكرية في بناء بغداد المدورة ص٣٠٧-٣٠٨.

(٥) طاهر العميد، المظاهر العسكرية في بناء بغداد المدوره ص٣١٠.

اما أسوار بغداد المزدوجة فقد جُعلت عليها الابراج والشرفات لتدعيمها، فقد كان بين كل بابين ثمانية وعشرون برجاً، الا ما بين بابي البصرة والكوفة فقد اقيم فيه تسعة وعشرون برجاً[١]. وقد كفّل الخليفة المنصور بكل باب من ابواب بغداد قائدا من قادته في ألف جندي لمراقبة الدخول والخروج[٢]، فكان على باب الشام سليمان بن مجالد، وعلى باب البصرة أبو الازهر التميمي، وعلى باب الكوفة خالد العكي، وعلى باب خراسان مسلمة بن صهيب الغساني، وكان لا يدخل المدينة أحد راكباً[٣]، وجعل للمدينة أربعة طرق تفرعت منها السكك[٤]، في كل سكة القواد وموالي الخليفة المنصور[٥]. وقد جعل في طرفي السكك وعند الطاقات حرسه الخاص، إذ كان في الطاقات فوق الابواب غرف للمرابطة حيث يوجد في كل منها قائد في الف جندي[٦]، وبنى المنصور في ميدان المدينة قصره المسمى قصر الذهب، وبنى فوقه القبة الخضراء، وبجوار القصر بنى المسجد الجامع، وأقام على جانبي الميدان قصور الأمراء، والدواوين، ومنها ديوان الجند وخزائن السلاح[٧]. كما وكلّ الخليفة بكل ربع قائداً[٨].

ونتيجة لتوسع بغداد وأرباضها والمناطق المحيطة بها[٩] ولحدوث بعض الشغب من قبل الجند[١٠]، ولانشاء خط دفاعي عن العاصمة من الناحية الشرقية، انشئت مدينة

---

(١) طاهر العميد، المظاهر العسكرية، ص٣١٠-٣١١ .

(٢) عصام الدين الفقي، الدولة العباسية ص٧٤ .

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١ ص٧٧ . حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر ص٣٦٣، الحافظ الذهبي، العبر في خبر من عبر، ج١ ص٢٠٥ .

(٤) عصام الدين الفقي، الدولة العباسية ص٧٦ .

(٥) عصام الدين الفقي، المرجع نفسه ص٧٧ .

(٦) جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص١٩٤ .

(٧) خليل ابراهيم السامرائي، تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي ص٩٣ .

(٨) محمد أبو رحمة، هارون الرشيد ص٢١ .

(٩) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج٦ ص٢٣٩ .

(١٠) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٥ ص٣٤، علي ابراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام ص٣٥٩.

«الرصـافـة» بدأ بناؤها في سنة ١٥١هـ وكـمل في سنة ١٥٤هـ. وهي تقع على الجـانب الشرقي من دجله[١]، جعلها المنصور معسكراً لابنه المهدي[٢]، وجعل لها سوراً وخندقاً وميداناً وبستاناً وأجرى لها الماء، وربطت ببغداد بجسر كبير[٣]. وقد سميت الرصافة بعسكر المهدي لأن المهدي كان عسكر بها حين خرج إلى الري وعند عودته منها[٤]. ويبدو أن منطقة الرصافة كانت في الأصل عبارة عن ثكنات للجيش[٥]، إذ أن الخليفة أراد أن يجعل قسماً من جيشه في الرصافة مقابل بغداد شرقي دجلة؛ ليستدعي هذه القوات عند الحاجة لضرب أي تمرد في بغداد من قبل القوات المقيمة فيها[٦].

وقد بنى المنصور في الرصافة قصراً للمهدي عُرف باسم «قصر الرصافة»، ثم ما لبث كبار القواد أن أقاموا قصورهم ومنازلهم حوله[٧]، وتوسع العمران فيها حتى أصبحت مدينة ثانية لا تقل أهمية عن بغداد[٨]، بل قاربت بغداد في اتساعها، وقد أُقيمت فيها الحدائق والمتنزهات والملاهي والميادين الواسعة والمباني[٩].

---

(١) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج٦ ص٢٣٩، حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر ص ٣٧١، انور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمة ص٣٥٠، ضياء الدين الريس، الخراج ص٣٩٩.

(٢) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج٦ ض٢٣٩، شوقي ضيف، العصر العباسي الأول ص١٧، مصطفى علم الدين، الزمن العباسي ص١٨٦.

(٣) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ص٦٠، مصطفى علم الدين، الزمن العباسي ص١٨٦، علي ابراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام ص٣٥٩.

(٤) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب ص٦٠، حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر ص٣٧١، شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج١ ص٣٢٠.

(٥) حسن ابراهيم، التاريخ الاسلامي العام ص٣٥٩.

(٦) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج٦ ص٢٤٠، مصطفى الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة المدينة الاسلامية ص ١٣٧-١٣٨.

(٧) شوقي ضيف، العصر العباسي الأول ص١٧.

(٨) مصطفى علم الدين، الزمن العباسي ص١٨٦.

(٩) حسن ابراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام ص ٣٥٩.

وفي سنة ١٥٥هـ بنى المنصور للمهدي قلعة حصينة في الجزيرة قرب الرقة سميت «الرافقة» لتكون قاعدة للصوائف[١]، ورتّب بها جنداً من اهل خراسان[٢]، لمواجهة أنصار الامويين بالرقة مركز القيسية[٣].

وفي سنة ١٥٧هـ أمر المنصور ببناء «الكرخ» في جنوبي بغداد[٤]، لجعلها مدينة حرفية، ونقل اليها الاسواق، وأصحاب الحرف والصناعات، بعد ما كثر تصاعد الدخان من الاسواق، فقد أمر حاجبه الربيع بن يونس ببنائها، ونفذ المشروع مولاه الوضاح، ثم قام بتوسيع طرق بغداد حتى بلغ اتساع كل منها أربعين ذراعاً، وبنى لاصحاب الاسواق في الكرخ مسجداً، ثم أفرد لكل حرفة سوقاً خاصاً بها في المدينة الحرفية الجديدة[٥]. ولما قام المنصور بتوديع جيشه المتوجه إلى افريقية سنة ١٤٥هـ وسار معه إلى بيت المقدس عاد إلى بغداد عن طريق الرقة فأعجبه هواؤها، وطيب مائها، وجمال موقعها، فأقام بها أياماً، ثم قرر أن يبني فيها مدينة تشبه مدينة السلام بهندستها، لتكون حصناً ومصيفاً بجانب «الرقة»[٦]، وكان أبو جعفر المنصور قد أشار على اخيه الخليفة العباسي الأول أبي

---

(١) اليعقوبي، تاريخ م٢ ص٣٧٠-٣٧١، الخراج ص٣٩٩، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص١٩٤.

(٢) البلاذري، فتوح ج١ ص٢٢٣، حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر ص٤٦٤، انور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمه ص٣٥٥، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام، رسالة ماجستير ١٩٩٢ ص٢٢٢.

(٣) خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك ١٩٩٢ ص٢٢٢.

(٤) حسن ابراهيم حسن، التاريخ الاسلامي ص٣٦٠، انور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمة ص٣٥٠.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج١ ص٧٨-٧٩، حسن ابراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام ص٣٦٠.

(٦) عبد الجبار الجومرد، هارون الرشيد، ج١ ص٧٣، مصطفى الحسون، الرقة ايام الرشيد، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام، عمان ٤-٨ آذار ١٩٩٠ ص٥٢٢-٥٢٣.

العباس -وهما في طريقهما من الحميمة بالاردن إلى الكوفة قبل قيام الدولة العباسية- بضرورة تأسيس عاصمة لهم حول مدينة الرقة[1].

وتجاور «الرقة» مدينة «الرافقة»، وبينهما ثلاثمائة ذراع، وقد أرادها المنصور مدينة عسكرية مستديرة على هيئة بغداد، وجعل لها سورين. وقد رتب فيها المنصور جنداً من أهل خراسان يتجمعون فيها لحرب البيزنطيين، قام بالاشراف على بنائها ولي عهده المهدي، ثم أن هارون الرشيد بني قصورها، وكان يأتيها ويقيم فيها فعمرت[2]. وازدادت أهمية الرقة، فصارت المركز الاداري الأول للجانب الغربي من الدولة، وقد ولىّ المهدي ولده هارون على المغرب كله من الأنبار إلى افريقية بما في ذلك ارمينية واذربيجان، وجعله في «الرقة والرافقة»، إلا أن هارون اناب يحيى بن خالد على اعماله في الجانب الغربي من الدولة[3].

ولما تولى هارون الرشيد الخلافة بعد وفاة ابيه الهادي سنة ١٧٠هـ، استمر في «بغداد» كعاصمة له ولدواوين الدولة ولجند الخلافة، ولكن الرشيد حين تخوف من البرامكة وبدأت الشكوك تساوره في سلوكهم. وسيطرتهم على مقدرات الدولة، وجاءوا بالجند الكرمينية من خراسان وما وراء النهر[4]، انتهز فرصة وثوب أهل الشام ليستقر قربهم في «الرقة»، بعد أن بحث عن مكان في مرج القلعة سنة ١٧٢هـ، وفي صفد ١٧٤هـ، وفي الجودي، وجزيرة ابن عمر (باقردي وبازبدي) إذ اتجه الى القاطول قبل أن

---

(١) مصطفى الحسون، الرقة ايام الرشيد، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام ص٥٢٣، فاروق عمر، العباسيون الاوائل ج٢ ص١٣ .

(٢) الطبري، تاريخ ج٨ ص٤٤، البلاذري، فتوح ص١٨٤، مصطفى الحسون، الرقة ايام الرشيد، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام ص٢٣، انور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمه ص٣٥٥ .

(٣) الطبري، تاريخ ج٨ ص١٤٦-١٤٨، ابن كثير، البداية ج١ ص١٤٩-١٥٠، مصطفى الحسون، الرقة ايام الرشيد ص٥٢٤ .

(٤) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب ص١٢٩، مصطفى الحسون، الرقة ايام الرشيد ص٥٢٤ .

يتجه إلى الرقة[1]، فخرج من بغداد سنة ١٨٠هـ، بحجة الذهاب إلى الشام لاخماد حركات أهلها، وليكون قريباً من الحدود البيزنطية، وبحجة الاصطياف، بعد أن ترك في بغداد ولي عهده (محمد الأمين)[2]، ولكن الرشيد لم يعد إلى بغداد منذ ذلك الحين إلاّ عابراً حتى توفي سنة ١٩٣هـ، إذ أقام بالرقة اثني عشر عاماً متوالية من ١٨٠-١٩٢هـ، وجعلها عاصمة للدولة العباسية، وجعل قصر السلام فيها بلاطاً يقيم فيه بدل قصر الخلد في بغداد، واسكن بجانبه كبار قواده وعلى رأسهم يزيد بن مزيد الشيباني، ونقل جعفر بن يحيى البرمكي من رئاسة حرسه، وجعل مكانه قائداً عربياً هو هرثمة بن أعين، واختار قطعة من الجيش العربي الخالص أنزلها في ربض المدينة، ولم ينقل معه غير نفر قليل من الموالي الفرس من المخلصين دفعاً للشك والريبة، وفي «الرقة» قام الرشيد بتفكيك جيش العباسيين البرمكي، (الذي منه الكرمينية) ثم عزل الفضل بن يحيى البرمكي عن ولاية خراسان وولىّ أخاه جعفراً البرمكي عليها ثم عزله قبل أن يرحل، وولى عليها عيسى بن جعفر العباسي، ثم عزل عيسى بن جعفر عنها وولى عليها علي بن عيسى بن ماهان سنة ١٨١/ ١٨٢هـ، فاعترض البرامكة على هذا التعيين، ولما وصل علي بن عيسى مقر عمله في الري قطع رواتب جيش العباسية وحلّه وفرّقه[3].

ولما ضاقت الرافقة أيام الرشيد بجنده وحاشيته انشأ الرشيد إلى الشمال والشرق منها مدينة جديدة عرفت باسم «الرقة الوسطى» واسماها البعض «مدينة الرشيد»، واصبحت الرقة تتكون من عدة بلدات؛ وهي الرقة البيضاء، والرقة السوداء، والرافقة،

---

(١) الطبري، تاريخ ج٨ ص٢١٣، ج٩ ص١٧، عبد الجبار الجومرد، هارون الرشيد ج١ ص١٦٠، مصطفى الحسون، الرقة ايام الرشيد ص٥٢٤ .

(٢) الطبري، تاريخ ج٨ ص٢٢٦، ابن الاثير، الكامل ج٦ ص١٥٢، ابن كثير، البداية ج١٠ ص١٨١، ابن بشداد، الاعلاق ج١ ص٧٠ الجومرد، هارون الرشيد ج٢ ص٥١٩، مصطفى الحسون، الرقة ايام الرشيد ص٥٢٥-٥٢٦ .

(٣) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس ص١٢٩-١٣٠ .

وواسط الرقة، واتصلت جميعها لتكوّن مدينةواحدة [١]، وشيد الرشيد بها من القصور قصر السلام، والقصر الابيض، وقصر الخشب، وقصر هرقلة، وقصر الحسينية[٢]، أقطع الرشيد الأمراء والوزراء والقادة مساحة كبيرة من الأرض بنوا بيوتهم عليها.

وفي سنة ١٩٢هـ غادر هارون الرشيد «الرقة» إلى «بغداد» بالسفن في طريقه إلى خراسان ليلحق بقائده «هرثمة بن اعين» لحرب رافع بن الليث، فاستخلف بالرقة ابنه القاسم (المؤتمن) وضم إليه خزيمة بن خازم. وبعد أن أقام الخليفة هارون في «بغداد» حوالي أربعة أشهر استخلف فيها ابنه محمد (الأمين) ومعه عبدالله (المأمون) وعدة من رجال الرشيد، وسار إلى خراسان في الخامس من شعبان سنة ١٩٢هـ، ولكن سار معه عبدالله (المأمون) لخدمته، وكان مريضاً فلم يلبث أن توفي في قرية سنباذ قرب مدينة طوس سنة ١٩٣هـ[٣].

وكان الرشيد قد ولى القائد هرثمة بن أعين الذي كان معه في الرقة افريقية بين سنتي ١٧٧-١٨٠هـ، فسار هرثمة إلى «القيروان» وأمّن الناس وأسكنهم، وبنى القصر الكبير بالمنستير سنة ١٨٠هـ، وبنى سور مدينة «طرابلس» مما يلي البحر[٤]. واقطع الرشيد اسرة بني الاغلب-وهم من تميم الرقة-المغرب الأدنى ليقيموا فيه أمارة لهم قاعدتها «تونس» وقد ازدهرت عمائر الاغالبة وتحصيناتهم زمن الرشيد، لحماية حدود الخلافة من غارات الخارجين على السلطة[٥]. وبنى ابراهيم بن الاغلب في عهد الرشيد مدينة عسكرية سنة

---

(١) الحموي، معجم ج٣ ص٦٠، مصطفى الحسون، الرقة ايام الرشيد ص٥٢٦.

(٢) مصطفى الحسون، الرقة ايام الرشيد ص٥٢٧.

(٣) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب ص١٥٦-١٦١.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٦ ص١٣٧-١٣٩، مصطفى الحسون، الرقة ايام الرشيد ص٥٣٠.

(٥) صابر محمد ذياب، مدينة تونس في التاريخ الاسلامي، مجلة جامعة القاهرة بالخرطوم، العدد(٧) ١٩٧٦-١٩٧٧، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٨٠ ص٥٣، مصطفى الحسون، الرقة ايام الرشيد ص٥٣٠-٥٣١.

١٨٥هـ وسماها مدينة «العباسية»، وتقع على ثلاثة اميال جنوبي القيروان، وبنى بها قصراً للامارة سماه القصر الأبيض، +-نقل إليه الجند والسلاح والعدد، واسكن حوله عبيده وفتيانه ومواليه وأهل الثقة من خدمه. وظلت «العباسية» التي اسسها ابن الاغلب ليظهر ولاءه للعباسيين داراً للأمارة في عهد خلفاء ابراهيم بن الاغلب، وقد حصنها زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب سنة ٢٠١هـ(١).

ولما توفي الرشيد في «طوس» سنة ١٩٣هـ، كان ابنه محمد الأمين قائماً مقام ابيه ببغداد، وكان ولياً للعهد منذ ١٧٥هـ. وقد بويع له في «عسكر الرشيد» في طوس بالخلافة، ثم بايعه الناس الخاصة والعامة في بغداد، واستمر في خلافته واقامته ببغداد إلى أن قتل سنة١٩٨هـ(٢).

وكان الرشيد قد جدد البيعة لابنه المأمون على القواد الذين معه واشهد القادة والناس على أن جميع من معه من الجند مضمومين إلى المأمون وكل ما معه من مال وسلاح وآلة، ولكن الأمين كتب بعد وفاة الرشيد للمأمون يأمره بأخذ البيعة له بالخلافة ولنفسه بولاية العهد و«للقاسم المؤتمن» بعده، إلا أن الاختلاف نشب بين الاخوين فبقي المأمون في «الري» والأمين في «بغداد» واشتعلت الحرب بينهما(٣) لأن الأمين حاول أخذ البيعة لابنه موسى من بعده، وانتهت الحرب بينهما بقتل الأمين سنة ١٩٨هـ(٤). وبويع المأمون بالخلافة في «الري» بخراسان وجعل «مرو» عاصمة لدولته حتى انتقل الى «بغداد» في سنة٢٠٤هـ(٥). بعد أن ثار عرب العراق عليه سنة ١٩٩هـ، لاتخاذه «مرو» في خراسان مقراً للخلافة إذ تزعم الثورة أبو السرايا السري بن منصور الشيباني(٦). كما ثار العلويون

---

(١) السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول ص٣٧٢-٣٧٣ .

(٢) محمد الخضري، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية ص١٥٧ .

(٣) محمد الخضري، المرجع نفسه، ص١٥٨-١٧٢ .

(٤) محمد الخضري، المرجع السابق، ص١٧٤ .

(٥) المسعودي، مروج الذهب ج٣ ص٤٤٢، محمد الخضري، محاضرات ص١٧٤ .

(٦) الطبري، تاريخ ج٨ ص٥٣٤-٥٣٥، المسعودي، مروج الذهب ج٣ ص ٤٣٨-٤٤٠ .

في الحجاز واليمن في نفس العام أيضاً [١].

وفي سنة ٢٠١هـ بايع المأمون بولاية العهد للامام العلوي علي الرضابن موسى الكاظم، ولقبه بالرضا من آل محمد وزوّجه ابنته، وأمر جنوده بطرح السواد ولبس الخضرة شعار العلويين، فغضب أهل بغداد فخلعوا المأمون وبايعوا لابراهيم بن المهدي عم الخليفة المأمون في أول سنة ٢٠٢هـ، فدانت الكوفة وسواد العراق ومكة لابراهيم، وعسكر «بالمدائن» وولىّ الجانب الشرقي منها العباس بن الهادي، والجانب الغربي منها اسحق بن الهادي. وقد حذر ولي العهد على الرضا المأمون من مغبة ما يجري في بغداد، ولهذا قرر المأمون الانتقال إلى بغداد، وفي الطريق تخلص من الفضل بن سهل الذي أوغر صدره على العرب، كما توفي على الرضا اثناء الطريق، ووصل المأمون بغداد سنة ٢٠٤هـ، بعد أن خرج منها ابراهيم بن المهدي سنة ٢٠٣هـ ثم عاد إلى لبس السواد بعد أن جعل «بغداد» عاصمة للدولة العباسية. واستمر المأمون في بغداد إلى توفي غازياً في طرسوس سنة ٢١٨هـ[٢].

وتولى المعتصم الخلافة بعد المأمون وقد تمت البيعة له وهو في بلاد البيزنطيين غازياً فعاد بالعسكر قاصداً بغداد فوصلها في رمضان سنة ٢١٨هـ[٣]، وقد رفض الجند في البداية مبايعة المعتصم اذا ارادوا تولية العباس بن المأمون لكن العباس بايع لعمه فحذا الجيش حذوه [٤].

ويبدو أن مبايعة الجند للمعتصم في البداية تركت في نفسه اثراً جعله يحاول تغيير بعض عناصر الجيش بعناصر يعتمد عليهم، وقد اوجس خيفة من الذين كان لهم دور في الصراع بين الأمين والمأمون والذين بلغ عددهم خمسون الفاً، وقد اعلن تخوفه منهم سنة

---

(١) الطبري، تاريخ ج٨ ص٥٤٠، المسعودي، مروج ج٣ ص٤٤٠.

(٢) الطبري، تاريخ ج٨ ص٥٥٤، ابراهيم ايوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ص٨٠-٨٤، محمد الخضري، محاضرات ص١٧٤.

(٣) محمد الخضري، محاضرات ص ٢٢٩-٢٣٠.

(٤) ابراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص٩١.

٢٢٠هـ بقوله : « اني أتخوف هؤلاء الحربية، أن يصيحوا صيحة فيقتلوا غلماني، فاريد أن أكون فوقهم، فإن رابني منهم شيء أتيتهم في البر والماء حتى آتي عليهم»[١]، وكان قد استقدم الجنود الاتراك قبل توليه الخلافة من ما وراء النهر، من سمرقند وفرغانة واشروسنة والشاش وخوارزم، ففكر في جعل جيشه منهم، فلم يعد يثق بالجند العرب ولا الفرس ولا الأبناء، لكثرة اضطرابهم، وقد أسكن المعتصم جنوده الجدد في بغداد واستغنى عن الجنود العرب وأسقطهم من الديوان، وأبقى المرتزقة من الاتراك أو الأبناء، فانشأ منهم فرقاً كانت اكبر فرق جيشه، واستقدم قوماً من حوف مصر وحوف اليمن واسماهم المغاربة[٢].

وعندما امتلأت بغداد باولئك الجنود الاتراك الذين ألبسهم أفخر الملابس، وسمح لهم بركوب الخيل في شوارع بغداد، بينما كان لا يُسمح بدخول بغداد لأي راكب منذ انشأها المنصور[٣]، وأدى ذلك إلى اصطدام الاتراك مع سكان بغداد، فانتقل بهم في سنة ٢٢٠هـ إلى «القاطول» فاختطها وبناها واقطع الناس بها[٤]، ثم اختار لهم «سامراء» التي بناها سنة ٢٢١هـ على الشاطيء الشرقي لدجلة، وفصل فيها الجيش ودواوين الحكومة عن السكان [٥]، واتخذها عاصمة بدلاً من بغداد[٦]. وقد كان الجند الاتراك اضافة

---

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٦ ص٤٥١، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الاسلامية ص٩٤، عادل الالوسي، الرأي العام ص١٦١ .

(٢) ابراهيم ايوب، التاريخ العباسي السياسي والعبادي ص٩٣، زكريا كتابجي، الترك في مولفات الجاحظ ص ١٣٧-١٣٨ .

(٣) ابراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص٩٣-٩٤ .

(٤) اليعقوبي، تاريخ ج٢ ص٤٧٢-٤٧٣ .

(٥) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص٢٠٠-٢٠٢ .

(٦) عصام الدين الفقي، الدولة العباسية ص٨٢، شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج٢ ص٤٣٧-٤٤٠ .

جديدة للجيش العباسي في عهد المعتصم[1]، وقد تولوا المناصب العسكرية حتى قلدهم المعتصم قيادة الجيش[2].

وقد أطلق على مدينة المعتصم الجديدة «سر من رأي»[3]، ثم صارت «سامراء»، وفي عهد المعتصم كانوا يسمونها «العسكر»[4]، وهي حُصين تحيط به المياه من جميع الجهات، وأرضها مرتفعة عن الفيضان[5]. وعني المعتصم بتخطيط عاصمته الجديدة، وراعى فيها فصل الاجناس والطبقات المختلفة من الجند، والموظفين، واصحاب المهن، وسائر السكان، فأسكن كلا منهم في جهة وقطيعة خاصة، وامر أن تكون قطائع الجند بعيدة عن الاسواق وعن محلات اصحاب المهن[6].

وقد شيد المعتصم ثكنات عسكرية في «سامراء» تتسع لسكنى ٠٠٠ر٢٤٠ جندي، واقطع للاتراك القطائع وبجوارهم الفراغنة، والاشروسنية، وغيرهم من الجند من خراسان[7]، وجعل كل قائد مع فرقته في قطيعة مستقلة[8]، فقد أقطع قائده اشناس ورفاقه الاتراك الموضع المعروف «بكرخ سامراء»، وأنزل الفراغنة في الموضع المعروف باسم «العمري أو الجسر»، واقطع الأفشين في آخر البناء وسماه «المطيرة» وأقطع الاشروسنية حول داره، وفي الشارع الأعظم المعروف بالسريحة أقطع قادة خراسان ومنهم هاشم بن باينجور، وعجيف بن عنبسة، والحسن بن علي المأموني، وهارون بن نعيم،

---

(١) ابن مسكوية، تجارب الامم ج٥ ص٢١٠ .

(٢) مصطفى الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة المدينة العربية ص١٤٤-١٤٧ .

(٣) الذهبي، العبر في خبر من عبر ص٣٧٩ .

(٤) شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج٢ ص٤٤٤ .

(٥) يونس الشيخ ابراهيم السامرائي، تاريخ مدينة سامراء ج١ ط١ بغداد ص١٨-١٩ .

(٦) يونس السامرائي، تاريخ مدينة سامراء ج١ ص٢٠، صفاء حافظ، نظم الحكم في الدولة العباسية ص١٩٥ .

(٧) اليعقوبي، البلدان ص٢٥٨، المسعودي مروج ج٤ ص٥٤-٥٥، صفاء حافظ، نظم الحكم في الدولة العباسية ص١٩٦ .

(٨) انور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمه ص٣٥٢ .

أقطع لكل منهم قطيعة[1]. وقد بلغ عدد الجنود الاتراك في عهد المعتصم ٧٠٫٠٠٠ مقاتل ولهذا ضاقت بهم بغداد[2].

وجعل المعتصم معسكرات الجيش الكبرى وثكناته واصطبلاته إلى جنوب المدينة على الضفة الغربية من نهر دجلة، والتي تتسع لربع مليون جندي، أما الاصطبلات فتعد خيولها بحوالي ١٦٠٫٠٠٠ الف حصان [3].

وبقيت «سامراء» حاضرة للدولة العباسية وعاصمة لمدة ثمانية وخمسين سنة، لثمانية من الخلفاء العباسيين (من عهد المعتصم إلى عهد المعتمد) أي من سنة ٢٢١هـ - ٢٧٩هـ[4].

وقد استخدم المعتصم في عهده بعض المعسكرات القديمة ورممها واعاد تحصينها واتخذها معسكراً، أو استخدمها لاغراض عسكرية، ومن هذه المعسكرات «المدائن» التي اتخذها معسكراً لجيوشه[5].

ومن المدن والمراكز العسكرية التي اقيمت في العصر العباسي مدينة «العسكر» في مصر أقيمت في بداية العصر العباسي شمال مدينة الفسطاط، حين تعقب العباسيون مروان بن محمد بقيادة صالح بن علي إلى مصر إذ ضاقت الفسطاط بعسكره فاختار الموضع الذي كان يعرف باسم «الحمراء القصوى» فاقام معسكره فيه[6]، ولما خلف أبو

---

(١) السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول ص٣٦٩ .

(٢) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج٦ ص٢٤٠-٢٤١ .

(٣) شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج٢ ص٤٤٢ .

(٤) يونس الشيخ ابراهيم السامرائي، تاريخ مدينة سامراء ص٢٥، عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول ص٣٩٨، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج٦ ص ٢٤٠-٢٤١، صالح احمد العلي وآخرون، العراق في التاريخ ص٣٨٢-٣٨٣ .

(٥) عبد الرزاق عباس حسين، نشأة مدن العراق وتطورها ص٣٥ .

(٦) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج٢ ص١٩٩، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي ج١ ص١٧٩ انور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمه ص٣٥٧، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول ص٣٧٥-٣٧٦.

عون صالح بن علي على ولاية مصر أمر اصحابه بالبناء في ذلك الموضع سنة ١٣٣هـ[١]، ثم بنى الفضل بن صالح بن علي العباسي سنة ١٦٩هـ في مدينة العسكر جامعاً عُرف بجامع العسكر، وبنى الناس الدور حتى اتصلت بالفسطاط[٢] وظلت «العسكر» قاعدة رسمية لمصر الأسلامية لما يزيد على قرن من الزمان من ١٣٢ إلى ٢٥٦هـ، إلى أن استقل احمد بن طولون بمصر وأسس مدينة «القطائع»[٣].

وأُقيمت على حدود الدولة الأسلامية براً وبحراً المدن المحصنة المشحونة بالجند للدفاع عنها، والتي تسمى «الثغور»، اقيمت ثغور المشرق في بلاد ما وراء النهر وجورجية وارمينية. وثغور المغرب كان اهمها القيروان، والثغور الجنوبية كانت البجة والنوبة، اما الثغور الشامية والجزرية فتقع على حدود الدولة البيزنطية[٤].

والثغور مفردها ثغر، وهي كل موضع قريب من ارض العدو[٥]، وهي ساحة الحرب بين العرب ومن جاورهم، وهي سلسلة حصون تحمي الحدود[٦]، إذ كان يقيم فيها الجنود في ثكنات محصنة، ويلجأ اليها بعض الاتقياء من المتطوعة بغرض الجهاد[٧]، ذلك أن الرباط والمرابطة بالمفهوم العسكري هي ملازمة ثغر العدو، واصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله، وربما سميت الخيل رباطاً وهو الاقامة على جهاد العدو بالحرب ورباط

---

(١) ابن دقماق، الانتصار بواسطة عقد الامصار بولاق ١٨٩٣م ٤ ص١٠-١١ .

(٢) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج٢ ص١٩٩، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول ص٣٧٦ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول ص ٣٧٦ .

(٤) ابن خرداذبة، المسالك والممالك ص١٩١-١٩٥، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص١٩٤ .

(٥) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ص٦٧ .

(٦) فيصل السامر، من تاريخ العواصم والثغور بين الحرب والسلم، مجلة الاستاذ م١٦، بغداد ١٩٦٩ ص٢٩٩ .

(٧) ظافر القاسمي، الجهاد ص١٠١ .

الخيل واعدادها(١) . وعلى هذا الأساس شحنت هذه المناطق بالمقاتلة مع زيادة في العطاء(٢) .

وكان يعتمد في البداية على قوات الخلافة المركزية بصورة رئيسية، ترسل في حملات، الصوائف، أو الحملات التي يقودها الخلفاء أو من ينوب عنهم للغزو، أو للرد على ما كان يقوم به البيزنطيون من تخريب في منطقة الثغور، وبعد عودة هذه القوات كان يبدأ عادة الدور الفعال لأهل مدن الثغور من حامية وغيرها من الفئات، لحماية الحدود في الفترة التي تمتد من أوائل الخريف وحتى أواخر الشتاء(٣) .

وقد التفت العباسيون إلى منطقة الثغور بشكل جدي منذ عهد أبي جعفر المنصور، فقد أولوا مسألة تحصين الثغور عناية خاصة فبنوا المدن والحصون والقلاع والربط، واحاطوا مدن الثغور بالأسوار الضخمة فبنى المنصور في اول عهده مدينة « ملطية » سنة ١٣٩ هـ و«الرافقة» على الفرات سنة ١٥٥ هـ، والحدث وسميساط والمصيصة وكمخ وباب واق، وذلك ضمن سياسة العباسيين الجديدة التي لم تأخذ بمسألة الفتوح والاستقرار، بل اكتفوا بالغارات التأديبية والحفاظ على الحدود الإسلامية، وقد سار على هذه السياسة معظم الخلفاء العباسيين(٤)، الذين أضفوا الطابع العسكري على مدن الحدود حتى أصبحت مجتمعات عسكرية قُدم لهم المساكن والاقطاعات وزيادات العطاء والمعونات، ونقل إلى المنطقة المقاتلة أقطعوا الاراضي وجُعلوا عرافات كل عرافة من خمسة عشر رجلاً(٥) .

---

(١) ظافر القاسمي، الجهاد ص٩٩-١٠٠، رمزية الاطرقجي، نشاط العرب البحري في البحر الابيض المتوسط، مجلة المؤرخ العربي ع٣٩ بغداد ١٩٨٩ ص١٣٢ .

(٢) مصطفى الحياري، حياة الناس في مدن الثغور، مدينة طرطوس، مجلة دراسات تاريخية، ع٤، لجنة العرب بجامعة دمشق، ١٩٨١، ص٨٦ .

(٣) مصطفى علي الحياري، حياة الناس في مدن الثغور، مدينة طرطوس، ص٨٦ .

(٤) البلاذري، فتوح، ص١٢٣، نادية صقر، السلم في العلاقات، ص١٢٥، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص٧٣-٧٥ .

(٥) البلاذري، فتوح، ص٢٢٣، قدامة، الخراج، ص٣١٩، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص٧٤، مولولي، الادارة العربية، ص٤١٦، نادية صقر، السلم في العلاقات، ص١٢٦ .

وبينما أسس المنصور أُسس النظام الثغري، وصل هذا النظام إلى الكمال في عهد الخليفة هارون الرشيد عندما عزل الثغور كلها عن الجزيرة وقنسرين، وجعلها منطقة إدارية وعسكرية سماها « العواصم »، وقاعدتها منبج(١).

وكان من مسؤوليات ديوان الجند في العصر العباسي الانفاق على اقامة الثكنات العسكرية والحصون(٢).

وكان الخليفة المهدي، قد إهتم بالأقاليم الشمالية المتاخمة للبيزنطيين. وعمل على ندب الناس إليها، واغراهم بسكناها، وصرف النفقات الكثيرة في ذلك، إذ أمر ببناء مدينة « الحدث » وكُلّف بالإشراف على بنائها علي بن سليمان بن علي وكان على الجزيرة وقنسرين، وسميت « المحمدية »، وكان الفراغ من بنائها سنة ١٦٩هـ(٣).

وكان هارون الرشيد قد رمم مدينة « المصيصة » في عهد المهدي سنة ١٦٦هـ، وأحاطها بالقلاع والحصون، وبنى لها مسجداً، وأعاد بناء القلعة الحامية لجسر «أدنة» على نهر سيحان، وأتم بناء «حصن منصور» وزوّده بالرجال وأمر المهدي هارون ببناء «عين زربة» وتزويدها بالجند(٤).

وفي سنة ١٧٠هـ، قام هارون بترميم الحصون وإعادة بنائها خاصة مدينة «الحدث» و«زبطرة»، كما أعاد بناء مدينة «كفربيا» وتحصينها بخندق سنة ١٧١هـ(٥)، وأمر الرشيد ببناء حصن «المنستير» سنة ١٨٠هـ، وحصّن المدن في ارمينيا مثل «حصن المراغة» الذي حصّنه ومصرّه وانزله الجند، وكذلك حصّن «مرعش» التي ابتنى بجوارها «قلعة

---

(١) الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٨٣ .

(٢) القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، ص١٥٠، السلومي، ديوان الجند، ص٣٣٥ .

(٣) البلاذري، فتوح، ص٢٢٦، السلومي، ديوان الجند، ص١٧٦ .

(٤) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص٢٣٠ .

(٥) وديع فتحي، العلاقات السياسية، ص٢٣٧-٢٣٨ .

Canaed, Byzantium and muslim world C.M.H. vol.IV.1967 .

الهارونية»، وحصّن «طرسوس» و«أدنة»، و«المصيصة»، و«مرعش»، و«ملطية»[1]. وتقع هرقلة إلى الغرب من الرقة، وكان الرشيد قد فتحها عنوة ورماها بالنار والنفط سنة ١٩٠هـ، وأقام بها ثلاثين يوماً[2]، وقد زاد هارون الرشيد من رواتب المرابطين[3]، وما انتقاله من بغداد إلى الرقة إلاّ خير دليل على إهتمامه بمنطقة الثغور والمرابطة بها وتحصينها وشحنها بالمقاتلة والسلاح[4]، فقد سيّر إلى طرسوس ثلاثة آلاف من جند أهل خراسان. وأرسل إليها ألفاً من أهل المصيصة، وألفاً من أهل انطاكية، وقد أتم بناءها سنة ١٩٢هـ[5].

وكان أبرز عمل قام به الرشيد في أول عهده هو انشاء «العواصم»، فقد جعل منطقة الحدود على نظامين وهما : النظام الأمامي، ويضم ثغور الجزيرة والشام، أما النظام الخلفي؛ فيضم الأقاليم الخلفية والحصون الجنوبية التي خلف الثغور السابقة وتسمى العواصم، وهي تمد الثغور بما يلزمها من مؤن أثناء الحرب، وجعل عاصمتها «منبج»[6]، كما اهتم المأمون والمعتصم بالثغور[7]، ففي عهد المعتصم وعهد الواثق، عملت الدولة العباسية على تثبيت المكاسب باتمام إقامة الثغور والتحصينات، فتكاملت حلقة الثغور على أطراف آسيا الصغرى، وعلى أطراف كشمير، وعلى أطراف ما وراء النهر، وشحنت

---

(١) عجمي محمود، هارون الرشيد، ص١١٤-١١٥.

(٢) قاسم طوير، هرقلة هارون الرشيد في الرقة أو بغداد المنصور المصغرة، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام، ٤-٨ آذار، ١٩٩٠، ص٤٩٨-٥٠٦.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٦٢.

(٤) عجمي محمود، هارون الرشيد، ص١١٥.

(٥) احمد اسماعيل علي، بلاد الشام في العصر العباسي، ص٣٢.

(٦) وديع فتحي عثمان، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص٢٤٢-٢٤٣.

(٧) حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر، ص١٦٤، نادية صقر، السلم في العلاقات، ص١٢٦.

الثغور بالمرابطين المقاتلة[1]. وكان من أهم الثغور الشامية في العصر العباسي :

«طرسوس» : بناها المهدي لقائده الحسن بن قحطبة الطائي سنة ١٦٢هـ، وتم بناؤها زمن الرشيد سنة ١٧١هـ، وقد جعل لها سبعة وثمانين برجاً، واسكنها خمسة آلاف مقاتل، جعل لهم الرواتب، والرواتب الإضافية، التي بلغت عشرة دنانير لكل جندي[2]، وفي طرسوس توفي المأمون في إحدى حملاته سنة ٢١٨هـ، ودفن بجامعها. ومن الثغور الشامية «اذنة»: التي عمّرها المنصور، وبنى فيها الرشيد قصراً في حياة ابيه المهدي سنة ١٦٥هـ، وعمّرها الأمين سنة ١٩٤هـ، وأحاطها بخندق وسور[3]. و«المصيصة»: التي زاد أبو العباس بحاميتها حوالي اربعمائة جندي، وأمر المنصور بتعميرها سنة ١٣٩هـ، وأحاطها بخندق وفرض العطاء بها لألف رجل، وفي عهد المهدي كان بها (الفان) من الجند، ورمّمها الرشيد بعد أن خرّبها الروم وزاد في جندها، أما المأمون فقد نقل اليها بعض الفرس والصقالبة والانباط والنصارى، وبنى المعتصم حولها سوراً عالياً[4].

«عين زربة»: أمر الرشيد بتجديد بنائها سنة ١٨٠هـ، وحصّنها وأرسل اليها الجند من أهل خراسان، واقطعهم فيها الأراضي، وعمّرت في عهده مرة أخرى سنة ١٩٠هـ، وفي عهد المعتصم أرسل إليها جماعة من الزط للإقامة فيها[5].

«الكنيسة السوداء» : أمر الرشيد ببنائها وتحصينها وارسل إليها المقاتلة وزادهم في

---

(١) خالد محمد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب في عصر الدولة العباسية، ص٤١ .

(٢) البلاذري، فتوح، ج١، ص١٩٤، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١٣٢، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤١٠، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٩٥ .

(٣) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٥٨-٥٩، المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ص١٦، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص١٦٦، ابن الشحنة، تاريخ حلب، ص٨١، ليسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص١٩٣، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٩٦ .

(٤) البلاذري، فتوح، ج٢، ص١٩٥، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٨٧، ابن الشحنة، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، ص٧٩، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٩٦ .

(٥) البلاذري، فتوح، ج١، ص٢٠٢-٢١٣، ابن الشحنة، تاريخ مملكة حلب، ص١٨٥ .

العطاء[1].

«حصن منصور» : بناه الرشيد وشحنه بالرجال في أيام والده المهدي[2].

«الهارونية» : وتقع غرب مرعش، أمر الرشيد ببنائها سنة ١٨٣هـ، وشحنها بالجنود والمتطوعة، وأحاطها بسورين وابواب من الحديد[3].

ومن الثغور الجزرية :

«مرعش» : التي جددها المنصور، وأعاد تحصينها وأحاطها بسورين ومسجد ووسع بناءها الرشيد[4].

«الحدث» : أعاد بناءها المهدي سنة ١٦٣هـ، ونقل اليها ألفي رجل من ملطية وسميساط وكيسوم ودلوك ورعبان، وعمّرها الرشيد وأسكن فيها أربعة آلاف من الجنود ثم زادهم بألفين[5].

«زبطرة» : أعاد بناءها المنصور، وأعاد بناءها الرشيد بعدما تهدمت وشحنها بالجنود، وحصّنها المأمون سنة ١٩٢هـ، واسترجعها المعتصم بعد احتلالها من قبل البيزنطيين سنة ٢٢٣هـ، في حملة عمورية[6].

«ملطية» : عمّرها المنصور سنة١٣٩هـ، وعسكر بها القائد الحسن بن قحطبة بسبعين

---

(١) ابن الشحنة، تاريخ مملكة حلب، ص١٨٧، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ١٩٧ .

(٢) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص١٥٥-١٥٦، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٩٧ .

(٣) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٥٩، البلاذري، فتوح، ج١، ص٢٠٢، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٩٧ .

(٤) البلاذري، فتوح، ج١، ص٢٢٤-٢٢٥ .

(٥) البلاذري، فتوح، ج١، ص٢٢٥-٢٢٦، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٩٦ .

(٦) ابن الشحنة، تاريخ مملكة حلب، ص١٩٨، جهادية القرة غولي، العقلية العربي، ص١٩٨ .

الفاً من الجنود، وأسكنها المنصور أربعة آلاف مقاتل من أهل الجزيرة[1].

وفي سنة ١٧٠هـ، أنشأ الرشيد منطقة «العواصم» وتضم: انطاكية، ودلوك، ورعبان، وقورس، وتيزين، و«منبج» وهي التي جعلها الرشيد عاصمة العواصم سنة ١٧٣هـ[2].

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ص٣٦٢، البلاذري، فتوح، ج١، ص٢٢٣.

(٢) البلاذري، فتوح، ج١، ص١٥٦.

الفصل التاسع

ديوان الجند والموارد المالية للجيش العباسي

٩

الفصل التاسع
ديوان الجند والموارد المالية للجيش العباسي

كان ديوان الجند في البداية عبارة عن سجلات تحتوي قوائم باسماء المقاتلة وذراريهم ومقادير اعطياتهم(١)، وقد استمر الديوان منذ بداية العصر العباسي إلى عهد المعتصم، على نفس الأسس التي وضعها الخليفة عمر بن الخطاب سنة١٥هـ، لفرض العطاء(٢)، والقيام باعمال الجبايات وحفظ حقوق الدولة في الدخل والخرج وإحصاء العساكر باسمائهم وتقدير أرزاقهم وصرف اعطياتهم(٣).

وقد اعتمد العباسيون على الأسس التي كانت مستخدمة في الديوان إبان العصرين الراشدي والأموي، وقد أكّد عبد الله بن علي العباسي ذلك بقوله: «جمعت دواوين بني مروان فلم أر ديواناً أصح ولا أصلح للعامة والسلطان من ديوان هشام»(٤). وقد عرف الديوان باسم الديوان(٥) أو ديوان العطاء(٦) أو ديوان الجند(٧) أو ديوان الجيش(٨). وكان

---

(١) عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص٢٠٩.

(٢) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٨٣-٨٤، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص٢٠٠.

(٣) ابن خلدون، مقدة ابن خلدون، ص٢٣٠.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٨٥، اليعقوبي، مشاكلة، ص٢٠، الازدي، تاريخ الموصل، ص٢١، ابن كثير، البداية، ج٩، ص٣٥٣، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٥٣٦.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص١، ص٢١٣، البلاذري، فتوح، ص٥٥٠، ٥٦٠، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٥٣، الطبري، تاريخ، ج٤، ص١١٢، المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥، ص١٦٨، المقريزي، خطط، ج١، ص٩٢.

(٦) الزبيد بن بكار، جمهرة النسب، ص١١٠، الطبري، تاريخ، ج٧، ص٥٥٩، الاصفهاني، الأغاني، ج١٨، ص٩٨.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٦٦، ج٨، ص١٨٩، مجهول، اخبار الدولة العباسية، ص٣٧٦، الجهشياري، الوزراء، ص١٦٧، الدنيوري، الاخبار الطوال، ص٣٩٦.

(٨) قدامة، الخراج، ص١٨ ,٢٠ ,٢١، الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٣٨، عبد الوهاب خضر الحربي، توزيع العطاء على الجند في فترتي صدر الإسلام والعهد العباسي الأول، مجلة المورد، م١٧، ع٣، بغداد، ١٩٨٨، ص٢١.

أهم تطور في تنظيم ديوان الجند في العصر العباسي هو ترك تسجيل الجند في الديوان على أساس القبائل والأنساب، إذ سجل العباسيون ديوانهم منذ بدء الثورة على مدنهم وقراهم وأقاليمهم، كما حافظوا على دواوين القبائل في نفس الوقت، فقد كان لقبيلة النخع ديوان أيام المنصور[١]، وكان لقريش ديوان أيام المهدي[٢]، وفي سنة ١٢٩هـ فتح أبو مسلم الخراساني ديواناً لجيش الثورة العباسية بعد أن أصبح عدد جيشه سبعة آلاف رجل، قدموا من ستين قرية من مرو وما حولها، جلبهم من أهل التقادم، فسجلهم في الديوان حسب اسمائهم واسماء آبائهم واسماء قراهم[٣]. وكان أول رزق سلّمه لهم أبو مسلم، ثلاثة دراهم لكل رجل، ثم أعطاهم أربعة أربعة[٤]، ثم سُجّلوا فيما بعد حسب الجنس (عرب وخراسانيين، اتراك، فراعنة، مغاربة، عجم، سودان. . .[٥])، ومنذ أيام المعتصم أصبح تسجيل الجند حسب الفرق، بعد أن أُخرج العرب من الديوان[٦].

أ- العطاء :-

يُحدّد التسجيل في الديوان مقدار العطاء أو الرزق ووقت استحقاقه، والعطاء أو الرزق هو مقدار المال الذي يأخذه كل واحد من الجند في مدة معينة لقاء خدمته في الجيش[٧].

ويبدو أن العطاء كان يدفع سنوياً في شهر محرم من كل عام، أو يدفع على أقساط

---

(١) البلاذري، انساب، ق٣، ص٩٥ .

(٢) الطبري، تاريخ ج٨، ص١٣٠، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٤٨ .

(٣) محمد عبد الحي شعبان، الثورة العباسية، ص٢٥٠ .

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٢٧٢ .

(٥) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣١٧، احمد امين، ضحى الاسلام، ج١، ص١٠٥ .

(٦) جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية، ص٢٠٣، عبد الوهاب الحربي، توزيع العطاء، ص٢٥ .

(٧) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٩، ١٥٥، الصابي، الوزراء، ص١٥-٢١، الكندي، الولاة والقضاة، ص٦٨-٨٢ .

أو يؤجل عن وقته المعين، بينما الرزق يدفع شهرياً بشكل ثابت، والعطاء يكون على شكل أموال، أما الرزق فيبدو أنه كان على شكل مواد عينية، المادة الرئيسية فيها الحنطة، إضافة إلى مواد أخرى مثل السمن والتمر[١]. وقد حدث تطور في العصر العباسي يتعلق بعطاء الجند، حيث لم يعد هناك فرق بين العطاء والرزق، وهذا يعني أن الدولة لم تعد تعنى بتقديم الأرزاق الشهرية الثابتة للجند، إلا في حالات نادرة جداً فالزيادات المضطردة في رواتب الجند جعلتهم في غنى عن الأرزاق المحددة التي تقدمها الدولة، خاصة وأن الدولة لجأت في فترات متأخرة إلى تقديم الاقطاع للجند، أي اقطاع خراج الأراضي الزراعية عوضاً عن الرواتب الشهرية[٢]، فقد كان الجيش العباسي إما نظامي محترف أو متطوعة قبائل، وقد لجأ العباسيون إلى دفع الارزاق الشهرية للجند النظامي والعطاء السنوي للمتطوعة من القبائل[٣].

ومن أهم الموارد المالية: فيء الأرض من الصلح والعنوة (الجزية) تكون للخليفة أو الامام وللناس عامة في الاعطية وأرزاق الذرية[٤]، وكان المقاتلة يعترضون على أرسال فضول فيئهم إلى المركز لأنهم يرون أن ذلك من حقهم بحكم فتحهم البلاد، ويرون أن الفيء يجب أن يقسّم فيهم كاملاً أو يعود الفضول إلى بيت مال الأقليم[٥] وهذا كان سبب تذمّر واضح في خراسان[٦].

---

(١) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج٦، ص٢٣٠، عبد الوهاب الحربي، توزيع العطاء، ص٢٤.

(٢) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج٦، ص٢٣١.

(٣) عبد الوهاب الحربي، توزيع العطاء على الجند في فترتي صدر الإسلام والعهد العباسي الأول، ص٢٤.

(٤) أبو عبيد، الأموال، ص٢٦-٦٨ وينفرد أبو عبيد بهذا.

(٥) أبو يوسف، الخراج، ص١٥، نصر بن مزاحم، صفين، ص٢٤٨، ٢٠١-٢٥٢، الطبري، تاريخ، ج٧، ص٩٥، جمال جودة، العرب والارض، ص١٣٧، محمود عواد، الجيش والقتال، ص٤٩٥-٤٩٦.

(٦) محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٥٣٨.

وقد انتبه العباسيون لهذه النقطة منذ بدء سلطانهم، وأكد أبو جعفر المنصور على أحقية كل مصر بفيئه، ووعد بتنفيذ ذلك حين قال أنه سيعمل على : «إحياء العدل، وإماتة الجور، والأخذ لفيئكم من حقه، ووضعه في مواضعه التي جرت بها السّنة ونزل بها الكتاب، ومنعه من باطله»[1].

وقد وردت أول إشارة عن مقدار العطاء عند العباسيين من أبي سلمة (وزير آل محمد) في الكوفة بعد انتصار العباسيين مباشرة، فقد ذكر أن بني أمية كانوا يفرضون لجندهم ثلاثمائة درهم في السنة، بينما جعل هو عطاء الجيش العباسي ثمانين درهماً في الشهر، أي ما يعادل تسعمائة وستين درهماً في السنة[2].

ويبدو أن العباسيين قد ساووا بين الناس في العطاء ابتداء، لأنهم سجلوهم على المدن والقرى، بينما كان العربي في العهد الأموي يُعطى من العطاء أكثر من المولى[3] الا في عهد عمر بن عبد العزيز الذي ساوى بين العرب والموالي في العطاء[4].

وقد كان أول اجراء قام به العباسيون في الكوفة بعد الاستيلاء عليها، أن قام أبو سلمة بتوزيع المناصب على القادة ؛ فولى أبو الجهم عطية ديوان الجند، وولى عبد السلام بن عبد الرحمن بن نعيم الغامدي الصوافي والقطائع والخزائن[5]، وفرض للجند؛ فجعل رزق الرجل في الشهر ثمانين درهماً، وأجرى لكبراء القواد وأهل الغنى من النقباء وغيرهم ما بين ألف إلى الفين، وخص من دونهم ما بين مائة الى ألف، ثم حمل ما في

---

(١) الزبير بن بكار، الاخبار الموفقيات، ص٥٧، جمال جودة، العرب والارض، ص١٤٢ .

(٢) مجهول، اخبار الدولة العباسية، ص٣٧٦ .

(٣) النيسابوري، الايضاح، ص٢٨٣، ابن عبد ربه، العقد، ج٥، ص١٣٩، السلومي، ديوان الجند، ص١٦٧، جمال جودة، الاوضاع، ص١٣٦، هاني أبو الرب، العطاء، ص١٣١، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٥٤٥ .

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٣٧٥، نجدة خماش، الجيش، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، ص٣٦٠، السلومي، ديوان الجند، ص١٦٧، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٥٤٥ .

(٥) حسين عطوان، الدعوة العباسية، ص٣١٩ .

بيت المال والخزائن إلى المعسكر، وكان ذلك اول قبض من ديوان بني العباس[1]، وقد تطورت رواتب الجنود في العصر العباسي، واختلفت وتذبذبت؛ كان راتب الجندي في سنة ١٩٥هـ ٨٠ درهماً في الشهر، وفي سنة ٢٠١هـ كان راتب الفارس ٧٠ درهماً في الشهر، والراجل ٤٠ درهماً، وفي سنة ٢٠٣هـ اصبح راتب الجندي ٥٠ درهماً في الشهر، أي ارتفع الراتب إبان الفتنة بين الأمين والمأمون[2]، وقد كانت تحدث زيادات مضطردة لرواتب الفرسان، أما رواتب الجنود فقد كانت مضطربة فيصل راتب الجندي إلى ثمانين درهماً في أول عهد الدولة، ثم يقل فيصبح خمسين درهماً سنة ٢٠٣هـ، بينما راتب الفارس في زيادة مضطردة، ففي سنة ٢٠١هـ، كان راتبه خمسة دنانير ثم أخذ يزداد بشكل مستمر[3].

وكانت أول أموال حازها بنو العباس هي غنائم الحرب التي دارت بينهم وبين الأمويين[4]، إذ استولى الجيش العباسي من الجيش الأموي على قدر ضخم من الأموال والسلاح والمتاع والرقيق[5].

وعندما تولى السفاح الخلافة أعلن في خطبته في الكوفة وعده للجند ثم زادهم في اعطياتهم فقد قال: «. . . وقد زدتكم في اعطياتكم مائة درهم، فاستعدوا فأنا السفاح المبيح والثائر المبير»[6]، ويبدو أن هذه الزيادة هي سيرٌ على مبدأ الخلفاء الأمويين الذين

---

(١) حسين عطوان، الدعوة العباسية، ص٣١٩ .

(٢) دريد عبد القادر نوري، الأجور والرواتب في العراق خلال العصر العباسي، مجلة المؤرخ العربي، ع٣٢، بغداد، ١٩٨٧، ص٢٣٦ .

(٣) دريد عبد القادر نوري، الاجور والرواتب في العراق، مجلة المؤرخ العربي، ع٣٢، بغداد، ١٩٨٧، ص٢٤٣ .

(٤) ضياء الدين الريس، الخراج، ص٣٥٨، محمد محمد مرعي، النظم المالية والاقتصادية في الدولة الإسلامية في ضوء كتاب الخراج لأبي يوسف، ص٦٦ .

(٥) محمد محمد مرعي، النظم المالية والاقتصادية، ص٦٦ .

(٦) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٢٦، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٤١٣، احمد شلبي، التاريخ الإسلامي، ص٤٥-٤٦, ٢٣ .

كانوا يعملون على زيادة العطاء مائة درهم عند تولي خليفة جديد[1]، وذلك حرصاً على كسب رضا الجند[2].

وكانت العملة المستخدمة في دفع الرواتب للجند في العراق هي الدرهم[3]، كما استخدم الدينار أيام ابراهيم بن المهدي في صرف رواتب القادة العسكريين في بغداد، وكذلك الحال في الشام ومصر والجزيرة[4]، وكان الدينار يساوي ٢٢ درهماً زمن الخليفة هارون الرشيد و ١٥ درهماً في أواخر القرن الثاني الهجري في العصر العباسي الأول[5].

ويبدو أن مواعيد دفع الأرزاق اضطربت في سنوات حكم المنصورالأولى، فنجد ابن المقفع يشير في رسائل الصحابة على المنصور سنة ١٣٩هـ، إلى ضرورة تنظيم أرزاق الجند الخراساني، وأن يوقّت لهم وقتاً محدداً كل ثلاثة أشهر أو أربعة، ويبدو أن ذلك كان مثاراً للشكوى والتذمر من قبل الجند[6].

وقد كان صرف العطاءفي عهد المنصور يخضع لإرادة الخليفة، فيوزعه أو يمنعه، وبأي وقت يشاء، فقد خطب المنصور في عرفة يوماً فقال: «ايها الناس، إنما أنا سلطان الله في أرضه، أسوسكم بتوفيقه وتسديده، وأنا خازنه على فيئه، أعمل بمشيئته، وأقسمه

---

(١) وكيع، اخبار، ج١، ص٥٨، ٢٨٦، المقريزي، خطط، ج١، ص١٧٢، جمال جودة، العرب والارض، ص٢١٨، هاني أبو الرب، العطاء، ص٢٢٨، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٥٤٦-٥٤٧.

(٢) السلومي، ديوان الجند، ص١٧١.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٣٥، مسكوية، تجارب الأمم، ج٦، ص٣٣، ٤٦٢، التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج٢، ص٢٥٥، مجهول، اخبار الدولة العباسية، ص٢٧٦.

(٤) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٧، ص٢١٣، البلاذري، فتوح، ص٢٢٣, ٢٢٦، الكندي، الولاة، ص١٠٩, ١١٥، عبد الوهاب الحربي، توزيع العطاء على الجند، مجلة المورد، م١٧، ع٣، بغداد، ١٩٨٨، ص٢٥.

(٥) الجهشياري، الوزراء، ص٢٨٨، قدامة، الخراج، ص١٦٧، الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص٥٧١.

(٦) ابن المقفع، رسالة الصحابة، ص٢٠٢، عبد الوهاب الحربي، توزيع العطاء على الجند في فترتي صدر الإسلام والعهد العباسي الأول، مجلة المورد، م١٧، ع٣، ١٩٨٨، ص٨٦.

بارادته، وأعطيه بإذنه، قد جعلني الله عليه قفلاً، إذا شاء أن يفتحني لاعطياتكم وقسم فيئكم وأرزاقكم فتحني، وإن شاء أن يقفلني قفلني »[١].

وقد كان الجند يقبضون أرزاقهم كل ستة أشهر في عهد المأمون، أي مرتين في السنة[٢]، وكانت الأرزاق تتعرض للتأخير، فهذا هو عمر بن مسعدة يكتب للمأمون مستعطفاً أن تعطى أرزاق الجند المتأخرة[٣].

وقد كان الرزق يوزع وقت استحقاق الخراج عندما لا توجد المستحقات في بيت المال، والخراج تبدأ جبايته في اوائل الصيف، وقد حدث ذلك أيام المأمون عندما دخل علي بن هشام بغداد سنة ٢٠٠هـ، بأمر من الحسن بن سهل المتولي لإدارة العراق في فترة مقام المأمون في مرو إذ وعد علي بن هشام الحربية أن يعطيهم رزق ستة أشهر إذا نضجت الغلة، فسألوه أن يعجل لهم خمسين درهماً ففعل[٤].

وقد شهد بيت المال في بغداد في نهاية عهد الأمين وأوائل عهد المأمون نقصاً في وارداته المالية بنحو مائة مليون درهم بسبب آثار الحرب بين الأمين والمأمون، والانفصال المؤقت لبعض الولايات عن السلطة المركزية وعدم إرسالها عائدات بيت المال إلى الخزينة المركزية، مما أدى إلى تأخير صرف الأرزاق. وقد حدث أن استدانت الدولة من القادرين والتجار في زمن الأمين والمأمون وكذلك في عهد المعتصم[٥].

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٧، ص٥٧.

(٢) الشيباني، الجامع الكبير، ص٢٠٨، الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٤٣، عبد الوهاب الحربي، توزيع العطاء على الجند، ص٢٦.

(٣) الجاحظ، المحاسن والاضداد، ص١٤، ابن عبد ربه، العقد، ج٢، ص٢٧٢.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٥٤٤، مسكوية، تجارب الأمم، ج٦، ص٤٣٠، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٣١٦، ضيف الله الزهراني، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، ص٣١١.

(٥) قدامة، الخراج، ص١٦٧، الجهشياري، الوزراء، ص٢٨٨، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤٤٤-٤٤٦، مسكوية، تجارب الأمم، ج٦، ص٤١٧، الاصفهاني، الاغاني، ج١٨، ص٤٣، التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٧، ص٢١٣، اليعقوبي، مشاكلة الناس لزمانهم، ص٢٩-٣١، ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٢٣٦.

وقد كان العرفاء يقومون بتوزيع العطاء على الجند خاصة العشائر[1]، وكانت تدفع زيادات على الرواتب المقررة في بعض الظروف، فقد تدفع لمن اشترك في وقعة أو قام بمهمة، فبعد هزيمة مروان بن محمد أمام قوات عبد الله بن علي، قام أبو العباس بدفع مبلغ ٥٠٠ درهم لمن شهد الواقعة كمكافأة لهم، غير أرزاقهم وهي ثمانين درهماً بالشهر، لأنهم كانوا في حالة استنفار دائم[2]. وقد دفع المنصور الزيادات في العطاء والارزاق لمقاتلة الثغور، بواقع عشرة دنانير لكل واحد، ومعونة مائة دينار سوى الجُعل الذي تتجاعله القبائل بينها، كما اقطع الجند المزارع[3]، وكانت رواتب مقاتلة الثغور ضعف رواتب جنود الجيش أو تزيد، وكان راتب الجندي من ٤٠-٥٠ ديناراً في الشهر[4]، مضافاً إليه ميزات أخرى منها اسكانهم واطعامهم وتوفير لباسهم، بالإضافة إلى الجرايات والصلات والمعاون[5].

أما رواتب القادة العباسيين فقد كانت عالية؛ ففي عصر المأمون كانت رواتب القادة بحدود عشرة آلاف درهم في الشهر[6]، وبلغت رواتب الأفشين ابان خلافة المعتصم مليون دينار، ووصله بمليون دينار[7].

وحدث أن كانت الرواتب تدفع مقدماً لسنة أو سنتين دفعة واحدة، ففي سنة ١٩٣هـ[8] أمر الأمين أن تدفع رواتب الجند وأرزاقهم لمدة ٢٤ شهراً مقدماً، وقد جعل

---

(١) البلاذري، انساب، ق٣، ص٩٥، عبد الوهاب الحربي، توزيع العطاء، ص٢٨ .

(٢) البلاذري، فتوح، ص٢٢٣، قدامة، الخراج، ص٣١٩، فتحي عثمان، الحدود الإسلامية، ج٢، ص٢٤٧، علية الجنزوري، الثغور الإسلامية، ص١٥٣، السلومي، ديوان الجند، ص١٧٢ .

(٣) ضيف الله الزهراني، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، ص٣٠٣ .

(٤) عبد الرؤف عون، الفن الحربي، ص٢٩٣، ضيف الله الزهراني، النفقات وإدارتها، ص٣٢٣.

(٥) فتحي عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية، ج٢، ص٢٤٨، ضيف الله الزهراني، النفقات، ص٣٠٤، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص٢١٠ .

(٦) الجهشياري، نصوص ضائعة، ص٣٤-٣٥، التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج٢، ص٢٠٤ .

(٧) الجهشياري، نصوص ضائعة، ص٣٦، ضيف الله الزهراني، النفقات، ص٣١٠.

(٨) الطبري، تاريخ، ج١١، ص٧٦٥، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص١٣٤ .

الأمين رواتب الجند ثمانين درهماً للراجل و١٦٠ درهماً للفارس في كل شهر(١)، كما قام المأمون في سنة ١٩٣هـ(٢) بصرف العطاء لمن معه من الجند في خراسان لمدة سنة كاملة مقدماً، وعندما عاد من مرو إلى بغداد واضطرب الجند ثلاثة أيام بسبب عدم صرف رواتبهم وعدهم بصرف رواتب ستة أشهر دفعة واحدة إذا ادركت الغلة(٣).

كما دفع الخلفاء الصلات العسكرية لقادتهم وجندهم، وكانت نقدية أو عينية، باقطاعهم الأراضي للسكن أو للزراعة منذ أيام المنصور، وكان ذلك أول اقطاع في قطائع بغداد بعد بنائها، وكذلك فعل المهدي(٤)، وتم اقطاع الاقطاعات كمكافأة لمن قدم خدمات جليلة للدولة، ومن ذلك أن المهدي أقطع حرسه من أهل الحجاز القطائع والارزاق، واقطع المعتصم الاقطاعات الواسعة بعد أن بنى عاصمته سامراء، وكذلك فعل الخليفة الواثق باقطاع قادته الأراضي والضياع(٥).

أما المنح النقدية أو الصلات فقد منحها الخلفاء للقادة والجنود عند رجوعهم من معركة أو عند قيامهم بعمل ما أو في مناسبة سعيدة، فقد وصل أبو العباس كل جندي بخمسمائة درهم عند انتصاره في معركة الزاب سنة١٣٢هـ، ووصل المنصور العباس بن محمد العباسي باربعين الف دينار عندما غزا الروم في الصيف سنة ١٣٨هـ، و بمثلها لعيسى بن علي العباسي عندما غزا الروم في صائفة عام١٣٨هـ، ومعن بن زائدة الشيباني بعشرة آلاف درهم لبسالته وشجاعته في حرب الراوندية سنة ١٤١هـ، ووصل المهدي ألفي فارس من خراسان بواقع الف لكل منهم لقتلهم عبد السلام اليشكري سنة ١٦١هـ، ووصل الهادي عموم جنده بمائتى درهم لكل جندي ليأمن جانبهم بعد وفاة المهدي سنة ١٦٩هـ، ووصل الهادي قائده هرثمة بن أعين بخمسين الف درهم سنة١٧٠هـ، ووصل

---

(١) ضيف الله الزهراني، النفقات وإدارتها، ص٣١٥ .

(٢) الطبري، ج١١، ص٩٧٢، ضيف الله الزهراني، النفقات وإدارتها، ص٣١٦ .

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص١٧٩، ضيف الله الزهراني، النفقات وإدارتها، ص٣١٦ .

(٤) ضيف الله الزهراني، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، ص٣٢٤ .

(٥) ضيف الله الزهراني، النفقات، ص٣٢٥.

الرشيد قائده يزيد بن مزيد الشيباني بمائتى الف درهم، ليسترجع ضيعته التي باعها، ووصل الأمين علي بن عيسى بن ماهان بمائتى الف دينار، لحثه على قتال جند المأمون سنة ١٩٥هـ، ووصل الأمين قواده بخمسمائة درهم لكل واحد لحثهم ضد المأمون سنة ١٩٦هـ، ووصل المأمون قادته بخمسين مليون درهم، عند زواجه من بوران بنت سهل سنة ٢١٠هـ، ووصل المأمون أخاه المعتصم بخمسمائة الف دينار، عند توليه على مصر والشام سنة ٢١٣هـ، والعباس بن المأمون بنفس القدر عند توليه على الثغور سنة ٢١٣هـ، وعبد الله بن طاهر بخمسمائة الف دينار لمحاربة بابك الخرمي سنة ٢١٣هـ، وعموم قادته بسبعمائة الف دينار بمناسبة خروجهم لمحاربة بابك سنة ٢١٣هـ، ووصل المعتصم الأفشين بمليون درهم بمناسبة خروجه لمحاربة بابك سنة ٢٢٣هـ، ووصله بعشرة ملايين درهم بمناسبة انتصاره على بابك سنة ٢٢٣هـ، والجنود الذين اشتركوا في حرب بابك بعشرة ملايين درهم سنة ٢٢٣هـ، والافشين بمليون دينار كمجموع صلات له، ووصل الواثق وصيف التركي بخمسة وسبعين دينار لقضائه على ثورة الأكراد في أصبهان والجبال وفارس سنة ٢٣١هـ، واشناس التركي بأربعين مليون درهم لإعتماد الواثق عليه في تصريف الأمور المدنية والعسكرية(١).

وكانت تعطى الرواتب للجنود لإشتراكهم في غزو الروم، أو لوقوع مسؤوليات الغزو عليهم وهم في أجنادهم، فقد فرض المأمون على جند دمشق وحمص والأردن وفلسطين لأربعة آلاف رجل، للفارس مائة درهم وللراجل أربعين درهماً(٢). وقد فرض العباسيون العطاء للذرية أي للمقاتلة وعيالهم(٣).

٢- الأرزاق :-

وأخذ المقاتلة إلى جانب العطاء الرزق، وكان من المواد العينية من الحنطة والزيت،

---

(١) انظر عن هذه الصلات : ضيف الله الزهراني، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، ص٣٢٧-٣٣١ .

(٢) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٥٥٠، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص٢٠٧-٢٠٨ .

(٣) محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٥٥٣-٥٥٦ .

والخل، والسكر، والزبيب، وغيرها[1]، وكان مقدار الرزق مدّين من القمح وقسطين من الزيت في الشام، وجريبين من الحنطة في كل شهر في العراق، وكان رزق المقاتل في مصر اثني عشر اردباً كل سنة[2].

٣- المعاون :-

واخذ الجنود المعاون، وهي مبلغ بسيط من المال لترميم الاسلحة واصلاح الدواب وخاصة في منطقة الثغور، وذلك زيادة عن العطاء المفروض، والمعونة للفرسان ضعف المعونة المقدمة للرجالة[3].

٤- الغنائم :-

الغنائم هي كل ما يحصل عليه المقاتلون من العدو عنوة أو بايجاف الخيل والركاب بعد المعركة ؛ من سلاح ومال وأمتعة وأسرى وجواري (الاماء، السراري، السبايا، القيان)، أي الاشياء المنقولة[4]. فتقسّم، فيذهب أربعة أخماس للمحاربين وربع لبيت المال[5].

وتوزع الغنيمة بواقع ثلاثة أسهم للفارس وسهماً واحداً للراجل، ولا تقسم الغنائم

---

(١) محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٥٦٥ .

(٢) محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٥٦٦ .

(٣) فتحي عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية، ج٢، ص٢٤٨، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص٢١٠، ضيف الله الزهراني، النفقات وإدارتها، ص٣٠٤ .

(٤) الشافعي، الأم، ج٤، ص٦٤، سعيد حوى، الإسلام، ج١، ص٤٦٨-٤٧٠، انور الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه، ص٢٢٨-٢٢٩، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج٦، ص٢٣٣، عارف خليل أبو عبيد، العلاقات الخارجية في دولة الخلافة، ص٢٥٨.

(٥) محمد عثمان شبير، احكام الخراج في الفقه الإسلامي، ص١٦، عمر فروخ، تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية، ص١٠٦، احمد طلخان، مالية الدولة الإسلامية، ص٦٦-١٣١،

والحرب قائمة وانما بعد انتهاء المعركة[1]، وإذا كانوا أقل من ستة فما اصابوا فجميعه لهم، إذ ليسوا غزاة ما لم يبلغوا عدة السرية[2]. وفي حالة قسمة الأراضي بين المقاتلين تصبح أرضاً عشرية، وإذا أُعيدت إلى أصحابها فيدفعون عنها الخراج تصبح أرضاً خراجية[3]. ولا بأس أن يأخذ المقاتل السلاح من الغنيمة إذا احتاج إليه بغير إذن الإمام، فيقاتل به حتى يفرغ من الحرب، ثم يرده إلى المغنم[4].

٥- الفيء :-

وأما ما أُخذ من أموال من غير حرب ولا جهاد فهو فيء[5]، ومن ذلك ما صولح عليه، ويدخل في ذلك الأراضي، وتؤخذ عليها الجزية والخراج[6]، وهو ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب[7]، والفيء لا يقسم وإنما يُوضع كاملاً في بيت المال. ويُصرف منه على الاعمال والاشغال العامة، كحفر القنوات وإقامة السدود على الانهار، وتشييد الخزانات وتمهيد الطرق، وسائر الأوجه التي يراها الخليفة[8]. ويستفيد الجنود من الفيء في سلاحهم وكراعهم وما يلزمهم، وهي موارد مالية تغطي نفقاتهم ولكن من خلال بيت المال[9].

---

(١) احمد عبد الهادي طلخان، مالية الدولة الإسلامية، ص١٣١، ابراهيم الخطيب وآخرون، النظم الإسلامية، ص٧٧، عبد الكريم الخطيب، السياسة المالية في الإسلام، ص٨٣-٨٥، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج٦، ص٢٣٤، سليم شاكر الإمامي، العرب والحرب، ص١٤٠.

(٢) قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص٢٣٧ .

(٣) محمد حسن أبو يحيى، نظام الأراضي في صدر الدولة الإسلامية، ص٤١ .

(٤) أبو يوسف، الرد على سير الاوزاعي، ص١٣ , ١٥ .

(٥) عارف خليل أبو عبيد، العلاقات الخارجية في دولة الخلافة، ص٢٥٩ .

(٦) محمد محمد مرعي، النظم المالية والاقتصادية في الدولة الإسلامية، ص١٠٢، سعيد حوى، الإسلام، ج١، ص٤٩٩ .

(٧) ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ج١، ص٤٠٢، محمد محمد مرعي، النظم المالية، ص١١٠ .

(٨) محسن خليل، في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي، ص٢٤١-٢٤٢، انور الرفاعي، الإسلام وحضارته ونظمه، ٢٢٩ .

(٩) فاضل عباس الحسب، الماوردي في نظرية الإدارية الإسلامية، ص٦٢ .

٦- الغُلول :-

وهو ما يأخذه الجندي مما غنم ويخفيه، وهو مُحرّم(١)، ورغم عدم وجود عقاب جسدي أو مادي محدد على الغال، فان الوعيد عليه في الآخرة شديد، وقد يوقع الخليفة ما يراه من العقوبة عليه(٢).

٧- الرضخ :-

بعد إخراج الخمس من الغنيمة يرضخ من الخمس لأهل الرضخ، وهم من لا سهم لهم من حاضري الوقعة، من العبيد والنساء والصبيان والزمنى وأهل الذمة(٣)، أما مقدار الرضخ فيعود إلى الأمير(٤).

وإذا وصل مدد للمقاتلة فيشركون في الغنيمة إن وصلوا قبل احرازها، ويسهم كذلك للرسول، والبريد، والوكيل، والأسرى عند العدو، وورثة المتوفي في المعركة(٥)، وتتم القسمة بين الرجالة على السواء وكذلك الحال بين الخيالة، ويمكن أن يفضّل من له بلاء، إذ كان يعطى للفارس ثلاثة اسهم وللراجل سهم واحد(٦)، أو للفارس سهمان

---

(١) ابن الجوزي، زاد، ج١، ص٤٩١، البقاعي، نظم، ج٥، ص١١٢، الألوسي، روح، ج٤، ص١٠٨، ابن عاشور، تفسير، ج٤، ص١٥٥ .

(٢) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج١، ص٣٥٠ . ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٨١-٢٨٣، ابن عبد الحكم، فتوح افريقيا، ص٨٣، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٥٧٤ .

(٣) قدامة، الخراج، ص٢٣٧، الزمخشري، الفائق، ج٣، ص١٦٨، السمرقندي، تحفة، ج٣، ص٥١٦، ابن جزي، قوانين، ص١٤٥، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٥٨٣ .

(٤) محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٥٨٣ .

(٥) ابن زنجوية، الاموال، ج١، ص١٠٧، الشيباني، السير، ج٣، ص٩١٥، ابن حزم، المحلي، ج٧، ص٢٣٠، قدامة، الخراج، ص٢٣٦-٢٣٧، الكاساني، بدائع، ج٩، ص٤٣٤٦، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٥٨٤ .

(٦) ابن حزم، المحلى، ج٧، ص٢٣٠، الطوسي، التبيان، ج٩، ص٥٦٦، البهوتي، كشاف، ج٣، ص٨٨، محمود عواد، الجيش والقتال، ص٤٧٨ .

وللراجل سهم واحد[١]، ولا يقسم في الغنيمة لأكثر من فرسين[٢]، وليس للعبد في المغنم نصيب، ولا يعطى العبد والأجير ممن حضر القتال شيئاً من الغنيمة[٣].

٨- التنفيل:

ويأخذ المقاتل زيادات عن حظه من الغنيمة، وتسمى «التنفيل» لبلائه في المعركة أو لعمل يقوم به[٤]، وينفّل المقاتل سلب من قتله في المعركة، أو من قتله في المبارزة، وينفّل المقاتل من يأسره في المبارزة مع سلاحه وكامل عدته[٥]. أما الهدية للأمير فلا تخمّس وتكون خاصة له[٦].

---

(١) الجصاص، احكام، ج٤، ص٢٣٩-٢٤٢، ابن حزم، المحلى، ج٧، ص٢٣٠، السمرقندي، تحفة، ج٣، ص٥١٦-٥١٨، محمود عواد، الجيش والقتال، ص٥٨٥ .

(٢) أبو يوسف الخراج، تحقيق محمد المناصير، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٢، ص١١٨ .

(٣) أبو يوسف، الخراج، تحقيق محمد المناصير، رسالة ماجستير، ١٩٩٢، ص٥٤٠ .

(٤) قدامة، الخراج، ص٢٣٧، الخطابي، معالم، ج٤، ص٥٣ .

(٥) أبو يوسف الخراج، تحقيق محمد المناصير، رسالة ماجستير، ١٩٩٢، ص٥٣٨، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٥٨٨-٥٨٩، محمد فرج، المدرسة العسكرية الإسلامية، ص٥٩٥ .

(٦) المالكي، اقضية رسول الله، ص٢٧٤-٢٧٥ .

الفصل العاشر

الإجازات وانهاء الخدمة والتسريح في الجيش العباسي

١٠

الفصل العاشر
الإجازات وانهاء الخدمة والتسريح في الجيش العباسي

الإجازات :-

يمكن القول بأن الجيش العباسي هو أول جيش نظامي في الإسلام، فلم تعد الأمة المقاتلة هي التي تقوم بالقتال والمرابطة والجهاد وانما صار ذلك مهمة جيش منظم مدرب على القتال ومسجل في ديوان العطاء، واصبحت مهنة الجندية احترافاً، ففي أوقات السلم يتدربون ويقيمون في معسكراتهم وفي أوقات الحرب يحاربون[(١)].

وكان يجوز للمقاتل أن يرسل بديلاً عنه في البعوث، فيأخذ البديل عطاءه، وعادة ما يكون البدلاء من موالي الشخص أو عبيده[(٢)]، ويبدو أن ذلك كان نوعاً من الاجازة بعدم الاشتراك في حال وجود البديل، وقد أدى هذا الأمر إلى استفحال إجازة الناس أنفسهم لعدم الاشتراك في القتال مؤقتاً على شكل اجازات مباحة، خاصة إبان الاضطرابات والفتن، وبما أنهم ليسوا من الجند النظاميين يجيزون لأنفسهم هذا، وقد أدى هذا الأمر إلى أن تبحث الدولة عن اسلوب من التجنيد الاجباري لاجبار الناس على البقاء في مناطق الحدود وساحات القتال وميادين الفتوح، فاوجدوا سياسة «التجمير» والتي سببت الكثير من القلاقل للسلطة المركزية لعدم وجود جيش نظامي ثابت مكلف بهذه الأعمال.

وقد استغل العباسيون في دعوتهم السرية في خراسان أسباب تذمر المقاتلة العرب من أهل خراسان من سياسة التجمير الأموية التي تقضي بابقاء المقاتلة على الحدود شتاءً

---

(١) فاروق عمر فوزي، النظم العسكرية، نشأة الجيش النظامي في الإسلام وتطوره حتى منتصف القرن الثالث الهجري، وقائع ندوة النظم الإسلامية أبو ظبي، ١١-١٣، نوفمبر ١٩٨٤، ج٢، مكتب التربية العربي لدول الخليج أبو ظبي، ١٩٨٧، ص٢٢٥.

(٢) فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص٢٣٨.

وعدم السماح لهم بالرجوع إلى الأمصار، بالإضافة إلى قطع أعطياتهم أحياناً وسلبهم فيأهم وغنيمتهم[١].

وقد استفاد العباسيون من أخطاء الأمويين فسجلوا هؤلاء المقاتلة في ديوان شيعة بني العباس دون تمييز وجعلوهم ينتظمون بالجيش كافراد وليس كقبائل[٢]، وبالرغم من اتخاذ نظام الجيش المحترف فقد أبقى العباسيون على مبدأ الأمة المقاتلة نظرياً بوجود تشكيل ضم الجنود المسجلين حسب مدنهم وقراهم وأقاليمهم وحسب الانساب والقبائل[٣]، وقد استخدم العباسيون في نظامهم الثغري أسلوباً جديداً قضى على مسألة التجمير، وهي سياسة اسكان الجند في معسكرات وحصون ومدن ثابتة هم وعائلاتهم[٤].

التسريح من الخدمة والإعفاء عند العباسيين :-

كان سن الاعفاء من الخدمة بشكل عام غير محدد، إلا أنه في بعض الحالات أعفي من كان يزيد في عمره عن الخمسين، فترك الأمر له إن اراد أن يعفي نفسه من الخروج للقتال[٥]، كما كانت تعفى جماعات يمكن الاستغناء عنها لأسباب متعددة أو لطبيعة الغزوة أو حجم القوة المطلوبة[٦].

ولكن إذا اراد أحد الجنود النظاميين إخراج نفسه من الجيش أو الخدمة، فإن كان ممن

---

(١) فاروق عمر فوزي، آفاق عربية، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٨٦، ص٥٩.

(٢) فاروق عمر فوزي، نفس المرجع، ص٦٠ .

(٣) فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي، مجلة المنارة، م٢، ع١، جامعة آل البيت، الأردن، ١٩٩٧، ص٣٠ .

(٤) جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية، ص١٩٤ .

(٥) الشافعي، الأم، ج٤، ص٨٥-٩٠، الماوردي، الاحكام، ص٢٥٧، الفراء، الاحكام، ص٢٤٣، ابن جماعة، تحرير، ص١٢٦، محمد جمال الدين محفوظ، العقيدة، ص٥٤-٥٥، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص٧١ .

(٦) اليعقوبي، تاريخ ج٢، ص٢٩٠-٢٩١ .

يستغنى عنه جاز له ذلك، وإذا كان ممن يحتاج إليه لشجاعته أو لرأيه وحسن تدبيره وتجربته لم يجز له ذلك، ومن يمتنع عن الاشتراك بالحملة أو الجيش أو الالتزام بالجندية يسقط رزقهُ، إلا من كان له عذر مشروع أو عدم قدرة على القتال[١].

وإذا حدثت للجندي زمانة (علة مستديمة)، أو مرض عضال أبقت الدولة على عطائه ورزقه وأُعفي من الخدمة[٢]، ويشمل ذلك جميع أسباب الضعف والمرض والشيخوخة، إضافة إلى الضعف المادي وعدم القدرة على الانفاق، فيعفى الاعمى، والمقعد، والاعرج، والاقطع، والصبي لعدم تكليفه اصلاً، والعبد (لأن ذمته مشغولة لسيده)، والزوجة، والمدين إذا لم يأذن له دائنه بالخروج، والعالم الذي ليس في بلده افقه منه، ومن له والدان كبيران يقوم على خدمتهما[٣]، وهذا ما يسمى التسريح النهائي الذي يتم بسقوط شرط من شروط القبول في الجندية بالنسبة للجنود النظاميين، أما المتطوعة فانهم كانوا يخرجون إن ارادوا ثم يعودون بعد انتهاء الحرب، أي يسرحون انفسهم في حال عدم وجود داع لاشتراكهم، وهناك التسريح المؤقت وهو التسريح أثناء فترة راحة الجند بشكل جماعي إلى أن يستأنف القتال[٤].

أما الملزمون بالخدمة والمنتظمون في الجندية ممن يخرجون إلى الثغور والرباط والغزو، ما لم يكن هناك علة أو عدم استطاعة، فلا بأس أن يبقون في الخدمة حيث كان الرباط أو الثغر يورّث لأصحابه وابنائهم جيلاً بعد جيل[٥].

وينسجم نظام الاعفاء والتسريح مع الشريعة الإسلامية، فالجهاد ليس مفروضاً على

---

(١) ابن جماعة، مستند الاجناد في آلات الجهاد، ص١٤٣ .

(٢) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٢٠٦، محمد ضيف الله بطاينة، في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ج١، جامعة اليرموك، الاردن، ١٩٨٣، ص٩٠ .

(٣) يوسف ابراهيم السلوم، بحوث ودراسات عسكرية، ط١، الرياض، ١٩٧٩، ص١١٤ .

(٤) يوسف ابراهيم السلوم، المرجع نفسه، ص١٢٠-١٢١ .

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٥٨٧، احمد المومني، التعبئة الجهادية، ص٨٥-٨٦ .

جميع المسلمين، وذلك لأن تجنيد جميع المسلمين كمحاربين لم يكن مطلوباً[١].

ويعفى من القتال من له عمل أو عذر مقنع، إذ يسرّح من هم مشغولون باعمال هامة مثل الاشغال التي لا بد من انجازها في وقتها، ومنها جني المحاصيل وكذلك زواج الاعزب وغيرها[٢]، ويسرّح من ليس للجيش حاجة إليه وكذلك الذين يثبطون الجيش أو الذين هم عيون للعدو، إذ يقوم أمير الجيش بين الحين والآخر بعمليات تطهيرية في صفوف الجند[٣].

ويعفى المواطنون من أهل الذمة من الخدمة، فهم ليسوا مكلفين بواجب الخدمة العسكرية، ولكنهم قد يشاركون برغبتهم، وعندئذ تسقط عنهم الجزية، لأنهم يدفعونها نظير حماية الدولة الإسلامية لهم[٤]، وهم بذلك يساهمون في المجهود الحربي مادياً، فمثلما يدفع المسلم الزكاة لرفد بيت المال يدفعون هم الجزية، ولكن المسلم عليه واجب أداء الخدمة، أما هم فليسوا مكلفين بها[٥]. وفي حال تسريح الجنود باعذار ومبررات مقبولة تدفع لهم أرزاقهم على نفقة الدولة[٦].

نظام العقوبة العسكرية عند العباسيين :-

كانت الخدمة العسكرية في العصر العباسي تقتضى الالتزام بعدم القيام باعمال

---

(١) سورة التوبة، الآية (١٢٢).

(٢) محمد منكلي، الأدلة الرسمية في التعابي الحربية، ص١٦٧.

(٣) فاضل عباس الحسب، الماوردي في نظرية الإدارة، ص٤١.

(٤) كامل الدقس، الدولة الإسلامية، ط١، عمان، ١٩٩٣، ص٥٢٢.

(٥) علي حسني الخربوطلي، الاسلام واهل الذمة، القاهرة، ١٩٦٩، ص٩٥، محمد محمد مرعي، النظم المالية والاقتصادية، ص١٩١، توفيق سلطان اليوزبكي، تاريخ أهل الذمة في العراق بين ١٢-٢٤٧هـ، رسالة دكتوراة، وانظر : توفيق سلطان اليوزبكي، دراسات في النظم العربية الإسلامي، ص١٢٤.

(٦) ابن جماعة، مستند الأجناد في آلات الجهاد، ص١٤٣، محمد ضيف الله بطاينة، في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ج١، الأردن، ١٩٨٣، ص٩٠.

أخرى غير الجندية، فلا يحق لهم التشاغل بالتجارة أو الزراعة، لئلا يصرفهم ذلك عن مصابرة العدو وصدق الجهاد[1].

ولا بد للجنود النظاميين من الانضباط والالتزام بطاعة الأمير وتفويض الامر إلى رأيه وتدبيره، والمسارعة إلى امتثال امره، والالتزام بارادته، كما كان من واجباتهم عدم الضعف أو الجبن أو الهزيمة في ساحة القتال[2].

ويستوجب العقوبة كل من مثّل بقتيل، ويعاقب أو يعزر من يقتل الرهبان أو الصناع والشيوخ والاطفال، أو يغل من الغنيمة، أو يرفع الصوت عند الزحف أو يغدر[3]. ويعاقب بالقتل أو التعزير أو الحبس من يتجسس على جيش المسلمين أو على ديار المسلمين لصالح العدو، إلا إذا كان ذلك دون قصد منه[4].

وقد أورد الهرثمي صاحب المأمون والذي كتب له كتاب «مختصر سياسة الحروب» جملة من الذنوب والجرائم التي تستوجب الأدب والعقوبة، ومن هذه الجرائم : التكبير، والتطبيل، والقتال بغير إذن، والتقاعس عن الخروج إلى الحرب، والتارك لمكانه من الصف، والنائم عن حراسته، والسالك غير الطريق التي أُمر أن يسير فيها، والنازل بغير الموضع المراد، والواقف في غير موقفه، والذي يتجاوز حدوده بأي سلوك، ومن يقصر في عمله، ومن يترك أي عمل أوكل إليه القيام به، ومن لم يتمّ ما طلب منه على خير وجه، والمتكاسل عن معونة من طلب معونته، ومن أخذ من الغنمية بغير إذن قبل أن تقسّم، ومن يتستر على أسير من أسرى العدو، ومن يتطاول على الأمير، أو يكذب

---

(١) محمد منكلي، الأدلة الرسمية في التعابي الحربية، ص١٦٦-١٦٧ .

(٢) صبحي المحمصاني، القانون والعلاقات الدولية، ص١٢٩، علي منصور، الشريعة الإسلامية والقانون الدولي، ص١٣٣ .

(٣) رؤوف شلبي، الجهاد في الإسلام، ص١٤٦-١٥٠ .

(٤) السرخسي، المبسوط، ج١، ص٨٥، الشيباني، السير، ج٢، ص٥١٥-٥٢٠، الشيرازي، المهدي، ج٢، ص٢٥٨-٢٧٣، صبحي المحمصاني، القانون والعلاقات الدولية في الإسلام، ص٢٤٩ .

عليه، ومن يفسد الناس على أمرائهم، ومن يخلق الفتن بين الجنود، ومن يستهين بقوة أصحابه ويصف العدو بالقوة[١]، وكذلك من يستر عورة العدو، ومن يشجع العدو على أصحابه، ومن يدل العدو على عورة المسلمين[٢].

وتستوجب كل هذه الذنوب العقوبة ولكنها تتراوح شدة وخفة، وهي القتل، أو القطع، أو النفي، أو السخط، أو الضرب، أو الحبس، أو الحرمان، أو الغرم، على أقدار الذنوب[٣].

وعلى القادة مراعاة عدم إقامة الحدود في المعسكرات إذا غزا الجند أرض الحرب، لأن إقامة الحدود ليست من مسؤولية الأمير المفوض إليه تدبير الحرب[٤]، ولأن إقامة الحدود من مسؤوليات أمير المصر[٥] أو الوالي الذي يحق له إقامة الحدود في المعسكرات أو في المصر، أو يوكل أمر ذلك إلى من يعهد له القيام بذلك من القضاة، وكذلك الحاشر الذي قد يقتل من يفر من المعركة لأنه مفوض بذلك.

---

(١) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٥٥، محمد منكلي، الأدلة الرسمية في التعابي الحربية، ص١٥٣-١٥٤.

(٢) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٥٦.

(٣) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٥٥، محمد منكلي، الأدلة الرسمية في التعابي الحربية، ص١٥٣.

(٤) السرخسي، المبسوط، ج١، ص١٠٠، الشيباني، السير، ص١٤٨.

(٥) الشيباني، المصدر نفسه، ص١٤٨.

الفصل الحادي عشر

التعبئة والتخطيط وأساليب القتال عند العباسيين

١١

الفصل الحادي عشر
التعبئة والتخطيط وأساليب القتال عند العباسيين

التعبئة هي صف الكتائب قبل المعركة وأثناءها، وفي حال المسير أو المبيت، أو عند القتال(١)، وهي ترتيب المقاتلة في مواضعهم وتهيئتهم للحرب(٢). والتعابي للحروب كالأرواح للأجساد(٣)، وعلى ذلك فالتعبئة هي الاستخدام الأفضل للأسلحة وفرق الجيش، وحشد الطاقات المادية والمعنوية اللازمة لتحقيق النصر(٤). وتختلف أنظمة التعبئة باختلاف العقيدة القتالية للجيش، وحسب عدده وتسليحه، والظروف التي تحيط بالجيش(٥)، وقد وصفها البعض بانها فن توزيع الوحدات والأرط العسكرية(٦).

ويقول الهرثمي، صاحب المأمون انه لا بد من تعجيل الأهبة والتعبئة : «وإذا كان العدو منك على خمس مراحل أو نحوها، فلا يكونن مسيرك ونزولك إلا على تعبئة»(٧).

---

(١) الحسن بن عبدالله، آثار الأول ص١٦٩، غازي المهر، مباديء الحرب ص٤٧، عبد الجبار محمود السامرائي، نظم التعبئة عند العرب، مجلة المورد، م١٢، ع٤ بغداد ١٩٨٣ ص٧، محمود عواد، الجيش والاسطول ص١٦٤، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص١٥٩ .

(٢) ابن منظور، لسان العرب ج١ ص١١٨، ابن خلدون، تاريخ ج١ ص٣٣٥-٣٣٦، محمد منكلي، الادلة، ص١٤٢، الحنفي، النفحات ص٨٦-٨٧ .

(٣) محمد منكلي، الادلة ص١٨٢، محمد منكلي، التدبيرات السلطانية ص٣٦٣ .

(٤) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج٦ ص٢٦٩ .

(٥) عبد الجبار محمود السامرائي، نظم التعبئة عند العرب، مجلة المورد ع١٢ ع٤ ص٧ .

(٦) جعفر ميرغني، التخطيط الاستراتيجي في صدر الاسلام، مجلة الدراسات الاستراتيجية، الخرطوم (د.ت) ص٦٥-٦٧ .

(٧) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب ص٢٥ .

وتكون التعبئة للجيش الكثير العدد وللنفر القليل العدد، ولذلك فإن أقل ما يتولى الحرب تسعة نفر، ليتكون منهم، قلب، وميمنة، وميسرة، فيكون في القلب ثلاثة نفر، والميمنة ثلاثة نفر، والميسرة ثلاثة نفر، وخاصة إذا كانوا من الفرسان فيكرون معاً ويفرون معاً وإذا افترقوا يلتئمون بسرعة[1]. وعلى هذا يكون لكل من القلب والميمنة والميسرة (قلب، وميمنة، وميسرة)، ويجوز أن يلقى الحرب سبعة أشخاص وذلك أن ميسرة الميمنة تجتزيء بعمل ميمنة القلب، وتكون لها ميسرة، وأن ميمنة الميسرة تجتزيء بعمل ميسرة القلب وتكون لها ميمنة، أما إذا كانوا خمسة، فان القلب يعمل عمله ويعمل عمل الميمنة مع ميمنته، وعمل الميسرة مع ميسرته، أما إذا كانوا ثلاثة، فيعمل كل واحد منهم عمل قلبه وميمنته وميسرته، واذا كان واحداً فيقوم بعمل القلب والميمنة والميسرة [2]. أما إذا كانا اثنين، فيصير أحداهما في ظهر الآخر ردءاً له، وإذا كانوا أربعة يحارب ثلاثة ويقف واحد للحراسة، وإذا كانوا ستة فيحارب خمسة ويصير واحد كميناً، أما إذا كانوا ثمانية فيحارب سبعة ويصير واحد (مرتفعاً) أي يقف على الحياد إلى حين الحاجة[3].

وأصل أجزاء التعبئة ثلاثة : القلب ويسمى الجمهور، والميمنة والميسرة وتسمى الحنيّن، وطرفا كل من هذه الاجزاء جناح، وقد يجزأ كل منها ثلاثةأجزاء : قلباً وميمنة وميسرة [4].

وعلى هذا فإن التعبئة عند الهرثمي الذي كتب كتاب (الحيل في الحروب) للخليفة المأمون، تتكون في الأساس من القلب والميمنة والميسرة، إلا أن الهرثمي يضيف ثلاثين صنفاً من أصناف التعبئة في المسير والنزول والمصاف واللقاءوهي : السرايا، والمبدرقة

---

(١) محمد بن منكلي، الادلة الرسمية في التعابي الحربية ص١٨١ .

(٢) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب ص٣٥ .

(٣) الهرثمي، المصدر نفسه، ص٣٦ .

(٤) الهرثمي، المصدر السابق نفسه، ص٢٦ .

(وهي خيل الحراسة) والطلائع، والنوافض (وهم جماعة لقطع المدد عن العدو وافشال كمائنهم)، والديادبة (الحراس بالنهار أوالخفراء)[١]، والربايا (وهم الطلائع أمام الجيش المتقدم ليأتوا بالاخبار)[٢]، والأرصاد (من يراقبون العدو)، والمسالح (جماعة مسلحة معدون في مكان للقتال)، والدراجات (وهم العسس بالنهار)، والعساس (وهم العسس أو الشرط بالليل)،[٣] والجواسيس، والمصاف، والساقة (وهي مؤخرة الجيش)، والمقدمة، والردء (الرديف أو الاحتياط)، والمرتّبة (نقاط المراقبة الثابتة على المرتفعات)، والكمين (لمراقبة العدو والاختفاء عنه ثم مهماجمته والعودة بسرعة)[٤].

والمدد، والخيل المرتفعة (الفرسان للحراسة على مسافات متباعدة) لنقض تعبئة العدو ومصافه، والخيل الممّدة، وهي (المهيأة للطلب)، والخيل المانعة (وهي خيل حراسة الجيش والأثقال)، والخيل المنتبذة (البعيدة أو المختفية لمفاجأة العدو وانتهاز الفرصة للانقضاض عليه أو لسدخلل في صفوف الجيش)، والخيل المقوية (ربما المستريحة ثم يقوى بها الجيش عند الحاجة)، والخيل المترخّية (ربما خيل الاحتياط خلف الميمنة، ولها مهام أخرى غير القتال، كأخذ عسكر العدووغنائمهم)[٥]، والخيل المنتخبة، والخيل المحتسبة (ربما هي خيل رجال الحسبة الذين يرافقون الجيش)، وخيل الشاكرية، وخيل الشرط (أي خيل رجال الشرطة)، وخيل المقدمة. ويمكن القول أن الهرثمي صنف لنا الجيش المعبأ للحرب على أكمل وجه، وصنّف لنا التعبئة بكامل أجزائها الثلاثين، ونلاحظ أنه لم يدرج في هذه الأجزاء الخدمات المساندة، فكل هذه الأجزاء هي للجيش الفعلي المرتّب للحرب، والمكلّف بمهام متعلقة بالحرب والقتال الفعلي، ولكل جزء مهمة يقوم بها وعمل يندب إليه، ولكل صنف من هذه الثلاثين صنفاً (موضعٌ وموقع يحدد له) في ساحة اللقاء

---

(١) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب ص٢٦ ص٥٠ .

(٢) الهرثمي، المصدر نفسه، ص٢٦ ص٤٩ .

(٣) الهرثمي، المصدر نفسه، ص٢٦ .

(٤) الهرثمي، المصدر نفسه، ص٢٧، ص٤٩ –٥٠ .

(٥) الهرثمي، المصدر نفسه، ص٢٧-٣٩ .

، بحيث يحدد القادة وقت وحاجة إستخدام أي صنف[1].

أما بالنسبة إلى تسمية الجيش والسرايا وغيرها فما كان دون الأربعين يسمى (الجريدة)[2]، فإن كان عددهم أربعين شخصاً من الفرسان أو الرجالة يسمون (العصبة)[3]، وما كان من العدد من الأربعين إلى دون الثلاثمائة فيسمى(المقنب)، وما كان من الثلاثمائة إلى الخمسمائة فيسمى (السرية) والجمع سرايا، وهي التي تخرج بالليل، أما التي تخرج بالنهار فتسمى (سريبة)، الجمع سوارب[4]، قال تعالى ﴿ ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ﴾[5]، وما زاد على الخمسمائة إلى ما دون الثمانمائة فهو (المنسر) والجمع المناسر، (وربما تكون الميشر والمياشر)[6]، وما بلغ ثمانمائة فهو (جيش)، وما زاد على الثمانمائة إلى الآلف فهو (الحسحاس)، وما بلغ الألف فهو (الجيش الأزلم)، وما بلغ أربعة الآف فهو (الجيش الجحفل) وما بلغ اثني عشر ألفاً فهو (الجيش الجرار).

وقد ذكر البعض أن أصحاب السلاح في الجيش الكبير حوالي ستة عشر ألفاً وثلاثمائة وأربعة وثمانين، ويشاركهم نصفهم من العزّل أي ثمانية الآف ومائة واثنان وتسعون، وربما يكونون من أصحاب الخدمات المساندة للجيش، أما جيش الفرسان فيكون نصف جيش العزّل أي أربعة آلاف وستة وتسعون. وإذا جعل الصف المتقاطر ستة عشر رجلاً، فيجب أن يكون في هذا العدد من الصفوف المتقاطرة ألف صف وأربعة وعشرون صفاً، ويسمى كل صفين من هذه المتقاطرة (عصبة)[7]، وعدد من فيها من الرجال اثنان وثلاثون رجلاً، ويسمى قائدهم (صاحب العصبة)، وكل أربعة صفوف

---

(١) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٢٧ .

(٢) الهرثمي، المصدر نفسه، ص٢٨ .

(٣) الهرثمي، المصدر نفسه، ص٢٩ .

(٤) الهرثمي، المصدر نفسه، ص٢٨ .

(٥) سورة الرعد الاية (١٠) .

(٦) الهرثمي، المصدر نفسه، ص٢٨ .

(٧) قارن عن العصبة : جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص١٦٥ .

وفيها أربعة وستون رجلاً تسمى (مقنباً) ويسمى قائدهم (صاحب المقنب)، وكل مقنبين يسميان (كردوساً)، وفيه مائة وثمانية وعشرين رجلاً، وفيه من الصفوف المتقاطرة ثمانية، ويدعى قائدهم (صاحب المائة) و(رئيس الكردوس)، وكل كردوسين يسميان (جحفلاً) أو (فئة) فيه من الصفوف المتقاطرة ستة عشر صفاً، ومن الرجال مئتان وستة وخمسون رجلاً، ويسمى قائدهم (رئيس الجحفل) أو (رئيس الفئة)، وفي كل جحفل: صاحب الراية، وصاحب الساقة، وصاحب البوق، والخادم، وكل جحفلين يسميان (كوكبة)، وفيها خمسمائة واثنا عشر رجلاً، ومن الصفوف المتقاطرة اثنان وثلاثون صفاً، ويسمى قائدهم (رئيس الكوكبة)[1]، وكل كوكبتين (زمرة) فيها من الرجال ألف وأربعة وعشرون رجلاً، ومن الصفوف المتقاطرة أربعة وستون صفاً، ويسمى قائدهم (صاحب الزمرة)، وكل زمرتين تكونان (طائفة) فيها من الرجال ألفان وثمانية وأربعون رجلاً، وفيها من الصفوف مائة وثمانية وعشرون صفاً، ويسمى قائدهم (رئيس طائفة)، وتسمى الطائفة (الجماعة التامة)، فيسمى رئيسها (رئيس الجماعة التامة)، وكل طائفتين تسميان (جيشاً أو عسكراً)[2]، فيه من الرجال أربعة آلاف وستة وتسعون رجلاً، وفيه من الصفوف مائتا صف وستة وخمسون صفاً، ويسمى قائدهم (رئيس الجيش) أو (قائد الجيش)، وكل جيشين يسميان (خميساً)[3] فيه من الرجال ثمانية آلاف ومائة واثنان وتسعون رجلاً، ومن الصفوف خمسمائة واثنا عشر صفاً، ويسمى قائدهم (رئيس الخميس) أو (رئيس القافلة)، وكل خميسين يسميان (العسكر الأعظم)، وفيه من الصفوف ألف وأربعة وعشرون صفاً، ومن الرجال ستة عشر ألفاً وثلاثمائة وأربعة وثمانون رجلاً، فيصير مجموع العسكر قافلتين وهما أربعة جيوش، والأربعة جيوش اثنان وثلاثون كوكبة، وهي أربعة وستون جحفلاً، وذلك مائة وثمانية وعشرون كردوساً، وهي مائتان وستة وخمسون مقنباً،

---

(١) عمر أبو النصر، سيوف امية ص٦٧ .

(٢) قارن عن الجيش، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص١٦٥ .

(٣) عمر أبو النصر، سيوف امية ص٦٧، وقارن عن الخميس، جهادية القرة غولي، العقلة العربية ص١٦٥ .

وذلك كله خمسمائة واثنتا عشرة عصبة[١].

وُصف الجيش بانه الجحفل، والعرمرم، اللهام، واللجب، والخميس[٢]، والكتيبة (هي القطعة من العسكر)، والفيلق مثله، والبهمة (مائة فارس)، والقنبلة عشرون فارساً، والمقنب من العشرين فارساً إلى الثلاثين، والأرعن الجيش الكثير، والرمازة هي الكتيبة، وتسمى أيضاً الململمة، والرجراجة، والجيش أيضاً هو المدجج (المغطى بالحديد)، والمكفر، والشكلة هي السلاح الكامل[٣].

وكان العرب يسمون الجيش (خميساً) لتكونه من خمسة أقسام: قلب وميمنة وميسرة ومقدمة وساقة[٤]، ويكون في القلب رئيس الجند أو القائد، وفي المقدمة جند متفرد بصفوفه متميز بقائدة ورايته وشعاره، وفي الميمنة جند من ناحية القلب، وفي الساقة أو المؤخرة جند وراء العسكر[٥].

ويتحدث الهرثمي عن «التعبئة الخمسية» ويسميها «تعبئة الزحف الأعظم» وتتألف من خمسة أحيان: الحين الأول وهو القلب والميمنة والميسرة. ويبدو أن هذا التشكيل الأساسي أو الرئيس، ويضيف إليهم ما يتبع لهم من ما يحتاج إليهم صاحب الجيش، ويبدو أن الحين يعني الصف، وهو على استقامة واحده، فقد بين الهرثمي أن الحين الثاني يأتي وراء الأول ويتكون من: من وراء القلب والميمنة والميسرة، ويسمى ردء القلب، ويبدو أن الحين الثاني، وهو صف المدد (الردء)، لأن الحرب على عاتق الصف الأول المواجه للعدو. أما الحين الثالث فيأتي وراء الثاني ويتكون من الأثقال، وهي ما يرافق الجيش من رجال، ونساء، واطفال، ومتاع، وجمال، وأموال. . . . .

---

(١) عمر أبو النصر، سيوف امية ص٦٨، وانظر صبحي محمصاني، القانون والعلاقات الدولية في الاسلام ص٢١٢ .

(٢) عيسى بن ابراهيم الربعي، الامالي العُمانية ص٩٣ .

(٣) عيسى بن ابراهيم الربعي، المرجع نفسه، ص٩٤ .

(٤) الكتاني، التراتيب الادارية ج١ ص٣٢٤-٤٢٥ .

(٥) ابن خلدون تاريخ ج٢ ص٦٥٥، وفيق الدقدوقي، الجندية ص١٣٥ .

ويجعل الهرثمي الأثقال بعد الصفين الرئيسين في الحرب، إذ يأتي بعد الأثقال ردء الأثقال وهو الحين الرابع. ويبدو أنهم المسؤولون عن حماية الأثقال والدفاع عنها في حال هزيمة الصفين الأولين، ويأتي الحين الخامس بعد ردء الأثقال وقد سماه الهرثمي الساقة وهم مؤخرة الجيش. ثم حدّد الهرثمي مواضع كل صنف من أصناف الجيش ؛ فالفرسان جعلهم في مقدمة القلب أي أمام الصفوف[1]، وجعل طلاب الكرّ من الفرسان في الميمنة أمام الصفوف أي أن الهجوم يبدأ من جهة الميمنة[2]، وجعل أهل الصبر والتجارب من ردء القلب، أي خلف القلب وفي الكمائن، وجعل كل ضعيف أو حاسر لا يلبس الدرع من الجند خلف الأثقال مباشرة، وجعل الرجالة خلف الخيل في الأمام، وجعل القائد في المقدمة أمام فرسان القلب، وجعل وراءه صاحب القلب، وصاحب الميمنة في مقدمتهم أمام الفرسان، وصاحب الميسرة في مقدمتهم أمام الفرسان، وجعل أصحاب أعلام القلب والميمنة والميسرة أول الفرسان أمام فرسانهم، ويرافق الجيش صاحب الحرس مع حارسين، وكاتب الرسائل مع خادمين، وصاحب الخدم مع خادمين، والوزير (ربما يكون مساعد القائد)، عن يمين صاحب الجيش، وبجانبه صاحب البند وصاحب اللواء، ويرافق الجيش أيضاً المؤذّنون، والمكبّرون، والمذكّرون، وأصحاب الطبول والقرون[3]، والعارض، والمعطي، وصاحب الخراج، والقاضي، وصاحب المظالم، وجعلهم في قلب القلب، وجعل رأس أصحاب الأعلام، وصاحب الشرطة، ورأس أصحاب الحراب، والرابطة، وصاحب الطرق، وصاحب الشعاوذة (رسول الأمراء على البريد)، وصاحب البريد في ميمنة القلب، أما الحاجب والبوابون، وأصحاب الجنائب (الخيل) وأصحاب الجمازات (الحمير)، وأصحاب السلاح، فقد جعلهم في ميسرة القلب، وجعل الطلائع والجواسيس والفيوج والحورا، ورأس الفعلة، في ميمنة الميمنة، وجعل صاحب الشاكرية وصاحب السروج في ميسرة الميمنة، وجعل أصحاب المراكب والكتاب في ميمنة الميسرة، والصناع والحراس والسلاّح وأصحاب البزاة (الصقور)، والأطباء والفعلة والتجار والخلط والرعاع في الأثقال حيث

---

(١) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب ص٣٦ .

(٢) الهرثمي، المصدر نفسه، ص٣٧ .

(٣) الهرثمي، المصدر نفسه، ص٣٧ .

يؤمرون، وجعل الخدم والوكلاء والعامة في الاثقال نصف في الميمنة ونصف في الميسرة، وجعل الاصطبلات مع الاثقال في مؤخرها، نصف في الميمنة ونصف في الميسرة، أما الحرم والخدم والحراس فجعلهم في وسط الأثقال، وجعل الأشراف وأبناء القواد والعمال والوجوه وطلاب الحوائج حيث يؤمرون، وإن كانت معهم فيلة جعل القائد نصفها في طرفي الميمنة، ونصفها في طرفي الميسرة خارجاً من الصفوف[1].

أما خيل النوافض والطلائع فعلى الجبال والمقالع والغياض القريبة، لقطع المادة عن العدو، وابعاد كمائنه عن المعسكر، ويجعل كردوساً من الخيل المانعة في طرفي جناحي الميمنة والميسرة الخارجين، يمنعان من أراد من العدو الاقتراب من الأثقال، وكذلك لمحاولة تفريق صفوف العدو، ويجعل كردوساً من الخيل المنتبذة خارج الصفوف، لأي تحرك مفاجيء للعدو، ولسد أي خلل في صفوف الجيش، وتجعل خيل كمدد للجيش إن احتاج إلى المدد، وتجعل خيل من المرتفعة في أماكن متعددة للتدخل لنقض تعبئة العدو، وتفريق صفوفهم عند الحاجة، وتوضع الكمائن في أماكنها لتنقضّ على العدو، وتوضع الخيل المترخية قرب ظهر الميمنة، فإذا حدث النصر وانهزم العدو يسرعون إلى عسكره ومخيمه لأخذ الغنائم، في حين يطارد الجيش العدو[2].

ويبدو أن هذه التعبئة هي المتبعة في الجيوش النظامية، ولم تعرف الجيوش النظامية إلا منذ مطلع العصر العباسي الأول، وذلك لعدم الإشارة إلى أية قبائل في هذه التعبئة، ويبدو أن الخليفة المأمون قد طلب من الهرثمي أن يرتب له هذه التعبئة في كتاب فألفه له، ويبدو أن هذه التعبئة تضم كافة تشكيلات التعابي المعروفة منذ العصر الجاهلي، إذ فيها نظام الكر والفر الذي كان يستخدم اساساً في الجاهلية، ونظام الزحف أو الصفوف الذي كان يستعمل في صدر الإسلام، ونظام الكراديس الذي استخدم في صدر الإسلام، والعصر الأموي، ونظام الصفوف المتراصة وهو قتال الترك والخراسانيين[3].

---

(١) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٣٨ .

(٢) الهرثمي، المصدر نفسه، ص٣٩ .

(٣) فاروق عمر فوزي، دراسة في تطور المؤسسة العسكرية، ضمن كتاب في تراث العرب الحربي، بغداد، ص٤٥، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج١، ص١٩٥-١٩٨ .

ويستوجب استخدام التنظيمات التعبوية في المشاة أو الرجالة أن يكون القصار من الرجال أمام الطوال، ليتمكن القصار من النظر[1]، وأن تكون كل قبيلة مع اختها ، وكل جنس مع جنسه، لئلا يحصل التنازع، ويكون قائد كل طائفة من نفس الطائفة[2].

أنواع التعبئة في الجيش العباسي

١- التعبئة في المسير :

من حسن التدبير أن لا يسير الجيش إلا على تعبئة، متخذاً مقدمة وميمنة وميسرة وساقة، شاهرين الأسلحة، ناشرين البنود والأعلام[3]، بحيث يكون الجيش جاهزاً للقّاء والمناجزة[4]، إذ يتقدم الجيش الطلائع[5]، وتتبعهم قوة عسكرية ومعها الفعلة لاصلاح الطرق، وقطع الشجر، وإقامة الجسور، والمعابر، وحفر الآبار، ويسير خلف الساقة الحاشر في قوة من أصحابه يحشر الجند ويلحقهم ويمنع تخلف أي منهم[6].

ويسير الجيش إلى بلاد الاعداء، الفرسان في المقدمة وإلى جانبهم النشّابة بنبالهم، ثم يأتي الرجالة بصفوف متراصة، ويليهم صفوف الجمال المحمّلة بالعدد، والخيم والعتاد، ثم الأطباء وأدواتهم، وآلات الحرب الثقيلة من منجنيقات وعرادات محمّلة على ظهور الجمال والخيل والبغال التي تسير في المؤخرة، وإذا كان معهم الخليفة فيكون معه

---

(١) محمد بن منكلي، الأدلة الرسمية في التعابي الحربية، ص١٧٦-١٧٧ .

(٢) محمد بن منكلي، المصدر نفسه، ص١٧٧ .

(٣) رسالة عبد الحميد الكاتب لولي عهد مروان بن محمد، عند محمد كرد علي، رسائل، ص٢٠٠-٢٠١ .

(٤) محمد عواد، الجيش والاسطول، ص١٦٩ .

(٥) الهروي، التذكرة، ص٩٠، الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٢٩، الحسن بن عبد الله، آثار الأول، ص١٦٩، احمد بدر، التنظيم، مجلة دراسات تاريخية، عدد ٤، ص١٣٦، رسالة عبد الحميد الكاتب، محمد كرد علي، ص١٩٦ .

(٦) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٢٩، الشيباني، السير، ج١، ص٢١٤، الانصاري تفريج، ص٥٧، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص١٧٢ .

الحرس بملابسهم[١].

وعند بدء حركة الجيش يقوم صاحب التعبئة المسؤول عنها ببث الرجال في أرجاء المعسكر وهم مسلحون، فيسير الناس أولاً والخيل واقفة، ثم يُعّرف كل مسؤول وقائد بمهامه أثناء المسير[٢].

وإذا كان ما يهدد الجيش من الأمام أثناء المسير يسير نصف الميسرة أمام الصفوف ونصف الميمنة خلفها، ثم القلب، ثم نصف الميسرة، ثم نصف الميمنة، أما إذا كان الخطر من اليمين، فتسير الميمنة أمام الصفوف، ثم القلب ثم الميسرة، أما إذا كان الخوف في المسير من الجهة اليسرى، فتسير الميسرة أمام الصفوف، ثم القلب ثم الميمنة، وفي حال عدم معرفة مصدر الخوف أثناء المسير، تبث الطلائع حول الجنود والناس على مراتبهم ومراكزهم، وصاحب الجيش في وسط القلب، والأثقال والاسواق، والجماعات في خيل كثيفة خلف الصفوف[٣].

وقد كان قحطبة وقادته يسيرون على تعبئة، فعندما تقدم جيشه إلى العراق قسّمه إلى فرق، فرقة تتجه إلى مروان بن محمد، وأخرى إلى ابن هبيرة، فوجه أبا عون بن عبد الملك، ومالك بن طريف في أربعة آلاف، فسار أبو عون في تعبئته إلى أن عسكر قرب شهرزور فدخلها في سنة ١٣١هـ[٤]، ويبدو أن كل عمليات الفتح لجيش الثورة العباسي كانت تتم والجيش يسير على تعبئة.

وقد سار قحطبة بن شبيب الطائي القائد العام لجيش الثورة العباسية، إلى قوات تميم بن نصر بن سيار والنابي بن سعيد بالسوذقان على تعبئة، فكان على ميمنته مقاتل بن

---

(١) طلال عامر المهتار، التاريخ العسكري، بيروت، ١٩٤٥، ص١٤٣، سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب، ص٣٧٧، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج٦، ص٢٧٢-٢٧٣.

(٢) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٢٩-٣٠.

(٣) الهرثمي، المصدر نفسه، ص٣٠، محمود عواد، الجيش والاسطول، ص١٧٢-١٧٣.

(٤) عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، ص١٨٦-١٨٧.

حكيم العكي، وأبا عون بن عبد الملك، وخالد بن برمك، وعلى ميسرته أسيد بن عبد الله الخزاعي، والحسن بن قحطبة، والمسيب بن زهير، وعبد الجبار بن عبد الرحمن، وصار هو في القلب وسار اليهما على تعبئة، فانتصر قحطبة عليهما بالسوذقان[١].

وقد عبّأ الخليفة المهدي جيشه إلى غزو بلاد بيزنطة وعدده مائة ألف مقاتل، فنظم كتائبه وعبأه إلى فرق، لكل فرقة قائد له راية خاصة، وجعل القيادة العليا للقائد يزيد بن مزيد الشيباني، ومع الجيش الأمير هارون، فوصل الجيش إلى القسطنطينية، فصالح هارون الامبراطورة ايريني على أن تدفع فدية وجزية سنوية، وتقيم الأدلاء والأسواق للجيش العباسي في طريق عودته[٢].

وحين هاجم خاقان الخزر الدولة العباسية سنة ١٨٣هـ، في عهد الخليفة هارون الرشيد، اختار الخليفة لمواجهته القائد يزيد بن مزيد الشيباني ومعه ابنه أسد بن يزيد على رايته، أما الجند فكلهم من ربيعة، وغيرها من ابناء القبائل. وبعد فترة أرسل الرشيد جيشاً نظامياً خلف جيش يزيد بقيادة خزيمة بن حازم، ليقف في اواسط اذربيجان قرب تخوم ارمينية، كقوة احتياط ليزيد الشيباني[٣] وتمكن يزيد من هزيمة خاقان الخزر دون مساعدة الاحتياط.

وقد عبأ الخليفةالمعتصم جيشه أثناء المسير إلى عموريةسنة ٢٢٣هـ، فجعله حجافل أو فرق[٤]. جعل على مقدمته القائد أشناس، ويتلوه عمر بن ابراهيم المصعبي، وعلى الميمنة القائد إيتاخ، وعلى الميسرة القائد جعفر بن دينار[٥]، وعلى القلب عجيف بن عنبسة[٦].

---

(١) عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، ص ١٧٧ .

(٢) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس، ص١٣ .

(٣) الطبري، تاريخ، ج٦، ص٥٧١، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب، ص١٣٢ .

(٤) ابن وداران، تاريخ العباسيين، ص٥٠٥ .

(٥) محمد الحضري، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ص٢٤٥ .

(٦) الطبري، تاريخ، ج٩٩ ص٥٧-٥٨، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص١٨١ .

وأمر الافشين أن يدخل بلاد الروم من درب الحدث، وسمى له يوماً يكون وصوله فيه إلى أنقرة، وحدد هذا اليوم للقائد اشناس الذي أوكلت إليه مهمة دخوله بلاد الروم من درب طرسوس، ولما وصل أشناس إلى مرج الأسقف ورده كتاب المعتصم يأمره بالتوقف، فقد بلغه أن ملك الروم على نهر اللامس ويريد العبور لمفاجأة أُشناس وجيشه، فأقام بالمرج ثلاثة ايام، ولما رحل ملك الروم عن اللامس متوجهاً للقاء جيش الافشين، أرسل اشناس بخبر ذلك إلى المعتصم، الذي أرسل الأدلاء لاخبار الافشين بذلك، وأمره أن يقف مكانه، ويتجنب مواجهة قوات البيزنطيين قبل أن تتجمع فرق الجيوش العباسية، إلا أن الأدلاء لم تصل إلى الافشين فاستمر في سيره إلى أن التقى مع الامبراطور البيزنطي في وقعة تمكن الافشين خلالها من هزيمة الامبراطور وتفرقت جنوده، مما جعل قوات المعتصم واشناس تسير بسلام إلى أنقرة، ثم وصل الافشين أنقرة بعد مقدمهما بيوم[١].

وفي أنقرة أعاد المعتصم تعبئة جيشه، فقسمه إلى ثلاث فرق، القلب وعليه المعتصم نفسه، والميمنة وعليها الافشين، والميسرة وعليها أشناس، وجعل بين كل فرقة والأخرى في المسير فرسخين[٢]، فسارت هذه الفرق على تعبئة، إلى أن وصلت إلى عمورية، فكان أول من وصلها اشناس على الميسرة، وجاء بعده المعتصم على القلب، ثم وصل الافشين على الميمنة، ودار حولها كل قسم من الجيش عندما وصلها دورة قبل أن يعسكر بقربها، إلى أن تجمعت الفرق الثلاث[٣]، فتمّ حصارها وأقيمت عليها المنجنيقات[٤]، وفتحت بعد

---

(١) محمد الحضري بك، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ص٢٤٥، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص٢١٩-٢٢٠.

(٢) ابن وادران، تاريخ العباسيين ص٥٠٥، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص٢٢١، محمد الخضري، محاضرات ص٢٤٥.

(٣) محمد الخضري، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ص٢٤٥.

(٤) ابن وادران، تاريخ العباسيين ص٥٠٦، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص٢٢١.

خمسة وخمسين يوماً من حصارها[1]. فقد سلك المعتصم إلى عمورية طريقين في الوقت نفسه، الطريق الساحلي من قرب طرسوس ومرسين إلى قونية ثم أنقرة وعمورية، والطريق الداخلي من درب الحدث، ويمر بالحصون البيزنطية إلى أنقرة ثم عمورية مستخدماً الخطوط المتقاربة والمتباعدة في تسيير الجيوش، ثم تلتقى في نقطة واحدة[2].

٢- التعبئة في النزول والمقام:

عند نزول الجيش في معسكر، لا بد من معرفة المكان جيداً، ومدى توفر الأمن والماء والمحتطب والكلأ والطرق والمسالك الآمنة[3]، ويستفيد الجيش من العوارض الطبيعية في مقامه، إذ يجعل ظهر المعسكر إلى الجبال والتلال والانهار، ليأمن الكمناء والبيات من قبل العدو[4]. وفي أثناء النزول بالمعسكر الجديد يقف صاحب التعبئة مع فرسانه قرب المعسكر، إلى أن ينزل الجيش وتوضع الأثقال ويأتي خبر الطلائع، ثم تخرج الربايا من المعسكر إلى أماكنها[5]. ثم تعرف منازل كل صنف ومراكزهم، ويحاط المعسكر بالحرس ومعهم الرماح في بروج، كل برج يتسع لسبعة رجال[6]، وينشر الحسك الشائك حول المعسكر خوفاً من الغارات والبيات، وتحفر الخنادق حول المعسكر، ويحفر خندق حول الصناع والعدد، وخندق حول الأسواق والأتباع، وخندق للقائد وسائر الناس، وتجعل الخيل والرجال في الخنادق زيادة في الحيطة. ثم تبث الطلائع وتقام الربايا من الفرسان

---

(١) الطبري، تاريخ ج٩ ص٧٠، ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية ص١٨٦-١٨٧. محمد الخضري، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ص ٢٤٦، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص٢٢١، جهادية القرة غولي، العقلية العربية ص١٨١.

(٢) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص٢١٩.

(٣) رسالة عبد الحميد الكاتب، محمود كرد علي، رسائل ص٢٠٣، الماوردي، الاحكام ص٥٢، الهرثمي، مختصر سياسة الحروب ص٣١، محمود عواد، الجيش والاسطول ص١٧٤.

(٤) الهرثمي، المصدر نفسه، ص٣١، محمود عواد، الجيش والقتال ص٢٢١.

(٥) الهرثمي، المصدر نفسه، ص٣١.

(٦) الهرثمي، المصدر نفسه، ص٣١، الهروي، التذكرة ص٩٠.

خارج المعسكر على المضائق وأفواه المسالك، وحراسة الخيل، والمراعي، ووراء الحراس تجعل الدراجة بالليل من الفرسان، كل في موضع محدد[١]، ويقام العسس على مسافة من المعسكر في سريّة تامة وصمت ودون تكبير أو رفع الأصوات[٢].

أما في حال الخوف من البيات أي الهجوم الليلي تتخذ الاحتياطات اللازمة والتعبئة، ومنها إيقاف عمل العسس والحراس وجعل الجند في أربعة مجموعات، مجموعة مع الرجالة في المعسكر على الطريق، ومجموعة مع النشابة في أعلى أبواب المعسكر خلف الحسك، ويخرج القلب والميمنة والميسرة من المعسكر فيكمنوا في مكان خفي، وتوقد النيران في جميع أنحاء المعسكر، وعندما يشعر الكمين بالبيات يتصدون لهم ثم يتهيأ لهم من بالمعسكر وينجدهم الفرسان[٣].

وفي عهد الخليفة المعتصم جعل القائد الأفشين الجيش نوائب، البعض معسكرون والبعض على ظهور الخيل، ليكونوا على استعداد تام مخافة البيات[٤].

وكان أول معسكر لجيش الثورة العباسي بقيادة أبي مسلم الخراساني في «الماخوان»، قرية النقيب العلاء بن حريث، وأبي اسحاق خالد بن عثمان، فبنى المعسكر وحفر حوله خندقاً وجعل له بابين ووكّل مصعب بن قيس الحنفي وبهدل بن إياس الضبي بحراسة أحد البابين، ووكّل بالباب الآخر أبا شراحيل وأبا عمرو الأعجمي، واستعمل على شرطته أبا نصر مالك بن الهيثم، وعلى الحرس أبا اسحاق خالد بن عثمان، وعلى ديوان الجند أبا صالح كامل بن مظفر، وعلى ديوان الرسائل أسلم بن صبيح النقيب التميمي، والقاسم بن مجاشع على القضاء، ثم أحضرت لوازم القائد من أروقة وفساطيط ومطابخ ومعالف

---

(١) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب ص٣٢، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق ج٦ ص٢٧٣-٢٧٤.

(٢) الهرثمي، المصدر نفسه، ص ٣٣.

(٣) الهرثمي، المصدر نفسه، ص٥٢، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص٢١٩.

(٤) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص١٨٥.

للدواب، وحياض الأدم للماء وغيرها[1].

ولما علم أبو مسلم أن الموالي يُضامون من قبل العرب في معسكره فصلهم عنهم، بأن حفر لهم خندقاً ثانياً في قرية شوال، و أولى قيادتهم داود بن كراز، وكان عدد الموالي فيه سبعة آلاف رجل، فأجرى عليهم ثلاثة دراهم لكل رجل[2].

وبعد أن تخوف أن يحاصره نصر بن سيار في الماخوان انتقل أبو مسلم إلى قرية «آلين»، قرية النقيب أبي منصور طلحة بن زريق، وحفر خندقاً حول معسكره والقرية[3]، ولما أكمل أبو مسلم تعبئته بعد أن زاد عدد جيشه، برز بجنوده ونزل على «مرو» عاصمة الأمويين في خراسان، وعسكر بين خنادق نصر وخنادق علي بن جديع الكرماني[4].

أما إذا حان الرحيل من المعسكر، فيهيء القائد القوة الكافية لتأخذ مواقعها حول المعسكر، والتي يتولاها صاحب التعبئة مع فرسانه بأسلحتهم لئلا يهاجم العدو المعسكر أثناء الرحيل وهم على غير استعداد[5].

٣- التعبئة في القتال:

عند وصول الجيش إلى ساحة القتال، تتم التعبئة للقتال، إذ يتم صفهم وترتيبهم وتعبئتهم للقتال، بعد جمع المعلومات الدقيقة عن العدو واستعداداته، ودراسة أرض المعركة، واختيار الموقع المناسب للقتال[6]، بحيث يكون ظهر الجيش في مأمن من العدو والكمائن، وتأخذ الصفوف أماكنها من أرض المعركة على شكل جبهة عريضة مكوّنة من القلب والأجنحة، بمواجهة قلب وأجنحة العدو وبشكل صفوف متراصة تتخللها فرجات

---

(١) عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، ص١٦٣.

(٢) عبد العزيز الثعالبي، المرجع نفسه، ص١٦٤.

(٣) عبد العزيز الثعالبي، المرجع نفسه، ص١٦٤.

(٤) عبد العزيز الثعالبي، المرجع نفسه، ص١٦٨.

(٥) خالد الجنابي، تنظيمات الجيش العربي، ص١٨١.

(٦) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٤٠، خالد الجنابي، تنظيمات، ص٨٣.

لمرور الفرسان وأهل المبارزة في الميمنة والميسرة والقلب، وفرجة في مؤخر القلب فيها مواضع الصلاة، ويختار للقلب موضع مشرف على جبل أو مكان مرتفع أو على أرض صلبة غير ذات غبار، بحيث يتمكن القلب وفيه القائد من الإشراف على مواضع الجيش وجيش العدو كذلك، للتصرف أثناء المعركة لسد ثغرة أو تسوية خلل، وعندما لا يكون موضع القلب مناسباً للقائد يتحرك بعد أن يترك خليفته في القلب إلى الميمنة مما يلي القلب، أو إلى الميسرة، لاختيار موقع مناسب للقيادة، وإذا لم يتوفر ذلك يركب القائد جملاً أو يصنع مكاناً عالياً يستطيع منه رؤية ساحة المعركة(١).

كما يحاول القائد في تعبئته للحرب أن يستفيد من أحوال الطقس والظواهر الطبيعية وخاصة الريح والشمس، إذ تكون الشمس والريح من وراء ظهر الجيش، أو محاولة ذلك أثناء المعركة بالتحرك بشكل متحرّف إلى أن يتحقق ذلك(٢)، وينبغي للأمير أن يعرف طبائع الجهات الأربع، فالمشرق حار رطب، والمغرب بارد رطب، والشمال بارد جاف (يابس)، والجنوب حار يابس(٣).

وإذا لم تكن الظروف مناسبة يحرص القائد على ترك اللقاء في تلك الساعة أو ذلك اليوم، وإذا تعذر ذلك يترجل الفرسان ويحاربون مع الرجالة بصفوف متراصة(٤).

أشكال الصفوف في التعبئة القتالية :

الصف المستوي : وهو أن يكون القلب والميمنة والميسرة على استقامة واحدة.

الصف الهلالي : ويكون القلب متأخراً قليلاً والجناحان متقدمان عنه، وفي هذه الحالة يجعل مع كل من الميمنة والميسرة كردوس من الخيل المقوّية(٥).

---

(١) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٣٤، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي، ص١٨٤.

(٢) الهرثمي، المصدر نفسه، ص٣٣.

(٣) محمد منكلي، الأدلة الرسمية في التعابي الحربية، ص٢٠١.

(٤) الهرثمي، المصدر السابق، ص٣٤.

(٥) الهرثمي، المصدر السابق، ص٣٤، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٦٧.

الصف المعطوف : وهو الداخل الجناحين الخارج الصدر، ولا يكون ذلك إلا عند الضرورة، وفي هذه الحالة يتم تقوية القلب بكردوسين من الخيل عن يمين القلب ويساره[1].

ومن أشكال الصفوف الهلال البسيط، والهلال المركب الذي يكون إلى جانبه هلالان كأنهما جناحان[2].

ويفضّل تأخير اللقاء إلى آخر النهار، وجعل أول من يلاقي العدو أهل التجارب والمراس، ثم يتقدم النشّابون يرشقون النبل في وجوه الأعداء، وتبدأ المناورة من قبل الخيل من الميمنة والميسرة، أما التحرك للهجوم فيبدأ من الميمنة[3]، إذ تحمل الخيل على ميسرة العدو، وتتحرك أطراف القلب، فيما يبقى القلب إلى أن يتأخر العدو فتتبعه أو تدفعه إذا أقبل[4]، وتبقى الميسرة تحارب في مكانها، أما المبارزة فتكون من أصحاب الميمنة أو القلب، وإذا تراجع الجيش فيكون انحرافاً وانحيازاً وازوراراً أي وجوههم قد تنحرف ولكن صدورهم تبقى إلى الأمام، ومن حمل من القلب وأراد الرجوع فيعطف إلى اليسار بين القلب والميسرة، وإذا حملت الميمنة فعطفهم إلى القلب أو يرجعوا القهقرى إلى مواضعهم، ومن حمل من الميسرة فينعطف يساراً خارج الصف[5].

وإذا حمل الفارس فمنتهاه على ثلث المسافة فيما بين أصحابه وعدوه، لئلا يجهد فرسه، أما إذا حمل المبارز فمنتهاه على ثلثي ما بين اصحابه وعدوه. وعند لقاء العدو وهو

---

(١) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٣٥، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٦٧، بسام العسلي، الخيالة والهجانة عند العرب، مجلة الدفاع العربي، ع٧، دار الصياد، بيروت، ١٩٨١، ص١٣٢-١٣٣، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص٣٦٥.

(٢) انور الرفاعي، الإنسان العربي والحضارة، ص٢٦٢.

(٣) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٤١، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٦٧، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج٦، ص٢٧٠-٢٧١.

(٤) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٤١.

(٥) الهرثمي، المصدر نفسه، ص٤٢.

شديد ومتحمس فيكون لقاؤهم بالوقار والتؤدة والرفق، وإن رأوا خللاً في صفوف العدو عليهم انتهاز تلك الفرصة[1]. وتكلّف الخيل المتنبذة بمنع مجيء العدو من الخلف أو القيام بعملية الالتفاف[2].

أما إذا حل الليل أثناء القتال، فيجب أن لا يترك الجند مواضعهم، فيبقون على تعبئتهم إلى أن ينصرف الجند من الطرفين إلى معسكراتهم، وخيل المقدمة والشُرَط والحسبة تقف إلى أن يدخل الناس خنادقهم ويسدوا أبوابها، وتقوم بعد ذلك الخيل المنتخبة بعملية العسس، ويقوم القواد ورؤساء الأجناد وصاحب الشرط بترتيب الحراسات، ثم تعود المسالح والنوافض إلى مواضعها ليلاً[3]، ويرسل أصحاب الأخبار إلى العدو لمعرفة أخباره، ويتم حفظ الأسرى والمستأمنين. وإذا شعر الجيش بأن العدو سيبيتهم ليلاً فتعبأ الجنود وتنعطف الميسرة يميناً والميمنة يساراً لتتصل الميسرة مع الميمنة، وبذلك يستدير العسكر وتوضع الأثقال في الوسط يحيط بها الفرسان، وإذا انجلى الليل يعود كل جزء من التعبئة إلى أماكنهم الأولى[4].

أما إذا بدأ العدو بالهجوم فتتم مواجهته بأن يجثي الرجال على الركب ويشرعوا أسنة الرماح في صدور الأعداء، ويثبت الجنود، وتحرك البنود والأعلام، وترشق النشابة بالنبال في وجوه المهاجمين[5].

وفي معركة الزاب، لما هاجم جيش مروان بن محمد قوات العباسيين وكادت أن تنهزم، أشار موسى بن كعب وهو من نبهاء القواد على عبد الله بن علي، أن يأمر الفرسان بالنزول فنودي « الأرض، الأرض » فترجل الفرسان واشرعوا الرماح، وجثوا على

---

(١) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٤٣.

(٢) الهرثمي، المصدر نفسه، ص٤٤.

(٣) الهرثمي، المصدر نفسه، ص٤٤.

(٤) الهرثمي، المصدر نفسه، ص٤٥.

(٥) الهرثمي، المصدر نفسه، ص٤٥، الازدي، تاريخ الموصل، ص١٢٨-١٢٩، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج٦، ص٢٨٠-٢٨١.

الركب، وصبروا للمهاجمين حتى أعيوهم، فجعلوا يتأخرون بانتظام وهم يدافعون فتبعهم الجيش العباسي، إلى أن انهزم الجيش الأموي(١).

ولا بد من انتباه الجيش إلى غدر العدو فإن تظاهر العدو بالهزيمة فلا يُحمل عليهم حتى يثبتوا خوفاً من الكمين، و إذا ثبتوا يبدأ الهجوم على العدو بأن يتقدم صاحب اللواء، وتحمل الخيل المنتخبة، وباقي الجيش من كل ناحية ويتحرك القائد مع البند الأعظم إلى اللواء، تحميهم الخيول(٢).

وفي حال الهجوم يجب أن لا يتراجع الفرسان أو يضعفوا، وذلك بامدادهم بالخيل المحتسبة وخيل ردء القلب، وتحمل الخيل المنتخبة وخيل الروابط على العدو، وتقوم النشّابة برمي النبال في وجوه الأعداء. وإذا قتل أحد أو صلب أثناء القتال فيُخرج إلى خلف الصفوف، أما إذا لم يتمكن الجيش من رد الأعداء، فتقوم خيل الشرط وخيل الروابط بادخال الناس خنادقهم، فيما تتقدم خيل القلب والمحتسبة لمواجهة العدو، وإذا كثر عليهم عدوهم ولم يقووا على مدافعته، يستعان بالمراصد والأطراف، ويزود الخيالة والرجالة بالسلاح، ويرسلوا في تعجيل المدد، فإذا اجتمعت اليهم اطرافهم ووصلهم المدد وعاد من كان قد انهزم يجمعون صفوفهم على تعبئة ويهاجمون العدو، ويقاتلون بكل الإمكانات مع الثبات على الأرض(٣).

وإن ولىّ العدو وانهزم فيتبع الجيش فلولهم مع الحذر من الكمناء، وإن انهزم العدو نهائياً فترسل الميمنة والميسرة خلفه لملاحقته، ولا يستقبل المنهزمون من وجوههم، أو تسد طرقهم، ولا يمنعوا الماء، ولا ينشغل الناس بالغنيمة، وإنما يتقدم صاحب القلب باللواء إلى الموضع الذي يتمكن من الوصول إليه، ويركز لواءه وعلمه، ويقف مع من معه من القلب عنده، وترسل الخيل الجرائد لملاحقة العدو بالرماح، ومعهم بعض النشابون

(١) عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، ص٢١٢-٢١٣.

(٢) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٤٥.

(٣) الهرثمي، المصدر نفسه، ص٤٦.

الخاسرون، وعيونهم على صاحب اللواء، فإن ركز لواءه عادوا إليه مع الميمنة والميسرة، ووقفوا في المكان الجديد على تعبئتهم، ثم يسير صاحب القلب ومعه الجيش على تعبئته، وترسل الخيل السابقة لاشغال العدو عن التعريض والكرة مرة أخرى، وإن كر العدو بعد الهزيمة فيتم استقبالهم بالثبات والاجتهاد قبل التئام صفوفهم والتحاق خيولهم[١].

ومن التعابي الهجومية، تعبئة اقتحام المدن والحصون، وقد استخدم العرب أساليب مختلفة منها ما استخدموه في صوائفهم وشواتيهم، وهي اغارات محددة سريعة وخاطفة، ثم يعود الجنود أو الغازون إلى مواقعهم[٢].

والتعبئة في نظام الصوائف والشواتي منظمة تنظيماً دقيقاً، إذ كان المسلمون يفدون إلى بلاد البيزنطيين مرتين في السنة تقريباً في غاراتهم صيفاً وشتاءً[٣]، إذ تبدأ الصوائف من منتصف شهر أيار / مايو بعد نهاية فصل الربيع وانتهاء البرد، وتكون خيولهم قد اربعت وقويت، ويستمر الغزو في الصائفة ثلاثين يوماً، وفي بعض السنين يغزون صائفتين. أما غارات الشتاء (الشواتي) فتكون عند الضرورة وتبدأ في اواخر شباط / فبراير إلى النصف الأول من شهر آذار / مارس[٤]. ويرافق الصوائف والشواتي البرية، صوائف وشواتي بحرية[٥]، كما كانت هناك حملات ربيعية، تبدأ من العاشر من مايو / آيار، وتستمر ثلاثين يوماً[٦].

---

(١) الهرثمي ، مختصر سياسة الحروب، ص٤٨ .

(٢) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج٦ ، ص٢٧٦-٢٧٨ .

(٣) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٥٠-٥٧، ١٣٦-١٤٢، البلاذري، فتوح، ج١، ص١٩٤، فيليب حتي، تاريخ سوريا وفلسطين، ج٢، ص٤٥، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٨١-١٨٢ .

(٤) فازيليف، العرب والروم، ص٩١، ابراهيم العدوي، الدولة الإسلامية وامبراطورية الروم، ص٩٧-١٠٢، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٨٢ .

(٥) ابراهيم العدوي، الدولة الإسلامية وامبراطورية الروم، ص١٠٤ .

(٦) قدامة، الخراج، ص٢٥٩، خالد الجنابي، تنظيمات الجيش العربي، ص١٩٣ .

وقد استخدم العباسيون هذا الاسلوب في صوائفهم وشواتيهم طوال العصر العباسي الأول، فهاجموا الحصون والقلاع والمطامير الرومية والمدن والخنادق والموانيء، والبحار[1]، إذ يدرس الجيش مواقع الحصون، ومداخلها ومنافذها، وقناطرها وجسورها، ويحدد أماكن وضع المجانيق والعرادات، وأماكن وضع الرماة بالنشاب والحيات والنيران والحبال ومعرفة كيفية نقب الحصن[2]، وتحديد أماكن وضع السلالم والكلاليب والخطاطيف والمعاليق، ومعرفة الأماكن لتسلق الاسوار، والمداخل والمخارج، ثم يقوم المهاجمون بتحضير كل ما يلزمهم من أصناف المقاتلة والصناع، ثم يهاجموا الحصن بحسب ما يحتاج من سلاح[3].

وإن كان أهل الحصن أهل مناجزة، أي هم المبادرون، فتتم مطاولتهم ومراوغتهم، وإن كان أهل الحصن أهل مطاولة ومراوغة تتم مبادرتهم بالهجوم، وتتخذ الخنادق للحماية، والخيول الرابطة والطلائع حتى لا يخرج أهل الحصن أو جنوده فيهاجمون المحاصرين[4].

ويُرتب المقاتلون في محاصرة الحصون إلى تعبئة الفرق المناوبة أو النوبات، فإذا كان عددهم أربعة آلاف يحاصر أول يوم ألف، وفي اليوم الثاني ألف، وهكذا أربعة أيام، فيستريح كل قسم منهم أربعة أيام ثم يعود للمحاصرة[5].

وبالمقابل كانت ثغور المسلمين تتعرض للهجوم والغارات من قبل البيزنطيين وغيرهم على طول حدود الدولة العباسية، سواء من البحر أو من البر، ولهذا يتم تحصين المواقع لتسهيل الدفاع عنها[6]، إذ يوضع في الحصن أهل الصبر والجلاد، ويزود بالآلات

---

(١) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٥٧ .

(٢) الخرثمي، المصدر نفسه، ص٥٨ .

(٣) الهرثمي، المصدر نفسه، ص٥٩ .

(٤) الهرثمي، المصدر نفسه، ص٦٠ .

(٥) محمد بن منكلي، الأدلة الرسمية في التعابي الحربية، ص٢١٧ .

(٦) الهرثمي، المصدر السابق، ص٦٠ .

والاسلحة والمؤن وتكون أساليب القتال المطاولة والمدافعة(١).

ويوكل قائد الحصن بكل موضع، من يقوم بمسكه وحراسته والدفاع عنه، من أبواب، وأركان وبروج، وشُرُف، وسُدد، ومحارس، ومناظر، ومراتب، وخنادق(٢).

وكان الخلفاء العباسيون يقومون بجولات تفتيشية على الحصون والثغور فيأمرون بالتعمير والتحصين وتزويدها بالمقاتلة(٣).

وقد عبأ العباسيون الثغور تعبئة جديدة، غير تلك التي عبأ فيها بنو أمية الثغور، فقد قام بنو العباس بتقسيم مهام الثغور إلى قسمين، أحدهما دفاعي والآخر هجومي؛ فخصصوا الثغور الجزرية وهي ملطية، وطرندة، ومرعش، والحدث، وزبطرة، للدفاع عن حدود الدولة العباسية من جهة العراق والجزيرة، أما الثغور الشامية والتي تضم، المصيصة، وقطر غاش، ومروة، وبغراس، فقد خصصت للدفاع عن بلاد الشام، ومنها تنطلق الهجمات على بيزنطة(٤).

وقد كان من أشهر المثاغرين أبو سعيد محمد بن يوسف المروزي الثغري، الذي أمضى أكثر من سبعة عشر عاماً في عهدي المعتصم والمتوكل (٢٢٠-٢٣٧هـ) وهو يحارب في الثغور، وقد تفرد بهذا الفن القتالي(٥).

وبدأ العباسيون الرد على هجمات البيزنطيين منذ عهد أبي العباس في سنة ١٣٤هـ بصائفتين(٦)، وعمّر بعض مدن الثغور. كما قام الخليفة المنصور بتحصين الثغور وشنّ

---

(١) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٦١.

(٢) الهرثمي، المصدر نفسه، ص٦٢.

(٣) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص٥٤-٥٥.

(٤) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص١٤-١٥.

(٥) نوري حمودي القيسي، شعر الحرب في العصر العباسي، مجلة المجتمع العلمي العراقي، ج٤، م٣٥، بغداد، ١٩٨٤، ص١٤٩.

(٦) خليفة بن خياط، تاريخ، ق٢، ص٦٢٦، وديع فتحي عبد الله، العلاقات بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص١٤٦، Agabius , Al- Unvan ,p . 531 .

الغارات[1]، وكذلك من تبعه من الخلفاء العباسيين[2]. وكانت للدولة ثغور تحاذي بلاد الفرس، وكانت برية وبحرية أيضاً، وثغور في أقاصي الدولة العباسية[3].

ويمكن تلخيص التعبئة بالقول بأن الأمم من غير العرب استخدموا التعبئة على الصفوف والكتائب، أما العرب فاستخدموا التعبئة على نظام الكر والفر، ولما جاء الإسلام رتّب الناس صفوفاً على أسلوب الزحف، ولما كثر جيش العرب استخدموا الكراديس، وهي تقسيم الجيش خمسة أجزاء[4]، وقد استخدم الجيش العباسي التعبئة بكافة أشكالها : الكر والفر[5]، وهو ضرب العدو ثم التراجع ثم إعادة الهجوم[6]، واستخدم العباسيون نظام الخميس، وهو تقسيم الجيش إلى قلب وميمنة وميسرة ومقدمة وساقة[7].

ويتكون نظام الخميس على هيئة صفوف وعلى هيئة الكراديس على شكل كتل،

---

(١) وديع فتحي عبد الله، العلاقات بين بيزنطة والشرق الأدنى، ص١٤٩ .

Bar Hebreaus , The chronography . p . 113, Muir,The caliphate. p. 451 .The ophans, chronographia, col , 865 . canrad , Byzantium and the muslim , C.M.H. 1967 . p704 .

(٢) سناتي على ذكر الصوائف والشواتي بالتفصل في مكانها من هذه الرسالة عند الحديث عن الحرب والفتوح العباسية وفيما يخص الثغور والصوائف والشواتي، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، الاسكندرية، ١٩٩٠م .

(٣) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس، ص٦٨ .

(٤) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج١، ص١٩٥-١٩٩، غازي المهر، مبادىء الحرب في صدر الإسلام، ص٥٢، صبحي المحمصاني، القانون والعلاقات الدولية في الإسلام، ص٢١٢-٢١٤، سليم شاكر الإمامي، العرب والحرب، ص٤٥ .

(٥) ابن خلدون، المقدمة، ص٣٢٠، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٦٥ .

(٦) جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٦٦، السلومي، ديوان الجند، ص٣٦٠ .

(٧) الحسن بن عبد الله، آثار الأول، ص١٧٥، الانصاري، تفريج الكروب، ص٧٥، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص٣٦٥ .

وقد استخدم هذا الأسلوب أبو مسلم الخراساني في حربه مع عبد الله بن علي عم الخليفة المنصور[1]. كما استخدموا نظام الصف أو الزحف، على شكل صفوف متتالية[2]، واستخدموا نظام الكراديس في الجيوش كثيرة العدد، وقد استخدمه أبو مسلم الخراساني في حربه مع عبد الله بن علي في معركة نصيبين سنة ١٣٧هـ[3]. وحين ارسل المنصور قائده عيسى بن موسى لمحاربة ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فالتقيا بأخمراء قرب الكوفة، أراد ابراهيم أن يحاربه زحفاً بالصفوف، فأشار عليه بعض رجاله أن يجعل جنده كراديساً، لأن الكراديس اثبت في الحرب، فإذا انهزم كردوس يثبت كردوس، أم الصف فإذا انهزم بعضه تداعى سائره، ولكنه اصر على رأيه وحارب على الصفوف، قائلاً: « لا نصفُّ إلا صف أهل الإسلام ». وخسر المعركة[4]. وفي الحرب بين الأمين والمأمون استخدم الأمين نظام التعبئة بالصفوف، أما المأمون فقد استخدم التعبئة بالكراديس[5]. كما استخدم العباسيون نظام الانفتاحات وهي التعبئة الهلالية[6]، وكان العباسيون يستعملون نظام التعبئة الذي يناسب المعركة وظروفها، وربما استخدموا في المعركة الواحدة أكثر من تعبئة.

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٧٧-٤٧٨، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور، ص٣٢٧، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٦٦ .

(٢) الحسن بن عبد الله، آثار الأول، ص١٧٦، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص٣٦١ .

Ruben , Levy, The social structure of islam , p.p . 425,434-436 .

(٣) جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٦٨-١٦٩، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص٣٦٧-٣٦٨ .

(٤) محمد فرج، المدرسة العسكرية الإسلامية، ص٤٤٨-٤٤٩ .

(٥) محمد فرج، المصدر نفسه، ص٢٨١، جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٦٨-١٦٩، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص٣٦٧-٣٦٨، عبد العزيز الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص١٦ .

(٦) جهادية القرة غولي، العقلية العربية، ص١٦٩-١٧٠، عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص٣٧٠-٣٧١ .

ومن أساليب القتال عند العباسيين، استخدام أسلوب المناوبات الذي استخدمه المعتصم في حرب بابك الخرمي، إذ جعل الجيش فرقاً متناوبة يعسكر بعضها ويبقى الأخرون على ظهورالخيل مخافة البيات، ويقام الخفراء على رؤوس الجبال، يلوحون بالاعلام السوداء إذ شعروا بأي أمر، ويوضع الجواسيس[1] في اماكنهم، وقد كانت التعبئة في جيش المعتصم على الكراديس[2].

أما أسلوب الحرب بالحصار والتضييق الحربي والاقتصادي، فقد استخدمها الخليفة المنصور في مواجهة الثورات، وذلك بسد المنافذ الرئيسية أثناء الثورات، وقطع الميرة عن المناطق الثائرة، أو اشعال النيران في أطراف المدن الثائرة لإرهاب أهلها[3].

---

(١) شاكر مصطفى، الدولة العبايسة، ج٢، ص٢٥٢ .

(٢) عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول، ص٤٠٤ .

(٣) المسعودي، التنبيه والاشراف، بيروت، ١٩٧٥، ص٣٤١-٣٤٢، حسن زعين العاني، سياسة المنصور أبي جعفر، ص٤٦٣ .

الفصل الثاني عشر

حروب الجيش العباسي ومعاركه

١٢

الفصل الثاني عشر
حروب الجيش العباسي ومعاركه

التفت العباسيون إلى الناحية العقائدية الدينية منذ بدء دعوتهم السرية، فاعلنوا على لسان أكثر من زعيم من زعماء الدعوة والثورة أنهم قاموا ليقاتلوا « قوماً حرّقوا كتاب الله، وبدّلوا دينه، وتولّوا عن أمره »[1]، واعلن العباسيون أنهم عازمون على « اتباع كتاب الله وسنة نبيّه »، وأعلنوا أنهم جاءوا ليقيموا العدل[2].

وقد كانت حروب الجيش في العصر العباسي الأول على عدة ميادين :-

١- حروب الجيش العباسي مع البيزنطيين :-

ورث العباسيون النزاع مع البيزنطيين عن الأمويين، لوجود الحدود المشتركة بين الدولتين في الاناضول وارمينية، ولوجود مصالح اقتصادية مشتركة ناتجة عن مرور طرق التجارة الرئيسية في أراضي الدولة العباسية، وأهمها طريقان بين الهند والصين وآسيا الوسطى وبين اوروبا الشرقية، أحدهما طريق شمالي بري، يمر في منطقة إيران والقفقاس إلى اوروبا، والآخر جنوبي بحري يمر بالبصرة وبغداد، والموصل. وكانت التجارة التي تمرفي الأراضي الإسلامية تدفع المكوس للخليفة العباسي، وهي في طريقها إلى القسطنطنية مركز الاسواق التجارية في أوروبا الشرقية[3].

واستمرالعباسيون يرسلون الحملات على الأراضي البيزنطية والتي كانت تسمى الصوائف، لتأييد فكرة ضرورة مجاهدة خليفة المسلمين للكفار لاظهار دين الله عز وجل[4].

---

(١) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٨، ص١٧١، نبيه عاقل، بعض احداث الدولة العباسية والدور العباسي الأول، مجلة دراسات تاريخية، ع٤، دمشق، ١٩٨١، ص٨١.

(٢) فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية، ص١١٧، نبيه عاقل، بعض احداث الدولة العباسية، ص٨١.

(٣) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص٧٣.

(٤) عبد العزيز الدوري، نفس المرجع، ص٧٣.

وقد تمكن البيزنطيون من احتلال جزيرة قبرص سنة١٢٨هـ، ابان اواخر العصر الأموي في ظل الفوضى السائدة في أرجاء الدولة الأموية آنذاك.

الحروب مع البيزنطيين في عهد أبي العباس (السفاح) :

في اوائل العصر العباسي تقدم الامبراطور البيزنطي قسطنطين الخامس سنة ١٣٣هـ، فسيطر على ملطية، وبولي، وأرسل قائده كوشن فسيطر على كمخ، ثم توجه إلى ارضروم، ونقل سكان بولي وارضروم إلى بيزنطة[١]، واستولى على الحدث وقولذية وسميساط[٢]. وتمكن الامبراطور من تدمير خط الحصون الإسلامية وهدم النظام الثغري[٣]، فزحف إليه موسى بن كعب التميمي عامل الجزيرة، فلم يكن بينهما لقاء. وكتب الخليفة أبو العباس إلى عبد الله بن علي عمه وواليه على الشام يأمره أن يتحرك بالجيوش التي معه فيبث جيوشه في نواحي الثغور، فتحرك عبد الله إلى أن وصل إلى الحدث، وأخذ بتحصين الثغور[٤]. ثم ارسل الخليفة أبو العباس اول صائفة إلى بلاد البيزنطيين في سنة ١٣٣هـ، غزا بها سعيد بن عبد الله[٥]، كما انزل سفناً جديدة في ميناء

---

(١) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول، ص٧٣، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول، ص٢١٥ .

(٢) البلاذري، فتوح، ق١، ص١٢٢، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٤٤٧، محمود شيت خطاب، جيش الروم أيام الفتح الإسلامي، مجلة المجمع العلمي العراقي، م٢١، بغداد، ١٩٧١، ص١٣٦-١٤١، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى، ص١٤٤، فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص١٨٥ .

Nicephorus, Brevarum,col,973 .

(٣) حسن احمد محمود واحمد ابراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص١٦٣ .

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٦٢، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول، ص٢١٥ .

(٥) احمد شلبي، التاريخ الإسلامي والحضارة (٣)، ص٢٣٨-٢٣٩، مجاهد، التيار الإسلامي، ص١٢٤ .

الاسكندرية، نجحت في الاغارة على جزيرتي صقلية وسردينيا سنة ١٣٤هـ[١]، وكانت الاغارة على صقلية بقيادة عبد الرحمن بن حبيب الفهري، أما سردينيا فتوجه اليها أمير افريقية عبد الله بن حبيب واجبرها على دفع الجزية[٢].

كما قام الامبراطور البيزنطي في سنة ١٣٤هـ بحملة على الحدود العباسية الارمينية، واستولى على حصن ثيود وسيبوليس (Theodosipolis) فخرج إليه القائد العباسي مخلد بن مقاتل بن حكيم العكي، إلا أنه لم يتمكن من ايقاف الجيش البيزنطي، فاستولى الامبراطور البيزنطي على كماشا ودسيوبودس وأسر حاميتهما، ونقل سكانهما إلى بيزنطة فاسكنهم في تراقية عند حدود بلغاريا[٣].

وجاء الرد العباسي سريعاً، إذ استأنف أبو العباس (السفاح) حملات الصوائف والشواتي فأرسل صائفتين سنة ١٣٤هـ، الأولى إلى ملطية بقيادة عميه «صالح بن علي وعيسى بن علي» فخرّبا سورها، والثانية بقيادة محمد بن النصر بن بريم الحميدي، الذي تمكن في صائفته من دخول الطوانة[٤]، وتمكن القائد العباسي يزيد بن أسيد السلامي من بناء ثيودوسيوبوليس وعمّرها بالسكان[٥].

---

(١) سيروس بن المقفع، تاريخ بطاركة الاسكندرية، ج٢، باريس، ١٩٠٤، ص٢٢٤، سعاد ماهر، البحرية في مصر الإسلامية، ص٢٣١-٢٣٣، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الإسلامي، ص١٣٧-١٣٨ .

(٢) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى، ص١٤٦ .

(٣) خليفة بن خياط، تاريخ، ق٢، ص٦٢٧، ابن الاثير، الكامل، ج٥، ص٤٤٧، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص١٤٣ .

Theophanes,chronographia,col,860,cedrenus, Historiarum, col, 889, Barhebraeus, The chronography, p. 113.

(٤) خليفة بن خياط، تاريخ، ق٢، ص٦٢٦، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الاسلامي، ص١٤٦ .(٣) البلاذري، فتوح، ق١، ص٢٤٦، وديع فتحي، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص١٤٦-١٤٧ .

(٥) البلاذري، فتوح، ق١، ص٢٤٦، وديع فتحي، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص١٤٦-١٤٧ .

ووجّه والي إفريقية عبد الرحمن بن حبيب حملة بحرية إلى صقلية سنة١٣٥هـ[١]، بقيادة أخيه عبد الله بن حبيب، والذي تمكن من الانتصار على القوة البيزنطية في الجزيرة، فغنم وسبى وعاد[٢].

الحروب مع البيزنطيين في عهد أبي جعفر المنصور:

أرسل المنصور صائفتين إلى البلاد البيزنطية في سنة ١٣٦هـ، الأولى بقيادة «النصر بن بريم» والثانية بقيادة «صالح بن علي العباسي»[٣]. وفي سنة ١٣٨هـ، بعدما أغار البيزنطيون على ملطية ودمّروها، غزا المنصور الصائفة بقيادة عمه صالح بن علي ومعه أخوه العباس بن محمد بن علي، فأعادا بناء ملطية وغزيا من درب الحدث، وتوغلا في بلاد البيزنطيين، وتوغل جعفر بن حنظلة البهراني من درب ملطية، وانتهى هذا الغزو بتبادل الأسرى[٤].

وجرى في عهد الخليفة العباسي المنصور الاهتمام باقليم الثغور، وتعمير ما دمره البيزنطيون، حيث أمر المنصور بإعادة بناء ملطية سنة ١٣٩هـ، من أجل أن يجعل اساساً لاقليم الثغور لمواجهة الحملات البيزنطية، ويذكر بأن سبعين الفاً من أهل خراسان والجزيرة والشام اشتركوا في إعادة تعمير ملطية، وعلى رأسهم الحسن بن قحطبة الطائي وعبد الوهاب بن ابراهيم الإمام، الذي وجههما صالح بن علي إليها، وكلفهما بالمهمة، فاستطاعا أن يعيدا بناء ملطية في ستة أشهر[٥].

---

(١) حسين مؤنس، تاريخ المسلمين في البحر المتوسط، ص٧٢-٧٣.

(٢) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٤٣٢، ابن عذارى، البيان المغرب في اخبار المغرب، ج١، ص٧٣، تقي الدين عارف الدوري، صقلية، ص٣٠، فازيليف، العرب والروم، ص٦٤.

(٣) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص١٤٧.

(٤) عز الدين اسماعيل، في الشعر العباسي، ص١٢٢.

(٥) فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص١٨٦، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول، ص٢١٦.

ورأى المنصور أن يجعل للمنطقة الثغرية كياناً إدارياً قائماً بذاته ومنطقة لغزو البيزنطيين، فولّى على الجزيرة وثغورها عبد الوهاب بن ابراهيم الإمام، ثم أمر بتحصين المصيصة في نفس السنة ١٣٩هـ، فوجّه صالح بن علي إليها جبريل بن يحيى البجلي، الذي عمّرها وأعاد بناء سورها وأسكنها أهلها وأتم البناء فيها سنة ١٤٠هـ، وسمّاها « المعمورة »، وفرض المنصور فيها لألف رجل[١]، ونقل إليها بعض الفرس والصقالبة والأنباط والنصارى، بعد أن أمر المنصور بنقل سكانها الأصليين إلى فلسطين لاتهامهم بالتواطؤ مع البيزنطيين[٢]. وأرسل المنصور سنة١٣٩هـ، أخاه العباس بن محمد بن علي على رأس صائفة مكونة من أربعين ألف مقاتل[٣]، للرد على الهجمات التي قام بها البيزنطيون، وتمكن العباس من استعادة ملطية، التي دخلها الامبراطور البيزنطي قسطنطين الخامس سنة ١٣٨هـ، واعاد العباس تعمير ملطية بعد استردادها[٤].

ورتب المنصور سكنى المقاتلة في ملطية وعددهم أربعة آلاف، فجعل لكل عرافة بيتين سفليين وعليتين فوقهما واصطبل، والعرافة عشرة إلى خمسة عشر نفراً ووضع فيها السلاح واقطع المزارع للجند[٥]. وبنى المنصور قلوذية وقاليقلا ومرعش سنة ١٣٩هـ[٦].

وفي سنة ١٣٩هـ تم الفداء بين المنصور والبيزنطيين، واستعادة أسرى المسلمين من

---

(١) السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الاول، ص .

(٢) فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص١٨٦.

(٣) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص١٤٩-١٥٠.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص٢٠، احمد الشامي، الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول، ص٩١، عصام الدين التقي، الدولة العباسية، ص٦٠.

(٥) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص٧٤.

(٦) نادية حسني صقر، السلم في العلاقات السياسية، ص١٨-١٩.

أيدي البيزنطيين[1]، وذلك من خلال الهدنة التي عقدت بين الطرفين لمدة سبع سنوات[2]، إلا أن هذه الهدنة لم تصمد طويلاً، ففي سنة ١٤٠هـ حاول الأمير العباسي صالح بن علي التوغل في قبادوقيا عبر ممر الحدث، على رأس جيش مكون من ثمانين ألف مقاتل، إلا أنه لم يلتق مع جيش البيزنطيين في معركة، واكتفى باسر بعض الأرمن وعاد[3].

وفي نفس العام سنة ١٤٠هـ سيّر المنصور صائفة بقيادة الحسن بن قحطبة مع عبد الوهاب بن ابراهيم الإمام، في جيش كبير بلغ تعداده سبعين الفاً، إلى منطقة ملطية، إلا أن الامبراطور لما بلغه كبر حجم الجيش العباسي أحجم عن لقائهم وتراجع رغم أن عداد جيشة بلغ مائة الف مقاتل [4].

وفي نفس العام ١٤٠هـ اغزى المنصور قائده جعفر بن حنظلة البهراني لمواجهة غارة بيزنطية على ملطية، فتمكن جعفر من دخول ملطية وعسكر بها، واقام بها المزارع، وعاد إلى بلاده إلا أن الامبراطور قسطنطين الخامس عاد وخرّبها[5].

---

(١) مجاهد، التيار الإسلامي، ص١٢٥، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص١٦١.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٧٠٠، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٤٨٨، ابن كثير، البداية، ج١٠، ص٧٤، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السيايسة، ص١٥٠ .

Muir, The caliphate. p. 451

(٣) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية، ص١٥٠ .

Theophanes, chronographia, col. 865, canard,Byzantium and the muslim,1967. p 704, Brooks, The struggle, 1936. p.122.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٥٠، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٤٨٨، ٥٠٠، ابن كثير، البداية، ج١، ص٧٤، ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٨٣، ٤٣٢، وديع فتحي، عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص١٥٠، محمد الخضري بك، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، ص٨٠، عز الدين اسماعيل، في الشعر العباسي، ص١٢٢.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٥٠٠، الذهبي، العبر، ج١، ص١٨٨، خليفة بن خياط، تاريخ، ق٢، ص٦٤٠، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية، ص١٥١ .

وفي سنة ١٤٢هـ فتح الأمير صالح بن علي العباسي مدينة أدنة وأعاد بناءها وأسكن الناس بها(١)، وعسكر عليها جند من الخراسانيين مع مسلم بن يحيى البجلي، وجند من الشاميين مع مالك بن أدهم الباهلي(٢)، وتم في نفس العام تحصين مرعش، ووضع الجند فيه على زيادة في العطاء، بعد نقل سكانها إلى فلسطين، وقد قام بهذه الإجراءات والي الشام صالح بن علي(٣).

كما غزا عباس بن محمد بلاد البيزنطيين سنة ١٤٢هـ(٤)، وغزا كذلك سنة ١٤٣هـ(٥). واستغل العباسيون انشغال الامبراطور في الحرب مع البلغار فأرسل الخليفة المنصور حملة إلى الحدود سنة ١٤٣هـ، بقيادة أخيه العباس بن محمد الذي توغل في آسيا الصغرى، وهزم استراتيجوس ثيم الامنياك على نهر ميلاس (نهر القباقب عند العرب) غربي ملطية في إقليم قيصرية، وتمكن العباس من أسر اثنتين واربعين شخصية عسكرية ومدنية من الشخصيات البيزنطية الهامة، وعاد بمجموعة كبيرة من الأسرى والغنائم(٦).

وغزا حميد بن قحطبة الطائي الصائفة سنة ١٤٥هـ(٧). وفي سنة ١٤٦هـ غزا

---

(١) البلاذري، فتوح، ق١، ص١٩٩، الطبري، تاريخ، ج٧، ص٥١٠، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص١٥٢-١٥٣.

(٢) السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول، ص٢١٧، نادية حسني صقر، السلم في العلاقات، ص١٨-١٩.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج٣، ص١٢٤، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ١٥٣، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول، ص٢١٧.

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٢٤، مجاهد، التيار الإسلامي، ص١٢٥.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٢٤، مجاهد، التيار الإسلامي، ص١٢٥.

(٦) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص١٥٣.

Theophanes, chronographia, col, 868. Canard, Byzantum and the muslim, 1967, p.704.

(٧) اليعقوبي، فتوح، ج٢، ص١٢٤، مجاهد، التيار الإسلامي، ص١٢٥.

الصائفة جعفر بن حنظلة البهراني[١]. ثم غزا الصائفة الثانية في نفس العام مالك بن عبد الله الخثعمي، فاستولى على غنائم هائلة، وزعها في مكان يسمى الرهوة (اطلق عليه فيما بعد رهوة مالك)، ويقع غربي الحدث[٢].

وشهدت سنة ١٤٧هـ صائفتين محدودتين على الاراضي البيزنطية، الأولى بقيادة العباس بن محمد ومعه الحسن بن قحطبة ومحمد بن الأشعث[٣]، والثانية بقيادة صالح بن علي العباسي الذي عسكر في دابق ولم يتم غزوه[٤]. وشن العباسيون حملة بحرية على صقلية سنة ١٤٧هـ، وقد كانت السفن العباسية المشاركة بهذه الحملة مزودة باختراع جديد يمكنها من مواجهة النار الإغريقية[٥].

وخرج العباس بن محمد ومعه الحسن بن قحطبة على رأس جيش ضخم سنة ١٤٩هـ من ملطية الى كمخ، وحاصرها الجيش العباسي إلى حلول الشتاء[٦]. وفي نفس

---

(١) البلاذري، فتوح، ج١، ص٢٢٧-٢٢٨، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبر ي، ص٤٧٢.

(٢) البلاذري، فتوح، ج١، ص٢٢٧ - ٢٢٨، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٥٧٦، حسن محمود واحمد الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص١٦٤، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول، ص٢١٧، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادني الإسلامي، ص١٥٥، نادية حسني صقر، السلم في العلاقات السياسية، ص١٨-١٩.

(٣) احمد زيني دحلان، الفتوحات، ج١، ص٢٧٤، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص١٥٧.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٨، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص١٥٧.

(٥) سيروس بن المقنع، تاريخ بطاركة الاسكندرية، ج٢، ص٢٢٤، سعاد ماهر، البحرية في مصر الإسلامية، ص٢٣١-٢٣٣، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص١٣٨، ص١٥٧، ابراهيم علي طرخان، المسلمون في اوروبا في العصور الوسطى، ص٨٩، عمر تدمري، غزاة بحر الشام، ص٢٨. Nicephorus, Breviarum, col, 981.

(٦) خليفة بن خياط، تاريخ، ق٢، ص٦٥٦، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص١٥٨.

Conard , Byzantium , andthe muslim,1967 , pp.704-705 Brooks,Thestruggle,p. 122.

العام خرج العباس بن محمد والحسن بن قحطبة ومعهما محمد بن الاشعث في صائفة، إلاّ أن وفاة محمد بن الاشعث اجبرتهم على الرجوع(١).

وفي سنة ١٤٩هـ غزا العباسيون بلاد البيزنطيين خمس مرات، بقيادة كل من محمد بن ابراهيم، والسري بن عبد الله بن الحارث، والفضل بن صالح، ويزيد بن أسيد(٢)، والعباس بن محمد(٣)، وفي سنة ١٥١هـ خرجت صائفة عباسية بقيادة عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمد، ولكنها لم تُدرب، أي لم تدخل الأراضي البيزنطية(٤).

وفي سنة ١٥٢هـ هاجم العباس بن محمد اقليم سميساط، وأسر العديدمن السكان، ونقل الكثير منهم لتواطئهم مع البيزنطيين إلى مدينة الرملة عاصمة جند فلسطين(٥)، وفي نفس السنة خرجت صائفة بقيادة عبد الوهاب بن ابراهيم(٦).

وفي سنة ١٥٣هـ خرجت صائفتان، الأولى بقيادة معيوف بن يحيى(٧) الذي سار

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص١١٦، الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٨، ابن الاثير، الكامل، ج٥، ص٥٩٠، الذهبي، العبر، ج١، ص٢١١، ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ص٥٣، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ١٥٨، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص٤٧٣ .

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٢٤، مجاهد، التيار الإسلامي، ص١٢٥ .

(٣) صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص٤٧٣ .

(٤) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٣٩-٤١، ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ص٥٣ صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص٤٧٤، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الإسلامي، ص١٥٩ .

(٥) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٧٣، ٩٧، ١٧٤، علية عبد السميع الجنزوري، الثغور، ص١٣٤، ١٥٤، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص١٦٠ .

Bar Hebreaus, The chromographiy , p. 114 .

(٦) خليفة بن خياط، تاريخ، ق٢، ص٦٦٠، ابن الاثير، الكامل، ج٥، ص٦٠٨، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص١٦٠ .

(٧) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص١٦١، مجاهد، التيار الإسلامي، ص١٢٦-١٢٧ .

إلى حصن البيزنطيين في اللاذقية ففتحه وأخرج منها ستة آلاف رأس من السبي سوى الرجال البالغين، وكانت الصائفة الثانية بقيادته أيضاً[١].

وفي سنة ١٥٤هـ غزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالي[٢]، أحد مشاهير قادة المنصور، الذي وصل إلى نهر الفرات، ودخل المصيصة وتوغل وعاد من درب مرعش حاملاً الغنائم والأسرى وعددهم خمسمائة أسير، أما صائفة ١٥٥هـ، فقد كان قائدها يزيد بن أسيد السلمي، الذي طلب الامبراطور البيزنطي الصلح معه على أن يؤدي الجزية[٣]، وتقول المصادر البيزنطية أنه سقط في هذه الصائفة ألف قتيل وأسر من البيزنطيين خمسمائة ولكنها لم تحدد قائد هذه الصائفة[٤].

وفي سنة ١٥٦هـ قاد الصائفة القائد زفر بن عاصم الهلالي، الذي أغار على مشارف الحدود البيزنطية في آسيا الصغرى في قنبة وقونية[٥]. وفي نفس السنة ١٥٦ هـ خرج المنصور نفسه على رأس جيش مكون من ثمانين ألف مقاتل إلى كمخ، وتمكن من مفاجأة البيزنطيين وهزيمتهم[٦]. كما شهدت سنة ١٥٦هـ صائفة ثانية بقيادة ثمامة بن وقاص،

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٠٣، ابن الاثير، الكامل، ج٥، ص٤٤، مجاهد، التيار الإسلامي، ص١٢٦-١٢٧ .

(٢) صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص٤٧٤، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية، ص١٦٢ .

(٣) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٤٦، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص٤٧٥ .

(٤) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٤٦، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الاسلامي، ص١٦٢-١٦٣ .

Theophanes, chronographio, col , 900-901. Cedrenus, Historiarum, 879. 900 .

(٥) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٥٠، ابن الاثير، الكامل، ج٦، ص١١، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص٤٧٥، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص١٦٥ .

(٦) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص١٦٥ .

Theophanes, chronographia, 890. Turtledove, 11, The chronicle of Theophanes, pp. 131-132 .

الذي هاجم الحدود البيزنطية، وعاد بأعداد كبيرة من الأسرى[1].

وفي سنة ١٥٧ هـ خرجت صائفة بقيادة يزيد بن أسيد السلمي الذي هاجم عدداً من حصون آسيا الصغرى، واستولى على الغنائم والأسرى[2].

وفي سنة ١٥٧ هـ خرجت من موانيءالشام حملة برية بحرية إلى قبرص، بقيادة ثمامة بن وقاص، وقد تمكن ثمامة من الوصول إلى مدينة سيك (syke) قرب ايسوريا وحاصرها[3]، فأرسل الامبراطور جيشاً برياً بحرياً لمواجهة الجيش العباسي، وضمت قواته البرية قوات ثيمات الاناضول وارمينيا والبوكلاري، وعلى رأسها مشاهير القادة من أمثال ميخائيل قائد ثيم الاناضول، وبارادنيس قائد الثيم الأرمني، وبانيس قائد الثيم البوكلاري، أما القوات البحرية البيزنطية فقد كانت تتألف من ثيم هايوت بقيادة بطرس الأول، وحاولت القوات البيزنطية محاصرة قوات ثمامة من البحر، إلا أن ثمامة تمكن من الانتصار على هذه القوات، وسار يواكبه أسطوله البحري، ثم اعتلى اسطوله وتوجه إلى قبرص ودخلها وأسر حاكمها بروسوبو[4]، فطلب الأمبراطور من الخليفة المنصور السلام ليتفرغ للبلغار، إلا أن الخليفة رفض الطلب[5].

---

(١) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص١٦٥-١٦٦ .

Theophanes, chronographia, 1897 .

(٢) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٨٣، ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ص٥٤، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص١٦٦، صالح خريسات، تهذب تاريخ الطبري، ص٤٧٥، خليفة بن خياط، تاريخ، ق٢، ص٦٦٦، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص١٣ .

(٣) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص١٦٦ .

Theophanes, chronographia, 897 .

(٤) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الإسلامي، ص١٦٦-١٦٧ .

Theophanes, chronographia, 897-900, canard,Byzantium and the muslim , p. 705 .

(٥) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٤٦، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الإسلامي، ص١٦٧، نوري حمودي القيسي، شعر الحرب في العصر العباسي، ص١٥٨ .

Canard, Byzantium and the muslim, p. 705 .

وأرسل المنصور سنة ١٥٨هـ آخر غزوة في حياته وهي صائفةٌ أرسلها من درب الحدث بقيادة معيوف بن يحيى، والذي التقى مع الجيش البيزنطي بين الحدث ونهر جيجان، فاقتتلوا ثم تحاجزوا[١].

الحروب مع البيزنطيين في عهد الخليفة المهدي:

توفي المنصور سنة ١٥٨هـ، فخلفه المهدي، الذي أغزى على الفور عمه العباس بن محمد على صائفة اشترك فيها القائد الحسن الوصيف، ففتحوا عدداً من الحصون البيزنطية[٢]. وفي نفس العام توفي الامبراطور قسطنطين الخامس، وتولى الحكم الامبراطور ليو الرابع[٣]، وبعد توليه السلطة قام ببادرة حسن نية تجاه المسلمين، إذ اطلق سراح المسجونين المسلمين لدى البيزنطيين، ورد الخليفة العباسي المهدي باطلاق المسجونين المسيحيين[٤]، كما وصل سفير بيزنطي إلى بغداد لتهنئة المهدي بتولي عرش الخلافة اسمه طارات بن الليث بن العيزار بن طريف[٥].

وشهدت سنة ١٥٩هـ حملة عباسية على الاراضي البيزنطية في عهد الخليفة المهدي بقيادة الحسن الوصيف، وقد تمكنت قواته من الوصول إلى أنقرة[٦]، وكانت رداً على

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٥٧، ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ص٥٤، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص٤٧٦، خليفة بن خياط، تاريخ، ق٢، ص٦٦٧، ابن الاثير، الكامل، ج٦، ص٣٥.

(٢) ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٤٥١، احمد زيني دحلان، الفتوحات، ص٢٧٦، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الإسلامي، ص١٦٧-١٦٨.

(٣) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص١٦٨، ص١٧٢.

(٤) وديع فتحي عبد الله، نفس المرجع، ص١٧٣.

Michel, le syrien, chronique, tome. 111, p.1 . Agabius, Al-Vnvan, p. 547 .

(٥) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الإسلامي، ص١٧٣، لسترانج، بغداد في عهد الخلافة العباسية، ص١٢٧-١٢٨.

(٦) فاروق عمر، الخلافة العباسية في عهد الفوضى العسكرية، ص٢٤.

هجوم البيزنطيين على حصن سميساط[١].

وفي سنة ١٦٠ هـ غزا الصائفة ثمامة بن الوليد بن القعقاع العبسي، وقد غنم وسبى وعاد[٢]. وأرسل الخليفة المهدي خاله عيسى بن علي في صائفة سنة ١٦١ هـ إلى بيزنطة، ولكن قواته حوصرت ثم خرجت من الحصار وعادت[٣].

وفي أواسط سنة ١٦١ هـ أرسل الخليفة المهدي قائده ثمامة بن الوليد على رأس قوة كبيرة، فعسكر في دابق، وقامت قواته بتخريب المناطق المحيطة، وقد حاولت القوات البيزنطية بقوات ضخمة بخمسة قادة من خمسة ثيمات الاستيلاء على مرعش، إلا أن اعمال التخريب التي قام بها ثمامة بن الوليد حول دابق جعلتهم يرفعون الحصار عن مرعش، فتحرك ثمامة من دابق إلى الحدث وحاصرها، فدارت معركة عنيفة بين الجيشين البيزنطي والعباسي، وتمكن الجيش البيزنطي من هزيمة الجيش العباسي[٤]. فسيّر الخليفة المهدي قائده الحسن بن قحطبة في نفس السنة ١٦١ هـ على رأس جيش مكون من ثمانين

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج٣، ص١٣٥، ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج٣، ق٢، ص٨٠١، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الإسلامي، ص١٧٥-١٧٦، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول، ص٢١٨، ويذكر السيد عبد العزيز سالم أن قائد الصائفة هو العباس بن محمد وليس الحسن الوصيف، أمين القضاة ومحمد الهزايمة، محاضرات، ص١٤٦.

(٢) اليعقوبي، تاريخ ج٣، ص١٣٥، الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٢٩، ص١٤٠، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٥٥، ابن شداد، الاعلاق، ص٥٤، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الإسلامي، ص١٨٠. Theophanes, chronographia, 909.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج٣، ص١٣٥، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ١٨٠. Brooks, The struggle vol 171, p. 123.

(٤) الطبري، ج٨، ص٤٢، خليفة بن خياط، تاريخ، ق٢، ص٦٨٥، البلاذري، فتوح، ق١، ص٢٢٥، ابن الاثير، الكامل، ج٦، ص٥٥، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السيايسة بين بيزنطة والشرق، ص١٨١-١٨٥.

Theophanes, chronographia, 909-912, Brooks, The struggle, vol,IV, p.123.

إلف مقاتل، ضم قوات خراسان والموصل، والشام واليمن، والمتطوعة من العراق والحجاز، فوصل إلى الاناضول من درب الحدث، وزحف إلى دروليوم شمال غربي عمورية في ثيم الاوبسيكيون[1]، وحاصروها سبعة عشر يوماً، وأرسل الحسن بن قحطبة ابنه محمد بن الحسن إلى عمورية فحاصرها، وتمكن الحسن من اعمال التخريب في أنحاء المنطقة، مما جعل البيزنطيين يضعون صورته في الكنائس، وأسموه التنين[2].

وفي هذه الأثناء أي ١٦٠-١٦١هـ، كان الغمر بن العباس الخثعمي يغزو بحر الشام[3].

وفي سنة ١٦٢هـ غزا القائد يزيد بن أسيد السلمي الصائفة، فعبر أبواب قيليقيا وفتح ثلاثة حصون وغنم وسبى عدداً كبيراً[4].

وفي سنة ١٦٣هـ أغار البيزنطيون على الحدث وهدموا سورها[5]، فجهز الخليفة

---

(١) البلاذري، فتوح، ق١، ص٢٠٠، الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٤٢، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٥٨، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص١٨٧، لطفي عبد الوهاب يحيى، مصدران بيزنطيان عن تاريخ بلاد الشام في العهد العباسي، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام، عمان - الأردن، ١٩٩٠، ص٧، لطفي عبد الوهاب، حولية ثيوفانيس، مصدر بيزنطي عن بلاد الشام في العصر الأموي، المؤتمرالدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، عمان - الأردن، ١٩٨٧.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٤٢، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٥٨، البلاذري، فتوح، ص٢٠٠، خليفة بن خياط، تاريخ، ق٢، ص٦٨٦، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص١٨٧-١٨٩، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص٤٨٠.

The ophanes, chronographia,912.Turtledove,The chronicle of Theophanes,p. 138.

(٣) البلاذري، فتوح، ج١، ص١٨٣، ١٩٣، مجاهد، التيار الإسلامي، ص١٣٥.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٤٣، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٥٨، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ١٩٠-١٩١، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص٤٨٠.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٥٨، ابن شداد، الاعلاق، ص٣٩.

المهدي حملة خرج هو على رأسها سنة ١٦٣هـ، بعد أن استخلف ابنه موسي الهادي على بغداد، وولى ابنه هارون قيادة هذا الجيش الذي بلغ تعداده أكثر من مائة وخمسين الفاً، وسار حتى عسكر بالبردان نحو شهرين، ثم سار إلى الموصل، ثم إلى حلب التي جعلها مركزاً لعملياته الحربية[١]، ثم سار إلى بيت المقدس بعد أن سيطر على حركة الزنادقة، وفي نفس الوقت سار هارون على رأس الجيش ومعه كبار القادة واستطاع احتلال سمالو بعد حصار دام اربعين يوماً، وأخذ أهل سمالو إلى بغداد، ودخل المهدية، وارابيسوس ثم ثيم ارمينية[٢]، وقد عاد هارون محملاً بالغنائم والفيء، فاعطاه المهدي لقب « الرشيد » وولاه الإقاليم الغربية إضافة إلى أذربيجان وارمينية[٣].

وفي سنة ١٦٤هـ تمكن البيزنطيون من تحقيق نجاح جزئي، حين تمكنوا من رد جيش القائد العباسي عبد الكبير بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، الذي أمر جيشه بالانسحاب حين رأى كثرة الجيش البيزنطي الذي بلغ خمسين الفاً، وقد غضب منه الخليفة وحبسه[٤].

وكانت أهم حملات المهدي وأكبرها هي حملة سنة ١٦٥هـ، التي أنفذ فيها الخليفة ابنه هارون للمرة الثانية، ومعه عدد من القادة منهم يزيد بن مزيد الشيباني، وتتكون الحملة من حوالي مائة ألف جندي، تمكن خلالها من افتتاح حصن ماجدة، وتقدم إلى البوسفور حتى اضطرّ الامبراطورة ايريني -الوصية على عرش ابنها الصغير قسطنطين السادس- إلى

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٤٤، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٦٠.

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص٩٤-٩٥، عز الدين اسماعيل، في الشعر العباسي، ص١٢٢، فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص١٩١، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول، ص٢١٩، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص١٩٣-١٩٨.

(٣) فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص١٩١.

(٤) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس، ص١٣، فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص١٩١.

طلب هدنة لمدة ثلاث سنوات، على أن تدفع الامبراطورة جزية سنوية مقدارها تسعون (أو سبعون ألف دينار)، تؤديها في نيسان الأول من كل سنة، وفي حزيران، وأن تزود الجيش العباسي بالأدلاء والتموين أثناء عودة الجيش إلى بغداد، وكتبوا الهدنة لمدة ثلاث سنوات ابتداءمن سنة ١٦٦هـ، وهي المرة الأولى التي يصل فيها جيش إسلامي منذ عهدالخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك إلى مضيق البوسفور، ويهدد العاصمة القسطنطينية[١].

وقد استمرت الهدنة بين الدولتين البيزنطية والعباسية سنتين ثم نقض البيزنطيون الهدنة[٢]، فوجه علي بن سليمان والي العراق وقنسرين، قائده يزيد بن بدر بن البطال فغنم وعاد[٣]. ولكن اليعقوبي يشير إلى صائفتين في عامي ١٦٦هـ، و ١٦٧هـ، وأن الهدنة لم تحترم من الطرفين، فالصائفة الأولى كانت بقيادة ثمامة بن الوليد، والثانية بقيادة الفضل بن صالح[٤].

---

(١) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ص٢٧٩، الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٥٢، الذهبي، العبر، ص٢٤٥، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٦٦، أبو الفدا، المختصر، ج٢، ص١٠، عز الدين اسماعيل، في الشعر العباسي، ص١٢٣، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص٢١٤-٢٢٤، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص٩٥، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول، ص٢٢٠-٢٢١، فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص١٩٢، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب، ص١٣، ابراهيم ايوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ص٥٤، احمد الشامي، الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول، ص١٠٠، حسن محمود واحمد الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص١٦٥، ضياء الدين الريس، الخراج والنظم المالية الإسلامية، ص٤١٢، احمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي الفاطمي، ص٧١، نادية حسني صقر، السلم في العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسي الأول، ص٨ .

(٢) مجاهد، التيار، ص١٢٨ .

(٣) صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص٤٨٢، مجاهد، التيار، ص١٢٨ .

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج٣، ص٣٥ .

الحروب مع البيزنطيين في عهد الخليفة الهادي :

هاجم البيزنطيون الحدث سنة ١٦٩هـ، وهدموا سورها وهدموها وسووها بالارض، وكان العباسيون قد فرغوا لتوهم من بنائها، فخرج الوالي والسكان من المنطقة، فسيّر الخليفة العباسي الجديد الهادي صائفة في نفس العام، بقيادة معيوف بن يحيى، الذي دخل الاراضي البيزنطية عن طريق مرج الراهب ودابق ودخل الحدث، ولما كان البيزنطيون يحسبون حساب هذا القائد تركوا الحدث وانسحبوا فدخلها معيوف وأخذ الغنائم والسبايا، كما استولى على مدينة أشنة المجاروة وغنم منها(١).

الحروب مع البيزنطيين في عهد الخليفة هارون الرشيد :

حرص الخليفة هارون الرشيد على استمرار النشاط على الجبهة البيزنطية، فكانت غزواته سنوية أو شبه سنوية، وكان هو نفسه على رأس معظمها، فبعد ثلاثة أشهر من توليه الخلافة، خرج على رأس صائفة، ومعه قائده سليمان بن عبد الله البكائي(٢).

وقد اهتم هارون الرشيد بتنظيم منطقة الحدود مع البيزنطيين وتحصينها، ففي سنة ١٧٠هـ عمل الرشيد على فصل الثغور الشامية عن الجزيرة وسماها« العواصم »وجعلها منطقة عسكرية خاصة قاعدتها منبج، وعمّر مدينة طرسوس(٣)، وهكذا جعل هارون منطقة الثغور على نظامين : النظام الأمامي ويضم ثغور الجزيرة والشام من ناحية المنافذ البيزنطية، وتعرف بالثغور. والنظام الخلفي، خلف الثغور السابقة، ويضم الأقاليم الخلفية

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٠٣-٢٠٤، خليفة بن خياط، تاريخ ق٢، ص٧٠٤، البلاذري، فتوح، ص١٩٨، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٩٤، ابن شداد، الاعلاق، ص٥٦، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص٢٣٣ .

Bar Hebraeus, chronograpy , p. 118 . Honigmann, Ostgranz, p. 47.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٣٤، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص١٠٩، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٦٤، ابن خلدون العبر، ج٥، ص٤٧٦، Theophanes, chronographia, 928.

(٣) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص١١٣، ابن وادران، تاريخ العباسيين، ص٧٣، شاكر مصطفى، دولة بني العباس، ج١، ص٣٣٢، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج١، ص٢٠٤ .

والحصون الجنوبية وتسمى العواصم، ويمتد هذا الإقليم من الفرات إلى انطاكية، وكانت العواصم تمد الثغور بما يلزمها من مؤن، وقد اتخذت منبج عاصمة للعواصم ثم اصبحت انطاكية بعد ذلك، واختار هارون ابنه أبا القاسم أميراً على العواصم(١)، وقد زاد هذا المشروع الإداري العسكري الذي أنجزه الرشيد عدد أجناد الشام إلى ستة، بفصله العواصم والثغور وجعلها جنداً، بينما ظلت حمص لوحدها تمثل جنداً، وبقيت قنسرين مستقلة كما هي لوحدها(٢). وأعاد هارون الرشيد بناء الحدث وزبطرة وكفربيا(٣)، ومدينة السلام، والكنيسة السوداء(٤).

وسيّر هارون الرشيد صائفة سنة ١٧١هـ، بقيادة هرثمة بن أعين وأمره ببناء طرسوس، وقد قام الخادم التركي فرج بن سليم بالإشراف على العمل(٥)، وتم البناء سنة١٧٢هـ، فعهد هارون بحراسة أبواب المدينة إلى ثمانية آلاف جندي(٦)، فقد زودت بسبعة وثمانين برجاً، على كل برج عشرون شرفة، وبين كل برجين ستة وخمسون شرفة، وجُعل للمدينة خمسة أبواب(٧).

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٣٤، ابن خرداذبة، المسالك، ص٢٥٣، ابن شداد، الاعلاق، ج٣، ص٨٨٩، فتحي عثمان، الحدود، ج٣، ص٤١، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص١٠٨، وديع فتحي، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص٢٤٢-٢٤٣.

(٢) عبد الجبار ناجي، نظرة في الاحوال الحضرية لبلاد الشام في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع للهجرة، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام، ٤-٨ آذار، عمان - الأردن، ١٩٩٠، ص١٣٤.

(٣) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص٢٣٧-٢٣٨.

(٤) عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، ص١٨٠.

(٥) خليفة بن خياط، تاريخ، ق٢، ص٧١١، الطبري، تاريخ، ج٨، ص٣٤، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص١٠٨، النويري، نهاية الأرب، ج٢٢، ص١٢٦، وديع فتحي عبد الله العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص٢٣٨، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول، ص٢٢١.

(٦) الحميري، الروض المعطار، ص٣٨٨.

(٧) ابن الشحنة، ص ٤٣، الحميري، الروض المعطار، ص٣٨٨، ابن شداد، الاعلاق، ص٣٤، البلاذري، فتوح، ق١، ص٢٠٠، علية الجنزوري، الثغور، ص٣٢، ١٤٥، وديع فتحي، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص٢٣٩.

واستمر الخليفة هارون بنشاطه على شكل صوائف وشواتي وغارات بحرية، ففي رمضان سنة ١٧١ هـ أغزى هارون الرشيد غارة بحرية إلى شاطئ البحر الأبيض المتوسط بقيادة أيوب بن سليمان بن علي، وعاد محملاً بالغنائم(١).

وفي سنة ١٧٢ هـ غزا بالصائفة اسحاق بن سليمان بن علي، والذي أرسل بدوره عامله يزيد بن عنبسة الحرشي، الذي تمكن من دخول الأراضي البيزنطية والتوغل في آسيا الصغرى، إلى أن وصل إلى ثيم الاناضول، قرب ايسورية، والتقى مع الجيش البيزنطي المكون من قوات ثيمي الأناضول والاوبسيكيون في منطقة كبيد نادوس قرب ثيم الاناضول، وانتصر القائد العباسي، وقتل القائد البيزنطي، وعاد يزيد بالغنائم والسبايا(٢).

وأرسل الرشيد سنة ١٧٤ هـ صائفة بقيادة عبد الملك بن صالح وابنه عبد الرحمن، وصلت إلى الحدود البيزنطية عن طريق الصفصاف إلى ثيم خالديا، فأسر أعداداً كبيرة من الجنود البيزنطيين، وغنم الكثير من الماشية(٣).

وفي سنة ١٧٤ هـ أيضاً أسر الروم بعض الجند الذين أبحروا من مصر إلى سورية، فتحرك اسطول عباسي إلى قبرص ومنها إلى آسيا الصغرى، والتقى بالاسطول البيزنطي في خليج اطاليا أو (اضاليا) (Attalia) فهزمه وأسر أمير البحر البيزنطي ثيوفيلوس بعد معركة كبيرة، وهو نفسه ستراتيجوس لثيم كبيد هايوت(٤)، وقد اضطرت الامبراطورة

---

(١) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى، ص٢٤٦ .

Michel le Syrien, chronique, Tome, 111, p.8 .

(٢) ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٤٦٧، وديع فتحي، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص٢٤٦-٢٤٨ .

Theophanes, chronographia, 932. Brooks, the Struggle, vol, IVI, p. 125 .

(٣) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٤١، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص١٢١، وديع فتحي، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص٢٤٨، خليفة بن خياط، تاريخ، ق٢، ص٧١٣-٧١٥، اليعقوبي، تاريخ، ج٣، ص١٦١ .

(٤) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص١١٤، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص٢٤٨-٢٤٩ .

Theophanes, chonographia, 936. Brooks, Relations Between Byzantine Empire and Egypt in, "Byz-zeit"1913, p. 385, canard, Byzautium and the muslim world, vol, IV, p.706.

ايرين أن تدفع الجزية من جديد، وتعهدت بتبادل الأسرى فتم التبادل على ضفاف نهر صغير في قيليقية[1].

وأثناء حكم قسطنطين السادس منفرداً قاد جيشه سنة ١٧٥هـ عن طريق عمورية قاصداً غزو طرسوس، وتمكن من وصول صحراء ليكونيا، ويبدو أنه لم ينجز شيئاً في غارته وخاصة أن جيشه افتقر إلى المياه في الصحراء[2].

وفي سنة ١٧٦هـ تعرضت بيزنطة لصائفة هامة بقيادة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح بن العباس الذي توغل في منطقة قبادوقيا، وتقابل مع القائد البيزنطي تيبازا، وحاصر حصن ربسة (يثباسا) إلى أن سقط في ايدي الجيش العباسي، باستسلام القائد والحامية، فأعطى القائد العباسي الأمان لجنود البيزنطيين وقائدهم، وتمكن من اسر عدد كبير من حامية الحصن وغنم غنائم نفيسة[3].

وأرسل العباسيون حملة إلى الأراضي البيزنطية سنة١٧٧هـ، بقيادة محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة الانصاري، عامل عبد الملك بن صالح، الذي تمكن من دخول قبادوقية[4]، ودخل كمخ وأسر قائد المدينة، كما شهد نفس العام ثلاث غارات؛ اثنتان بريتان وواحدة بحرية، وكانت الأولى صائفة بقيادة عبد الرازق بن عبد الحميد

---

(١) سيديو، تاريخ العرب العام، ص١٧٨، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص٢٤٩ . Brooks,The struggle, vo,IV, p. 125 .

(٢) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص٢٥٢-٢٥٣ .

Theophanes, chronographia, 937,940, Georgius Hamartolus, chronicon, 965, canard, Byzantium andthe muslim world, p. 707 , Brooks, The struggle, vol, IV, p. 125 .

(٣) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٥٤، ابن شداد، الاعلاق، ص٥٦، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٥٨، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ٢٥٦ .

(٤) البلاذري، فتوح، ق١، ص٢٢٠، وديع فتحي، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص٢٥٧ .

الثعلبي[1]، والثانية صائفة بقيادة سار بن سقلاب، الذي خرج إلى الصفصاف وطوانة، وغنم الكثير من الأسرى والاسلاب[2]. أما الغارة الثالثة فهي غارة بحرية بقيادة عمرو العربي، الذي غزا بحر البصرة وظفر ببارجة من قطع اسطول البحرية البيزنطية، في منطقة تسمى رأس الجمجمة[3]، «ربما يكون رأس الجينز» على شاطئ بحر العرب في عُمان.

وفي سنة ١٧٨هـ حدثت غارة بحرية أخرى بقيادة القائد العباسي مسلم بن زياد الأصم على بحر البصرة، وقد تمكن من أسر إحدى عشرة بارجة بيزنطية[4]، وشهدت سنة١٧٨هـ شاتية هامة بخروج جيش عباسي كبير يتكون من أربعين ألف رجل، بقيادة أحد كبار قادة الرشيد وهو سليمان بن راشد الثقفي، الذي توغل في آسيا الصغرى حتى وصل إلى البحر الأسود في منطقة تسمى باميسون، ولكن مات منهم حوالي اربعة آلاف رجل من شدة البرد[5]. وارسل الخليفة صائفة في نفس العام بقيادة عبد الله بن صالح بن علي، وربما كان معه معاوية بن زفر بن عاصم، ولكنها لم تحقق نتائج مهمة[6].

وأرسل الرشيد حملة أخرى سنة١٧٩هـ بقيادة الفضل بن محمد، وصلت إلى

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٥٥، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٤٠، ابن شداد، الاعلاق، ص٥٦، ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٤٧٧.

(٢) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٧١٧، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص٢٥٨.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٦٦، خليفة بن خياط، تاريخ، ق٢، ص٧١٧، النويري، نهاية الآرب، ج٢٢، ص١٢٩، ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق١ .، ص١٣٩، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص٢٥٨.

(٤) خليفة بن خياط، تاريخ، ق٢، ص٧١٧، وديع فتحي، العلاقات السيايسة بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص٢٥٩.

(٥) الطبري، تاري خ، ج٨، ص٢٦٠، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص١٤٥، ابن شداد، الاعلاق، ص٥٦، خليفة بن خياط، ق٢، ص٧١٧، شاكر مصطفى، دولة بني العباس، ج٢، ص٣١٣.
Michel le Syrien, chroniaue, Tom, III, p.9 .

(٦) خليفة بن خياط، تاريخ، ق٢، ص٧١٧، الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٦٠.

أورجوب جنوب الأناضول، ولكن جيش الامبراطور قسطنطين السادس تمكن من صد الحملة[1] . وفي نفس السنة أرسل الرشيد اسطوله البحري بقيادة مسلم بن زياد الأصم، وتمكن من عطب أربع بوارج بيزنطية[2] .

وفي سنة ١٨٠هـ أرسل الرشيد صائفة بقيادة معاوية بن زفر بن عاصم، وتمكن من الوصول إلى عمورية، فأعمل النهب والسلب فيها وفي المناطق المجاورة فغنم وأسر وعاد[3] .

وفي سنة ١٨٠هـ قرر الرشيد الإقامة في الرافقة بجوار الرقة، وجعلها عاصمة له بدلاً من بغداد، ليكون قريباً من مسرح العمليات العسكرية[4] . وفي سنة ١٨١هـ غزا الرشيد بنفسه أرض البيزنطيين، فتحرك الامبراطور قسطنطين السادس لمواجهته، إلا أن بعض خاصته أشاع أن العرب تراجعوا فرجع وخُلع من الحكم بعد سمل عينيه، وتولت ايريني العرش وتمكن الرشيد من فتح حصن الصفصاف، وتقدم عبد الملك بن صالح وكان والياً للرشيد على الشام فبلغ أنقرة، وافتتح مطمورة، ورفض طلب ايريني للصلح[5] .

وجرى فداء بين المسلمين والبيزنطيين في سنة ١٨١هـ، وكان المتولي له من الجانب العباسي القاسم بن الرشيد، بلغ عدد أسرى المسلمين ثلاثة آلاف وسبعمائة[6] . وفي سنة ١٨٢هـ ارسل الرشيد حملة بقيادة عبد الملك بن صالح اجتاحت قواته منطقة قبادوقية، أما جيش ابنه عبد الرحمن بن عبد الملك فقد وصل إلى ثيم الاوبسيكيون، وحدثت مواجهة مع الجيش البيزنطي وقائده بول، فتمكن عبد الرحمن من هزيمة البيزنطيين، ثم تقدم جيش عبد

---

(١) Theophanes, chronographia, 945 .

(٢) خليفة بن خياط، تاريخ، ق٢، ص٧١٩ .

(٣) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٦٦، اليعقوبي، تاريخ، ج٣، ص١٦١، ابن شداد، الاعلاق، ص٥٧، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص٢٦١ .

(٤) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، ص٢٦٢ .

(٥) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص١١٤، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص٤٨٩، مجاهد، التيار الإسلامي، ص١٢٩ .

(٦) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص١١٤ .

الرحمن إلى أن وصل إلى افسوس على ساحل بحر ايجة، واسر سبعة آلاف رجل[١].

وفي سنة ١٨٣هـ تعرضت الحدود الإسلامية في ارمينيا لغزو الخزر، فوافق الخليفة هارون الرشيد على عرض ايرين لعقد هدنة مدتها أربع سنوات، مع تبادل الأسرى، وكان عدد الأسرى المسلمين ثلاثة آلاف وسبعمائة أسير، تم تبادلهم بمثل عددهم من الاسرى البيزنطيين، وتولى القاسم بن الرشيد عملية فداء الأسرى على نهر اللامس[٢]. ورغم تلك الهدنة فقد حدثت بعض الحملات والصوائف في منطقة الحدود في عامي ١٨٤هـ، و ١٨٥هـ، فقد خرجت صائفتان الأولى بقيادة صالح بن بيهس الكلابي، والثانية بقيادة أحمد بن هارون الشيباني[٣].

وفي سنة ١٨٦هـ جاء نقفور امبراطوراً بدل ايريني بعد أن أجبرها على التنازل له[٤]. ثم خرج القاسم بن الرشيد ومعه عبد الملك بن صالح سنة ١٨٧هـ[٥]، فوصل إلى قبادوقيا وحصن قرّة، وأرسل من هناك القائد العباس بن جعفر بن الأشعث ليحاصر حصن سنان، ثم تم الصلح بين العباسيين والبيزنطيين[٦]، وحصل الفداء، فأفرج عن ثلاثمائة وعشرين أسيراً مسلماً[٧].

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٦٩، النويري، نهاية الأرب، ج٢٢، ص١٣٢-١٣٣، ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٤٧٧، وديع فتحي، العلاقات السياسية، ص٢٧٢-٢٧٣.

Theophanes, chronographia, 953, canard, Byzantium and the muslim world, p. 707, Brooks, The struggle,vol,IV, p. 136 .

(٢) ابن خلدون، العبر، ص٤٧٧، المسعودي، التنبيه والإشراف، ص١٩٥، وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى، ٢٧٤-٢٧٥، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد، ص٧١.

(٣) خليفة بن خياط، تاريخ، ق٢، ص٧٣١، اليعقوبي، تاريخ، ج٣، ص١٦١.

(٤) وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق، ص٢٨١-٢٨٢.

(٥) وديع فتحي عبد الله، المرجع نفسه، ص٢٨٣.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٣٠٧، اليعقوبي، تاريخ، ج٣، ص١٦١، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص١٨٤، ابن خلدون، العبر، ص٤٧٨، وديع فتحي، العلاقات السياسية، ص٢٨٦.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٣٠٧، الحميري، الروض المعطار، ص٤٥٦، خليفة بن خياط، تاريخ، ق٢، ص٧٣٤، اليعقوبي، تاريخ، ص١٥٤، ابن خلدون، العبر، ص٤٧٨.

ولم يمض وقت طويل على تولّى نقفور العرش، حتى رفض مواصلة دفع الجزية المفروضة على الدولة البيزنطية إلى الرشيد، وكتب للرشيد كتاباً بهذا المعنى، فغضب الرشيد، وأرسل له صائفة سنة١٨٨هـ بقيادة القاسم بن هارون، الذي كلّف بها القائد ابراهيم بن جبريل، فعبر بوابات قيليقيا ودخل قبادوقيا، فتحرك نقفور نفسه إلى كراسوس لمواجهة الجيش العباسي، وتقابل الجيشان، فانهزم نقفور وكاد يقع في الأسر(١). وفي أواخر سنة١٨٨هـ توغل الخليفة هارون الرشيد داخل حدود بيزنطة، ودخل هرقلة، فطلب نقفور المصالحة مقابل جزية مالية سنوية(٢).

وجرى أكبر فداء للأسرى بين بيزنطة والدولة العباسية سنة ١٨٩ هـ على نهر اللامس، مثّل العباسيين في هذا الفداء خادم الرشيد أبو سليم فرج، وسالم البرلس مولى بني العباس، تحت اشراف القاسم بن الرشيد وبحضور ثلاثين الفاً من المرتزقة (الجيش النظامي)، وخمسمائة ألف من أهل الأمصار والثغور، بافضل ما لديهم من سلاح وخيل، إذ تم فداء ثلاثة الاف وسبعمائة أسير في اثني عشريوماً(٣)، وكان هذا العدد أول من افتدى من أسرى المسلمين بالمال، وكان الفداء قبله يقع بالمبادلة(٤)، ثم أصبح الفداء يجري بعد كل معركة(٥).

---

(١) الطبري، تاريخ ج٨ ص٣١٣، الاصفهاني، الاغاني ج١٨ ص٢٣٩، ابن الاثير، الكامل ج٦ ص١٨٨، ابن عذارى، البيان المغرب ج١ ص٩٣-٩٤، وديع فتحي، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق ص٢٩٠. Theophanes, chronograpia, 965, Finlay, Byzantine Empire, p.94 .

(٢) الطبري، تاريخ ج٨ ص٣٠٨، النوري، نهاية الارب ج٢٢ ص١٤٩.

(٣) الطبري، تاريخ ج٨ ص٣١٨، السيوطي، تاريخ الخلفاء ص٤٦٠، النويري، نهاية الارب ج٢٢ ص١٥١، الذهبي، دول الاسلام ص٩٢، الذهبي، العبر ص١٢٠، وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الاسلامي ص٢٩٢.

(٤) الذهبي، العبر في خبر من عبر ص٣٠٢، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي ج١، ص٢٠٧، هاشم الجاسم، صفحات منسية في الحروب العباسية البيزنطية، مجلة الحرس الوطني السعودية ع١٧، ١٩٩٦.

(٥) عجمي محمود، هارون الرشيد ص١١٧.

ولما نقض نقفور الهدنة سنة ١٩٠هـ جهز الرشيد مائة وخمسة وثلاثين ألفاً من الجند غير المتطوعة والاتباع، وضمت الحملة المتطوعة من مختلف انحاء الدولة العباسية، فترك هارون ابنه المأمون في الرقة مفوضاً إليه الأمور، ودخل الأراضي البيزنطية، حتى وصل إلى هرقلة الحصينة فحاصرها، واستخدم المجانيق والسهام والعرادات في حصارها، وأمر هارون بوضع الكبريت والنفط الابيض على الحجارة ولفها بالمشاقة واشعالها ووضعها في المجانيق وألقاها على سور هرقلة، حتى تصدع السور، فطلب سكان المدينة الأمان، فدخلها هارون بعد حصار دام ثلاثين يوماً، فسبى ستة عشر الفاً من سكانها[١].

وفي الوقت الذي عبر فيه هارون إلى الاناضول، كان أسطول عباسي بقيادة حميد بن معيوف يهاجم قبرص فسبى كثيراً من أهلها، وأسر سبعة عشر ألف أسير، أحضرهم معيوف إلى الرافقة، وغزاها معيوف مرة أخرى في نفس العام[٢].

وفي نفس الوقت الذي كان فيه الخليفة يحاصر هرقلة، وجّه قائده عبدالله بن مالك إلى حصن ذي الكلاع[٣]، ووجّه داود بن عيسى بن موسى في سبعين ألف جندي إلى داخل بيزنطة، وأرسل قائده شراحيل بن معن بن زائدة لفتح حصني الصقالبة وربسة ففتحهما، وأرسل قائده يزيد بن مخلد إلى حصني الصفصاف وقونية ففتحهما[٤]، ثم

---

(١) الطبري، تاريخ ج٨ ص٣٢٠، النويري، نهاية الارب ج٢٢ ص١٥١، اليعقوبي، تاريخ ج٣ ص١٦١، ابن خلدون، العبر ج٥ ص٤٧٩، أبو الفداء، المختصر في تاريخ البشر ص١٨، وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق ص٢٩٥-٢٩٦، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص١١٥ .

(٢) وديع فتحي، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الاسلامي ص٢٩٨-١٩٩ .

(٣) الطبري، تاريخ ج٨ ص٣٢٠، البلاذري، فتوح ص٢٠٢، النويري، نهاية الارب ج٢٢ ص١٥١، الذهبي، دول الاسلام ص١٢٠، وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق ص٢٩٧، ابن خلدون، تاريخ ج٥ ص٤٧٩ .

(٤) الطبري، تاريخ ج٨ ص٣٢٠، النويري، نهاية الارب ج٢٢ ص١٥٢، ابن خلدون، تاريخ ج٥ ص٤٧٩ Theophanes, chronographia, 969

سار الرشيد بنفسه إلى الطوانة وحاصرها، وأرسل السرايا من عندها إلى سائر الجهات[1]، فقد أرسل حملة عسكرية مكونة من ستين الفاً من الجند إلى أنقرة[2]، فاضطر نقفور أن يطلب من هارون الصلح، الا أن الخليفة رفض إلا أن يكون الصلح على شكل فدية، وأن يرسل جزية عن رأسه وعن رأس ابنه[3]، فدفع عن نفسه أربعة دنانير، وعن ابنه وبطارقته دينارين، فكان جملة ما دفعوه ثلاثين ألف نوميسما سنوياً، وهو يعادل ثلاثمائة ألف دينار أسلامي، كما التزم الامبراطور بعدم تعمير الحصون التي دمرها المسلمون، والتزم بهدنة لمدة ثلاث سنوات[3]. ويدل هذا الصلح واستجابة الامبراطور نقفور لشروط العباسيين على تفوق ميزان القوى لصالح العباسيين، وعجر الدولة البيزنطية عن مواجهة الجيش العباسي[5].

وقد أدى النشاط العسكري على الجبهة البيزنطية في تلك الفترة إلى جعل معظم شرق قبادوقيا وجنوب شرق الهاليس العليا، مناطق نفوذ العباسيين مقتربين بذلك من بوابات قيصرية[6].

---

(١) الطبري، تاريخ ج٨ ص٣٢١، اسد رستم، حرب في الكنائس ص٥٢ .

(٢) خليفة بن خياط، تاريخ م٢ ص٧٣٧، وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الاسلامي ص٢٩٨ .

(٣) Ostrogorsky, Byzantines, state .p.173 Finlay, Byzantine Empire p.95 .

(٤) الطبري، تاريخ ج٨ ص ٣٢١ -٣٢٢، ابن الاثير، الكامل ج٨ ص١٩٦، النويري، نهاية الأرب ج٢٢ ص٤٨٠، الذهبي، دول الاسلام ص١٢٠، الحنبلي، شذرات ص٣٢٦، وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيرنطة والشرق ص٣٠٠، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول ص٢٢٦ .

Theophanes, chronograpia, 969, cedernus, Historiarum, 917 .

(٥) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق ص٣٠٢ .

Theophanes, chronographia, 969 .

(٦) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرص الادنى الاسلامي ص٣٠٣ .

إلا أن نفقور سرعان ما بدأ بنقض شروط الهدنة بعد عام واحد من بدء سريانها، فقام بإعادة تعمير الحصون، واستولى على حصن ربسة مرة أخرى[1]، إلا أن الخليفة نجح في الاستيلاء على ربسة واعادتها[2]، كما وجّه الرشيد أسطول الأغالبة من افريقيا للأغارة على شبه جزيرة البليبونيز، ومساعدة السلافيين في ثورتهم ضد السيادة البيزنطية[3].

وأرسل هارون الرشيد حملة بحرية إلى رودس سنة ١٩١ هـ بقيادة حميد بن معيوف الهمذاني الذي غنم وأسر وعاد، كما هاجم كريت في حملة أخرى[4].

وفي سنة ١٩١ هـ سار الرشيد بنفسه إلى الحدث، ثم عاد إلى الرقة بعد أن وجّه قائده هرثمة بن أعين على رأس صائفة مكونة من ثلاثين ألف رجل إلى قبادوقيا، تاركاً عبدالله بن مالك على الحدث[5].

وفي سنة ١٩١ هـ غزا يزيد بن مخلد الهبيري أرض البيزنطيين، إلا أنه لم ينجح في حملته وقُتل[6]. وفي سنة ١٩٢ هـ عقدت هدنة بين الطرفين، وجرى تبادل للأسرى في

---

(١) Theophanes, chronographia, 969.

(٢) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الاسلامي ص٣٠٣.

(٣) حسنين ربيع، تاريخ الدولة البيزنطية ص١٤١، وسام عبد العزيز فرج، السلاف في شبه جزيرة البلقان وجهود الأمبراطورية البيزنطية لاسترداد سيادتها، ص٩٢-٩٣، وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة الشرق ص٣٠٤.

(٤) اسمت غنيم، الامبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية ص٤٦-٤٧، صابر دياب، سياسة الدول الاسلامية في حوض البحر المتوسط ص٥٩-٦٠، فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية في عصر الفوضى ص٢٥.

(٥) الطبري، تاريخ ج٨ ص ٣٢٣-٣٢٤، خليفة بن خياط، تاريخ، م٢ ث٧٣٨، مجهول، العيون والحدائق ص٣١٢، وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الاسلامي ص٣٠٦، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص٤٩٢، احمد اسماعيل علي، بلاد الشام في العصر العباسي ص٣٢.

(٦) صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص٤٩٢.

البدندون[1]، مثّل المسلمين في هذا الفداء ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي أمير الثغور الشامية، فقد فودي بنحو الفين وخمسمائة رجل وامرأة من المسلمين[2].

وفي سنة ١٩٣هـ أرسل الرشيد أسطولاً لفتح كريت بقيادة قائد اساطيل الخلافة العباسية في شرق البحر الابيض المتوسط حميد بن معيوف الهمذاني، فتمكن من فتح أجزاء منها[3].

الحروب مع البيزنطيين في عهد الخليفة الأمين :

بعد أن تولّى الخلافة الأمين سنة ١٩٣هـ كادت الحروب تنعدم بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية، وذلك لانشغال الأمين بالفتنة بينه وبين أخيه المأمون، إلا أن الأمين حصّن أدنه وقلعة سيحان في سنة ١٩٤هـ، ولم يستفد البيزنطيون من فترة الفتن في الدولة العباسية إلا بشكل محدود، إذ قاموا ببعض الغارات البحرية على سواحل مصر، ولم يتمكن واليها حاتم بن هرثمة بن أعين من صدها، فقام قاضي قضاة مصر يحيى بن عباس الحضرمي بتجنيد جيش من المتطوعة، وتمكن من صد الغارات البيزنطية في سنة ١٩٧هـ[4].

كما هاجم أمير طرسوس الأراضي البيزنطية سنة ١٩٦هـ، ولكنه هُزم سنة ١٩٧هـ، واستولى البيزنطيون على ثغر طرسوس[5]. وكان المسلمون قد سطوا على أموال جمعها

---

(١) الطبري، تاريخ ج٨ ص٣٤٠، ابن الاثير، الكامل ج٦ ص٢٠٨ المسعودي، التنبيه والاشراف ص١٩٠، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول ص٢٢٧ .

(٢) الطبري، تاريخ ج٨ ص ٣٣٨، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص٤٩٣، ابن الاثير، الكامل ج٦ ص٢٠٩ . عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول ص٣٠٩، وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى ص٣٠٩ .

(٣) إسمت غنيم، الامبراطورية البيزنطية وكريت الاسلامية ص٣٤ .

(٤) ابن اياس، بدائع الزهور، ص١٤٢، وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين البيزنطة والشرق الادنى الاسلامي ص٣١٦ . Kubiak, Byzantine attack on Damietta . p.50 .

(٥) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الاسلامي ص٣١٦ .

Theophanes, chronographia, 999 , zonaras, Annalium, 1364 .

البيزنطيون كضرائب من بلدة يوخاتيس سنة ١٩٦هـ وبلغت ثلاثة عشر قنطاراً من الذهب، وأسروا عدداً من الجنود البيزنطيين، فرد البيزنطيون بغارة على كمخ، واستولوا عليها بعد أن استسلم أميرها عبدالله بن الاقطع، مقابل استعادة ابنه الذي وقع في الأسر(١).

الحروب مع البيزنطيين في عهد الخليفة المأمون :

نتيجة لانشغال المأمون بمشاكله الداخلية، خفّت النشاطات العباسية على الحدود البيزنطية، إلا أنه حدثت غارة بيزنطية سنة١ ٢٠هـ، تمكنت من الاستيلاء على كمخ، وتم تبادل للأسرى في نفس السنة على يد ثابت بن نصر(٢). وهاجم البيزنطيون دمياط عن طريق البحر(٣). وتمكنت القوة البحرية العباسية لدى الأغالبة -ولاة افريقية- من الاغارة على جزيرة سردينية البيزنطية. كما هاجم العباسيون جزيرة كريت في سنة ٢٠١هـ(٤).

وفي عهد المأمون تمكن المهاجرون الاندلسيون من أهل الربض من السيطرة على الاسكندرية من سنة ٢٠٢هـ إلى سنة ٢١٢هـ.

وفي سنة ٢١٢هـ تمكنت قوة بحرية افريقية في عهد زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب من غزو صقلية، وكانت القوة مكونة من عشرة الاف رجل وسبعمائة فارس من العرب والصقالبة والسودان والبربر والاندلسيين، بقيادة اسد بن الفرات بن سنان، وحاصرها الجيش إلى أن توفي قائد الحملة سنة٢١٣هـ، فتولى القيادة محمد بن أبي الجواري ثم

---

(١) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى ص ٣١٦-٣١٧.

Theophanes, Historia, p.24 . Canard, Byzantium and the moslim world, p.708 .

(٢) المسعودي، التنبيه والاشراف ص١٩٥، صابر دياب، ارمينيا ص١٠٣ .

(٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار ج١ ص٢١٤، وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الاسلامي ص٣٢٣-٣٢٤ .

(٤) ابن الاثير، الكامل ج٦ ص٣٢٩ . وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الاسلامي ص٣٢٤، خليل السامرائي، تاريخ المغرب الكبير ص٢١٤ .

حاصر بالرمو لمدة خمس سنوات، إلى أن استولى عليها[1]، وخلال محاصرة الجيش العربي لقلعة قصر يانه الحصين في صقلية بعد فتح مدينة بالرمو أنشأ القائد محمد الجواري دار ضرب للعملة سنة ٢١٤هـ في المخيم العسكري، وأصدر دراهم باسم أميره الاغلبي زيادة الله، وعليهامكان الضرب(سقلية)[2]. وفي نفس السنة٢١٢هـ أغار عرب كريت على جزيرة ايجلينا[3].

وفي سنة ٢١٤هـ توجهت قوة بحرية أندلسية في عهد عبدالرحمن الثاني إلى جزيرة صقلية لمساعدة الحامية الأسلامية فيها، وتوقفت مثل هذه المساعدات اثر توقيع معاهدة بين الاندلس والبيزنطيين سنة ٢٢٥هـ في تحالف مضاد للدولة العباسية ودولة الفرنجة[4].

وفي سنة ٢١٤هـ أيضاً تمكن الأسطول العباسي من تدمير أسطول بيزنطي قرب جزيرة تاسوس، وهاجم منطقة جبل أتوس شرقي سلانيك واغار على سواحل آسيا الصغرى الغربية[5].

---

(١) احمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسي الأول ص١٥٣، احمد رمضان احمد، تاريخ فن القتال البحري ص٢٣، سحر المجالي، تطور الجيش العربي في الاندلس ص٢٠٤. ارشيبا لدلويس، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر الابيض المتوسط ص٢١٢،

Vasiliev, Byzance les Arbes, 1,67-71 .

احمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص١١٣-١١٤، نورمان بينز، الأمبراطورية البيرنطية ص٣٦٩، احمد مفيد صالح باشا، تاريخ البحر وملاحمه ص٥٦، سمير شما، احداث عصر المأمون كما ترويها النقود ص١٨١، خليل السامرائي واخرون، تاريخ المغرب الكبير ص٢٢٦.

(٢) سمير شما، احداث عصر المأمون كما ترويها النقود ص١٨١ .

(٣) امين الطيبي، امارة عربية اندلسية في جزيرة اقريطش (كريت) مجلة المؤرخ العربي ع٢٨ بغداد١٩٨٦ ص٤٧ .

(٤) سحر عبد المجيد المجالي، تطور الجيش العربي في الاندلس ص٢٠٤ .

(٥) امين الطيبي، امارة عربية اندلسية في اقريطش (كريت) مجلة المؤرخ العربي ع٢٨ ، بغداد ١٩٨٦ ص٤٧ .

وفي سنة ٢١٥هـ غزا الخليفة المأمون الصائفة بنفسه ومعه ابنه العباس، ففتح حصن قرة وحصين صملة، وأخضع القائد أشناس حصن سندس، والقائد عجيف ومعه جعفر الخياط أخضعا حصن سنان وحصن ماجدة، ثم رجع المأمون إلى دمشق ومنها إلى مصر(١)، فاستغل البيزنطيون انشغال المأمون في مصر، فاغاروا على طرسوس والمصيصة ودمروا وقتلوا، فسار المأمون اليهم سنة ٢١٦هـ وأخضع حصن هرقلة وفتح اثني عشر حصناً وعدة مطأمير، فأرسل البيزنطيون إلى المأمون أن يقبل مائة الف دينار والأسرى الذين عنده وعددهم سبعة الآف أسير، وأن يترك لهم ما افتتحه من مدائن وحصون، ويكف عن الحرب خمس سنين فلم يجبه المأمون(٢).

وقام المأمون بحملة سنة ٢١٧هـ فتح خلالها حصن لولؤة وبنى مدينة الطوانة ووضع بها حامية من أربعة آلاف رجل من أجناد الشام(٣)، فأرسل له الامبراطور يطلب الصلح، ويعرض أن يدفع للمأمون كل ما أنفقه من مال على هذه الصائفة، ويرد كل ما لدية من الأسرى بغير فداء، ويصلح ما أفسده البيزنطيون من ثغور المسلمين، نظير أن يرجع بقواته عن الاراضي البيزنطية وينهي الحرب(٤)، فعرض عليه المأمون الدخول في الأسلام أو دفع الجزية(٥).

---

(١) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص١٧١، احمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسي الأول ص١٥٣، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص٥٠٨، احمد اسماعيل علي، بلاد الشام في العصر العباسي ص٣٨، مجاهد، التيار الاسلامي ص١٣٣ .

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص١٧١-١٧٢، امين القضاة ومحمد الهزايمة، محاضرات ص١٤٩، احمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسي الأول ص١٥٤ .

(٣) ابن الاثير، الكامل ج٥ ص٢٣١، ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء ص١٠٢، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص١٩٣ .

(٤) المسعودي، التنبيه والاشراف ص٣٢٠، فازيليف، العرب والروم ص١٠٧ . نادية صقر، السلم في العلاقات ص٩٤ .

(٥) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص١٧٢، احمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسي الأول ص١٥٤، امين القضاة ومحمد الهزايمة، محاضرات ص١٤٩، خالد محمد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب . مجلة تاريخ العرب والعالم ع٧٩-٨٠، بيروت ١٩٨٥ ص٥٠، نادية صقر، السلم في العلاقات ص٩٢-٩٣، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص٥٠٩ .

وفي سنة ٢١٨هـ تجهّز المأمون لخطة تهدف إلى احتلال عمورية وكل مدينة في الطريق إلى القسطنطينية، واسكان عرب البوادي بها، ثم حصار القسطنطينية. ولكن القدر عاجله على نهر البدندون (قرب طرسوس) سنة٢١٨هـ، إذ كان ينوي تثبيت الفتوح بشكل دائم(١)، فقد تمكن قبل الوصول إلى البدندون من فتح خمسة عشر حصناً، لكن وفاته وضعت حداً لطموحه(٢).

الحروب مع البيزنطيين في عهد الخليفة المعتصم:

توقفت الحرب بين العباسيين والبيزنطيين فترة لانشغال المعتصم بالمشاكل الداخلية في الدولة، فقد عاد من غزوته مع المأمون بعد وفاته في طرسوس. وفي سنة ٢٢٠هـ غزا أمير ملطية الأراضي البيزنطية فقابلة الامبراطور تيوفيل وانتصر عليه، وفي نفس العام ولى المعتصم أبو سعيد على ارمينية، والذي تمكن من الوصول إلى القسطنطينية(٣). وفي سنة ٢٢١هـ انضمت قوات الخرمية إلى قوات البيزنطيين بقيادة نصر الكردي، وكانت الجيوش العباسية مشغولة بحرب بابك الخرمي، فهاجم الامبراطور تيوفيل ارمينية، وقتل كثيراً من سكانها، ثم رجع ومعه الأسرى إلى بلاده(٤).

وفي سنة ٢٢٢هـ عبر الامبراطور تيوفيل الحدود مرة أخرى، نتيجة لالحاح بابك الخرمي الذي شجع الامبراطور على مهاجمة الدولة العباسية وهي مشغولة بحربه، كما أن ذلك يخفف الضغط على قواته، وقد استجاب الامبراطور لنداء بابك فزحف جنوباً، ومعه ملوك برجان والبرغر (البلغار) والصقالبة والمحمرة الخرمية وما جاورهم، وكان عدد جيشه

---

(١) المسعودي، مروج الذهب ج١ ص٤٤٣، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص١٧٢، وخالد محمد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب، مجلة تاريخ العرب والعالم ع٧٩-٨٠، بيروت ١٩٨٥ ص٥٠.

(٢) مجاهد، التيار ص١٣٣.

(٣) عز الدين اسماعيل، في الشعر العباسي ص١٣٥-١٤١.

(٤) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص١٩٤، حسن محمود واحمد الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص١٧٣.

مائة الف، فاحتل زبطرة مسقط رأس والدة المعتصم، فأباد المئات من سكانها في مذبحة رهيبة، فقتل رجالها وأحرقها وسبى الذراري والنساء، وشملت المذبحة أيضاً اليهود والمسيحيين إضافة إلى المسلمين، ثم حاصر سميساط فدخلها وأحرقها، ثم تقدم إلى ملطية فاخذ الرهائن والأموال وعاد أدراجه[1]، بعد أن سبى من المسلمات أكثر من ألف امرأة، واعتدى احد رجال البيزنطيين على امرأة مسلمة من سكان ملطية فصاحت وامعتصماه[2].

وبلغت تلك الاخبار المعتصم في سامراء، فاشتدّ عليه ذلك فقال: «لبيك، لبيك» ثم صاح في القصر النفير النفير[3]، بعد أن دخل عليه ابراهيم بن المهدي، وحثه على الجهاد، وأرسل الخليفة عجيف بن عنبسة على رأس قوة إلى زبطرة، إلا أن الامبراطور هزمهم. وفي هذه الأثناء جاءت الاخبار بهزيمة بابك الخرّمي[4]، وقد توافد المتطوعة من الامصار إلى المعتصم، فتجهز المعتصم جهازاً لم يتجهز مثله خليفة، ثم سار من سامراء سنة ٢٢٣هـ، وأشناس على مقدمته، في جيش بلغ حوالي ربع مليون مقاتل، فقد جعل مع أشناس في المقدمة محمد بن ابراهيم، وكان على ميمنته إيتاخ، وعلى ميسرته جعفر بن دينار، وعلى القلب عجيف بن عنبسة، فأرسل الأفشين أمامه من درب الحدث، وسار عامة جيشه إلى طرسوس، ثم أرسل أشناس من الدرب وتبعه بعد يومين، بعد أن تواعدوا على الالتقاء في أنقرة، وسار الأفشين من سيواس، والتقت قوات الامبراطور مع فرقة الأفشين التي تمكنت من هزيمة قوات الامبراطور، وتجمعت القوات البيزنطية عند عمورية

---

(١) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص١٩٤، احمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص١١٨، وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق ص٣٤١.

(٢) صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص٥١١، احمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسي الأول ص ١٦٥، ابن وادران، تاريخ العباسيين ص٥٠٤-٥٠٥. مصطفى بيطام، مظاهر المجتمع وملامح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الأول ص٢١.

(٣) المسعودي، مروج الذهب ص٦٠، نادية صقر، السلم في العلاقات ص٩٦، خالد محمد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب ص٥٠-٥١.

(٤) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص١٩٥.

بقيادة باطس حاكم ولاية اناطوليا، فاحتل أشناس قرة، وتلاقت الجيوش في أنقرة[1].

وحاول الامبراطور تيوفيل الاعتذار للمعتصم عما حدث في زبطرة ووعد بأعادة بنائها وارجاع السبي واطلاق الأسرى، على أن يعقد الصلح، ولكن المعتصم رفض مقابلة رسول الامبراطور، فقد أراد المعتصم أن يسير إلى العاصمة القسطنطينية وفتحها براً وبحراً بعد دخول عمورية مسقط رأس والد الامبراطور، فأرسل الامبراطور إلى البندقية وملك الافرنج والبلاط الاموي في الاندلس طالباً النجدة[2]. وبعد أن خرّب المعتصم انقرة تحرك إلى عمورية أمنع حصون البيزنطيين وأهمها بعد العاصمة القسطنطينية، فحاصرها حصاراً شديداً دام خمسة وخمسين يوماً إلى أن تمكن من فتحها سنة ٢٢٣هـ[3] فسبى الكثير من سكانها وعاد الى سامراء[4].

الحروب مع البيزنطيين في عهد الخليفة الواثق:

بعد افتتاح عمورية، هدأ الصراع بين الدولتين العباسية والبيزنطية إلى سنة ٢٢٨هـ[5]. فلم يكن للواثق أي دور عسكري على حدود البيزنطيين كما لم يشن البيزنطيون حملاتهم التخريبية على الثغور العباسية في عهده[6].

---

(١) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص١٩٦-١٩٧، فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق ص٢١٤، ابن وادران، تاريخ العباسيين ص٥٠٥.

Ostrogorsky, History of the Byzantine state. p.208

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص١٩٦-١٩٧، نورمان بينز، الامبراطورية البيزنطية ص٣٦٧، احمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص١١٨.

(٣) فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية ص٢١٤-٢١٥، مجاهد، التيار ص١٣٣، عصام الدين الفقي، الدولة العباسية ص٦٣.

(٤) ابن وادران، تاريخ العباسيين ص٥٠٦، هاشم الجاسم، صفحات منسية في الحروب العباسية البيزنطية، مجلة الحرس الوطني السعودي، ع١٦٧، الرياض ١٩٩٦، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس ص٩٨.

(٥) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الاسلامي ص٣٤١.

(٦) نادية صقر، السلم في العلاقات ص٢٥.

وقدم وفد بيزنطي إلى الخليفة الواثق في سنة ٢٣٠هـ يطلب الفداء، فوافق الواثق على طلب البيزنطيين، وعقد لاحمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهلي على الثغور والعواصم، وأمره أن يحضر الفداء مع خاقان الخادم، الذي أرسل من طرفه أحد رجاله وهو أحمد بن أبي قحطبة إلى القسطنطينية ليتعرف على أسرى المسلمين واعدادهم، فاخرج الواثق الرقيق من مماليك الروم، وأخرج من قصره من النساء الروميات حتى تمت العدة(١).

وفي العاشر من محرم سنة ٢٣١هـ اجتمع المسلمون ومعهم الأسرى على ضفاف نهر اللامس قرب سلوقية، وجاء البيزنطيون ومعهم الأسرى وكان النهر يفصل بين الطرفين، فكان المسلمون يطلقون الأسير، فيطلق الروم الأسير، فيلتقيان في النهر، فاذا وصل الأسير من المسلمين كبّر المسلمون، وإذا وصل الأسير من البيزنطيين صاحوا حتى تم آلفداء، وكان عدد أسرى المسلمين أربعة الآف وأربع مائة وستين اسيراً. والنساء والصبيان ثمانمائة، ومن أهل الذمة مائة نفس(٢)، وقيل أن اهل الذمة كانوا خمسمائة(٣)، وقد تم آلفداء في أربعة ايام(٤).

وأكد الواثق أثناء عملية الفداء على امتحان القادمين من الدولة البيزنطية في مسألة خلق القرآن إذ شكل الواثق لجنة الأمتحان من يحيى بن آدم الكرخي وجعفر بن الحذاء، وكانت اللجنة برئاسة القاضي احمد بن أبي داود، اما كاتب الامتحان فهو طالب بن داود، فمن قال أن القرآن مخلوق فودي به ودخل الحدود الأسلامية، ومن ابى ذلك ترُك في ايدي البيزنطيين، وامرهم الواثق باعطاء كل من قال بخلق القرآن من الأسرى ديناراً(٥).

---

(١) خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي ص٥٨، خالد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب، مجلة العرب والعالم ع٧٩-٨٠، بيروت ١٩٨٥ ص٥١، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص٥١٦، فازيليف، العرب والروم ص٧٥، نادية صقر، السلم في العلاقات العباسية البيزنطية ص١١٩.

(٢) خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية ص٨٥.

(٣) محمد الخضري بك، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ص٢٥٣.

(٤) المقريزي، الخطط ج٢ ص١٩١، نادية صقر، السلم في العلاقات ص١٣٠.

(٥) ابن وادران، تاريخ العباسيين ص٥٥٧، نادية صقر، السلم في العلاقات العباسية البيزنطية ص١٢١، محمد الخضري، تاريخ الامم الاسلامية ص٢٥٣.

وبعد انقضاء الأربعين يوماً المتفق عليها في الهدنة من سنة ٢٣١هـ غزا الشاتية احمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهلي أمير الثغور، وقد تعرض الجيش العباسي للبرد والثلج، ومات منهم العديد وأسر البعض، ومن جانب آخر غنم احمد بن سعيد نحو ألف رأس من البقر وعشرة آلاف شاة، ولكن الواثق غضب على احمد بن سعيد لما أصاب الجنود من العناء، وأبدله بأمير آخر هو نصر بن حمزة الخزاعي وعقد له على الثغور والعواصم(١).

2- حروب الجيش العباسي في آسيا الوسطى وأقليم ما وراء النهر:

اتسمت علاقات المسلمين مع الترك على الحدود الشرقية للدولة الأسلامية بانها علاقات حربية سلمية معاً، فقد كانت الدولة الأسلامية تفرض حلفها على الترك، أو تتغلب عليهم بالحرب، أو تدعوهم إلى الأسلام(٣). ولم يتجاوز المسلمون إلى ما وراء النهر (نهر جيحون) قبل عهد الوليد بن عبد الملك(٣)، فقد التفت المسلمون إلى حماية الحدود الشرقية منذ العهد الاموي، فانزلوا جنودهم في مرو منذ سنة ٤٥هـ، وحاولوا عبور النهر مرتين، من قبل سعد بن الخليفة عثمان، ثم من قبل سلم بن زياد، ولما جاء الوليد بن عبد الملك أرسل قتيبة بن مسلم. وكانت القبائل العربية في خراسان قد اتصلت بشكل غير رسمي مع أهل ما وراء النهر، إذ التجأت بعض القبائل الساخطة على الامويين إلى الترك فأجاروهم، فقد لجأ موسى بن عبدالله بن خازم إلى أرض الترك، فأجاره صاحب سمرقند(٤)، فأقام مع أربعمائة من الفرسان من بني سليم في حماية صاحب سمرقند ومن استعان بهم من مثل ملك طخارستان، وصاحب الختل، وأهل صغانيان، وأهل بخارى، وكش، ونسف، ليمنعوه من ولاة خراسان(٥).

---

(١) الطبري، تاريخ ج٩ ص١٣٢، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي ص١٨٥، نادية حسني صقر، السلم في العلاقات بين العباسيين والبيزنطيين ص١٢٨، مجاهد، التيار ص١٣٥.

(٢) محمد عبد الهادي شعيرة، الممالك الحليفة أو ممالك ما وراء النهر والدولة الاسلامية إلى ايام المعتصم، مجلة كلية الاداب، جامعة الملك فاروق الأول م٤، الاسكندرية ١٩٤٨ ص٣٩.

(٣) محمد عبد الهادي شعيرة، المرجع نفسه، ص٤٠.

(٤) محمد عبد الهادي شعيرة، المرجع نفسه، ص٤١.

(٥) محمد عبد الهادي شعيرة، المرجع نفسه، ص٤٢.

وتتكون الشعوب التركية فيما وراء النهر من الهياطلة في الطبسين بقوهستان[1]، ومنهم الترك الطخارية (يوتشي) الذين يذكرون ضمن دهاقين المدن الكبرى، بين المرغاب وجيحون وهم: الجوزجان، والطالقان، والفارياب. وتشمل طخارستان الحوض الاعلى والاوسط من نهر جيحون، وتمتد على ضفتيه وتضم أرض الختل، وبذغشان، والطالقان، وصغانيان، وشومان، وغيرهم[2].

اما مملكة الختل فتقع بين نهر وخشاب وجيحون[3]، وهناك الصغانيان، وشومان، وكش، ونسف، وأهل بخارى، والصغد، وأهل سمرقند، وهي مدن إقليم واحد بين جيحون وسيحون. حول نهر الصغد، وفي ادنى نهر جيحون يقيم ترك خوارزم جنوبي بحيرة آرال، ومن وراء جميع الترك وعلى ضفاف سيحون نجد الممالك السيحونية. وهي فرغانة (بأخاشيدها)، وأشروسنة (بأفاشينها)، والشاش[4]، ومن ورائهم جميعاً خاقان، وهو لقب الملك الذي يحكم آسيا الوسطى، في أقاصي الشرق فيما وراء النهر بعد نهر سيحون، تجاروها الصين وربما تعتبر هي والصين شيئاً واحداً، فقد تدخل ملك الصين أو الخاقان لنجدة ترك ما وراء النهر ضد جند العرب، وطمعوا في طرد العرب من ما وراء النهر، ومن خراسان كذلك، وكان خاقان يدعو العرب في وراء النهر للدخول في طاعته على أن يضاعف لهم العطاء[5].

وقد فتح العرب ما وراء النهر، إلا أن فتحها لم يخضعها لاحكام الأسلام السياسية، فلم تصبح مثل خراسان وانما هي مثل ارمينية، أي اعترف أهلها بسلطان

---

(١) البلاذري، فتوح ص٣٩٤، محمد عبد الهادي شعيرة، المرجع السابق ص٤٢، أمين محمود عبدالله، الجغرافية الادارية للدولة الاسلامية، مجلة الدارة ع٣ الرياض ١٩٨٢ ض٣١٦.

(٢) لستراج، بلدان الخلافة الشرقية ص٤٢٨، محمد عبد الهادي شعيرة، الممالك الحليفة ص٤٣.

(٣) محمد عبد الهادي شعيرة، الممالك الحليفة ص ٤٥-٤٦.

(٤) محمد عبد الهادي شعيرة، المرجع نفسه، ص٤٦-٤٩، امين محمود عبدالله، الجغرافيا التاريخية للدولة الاسلامية ص ٣١٦.

(٥) محمد عبد الهادي شعيرة، المرجع نفسه، ص٥٣-٥٦.

الأسلام، ولكنهم احتفظوا بجيوشهم وملوكهم وادارتهم وحريتهم الدينية، وكانت الدولة الأسلامية تحرص على طاعتهم لها وإقامة الحصون لديهم لحفظ حدود الأسلام، أي جعلهم دولاً حليفة أو صديقة، وقد نجحت سياسة الحلف في ما وراء النهر أكثر من ارمينية، ثم اندمجوا في الدولة شيئاً فشيئاً، وقد نمت هذه السياسة في العصر العباسي لغلبة الروح الأسلامية على سياستهم، ثم ما لبث أن تحوّل النفوذ احتلالاً. ولكن أكثر من احتفظ بقوميتهم هم الختل، فلما استقر العرب في بخارى وسمرقند أخذوا يغزون الختل، وقد تأخر فتح بلاد الختل إلى أيام الدولة العباسية في ولاية أبي مسلم الخراساني على خراسان، الذي وجه إليهم أبا داود خالد بن ابراهيم فدخلها سنة ١٣٣ هـ، وهذه أول فتوح عباسية في الشرق، فتحصن ملكها حنيش بن السبل هو والدهاقين وشاكريته، ثم خرجوا هاربين إلى ملك الصين، وبعد هروبهم مكّن للأسلام في البلاد[١].

ولم تتبع الدولة الأسلامية مع الترك سياستها الحربية مع البيزنطيين، وإنما اتبع المسلمون معهم-إلى جانب السياسة الحربية-سياسة التعاون، فاشركوا الترك في الجهاد وحماية الحدود، لأن المسلمين بحاجة إلى الاعداد الكبيرة، فمن يتجاوز النهر يريد خمسين الفاً من المقاتلة. ولم يفقد ترك ما وراء النهر شخصيتهم ولا فروسيتهم رغم فقدانهم لاستقلالهم لصالح دولة الأسلام، وقد اتحدوا مع عرب ما وراء النهر من مضر وربيعة واليمن، وتحالفوا معهم لحرب جيش الثورة العباسية، وفاء للعرب المستقرين في ما وراء النهر خاصة، واحتفاظاً للعداوة القديمة بين ايران وطوران، ولهذا لم يتمكن رجال الدعوة العباسة في خراسان الذين أرسلهم أبو مسلم ومنهم يحيى بن زيد العلوي وابراهيم بن محمد العباسي من الاتصال مع ملوك ما وراء النهر اتصالاً ودياً، ولكنهم حاولوا الاتصال مع العرب اليمانية والمضرية والدهاقين، وقد استجابت بعض القرى. ولما أنفذ أبو مسلم الخراساني أبا داود لغزو الختل لجأ ملكهم إلى الهرب، وتمكن القائد العباسي من غزو كش واعتقال ملكها، وكذلك قتل أناساً من الصغد وبخارى[٢]. وأغزا الخليفة أبو

---

(١) محمد عبد الهادي شعيرة، المالك الحليفة أو ممالك ما وراء النهر، ص٥٣-٥٦ .

(٢) محمد عبد الهادي شعيرة، المرجع نفسه، ٥٧-٦٩، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الاول، حسن محمود احمد الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص١٨٠ .

العباس سنة ١٣٤هـ أبا داود خالد بن ابراهيم إلى أهل كش فقتل ملكها الاخريد وعاد إلى بلخ[١]. وخرج أبو مسلم في نفس السنة إلى نواحي سمرقند، وغنم أموالاً طائلة أرسلها إلى مرو[٢].

وما إن جاء عهد الخليفة العباسي الثاني المنصور حتى كان ترك طخارستان يحاربون إلى جانب جندة ضد استاذسيس. ثم حارب المنصور أمير فرغانة إلى أن طلب الصلح ودفع الجزية[٣]، وتابع الخليفة المهدي سياسة المنصور، فأرسل حملة بقيادة أحمد بن أسد لاخضاع اخشيد الصغد وصاحب اشروسنة وملك فرغانة وحكام القرلون وخاقان الأوغوز، كما أخضع ملك التبت وامبراطور الصين متجاوزاً إقليم ما وراء النهر الى الشرق[٤].

وفي عهد الرشيد نجد أن حامية صغدية مقيمة في مدينة زرنج فيما وراء النهر لاقرار النظام وقمع الفتن سنة ١٨٠هـ[٥]، وفي عهد الرشيد أيضاً تابع واليه الغطريف بن عطاء الذي توغل شرقاً وبسط نفوذه على إمارة القرلق مرة أخرى وطرد ملكها. وتمكن الفضل بن يحيى من إخضاع ملك أشروسنة الذي لم تخضع بلاده للدولة العباسية من قبل[٦]، كما قام الفضل بن يحيى البرمكي بإنشاء فرقة تركية في خراسان، بلغ عددها نحو خمسين ألف مقاتل، أرسل منهم إلى بغداد عشرين ألفاً عُرفوا باسم «العباسية»، كما اشترك في قوات علي بن عيسى جنود من الصغد والخوارزمية[٧].

---

(١) صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص ٤٦٥ .

(٢) عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور، ص ١٣٥ .

(٣) حسن محمود واحمد الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص١٧٨ .

(٤) حسن محمود واحمد الشريف، المرجع نفسه، ص١٧٨، نبية عاقل، ملاحظات حول نمط الحكم في ولايات التخوم ص ١٠٢-١٠٣ .

(٥) محمد عبد الهادي شعيرة، المرجع نفسه، ص ٦٩ .

(٦) حسن محمود واحمد الشريف، المرجع نفسه، ص ١٧٨، نبية عاقل، ملاحظات حول نمط الحكم في ولايات التخوم ص ١٠٢-١٠٣ .

(٧) السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول ص ٢١٠ .

وحدث تطور جديد في عهد الخليفة المأمون الذي أشرك الترك في حروب المسلمين. فقد اتخذ المأمون سياسة جديدة تعتمد على الدعوة إلى الأسلام، والترغيب في الخدمة بالجيش العباسي في نفس الوقت، ويبدو أن ذلك يعود إلى سياسة التسجيل في الديوان التي تؤدي بشكل طبيعي لمثل هذه الحالة، وكان المأمون يجندهم ويتركهم يخدمون في إقليمهم وغير إقليمهم، وقد كان يقوم بالدعوة لهذه السياسة المأمونية رسل ودعاة فارضون، يستعملون الناس بالفريضة لهم في الديوان (العطاء). فتمكن المأمون من المزج بين الانخراط في الأسلام، والانخراط في الجندية في آن واحد[1].

ويقول البلاذري: «وكان المأمون يكتب إلى عمّاله في خراسان في غزو من لم يكن على الطاعة والأسلام من أهل ما وراء النهر، ويوجه رسله فيفرضون لمن رغب في الديوان واراد الفريضة من أهل تلك النواحي، وأبناء ملوكهم ويستميلهم بالرغبة، فاذا وردوا بابه شرّفهم وأسنى صلاتهم وأرزاقهم»[2].

وأتم المعتصم سياسة المأمون حتى صار جنوده من الصغد والفراغنة والاشروسنة وأهل الشاش وغيرهم، فقد جعلهم من جيش العراق أي استخدم هؤلاء الأتراك في قلب العالم الأسلامي، وليس في بلادهم فقط. وقد استخدم الاتراك قبل ذلك، فها هو الأفشين يخدم ببرقة قائداً سنة ٢١٦هـ، ثم قائداً بمصر سنة ٢١٧هـ، وكذلك أشناس التركي كان مع المأمون يغزو في بيزنطة[3]، وبعد ارسال الجيوش العباسية إلى بلاد الصغد واشروسنة وفرغانة، توافد سفراء الامارات الشرقية على بلاط المأمون لتقديم فروض الطاعة، فامتد بذلك النفوذ العباسي إلى إقليم التبت وأسوار الصين[4].

كما استخدم العباسيون الترك في خراسان والجزيرة العربية والثغور، وقد أصبح الترك من كبار قادة المعتصم، ومنهم الأفشين وأشناس ومنجكور وغيرهم، وكان المنصور ثاني الخلفاء العباسيين قد أدخلهم البلاط العباسي قبل الجيش، فنجد أن زهيرا التركي كان

---

(١) محمد عبد الهادي شعيرة، الممالك الخليفة أو الممالك ما وراء النهر، ص٦٩-٧٠.

(٢) البلاذري، فتوح ص٤٢٠، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول ض٢١٠-٢١١.

(٣) محمد عبد الهادي شعيرة، المرجع السابق، ٧٠-٧٢.

(٤) حسن محمود واحمد الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ١٧٩.

والياً على همذان وحماداً التركي كذلك، وكان من حرس المنصور شعيب بن واج. وأدخلهم الرشيد في بلاطه، ومنهم خادمه خاقان، واخشيد الخادم، وفرج الرخّجي الذي ولاّه الرشيد الأهواز(١).

ومن هنا كانت جهود العباسيين منذ بدء دعوتهم في بلاد ما وراء النهر وتركستان أكثر نجاحاً من سياستهم وجهودهم مع البيزنطيين، وقد واجه أبو مسلم الخراساني وهو أول وال عباسي على خراسان صعوبة مع بعض مدن وأمراء ما وراء النهر، لأن هذه المدن كانت موّالية للأمويين ولمن أقام بينهم من العرب، ولذلك لم ينضموا لا للدعوة العباسية ولا للثورة وجيشها، فكان لابد أن يقوم أبو مسلم بعمل عسكري لفتحها واخضاعها، فأرسل جيشاً بقيادة خالد بن ابراهيم الذهلي وزياد بن صالح الخزاعي فتم إخضاع شرق خراسان، والتوغل فيما وراء نهر جيجون واخضاع فرغانة والشاش(٢).

وقد استنجد أمير الشاس بالعباسيين عندما تعرضت بلاده لتدخل الصين سنة ١٣٣هـ، فاستجاب زياد الخزاعي لمطلب أمير الشاش وخاض معركة شهيرة مع القوات الصينية، تدعى (هاوهسين شي)، وقد تمكن الجيش العباسي في هذه المعركة الفاصلة من إسقاط خمسين ألف قتيل من الصينيين، وأسر حوالى عشرين الفاً، وبذلك قضى العباسيون على حليف قوي للأمارات في ماوراء النهر، فاضطرّ بعضهم للخضوع للسلطة العباسية. وقد تمكن العباسيون في عهد الخليفة المنصور من إخضاع أمير فرغانة الذي دفع الجزية، وخضع اخشيد الصغير وأمير اشروسنة وامراء القرلق والأوغوز أيام الخليفة المهدي، فبعد الانتصار الشهير للمهدي على البيزنطيين سنة ١٦٥هـ، أصبح ملوك كابل وطبرستان والصغد وطخارستان يقدمون الولاء والطاعة للخليفة العباسي(٣).

وقد عمد العباسيون إلى بناء الأسوار عند رشت وقرب بخارى وفي بلاد الشاش، لضمان الحماية على الحدود، وللحد من الخطر الصيني(٤)، وقد تمكن العباسيون من كسب

---

(١) محمد عبد الهادي شعيرة، الممالك الحليفة ص٧٢-٧٤ .

(٢) فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية ص١٩٧ .

(٣) فاروق عمر فوزي، المرجع نفسه، ١٩٧-١٩٨ .

(٤) حسن محمود واحمد الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص١٧٨ .

ود هؤلاء الأتراك بواسطة حمايتهم من الأخطار الخارجية وادخال الطمأنينة إلى نفوسهم وادخالهم الأسلام بشكل تدريجي، وقد عمدوا إلى أساليب سياسة إدارية، منها أنهم جلعوا منصب الولاة وراثياً في الأرستقراطية من أهل البلاد واستخدامهم في الجيش(١).

٣-حروب الجيش العباسي في ارمينية واذربيجان وبلاد الخزر:

اتجه الخلفاء العباسيون إلى منطقة ارمينية وبلاد الخزر، فقد أرسل أبو العباس الولاة إلى المنطقة، وكان من أقوى ولاة ارمينية زمن أبي العباس اخوه أبو جعفر، الذي تولى الجزيرة وارمينية واذربيجان، فجعل مركزه في الجزيرة وأرسل يزيد بن أسيد السلمي على ارمينية، فجعل يزيد مركزه في بردعة، وأرسل أبو جعفر يزيد بن حاتم المهلبي على اذربيجان، فقام المهلبي باسكان القبائل العربية في اذربيجان، من طي وغيرهم من اليمانية. ووضع العباسيون حامية عسكرية في سيسر لحماية طرق التجارة بين المركز وارمينية. وقد نصح المنصور واليه يزيد السلمي بمصاهرة الخزر بعد أن اضطربت ارمينية، فتزوج يزيد بابنة خاقان الخزر ولكنها ماتت عنده بعد ثلاث سنوات، وكان عدد جيش يزيد سبعة الآف مقاتل من الخيالة، فاستنجد بالمنصور فأرسل المنصور له في سنة ١٤١هـ تعزيزات مكونة من عشرة الآف مقاتل من أهل الشام، وعشرة الآف من جند العراق عليهم جبريل بن يحيى، وخمسة الآف مع حرب بن عبدالله الراوندي، وعشرة الآف مع مخلد بن الحسن، وعشرة الآف مع حميد الطائي، كما سار يزيد بن مزيد الشيباني في عشرين الفاً من أهل الجزيرة والشام، وقد واجه الجيش العباسي مائة الف من الخزر، وحدثت المعركة في أرض الشروان سنة ١٤٥هـ إلا أن الخزر تمكنوا من هزيمة المسلمين(٢).

عمد الخليفة المنصور إلى وضع نظام الاجناد، ورتب فيها المقاتلة من أهل الشام والجزيرة والعراق، ونزلت هذه الفرق باب الأبواب، وكمخ، واستقرت المقاتلة وأجريت عليها الأرزاق. وفي ولاية الحسن بن قحطبة الطائي على أرمينية كان معه خمسون ألف

---

(١) انظر: حسن محمود واحمد الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ١٨١-١٨٣.

(٢) فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية ص١٩٩-٢٠١، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص١٧٩.

مقاتل من أهل خراسان والشام والعراق، فثار عليه الصنارية من أهل البلاد فاستنجد بالمنصور، فأرسل له ثلاثين ألفاً عليهم عامر بن اسماعيل الجرجاني الخراساني، وعيسى بن موسى الخراساني، والفضل بن دينار، ومقاتل بن صالح، فتمكنوا سنة١٤٨هـ من اخضاع ارمينية بعد معركة حاسمة، فاستقر الحسن الطائي في بردعة، وعين أولاده الثلاثة قحطبة وابراهيم ومحمد ولاة على مناطق مختلفة من أرمينية. وثار على محمد بن الحسن البطريرك موشابذ بسبب السياسة المالية التعسفية، وقد تمكن الجيش العباسي من الانتصار على الثوار وسلب اسلحتهم. ثم أرسل المنصور العديد من أبناء القبائل وأسكنهم في ارمينية. وقد ساعد الخزر الجيش الأسلامي في حربه مع البيزنطيين سنة ١٥١هـ، واستمرت هذه السياسة مع الخزر إلى أيام الخليفة الهادي(١).

وقد وجه المنصور ابنه المهدي إلى الري لغزو طبرستان فذهب إليها، ولما طالت الحروب وجّه إليه أبا جعفر عمر بن العلاء(٢)، ثم أرسل خازم بن خزيمة وأبا الخصيب لفتح طبرستان، وملكها يومئذ الاصبهبذ، وتمكن عمر بن العلاء من فتح الرويان، واستولى خازم على طبرستان، فهرب الاصبهبذ الى جيلان بن الديلم، ثم عاد بعد عامين فقاتله خازم وحاصره إلى أن أخضع بلاده للدولة العباسية وأصبحت جزءا من دولة المنصور(٣).

وفي سنة ١٤٣هـ ندب المنصور الناس لغزو الديلم، بعد أن بلغه تمردهم على المسلمين(٤). وفي سنة ١٤٥هـ خرج الترك والخزر بباب الأبواب فقتلوا من المسلمين بأرمينية جماعات كثيرة (٥).

وفي سنة ١٤٦هـ تمكن القائد استرخان الخوارزمي من تهديد منطقة ارمينية وعاث فساداً في منطقة تفليس وأسر اعداداً كبيرة من المسلمين، فأرسل الخليفة قائده جبريل بن يحيى ومعه حرب بن عبدالله لمواجهة هذا الخطر، ولكن الخزر انتصروا على الجيش

---

(١) فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية ص٢٠١ .

(٢) ابن الجوزي، المنتظم ج٨ ص٣١، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص ٤٦٩ .

(٣) نظر : عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص١٧٦ .

(٤) صالح خريسات، المرجع السابق، ص٤٧٠ .

(٥) صالح خريسات، المرجع نفسه، ص٤٧١ .

العباسي، فأرسل الخليفه سنة ١٤٧هـ قوة اخرى بقيادة حميد بن قحطبة الطائي، إلا أن الخزر هابوا لقاء الجيش العباسي فانهزموا[١].

وفي سنة ١٤٨هـ توجّه حميد بن قحطبة إلى ارمينية للمرة الثانية لحرب الترك الذين قتلوا حرب بن عبدالله فهربوا من مواجهته[٢]. وفي سنة ١٤٨هـ هاجم الخزر والترك الحدود الشمالية، فقد اثار البيزنطيون الخزر على العرب[٣]. وفي سنة ١٥٦هـ أرسل المنصور قائده عامر بن إسماعيل على رأس جيش مكون من ثلاثين ألف جندي، تمكن من الانتصار على الأرمن في عدة معارك، وقد انتهت سلسلة المعارك التي خاضها هذا الجيش سنة ١٥٩هـ[٤]. وفي نفس السنة أرسل المنصور قائده يزيد بن أسيد السلمي إلى بحر الخزر لأخماد تمردهم[٥]. وفي سنة ١٥٢هـ غزا حميد بن قحطبة كابل لفتحها[٦]. وفي سنة ١٦٧هـ وجه المهدي ابنه موسى مع جيش كبير إلى جرجان، لحرب ونداهرمز وشروين في طبرستان، وامرّ عليهم يزيد بن مزيد الشيباني الذي تمكن من اخضاعهما[٧].

---

(١) الطبري، تاريخ ج٧ ص٤٩، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص ٤٧٢-٤٧٣، ابن الجوزي، المنتظم ج٨ ص١٠٢، ج٨ ص٢٧، ابن الأثير، الكامل ج٥ ص ٥٧١-٥٧٧، النويري، نهاية الارب ج٢٢ ص٩٢، اليعقوبي، تاريخ ج٣ ص١٣٤. وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيرنطة والشرق الادنى الاسلامي ص١٥٦.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم ج٨ ص١١٠.

(٣) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الاسلامي ص١٥٧.

Theophanes, chronographia 1877.

(٤) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق ص١٦٤.

Chevond, Guerres, pp. 140-142.

(٥) الطبري، تاريخ ج٨ ص٤٦، ابن الاثير، الكامل ج٦ ص٦، خليفة بن خياط، تاريخ م٢ ص٦٦٤، اليعقوبي، تاريخ ج٣ ص ١٢٤.

(٦) صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص ٤٧٤.

(٧) صالح خريسات، المرجع نفسه، ص ٤٨٢.

وأرسل الخليفة هارون الرشيد قائدين من كبار قادته هما خازم بن خزيمة ويزيد بن مزيد الشيباني في جيشين كبيرين لاصلاح ما أفسده الخزر، الذين عاثوا في البلاد فساداً، فسيطرا على الخزر وقتلا الكثيرين وسدّا الثلمة[1].

وفي سنة ١٨٣هـ خرج الخزر بسبب وفاة ابنة خاقان الخزر في أراضي الدولة العباسية، وهي خطيبة الفضل بن يحيى، فعبر الخزر من باب الأبواب، فاوقعوا بالمسلمين وأهل الذمة، وسبوا أكثر من مائة الف شخص، فولّى الرشيد ارمينية واذربيجان وآرال يزيد بن مزيد الشيباني، وأنزل خزيمة بن خازم نصيبين فتمكنا من إخراج الخزر من ارمينية[2].

٤-حروب الجيش العباسي في بلاد الصين:

كان العرب على اتصال بالصين قبل مجيء العباسيين، وقد كانت الاتصالات الأولى بسبب التجارة، وفي عهد أبي العباس أول الخلفاء العباسيين كانت الصين تتدخل في شؤون آسيا الوسطى وما وراء النهر، وقتلوا أمير الشاش لعدم ولائه لهم، فاستنجد ابنه بالعرب فأنجدوه، ففي سنة١٣٣هـ هزم زياد بن صالح الخزاعي الجيش الصيني الذي كان يقوده كاوهسين شيما، فكان عدد قتلى الصينيين حوالي خمسين الفاً، والأسرى بين عشرين وخمسة وعشرين الفاً، وبعد هذه الهزيمة سادت الحضارة العربية في بلاد ما وراء النهر بدل الحضارة الصينية(٣).

وفي سنة ١٣٤هـ هاجم الصينيون تركستان الأسلامية فتمكن المسلمون من هزيمتهم[4]، إذ أرسل أبو مسلم الخراساني حملة عادت محملة بالغنائم [5].

---

(١) الطبري، تاريخ ج٣ ص٦٤٨، الذهبي، العبر ص٢٨٥، اليافعي، مرآة الجنان ج١ ص ٣٩٢-٣٩٣ . عجمي محمود، هارون الرشيد ص١١٧ .

(٢) ابن الاثير، الكامل ج٥ ص١٠٨، شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج٢ ص ٢٨٥-٢٨٧، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب ص ١٣١-١٣٣ .

(٣) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٥٢-٥٣، فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في العصور الخلافة الاسلامية ص١٩٧ . مجاهد، التيار الاسلامي ص١٣٦ .

(٤) جميل عبدالله محمد المصري، حاضر العالم الاسلامي وقضاياه المعاصرة ص٥٦١ .

(٥) ابن الاثير، الكامل ج١ ص٤٥٣، احمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص ٣٧-٣٨، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول ص٢٠٨ .

وفي سنة ١٣٩هـ طلب الامبراطور الصيني (تان سوتشونغ) من أسرة تانغ نجدة المسلمين ضد الثوار في بلاده، فأرسل له الخليفة أبو جعفر المنصور جيشاً عباسياً تمكن من اعادة الامبراطور الى ملكه، واستقر هؤلاء الجنود العباسيون في الصين، وتزوجوا من صينيات، وأصبحوا نواة لمسلمي الصين والعاصمة (تشانغ آن)(١). كما وصل الدعاة المسلمون الى الصين، فقد وصل عدد الوفود بين عامي ٣١هـ إلى سنة ١٨٤هـ ثمان وعشرين بعثة(٢)، وقد كان ملوك الصين يحترمون الدعاة المسلمين ويقدرونهم ويسهلون مهامهم(٣).

وكانت العلاقات الدبلوماسية بين الصين والدولة العباسية وثيقة، إذ كانت السفارات متبادلة ابتداء من عهد أبي العباس، فقد ورد إلى الصين خمس عشرة سفارة عباسية من عهد أبي العباس إلى عهد هارون الرشيد(٤)، ووصلت ثلاث سفارات إلى هارون الرشيد أرسلها (هان-مي-مو-ميني) إلى هارون الرشيد سنة ١٨٣هـ(٥). وقد أقام العرب جاليات تجارية عربية في ميناء كانتون في الصين(٦).

واستقر العرب في ميناء خانفو جنوب مدينة شنغهاي الصينية، وكان لديهم قاضٍ مسلم معترف به من قبل امبراطور الصين يحكم بين المسلمين ويؤمهم في الصلاة(٧).

---

(١) جميل عبد الله محمد المصري، حاضر العالم الاسلامي قضاياه المعاصرة ص٥٦١ .

(٢) بدر الدين حي، تاريخ المسلمين في الصين ص١٧ .

(٣) اظر : جميل عبدالله المصري، حاضر العالم الاسلامي ص ٥٦١-٥٦٢ .

(٤) عصام الدين الفقي، الدولة العباسية ص٦٦ ، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص١١٦ .

(٥) شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج٢ ص ٢٧٥-٢٧٦ ، برتشنا يدر، بحوث في العصور الوسطى ج١ ص٢٦٤ .

(٦) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص١١٦ .

(٧) احمد مفيد صالح باشا، تاريخ البحر وملاحمه ص ٥٨ ، جهادية القرة غولي، العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية ص٢٨٢ .

٥- حروب الجيش العباسي في بلاد الهند :

فتح الامويون السند أيام الوليد بن عبد الملك، ولكن مُلك المسلمين تقلص أيام هشام بن عبد الملك، وارتد عدد كبير من الهنود إلى الهندوكية، ثم لجأ الامويون إلى تأسيس مدن وقواعد عسكرية في الهند على شاطيء السند، ومنها مدينة المحفوظة، ومدينة المنصورة(١). وفي العصر العباسي توجه الجيش العباسي إلى إمارة قنوج وأحرز بعض الانتصارات، كما وجه أبو العباس القائد موسى بن كعب إلى الهند(٢).

وفي عهد المنصور قام قائده هشام بن عمر التغلبي بفتوح في بلاد السند، وتمكن عمرو بن جميل من استرداد كشمير وفتح الملتان والقندهار بواسطة السفن، وتمكنوا من هدم البذ وبنوا في مكانه مسجداً(٣).

وفي عهد الخليفة المهدي، غزا الجيش العباسي الهند سنة١٥٩هـ، في ثمانية آلاف مقاتل بقيادة القائد عبد الملك بن شهاب المسمعي، الذي كان على رأس أسطول عباسي إلى الهند، فتمكّن من فتح مدينة باربد سنة ١٦٠هـ، بواسطة جيش كبير مكون من ألفين من أهل البصرة بقيادة غسان بن عبدالله، وألف وخمسمائة من أهل الشام من المتطوعة بقيادة يزيد بن الحباب المذحجي، وألف وخمسمائة من متطوعة أهل البصرة بقيادة المنذر الجارودي، وأربعة آلاف من الاسواريين والسيايجة بقيادة أبو القاسم محرز بن ابراهيم الذي أرسله عبد الملك بن شهاب، وقد أستخدم المنجنيق والآت الحصار في حصارها وتم

---

(١) السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول ص ٢١١ .

(٢) صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص٤٦٥ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول ص٢١١، خالد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب ص٥٣، حسن محمود، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص١٨٥، أبو النصر الحسيني الهندي، نظام ديوان الاستخبار في الهند في عهد المسلمين، مجلة المقتطف ج٤ م٩٧، القاهرة ١٩٤٤٠ ض٤٠٢ -٤٠٣، جميل عبدالله محمد المصري، حاضر العالم الاسلامي ج١ ص ٤٠٨، فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق ص١٩٨ .

فتحها عنوة[١]. وقد اعتاد الملوك والامراء الهنود الحضور بعسكرهم وتقديم الولاء والمعونة العسكرية للعباسيين في مناطقهم، وكان منهم الملك (بالة)، ولكنه تمرّد على غسان بن عبّاد فأبى الحضور، ولما ولي الأمر موسى البرمكي قبض على هذا الملك وقتله[٢].

وفي عهد الرشيد كانت العلاقات مع الامارات الهندية جيدة، وخاصة مع مملكة الدكن وساحل الملبار، ومملكة سرنديب، إذ كانت علاقات تجارية وتعاون سلمي[٣]. كما وصل العرب إلى جزيرة سيلان، واتخذوا ميناء سيران مرسى لسفنهم، وأقاموا في مدينة ملقا (وجزيرة ملقا) وفي مدينة (قلة) غرب الهند، وأصبحت المدينة مرسى للسفن الأسلامية[٤]، وقد حافظ العباسيون على السيطرة على بحار الهند والصين وتمكنوا من القضاء على قراصنة البحر[٥].

وفي عهد الخليفة المأمون قام الفضل بن ماهان مولى بني سامة بفتح منطقة سندان الهندية الساحلية، ودعا للمأمون في مسجد جامع بناه هناك، وبعد موته، خلفه ابنه محمد على الأمارة، واستطاع بناء أسطول من سبعين بارجة، وسار به إلى (ميد) الهند وفتح مدينة فالي[٦]. ولكن الهنود عاودوا السيطرة على سندان، إلا أنهم لم يمسّوا المسجد

---

(١) وديع فتحي عبدالله، العلاقات بين بيزنطة والشرق الادنى الاسلامي ص ١٧٩، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول ص٢١١-٢١٢، عصام الدين الفقي، الدولة العباسية ص٦٥، محمد الخضري، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ص ٩٣-٩٤، علي حسني الخربوطلي، المهدي العباسي ص ١٩٧-١٩٨، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص٤٧٩، احمد مفيد باشا، تاريخ البحر وملاحمه ص٥٧.

(٢) البلاذري، فتوح ص٥٤٤، شاكر مصطفى، الدولة العباسية ج٢ ص٢٧١.

(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد ج٢ ص٢٠٣، شاكر مصطفى، دولة بني العباس ص٢٧٢-٢٧٣.

(٤) نظر : احمد مفيد باشا، تاريخ البحر وملاحمة ص٥٨.

(٥) خالد محمد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب، مجلة تاريخ العرب والعالم ع٧٩-٨٠، بيروت ١٩٨٥ ص٥٥-٥٦.

(٦) شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج٢ ص ٢٧١-٢٧٢.

والجالية الأسلامية فيها [1].

وقد تابع الخليفة المأمون توسّعه الى الشرق في مناطق ما بين كابل وكشمير، والملتان، فبعث محمد بن الفضل بن ماهان في سبعين بارجه الى الهند[2]، وأسس العباسيون إبان ولاية عمران بن موسى مدينة «البيضاء» في عهد المعتصم، وشحنوها بالجند، وتمكن عمران من فتح مدينة قندابيل وغزا الميد، وانشأ المعتصم العديد من المدن والقواعد العسكرية الحصينة في الهند[3].

٦-حروب الجيش العباسي في افريقية :

وقفت مملكة النوبة المسيحية في وجه العرب الفاتحين أو المهاجرين، إلى أن عقد ملكها مع المسلمين معاهدة اقتصاديه، غير أن أهل النوبة لم يحافظوا على هذا الصلح، ونقضوا العهد، إلى أن غزا بلادهم عبدالله بن سعد بن أبي سرح سنة ٣١هـ فعقد صلحاً معهم. وفي أواخر القرن الأول للهجرة تجمع البجة لعبيدالله بن الحبحاب وكانوا يقيمون قرب عيذاب على البحر الاحمر، وانتشروا في بلاد النوبة وبين دنقلة واسوان، ولكن ابن الحبحاب هادنهم وتركهم. وعلى هذا الاساس إتصل العرب بالنوبة والبجة إتصال تعاهد ومرور وانتقال، واستقر بعض الامويين الهاربين من العباسيين في منطقة الجزيرة السودانية وفي شرقي السودان [4]. ولما كثرت غارات البجة على أسوان رُفع أمرهم إلى الخليفة المأمون سنة ٢١٦هـ فأرسل لهم عدة جيوش ثم وادعهم وأبرم عهداً مع كنّون بن عبد العزيز زعيم البجّة الذي اعترف بالسيطرة العباسية على المنطقة من جزر دهلك في البحر الأحمر

---

(١) شاكر مصطفى، دولة بني العباس ص٢٧٢ .

(٢) خالد محمد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب، مجلة تاريخ العرب والعالم ع٧٩-٨٠، بيروت ١٩٨٥ ص٥٦ .

(٣) حسن محمود واحمد الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص١٨٥ ، خالد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب ص٥٣-٥٤ ، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول ص٢١٢ ، عصام الدين الفقي، الدولة العباسية ص٦٥ .

(٤) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج٢ ص٢٠٤ .

إلى باضع، على أن يبقى كنّون ملكاً للبجّة، وهذه أول مرة تكون فيها منطقة السودان تابعة للعباسيين مباشرة، بينما كانت قبل ذلك مستقلة يربطها بالخليفة عهد وولاء فقط، وتضمّن الأتفاق بين البجّة والمأمون أن يؤدي ملك البجّة كل عام الخراج أو (البقط) وهو ما يعادل مائة من الأبل أو ثلاثمائة دينار[١]، وأن يحترم البجّة الأسلام ويسهلوا مرور المسلمين ببلادهم حاجين أو متاجرين. وجرى اتصال بين العباسيين وملك النوبة في عهد الخليفة المعتصم وأُبرم عهد بين الطرفين وتبادلوا السفراء لتجديد العهد سنوياً، وزار ملك النوبة ولاية مصر العباسية[٢].

أما بلاد الحبشة فقد كان الخليفة المنصور قد أرسل جيشاً لتفريق شمل القراصنة الأحباش الذين هاجموا ثغر جدة سنة ١٣٦هـ، بالرغم من احتلال العباسيين لجزر دهلك في البحر الاحمر[٣].

أما جزيرة مدغشقر في شرق افريقية فقد تمكن العرب من التغلب عليها والاستقرار بها في العصر العباسي الأول[٤].

---

(١) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج٢ ص٢٠٥ .

(٢) حسن ابراهيم حسن، المرجع نفسه، ج٢ ص٢٠٦ .

(٣) محمد عبدالله النقيرة، انتشار الاسلام في شرق افريقية ومناهضة الغرب له ص ٦٧، ابراهيم طرخان، الاسلام والممالك الاسلامية بالحبشه في العصور الوسطى ص٣٠ .

(٤) المسعودي، مروج ج١ ص٩٨، محمد عبدالله النقيرة، انتشار الاسلام في شرقي افريقية ومناهضة الغرب له ص٦٧ .

الفصل الثالث عشر

دور الجيش العباسي في الحياة السياسية والإجتماعية والعامة

١٣

الفصل الثالث عشر

دور الجيش العباسي في الحياة السياسية والإجتماعية والعامة

دور الجيش في إرساء قواعد الدولة العباسية :

ظهر دور الجيش المؤثر منذ تحول بعض زعماء ونقباء الدعوة إلى قادة عسكريين في حروب التحرير، إذ أكدّ الجيش دوره في التسريع بإعلان الدولة الجديدة، وبانهاء وجود الدولة الاموية، والبيعة لأول خليفة عباسي[1].

فبعد أن أصبح أبو مسلم رئيساً للدعوة في خراسان، وجاءه كتاب الإمام لإعلان الثورة، انصرف إلى العمل على تأسيس القوة اللازمة لبدء الثورة، فنزل في قرية تدعى فنين، ثم خرج إلى قرية سفيذنج، فأعلن لأتباع الدعوة أن موعد إعلان الثورة هو الخامس والعشرون من رمضان سنة ١٢٩هـ. وفي اليوم المحدد أُوقدت النيران للأتباع ورُفعت الأعلام، فاجتمع الناس في قرية سفادم في السابع والعشرين من رمضان، وأول من قدم عليه من أهل التقادم أبو الوضاح الهرمزفري في تسعمائة راجل وأربعة فرسان، وطائفة أخرى بقيادة أبي القاسم محرز بن إبراهيم الجوباني في ألف وثلاثمائة راجل وستة عشر فارساً، منهم الداعية أبو العباس المروزي، وخذام بن عمار، وحمزة بن زنيم، ومن (هرمزفرّة) سليمان بن حسان، وأخوه يزدان بن حسان، والهيثم بن يزيد بن كيسان[2]، وجاءه الناس من هراة، وبوشنج، ومرو الروذ، والطالقان، ومرو، ونسا، وابيورد، وطوس، ونيسابور، وسرخس، وبلخ، والصغانيان، وطخارستان، وختّلان، ونسف[3]، بلغ عددهم ثلاثة آلاف وخمسمائة من الرجالة وستة وخمسين من الفرسان.

---

(١) فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي، مجلة المنارة، ع١، جامعة آل البيت، المفرق، الاردن ١٩٩٧، ص٣٧ .

(٢) عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ص١٥٣ .

(٣) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص٢٨ .

ثم انتقل أبو مسلم إلى سفيذنج حيث أقيمت أول صلاة لجيش الثورة في معسكرهم فيها. ويبدو أن الوالي نصر بن سيار شعر بتشكيل هذه القوة، فأرسل مولاه زيد على رأس حملة لتفريقهم، فالتقوا في قرية آلين، ولكن جيش الثورة تمكن من هزيمة فرسان نصر، وأرسل أبو مسلم القائد خازم بن خزيمة التميمي فاستولى على مدينة مرو الروذ. وبعد إقامته في سفيذنج لمدة أربعين يوماً نقل أبو مسلم معسكره إلى الماخوان، فحفر خندقاً وجعل به بابين ووكل بكل باب منهما من يحرسه، وجعل على شرطته ابانصر مالك بن الهيثم، وعلى الحرس أبا اسحاق خالد بن عثمان، وعلى ديوان الجند كامل بن المظفر، وعلى الرسائل اسلم بن صبيح، وعلى القضاء والقصص القاسم بن مجاشع وإليه كانت الإمامة في الصلاة، وأتاه عبدالله بن بسطام بالأروقة والفساطيط والمطابخ أو المعالف وحياض الأدم. واحتفر خندقاً ثانياً في قرية شوال أولى قيادتهم داود بن كراز، بلغ عددهم سبعة الاف رجل، فأجرى عليهم ثلاثة دراهم لكل رجل[1]، ومن الماخوان بعث أبو مسلم بحملة إلى جيرنج فسيطر عليها، ثم أقام بها مدة في عسكره ومعه ألف مقاتل، غالبيتهم من اليمانية يقودهم زياد الازدي وخدان بن عمّار[2]، ثم انتقل إلى آلين واحتفل فيها بعيد الاضحى[3]، وحاول رؤوس الدعوة اشعال نار الفتن بين نصر بن سيار والكرماني، إلا انه لما لم يمد مروان ابن هبيرة نصرا بجيش يساعده، اضطر نصر للتفاهم مع الكرماني وشيبان الحروري، فعقدوا هدنة لمدة سنة، تمكن نصر خلالها من استعادة سيطرته على مرو عاصمة خراسان، ولكن سليمان بن كثير نقيب النقباء تمكن من تقويض الحلف باستمالة الكرماني، في سنة ١٣٠هـ، وحدث اجتماع مع نصر للتفاهم إلا أن الاجتماع فشل[4].

---

(١) عبد العزيز الثعابي، سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية ص ١٦٣-١٦٥، عبد العزيز غنيم، دور العباسيين في طلب الخلافة ص ٧١ .

(٢) فاروق عمر فوزي، مروان محمد ص ٨٥ .

(٣) حسن محمود واحمد الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص٤٩، يوليوس فلهوزن، تاريخ الدولة العربية ص ٤٩٤-٤٩٥ . عبد العزيز الثعابي، سقوط الدولة الاموية وقيام الدعوة العباسية ص١٦٣ .

(٤) فاروق عمر، الخليفة المقاتل مروان بن محمد ص٨٥ .

ولما وقع الخلاف بين القبائل المكونة لجيش الأمويين عاد أبو مسلم مرة أخرى إلى الماخوان، فاقام فيها ثلاثة أشهر، ثم توجه إلى عسكر ابن الكرماني وعلى مقدمته أبو نصر مالك بن الهيثم، وعلى الميمنه لاهز بن قريظ، وعلى الميسرة القاسم بن مجاشع، وكان قد خلّف على خندقه في الماخوان أبا عبد الرحمن الماخواني، فخشي نصر أن يجتمع على قتاله أبو مسلم وابن الكرماني، فكتب الى أبي مسلم أن يدخل مرو ويوادعه، فتوجه ابن الكرماني وشيبان لحرب نصر، فجاء أبو مسلم ورد خيل الفريقين المتنازعين ودخل مرو[١]، في التاسع من جمادي الأولى، وخرج نصر إلى نيسابور، وبعد دخول مرو أمر أبو مسلم أبا منصور طلحة بن رزيق أحد النقباء بأخذ البيعة من الجنود[٢]، ثم وجّه أبو مسلم عماله إلى النواحي، فاستعمل سباع بن النعمان الأزدي على سمرقند، ومحمد بن الأشعث الخزاعي وجّهه إلى الطبسين وفارس، ووجه قحطبة بن شبيب الطائي الى طوس، وجعل أبا الجهم كاتباً لقحطبة على الجند[٣]، ووجّه أبو مسلم قوة بقيادة أبي داود خالد بن إبراهيم البكري إلى طخارستان، حيث تجمع أهلها من العرب والأعاجم لحرب جيش الثورة، فجرت معركة بين الطرفين على نهر السرجنان، فتمكن جيش الثورة من الانتصار، فترك العرب والمتحالفون معهم مدينة بلخ وتراجعوا إلى مدينة ترمذ[٤].

وتمكن جيش الثورة من السيطرة على معظم خراسان، خاصة الولايات الشرقية الثلاث، مرو، ومروالروذ، وهراة، كما سيطر على مدينتين في الجزء الغربي هما نسا وابيورد، في حين كان الوالي الاموي نصر بن سيار يسيطر على نيسابور، أما مدينة سرخس فكان يسيطر عليها شيبان بن سلمة الحروري، وتمكن أبو مسلم من السيطرة على

---

(١) عبد العزيز غنيم، دور العباسيين في طلب الخلافة ص ٧٨ .

(٢) ابن الجوزي، المنتظم ج٧ ص٢٧٥، عبد العزيز الثعابي، سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية ص ١٧، الطبري، تاريخ ج٧، ص٣٨٠، عبد العزيز غنيم، دور العباسيين في طلب الخلافة ص٨٣، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص٣٠ .

(٣) محمد ضياء الدين الريس، الخراج والنظم المالية ص٣٧٢ .

(٤) حسن محمود واحمد الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص٥٠، فاروق عمر، الخليفة المقاتل مروان بن محمد ص٨٧ . خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية ص١٩ .

سرخس بعد هزيمة قوات الحروري الذي انهزم إلى نيسابور وانضم إلى قوات نصر بن سيار، وفي هذه الأثناء أرسل الإمام إبراهيم قحطبة بن شبيب إلى أبي مسلم، وعقد له لواءاً فلما وصل قحطبة إلى خراسان أصبح قائداً لجيوش الثورة [1].

وبدأ جيش الثورة العباسية بقيادة قحطبة بن شبيب الطائي يلتحم مع جيش نصر بن سيار[2] باغارات على نيسابور، ونتيجة لضراوة الحرب وحين لم يأت المدد إلى نصر بن سيار، انسحب من نيسابور إلى الرى، والتقى بالإمداد عند قومس، وهو جيش كبير بقيادة نباتة بن حنظلة الكلابي عامل جرجان، إلا أن الجيش جاء بعد فوات الأوان، فتوجه نصر إلى جرجان بجيشه وجيش نباته ليعسكر ويتحصن بها فجعل عليه خندقاً، إلا أن قحطبة بن شبيب الطائي تمكن من هزيمته في ذي القعدة سنة ١٣١هـ، فطلب نصر المدد من ابن هبيرة الذي أمده بثلاثة جيوش، واحد اطلق عليه جيش الجيوش جعل قيادته لابنه، والثاني بقيادة عامر بن ضبارة المري، والجيش الثالث بقيادة ابن غطيف، ووصل الجيش الأول إلى أصبهان والثاني إلى نهاوند، بينما تحول نصر الى الري[3] .

وتوالى سقوط مدن خراسان بيد جيش الثورة، فسقطت طوس بعد نيسابور ثم جرجان وقومس وطبرستان والخوار، وظل قحطبة يتحاشى المعركة الفاصلة حتى اشتد الشتاء، فهاجم اصبهان ودخلها ثم حاصر نهاوند ثلاثة أشهر ودخلها، وفي هذه الأثناء مرض نصر بن سيار وتوفي في ربيع الأول سنة١٣١هـ في الري بعد وقعة اصبهان[4]، وتابعت قوات الثورة احتلال المدن، إذ ارتحل قحطبة من جرجان إلى قومس وعلى مقدمته زياد بن زرارة ولكن زياد ترك أبا مسلم وانضم في طائفة من الجند إلى ابن ضبّارة في

---

(١) ابن الاثير، الكامل ج٥ ص ٣٨٥، فاروق عمر، الخليفة المقاتل مروان بن محمد ص ٨٧، أحمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسي الأول ص٣١ .

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص٣٠، حسن محمود واحمد الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ٥٠-٥١، عزالدين بن اسماعيل، في العصر العباسي ص٣٠ .

(٣) حسن محمود واحمد الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص٥٥-٥٦ .

(٤) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص٣٠، حسين محمود واحمد الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ٥٦.

أصبهان، فوجه إليه قحطبة المسيب بن زهير، فدارت معركة بينهما هُزم فيها زياد وقُتل أكثر اصحابه، ثم وصل قحطبة إلى قومس، ووجه ابنه الحسن إلى الري فغادرها الوالي الاموي الحبيب بن بديل النهشلي، فنزلها الحسن بن قحطبة، ثم والده قحطبة ثم وصل أبو مسلم وخندق بها، ووجه قحطبة بعد ثلاثة أيام ابنه الحسن إلى همذان فدخلها، ثم غادرها متوجهاً إلى نهاوند ووافاه المدد من والده وعليه أبو الجهم بن عطية، وحاصر الحسن نهاوند[1] فوجّه إليه ابن هبيرة ولده داود وعامر بن ضبّارة في خمسين الفاً فوجه قحطبة إليهما مالك بن مقاتل العكي في عشرين الفاً والتقى الفريقان قرب مدينة جي ودارت بين الجيشين معركة قاسية هُزم فيها داود وقُتل ابن ضبّارة[2].

وبعد عشرين يوماً من هزيمة داود وقتل ابن ضبارة كان قحطبة على مشارف نهاوند يشارك ولده في حصارها، فعرض الأمان على أهلها، فلما أبوا نصب عليها المجانيق فطلب مالك بن ادهم الأمان لنفسه ولأهل الشام وأهل خراسان لا يعلمون، أو ربما لم يوافقوا على الأمان، فوافق قحطبة واطلق أهل الشام وقتل أهل خراسان ماخلا الحكم بن ثابت بن أبي مسعر الحنفي، وقتل أبا كامل وغيره ممن انشقوا على أبي مسلم من قبل[3].

ووجّه قحطبة ابنه الحسن إلى مرج القلعة، وخازم بن خزيمة إلى حلوان ففتحها، ووجّه قحطبة أبا عون عبد الملك بن يزيد في أربعة آلاف إلى شهرزور وكان عليها عثمان بن سفيان على مقدمة عبدالله بن مروان، فدارت بينهما معركة قاسية هُزم على أثرها الجيش الاموي، فتحرك مروان بعد هذه المعارك إلى الموصل ومنها إلى الزاب الاكبر[4].

وأقام أبو عون في شهرزور لمدة شهرين وفرض لخمسة الاف رجل. أما ابن هبيرة، فقد اضطر أن يخرج بنفسه لمواجهة الجيوش العباسية الزاحفة إلى العراق، فانتقل ميدان المعارك من خراسان وفارس إلى العراق والشام. وبينما كان مروان بن محمد يخندق بين

---

(١) عبد العزيز غنيم، دور العباسيين في طلب الخلافة ص٩٣-٩٤، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص٣١.

(٢) عبد العزيز غنيم، دور العباسيين في طلب الخلافة ص٩٤ .

(٣) عبد العزيز غنيم، المرجع نفسه، ص٩٥ .

(٤) عبد العزيز غنيم، المرجع نفسه، ص٩٥-٩٦ .

الموصل والزاب، وجّه المدد إلى ابن هبيرة إذ أرسل له حوثرة بن سهيل الباهلي في عشرين ألف مقاتل[1]، وسار هو لقتال قحطبة وعلى ساقته زياد بن سهل الغطفاني، فنزل جلولاء وخندق بها، فغادر قحطبة قرماسين إلى حلوان ومنها إلى خانقين، وأرسل طلائعه فجاءته الأخبار أن ابن هبيرة مقيم في خندقه، فأمر قحطبة خازم بن خزيمة أن يعبر دجلة ففعل، وسار خازم إلى أن بلغ كوثبا فجاءه كتاب قحطبة يأمره بالمسير إلى الأنبار واحضار السفن منها وموافاته بها في دمما على فم نهر عيسى قرب الفرات، وفي محرم سنة ١٣٢هـ عبر قحطبة الفرات ووجه الأثقال في البرية، وسارت الفرسان معه على الشاطيء وهو متجه إلى الكوفة، وكان ابن هبيرة معسكراً على فم الفرات من أرض الفلوجة العليا بينه وبين الكوفة ثلاثة وعشرون فرسخاً، ثم سار ابن هبيرة خلف قحطبة، وسار الجيشان إلى الكوفة على الفرات، ابن هبيرة على الشاطيء الشرقي، وقحطبة على الشاطيء الغربي، حتى نزل قحطبة الحيرة، ثم بحث عن مخاضة فعبر خلالها إلى ابن هبيرة[2].

ودارت المعركة بين الطرفين إلى أن تمكن قحطبة من هزيمة ابن هبيرة وحوثرة بن سهيل الباهلي، ولكن قحطبة فُقد في الصباح إذ قتُل من قبل جيش هبيرة أو من قبل أحد رجاله وهو احلم بن إبراهيم بناء على طلب أبي مسلم، فبايع الجيش لولده حميد حتى جاء الحسن فبايعوا له، لأن قحطبة كان أوصى أن يخلفه الحسن[3]، وأن يسلم الأمر إلى أبي سلمة حفص بن سليمان (وزير آل محمد) نائب الإمام في الكوفة. فزحف الحسن بعد أن استلم القيادة إلى أن نزل كربلاء ومنها إلى سورا، ثم دير الأعور، ثم إلى العباسية فتحصن بها، فيما لجأ ابن هبيرة الى واسط[4].

وتوجه الحسن بن قحطبة الى الكوفة وكان عليها عبد الرحمن بن بشير العجلي فلما

---

(١) عبد العزيز غنيم، دور العباسيين في طلب الخلافة ص٩٧ .

(٢) حسن محمود واحمد الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص٥٧، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية ص ٢٠-٢١، نفس المرجع ص٩٨-٩٩، حسين عطوان، الدعوة العباسية ص ٣٠٦٦-٧

(٣) عبد العزيز غنيم، دور العباسيين في طلب الخلافة ص٩٩-١٠١ .

(٤) نفس المرجع ص ١٠٢-١٠٤ .

سمع بقدوم الحسن هرب، فسوّد محمد بن خالد ودخل مقر الأمارة، واقبل الحسن فدخل الكوفة، وكان رجاله يسألون عن أبي سلمة فاحضره وأخذ له البيعة من أهل خراسان، فأصبح يلقب بالأمير[١] واستعمل أبو سلمة على الكوفة محمد بن خالد بن عبدالله القسري، ووجّه الحسن بن قحطبة في ستة عشر قائداً لقتال ابن هبيرة في واسط، ووجّه أخاه حميدا في رجال آخرين إلى المدائن، وبعث المسيب بن زهير وخالد بن برمك إلى دير قنى، وبعث رجالاً إلى عين التمر، وآخرين إلى الأهواز[٢].

وفي هذه الأثناء كان مروان بن محمد قد عرف أن صاحب الدعوة هو الإمام إبراهيم بن محمد بن علي، فأرسل إلى الوليد بن معاوية بن عبد الملك عامله على دمشق أن يأمر صاحب البلقاء (المقيم في عمّان بالأردن) باخذ إبراهيم وإرساله إليه في حرّان، فحُبس هناك إلى أن مات[٣].

وكان إبراهيم عندما حُمل إلى مروان نعى نفسه وأوصى لأخيه أبي العباس بالخلافة، وأمر العباسيين أن يتوجهوا من الحميمة إلى الكوفة في صفر سنة اثنتين وثلاثين ومائة، إلا أن أبا سلمة كتم أمرهم نحواً من أربعين ليلة، وكان يريد أن يجعل الخلافة لآل أبي طالب، فكاتب ثلاثة من أعيانهم، جعفر الصادق بن محمد الباقر، وعبدالله المحصن بن حسن بن حسن، وعمر الأشرف زين العابدين[٤]. إلا أن ممثل أبي مسلم أبا الجهم بن عطية، أخذ بالبحث عن الإمام إلى أن وجده في الكوفة، فذهب القادة إليه وسلّموا عليه بالخلافة، فجاء أبو سلمة وبايعه[٥]، ثم أخُرج الى المسجد وأُخذت بيعة الجند والرعية. ثم غادر أبو العباس (السفاح) الكوفة فور استخلافه الى حمام أعين وأقام مع أبي سلمة في معسكره، فيما استخلف عمه داود على الكوفة، وبعث عمه عبدالله بن علي إلى أبي عون

---

(١) فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة ص٥١، المرجع نفسة ص ١٠٥-١٠٧ .

(٢) عبد العزيز غنيم، دور العباسيين في طلب الخلافة ص١٠٦ .

(٣) عبدالعزيز غنيم، المرجع نفسة ص ١٠٨-١٠٩ .

(٤) مجهول، اخبار الدولة العباسية ص٣٧٣، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية ص٢١ .

(٥) عبدالعزيز غنيم، المرجع نفسة ص١١٠-١١٣، سعدي أبو حبيب، مروان بن محمد ص ٥٦-٥٨، أحمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسي الاو، ل ص٣٤-٣٥ .

بن يزيد في شهرزور، وابن اخيه عيسى بن موسى إلى الحسن بن قحطبة وكان محاصراً ابن هبيرة في واسط، ووجه يحيى بن جعفر إلى حميد بن قحطبة بالمدائن، وأبا اليقظان عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر إلى بسام بن إبراهيم بالأهواز، وسلمة بن عمرو بن عثمان إلى مالك بن طريف. وبعد أن أقام أبو العباس في حمام أعين شهراً غادرها إلى الهاشمية، ونزل في قصر الكوفة(١).

أما الخليفة الأموي مروان بن محمد فقد أقبل من حران إلى بلوس ومنها إلى رأس العين. ثم إلى الموصل وخندق على دجلة، وزحف أبو عون من ناحية الموصل حتى نزل الزاب، فوجّه إليه أبو سلمة عيينة بن موسى والمنهال بن فتان واسحاق بن طلحة، كل واحد في ثلاثة آلاف، ووجّه إليه أبو العباس فور استخلافه سلمة بن محمد وعبد الحميد بن ربعي كل منهما في ألفين، وعبد الله الطائي في ألف وخمسمائة، ووداس بن نضلة في خمسمائة، وقال لأهل بيته: «من منكم يسير الي مروان؟» فقال عبدالله بن علي أنا، فسيره إليه. وقبل أن تبدأ المعركة جرت مناوشات قادها من جيش العباسيين عيينة بن موسى والمخارق بن غفار، وقادها من جيش الأمويين الوليد بن معاوية، ثم أنشب الوليد بن معاوية القتال، وكان النصر لجيش العباسيين بعد قتال دام أحد عشر يوماً، وكان عدد جيش العباسيين عشرين ألفاً، وجيش الأمويين مائة ألف. وغادر مروان بن محمد الزاب إلى حران، فأقام بها أكثر من عشرين يوماً، ثم تركها إلى قنسرين ثم إلى حمص ثم إلى دمشق، وكان قائد معركة سقوط عاصمة الأمويين عبدالله بن علي العباسي، إذ حاصرها بجيش كبير كان هو على الباب الشرقي، وصالح بن علي على باب الجابية، وأبو عون على باب كيسان، وبسام بن إبراهيم على الباب الصغير، وحميد بن قحطبة على باب توما، وعبد الصمد ويحيى بن صفوان والعباس بن يزيد على باب الفراديس(٢)، وكان

---

(١) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٣٠-٣١، حسن محمود واحمد الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص٥٩، المرجع نفسة ص ١١٦، محمد ضياء الدين الريس، الخراج والنظم المالية ص ٣٧٣-٣٧٥.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق ج٧ ص ٥٩، أحمد اسماعيل علي، تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي ص ١٨، حسين سليمان، الدولة الاسلامية في العصر العباسي ص٥٠.

على المدينة الوليد بن معاوية في خمسين الفاً، وكان مع أهل دمشق أهل البلقاء إذ يقول الطبري : «فحصروا أهل دمشق والبلقاء»، فعجزت جيوش العباسيين عن إختراق تحصينات الأمويين(١)، فلجأ عبدالله إلى إذكاء روح العصبية في المدينة باستخدام قادته من اليمانيين عبدالله الطائي وبسام بن ابراهيم(٢)، فوثب اليمانية على القيسية، وقتلوا الوليد بن معاوية وانقسم أهل دمشق ما بين أمويين وعباسيين وتحاربوا، فأراد عبدالله دخول المدينة قسراً فمنعه أهلها وحاربوه الا أنه واصل هجماته واستباح المدينة فاستسلمت في العاشر من رمضان سنة ١٣٢هـ بعد حصار دام شهراً ونصف(٣). وبعد أن أقام عبدالله بن علي في دمشق خمسة عشر يوماً غادرها إلى الأردن ثم فلسطين، ولكن المدينة تمردت على الجيش العباسي وطردت نائب عبدالله بن علي وجنده منها، فعاد عبدالله إليها من فلسطين وأعادها إلى حظيرة الدولة العباسية(٤).

ويبدو أن أهل الشام لم يستقبلوا الخليفة الأموي بعد هزيمته في الزاب بسبب علاقته غير الحسنة بهم، حتى أنهم لم ينضموا إليه في دمشق، فقد لعنه الكلبية وتجنبه القيسية، ويبدو أن مروان أخطأ حين نصّب نفسه مطالباً بثأر الخليفة الوليد الثاني ذي الميول القيسية، فأضاع بذلك ولاء أهل الشام(٥). ثم توجهت القوات العباسية إلى الأردن ثم إلى فلسطين إذ استجار مروان بن محمد بعبدالله يزيد الخزاعي فأجاره، وعبدالله بن علي يتتبعة حتى

---

(١) الطبري، تاريخ ج٧ ص٤٤٠، يوسف غوانمة، عمان وحضارتها ص ٩٢، الذهبي، تاريخ الاسلام ج٥ ص٢٠٤، الازدي، تاريخ الموصل ص١٣٤، ابن كثير، البداية ص٤٥، الصابي، الخطوات النادرة ص١٠٧، حسين سليمان، الدولة الاسلامية في العصر العباسي ج١٠ ص٥٠. محمد المناصير، البلقاء في التاريخ، مجلة البلقاء ع١ السلط، ١٩٨٢ ص٩،

(٢) ابن الاثير، الكامل ج٥ ص٤٢٥-٤٢٦، ابن كثير، البداية ج١٠ص٤٥، حسين سليمان، الدولة الاسلامية ص٥١.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق ص٥٩، الازدي، تاريخ الموصل ص ١٣٤-١٣٥، اليعقوبي، تاريخ ص٩٩، ابن الاثير، الكامل ج١٠ ص٤٤-٤٥، حسين سليمان، الدولة الاسلامية ص٥٣.

(٤) حسين سليمان، الدولة الاسلامية في العصر العباسي ص ٥٤-٥٥.

(٥) فاروق عمر، الخليفة المقاتل مروان بن محمد ص١١٦.

دخل مصر، ولكن عاد عبدالله عندما وصل إلى فلسطين، وتابع صالح بن علي ملاحقة الخليفة مروان بن محمد[١]، إلى أن قُتل الخليفة في بوصير يوم الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة[٢].

أما ابن هبيرة آخر القادة الأمويين فقد تحصن في واسط فحاصره الحسن بن قحطبة ورجال اخرون قبل بداية المعركة[٣]. وبدأت المعركة بين ابن هبيرة والحسن بن قحطبة بمناوشات دامت بينهما مدة اسبوعين، ثم جاء أبو جعفر فجرت بينه وبين ابن هبيرة وقائع، واستمرت الحرب أحد عشر شهراً حتى الأمويون الصلح بعد أن جاءهم نبأ مقتل مروان[٤].

وجرت السفارات بين الخليفة العباسي وابن هبيرة حتى جعل له أماناً وكتب له به كتاباً، شاور فيه ابن هبيرة العلماء أربعين يوماً، ولما وقّع العباسيون الأمان أخذ ابن هبيرة يؤخر القدوم إلى أبي جعفر، ويبدو أن ابن هبيرة حاول المبايعة للعلويين، إلا أنه لم يحقق هذا الهدف، فقد عرض المبايعة على محمد بن عبدالله بن حسن، إلا أنه أُرغم على الأمان، ثم قُتل ابن هبيرة وبعض قادته رغم الأمان العباسي[٥].

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، بيروت ١٩٦٥ ج٣ ص٢٥٠، سعدي أبو جيب، مروان بن محمد ص ١٢٢-١٢٣، عصام مصطفى عقلة، الامويون في العصر العباسي رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الاردن ١٩٩٢ ص٩. سعيد الديوة جي، تاريخ الموصل ص٥٧، أحمد علبي، من الامويون الى العباسيين، مجلة الباحث ع١٥، بيروت ١٩٨١ ص١٢١، أحمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسي الأول ص٤٤-٤٥، خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية ص ٢٦-٢٧، فاروق عمر، الخليفة المقاتل مروان، ص١١٧-١٢٠.

(٢) فاروق عمر، الخليفة المقاتل مروان بن محمد، ص١٢١، أحمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسي الأول ص ٤٦، عمر فروج، تاريخ صدر الاسلام والدولة الاموية ص٢٠٤.

(٣) عبد العزيز غنيم، دور العباسيين في طلب الخلافة ص١٢٢، أحمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسي الأول ص ٤٦-٤٧.

(٤) عبد العزيز غنيم، . دور العباسيين في طلب الخلافة ص١٢٢-١٢٥، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية ص ٢٧.

(٥) أحمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسي الأول ص ١٢٦-١٣٣.

وقد جرت وقعات كثيرة أثناء ملاحقة العباسيين للأمويين ومنها وقعة دمشق وإباحة المدينة، ووقعة نهر أبي فطرس في فلسطين، ووقعة بوصير في مصر، ووقعة قلنسوة التي ذهب ضحيتها أمويو مصر، بعد أن أمنّهم صالح بن علي في الصعيد، فلما قدموا إلى الفسطاط حملهم إلى فلسطين وهناك في حصن قلنسوة قتلهم جميعاً، ووقعة البلاط العباسي في الحيرة، إذ قتل الخليفة أبو العباس الأمويين في بلاطه، وعلى رأسهم سليمان بن هشام بن عبدالملك، ووقعة واسط التي قُتل فيها ابن هبيرة ومن معه من الأمويين واشياعهم، بعد الأمان الذي أُعطي لهم. ووقعة البصرة على يد سليمان بن علي الذي جمع الأمويين وقتلهم، ووقعة الحجاز على يد داود بن علي [١]، ووقعة الموصل على يد يحيى بن محمد العباسي ومحمد بن صول[٢].

دور الجيش العباسي في السياسة وعلاقته مع الخلفاء:

كانت عناصر الجيش العباسي وهو أول جيش منظم في الأسلام تشكل ثقلاً سياسياً وعسكرياً لعب دوراً مهماً في الدولة العباسية، وكان أكثر العناصر تأثيراً في الحياة السياسية والعامة، العنصر العربي وخاصة قادة الجيش[٣]. ومنهم رجال بني العباس كعبدالله بن علي وصالح بن علي وعبد الصمد بن علي[٤]. وقادة من امثال قحطبة بن شبيب الطائي واولاده الحسن وحميد.

وكان لفرق الجيش الأخرى دور هام على الصعيد العسكري والسياسي وأهم تلك الفرق، فرقة أهل خراسان ومعظمهم ينتمي إلى المدن والقرى الخراسانية وما وراء النهر

---

(١) عصام مصطفى عقلة، الأمويين في العصر العباسي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الاردن ١٩٩٢ ص١٣-٢٨، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب المنصور ص ١١٩-١٢٠ .

(٢) عبد الجبار الجومرد، المرجع نفسه، ص١٢٣-١٢٥ .

(٣) فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي، مجلة المنارة م٢ ع١، جامعة آل البيت، الاردن ١٩٩٧ ص٣١ .

(٤) الجاحظ، رسائل ج١ ص٢٤، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة ص٣١ .

مثل : مرو وجرجان وبخارى وبلخ وفرغانة وغيرها[1]، وفرقة الموالي المكونة من أجناس الدولة العباسية التي يربطها بالخليفة والدولة رابطة الولاء، وقد أهتم الخلفاء بهولاء ابتداءً من عهد الخليفة المنصور[2]، وفرقة الأبناء التي بدأت بالظهور منذ أيام الخليفة المهدي، فهم أبناء أهل خراسان من العرب والعجم، وقد كان لهم دور هام على الصعيد السياسي والعسكري، وخاصة في الفتنة بين الأمين والمأمون، ووقوفهم ضد اجراءات المعتصم بادخال العنصر التركي في الجيش[3]، أما الفرقة التركية فهي مزيج من الاتراك وغيرهم من المناطق الشرقية في شرقي خراسان وما وراء النهر، ومنهم الهياطلة والاشروسنية والفراغنة والصغد، وقد بدأ استخدامهم في الجيش منذ عهد المنصور، ولكنهم استخدموا بشكل واسع في عهد المأمون ومن بعده الخليفة المعتصم. فازداد عددهم من أربعة آلاف أيام المأمون إلى سبعين الفاً أيام المعتصم، ويميز هؤلاء أنهم يشعرون بأنهم يشكلون مجموعة واحدة، وترتبط جماعاتهم بقادتهم أو أبناء أمرائهم أو أبناء خاقاناتهم الذين يرتبطون برباط الولاء بالخليفة والدولة.

وكان لبعض المجموعات والفرق الأخرى دور في السياسة إلى جانب العسكرية، ومنهم الزنوج والأفارقة والزواقيل من الأعراب والأرمن والخزر والأكراد، ومن أقوى الفرق في الجيش العباسي فرق الاعراب والبدو الذين كان يقودهم زعماء القبائل، ومنهم خازم بن خزيمة التميمي، ومعن بن زائدة الشيباني، وعقبة الهنائي، وعبدالله المسمعي،

---

(١) الطبري . تاريخ ج٨ ص١٠٣ ، فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية ص١٧٤ فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة ص ٣١-٣٣،

Kennedy, The early Abbasid caliphate, london, 1981 . p.34. Lassner, Notes on the Topography of bnghdad, Journal of the American . Oriental society, vol, 83. 1963, p.11 .

(٢) ابن خلدون، المقدمة ج٢ ص٤٣٣ ، الجاحظ، مناقب الترك، رسائل ص٢٣ وما بعدها، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة ص ٣٢-٣٣ .

(٣) الجاحظ ، مناقب الترك، رسائل ج١ ص٧٥، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي ص٣٣ .

ويزيد بن مزيد الشيباني، والحسن بن قحطبة الطائي[١].

وقد استغل العباسيون المبادىء التي تثير انتباه العناصر المطالبة بالتغيير في العصر الاموي، فقد بنى العباسيون دعوتهم ودولتهم على احقيتهم في وراثة الخلافة لصلتهم بالرسول صلى الله عليه وسلم، وانهم سيعملون على تحقيق العدالة والمساواة من خلال العمل بكتاب الله وسنة رسوله، والتركيز على الرفع من شأن المظلومين والمستضعفين، وادرار الاعطيات عليهم. إلا أن الدولة العباسية لم تكن مثالية في تحقيق أهدافها، فالواقع مختلف تماماً، إذ اضطروا للظلم والتعسف والقتل والانحراف عن أسس الحق والعدل لتثبيت أركان الدولة[٢].

وقد ساهم الجيش العباسي منذ تأسيسه في خراسان سنة ١٢٩هـ بالعمل على قيام الدولة العباسية، بعد القضاء على الدولة الاموية سنة ١٣٢هـ، وكان لهم الدور الأكبر في نقل الخلافة من الأمويين إلى العباسيين، رغم محاولة أبى سلمة الخلاّل نقلها من الأمويين إلى العلويين بعد موت إبراهيم الإمام. فقد كان للجيش أكبر دور في البحث عن الإمام الجديد بعد إبراهيم وهو عبدالله أبو العباس ومبايعته في الكوفة، دون تنسيق مع أبى سلمة الخلال المسؤول عن الحكومة المؤقتة للثورة في الكوفة، والذي حاول إستمالة قادة وجنود الجيش باغداق الاموال عليهم والزيادة في أعطياتهم. واستلم قادة الجيش السلطة من أبي سلمة الخلال ثم سلّموها بدورهم إلى الإمام الجديد وأول خليفة عباسي، وقد تأكد نفوذهم وصحة توجههم عندما أكدّ الخليفة أبو العباس شكوكه بابي سلمة الخلال الوزير الأول للعباسيين باغتياله بعد فترة[٣]، إذ كانت العلاقة بين أبي العباس والجيش علاقة تعتمد على الثقة وهذا ما جعل أبا العباس ينقل مقر إقامته، ويجعل عاصمة الدولة في معسكرات الجند.

ولكن عندما اصطدمت مصالح قادة الجيش بمصالح الخليفة وسلطته بسلطتهم،

---

(١) فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي ص ٣٤.

(٢) فاروق عمر فوزي، المرجع نفسه، ص ٣٦-٣٧.

(٣) مجهول، العيون والحدائق ص١٩٨، فاروق عمر فوزي، المرجع نفسه، ص٣٨.

وعندما حاول القادة زيادة نفوذهم على حساب السلطة السياسية للخليفة المنصور الذي كان لا يرتضي أن يشاركه في نفوذه قائد أو وزير، عمل على تصفية القادة الذين اختلفوا معه فتخلص من جهور بن مرار العجلي سنة ١٣٦هـ في نيسابور، ومن عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي سنة ١٤٠هـ في مرو. وشعر المنصور أن أبا مسلم الخراساني يهدد وحدة الخلافة العباسية بازديادقوته ونفوذه على حساب السلطة المركزية. فوجد الفرصة المواتية ليتخلص منه منذ بداية توليه السلطة عندما تمرد القائد عبدالله بن علي العباسي عم المنصور الذي اراد الاستئثار بالخلافة، إذ اسند مهمة إخماد حركة عبدالله إلى أبي مسلم الخراساني(١).

وتتلخص حركة عبدالله بن علي في أنه لما بلغه موت الخليفة أبي العباس دعا إلى نفسه، بحجة أن أبا العباس وعده بالخلافة من بعده، وقد لعب الجيش دوراً مهماً في ذلك، فقد بايع جيش عبدالله له بالخلافة وناصره أهل الشام، فخرج عبدالله على رأس جيشه وعسكر في دابق(٢)، فأمر المنصور القائد أبا مسلم الخراساني بقمع التمرد، فتقابل الفريقان عند نصيبين وانتصر أبو مسلم على عبدالله بن علي في سنة ١٣٧هـ، بعد أن استمر القتال ستة أشهر(٣)، فهرب عبدالله إلى أخيه سليمان بن علي والي البصرة، ثم

---

(١) الطبري، تاريخ ج٧ ص٤٧٤ -٤٩٣، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي، مجلة المنارة م٢ ع١، جامعة آل البيت، الاردن ١٩٩٧ ص٣٨ .

(٢) الطبري ج٧ ص ٤٧٨-٤٧٩، ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية ص١٦٨، الذهبي، دول الاسلام ج١ ص٩٣، الطبري، تاريخ ج٧ ص ٤٧٤-٤٧٨، فاروق عمر، العباسيون الاوائل ص١٤٠-١٤٢، حسين محمد سليمان، الدولة الاسلامية في العصر العباسي ص٨٤ .

(٣) الطبري، تاريخ ج٧ ص ٤٧٤-٤٧٧، ابن خلدون، تاريخ م٣ ص٣٨٦، المسعودي، مروج الذهب ج٣ ص٢٨٩-٢٩٠، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص٣٣، مصطفى علم الدين، الزمن العباسي ص٨٧، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص٤٦٥-٤٦٦، اغابيوس بن قسطنطين المنبجي، المنتخب من تاريخ المنبجي، طرابلس لبنان ١٩٨٦ ص١١٩ -١٢٠، عبد اللطيف حمزة، ابن المقفع ص ٦٧، حسين سليمان، الدولة الاسلامية في العصر العباسي ص ٨٤-٨٥ .

سلّمه سليمان سنة ١٣٩هـ إلى أبي جعفر المنصور بعدما أمنه، إلا أنه قام بسجنه ثم تخلص منه بعد تسع سنين في سنة ١٤٧هـ[1].

وتفرغ المنصور للقائد أبي مسلم الذي لم يكن راضياً عن تولى المنصور الخلافة، بدليل انه عزّاه بوفاة أبي العباس دون أن يهنئة بالخلافة، ولما أرسله لمحاربة القائد عبدالله بن علي أرسل في أثره الحسن بن قحطبة والي الجزيرة ليراقبة، فعرف انه يأتيه الكتاب من المنصور فيقرأه ثم يلوي شدقه ويسخرمنه، ثم أرسل له المنصور من يحصي غنائمه من حربه مع عبدالله بن علي فغضب وقال: «أؤتمن على الدماء ولا أؤتمن على الأموال»؟، وتنأول المنصور بلسانه ثم توجه إلى خراسان غاضباً، وربما كان عزم على الخلاف، فخاف المنصور انفصاله، فولاه الشام ومصر ولكنه رفض، وسار إلى خراسان، ثم طلب المنصور منه القدوم إليه فنزل الزاب وأخذ يراسل المنصور وهدد المنصور بالعصيان، فوجه إليه المنصور القائد عيسى بن موسى مع رسالة عتابية ومعه جرير بن يزيد بن عبدالله البجلي لصلتهما القوية بأبي مسلم، ولكن الوساطة فشلت، فكتب المنصور إلى أبي داوود خالد بن إبراهيم الذهلي خليفة أبي مسلم على خراسان بالأمارة على خراسان فكتب داوود إلى أبي مسلم أن لا يخالف إمامه ولا يعصيه، فاضطر أمام ذلك أن يسير إلى العراق، وتم قتله في شعبان سنة ١٣٧هـ بعد أن وجه له المنصور سلسلة من التهم، منها تقدمه على المنصور في طريق الحج، وقتله سليمان بن كثير الخزاعي دون استشارة الخليفة، وتقديمه لاسمه على اسم الخليفة في رسائله، وخطبته لأمينه بنت علي، وانتسابه الى العباسيين، وتدخله

---

(١) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص٥٨، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص٣٥، وانظر المزيد عن ثورة القائد العباسي عبدالله بن علي العباسي عند: انور الرفاعي، تاريخ العرب والاسلام ص ٣١١-٣١٢، محمد الخضري بك، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ص٥٤، أحمد شلبي، التاريخ الاسلامي والحضارة ج٣ ص١٥٩-١٦٢، بوجينا غاية، تاريخ التشريع الاسلامي ص ٢٠٦، علي إبراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام ص٣٤٥، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب المنصور ص ١٤٧-١٥٢، شاكر مصطفى، جنوب بلاد الشام في العصر العباسي ص٢٢، الجهشياري، الوزراء والكتاب ص١٠٣، ابن قتيبة، الامامه والسياسة ج٢ ص١٣٤، مصطفى علم الدين، الزمن العباسي ص٨٧.

في شؤون بني العباس[1].

وقام المنصور بابعاد جنده عن بؤر التطرف في الكوفة، خاصة بعد القلاقل التي أثارها الراوندية في الهاشمية، فبنى مدينة بغداد سنة ١٤٥هـ لتكون معسكراً لجنده[2].

وفي أواخر سنة ١٥١هـ حدث شغب خطير في صفوف فرقة الحرس على الخليفة المنصور، والفرقة من اخلاط مختلفة من العرب اليمانية والمضرية، ومن العجم وغيرهم، وقد دفعهم إلى التحرك مطالبتهم بزيادة الرواتب، ثم تطور إلى عداء لشخص الخليفة، فهاجم الجنود قصر باب الذهب يريدون الدخول إلى المنصور وهم يهتفون ضده، وكان عند الخليفة قثم بن العباس بن عبيدالله بن العباس فقام بخطة لبثّ الخلاف بين اليمانية والمضرية في الحرس، فعمّت الفوضى ثم خرجوا وتفرقوا، فاقترح قثم على الخليفة أن يقسّم جنده على جانبي النهر في الكرخ والرصافة، فإذا فسد هؤلاء ضربهم بهؤلاء. فبنى لهم المنصور معسكراً في جانب الرصافة، وبنى للمهدي فيه قصراً عندهم[3].

ويبدو أن الجيش سبّب للخليفة المزيد من المشاكل، فربما طلب من ابن المقفع أن يزوده بتقرير عن كيفية التعامل معهم، وربما اقترح ابن المقفع على الخليفة بعض الأسس التي تنسجم مع وضع الجيش المحترف الذي يدين بالولاء للسلطة والخليفة، فاقترح ابن

---

(١) الطبري، تاريخ ج٧ ص ٤٨٢-٤٨٣، ج٧ ص٤٨٦-٤٩٤، المسعودي، مروج الذهب، ج٣ ص٢٩٠، ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية ص١٧٠، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص٣٦، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٥٨-٦٠.

(٢) فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي ص٣٨-٣٩.

(٣) الطبري، تاريخ ج٧ ص٥٠٥، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة ص٣٩، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص٣٠٥-٣٠٦، علي إبراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام ص٣٥٩.

J. Lassner, Why did caliph al-Mansur build Rusafa ?

Journal of Near Eeastern studies, vol, XXIX. 1965. pp 157 .

المقفع ابعادهم عن المشاركة في صنع القرار السياسي، مع الاهتمام بثقافتهم وعقيدتهم وتنظيم أمور عطائهم وتحديد وقت لذلك، وعدم تسليمهم مسؤوليات جباية الخراج، والاستعانه بذوي الكفاءة منهم دون اعتبار لوضعهم الاجتماعي[1]، ويبدو أن المنصور استفاد من آراء ابن المقفع ولذلك تمكن من اعداد الجيش على هذه الأسس فأصبح أداة طيّعة في يده وتمكن من ضرب معارضي الدولة به[2].

وكان من قادة المنصور المشهورين في جيشه القائد عيسى بن موسى بن محمد بن علي ابن اخ المنصور وولي عهده، فقد كان أبو العباس قد عهد بالخلافة من بعده لأخيه أبي جعفر ومن بعده لعيسى بن موسى[3]، ولما توفي الخليفة، وولي العهد أبو جعفر خارج العاصمة أميراً للحج سنة ١٣٦ هـ بادر عيسى بن موسى ولي العهد الثاني إلى العاصمة الأنبار وأخذ البيعة لأبي جعفر، ثم كتب لهُ بذلك فبايع الناس في مكه لأبي جعفر[4].

وأضافة إلى ولاية الكوفة كُلف عيسى بن موسى بقيادة حملات عسكرية ناجحة، وخاصة اخماد حركة محمد النفس الزكية سنة ١٤٥ هـ[5]. إلا أن المنصور كان يريد أن يجعل الخلافة له ولأولاده من بعده، فطلب من عيسى بن موسى خلع نفسه من ولاية العهد ليصبح محمد (المهدي) بن المنصور مكانه، إلا أن عيسى بن موسى رفض، ولكن الخليفة مضى في خطته للضغط على ولي العهد[6]، فاضطر عيسى بن موسى للتراجع عن

---

(١) ابن المقفع، رسالة في الصحابة ص١١٧ وما بعدها، محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي ص٣٤٦، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي، ص٣٩ .

(٢) فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة، ص٣٩ .

(٣) الطبـــري، تاريخ ج٧ ص٤٧٠، ابن الاثيـــر، الكامل ج٤ ص٣٤٧، ابن خلدون، تاريخ ج٣ ص١٨٠، السيوطي، تاريخ الخلفاء ص٢٦١، ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة ج٢ ص٧ .

(٤) حمدان عبد المجيد الكبيسي، عيسى بن موسى، مجلة المؤرخ العربي، ع٤٠، بغداد ١٩٨٩ ص١٧٢ .

(٥) حمدان الكبيسي، عيسى بن موسى ص ١٧٤-١٧٥ .

(٦) ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة ج٢ ص٧، ابن الاثير، الكامل، ج٥ ص٢٣ حمدان الكبيسي، عيسى بن موسى ص١٧٧ .

موقفه المتصلب، ووافق على البيعة لمحمد المهدي وعيسى بن موسى من بعده وذلك سنة ١٤٧هـ[١].

وفي سنة ١٥٣هـ قبض الخليفة المنصور على القائد هرثمة بن أعين في خراسان وعباد مولى المنصور لتعصبهما لعيسى بن موسى[٢]. واستمر المنصور بالتعامل مع القادة العسكريين لكسب ولائهم، فقد جعل القائد معن بن زائدة الشيباني من صحابته المقربين، وعين خازم بن خزيمة التميمي نائباً عنه في الهاشمية ومسؤولاً عن الجيش والميرة، حين حج سنة ١٥٤هـ. ورغم ذلك لم يتجاوز الجيش حدوده، لأن خلفاء العصر الأول كانوا أقوياء. وقد استغل المنصور عناصر الجيش فيما يتعلق بولاية العهد فحين طلب من عيسى بن موسى التنازل لمحمد المهدي بيّن له أن تلك هي رغبة أهل خراسان في الجيش[٣].

وقد شهد عهد الخليفة المنصور تمرداً للجند العباسي، فبعد فترة استقرار من سنة ١٤٥هـ الى ١٤٧هـ نشب نزاع بين جند الخلافة، حيث انشق بعض قادة الجيش الذين رافقوا محمد بن الاشعث في حملته على بلاد المغرب بعد أن اتهموه بالعصبية القبلية والاستبداد بالرأي، وهدّدوه بالموت إن لم يتخل عن الولاية، فاضطر ابن الاشعث للتخلي عن الولاية والرجوع إلى المشرق، فولّى الجند عليهم عيسى بن موسى الخراساني إلى أن يأتيهم الوالي الجديد، فعين الخليفة الأغلب بن سالم التميمي خلفاً لابن الاشعث، وكان الأغلب في جيش ابن الاشعث حينما جاء إلى المغرب، وولاه ابن الاشعث على الزاب وطبنة، فارتحل إلى القيروان سنة١٤٨هـ، وبقي دون معارضة من الخوارج إلى أن ثار الخوارج الصفرية بزعامة أبي قرة سنة ١٥٠هـ[٤].

إلا أن الجند ما لبثوا أن ثاروا على الأغلب التميمي وعلى رأسهم الحسن بن حرب

---

(١) خليفة بن خياط، تاريخ ج٢ ص٤٥٢، السيوطي، تاريخ الخلفاء ص٢٦١ .

(٢) حمدان الكبيسي، عيسى بن موسى ص١٧٨ .

(٣) الطبري، ج٨ ص١٦، وما بعدها، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة ص ٤٠،

A. Cheine, Suecession to the rule in islam,London.1960 pp.21f.

(٤) عوض خليفات، نشأة الأباضية ص١٥٦ .

الكندي قائد حامية تونس، الذي سيطر على القيروان سنة ١٥٠هـ بعد أن قُتل ابن الأغلب بسهم طائش أثناء المعركة (١).

وعين الخليفة عمر بن حفص والياً على افريقية والمغرب، فوصل القيروان سنة ١٥١هـ، يرافقه حرسه المكون من خمسمائة فارس، فقبل الجند قيادته واستمر ثلاثة أعوام ونيّف(٢).

أما في خراسان فقد لقي عامل أبي جعفر المنصور مصرعه سنة ١٤٠هـ، إذ ثار جنده وتوجهوا إلى منزله في كشماهن، فأشرف عليهم من سطح منزله إلا انه سقط ومات، فأرسل المنصور القائد عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي الذي تمكن من قتل قادة التمرد والولاة على المدن واستأثر بالسلطة، فجهّز إليه المنصور جيشاً كبيراً بقيادة خازم بن خزيمة التميمي، وجعل ابنه محمداً (المهدي) اميراً لذلك الجيش، وأمر خازم أن ينزل ابنه محمد في الري، ويسير لقتال القائد المتمرد عبد الجبار، ولما علم أهل مرو الروذ بقدوم القائد للقضاء على التمرد قاتلوا المتمرد واسروه وسلموه إلى خازم فأرسله الى المنصور(٣).

ولما توفي المنصور رفض عيسى بن موسى البيعة للمهدي وكاد الأمر يثير أزمة سياسية في البيت العباسي والجيش، إذ شارك عيسى بن موسى في رفض البيعة بعض القادة من الجيش، إلا أن عيسى بن موسى اضطر ليبايع تحت ضغط الربيع بن يونس وعيسى بن علي العباسي وتهديد القائد عيسى بن ماهان صاحب الحرس(٤).

وبقي عيسى بن موسى ولياً للعهد للخليفة المهدي لمدة سنتين، وما أن استتبت

---

(١) محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب، ص٨٧، نبيه عاقل، ملاحظات حول نمط حكم ولايات التخوم ص ١٠٦-١٠٧ .

(٢) عوض خليفات، نشأة الأباضية ص١٥٦ .

(٣) عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ١٧٤-١٧٥ .

(٤) فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي، مجلة المنارة م٢ع١، جامعة آل البيت، الاردن ١٩٩٧ ص ٤٠-٤١، حمدان الكبيسي، عيسى بن موسى، مجلة المؤرخ العربي ع٤٠ بغداد ١٩٨٩ ص١٧٩ .

الأمور للخليفة حتى أراد نقل ولاية العهد الى ابنه موسى ومن بعده ابنه هارون، فاستخدم مع عيسى طريقة الترهيب والترغيب ليخلع نفسه من ولاية العهد [1]، واستخدم المهدي الجيش بشكل فعّال ليحصل لابنه على تنازل من عيسى بن موسى، إذ جعل المهدي الهاشميين والجنود الخراسانيين يطلبون تعيين موسى بن المهدي ولياً للعهد، كما عزل المهدي عيسى بن موسى عن ولاية الكوفة وعين مكانه القائد روح بن حاتم المهلبي، وأشعر المهدي عيسى بن موسى بكره القادة والجند له في حال إصراره، وأرسل اخيراً له القائد أبا هبيرة محمد بن فروخ الازدي مع كتيبة من الجند من ألف مقاتل لاعتقال عيسى وجلبه إلى بغداد، حيث حبسه في دار الديوان، وتعرض للاهانات والتهديدات، إلى أن تنازل عن ولاية العهد نهائياً سنة ١٦٠هـ بعد أن منحه الخليفة عشرة آلاف درهم[2].

وقد أعلن عيسى بن موسى تنازله عن ولاية العهد في اجتماع عام في المسجد الجامع بحضور القادة العسكريين والجنود الخراسانيين، وتمهيداً لتعيين ولده هارون ولياً للعهد أشرك المهدي الجيش في هذه المسألة، حين عين ابنه هارون أميراً للجهاد سنة ١٦٣هـ ومعه قادة الجيش المشهورين، ثم قاد هارون حملة أخرى سنة ١٦٥هـ ضد البيزنطيين، وعند عودته، ولنجاحه في مهامه القتالية أطلق عليه لقب (الرشيد) وعينه ولياً لعهد أخيه موسى سنة١٦٦هـ[3]، بل حاول جعله ولياً لعهده بدلاً من موسى فأرسل موسى إلى« طبرستان» ١٦٧هـ للقضاء على حركة ونداد هرمز، وحين عُرض عليه الأمر وهو في طبرستان رفض وتمسك بالشرعية لأنه الأكبر سناً، فقرر المهدي السفر إلى طبرستان ومعه هارون لإجباره

(١) اليعقوبي، تاريخ ج٣ ص١٢٣، السيوطي، تاريخ ص٢٧٣، حمدان الكبيسي، عيسى بن موسى ص١٧٩، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص٩٩ .

(٢) الطبري، تاريخ ج٨ ص١٢٥، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي ص٤١، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص٩٩ .

(٣) الجهشياري، الوزراء والكتاب ص١٤١-١٤٦، الطبري، تاريخ ج٨ ص١٨٥، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي ص ٤١-٤٢، عبدالعزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص٩٩ .

على الرضوخ إلا أن الخليفة مات في الطريق سنة١٦٩هـ[١] في ظروف غامضة، وربما كان لولي العهد موسى وقادة الجيش دور في انهاء حياة الخليفة[٢]، إلا أن هارون أخذ البيعة لولي العهد الشرعي موسى الهادي من قبل الجند ومنحهم عطاءً بلغ مائتي درهم لكل مقاتل وأمرهم بالعودة الى بغداد، ولكن ما أن وصل الجند إلى بغداد حتى أحدثوا الشغب والاضطرابات وهاجموا دار الربيع بن يونس نائب الخليفة، وألحقوا الاضرار بدواوين الدولة، ولكن تمت السيطرة على الاوضاع بعد أن عقدت الخيزران والدة هارون والربيع بن يونس وهارون والمستشارون اجتماعاً أعلن على أثره تولي موسى الهادي الخلافة وهارون ولاية العهد، ودفع للمقاتلة عطاء سنتين أو ثمانية عشر شهراً ثم هدأت الحالة[٣].

وعندما تولى موسى الهادي الخلافة سنة ١٦٩هـ أصدر الأوامر لأمه الخيزران بلزوم بيتها، ومنع القادة والوزراء من حضور دعواتها. أما القادة الذين يؤيدون تولي الهادي الخلافة ويساندون اجراءاته تلك فهم: يزيد بن مزيد الشيباني، ومحمد بن فروخ الكندي، وعبدالله بن مالك التميمي، وعلي بن عيسى بن ماهان، وهرثمة بن أعين، والقائد أبو عصمة، وقد أيَّد هؤلاء القادة أن يقوم الخليفة موسى الهادي بنقل ولاية العهد من هارون إلى ابنه جعفر بن موسى الهادي، أما هارون فتقف وراءه والدته الخيزران والبرامكة[٤]،

---

(١) انظر: الطبري، تاريخ ج٨ ص١٨٥، الجهشياري، الوزراء والكتاب ص١٤١-١٤٦، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي ص ٤٢.

(٢) ابن قتيبة، الامامة والسياسة ص٢٩٠، ابن الاثير، الكامل ج٦ ص ٥٤-٥٥، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي ص٤٢.

(٣) اليعقوبي، تاريخ ج٢ ص٤٠٥ وما بعدها، الجهشياري، الوزراء والكتاب ص ١٧٤، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص١٠١، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي ص٤٢.

(٤) اليعقوبي، تاريخ ج٢ ص٤٠٥ وما بعدها، الجهشياري، الوزراء والكتاب ص١٧٤، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص١٠٢، فاروق عمر فوزي. الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي ص٤٣، أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص٧٧-٧٨، ابن وادران، تاريخ العباسيين ص٧١.

ولذلك لجأ الهادي إلى الضغط على هارون فقام بالقبض على يحيى البرمكي وسجنه، ثم عاد وأطلق سراحه، ثم عاد إلى رأيه الأول وقبض على يحيى البرمكي وصمّم على قتله(١)، ثم أمر الخليفة الهادي القائد هرثمة بن أعين بقتل هارون ويحيى البرمكي(٢)، إلا أنه عاد وأمهل يحيى إلى اليوم التالي بناء على طلب من إبراهيم بن ذكوان الحرّاني، ولكن ما إن حل الصباح حتى كان الخليفة الهادي ميتاً فلا يُعرف سبب موته فقيل من قرحة في جوفه، وقيل أن أحداً سمّه أو خنقه فمات(٣).

ويبدو أن الخيزران كلفت اثنين من قادة الجيش وهما هرثمة بن اعين والقائد خازم بن خزيمة اقناع جعفر بن موسى الهادي للاعتراف بحق عمه هارون في الخلافة وذلك بعد اعتقاله ثم الضغط عليه(٤).

وعندما تولى هارون الخلافة سنة ١٧٠هـ أول ما عمل بالتعاون مع امه الخيزران ووزيره يحيى البرمكي على ابعاد القادة العسكريين الذين كانوا مع إرادة الخليفة الهادي عن بغداد، ومنهم هرثمة بن أعين والفضل بن سليمان الطوسي، ويزيد بن مزيد الشيباني، ومحمد بن الليث الخطيب، والقادة من آل قحطبة الطائي الحسن وحميد، ومحمد بن فروخ الأزدي، فأرسلوا في مهمات عسكرية(٥)، وهم من القادة العرب وأهل خراسان والأبناء. وحاول الفضل بن يحيى البرمكي اقناع الخليفة باستجلاب العسكريين من ماوراءالنهر، فنجح الفضل في مفاوضاته مع أمراء الصغد والهياطلة في تجنيد المقاتليين من

---

(١) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٠٢-١٠٣، أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص٧٨ .

(٢) فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي الأول ص ٤٣ .

(٣) ابن وادران، تاريخ العباسيين ص٧٠-٧١، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص١٠٣، فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص٤٣ .

(٤) فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص٤٣ .

(٥) الجهيشاري، الوزراء والكتاب ص ١٧٨، فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص٤٤ .

أتراك ماوراءالنهر، وأطلق عليهم اسم «العباسية» موالي أمير المؤمنين، وبلغ عدد الذين استقدمهم إلى بغداد عشرين ألفاً[١].

وقد مرت خمس سنوات على حكم الرشيد دون أن يعهد بولاية العهد لأحد، ثم بايع لمحمد (الأمين) سنة ١٧٥ هـ، أخذ له بيعة القواد والجند، وجعل له العراق والمغرب، ثم بايع سنة ١٨٣ هـ لابنه عبدالله (المأمون) بعد الأمين وولاه خراسان والمشرق. وفي سنة ١٨٦ هـ، بايع الرشيد لابنه القاسم بعد المأمون ولقب (المؤتمن) وولاه الجزيره والثغور والعواصم، وبذلك يكون الرشيد قد قسم الخلافة بين أولاده الثلاثة[٢].

وقد تدخل الجيش العباسي في عهد هارون الرشيد بتعيين قادتهم ولاة في افريقية، فبعد موت يزيد بن حاتم سنة ١٧١ هـ الذي ولاه المنصور افريقية تولى بعده روح بن حاتم إلا أنه توفي سنة ١٧٤ هـ، وحاول ابن قبيصة أن يتولى الأمر بعده فرفض الجند، وطلبوا من الخليفة هارون الرشيد أن يوكل أمر الولاية الى مهلبي آخر، فعين نصر بن حبيب صاحب شورى يزيد بن حاتم، فأصبح على صلة وثيقة بالجيش، وكان لروح بن حاتم ابن آخر هو الفضل الذي كان يحكم منطقة الزاب حين توفي والده، احتج لأبعاد اسرته عن الحكم، فغادر الزاب إلى بغداد وقابل الرشيد واقنعه بعزل نصر وتوليته، وبعد أن تولى حدثت مشاحنات ومنازعات بينه وبين الجند، خاصة عندما ولّى الفضل ابن اخيه المغيرة حاكماً، فرفض قادة الجيش في تونس وعلى رأسهم القائد عبدالله بن الجارود، وكتب ابن الجارود رسالة الى الفضل يخبره فيها عن سلوك المغيرة ويطلب عزله، ولكن الفضل اعتبر الرسالة إهانة وآثر الوقوف الى جانب ابن اخيه فعاد النزاع من جديد وانتهى بمقتل الفضل بعد تخلي جنوده عنه سنة ١٧٨ هـ، وجاء الرشيد بقائد المعارضين عبدالله بن الجارود الى بغداد

---

(١) الطبري، تاريخ ج٨ ص ٢٥٧، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي ص٤٥ .

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص١٣٨ -١٣٩، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس ص٥٣ .

واكرمه. وعين على افريقية هرثمة بن أعين ومعه ثلاثين ألفاً من الجنود جمعهم الفضل بن يحيى البرمكي من خراسان، وكان أرسلهم الى فلسطين في مهمة ثم تحركوا إلى مصر ومنها إلى افريقية فوصلوها سنة ١٧٩هـ، فبنى لهم هرثمة رباطاً في مونستير وعاد هو إلى بغداد، فأرسل الخليفة القائد محمد بن مقاتل العكي إلى افريقية(١).

وكان أول عمل قام به العكي بعد وصوله إلى افريقية، تخفيض رواتب الجند، مما أدى الى تذمر الجنود، فعاملهم معاملة سيئة، ولم يمض على ولايته سنتان حتى قامت عليه ثورة عسكرية قادها قائد حامية تونس تمام بن تميم التميمي، أدت إلى عزل العكي سنة١٨٣هـ، إلا أن تمام فشل في السيطرة على الأوضاع، فثار عليه إبراهيم بن الأغلب بحجة إعادة الوالي الشرعي العكي، إلا أن شعبية العكي لم تكن كبيرة، فراسل إبراهيم الخليفة الرشيد فولاه افريقية سنة ١٨٤هـ(٢).

وقد كان للجيش في عهد الخليفة الرشيد دور هام في علاقة الخليفة مع البرامكة وهم من خاصة وموظفي قصره وأقرب الناس إليه، وتعود صلة هارون بهم عندما أوكل الخليفة المهدي لخالد بن برمك تربية ابنه هارون سنة١٦١هـ، وعندما ذهب هارون لحرب البيزنطيين كان معه خالد على كتابته ونفقاته وتدبير أمر عسكره، ولما بويع الهادي استمر يحيى بن خالد البرمكي بتدبير اعمال هارون التي تولاها بعد موت خالد البرمكي سنة ١٦٥هـ. وكان للبرامكة دور هام في عدم تحويل ولاية العهد عن هارون. وعندما تولى هارون الخلافة جعل يحيى وزيره وأعطاه سلطات واسعة، فكانت له الدواوين كلها، وساعد يحيى في إدارة الخلافة ولديه الفضل وجعفر إذ ولّى الرشيد الفضل على عدة ولايات واوكل له الكثير من المهمات، منها تربية ولده الأمين، وكانت آخر أعماله توليه خراسان سنة ١٧٨هـ فانشأ بها جيشاً خراسانياً من خمسمائة الف جندي سماهم العباسية. وقرّب الرشيد جعفراً وكلفة بمهام خطيرة ومنها تهدئة العصبية في الشام، وولاه

(١) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، نبيه العاقل، ملاحظات حول نمط الحكم في ولايات التخوم ص١٠٩-١١٠، نافع توفيق العبود، آل المهلب ص ٢٠٥-٢١١،

(٢) نبيه عاقل، ملاحظات حول نمط الحكم في ولايات التخوم ص١١٠ .

الرشيد المغرب من الأنبار آلى افريقية ، إلا أنه أرسل نائباً عنه [1] ، ثم أن الرشيد أشرك جعفراً معه للنظر في المظالم ، وقلده مراقبة دور الضرب والطرز والبريد ، وقد كان الخلفاء يتولون قبل الرشيد النظر في عيار الدراهم بأنفسهم ، حتى انه كتب اسم جعفر على الدراهم والدنانير ، وعهد الرشيد لجعفر بتربية ابنه المأمون ، ورغم كل هذا كان الرشيد يراقب البرامكة ، وكان اوج عز البرامكة في حياة الخيزران ، وفي يوم وفاتها أخذ هارون الخاتم من البرامكة وسلّمه إلى عدوهم الفضل بن الربيع ، وفي سنة ١٧٩ هـ صرف هارون محمد بن خالد البرمكي من حجابته وقلدها الفضل بن الربيع . وفي سنة ١٨٠هـ ولّى الرشيد علي بن عيسى بن ماهان أحد أعداء البرامكة على خراسان ، كما ولّى الرشيد على حرسه هرثمة بن اعين وعزل عنه جعفراً البرمكي ، ولما أدرك الرشيد عظم خطر البرامكة سعى للايقاع بهم ونكبتهم ، وقد اختلف المؤرخون في سبب نكبتهم ، ولكنهم تسلطوا في دولة الرشيد خاصة في حياة الخيزران ، وتصرّفوا بأموال الدولة ، وضيّقوا على الرشيد مالياً ، وامتلك البرامكة الضياع ، وأسرفوا في العطايا والهبات ، ونافسوا الرشيد في الأبهة والجاه ، ويبدو أن ميول البرامكة الفارسية أفسحت المجال لأتهامهم ، وحاول البرامكة ابعاد العرب عن مناصب الدولة الهامة ، فحصروا الوظائف في أقاربهم واتباعهم ، فقد كان بدار الرشيد من ولد يحيى البرمكي خمسة وعشرون رئيساً بين صاحب سيف وصاحب قلم ، وتدرج الرشيد في تشذيب سلطتهم إلى أن نكبهم سنة١٨٧هـ باستثناء محمد بن خالد البرمكي [2] .

ويبدو أن البرامكة رغم سلطاتهم الواسعة أهملوا الثورات التي تقوم في أنحاء الدولة ، خاصة في الشام والعراق والمغرب ، حتى أن خيول الخوارج اقتربت من بغداد ، ولذلك اتجه الرشيد للقادة العسكريين العرب ، فأوكل مهمة القضاء على الخوارج ليزيد بن

---

(١) عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول ص١٢١-١٢٥ .

(٢) عبد العزيز الدوري ، المرجع السابق ، ص ١٢٦ -١٣٦ ، فخري الزبيدي ، الموجز المنتخب ص١١٤-١٢١ .

مزيد الشيباني رغم معارضة البرامكة[1].

ثم أن الرشيد تلقى تقارير صاحب البريد من خراسان عن تكوين الفضل لجيش العباسية الذي زاد عدده عن خمسمائة ألف جندي، وراح يتصرف بشؤون الولاية وأموالها، حتى أنه صرف كامل خراج سجستان دفعة واحدة إلى رئيس حرسه، كما جاءت كتب صاحب البريد إلى الرشيد تذكر صلة الفضل البرمكي بخاقان الخزر ومصاهرته إياه، فدعا الرشيد الفضل إلى بغداد فجاء بعد أن خلّف أخاه موسى في خراسان، جاء ومعه عشرون ألفاً من جيش العباسية وأنزلهم في معسكر المهدي ببغداد، وكانت هذه القوة بكامل السلاح والعدد والعتاد، فأطلق عليهم البغداديون اسم «الكرمينية»، وكان جعفر رئيساً لحرس الرشيد فاختار ألفاً من الكرمينية ووزعهم حرساً لقصور الخلافة في جانب الكرخ[2].

ويبدو أن هذه القوة والقوة الكبرى في خراسان وقوة الخزر جعلت الرشيد يفكر في الخلاص من الوضع العسكري الذي وضع فيه، فقد رجحت هذه القوة كفة البرامكة على كفة الرشيد عسكرياً. وكان أول عمل قام به الرشيد عندما ساورته الشكوك والمخاوف هو بث العيون والأرصاد حولهم، وأهداهم الجواري والغلمان والخدم من جواسيسه ليعلم ما عندهم، فجاءته الأخبار بأنهم يتحدثون عن عجز الرشيد ومدى اعتماده عليهم، وأنه لا يمكن له الاستغناء عنهم. ولما عاد الرشيد من مكة خرج من عاصمته بغداد بحجة الاصطياف، ومراقبة الحدود الشمالية بعد أن ترك فيها ولي عهده الأمين فنزل مدينة الرقة، ولم يعد إلى بغداد منذ ذلك اليوم إلى أن مر بها في طريقه إلى الري سنة وفاته. فاتخذ الرشيد عاصمة جديدة في ديار مضر بشكل دائم وأسكن إلى جانبه كبار القادة العرب منهم يزيد بن مزيد الشيباني، وهرثمة بن أعين، فقد عزل الرشيد جعفراً البرمكي عن حرسه وولى مكانه هرثمة بن أعين، واختار قطعة من الجيش العربي وأنزلها في ربض المدينة، ثم

---

(١) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث وأخبار الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس، ص١١٧-١١٩ .

(٢) فخري الزبيدي، المرجع نفسه، ص١٢٧ .

عزل الفضل البرمكي عن خراسان وولى أخاه جعفراً عليها، ثم عزله قبل ذهابه إلى مقر عمله وولى عيسى بن جعفر العباسي، ولكن الرشيد عاد وعزل عيسى بعد أشهر قليلة، وولّى على خراسان علي بن عيسى بن ماهان عدو البرامكة رغم اعتراض البرامكة. وكان أول عمل قام به ابن ماهان في الري وبتوجيه من الرشيد هو قطع رواتب جيش العباسية وحلّه وتفريقه[1]. ولما كانت عروس الفضل البرمكي ابنة خاقان الخزر وهي في طريقها الى بغداد ماتت فجأة أثناء الطريق، أقسم والدها أن ينتقم لها، وعزم على غزو الدولة العباسية، فتجاوز الحدود بجيش كبير سنة ١٨٣هـ من منطقة باب الابواب، ودخل البلاد وعاث فساداً، ولم تصمد الجيوش أمامه، فأرسل له الرشيد يزيد بن مزيد الشيباني، وأرسل وراءه جيشاً نظامياً آخر بقيادة خزيمة بن خازم، فتمكن يزيد من هزيمة خاقان الخزر، وعاد إلى الرقة[2]. وبذلك يكون الجيش قد أنهى هذه الازمة السياسية العسكرية الخطيرة من أجل عروس للبرامكة، وأخذ الرشيد يمهد للتخلص من البرامكة نهائياً، ولكنه كان ينتظر موسى بن يحيى البرمكي خليفة الفضل الذي اختفى في خراسان، رغم الحاح الرشيد على ذويه لجلبه[3].

ثم صمم الرشيد على الفتك بالبرامكة بقتل جعفر ونكبة أباه يحيى واخوته عدا محمد بن خالد، فقتل الرشيد جعفراً في سنة ١٨٧هـ ثم سيّر من الثقات ليكونوا بباب كل دار من دور البرامكة ومحلاتهم، وأمر بالقبض على يحيى البرمكي وأولاده وأحفاده ما عدا أخاه محمد بن خالد لبراءته مما اتهموا به، فتم القبض على يحيى والفضل وخالد (ابنيه)، وعبد الملك ويحي وخالد(أبناء الفضل)، وجعفر ويحيى وزيد (بني محمد بن يحيى)، وابراهيم ومالك وعمرو (أبناء خالد بن يحيى)، وجمع مواليهم واصحابهم، وقبض الرشيد أموالهم وضياعهم وغلاتهم ودورهم ورباعهم وحبسهم ووكل بهم حفظة

---

(١) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب ص ١٢٩-١٣٠ .

(٢) فخري الزبيدي، المرجع نفسه ص١٣١ -١٣٥ .

(٣) فخري الزبيدي، المرجع نفسه، ص١٣٦ .

تحت عين هرثمة بن أعين، ثم حملوا إلى الرقة وحُبس يحيى والفضل في دير القائم في طريق الرقة من بغداد على الفرات[1].

وكانت لدى الرشيد مشاريع وخطط طموحة فيما يتعلق بالجهاد، وإعادة تنظيم الثغور والعواصم، لاحكام السيطرة على الأقاليم البعيدة كخراسان وطبرستان وافريقية والمغرب، ولاعادة السيطرة على جزر البحر الابيض المتوسط، إلا أن التصادم بين مصالح قادة الجيش العباسي في فرقه القديمة وخاصةالأبناء، والقوات العباسية (الكرمينية) حال دون تنفيذ خططه[2].

وقد اتّضح الصراع بين عناصر الجيش القديم والجديد، أي بين جند أهل بغداد والأبناء، وبين القوات المشرقية الجديدة إبان الفتنة بين الأمين والمأمون، ويمثل الجيش العباسي القديم القادة علي بن عيسى بن ماهان، وعبد الملك بن صالح العباسي، والفضل بن الربيع وغيرهم ممن أيدوا الأمين، والعناصر من (جيش العباسية) والقوات المشرقية، التي يمثلها القادة طاهر بن الحسين واحمد بن الحسين والفضل بن سهل الذين أيدوا المأمون[3].

وقد حدثت الفتنة بين الأخوين إثر موت الخليفة الرشيد حيث كان المشرق للمأمون، وفيما اقتصرت سلطة الخليفة الأمين على جنوب العراق والشام وشبه الجزيرة العربية ومصر[4]، وقد شجّع الفرس المأمون على الأستقلال عن أخيه ومخالفته. ويتمثل هذان الحزبان في الفضل بن الربيع خصم البرامكة، والفضل بن سهل ربيب البرامكة الذي كان مجوسياً فأسلم، ولذلك كان من الصعب تنفيذ العهد بولاية العهد[5]، ولهذا خلع الأمين أخاه المأمون من ولاية العهد، وشجعه في ذلك وزيره الفضل بن الربيع، وبايع بولاية

---

(١) فخري الزبيدي، الموجز المنتخب ص١٤٣-١٤٧ .

(٢) فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العباسي ص٤٥، انور الرفاعي، تاريخ العرب والاسلام ص٣١٦ .

(٣) فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص ٤٥-٤٦ .

(٤) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص١٤١ .

(٥) عبد العزيز الدوري، المرجع نفسه، ص١٤٢ .

العهد لابنه موسى وسماه (الناطق بالحق) رغم تحذير ذوو الرأي في بغداد له من نكث العهود والمواثيق، وقد عبر الجيش العباسي عن معارضته للنكث بالعهد والميثاق، وخاصة الخراسانيون وغيرهم من أهالي الامصار(١).

ولما تيقّن المأمون أن الأمين خلعه سنة١٩٥هـ، تسمّى بإمام المؤمنين، فجهز الأمين علي بن عيسى بن ماهان في جيش كبير عداده زهاء أربعين ألفاً وجهه إلى الري، وأقبل طاهر بن الحسين الخزاعي في نحو أربعة آلاف فتقابلا، وقُتل ابن ماهان في المعركة وهُزم جيشه(٢)، وعاود الأمين إرسال جيش من عشرين ألف مقاتل بقيادة عبد الرحمن بن جبلة الأبناوي ووجهه إلى همذان وأعطاه ولايتها وولاية كل ما يفتحه في خراسان، فخرج لهذا الجيش من جانب المأمون طاهر بن الحسين، فالتقيا في همذان، فهُزم جيش ابن جبلة وتحصن في همذان، فحاصره طاهر بن الحسين، فطلب ابن جبلة الأمان له ولمن معه فوافقه طاهر، ثم عاد فحارب جيش طاهر، ولكن طاهر تمكن من هزيمته وقتله(٣). وأرسل الأمين جيشاً ثالثاً تعداده أربعين ألف مقاتل، معظمهم من عرب الجزيرة الفراتية بقيادة أحمد بن مزيد ومعه عبدالله بن حميد بن قحطبة، فوصل الجيش الى خانقين وتمكّن طاهر بن الحسين من تفريق هذا الجيش، وإثارة الخلاف بين الجنود والقادة، من خلال استخدام

---

(١) مسكوية، تجارب الأمم ج٦ ص٤١٥، فاروق عمر فوزي، العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية ص١٠٩-١١٠. محمد نجيب أبو طالب، الصراع الاجتماعي في العصر العباسي ١٥٧، ابن وادران، تاريخ العباسيين ص٢٠٤-٢٠٥، ابن قتيبة، المعارف ص ١٦٨، الجهشياري، الوزراء والكتاب ص ٢٩١-٢٩٢. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج٢ ص١٧٩-١٨٠، محمد ضياء الدين الريس، الخراج والنظم المالية ص ٤٣٧، عادل الآلوسي، الرأي العام ص ١٥١-١٥٢.

(٢) الحافظ الذهبي، العبر في خبر من عبر ج٢ ص ٣١٦-٣١٧، أحمد مزيد رفاعي، عصر المأمون ص ٢٤٥-٢٤٦، حسن محمود واحمد الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ١١٤-١٥٥. أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص ٩٧-١٠٠، حسن إبراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام ص ٣٩٢، إبراهيم سلمان الكروي، نظام الوزارة في العصر العباسي الأول ص١٥٠.

(٣) ابن الاثير، الكامل ج٦ ص ٢٤٨، إبراهيم الكروي، نظام الوزارة في العصر العباسي الأول ص ١٥١.

جواسيسه داخل جيش الأمين، فانسحبوا عائدين قبل المواجهة[1]. وواصل طاهر بن الحسين انتصاراته ليدخل بغداد من جهة الأهواز والبصرة، وهرثمة بن اعين ليدخلها من جهة الموصل، ونجح طاهر بالأستيلاء على فارس بعد هزيمة عاملها محمد بن يزيد، وأرسل عماله من هناك الى اليمامة والبحرين وعُمان، ودخل واسط وأخذ البيعة للمأمون من العباس بن موسى الهادي أمير الكوفة، والمنصور بن المهدي أمير البصرة، وسار إلى المدائن فاستولى عليها دون قتال، ثم توجّه كل من طاهر وهرثمة إلى بغداد[2]، وأرسل الأمين جيشاً رابعاً من أهل الشام، ولكن بعض الشاميين رفض المسير تحت راية العباسيين السوداء، واختلفوا فيما بينهم[3]، ففشل الأمين في إرسال جيش آخر ثم تخلّى عنه بعض القادة من أمثال عبد الله بن خازم الذي فرّ الى المدائن. وأعقب ذلك فترة مشحونة بالفوضى والأرتباك في بغداد، فقد قام الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان ابن القائد الذي قُتل بالري بانقلاب عسكري ضد الأمين وأعلن خلعه من الخلافة، وحبسه في قصر المنصور في رجب سنة ١٩٦هـ هو وأمه زبيدة[4]، وأعطى بيعته للمأمون هو ومجموعة من العسكر، ولكن فريقاً آخر من جند الأمين من فرقة الحربية تحركوا بقيادة أسد الحربي ومعهم العوام في بغداد وأهل الأرباض فهاجموا الحسين بن علي بن عيسى وأخذوه أسيراً وخلّصوا الأمين وأمه من الحبس، وأعادوهما الى قصر الخلد، ثم تخلى الفضل بن الربيع وزير الأمين عن الخليفة وهرب من بغداد[5].

---

(١) أحمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسي، ص ١٣٦-١٣٧ .

(٢) إبراهيم سلمان الكروي، نظام الوزارة في العصر العباسي الأول ص ١٥٤ .

(٣) محمد عبد القادر خريسات، تاريخ الاردن ص٩٧، شاكر مصطفى، جنوب بلاد الشام في العصر العباسي ص٢٢، إبراهيم الكروي، نظام الوزارة في العصر العباسي الأول ص ١٥٢ .

(٤) الطبري، تاريخ ج٨ ص٤٢٨، وما بعدها، أحمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسي الأول ص١٣٨، رندا القضاة، اخبار الدولة المنقطعة ص٧٦ .

(٥) ابن الاثير، الكامل ج٦ ص٢٦٠، وما بعدها، أحمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسي الأول ص ١٣٨-١٣٩، ابن وادران، تاريخ العباسيين ص ٢٣٨ .

وتحرك جيش المأمون بقيادة طاهر بن الحسين، وأخذ يحتل الأقاليم التي في طريقه، ثم اتجه إلى بغداد وحاصر هرثمة الجانب الشرقي من المدينة، بينما حاصر طاهر الجانب الغربي من بغداد، واستمر الحصار خمسة عشر شهراً، وضُربت بالمنجنيقات(1)، فلجأ الأمين الى استخدام الشطار والعيارين والسجناء في جيشه(2)، وفر الكثير من اعوان الأمين ومنهم محمد بن عيسى صاحب شرطته وبدأت أحياء بغداد تستسلم، ثم استسلمت واسط والكوفة والموصل والبصرة، وحدثت عدة معارك عام ١٩٧هـ، منها وقعة قصر صالح بن سليمان، ووقعة الكناسة، ودرب الحجارة، ووقعة الشماسية(3)، وأخذ قادة الأمين يأخذون الأمان لأنفسهم عند طاهر بن الحسين، ثم طلب الأمين الاستسلام لهرثمة بن أعين بعد أن أعطى علامات الخلافة لطاهر بن الحسين، إلا أنه عندما صعد في الحراقة التي احضرها له القائد هرثمة بن أعين تعرض للرشق بالسهام والحجارة من قبل كمين أعده طاهر بن الحسين فمات أو غرق معظم من فيها، وتمكن الأمين وهرثمة من السباحة إلى الشاطيء ولكن جنود طاهر بن الحسين كانوا بالمرصاد فقبضوا عليه ووضعوه في السجن، ثم دخل عليه جماعة من الفرس في سجنه في محرم سنة ١٩٨هـ فقتلوه بأمر من طاهر بن الحسين، ثم حملوا رأسه إلى المأمون مع علامات الخلافة، فغضب المأمون لقتل الأمين وأبعد طاهر بن الحسين(4).

---

(١) الطبري، تاريخ ج٨ ص٤٤٧، حسن إبراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام ص ٣٩٣، صالح خريسات، تذيب تاريخ الطبري ص ٤٩٨ .

(٢) مصطفى علم الدين، الزمن العباسي ص٩٠، مصطفى بيطام، مظاهر المجتمع وملامح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الأول ص ١٧١-١٧٢، محمد ارشيد العقيلي، دور العيارين والشطار في حرب الأمين والمأمون، مجلة دراسات تاريخية ع٤٩-٥٠، ١٩٩٤، أحمد الخطيمي، الفتنة بن الأمين والمأمون ص ١٠١-١٠٢، إبراهيم سلمان الكروي، نظام الوزارة في العصر العباسي الأول ص١٥٥ .

(٣) أحمد الشامي، الدولة العباسية ص ١٤٠، أحمد الخطيمي، الفتنة في عهدي الأمين والمأمون، رسالة ماجستير، جامعة القديس يوسف، بيروت ١٩٨١ ص٩٩-١٠٢ .

(٤) صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص ٤٩٨-٤٩٩ . أحمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسي ص١٤٠ حسن إبراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام ص٣٩٥ .

وقد كان سبب فشل سياسة الخليفة الأمين عدم ولاء القادة العسكريين له وتهاونهم وخروجهم عليه، فقد خرج عليه القائد الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان مع جنده، والقائد خزيمة بن خازم التميمي، والقائد محمد بن علي بن عيسى، والعباس بن موسى بن عيسى، وبايع بعضهم المأمون سراً، كما طالبت جماعات أخرى من الجيش بزيادة الأرزاق وطالبوا بعطاء سنتين متتاليتين أو أكثر مقدماً جرياً على التقاليد، وخاصة عند حدوث الفتن أو عند مبايعة خليفة جديد، فأجاب الأمين مطالبهم وأطلق أيديهم في الأموال دون جدوى، فقد طالب القائد أسد بن يزيد الشيباني له ولجنده برزق سنة ويُحمل معهم أرزاق سنة، ولا يُسأل عن محاسبة ما افتتح من المدن والكور(١). وبعد أن فرغت خزائن الأمين تفرق الجند عنه، مما أدى إلى مقتله على يد الجيش العباسي(٢)، وقد أدى مقتل الأمين إلى زيادة معارضة الناس للمأمون فثاروا على وزيرة الفضل بن سهل حتى أخرجوه من بغداد سنة ٢٠١هـ وزادت معارضتهم بسبب بيعة المأمون لعلي الرضا بولاية العهد، وثار جند المأمون في المدائن على عامله الحسن بن سهل سنة١ ٢٠١هـ عندما ما طلهم في رواتبهم، فثاروا وعزموا على خلع طاعة المأمون، وكثر الفساد في بغداد، وفي سنة ٢٠٢هـ بايع أهل بغداد إبراهيم بن المهدي بالخلافة، وخلعوا المأمون، ولقبوا إبراهيم بالمبارك، وظل يحكم بغداد على مدى سنتين، غير أن خيانة قواده وتمرد الجند عليه أجبره على تسليم المدينة للمأمون الذي سكن في الجانب الشرقي من بغداد، وسمى المكان «المأمونية»(٣).

(١) الطبري، تاريخ ج٨ ص ٣٦٦، وما بعدها، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي ص٤٦ .

(٢) فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص ٤٦، وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الاسلامي ص ٣١٤ .

(٣) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية ص١١، الكلبي، كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص٤٦، مصطفى الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة المدينة العربية ص١١، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين ص٢٥٠، إبراهيم سلمان الكروي، نظام الوزارة في العصر العباسي الأول ص ١٥٧-١٥٨، عادل الآلوسي، الرأي العام ص ١٥٦ .

وبعد انتهاء الفتنة بين الأمين والمأمون بمقتل الأمين، تولى الخلافة المأمون وأعيد تنظيم الجيش العباسي وأصبح للفضل بن سهل سلطات عسكرية واسعة بالإضافة لسلطاته المدنية، فأصبح يلقب (ذو الرئاستين)، وكان أول ما فكر فيه هو تسريح جند الأبناء، فثاروا عليه وطردوه وطردوا أخاه الحسن بن سهل الذي التجأ مع جنده إلى واسط، ثم أصدر أوامره بتسريح الأبناء من الجيش، فما كان منهم إلا أن أعلنوا انفصالهم عن الخلافة ودعم تولية إبراهيم بن المهدي على بغداد، وقد ايدهم أهل بغداد بسبب بقاء المأمون في مرو واتخاذها عاصمة له، وبسبب توليّه علي الرضا ولياً للعهد، وبسبب اعتماده على الفرس، كما ثار العرب في الجزيرة بزعامة نصر بن شبث العقيلي، ولم يستطع جيش المأمون في البداية إعادة الهدوء والسيطرة على المنطقة، كما ثار الجند العرب وقادتهم على المأمون، مثل عبد الله بن مالك الخزاعي، ونعيم بن خازم بن خزيمة، وهرثمة بن أعين[1].

وقد أدت هذه الأحداث إلى مجيء المأمون من مرو إلى بغداد سنة ٢٠٤هـ، وإعادة تنظيم الجيش العباسي، ليعتمد على جيش منظم مكون من ثلاث فرق، الجند الأبناء، والجند العباسية، والقوات القبلية، فعين لكل فرقة قائداً موال للخليفة، فولّى القيادة طاهر بن الحسين، وأبا اسحق المعتصم بن هارون، والعباس بن المأمون[2].

وكان بعض قادة الجند في الأطراف قد ثاروا على المأمون لولائهم للأمين، ومن هؤلاء القائد منصور الطنبذي الذي حاصر عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب في افريقية، واستولى على افريقية وبرقة والمغرب كله ودام أمره اثني عشر سنة قبل أن ينتصر عليه ابن الأغلب[3].

كما ثار القائد أبو السرايا السري بن منصور الشيباني لتأخر أجره وأجر عسكره فاستولى على الكوفة وعزل عاملها، وولّى أبو السرايا على مكة الحسين بن الحسن

---

(١) الأزدي، تاريخ الموصل، ص٣٤١، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي، ص٤٧، حمدي عبد المنعم، ديوان المظالم، ص٨٧ .

(٢) فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي، ص٤٨ .

(٣) ابن وادران، تاريخ العباسيين، ص٦٣٣-٦٣٤ .

العلوي، وطرد عامل المأمون من مكة وكسى الكعبة بثوبين جديدين كتب عليهما اسم أبي السرايا سنة ١٩٩هـ[١]، وقد اتهم هرثمة بن أعين أنه هو الذي دس أبي السرايا وشجعه على الخروج فحاول هرثمة الإعتذار للمأمون فلم يقبل منه، فأمر المأمون بحبسه اياماً ثم قُتل بالسم[٢].

وثار أهل بغداد لموت هرثمة، فعرضوا الخلافة في بغداد على المنصور بن المهدي فأبى ولكنه عاد وقبل، ثم دعا الناس الحسن بن سهل ليعود ويدفع لهم مرتباتهم وأرزاقهم، فلما اختار المأمون علي الرضا ولياً للعهد بايع أهل بغداد إبراهيم بن المهدي خليفة[٣].

كما تحرك من الأسرة العباسية إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام، حين عزم أهل بغداد على مخالفة المأمون بعد سنوات من اقامته في بغداد بعد أن عاد من مرو سنة ٢٠٤هـ، وحاول بعض العباسيين إعادة الخلافة لإبراهيم بن المهدي مرة اخرى سنة ٢١٠هـ، فأعدوا العدة لذلك الأنقلاب، وكان معهم مالك النفرى من السواد، ومحمد بن إبراهيم الإفريقي، وفرج البغدادي، ودونوا الدواوين وثبّتوا أسماء الرجال، وسمّوا العمال، فثاروا في السجن وثار المساجين كلهم، فاستنفر المأمون أخاه المعتصم وجمع القواد بالليل وأوقف الجند بالشموع على أبواب بغداد على ظهور دوابهم ومعهم القسي، فان تحرك شيء ضربوه، وأشاع الناس أن ابن عائشة تنصر هو وجماعته، فذهب المأمون - بعد أن سيطر على السجن - فضرب أعناق جماعة منهم وصلبهم أياماً، ومنهم ابن عائشة[٤].

وعندما توفي المأمون وهو في جهاد البيزنطيين سنة ٢١٨هـ، كان المعتصم معه في غزوته، ويبدو أن الجند شغبوا على المعتصم وأرادوا مبايعة العباس بن المأمون، إلا أن

---

(١) إبراهيم سليمان الكردي، نظام الوزارة في العصر العباسي الأول، ص١٧٦-١٧٩.

(٢) صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص٥٠١.

(٣) سمير شما، احداث عصر المأمون كما ترويها النقود، ص٤٢.

(٤) شاكر مصطفى، دولة بني العباس، ج١، ص٦٥١-٦٥٢.

العباس أسرع إلى مبايعة عمه حسماً للنزاع[١].

وتمكن المعتصم من مواجهة المعارضة لدى الجند الذين أرادوا التدخل في أمر البيعة باتفاقه مع العباس فلم يكن أمام الجيش إلا الإنصياع، وقد أعاد المعتصم تنظيم الجيش العباسي واراد إدخال عناصر جديدة، فرغم وجود الأتراك في الجيش قبل المعتصم، إلا أنه أراد زيادة أعدادهم والإعتماد عليهم، وقد دفعه إلى سياسة اصطناع الاتراك بشكل كبير اختلال التوازن بين عناصر الجيش العباسي والدولة، فقد ساءت العلاقة بين الخراسانيين والعباسيين بعد انتقال المأمون من مرو وبعد نكبة بني سهل، فكان من المستحيل التوفيق بين آمال الخراسانيين ومصالح العباسيين، فأراد المعتصم الإعتماد على عنصر جديد في الجيش[٢].

وأراد المعتصم حفظ التوازن داخل الجيش العباسي بين العناصر الأعجمية والفرق العربية، والعنصر الجديد وهم الأتراك الذين أدخلهم المعتصم الديوان، وهم أُناس ليس لديهم ثقافة أو حضارة، ولا يهتمون بالزراعة أو الصناعة، فهم على بداوتهم، بينما كان الفرس أمة متحضرة، ساعد وجودهم على تقدم العباسيين حضارياً[٣]، وقد أسقط المعتصم العرب من الديوان وقطع أعطياتهم وأرزاقهم[٤].

وبإدخال عنصر الأتراك عمل المعتصم على تقويض الدعائم الثلاث التي قامت

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٢٣، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٥٧٥، ابن كثير، البداية، ج١٠، ص٢٨٧، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص١٧٥، ابن وادران، تاريخ العباسيين، ص٤٨٧، وانظر للمقارنة روايات اخرى عند ابن وداران، تاريخ العباسيين، ص٥٠٦-٥٠٧، نادية حسني صقر، مطلع العصر العباسي الثاني، ص٣٢.

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص١٧٧.

(٣) عبد العزيز الدوري، المرجع نفسه، ص١٧٨، ابن وادران، تاريخ العباسيين، ص٢٨٨.

(٤) جاسم سلامة المصري، مدينة تنيس في التاريخ الإسلامي، مجلة كلية الآداب، جامعة الأسكندرية، ع٣٥-١٩٨٧، ص١٠١، محمد الخضري بك، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، ص٢٣٦-٢٣٧، ص٢٤٠.

عليها الدولة العباسية وهي الفرس، والعرب، والدعوة، فوضع المعتصم دعامة جديدة ولكنها ضعيفة وهي استخدام عنصر أجنبي جديد، وقد شعر المعتصم نفسه بخيبة أمله فيهم بعد استخدامهم لفترة[١].

أدى وجود هذا العنصر الجديد إلى إحداث مشاكل سياسية وعسكرية، أهمها نقل العاصمة من بغداد إلى سامراء التي كان كل سكانها جنداً، فاصبح الخليفة سجين بينهم، ونشبت المشاكل الداخلية وثارت العناصر الفارسية الإيرانية لضرب السلطان العربي والدين الإسلامي لأن الدين الإسلامي أذهب سلطانهم ونقل المُلك إلى العرب[٢].

وشهد بداية عصر المعتصم محاولتين انقلابيتين فاشلتين، هي محاولة الجند تحويل الخلافة إلى العباس بن المأمون، والمحاولة الثانية وقعت أثناء غزوة عمورية، وقد كان المعتصم حاسماً في احباط المحاولة، وكان العباس بن المأمون ايضاً مع الإنقلابين وهم من القادة العسكريين في الجيش العباسي القديم الذي شعروا أنهم فقدوا امتيازاتهم بتقريب المعتصم للأتراك فقام المعتصم بتصفية بعض القادة العسكريين المشاركين مثل القائد أبي دلف[٣].

وكان من نتائج سياسة المعتصم -الذي أعطى القادة العسكريين من الأتراك مسؤوليات كبيرة وصلاحيات واسعة- أن يفكروا في أنفسهم، من خلال الأنفصال عن الدولة، إذ أراد الأفشين أن يستقل في بعض أقاليم ما وراء النهر، وقام باغراء الأصبهبذ الطبرستاني بالتمرد على الدولة لاشغال المعتصم عن نواياه الإنفصالية، وقد تمكن المعتصم من القضاء على محاولة التمرد، لأنه عرف ببصيرته أن ولاء القادة الكبار من الأتراك كان قليلٌ، كما أنهم يتطلعون دائماً إلى موطنهم الأصلي، كما كان الجند الأتراك يتعصبون

---

(١) عبد العزيز الدوري، العصرالعباسي الأول، ص١٧٨ .

(٢) عبد العزيز الدوري، المرجع نفسه، ص١٧٩-١٨١، ص٢٠٠، ص٢٠٢، ابن وادران، تاريخ العباسيين، ص٢٨٨، ص٥٠١ .

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤٧١، الطبري، تاريخ، ج٩، ص٧١، وما بعدها، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي، ص٥٢ .

بشدة لقادتهم ويعملون لصالحهم[1].

وقد اخرج المعتصم الجند الأتراك من بغداد وابتنى لهم عاصمة ليستطيع ضرب غيرهم بهم أوضربهم بغيرهم، كما أنه عمل داخل سامراء على تقسيم الجند المشارقة الى فرق حسب جنسياتهم الأصلية، مثل الفرغانية والاشروسنية وجعل لكل وحدة منهم قائداً[2].

أما الخليفة الواثق، فقد استمر في سياسة والده المعتصم في اصطناع الأتراك واعطاء الصلاحيات الواسعة للقادة الأتراك، حتى أنه توج القائد أشناس[3] واستخلفه على السلطنة، فكان أول خليفة يستخلف سلطاناً[4].

وظهرت بوادر سيطرة قادة الجيش المشارقة من الترك على إدارة الدولة وسياستها في عهد الخليفة الواثق، فقد وصل كل من القائد اشناس والقائد ايتاخ إلى مرحلة متطورة من السيطرة، رغم شكوك الخليفة المعتصم بهما وعدم ثقته، أما الواثق فقد سمح لهما باقتسام الدولة، فكان المغرب من نصيب اشناس والمشرق من نصيب ايتاخ، ولكنهما لم يخرجا من العاصمة خوفاً على مركزيهما فارسلا من ينوب عن كل منهما في تلك الأقاليم[5].

ويبدو أن هذا الإجراء المستحدث في استخلاف أو تفويض غير صاحب الولاية

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٠٤، وما بعدها، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي، ص٥٣ .

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص٢٥٨، الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٧، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي، ص٥٤ .

(٣) محمد الخضري بك، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية ، ص٢٤٩ .

(٤) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٤٠، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي، ص٥٤ .

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤٧٩، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي، ص٥٤-٥٥.

بولايته قد جعل الجيش يدخل ميدان السياسة والإدارة من اوسع ابوابهما رغم معرفتهما المحدودة في هذه المجالات، كما أن الخليفة الواثق لم يعين ولياً للعهد في حياته، مما أفسح المجال أيضاً للقادة العسكريين للتدخل في تنصيب الخليفة نفسه، وقد لعب كل من القائد وصيف واشناس دوراً هاماً في اختيار المتوكل بعد الواثق سنة ٢٣٢هـ، إذ استطاعت مجموعة من القادة العسكريين ولأول مرة في التاريخ العباسي أن ينصبوا خليفة(١).

دور الجيش في القضاء على الثورات والحركات الإستقلالية :

الجيش العباسي والقضاء على ثورات العلويين :

بعد أن كان النزاع في العصر الأموي بين الأمويين والهاشميين أصبح في العصر العباسي بين الهاشميين انفسهم، بعد أن خاب ظن العلويين بحسن نوايا العباسيين بعد استئثارهم بالسلطة(٢)، فقد ثار العلويون على العباسيين واعتبروهم مغتصبين للخلافة(٣)، واعتبر العلويون أنهم أحق بالخلافة، على أساس أن الاجتماع الهاشمي الذي عقد في مكة أواخر العصر الأموي بحضور العباسيين والعلويين أسفر عن مبايعة محمد ذا النفس الزكية ليتولّى الأمر(٤).

وقد اختلفت آراء العلويين، وطريقة تعاملهم مع العباسيين، فالشيعة الإمامية وامامهم جعفر الصادق من فرع الحسين بن علي بن أبي طالب أخلدوا إلى السكينة بعد أن تولى العباسيون السلطة وسلّموا بالأمر الواقع، أما فرع الحسن بن علي بن أبي طالب ويمثله محمد بن عبد الله النفس الزكية فقد كان يرى نفسه أحق بالخلافة على أساس أن بني

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٥٤، وما بعدها، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤٨٤، فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي، ص٥٥ .

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص٤٠ .

(٣) شاكر مصطفى، دولة بني العباس، ج٢، ص٤٤، عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، الدولة العباسية، ص٣٧ .

(٤) عصام عبد الرؤوف الفقي، المرجع نفسه، ص٣٨ .

هاشم انتخبوه في أواخر العصر الأموي، وكان ممن بايعه أبو جعفر المنصور، ولذلك امتنع عن المبايعة لأبي العباس أول خليفة عباسي وكذلك لأبي جعفر المنصور(١).

وقد قامت العديد من الثورات والحركات العلوية، تكفّل الجيش العباسي باحباط بعضها، وتمكن البعض منها من الافلات، ونجحوا في إقامة دول علوية مستقلة عن العباسيين، ومن أهم الحركات العلوية التي تعامل معها الجيش العباسي ما يلي :-

١- القضاء على حركة محمد ذي النفس الزكية في الحجاز :

لم يبايع محمد لأبي العباس ولا لأبي جعفر، وعندما تولى المنصور خاف من طموحه خاصة بعدما تخلّف عن المثول بين يديه في موسم الحج سنة ١٤٠هـ، فقام المنصور بحبس والده عبد الله وأخيه محمد وأهل بيته ونقلهم إلى العراق بعدما فشل بالقبض عليه وعلى أخيه إبراهيم بن عبد الله(٢).

أعلن محمد ذي النفس الزكية حركته سنة ١٤٥هـ في المدينة المنورة، وحاول المنصور القضاء على حركته باللين والمراسلة بعد أن قام محمد باحتلال المدينة وطرد عاملها، كما احتل مكة وارسل ابنه الحسن الى اليمن وموسى بن عبد الله الى الشام يدعوان له، واتفق مع اخيه إبراهيم أن يقوم في البصرة بنفس الوقت، فأرسل المنصور جيشاً من أربعة آلاف فارس وألفي راجل بقيادة وولي عهده عيسي بن موسى، وتبعه جيش آخر بقيادة قحطبة الطائي، فحاصر عيسى بن موسى المدينة وفيها محمد في نحو ثلاثمائة رجل، ودارت مبارزات بين الطرفين، إذ تمكن محمد النفس الزكية من مبارزة سبعين رجلاً من العباسيين وقتلهم، ثم دارت معركة انتصر فيها عيسى بن موسى، وقاتل

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٦٢٢، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٥٤٣، محمد الخضري بك، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، ص٦٠، عز الدين اسماعيل، في الشعر العباسي، ص٣٩.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٥٢٣-٥٢٤، خليل السامرائي واخرون، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، ض٥٢، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص٦١-٦٣.

محمد إلى أن قُتل[١]، وقُتل رسولاه إلى اليمن والشام في طريقهما[٢]، وقد كانت تعبئة عيسى بن موسى في حربه لمحمد أن جعل على مقدمته حميد بن قحطبة الطائي، وعلى ميمنته محمد بن أبي العباس، وعلى ميسرته داود بن كراز، وعلى ساقته الهيثم بن شعبة وكثيّر بن حصين المعبدي[٣]. وقد اشترك الجند العرب والقبط في مصر في ثورة محمد النفس الزكية، إذ قام ابنه علي بن محمد بنشر الدعوة له فيها سنة ١٤٤/ ١٤٥هـ، إلا أن الوالي العباسي استطاع تفريق جيشه، واختفى هو في قرى الصعيد إلى أن مات[٤].

٢- القضاء على حركة إبراهيم في البصرة:

دعا إبراهيم بن عبد الله بن الحسن في البصرة للرضا من آل محمد، وأجابه عدد كبير من الناس، فتحرك سنة ١٤٥هـ، واستولى على البصرة، ثم واصل تقدمه إلى بلاد فارس حتى وصل الأهواز وواسط وكسكر، إلا أنه عندما سمع بفشل حركة أخيه في الحجاز ومقتله أثّر ذلك في معنوياته[٥]، وقد تجاهل والي البصرة حركته وأيده في السر،

---

(١) المسعودي، مروج، ج٣، ص٢٩٠-٢٩٨، الطبري، تاريخ، ج٧، ص٥٠١-٥٠٢، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٣٧٣-٣٧٦، أحمد شلبي، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج٣، ص١٥٣-١٥٤، أحمد الشامي، الدولة الإسلامية في العصر العباسي، ص٧٦-٧٧، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي، ص٣٨-٤١، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الإسلامية، ص٥٢-٥٨، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص٦٩، أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ج٣، ص٧٧-٨٠، أحمد اسماعيل، تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي، ص٢٩٣.

(٢) أحمد اسماعيل علي، تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي، ص١٥-١٦.

(٣) تاريخ، ج٧، ص٥٨٨، ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص١٩٢، حمدان عبد المجيد الكبيسي، عيسى بن موسى، مجلة المؤرخ العربي، ع٤٠، بغداد، ١٩٨٩، ص١٧٤.

(٤) حسن ابراهيم، تاريخ الإسلام، ص١٩٩، عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية، ص١١٢.

(٥) الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٢٧٤-٢٧٥، ٢٨١-٢٩٢، مصطفى علم الدين، الزمن العباسي، ص٦٣، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول، ص١١٧.

وانضم إلى دعوته الزيدية، وتحرج المنصور إذ لم يكن لديه إلا ألفي رجل، فكتب إلى عيسى بن موسى بن محمد بن علي أن يترك المدينة ويسرع لقتال ابراهيم[١]، بعدما فشل اسماعيل المسلمي الذي كلّفه المنصور بقتال ابراهيم، وتمكن إبراهيم من اخضاع الأهواز وفارس ومدينة واسط ثم سار الى الكوفة فحاصرها بعد أن وجد في بيت مال البصرة ألفي ألف درهم، فتعزز موقفه، وفرض لأصحابه في خمسين خمسين[٢]، وجاءه جيش عيسى بن موسى، فالتقى معه في باخمرى بين الكوفة وواسط، وكان مع عيسي بن موسى جيش قوامه خمسة عشر ألفاً وعلى مقدمته حميد بن قحطبة في ثلاثة آلاف، فتمكن من هزيمة الثائر إبراهيم الذي كان معه كما أحصى ديوانه قرابة المائة ألف ولكنه حارب عيسى بن موسى في عشرة آلاف[٣]، ولكن الطبري يقول أن جيش إبراهيم كان أكثر من جيش عيسى بن موسى، وقد جرت معركة قاسية في باخمرى وتمكن من هزيمة الثائر وقتله في ذي القعدة سنة ١٤٥هـ[٤].

٣- إخماد ثورة عيسى بن زيد في العراق:

تحرك عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زمن الخليفة المنصور، سنة ١٤٥هـ، فارسل له جيشاً قاتله بين الكوفة وبغداد، واستمرت المعركة اياماً حتى همّ جيش أبي جعفر بالهزيمة والهرب، ثم جعل يشجع أصحابه حتى تمكن من هزيمة الثائر[٥].

---

(١) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص٦٦، فاروق عمر فوزي، العباسيون الأوائل، ص٢٠٤ - ٢١١، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص٤٧١ .

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص١٧، حمدان الكبيسي، عيسى بن موسى، مجلة المؤرخ العربي، ع٤٠، بغداد، ١٩٨٩، ص١٧٦ .

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص١٨، حمدان الكبيسي، عيسي بن موسى، ص١٧٦، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص٤٧١ .

(٤) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٦٤١، ٦٤٥، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٢٣٠، مصطفى علم الدين، الزمن العباسي، ص٦٣، أحمد شلبي، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ص١٥٥ .

(٥) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص١٣٦، محمد هادي الأميني، بطل فخ، ص٤٨ .

٤- القضاء على حركة الحسين بن علي في المدينة :

هو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ابن عم النفس الزكية، ثار في المدينة في عهد الخليفة الهادي سنة ١٦٩هـ، وسبب ثورته أن والي المدينة قبض على الحسن بن النفس الزكية وجماعة من رفاقه لشربهم النبيذ، وأمر بجلدهم ثم طاف بهم في المدينة، فاعترض الحسين بن علي على هذا التصرف، وظل يحاول مع الوالي إلى أن أطلق سراحهم، فطلب الوالي من الطالبيين أن يكفل كل واحد منهم الآخر، وأمرهم بالحضور الإجباري إلى مجلسه يومياً، وحدث أن غاب الحسن وكان كفيله الحسين فاغلظ الوالي له في الكلام، فصمم أن يبدأ تحركه[١].

وتحرك الحسين من المدينة ثم اتجه إلى مكة، فجهز الخليفة الهادي جيشاً بقيادة محمد بن سليمان، وقيل موسى بن عيسى، وقيل العباس بن محمد، فالتقى الجيشان في مكان قرب المدينة يدعى «فخ» فتقاتلوا وانتهت المعركة بقتل الحسين وجماعة من أنصاره[٢]، ومنهم الحسن بن محمد النفس الزكية وفرّ اثنان من كبار العلويين إلى خارج الحجاز وهما ادريس بن عبد الله الذي فرّ الى المغرب الأقصى، ويحيى بن عبد الله الذي فرّ الى طبرستان[٣]، ولكثرة ما قتل في فخ من العلويين قيل إنه لم تكن مصيبة بعد كربلاء أشد وافجع من «فخ»[٤]، وقد غضب الهادي من قتلة الحسين بن علي ووبخهم وزجرهم قائلاً: « اتيتموني مستبشرين كأنكم أتيتموني برأس رجل من الترك أو الديلم »[٥].

---

(١) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٣٧٤، مصطفى علم الدين، الزمن العباسي، ص٦٤، محمد الخضري، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، ص٩٧-٩٨، أحمد مختار العبادي، التاريخ العباسي والفاطمي، ص٧٥، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٩٣، مجاهد، التيار الإسلامي، ص٨٨-٨٩، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول، ص١١٨ .

(٢) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٣٧٨، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص٤٨٤، محمد هادي الأميني، بطل فخ، ص٨٩، ١٠٦، أحمد الشامي، الدولة الإسلامية، ص١٠٨ .

(٣) أحمد مختار العبادي، التاريخ العباسي والفاطمي، ص٧٦-٧٧ .

(٤) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج٢، ص١٣٩ .

(٥) حسن إبراهيم حسن، المرجع نفسه، ج٢، ص١٤٠ .

٥- محاولة القضاء على ثورة ادريس في المغرب الأقصى :

هو ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، خرج بعد معركة فخ إلى مصر ومنها إلى المغرب[١]، واستطاع أن يجمع حوله البربر، واتخذ مدينة وليلى مركزاً لدعوته في سنة ١٧٢هـ، وتمكن من طرد عامل الرشيد منها، وتقدم إلى بلاد تلمسان في الجزائر، وأعلن قيام دولة مستقلة عن الخلافة العباسية، وفكر الرشيد بارسال جيش له، ثم استبعد الفكرة لبعد المسافة وصعوبة الإمداد، فأرسل إليه رجلاً ادعى أنه من اتباعه وتمكن من قتله بالسم سنة ١٧٧هـ، ولكن دولة الأدارسة بقيت قائمة[٢].

٦-إخماد ثورة يحيى بن عبد الله في الديلم :

هو يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن خرج سنة ١٧٦هـ في بلاد الديلم، وأدّعى الإمامة، وكان ممن هرب في موقعة فخ، اجتمع إليه عدد كبير من الناس وبايعوه، فولّى الرشيد الفضل بن يحيى البرمكي بلاد جرجان وطبرستان والرى، وسيّره إليه في خمسين ألف جندي، ولكن الفضل تمكن من مصالحة يحيى على أن يكتب له الرشيد أماناً بخط يده، وأن يشهد فيه القضاة والفقهاء وكبار بني هاشم، فأجابه الرشيد وأرسل الأمان إليه مع الهدايا، وحضر يحيى إلى الرشيد فأكرمه، ووضعه تحت إشراف الفضل بن يحيى، الا أنه فرّ إلى الحجاز، ثم جاء به الرشيد وسجنه في بغداد إلى أن مات أو قُتل[٣].

---

(١) مصطفى علم الدين، الزمن العباسي، ص٦٥ .

(٢) ابن خلدون، تاريخ، ج٤، ص١٣، مصطفى علم الدين، الزمن العباسي، ص٦٦، مجاهد، التيار الإسلامي، ص٨٩، نافع توفيق العبود، آل المهلب، ص٢٠٤، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج٢، ص١٤١-١٤٢ .

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص١٢٥، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص١١٠-١١١، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج٢، ص١٤٠-١٤١، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص٤٨٦-٤٨٧، ابن وادران، تاريخ العباسيين، ص٨٠، علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، ص٣٧٨-٣٧٩، أحمد فاعور وشحادة الناطور، تاريخ الدولة العربية، ص١٢٥، مجاهد، التيار الإسلامي، ص٨٩ .

٧-القضاء على حركة (إبن طباطبا) في الكوفة :

هو محمد بن إبراهيم بن اسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ظهر في الكوفة سنة ١٩٩هـ، وقام بأمره وتولى قيادة جنده أبو السرايا السري بن منصور الشيباني فغلب على الكوفة[١]، وعزل عاملها العباسي ووجه أبو السرايا الجيوش إلى البصرة وواسط والمدائن[٢]، وكثر جيشه وضرب عملة طالبية[٣]، وأرسل الجيوش إلى الأمصار؛ فارسل الحسين بن الافطس ومحمد بن سليمان إلى الحجاز فسيطرا عليها، وأرسل إبراهيم بن موسى بن جعفر إلى اليمن، وأزال كسوة الكعبة واستبدلها بكسوة جديدة[٤].

وأرسل الحسن بن سهل والي العراق من قبل المأمون جيشاً من عشرة آلاف جندي بقيادة زهير بن المسيب، فهزمه أبو السرايا واستباح عسكره، وفي اليوم التالي الأول من رجب سنة ١٩٩هـ، توفي محمد بن ابراهيم، فولّى أبو السرايا محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين، فأرسل إليه الحسن بن سهل جيشاً آخر من أربعة آلاف جندي بقيادة عبدوس بن محمد المروزي، ولكن أبو السرايا انتصر عليه، وأرسل والياً علوياً على البصرة ووالياً علوياً آخر على واسط، ثم أرسل الحسن بن سهل القائد هرثمة بن أعين ومعه المنصور بن المهدي، وجيشاً آخر بقيادة علي بن أبي سعيد، فالتقوا في المدائن عند قصر ابن هبيرة ثم في الكوفة فانتصرا عليه، وأعادا الكوفة إلى سلطة الخلافة العباسية؛ وهرب أبو السرايا فقبض عليه حماد البربري وسجنه الى أن مات سنة ٢٠٠هـ[٥].

---

(١) الحافظ الذهبي، العبر في خبر من عبر، ج١، ص٣٢٨، ابن الجوزي، المنتظم، ج١، ص٧٣، ابن وادران، تاريخ العباسيين، ص٢٧٣-٢٧٤.

(٢) صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص٥٠١.

(٣) مصطفى علم الدين، الزمن العباسي، ص٦٦.

(٤) فاروق عمرو فوزي، بحوث في التاريخ العباسي، ص١٢١.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٣٠٩، الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٣٢, ٤٤١-٧٤٤، مصطفى علم الدين، الزمن العباسي، ص٦٦-٦٧، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص١٥٩-١٦٠، فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص١٤٧-١٥١.

أما البصرة فاستسلمت لعلي بن أبي سعيد القائد العباسي الذي أسر فيها زيد بن موسى بن جعفر الصادق وجماعة من أهل بيته[1] .

٨-حركة إبراهيم العلوي (الجزار) في اليمن :

بدأ إبراهيم بن موسى العلوي حركته في اليمن سنة ١٩٩هـ، وتمكن سنة ٢٠٠هـ من السيطرة على اليمن باسم ابن طباطبا وأبي السرايا حيث أرسل والياً من قبل الطالبيين إلى صنعاء، وفي موسم الحج بعث بعض ولد عقيل بن أبي طالب على جند كثيف الى الحجاز، يتظاهرون باداء الفريضة، وهو أول طالبي أقام الحج سنة ٢٠٢هـ، فأخذوا الكسوة وهاجموا الحجاج ودخلوا الكعبة عراة، فبعث إليهم أمير الحج اسحاق بن الرشيد جنداً قهرهم وأعاد كسوة الكعبة، وتمكن من القضاء على الفتنة[2] .

وارسل الحسن بن سهل حمدوية بن علي بن عيسى بن ماهان أميراً على اليمن، فتمكن من الانتصار على إبراهيم الذي انسحب إلى صعدة، ثم سار حمدوية إلى مكة، إذ اعترف المأمون له بشرعية ولاية مكة، إلا أن حمدوية أعلن استقلاله في اليمن عن السلطة المركزية فأرسل له الحسن بن سهل محمد بن زياد الذي قضى عليه[3] .

٩-القضاء على حركة (محمد الديباج) في مكة:

وصلت دولة الطالبيين مع أبي السرايا بلاد الحجاز والعراق، فأرسل من قبله الحسين بن الحسن والياً على مكة والمدينة سنة١٩٩هـ، ودخل مكة وألبس الكعبة كسوتين كتب عليهما من أبي السرايا داعية آل محمد، واتخذ داراً سماها دار العذاب، عذّب فيها أنصار

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٨٣، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص٥٠١، فاروق عمو فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص١٥٣ .

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٣٠٩، مصطفى علم الدين، الزمن العباسي، ص٦٨، إبراهيم سلمان الكروي، نظام الوزارة، ص١٧٩، أحمد شلبي، التاريخ الإسلامي، ص١٥٩، عادل الآلوسي ، الرأي العام، ص٥٥، مجاهد، التيار الإسلامي، ص٨٩ .

(٣) فاروق عمر فوزي، بحوث في التاريخ العباسي، ص١٢١-١٢٤ .

العباسيين، وهدم عليهم الدور[1].

وعندما علم الحسين واتباع أبي السرايا بمقتله اجتمعوا حول محمد بن جعفر الصادق وبايعوه بالخلافة وسموه أمير المؤمنين، واقام على ذلك أشهراً وليس له إلا الأسم، فأرسل إليهم هرثمة بن أعين جيشاً لتخليص مكة منهم، ولمساعدة جيش العباسيين القادم من اليمن، وبعد معركة مع العلويين تمكن الجيش العباسي من الإنتصار على الثائرين وطلب محمد بن جعفر الأمان له ولجماعته وأُمهلوا ثلاثة أيام ليخرجوا من مكة، ثم دخلت الجيوش العباسية المدينة[2]، وعفى المأمون عنه[3].

١٠- إخماد حركة عبد الرحمن العلوي في اليمن:

ثار عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد العلوي في اليمن سنة ٢٠٧هـ، بعدما تولى محمد بن إبراهيم بن زياد الأموي بلاد اليمن من قبل المأمون للقضاء على التشيّع فيها، وقامت حركة عبد الرحمن بين قبائل عك، وجمع حوله الأنصار والجيوش، فأرسل إليه المأمون جيشاً لقتاله بقيادة دينار بن عبد الله، ومعهم كتاب أمان له، فاضطر للإستسلام للوالي على أساس الأمان، وأُرسل إلى بغداد[4].

١١-القضاء على حركة محمد بن القاسم في خراسان:

هو محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[5]. تحرك

(١) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٤٠-٤٤١، مصطفى علم الدين، الزمن العباسي، ص٦٧.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٣٠٩.

(٣) أحمد شلبي، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ص١٥٨.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٦٠، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص٥٠٥، فضيلة الشامي، الإمارة الزيادية في زبيد وعلاقتها بالدولة العباسية، مجلة آداب المستنصرية، ع١٤، بغداد، ١٩٨٦، ص٦٢١، مصطفى علم الدين، الزمن العباسي، ص٦٩، عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول، ص٣٢٨.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٤٧، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص٥١٠، نادية حسني صقر، مطلع العصر العباسي الثاني، ص٣٥، أحمد شلبي، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج٣، ص١١٩، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية، ص٦٦.

محمد بن القاسم في الكوفة ثم في خراسان أيام المعتصم سنة ٢١٨هـ، إذ خرج من الكوفة بعد التضييق على الطالبيين إلى منطقة الطالقان من بلاد خراسان، ونشر دعوته هناك باسم الرضا من آل محمد، فتبعه الناس وكاد يهدد الوجود العباسي في خراسان[1]، وكان يقول بالعدل والتوحيد ويرى رأي الزيدية الجارودية، ويرى أن الخلافة شورى في ولد الحسن والحسين، فتنقل في كور خراسان؛ مرو، وسرخس، والطالقان، وابيورد، وقد تمكن أمير خراسان عبد الله بن طاهر من ارسال قوة من الجيش العباسي وخاضت معه معارك عدة إلى أن ألجأه إلى الجبال ثم هزمه[2]، ففر إلى نسا، فتمكن عاملها العباسي من القبض عليه وإرساله إلى الخليفة المعتصم، الذي سجنه في سامراء سنة ٢١٩هـ، إلا أنه تمكن من الفرار من سجنه ولم يعرف له خبر[3].

دور الجيش العباسي في القضاء على الثورات السفيانية :

واجه العباسيون بعد نجاح ثورتهم وقيام دولتهم العديد من الثورات الأموية في محاولات لإعادة الحكم إلى الأمويين، أو الثورة للشعور بالظلم وقد تمكن الجيش العباسي من القضاء عليها.

١-القضاء على حركة السفياني وأبي الورد :

ابتدع خالد بن يزيد بن معاوية الذي أُبعد عن الخلافة فكرة السفياني، وكانت هذه الفكرة نقطة صراع بين الفرع السفياني والفرع المرواني، وقد بدأت الفكرة تظهر على الصعيد السياسي بعد قيام الدولة العباسية، رداً على ظلم العباسيين وتشويه

(١) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٦٦-٤٦٧.

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص١٩٣.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٤٤٣، ابن الجوزي، المنتظم، ج١١، ص٤١، نادية حسني صقر، مطلع العصر العباسي الثاني، ص٣٥-٣٦، شاكر مصطفى، دولة بني العباس، ج٢، ص٤٨٥، مجاهد، التيار الإسلامي، ص٨٩، الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٦٤، المسعودي، مروج، ج٢، ص٢٤٦.

صورة الأمويين[١].

وتمثلت حركة أبي الورد في استجابة أبي الورد لاستغاثة أولاد مسلمة بن عبد الملك بعدما تعرضوا للإعتداء من قبل احد قادة العباسيين الذين مع عبد الله بن علي فهجموا على القائد العباسي وقتلوه مع صحبه سنة ١٣٢هـ، وخرج أبو الورد ثائراً في تدمر فسانده أهل قنسرين والقبائل القيسية، ثم أيدته مدن حمص وتدمر وحلب الذين بايعوا أبا محمد السفياني الذي يقوم بأمره أبو الورد[٢]، ولما خرجت قنسرين من سلطة العباسيين، تقدم عبد الله بن علي لحرب السفياني ومعه أخوه عبد الصمد والقائد حميد بن قحطبة الطائي، فانسحب السفياني من المعركة هارباً إلى المدينة المنورة بينما مات أبو الورد متأثراً بجراحه، فدخل عبد الله بن علي قنسرين سنة ١٣٣هـ وأمّن أهلها[٣].

٢- القضاء على حركة العباس بن محمد السفياني:

هو العباس بن محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، خرج عن طاعة العباسيين سنة ١٣٣هـ في حلب، وأعلن أنه السفياني، وتصدى لحركته أبو جعفر (المنصور) عندما كان والياً على الجزيرة لأبي العباس، فأرسل له قوة عسكرية بقيادة مقاتل العكي سنة ١٣٣هـ، فتمكن من هزيمته وقتله[٤].

---

(١) عن فكرة السفياني، الزبيدي، نسب قريش، ص١٢٩، الأصفهاني، الأغاني، م١٧، ص٣٤١، البغدادي، تاريخ بغداد، م١، ص٣٨-٤٠، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٢، ص٨٦.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٤٣، البلاذري، انساب الأشراف، ق٣، ص١٦٩-١٧٠، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٣٣٤، الذهبي، تاريخ الإسلام، ص٣٤٠، الأزدي، تاريخ الموصل، ص١٤٠، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص٨٨.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٤٤، البلاذري، انساب، ق٣، ص١٧٠، الأزدي، تاريخ الموصل، ص١٤٢، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٣٣٥، ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٦٧، ١١٢، حسين سلمان، الدولة الإسلامية في العصر العباسي، ص١٠٤.

(٤) خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية في العصر العباسي الأول، ص٨٩.

٣- إخماد حركة أبي العميطر السفياني :

هو علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية «أبو العميطر»، ادعى الخلافة لنفسه، وطلب مبايعة الناس إبان الصراع بين الأمين والمأمون سنة ١٩٥هـ، فاستجاب له أقاربه ومن حوله، ثم بايعه أهل دمشق فدخلها وأيده كثيرون، فتحرك وتقدم إلى صيدا وسيطر عليها، كما استجابت له المصيصة[١]، وعندما اكتملت قوته أعلن خلافته في جامع دمشق في ذي الحجة سنة ١٩٥هـ، فبايعه أهل دمشق بالخلافة، فحاصر والي دمشق سليمان بن جعفر المنصور ثم طرده من دمشق، كما تغلب مولى من موالي بني أمية وهو ابن وجه الفلس على صيدا المساعدة للسفياني، ثم بايع أهل صيدا السفياني، وكذلك حمص وقنسرين والسواحل وحلب والغوطة إلا القيسية، ووجه إلى كل منها عمالاً إلا أن خلاف اليمنية والقيسية في دمشق أحبط استقلاله[٢].

وساند السفياني علماء الشام اليمانية، أما القيسية بقيادة محمد بن صالح إبن بيهس الكلابي فقد وقفوا ضده وحاربوه، فأعد لهم السفياني جيشاً من أثني عشر ألفاً، ولكن جند القيسية تمكنوا من هزيمة أبي العميطر وحاصروه في دمشق، ثم أرسل جيشين آخرين بقيادة كل من ابنه القاسم ومولاه المعتمر، ولكنهم انهزموا وقتل القاسم، وأرسل الأمين جيشاً بقيادة الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان للسفياني، وعين عبد الملك بن صالح بن علي والياً على الشام فتوجهوا إلى الرقة سنة ١٩٦هـ، إلا أن النزاع في جيش الأمين بالرقة بين القيسية واليمانية منع تقدم الجيش الى دمشق، كما خلع قائد الجيش الحسين بن علي بن عيسى الأمين ونادى بالبيعة للمأمون[٣]، ولما مرض ابن بيهس، أوصى ببيعة الأموي

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٢٤٩، ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٦٧، ١١٢، حسين سلمان، الدولة الإسلامية في العصر العباسي، ص١٠٤ .

(٢) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٤١٥، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٢٤٩، حسين سلمان، الدولة الإسلامية في العصر العباسي، ص١٠٥ الذهبي، سير، ج٩، ص٢٨٦، ٣٣٧ .

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٢٤٩-٢٥٠ .

مسلمة بن يعقوب بن علي بن محمد بن سعيد بن مسلمة، الذي دخل دمشق وقبض على أبي العميطر، ولما شفي ابن بيهس دخل دمشق ودعا للمأمون فيها، وظل والياً عليها إلى سنة ٢١٠هـ[١]، وبذلك انتهى استقلال دمشق الذي دام أربع سنوات[٢].

٤ - القضاء على حركة المبرقع اليماني في الأردن:

هو أبو حرب تميم اليماني، تحرك في عهد المعتصم سنة ٢٢٦هـ، ثار في الغور واعتصم في جبال الأردن، وقامت حركته بسبب نفوذ الأتراك في جيش المعتصم، ودعا لإقامة الحق والعدل، فاتبعه أهل البر، ودعا إلى إعادة نفوذ العرب في الجيش والتعصب للأمويين، وادعى أنه السفياني، فاتبعه أهل دمشق وبعض زعمائها ومنهم إبن بيهس الكلابي، وبلغ عدد اتباعه زهاء مائة ألف[٣].

أرسل الخليفة المعتصم قوة عسكرية عباسية بقيادة رجاء الحضاري لقتال المبرقع اليماني، وقد هابه رجاء في البداية لكثرة ما معه من الناس، فانتظر حتى بدأ موسم فلاحة الأرض فانصرف الفلاحون إلى أرضهم، فهاجم المبرقع، وفي هذه الاثناء توفي المعتصم

---

(١) ابن العماد، شذرات الذهب، م٢، ص٤٦٩، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص١٤٧، الذهبي، العبر، ج١، ص٢٨٢، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص٩١، حسين سلمان، الدولة الإسلامية في العصر العباسي، ص١٠٧-١٠٩.

(٢) حسين سلمان، المرجع السابق، ص١١٠.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٩، ص١١٦، مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٤٠٨، المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص١١٩، مسكوية، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٦، ص٥٢٦، ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج٢، ص٢٤٩، صالح الحمارنة، ثورة الفلاحين في فلسطين أيام المعتصم سنة ٢٢٧ هـ، مجلة اوراق، يصدرها المعهد الأسباني العربي للثقافة، ع٤، ١٩٨١، ص١١-١٣، فاروق عمر فوزي، التاريخ الإسلامي، ص٣٣٧، عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول، ص٤٣١، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص٥١٤، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص١٩٣، ابن وادران، تاريخ العباسيين، ص٥٤٥، محمد عبد القارد خريسات، تاريخ الأردن، ص٩٨، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٢٦٤-٢٦٥.

وتولى الخلافة الواثق ولم يستطع المبرقع مواجهة جيوش الواثق فهُزم في المعركة وأُسر وأُخذ إلى سامراء وسجن[(١)].

دور الجيش العباسي في القضاء على حركات الأمويين ومؤيديهم :

١- القضاء على حركة ابان بن معاوية بن هشام :

قام ابان بحركته رداً على اضطهاد الأمويين من قبل العباسيين سنة ١٣٣هـ، إذ اجتمع مع عدد من الجنود العباسيين واعلن خروجه على العباسيين في سميساط على شاطيء الفرات، وقد أرسل عبد الله بن علي القائد حميد بن قحطبة الطائي فتمكن من هزيمة ابان ودخول سميساط، وقتل ابان بعد هروبه[(٢)].

٢- إخماد حركة هاشم بن يزيد وعثمان الأزدي في دمشق :

هو هاشم بن يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، قام بدعوته عثمان بن سراقة الأزدي، فدخل دمشق سنة ١٣٣هـ، وقتل عامل العباسيين عبد الحميد الطائي فبايعه أهل دمشق وقاموا بأمور الخلافة، فاستعمل عثمان بن سراقة على دمشق، وظلت الحركة مستمرة حتى انتهى عبد الله بن علي من ثورة أبي الورد والسفياني فهرب الثائرون عند قدوم صالح بن علي وطلب أهل دمشق الأمان[(٣)]، بعد أن قُتل عثمان الأزدي[(٤)].

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١١٧، مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٤٠٨، مسكوية، تجارب الأمم، ج٦، ص٥٢٦، اليعقوبي، تاريخ، م٢، ص٤٨٠، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٢٦٥، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص٩٣، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص١٩٣، محمد الخضري، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، ص٢٤١-٢٤٢، مصطفى علم الدين، الزمن العباسي، ص١٠٢-١٠٣.

(٢) ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص٥٦، ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٩٤، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص٩٥.

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥، ص٢٩٣، الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٤٤، حسين سليمان، الدولة الإسلامية في العصر العباسي، ص٨٧.

(٤) الحصني، منتخبات التواريخ، ج١، ص١٢١، حسين سليمان، الدولة الإسلامية، ص٨٨.

٣- القضاء على حركة سعيد بن خالد العثماني في البلقاء :

هو سعيد بن خالد بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الملقب بالفديني، تحرك في البلقاء بالأردن سنة ١٩٨هـ في عهد المأمون، انطلق من قرية الفدين (المفرق) طالباً الخلافة، فأغار على ضياع السعديين والقيسية وتعصب لأهل اليمن، وتمكن من السيطرة على حوران والبلقاء والأغوار، فوجه إليه والي دمشق محمد بن صالح بن بيهس جيشاً بقيادة محمد بن يحيى بن صالح، فحاصره في حصنه بالفدين ثم هدم الحصن، وتوجه سعيد إلى عمّان ثم سار الى زيزياء ثم إلى ماسوح وتحصن بها فقدم إليه بعض أهل الأغوار، وقوم من غطفان وجماعة من بني أمية، وجموع من أهل دمشق، فصارت قواته زهاء عشرين الفاً، فجاءه يحيى بن صالح وحاصره في ماسوح قرب عمّان وقاتله إلى أن أجلاه عنها، فسار إلى حسبان فحاصره لمدة طويلة إلى أن تفرق عنه أصحابه وتركوه وحيداً، ولم يعرف مصيره[١].

دور الجيش العباسي في القضاء على حركات المعارضة القبلية في بلاد الشام:

١- القضاء على حركة حبيب المري :

هو حبيب بن مرة المري أحد قادة مروان بن محمد خرج عن طاعة العباسيين في منطقة البلقاء والبثنية وحوران سنة ١٣٢هـ لملاحقتهم القيسيين، ساندته القبائل القيسية في محاولة من قبائل قيس لإعادة مكانتها، ورفع حبيب البياض شعاراً له، فخرج عبد الله بن علي بقواته إلى هذا الثائر وحاربه في معارك كثيرة لم تسفر عن نتائج حاسمة ثم حاصره ثم

---

(١) فاروق عمر فوزي، العباسيون الأوائل، ص١٤٩، سعد أبو دية، العلاقات الإجتماعية في حالة قيس ويمن، مؤتمر بلاد الشام الخامس، ص١٢، يوسف درويش غوانمة، عمّان تاريخها وحضارتها، ص٩٦، محمد عبد القادر خريسات، تاريخ الأردن، ص٩٧، محمد عبد القادر خريسات، البلقاء، مجلة دراسات تاريخية، ع٢١/ ٢٢، دمشق، ١٩٨٦، ص٦٤، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية (رسالة ماجستير) جامعة اليرموك، الاردن، ١٩٨٢، ص٩٥-٩٦، شاكر مصطفى، جنوب بلاد الشام في العصر العباسي، ص٢٦ .

أعطاه الأمان، ليتفرغ لمحاربة أبي الورد وأبي محمد السفياني في حمص وقنسرين(١).

٢- القضاء على حركة اسحاق العقيلي :

هو اسحاق بن مسلم بن ربيعة بن عاصم العقيلي، وكان عاملاً لمروان بن محمد على ارمينية، خرج في أهل الجزيرة سنة ١٣٢هـ بعدما سمع بثورات الشام، فشكل جيشاً معظمه من القيسية ومن بقايا الجيش الأموي وأيدته مدن الجزيرة : قرقيسياء، والرقة، وسميساط، ودارا، وماردين، وكفرتوثا، وأمد، وتل موزن، ورأس عين(٢)، والرها، وحران، ونصيبين(٣) التي بيّضت وأغلقت أبوابها أمام أبي جعفر (المنصور) حينما جاء لملاحقة اسحاق واخيه بكار، وتحصن اسحاق في سميساط وأعلن استقلاله عن العباسيين، ثم تجمعت قوات أبي جعفر وعبد الله بن علي لحربه فحاصرته وظل يقاوم الحصار لمدة ستة أشهر ولم يستسلم إلا بعد أن عرف بمقتل الخليفة مروان بن محمد، ثم طلب الأمان فاعطاه أبو جعفر ذلك، وأخذ أبو جعفر البيعة من مدن الجزيرة كلها لأبي العباس معلناً دخول المنطقة في طاعة العباسيين(٤).

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٤٦، الذهبي، تاريخ الإسلام، ص٣٤٠، اليعقوبي، تاريخ، م٢، ص٣٥٧، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٣٣٤، الأزدي، تاريخ الموصل، ص١٤٤، حسين سليمان، الدولة الإسلامية في العصر العباسي، ص٧٨-٨٠، محمد عبد القادر خريسات، البلقاء، مجلة دراسات تاريخية، ع٢١/ ٢٢، دمشق، ١٩٨٦، ص٦١، محمد عبد الحفيظ المناصير، البلقاء في التاريخ، مجلةالبلقاء، ع١، السلط - الأردن، ١٩٨٢، ص٩، أمينة بيطار، الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام، ص٦٠ .

(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٤٦، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٣٣٥، ابن كثير، البداية، ج١٠، ص٥٣، المنبجي، المنتخب من تاريخ المنبجي، ص١١٣، ص١١٥ .

(٣) عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور، ص١٣١-١٣٢، أمينة بيطار، الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام، ص٦١ .

(٤) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٤٧، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٣٣٥، البلاذري، انساب، ق٣، ص١٥٧، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٥٤، المنبجي، المنتخب من تاريخ المنبجي، ص١١٥، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور، ص١٣٢، امينة بيطار، الحياة السياسية، ص٦٢ .

٣- القضاء على حركة منصور العامري :

هو منصور بن جعونة بن الحارث العامري، بدأ حركته في الرها في عهد أبي العباس معارضاً العباسيين عند سيطرتهم على الشام، فحاصره أبو جعفر (المنصور)، وكان والياً على الجزيرة في الرها ولكنه هرب واختفى، وظهر مرة أخرى سنة ١٣٧هـ، ابان ثورة عبد الله بن علي على المنصور فتقلد شرطته، وبعد هزيمة عبد الله بن علي اختفى منصور مرة أخرى إلى أن تمكن المنصور من القبض عليه في الرقة وقتله بتهمة التواطيء مع البيزنطيين[١].

٤- إخماد حركة نصر بن شبث العقيلي :

قامت ثورة نصر على العباسيين بسبب تقريب الفرس وابعاد العرب وضياع هيبتهم، بدأت الثورة بعد مقتل الأمين سنة ١٩٨هـ، انتقاماً لمقتله وكان نصر بن شبث قد بايع الأمين، وقد غضب من معاملة المأمون لقومه قيس، وأيده الأعراب والزواقيل. وزاد عدد أعوانه، فرفض البيعة للعلويين وكذلك للأمويين، وأعلن تأييده للعباسيين، ولكنه حاربهم لتقديمهم العجم على العرب[٢]، ولذلك أراد أن يبايع لأحد العباسيين وهو يعقوب بن صالح بن علي الذي اتفق معه ومع بعض رؤساء الجزيرة والشام على مبايعته بالخلافة لكن يعقوب مات قبل أن يبايعوه[٣].

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٧٠، الطبري، تاريخ، ج٧، ص٥٠٤، ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج١، ص٣٤٢، البلاذري، فتوح، ص١٩٦، الحميري، الروض المعطار، ص٢٠٣، قدامة، الخراج، ص٣٢١، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص١٠١ .

(٢) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٦٥٢، ابن اعثم، الفتوح، ج٨، ص٣١٢، ٣٠٤، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص١٦٩، الكروي، نظام الوزارة في العصر العباسي، ص١٦١، محمد حمادي، ثورة نصر بن شبث، مجلة المؤرخ العربي، ع١٨، بغداد، ١٩٨١، ص٢٧١، نبيه عاقل، بعض احداث الدولة العباسية، مجلة دراسات تاريخية، ع٤، دمشق، ص٧٩، امينة بيطار، الحياة السياسية، ص٥٤-٥٥ .

(٣) المرزباني، معجم الشعراء، ص٤٩٨، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص١٠٣، امينة بيطار، الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام، ص٥٦ .

وتمكن نصر بن شبث من هزيمة الجيوش التي ارسلها المأمون للقضاء على حركته، ثم ولى المأمون عبد الله بن طاهر الشام والجزيرة ومصر وديار ربيعة، فتوجه عبد الله بقواته إلى نصر بن شبث وحاصره في كيسوم إلى أن طلب الأمان بعد حصار طويل دام خمس سنوات تخلله العديد من الحروب، إلا أن الخليفة المأمون طلب حضور نصر إليه فرفض في البداية ثم وافق بعد أن أصر المأمون على شرطه، وأُحضر نصر مع الثائرين في الشام إلى بغداد سنة ٢١٠هـ وقام عبد الله بن طاهر بتخريب حصون الشام والجزيرة حتى لا يتحصن بها أي ثائر[١].

وعموماً فإن حركة نصر أرادت جلب الإهتمام للقبائل الشامية وأهميتهافي الدولة، كما أنها تمثل ردة فعل القبائل المساندة العنصر العربي في الدولة والجيش[٢].

٥- القضاء على حركة ابن بيهس:

هو محمد بن بيهس الكلابي قام سنة ٢٢٦هـ بتزعم الحركة القيسية في دمشق ضد الوالي العباسي أبي المغيث الرافقي، الذي صلب عدداً من رجالات القيسية، فثاروا عليه ونهبوا أموال الدولة، وحاصروا أبا المغيث بمساعدة القبائل اليمانية. وفي هذه الأثناء توفي المعتصم فتولى الواثق فأرسل لهم القائد رجاء الحضاري لمساعدة الوالي وحدثت معارك كبيرة بينه وبين سكان دمشق وقتل النساء والاطفال وقُتل الكثير من رجاله إلى أن تمكن من

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٥٩٣، ص٥٩٨-٦٠٠، خليفة بن خياط، تاريخ، ص٤٧٢، مسكوية، تجارب الأمم، ج٦، ص٤١٩، ٤٥٢-٤٥٥، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص١٧١-١٧٢، الأزدي، تاريخ الموصل، ص٣٥٩، البغدادي، تاريخ بغداد، م٩، ص٤٨٣، العيقوبي، تاريخ، م٢، ص٤٠٦، ٤٥٥، ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٨، ص٣١٤-٣١٥، ابن الشحنة، الدر المنتخب، ص٢٢٦، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية في العصر العباسي الأول، ص١٠٤، امينة بيطار، الحياة السياسية واهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام، ص٥٨.

(٢) حمادي، ثورة نصر بن شبث، مجلة المؤرخ العربي، ع١٨، ص٢٧١، فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق، ص١١٩، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية في العصر العباسي الأول، ص١٠٥.

السيطرة على المدينة وأسر ابن بيهس[1]. وفيما يقول بعض المؤرخين، أن الوالي وجيش الخليفة لم يتمكن من السيطرة على هذا الثائر، فاضطر الخليفة للإعتراف به أميراً على دمشق[2].

دور الجيش العباسي في القضاء على حركات الأجناد والمدن الشامية :

١-إخماد حركة فلسطين في عهد المهدي :

تحرك أهل فلسطين ضد الدولة العباسية، فخرج قائدهم على عاملها عبد الوهاب بن إبراهيم ثم عفا المنصور عنهم وأعطاهم الأمان[3]. وخرج أهل فلسطين عن طاعة العباسيين سنة ١٦٩هـ، في عهد الخليفة المهدي، نتيجة الضغوط التي مارسها عامل فلسطين على السكان، ولم تهدأ الحركة إلا عندما قام الخليفة المهدي بزيارة بيت المقدس بنفسه وعمل على تحقيق الاستقرار والهدوء وعزل عاملها[4].

٢- القضاء على حركات حمص :

خرج أهل حمص عن طاعة العباسيين مرتين، مرة في عهد الرشيد سنة ١٩٠هـ، فخرج إليهم الرشيد بنفسه وأمّنهم وعفا عنهم[5]. وخرج أهل حمص مرة أخرى في عهد

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، م٢، ص٤٥٦، الطبري، تاريخ، ج٨، ص٦٠٦، الأزدي، تاريخ الموصل، ص٣٦٦، ابن الشحنة، الدر المنتخب، ص٢٢٦، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية في العصر العباسي الأول، ص١٠٥-١٠٦ .

(٢) بهجت كامل التكريتي، ثورات بلاد الشام، مجلة المورد، م٤، ع١، بغداد، ١٩٧٥، ص١٩ .

(٣) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٩٧، القلعي، تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، ص٣٢١، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص١١٩ .

(٤) الطبري، تاريخ، ج٩، ص١١٨، اليعقوبي، تاريخ، م٢، ص٤٨٠، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٢٦٧، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص١٠٦-١٠٧ .

(٥) اليعقوبي، تاريخ، م٢، ص٤٨٠، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية في العصر العباسي الأول، ص١٠٧ .

الخليفة الأمين سنة ١٩٤هـ، مستغلين الفتنة بين الأمين والمأمون، فخرجوا على عامل الأمين اسحاق بن سليمان إلى أن تمكنوا من اخراجه من حمص، فولّى الأمين بدلاً منه عبد الله بن سعيد الحرشي الذي هاجم المدينة بقسوة إلى أن طلب أهلها الأمان، ثم ما لبث أن ثاروا عليه مرة أخرى بعد قسوته عليهم فعزله الأمين وولّى عليها إبراهيم بن العباس[1].

٣- القضاء على حركات دمشق:

خرج أهل دمشق عن طاعة العباسيين سنة ١٩٤هـ، بعدما أوعز الخليفة الأمين إلى عامله على دمشق منصور بن المهدي بأخذ قلة بلّور من جامع دمشق كان أعجب بها الأمين، ولما تفقدها إمام الجامع ولم يجدها ترك الصلاة وصاح بالناس « لا صلاة بعد القلّة»[2]، فخرج الناس وشجعهم الفقهاء، فهرب الوالي العباسي منصور بن المهدي من دمشق، فولّى الأمين مكانه أحمد بن سعيد الحرشي، ثم ولّى سليمان بن أبي جعفر، لأن الحرشي فشل في السيطرة على الناس وأخرجوه من المدينة، وحاول سليمان المقاومة إلا أن أهل دمشق تمكنوا من قتله، وبقيت القلّة في بغداد حتى تولى المأمون الخلافة فردها إلى موضعها في جامع دمشق، لكسب ود أهل الشام ودمشق بعدما تحركوا عليه[3].

وتحركت دمشق في عهد المأمون عدة مرات وتمكن أهلها من إخراج الولاة منها، فأرسل المأمون لها جيوشاً كثيرة إلى أن تمكن من السيطرة على المدينة وإعادة الأمن إليها، وأخذ من قاموا بالحركة وعاقبهم، وفي عهد الخليفة الواثق تحرك أهل دمشق سنة ٢٣٠هـ، وخرجوا على طاعة العباسيين، وثاروا على عاملها عبد الرحمن القرشي، وبناء على طلب أهالي دمشق قام الوالي بعزل العامل عبد الرحمن وولى مالك بن طوق[4].

---

(١) خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية في العصر العباسي الأول، ص ١٠٧-١٠٨.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٣٨٨، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص١٣٨، خلدون الشوحة، المرجع نفسه، ص١٠٨.

(٣) خلدون الشوحة، المرجع السابق، ص١٠٨-١٠٩.

(٤) خلدون الشوحة، المرجع السابق، ص١٠٩.

٤- القضاء على حركات لبنان :

ثار الجراجمة في لبنان سنة ١٣٥هـ، بقيادة الياس (من نصارى لبنان)، احتجاجاً على سياسة العباسيين، فقام بمهاجمة البقاع وقراه وسكانه ونهبهم، فحاول والي الشام عبد الله بن علي اجراء الصلح معه إلا أنه لم يستجب فهاجمه الوالي في قرية المرج وتمكن من قتله[١]، ولكن الثورة استمرت فتولّى قيادتها رجل يدعى سمعان وهو ابن أخت الياس، فسارت إليه جيوش الشام ودارت بين الطرفين الحروب في قرية الشوير وتمكن سمعان من هزيمة جند الشام، وقوي أمر الثوار حتى أنهم كانوا يتلقون المساعدات من البيزنطيين عن طريق البحر[٢].

ونشبت ثورة أخرى في المنيطرة سنة ١٤٢هـ، قادها شخص يدعى بندار، احتجاجاً على سياسة العباسيين في لبنان وتعسف عامل العباسيين وجوره في فرض الضرائب على الأهالي، فحملوا السلاح منتهزين فرصة وجود اسطول بيزنطي في مياه طرابلس فخرجوا من مركزهم في المنيطرة إلى قرى البقاع لنهبها وقتل المسلمين فيها، ثم تقدموا إلى بعلبك ونصبوا فيها كميناً لجنود العباسيين فقتلوا بعضهم، ثم تمكن الجيش العباسي من هزيمتهم فهربوا إلى حصنهم[٣]. وتوجه إلى المنطقة الثائرة القائد صالح بن علي العباسي فهاجم

---

(١) محمد كرد علي، خطط الشام، ج١، ص١٥١، وليم الخازن، الحضارة اللبنانية في الدولة العباسية، ص٢٧، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص١١٦، امينة بيطار، الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام، ص٦٦ .

(٢) البلاذري، فتوح، ص١٦٦، حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص١٦٧، حتي، مختصر تاريخ لبنان، ص١٢٤، محمد كرد علي، الاسلام والحضارة، ص٢٠٠، نصر الله، تاريخ بعلبك، ص١٠٩، امينة بيطار، الحياة السياسية، ص٦٦-٦٧، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص١١٦-١١٧ .

(٣) البلاذري، فتوح، ص١٦٦، حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ١٦٧، حتي، مختصر تاريخ لبنان، ص١٢٤، محمد كرد علي، الإسلام والحضارة، ص٢٠٠، نصر الله، تاريخ بعلبك، ص١٠٩، امينة بيطار، الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام، ص٦٦-٦٧، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص١١٦-١١٧ .

قراهم في منطقة المنيطرة، وشرد أهلها في بلاد الشام وكورها، وقد احتج الامام الأوزاعي على اجلاء أهل الذمة عن جبل لبنان، ومعاقبتهم جميعاً[١].

وزار الخليفة المنصور الشام واتخذ خطوات ايجابية للحد من اضطرابات الجراجمة في لبنان، فأخذ يعمل على نقل قبائل عربية إلى هذه المنطقة لتستقر فيها، واستعان بالأمراء التنوخيين من أمثال المنذر وارسلان، للحد من الاضطرابات ولمواجهة هجمات البيزنطيين[٢]، واستعان كذلك بقبيلة لخم ومنحهم الاقطاعات في المنطقة[٣].

وفي سنة ١٦٣هـ استغل نصارى لبنان خروج الخليفة المهدي ومعه الأمراء التنوخيين إلى القدس فعادوا إلى النهب، واعتدوا على القوافل التجارية والمسافرين بين طرابلس وبيروت، وبين بيروت وصيدا، فلما عاد الامراء التنوخيون حاصروا الثائرين وقتلوا الكثير منهم عند ساحل بيروت وعند نهر الموت[٤]. وفي سنة ١٧٤هـ خرج نصارى لبنان في عهد الرشيد على الأمير مسعود التنوخي، الذي كان يحفظ الأمن للعباسيين في لبنان، وهاجموه في قرية سن الفيل، فتصدى لهم الأمير مسعود بجيشه فهزمهم وقتل الكثير منهم وأحرق قراهم[٥].

---

(١) البلاذري، فتوح، ص١٦٧، بدر، فقهاء الشام في العصر العباسي، ص١٢، امينة بيطار، الحياة السياسية واهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام، ص٦٧.

(٢) طنوس الشدياق، اخبار الأعيان في جبل لبنان، ج٢، ص٤٩٥، نديم حمزة، التنوخيون ودورهم في جبل لبنان، ص٣٥، نصر الله، تاريخ بعلبك، ص١٠٨، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص١١٧.

(٣) امينة بيطار، الحياة السياسية واهم مظاهر الحضارة في بلاد لشام، ص٦٨.

(٤) الشدياق، اخبار الأعيان، ج٢، ص٤٩٦، التدمري، تاريخ طرابلس، ص١٨٧.

(٥) الشدياق، اخبار الأعيان، ج٢، ص٤٩٦، التدمري، تاريخ طرابلس، ص١٨٢، حمزة، التنوخيون ودورهم في لبنان، ص٥٧، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص١١٨.

٥- **القضاء على حركات حلب وقنسرين :**

في سنة ٢٠٤هـ أراد نصارى حاضر حلب (احدى محلات حلب) ، إخراج المسلمين من حاضرهم ، فاستنجد أهل حلب بقبائل العرب فتمكنوا من طرد النصارى ، فهربوا الى قنسرين ، ولما حاولوا الإستيلاء على قنسرين وأخذها من أهلها ، طردهم أهلها فتفرقوا في البلاد المجاورة(١) .

٦- **القضاء على حركة تدمر :**

تحرك بسام بن إبراهيم وهو أحد قادة عبد الله بن علي في حربه مع السفياني وأبي الورد سنة ١٣٢هـ ، وأعلن عصيانه ومعارضته في تدمر ، وقد قتل عدداً من أهل تدمر وبعث برؤوسهم إلى عبد الله بن علي ليوهمه أنه على طاعته ، واستمر بسام في معارضته إلى أن تفرق جنوده عنه ، فسار الى قرقيسياء ، فجاء القائد خازم بن خزيمة التميمي لملاقاته فتمكن من قتله وبعض أعوانه(٢) .

٧- **القضاء على حركة أيلة :**

خرج أبو النداء مع بعض قطّاع الطرق في أيلة على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر) بالبلقاء من بلاد الأردن سنة ١٩٠هـ ، وأغاروا على قرى الشام ، ورفضوا أداء الخراج للعباسيين ، فوجه الرشيد إلى أبي النداء قائده يحيى بن معاذ ، وما جاءه من مدد من والي مصر ، فتمكن الجيش العباسي من هزيمته في المعركة التي حدثت بين الطرفين ، وحُمل أسيراً الى الرشيد في الرقة وقتل فيها(٣) .

---

(١) البلاذري ، فتوح ، ص١٥٠-١٥١ ، قدامة ، الخراج ، ص٣٠٣ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢٠٦ ، خلدون الشوحة ، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية ، ص١١٨-١١٩ .

(٢) البلاذري ، انساب الأشراف ، ق٣ ، ص١٧١ ، ابن كثير ، البداية ، ج١٠ ، ص٥٦ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج٨ ، ص٣٣٩ ، ص٤٢٣ ، الكندي ، الولاة والقضاة ، ص١٤٣-١٤٤ ، ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٢ ، ص١٣٥ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ص١٢٧ ، شوقي أبو خليل ، هارون الرشيد ، ص٧٧ ، خلدون الشوحة ، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية في العصر العباسي الأول ، ص١٢٠ .

٨- إخماد حركات العصبية القبلية في الشام :

كانت نار العصبية تشتعل بين القيسية واليمانية منذ العصر الأموي، واستمرت في العصر العباسي، وقد كانت الدولة العباسية تقوم أحياناً باذكاء نار النزاع وأحياناً تقوم بايقافه، ففي بداية العصر العباسي، ساعدت هذه العصبية قوات العباسيين على دخول عاصمة الأمويين والمدن الأخرى في الشام[١]. فقد اعتمد العباسيون في بداية حكمهم على العرب من اليمانيين، بينما كانت العلاقات مع القيسيين عدائية لهذا ثار القيسيون ضد الدولة العباسية[٢]. وانحاز معظم الولاة العباسيين لليمانيين ضد القيسيين باستثناء الوالي إبراهيم بن محمد المهدي الذي عدل بينهم لديه في مجلسه وفي معاملتهم فهدأ النفوس[٣]، وبينما بدأت في بداية العصر العباسي الأول الثورات القيسية ضد الخلافة، ثم ما لبث أن قامت ثورات يمانية عندما أُسيئت معاملة اليمانيين بعد قيام الدولة[٤].

وقد أهمل شأن العرب منذ عهد المأمون سواء من اليمانيين أو القيسيين، وتم اخراجهم من الدواوين، فاستاء العرب من هذه السياسة وقاموا بثورات ذكرنا بعضها أهمها ثورة نصر بن شبث العقيلي سنة ١٩٨هـ[٥]. وقد نشبت العصبية بشكل سافر سنة ١٧٦هـ أثر ضرب اليمانية لرجل قيسي أخذ بطيخة من حقل يمني[٦]. وتحرك أبو الهيذام في دمشق، وخرج عن طاعة الدولة، وحاول الوالي عبد الصمد بن علي الإصلاح بينهم

---

(١) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٨، ص١٨٦، الأزدي، تاريخ الموصل، ص١٣٥، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص١٢١ .

(٢) امينة بيطار، الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام، ص٥١ .

(٣) امينة بيطار، المرجع نفسه، ص٥٢ .

(٤) امينة بيطار، المرجع نفسه، ص٥٣ .

(٥) امينة بيطار، المرجع نفسه، ص٥٤ .

(٦) أبو الفداء، مختصر، ج٢، ص١٣، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص١٢١ .

فلم يستطع، فولّى الرشيد إبراهيم بن صالح بن علي ثم ابنه اسحاق، إلا أنهما ساهما في اذكاء العصبية واشعال نارها لميولهما اليمانية[1]، ثم ولّى الرشيد الشام موسى بن يحيى البرمكي، فتمكن موسى من القضاء على رؤوس الفتنة وحملهم إلى الرشيد واصلح موسى بينهم وانتهت الفتنة واستسلم أبو الهيذام[2].

وفي سنة ١٨٠هـ ثارت الفتنة مرة أخرى في دمشق، فأرسل الرشيد جعفر بن يحيى البرمكي لأحتوائها، إذ ولّى الرشيد جعفر البرمكي الأردن وفلسطين ودمشق وحمص فتمكن جعفر من الإصلاح بين الناس وجمع الأسلحة من الطرفين[3].

وفي سنة ١٨٧هـ ثارت الفتنة في دمشق، وقتل فيها نحو خمسمائة رجل من القيسية، فأرسل الرشيد القائد محمد بن منصور بن زياد مع بعض أهل الشام ليصلح بين الطرفين، ويدفع دية المقتولين، ويعزل حاكم دمشق القائد محمد بن شعيب، فأصلح محمد بين الناس وأخذ عشرين رجلاً من وجوه الطرفين الى الرقة[4].

دور الجيش العباسي في القضاء على حركات الخوارج في الشام :

لم تنقطع حركات الخوارج في العصر العباسي الأول، وقد كانت تشكل مصدر قلق للدولة، وثورات الخوارج تقوم على أساس نظري وهو العمل بكتاب الله وسنة النبي

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٩٢، ابن كثير، البداية، ج١٠، ص١٦٨، أبو الفداء، المختصر، ج٢، ص١٣، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص١٢٢ .

(٢) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٥١، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٩٢، ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص٦٢.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٦٢، الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٢٠٨، الأزدي، تاريخ الموصل، ص٢٨٩، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص١٢٣ .

(٤) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٥١، ٣٠٢، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص١٢٠، محمد كرد علي، الإسلام والحضارة، ج٢، ص٢١١-٣١٢، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص١٢٣-١٢٤ .

(صلى الله عليه وسلم)، وهم يمثلون النزعة البدوية التي تكره الخضوع لأية سلطة[1].

١- إخماد حركة بريكة الشيباني:

هو زعيم خوارج ديار ربيعة، أعلن خروجه على العباسيين في أول قيام دولتهم سنة ١٣٣هـ، في منطقة الجزيرة الفراتية في رأس عين، وتمكن من هزيمة عدة جيوش عباسية، وانضم لهذا الخارجي أحد أمراء الأمويين وهو محمد بن سعيد بن أبي الحكم بن العاص، ولاحقت جيوش العباسيين هذا الثائر من كفرتوثا إلى دارا، فحاصره مقاتل العكي ثم هزمه وقتله[2].

٢- إخماد حركة ملبد بن حرملة الشيباني:

أعلن ملبد ثورته في عهد الخليفة المنصور، واتهم المنصور بأنه إمام جائر، وعظم أمره في الجزيرة، فسارت إليه روابط الجزيرة والموصل، وهي في ألف فارس من الجيش العباسي ولم يتمكنوا من القضاء على حركته، ثم سار إليه يزيد بن حاتم المهلبي فتمكن الملبد من هزيمته، ثم وجه المنصور إليه المهلهل بن صفوان في ألفين من نخبة الجند فهزمهم الملبد، ثم وجه إليه القائد نزار الخراساني فتمكن الملبد من قتله وتفريق جنوده، ثم سار إليه زياد بن مشكان فهزمه الملبد، ثم سار إليه صالح بن صبيح في جيش كثيف وخيل كثيرة فهزمه الملبد، ثم سار إليه حميد بن قحطبة الطائي فهزمه الملبد ثم ارسل المنصور جيشاً بقيادة عبد العزيز بن عبد الرحمن الأزدي فهزمه الملبد وتمكن الملبد، من احتلال الموصل ثم اتجه جنوباً واحتل تكريت وأباد الروابط، ثم زحف إليه حازم بن خزيمة التميمي في ثمانية آلاف مقاتل، فالتقى به في كورة حمزة، وتمكن من هزيمة ملبد وقتله، بعد أن دامت ثورة

---

(١) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص١١٢ .

(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٤٧، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٣٣٥، ابن كثير، البداية، ج١٠، ص٥٣، فاروق عمر، العباسيون الأوائل، ص٢٥٠، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص١١٠ .

الملبد ستة أشهر[1]، وقيل صالحه على أن يدفع حميد مائة ألف للملبد[2].

٣- إخماد حركة عبد السلام اليشكري:

هو عبد السلام بن هاشم اليشكري، خرج على الدولة العباسية سنة ١٦٢هـ، في منطقة الجزيرة وأيدته مناطق نصيبين ورأس عين وآمد، وامتدت حركته إلى قنسرين وحلب ومدن الشام، وهزم عدة جيوش عباسية في عهد الخليفة المهدي، وتمكن الجيش العباسي من الانتصار عليه في حلب سنة ١٦٣هـ، وقتله[3].

٤- القضاء على حركة الوليد بن طريف الشاري:

هو الوليد بن طريف بن عامر بن عمرو الشاري، ثار سنة ١٧٨هـ، وحركته من أكبر الحركات الخارجية وأخطرها، فقد سانده في ثورته أعداد كبيرة من الناس، وسيطر على مناطق كثيرة في الجزيرة، ويبدو أنه ثار بسبب زيادة الضرائب والشعور بالظلم والعسف على الناس، فقد ذكر الوليد سبب ثورته قائلاً:

انا الوليد بن طريف الشاري   جوركم أخرجني مـن داري

سيطر الوليد على دارا وآمد وبلد وآرزن وخلاط، ونهب وقتل عدداً كبيراً من أهل

---

(١) عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور، ص١٧٢-١٧٣، فاروق عمر، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص٨١، فاروق عمر، العباسيون الأوائل، ص٢٥٤، حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر، ص٢١٤-٢١٦، سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، ص٦٧، مجاهد مصطفى بهجت، التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول، ٩٢-٩٣.

(٢) حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر، ص٢١٦.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٤٢، الأزدي، تاريخ الموصل، ص٢٤٢، ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، ج٢، ص٤٣، فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق، ص٨٣، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص٤٧٩، حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر، ص٢٥٢.

نصيبين وحلوان[1]، وقد امتدت الحركة إلى أن هددت مدينة بغداد، وأرسل الرشيد له القائد يزيد بن مزيد الشيباني، وقد احتاج يزيد إلى وقت طويل للقضاء على حركة الوليد، وتمكن اخيراً من ذلك[2].

٥- إخماد حركات خارجية اخرى في الشام والجزيرة:

خرج في ضواحي الموصل في قرية بافخاري حسان بن مجاهد بن يحيى بن مالك الوادعي الهمداني، وتمكن من هزيمة رابطة الموصل وسار إلى الرقة، إذ كانت له صلة قرابة مع الفقيه الخارجي حفص بن أشيم وهاجم الموصل ودخلها، ثم عفى عن الأسرى الهمذانيين من الجيش العباسي، بينما قتل الأسرى القيسية[3]، ثم أرسل له المنصور الصقر بن نجدة بن الحكم الأزدي فالتقى به في مزرعة باجلدا، فهزمه حسان على جسر الموصل، ثم ولى المنصور عليها خالد بن برمك، وانتهت الحركة بعدما تفرق أصحاب حسان عنه[4].

كما خرج في الموصل عطية بن بعثر التغلبي مع مائة من اتباعه، واتجه جنوباً إلى والي السوس واصطدم معه في معركة تمكن خلالها من قتل مائتي شخص من أهل السوس، وتمكن أبو حميد المروزي من قتله في كمين هو وأصحابه[5].

---

(١) اليعقوبي، تاريخ م٢، ص٤١٠، خليفة بن خياط، تاريخ، ص٤٤٣-٤٤٥، ٤٥١-٤٥٢، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٩٧، الأزدي، تاريخ الموصل، ٢٨٠-٢٨٣، فاروق عمر، الخليفة المجاهد هارون الرشيد، ٤٥، تيسير الزواهرة، طرق التجارة والحج في بلاد الشام، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام، ص٢١، خلدون الشوحة موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية في العصر العباسي الأول، ص١١٢، ابن وادران، تاريخ العباسيين، ص١٠٩-١١٠.

(٢) العاني، سياسة أبي جعفر المنصور، ص٢٥٢، فخري الزبيدي، الموجز المنتخب من حوادث واخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس، ص١٣٤، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص١١٣-١١٤.

(٣) فاروق عمر، العباسيون الأوائل، ص٢٥٥، مجاهد مصطفى، التيار الإسلامي، ص٩٤.

(٤) سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، ص٦٨-٦٩، مجاهد مصطفى، المرجع السابق، ص٩٣.

(٥) فاروق عمر، العباسيون الأوائل، ص٢٥٤.

وفي سنة ١٦٩هـ تحرك حمزة الخارجي، فوجّه إليه أمير الموصل جيشاً التقى معه في قرية باعربايا، فدحرهم الخارجي، وكثر اتباعه، فدبر له أمير الموصل من قتله غيلة(١).

وفي سنة ١٧١هـ تحرك الصحصح الحروي الشيباني ضد العباسيين، وتغلب على ديار ربيعة وروابط الموصل، فأرسل له الرشيد القائد علي بن حرب فإنهزم الخارجي إلى الموصل وتمكن من هزيمة روابط الموصل في باجرما، فأرسل إليه الرشيد قائده عبد الله الضبي، فقابله في دورين وتمكن من قتله(٢). وخرج في سنة ١٧٣هـ الفضل الراداني في نصيبين في الجزيرة، فنهب الكثير من المدن(٣)، ودخل آمد وخلاط وآرزن، ثم زحف إلى الموصل، فخرج إليه المعمر بن عيسى فلحقه بالزاب وقتله سنة ١٧٦هـ(٤).

وفي سنة ١٧٣هـ خرج العطاف بن سفيان الأزدي في عهد الرشيد، وهو من فرسان الموصل فجبى وحبس العمال وعجز والي الموصل محمد بن العباس الهاشمي عن مقاومته، وسيطر على المدينة لمدة سنتين، فتوجه الرشيد بنفسه إلى الموصل، فلما وصل الرشيد قرية جهينة أراد العطاف مع أربعة آلاف فارس أن يبيتوا عسكر الرشيد ليلاً للفتك به، ولكن شيوخ الموصل ناشدوه وحذروه عاقبة الأمر، فخرج العطاف إلى ارمينية وخرج جماعة من أهل البلد إلى الرشيد، واتصلوا بالقاضي أبي يوسف، الذي اشار على أهل البلد أن يجهروا بآذان العشاء الآخرة على سطوح منازلهم، فلما سمع هارون كثرة الآذان قال لأبي يوسف «ويحك هؤلاء مؤمنون»، فدخل الرشيد المدينة وأمّن أهلها وولّى حرب الموصل وخراجها يحيى بن سعيد الحرشي، بعد أن عزل محمد بن العباس عن الحرب، ومنجاب عن الخراج(٥). وفي سنة ١٨٠هـ ثار خراشة الشيباني في الجزيرة الفراتية، فنهب

---

(١) الأزدي، تاريخ الموصل، ص٢٥٧-٢٥٨.

(٢) الأزدي، المرجع نفسه، ص٢٧٥، ٢٨٢، سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، ص٧٠-٧١، مجاهد مصطفى، التيار الإسلامي، ص٩٥-٩٦.

(٣) خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص١١٤.

(٤) الأزدي، تاريخ الموصل، ص٢٧٢-٢٧٥، سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، ص٧٠.

(٥) الأزدي، تاريخ الموصل، ص٢٨٤-٢٨٨، سعيد الديوه جي، المرجع السابق، ص٧٠-٧١.

وعاث في أرض الجزيرة[1]. وفي سنة ٢٣١هـ خرج محمد بن عمرو الخارجي في ثلاثمائة أو اربعمائة رجل في ديار ربيعة، فخرج إليه غانم بن أبي مسلم الطوسي، وكان على حرب الموصل، فقتل من اصحابه اربعة، وأخذه اسيراً فأرسله إلى سامراء، ثم حُبس في بغداد[2]، ولما لم يهدأ حال الموصل والجزيرة وكثرت الخوارج اضطر العباسيون أن يعينوا قائداً خاصاً لتعقب أمر الخوراج في بلاد الجزيرة، فعرف باسم « صاحب أمر الخوارج في الجزيرة »[3].

وثار في ضواحي البصرة الخارجي طي بن المسيب بن فضالة العبدي سنة ١٤٢هـ، وثار معه ثلاثة وعشرون رجلاً وثلاث نسوة وبنتان له وجارية سوداء وعبد أسود، وذلك إبان ولاية سفيان بن معاوية على البصرة، واتخذت الثورة قرية الجلحاء على فرسخين من البصرة مقراً لها، وأرسل اليهم سفيان بن معاوية اسماعيل بن مسلم الذي طلب منهم الرجوع عن عملهم، ولما لم يوافقوا أرسل سفيان إليهم قوة عسكرية بقيادة عيسى بن أبي الجمل، ومعه أناس من الزط، وعليهم العاقب الأزدي الذي تمكن من القضاء على ثورتهم وقتلهم جميعاً وبعث برؤوسهم إلى سفيان الذي ارسل رؤوس الثائرين إلى الخليفة المنصور في سفينة إلا أنها غرقت في نهر دجلة[4].

وفي سنة ١٦٨هـ خرج ياسين التميمي، فخرجت إليه روابط الموصل فهزمهم، واستولى على ديار ربيعة والجزيرة فوجّه إليه المهدي أبا هريرة محمد بن فروخ، وهرثمة بن أعين، فحارباه فقاتلهم حتى قُتل وهرب اتباعه[5].

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٦٦، خلدون الشوحة، موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية، ص١١٤.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، م٢، ص٤٨٣، ابن الجوزي، المنتظم، ج١١، ص١٦٤.

(٣) الأزدي، تاريخ الموصل، ص٢٥٨، سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، ص٦٩.

(٤) حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر، ص٢٢٦.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٧٨، سعيد اليوه جي، المرجع السابق، ص٦٩، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية، ص٤٧.

وفي سنة ١٩٢هـ تحرك في طف البصرة شروان الحروري وقتل عاملها[١]. وفي سنة ٢١٤هـ خرج بلال الضبابي الشاري، فوجه المأمون إليه ابنه العباس بن المأمون في جماعة من القادة فيهم هارون بن أبي خالد، فتمكنت القوة من القضاء على ثورته وقتله[٢].

الجيش العباسي وخوارج الجزيرة العربية :

واجه العباسيون متاعب من الخوارج خاصة في الجزيرة العربية في جنوب شرقيها في اليمن والبحرين وعُمان[٣]، فقد أدى اندحار الخوارج في الحجاز سنة ١٢٩هـ. إلى لم شملهم في جنوب الجزيرة العربية وتأسيس الإمامة الأباضية في عُمان[٤]، ففي الوقت الذي كانت تنشط فيه الدعوة العباسية في عهدالخليفة الأموي مروان بن محمد، نشط دعاة الأباضية في حضرموت واليمن، فانتشرت الدعوة الأباضية في تلك المناطق بشكل واسع[٥]، وقد ثاروا في اليمن جراء العسف في جمع الضرائب وزيادتها عليهم، ثم أخذوا يجمعون الأتباع لمذهبهم، وقد تولى دعوتهم في حضرموت واليمن العالم عبد الله بن يحيى المشهور بطالب الحق من قبيلة كندة الحضرمية، ومعه وائل الحضرمي[٦].

بدأ طالب الحق ثورته سنة ١٢٩هـ أي في نفس الوقت الذي قامت فيه الثورة العباسية، وقد استولى على حضرموت وقبض على واليها للأمويين إبراهيم بن جبلة بن مخرقة الكندي، ثم أفرج عنه، ثم سار طالب الحق من حضرموت إلى صنعاء[٧]،

---

(١) صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص٤٩٣ .

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٢٦٢، صالح خريسات، المرجع السابق، ص٥٠٧ .

(٣) أحمد الشامي، الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول، ص٨٩ .

(٤) فاروق عمر، العباسيون الأوائل، ص٢٥١ .

(٥) عوض محمد خليفات، نشأة الحركة الأباضية، ص١١٦ .

(٦) عوض خليفات، المرجع نفسه، ص١١٦-١١٧ .

(٧) البلاذري، انساب، ج٢، ص٣٧٣، خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٥٨٢، عوض خليفات المرجع السابق، ص١٢٠ .

فاستولى عليها، وفي موسم الحج سنة ١٢٩هـ بعث طالب الحق قائده المشهور المختار بن عوض الأزدي المعروف بأبي حمزة الشاري، ومعه بلج بن عقبة وأبرهة بن الصباح الحميري، على رأس قوة عسكرية إلى مكة للأستيلاء عليها، ثم يتوجه بلج لمحاربة الخليفة مروان في الشام واسقاط الخلافة الأموية لتحل محلها الإمامة الأباضية(١).

وفي الحجاز انضم إلى الجيش الأباضي إباضية الحجاز بقيادة الفقيه والداعية الأباضي أبي الحر علي بن الحصين وبلغ عددهم أربعمائة رجل، ولما فوجيء والي الحجاز عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بظهور الأباضية على جبل عرفات فاوضهم على أن يسلمهم مكة بعد انتهاء موسم الحج، وخرج الوالي في العاشر من ذي الحجة سنة ١٢٩هـ، ودخل الأباضية مكة بدون قتال، ثم ساروا إلى الطائف واستسلمت لهم(٢)، وغضب الخليفة مروان لذلك فأرسل والياً جديداً هو عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، فجهز الوالي الجديد جيشاً من ثمانية آلاف رجل بقيادة عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، فالتقى الجيش الأموي مع الأباضيين في معركة قديد سنة ١٣٠هـ، فانهزم الجيش الأموي وأهل المدينة، فقرر الخليفة إرسال جيش شامي للقضاء على الأباضيين فجمع أربعة آلاف معظمهم من القبائل القيسية الأكثر ولاء له، لأن معظم الأباضية من اليمانيين(٣).

وسار الجيش الأموي بقيادة عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي القيسي إلى الحجاز فتحرك الأباضية بقيادة بلج الأزدي، وتقابل الجيشان في وادي القرى فتمكن الجيش الأموي من هزيمة الأباضية شر هزيمة وقتل منهم الكثير(٤)، فترك الأباضيون المدينة

---

(١) البلاذري، انساب، ج٢، ص٣٧٥، الشماخي، سير، ص٩٩، عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية، ص١٢١-١٢٢.

(٢) البلاذري، انساب، ج٢، ص٣٧٥، الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٧٥، عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية، ص١٢٢.

(٣) عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية، ص١٢٣.

(٤) البلاذري، انساب، ج٢، ص٣٨٠، عوض خليفات، المرجع السابق، ص١٢٣-١٢٤.

وعادوا إلى مكة وسار عبد الملك إلى مكة فالتقى مع الأباضيين في مكة وتمكن من هزيمتهم وقتل قائدهم أبا حمزة الشاري، وأسر منهم أربعمائة ثم قتلهم فيما بعد، فخرج طالب الحق من صنعاء للقاء عبد الملك بن محمد بن عطية الذي توجه بعد مكة إلى اليمن والتقى الجيشان في تبالة أو في جرش بين مكة وصنعاء وهُزم الأباضيون وقُتل الإمام طالب الحق وسار الجيش الأموي إلى صنعاء وأعاد ضم اليمن للدولة الأموية(١).

وتولى قيادة الأباضية بعد مقتل طالب الحق، يحيى بن عبد الله عمرو بن السياق الحميري، فأرسل إليهم عبد الملك بن محمد حملة بقيادة ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد الذي تمكن من هزيمتهم، ففر يحيى واتباعه الأباضية إلى عدن، فسار إليهم عبد الملك بنفسه وهزمهم في أحد أودية عدن وقتل إمامهم يحيى بن عبد الله الحميري(٢)، فتولى القيادة يحيى بن حرب الحميري، وتمكن الجيش الأموي من هزيمته على ساحل بحر العرب، فانسحب الأباضية إلى حضرموت وأصبح إمامهم عبد الله بن سعيد الحضرمي، واتخذوا من شبام قاعدة لهم، فهاجمهم عبد الملك في حصنهم ولكنه لم يحسم المعركة، فهاجمه الأباضيون وحاصروه أربعة وعشرين يوماً، فصالحهم على أن يتولى أمر حضرموت رجل منهم فوافقوا ورحل عبد الملك بالجيش الأموي إلى مكة ليرأس موسم الحج سنة١٣١هـ، فلحق به بعض الأباضية وقتلوه، فأرسل ابن أخيه عبد الرحمن جيشاً بقيادة شعيب البارقي إلى حضرموت وهاجم الأباضيين واعمل السيف بهم وقتل إمامهم عبد الله بن سعيد الحضرمي في اوائل سنة١٣٢هـ، وبذلك تمكن الأمويون من القضاء على الإمامة الأباضية في اليمن وحضرموت(٣).

أما عُمان فلم يتقبل أهلها الأفكار الخارجية المتطرفة، فقد كان نجدة بن عامر الحنفي

---

(١) عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية، ص١٢٤ .

(٢) البلاذري، انساب، ج٢، ص٣٨٢، عوض خليفات، المرجع السابق، ص١٢٤-١٢٥ .

(٣) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٥٩٧، البلاذري، انساب، ج٢، ص٣٨٣، عوض خليفات، المرجع السابق، ص١٢٥-١٢٦ .

قد أرسل سنة ٦٧هـ قائده عطية بن الأسود الحنفي لضم عُمان لدولته التي أقامها في منطقة اليمامة وشرقي الجزيرة العربية، فاستطاع عطية احتلال عُمان، ولكن العمانيين أخرجوه منها، وفي الوقت الذي رفض فيه العُمانيون الأفكار الخارجية المتطرفة، تقبلوا أفكار الخوارج القعدة المعتدلة، وقد وصلها من البصرة عمران بن حطان من الخوارج القعدة في سنة ٧٥هـ[١].

وكان معظم قادة الأباضية في العراق من الأزد وهم جل سكان عُمان، فقد وصل إلى عُمان جابر بن زيد الأزدي الذي نفاه الحجّاج إلى عُمان، وبعد وفاته سنة ٩٣هـ تزعم أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي الحركة الأباضية، ثم حمل المذهب إلى عُمان الربيع بن حبيب الفراهيدي[٢]، ثم تولى العُمانيون مهمة الدعاة وحملة العلم[٣]، وبعد فشل ثورة الأباضية في اليمن وحضرموت اتجهت أنظار الأباضية في البصرة والجزيرة العربية إلى عُمان، فاوعز مشايخ الأباضية في البصرة إلى اتباعهم في عُمان للقيام بإعلان الإمامة أثر سقوط الدولة الأموية وقيام الخلافة العباسية سنة ١٣٢هـ[٤].

وفي نفس الوقت الذي أعلنت فيه الخلافة العباسية أعلنت الإمامة الأباضية في عُمان، فتولاها الجلندى بن مسعود أول إمام ظهور أباضي[٥]، الذي تولى الإمامة سنة ١٣٤هـ أو قبل ذلك بقليل[٦]، وقد اعتبر الأباضيون قيامها تفاعلاً بين الأماني الوطنية

---

(١) عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية، ص١٢٧ .

(٢) صاحب السند، الذي رحل من البصرة وسكن عصفان من عُمان، حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر، ص٢٢٤ .

(٣) عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية، ص١٢٨-١٢٩ ، سالم بن حمود، العقود الفضية في اصول الأباضية، ص١٢١ .

(٤) عوض خليفات، المرجع السابق، ص١٣٠ .

(٥) عوض خليفات، المرجع السابق نفسه، ص١٣١ .

(٦) فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص١٦٤ .

Bathurst, Maritimetrad and Im amate goverment , The Arabia peninsula, p. 90 . Harrison, The Arabs of Oman, p. 262-270 .

والمذهب الأباضي القوي الصلة بمذهب أهل السنة، أي امتزجت الحركة الإستقلالية العُمانية بالفكر الأباضي، فقد كره الأباضيون أن يقال عنهم خوارج لأنهم لا يريدون الارتباط بجماعة خرجوا على الخليفة الراشدي علي بن أبي طالب، وفضلوا الأرتباط بعبد الله بن أباض الذي خرج على الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان(١).

ولم يغفل العباسيون ما يجري في عُمان فقد ولّى الخليفة العباسي الأول أبو العباس اخاه أبا جعفر (المنصور) على العراق، فأستعمل أبو جعفر جناح بن عبادة بن قيس الهنائي على عُمان، فداهن جناح بن عبادة الأباضية حتى صارت لهم ولاية عُمان فعقدوا الإمامة للجلندى بن مسعود(٢).

وقد هدد قيام الإمامة في عُمان طرق تجارة العباسيين إلى الشرق الأقصى، فوجّه الخليفة العباسي حملة إلى عُمان بقيادة خازم بن خزيمة التميمي، وكانت مهمته مزدوجة للقضاء على الخوارج الصفرية الذين تجمعوا في جزيرة ابن كاوان بقيادة شيبان بن عبد العزيز اليشكري الذي لجأ إليها بعد أن هزمه الأمويون سنة ١٢٩هـ، ثم يقوم بالمسير إلى عُمان للقضاء على الأباضية(٣).

تحرك خازم إلى جزيرة ابن كاوان وأرسل إلى شيبان قوة مكونة من خمسمائة مقاتل بقيادة نضلة بن نعيم الهنشلي، فهزم الخوارج الصفرية في جزيرة ابن كاوان فهرب من نجا منهم إلى جلفار في عُمان، فأرسل الإمام الجلندى قوة عسكرية إليهم بقيادة هلال بن عطية الخراساني فحاربهم بعدما رفضوا اعتناق الأباضية، وقتل قائدهم شيبان(٤). ثم سار خازم

---

(١) حصاد ندوة الدراسات العمانية، م١، ذو الحجة، ١٤٠٠هـ، نوفمبر١٩٨٠، سلطنة عُمان، مسقط، ١٩٨٠، ص٣٦.

(٢) مجهول، تاريخ أهل عُمان، ص٥٣ .

(٣) عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية، ص١٣١ .

(٤) مجهول، تاريخ أهل عُمان، ص٥٣، عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية، ص١٣١، حسن العاني، سياسة المنصور، ص٢٢٤، خليل السامرائي، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، ص٤٤ .

إلى الأباضيين العُمانيين فعرض عليهم قبول الطاعة للخليفة العباسي فرفضوا، فجرت معركة قاسية بين الطرفين في جلفار سنة ١٣٦هـ، وتمكن الجيش العباسي من هزيمتهم بعد سبعة أيام من القتال العنيف، وقُتل الجلندى وجميع أصحابه بعد أن دامت إمامته سنتين وشهراً[١].

وفي الصراع القبلي في عُمان أيّد الخليفة المنصور غسان الهنائي الذي تمكن من دخول نزوى وهزيمة بني نافع واتباعهم سنة ١٤٥هـ[٢]. واستطاع الأباضية في عُمان تكثيف نشاطهم وأعلان ثورتهم على العباسيين مرة أخرى سنة١٧٥هـ[٣]، واعادة الإمامة، فتولاها محمد بن أبي عفان اليحمدي، واستمر في إمامته إلى سنة١٧٧هـ، فاستلم الإمامة الوارث بن كعب الخروصي، وفي عهده أرسل الخليفة هارون الرشيد جيشاً من ستة آلاف رجل بقيادة ابن عمه عيسى بن جعفر لاخضاع عُمان، فتحرك الجيش العباسي المكلف بهذه المهمة إلى عُمان في اساطيل بحرية، ولما علم داود بن يزيد المهلبي وهو من عمال الخليفة هارون الرشيد خبر تحرك هذا الجيش إلى عُمان، كتب سراً إلى والي صُحار مقارش بن محمد اليحمدي، فكتب الوالي إلى الإمام الوارث بن كعب، فأمر الإمام والي صُحار مواجهة الجيش العباسي، فتمكن من تجهيز جيش من ثلاثة آلاف مقاتل، والتقى بالجيش العباسي في وادي حتّى، فجرت بينهما معركة حاسمة انتصر فيها الأباضيون على جيش العباسيين فانسحب القائد عيسى بن جعفر إلى أساطيله في

---

(١) ابن خلدون، تاريخ، م٣، ق١، ص٣٨١، مجهول، تاريخ أهل عُمان، ص٥٤-٥٥، سالم بن حمود بن شامس السيابي، عُمان عبر التاريخ، ج٢، ص٧١-٧٥، نور الدين السالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، ص٩٥-٩٩، عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية، ص١٣١-١٣٢، فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص١٦٥ .

(٢) سالم بن حمود بن شامس السيابي، عُمان عبر التاريخ، ج٢، ص٧٨، مجهول، تاريخ أهل عُمان، ص٥٦، حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر، ص٢٢٥-٢٢٦ .

(٣) عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية، ص١٣٢، فاروق عمر، تاريخ العراق، ص١٦٥، فاروق عمر، العباسيون الأوائل، ص٢٥٢-٢٥٣، عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول، ص١٢٩-١٣٠ .

البحر، فتبعهم القائد العُماني أبو حميد في البحر وتمكن من أسر الأمير عيسى بن جعفر فحُبس في صُحار إلى أن مات أو قُتل في السجن(١).

ثم عقد الخليفة هارون العزم على انفاذ جيش إلى عُمان، فارتاع العُمانيون منه، ولكن الخليفة توفي قبل إنفاذه(٢).

أما في البحرين فكانت أولى الحركات التي أعلنت عصيانها على الدولة العباسية هي حركة سليمان بن حكيم العبيدي الذي استطاع انتزاع الولاية من أبي الساج عامل الخليفة أبي جعفر المنصور مستغلاً انشغال الخليفة بخراسان، فكلف المنصور عامله على البصرة عقبة بن سلم الهنائي، بضرورة الإسراع في قمع الحركة، فعهد العامل لابن نافع بإدارة البصرة وسار إلى البحرين على رأس جيش كبير وتمكن من إعادة المنطقة إلى الدولة العباسية سنة ١٥١هـ(٣).

وفي خلافة الرشيد قام سيف بن بكير بحركة في البحرين ضد الدولة العباسية، معلناً تمرده على الخلافة واتخذ مدينة هجر قاعدة له، فكلف الرشيد محمد بن يزيد بمهمة قمع الحركة فتمكن من الانتصار عليه وقتله، وأعاد البحرين إلى حظيرة الدولة العباسية(٤).

الجيش العباسي وخوارج افريقية ومغرب الدولة العباسية:

لما قامت الدولة العباسية كان الوالي على افريقية عبد الرحمن بن حبيب الفهري الذي أعلن طاعته للدولة الجديدة، واستمر على طاعته إلى أن توفي الخليفة أبو العباس (السفاح) سنة ١٣٦هـ، وأقر المنصور عبد الرحمن على الولاية وأرسل إليه خلعة سوداء فلبسها وأعلن طاعته وأرسل هدية للخليفة ورسالة قال فيها: « إن افريقية اليوم إسلامية

---

(١) حصاد، ندوة الدراسات العُمانية، م١، مسقط، ١٩٨٠، ص٣٠٩، سالم بن حمود بن شامس السيابي، عُمان عبر التاريخ، ج٢ ص١١٩-١٢١.

(٢) مجهول، تاريخ أهل عُمان، ص٥٩، سالم بن حمود السيابي، المرجع السابق، ج٢، ص١٢٢.

(٣) طلال عبد الرزاق محمد علي، البحرين، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، ١٩٨٨، ص٤٢، حسن العاني، سياسة المنصور، ص٢٢٩.

(٤) طلال عبد الرزاق محمد علي، المرجع السابق نفسه، ص٤٣.

كلها وقد انقطع السبي منها والمال، فلا تطلب مني مالاً»[1]، فغضب الخليفة لهذه اللهجة الحادة فأرسل يتهدده ويتوعده، فأعلن الوالي عبد الرحمن خلع الخليفة العباسي[2]، فقام الياس أخو عبد الرحمن بن حبيب فقتل أخاه واستولى على القيروان سنة ١٣٧هـ، وأعلن طاعته للمنصور بتأييد من وجوه البلد، ولكن حبيب بن عبد الرحمن غضب لمقتل والده فقتل عمه الياس، ودخل القيروان سنة ١٣٨هـ، إلا أن الخوارج الصفرية بقيادة عبد الملك بن أبي الجعد الورفجومي تمكنوا من قتله سنة ١٤٠هـ، ودخل عبد الملك القيروان وعاث فيها ومال الناس إلى الخوارج وخلعوا طاعة العباسيين الذين ارسلوا الجيوش لإخضاعها ولكن دون جدوى[3].

أما الأباضية فدخلت افريقية في اوائل القرن الثاني الهجري، فقد وصل سلمة بن سعد الحضرمي إلى افريقية مبعوثاً من أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي حوالي سنة ١٠٥هـ، وكان معه عكرمة مولى ابن عباس، وان ظهور هذين الداعيتين من الخوارج أحدهما أباضي والآخر صفري في رحلة واحدة يدل على أنهما يدعيان بالمباديء العامة للفرق الخارجية وفق شعار المساواة، وقد استهوى ذلك البربر، وقد نزل عكرمة في مدينة القيروان ولكنه ركز جهوده على قبائل المغرب الأقصى، فيما اتخذ سلمة جبل نفوسة في منطقة طرابلس مقراً له، وركز سلمة جهوده على قبائل المغرب الأدنى[4].

وقد أرسل الأباضيون في شمال افريقية أول بعثة علمية إلى البصرة ابان العصر العباسي سنة ١٣٥هـ، والبعثة مكونة من أربعة اشخاص من مدن : غدامس، القيروان، سدراته، نفزاوة، وانضم إليهم في البصرة أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري وهو من عرب اليمن، وأطلق عليهم « حملة العلم إلى المغرب »، مكث اعضاء البعثة في البصرة

---

(١) السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، ج٢، ص٣٣١، حسن العاني، سياسة المنصور، ص٢٣٢.

(٢) ابن عذارى، البيان العراب، ج١، ص٥٥، حسن العاني، سياسة أبي جعفر المنصور، ص٢٣٢.

(٣) حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر، ص٢٣٣.

(٤) عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية، ص١٣٤، عوض خليفات، النظم الإجتماعية والتربوية عند الأباضية في شمال افريقية في مرحلة الكتمان، ص١٦-١٧.

خمس سنوات إلى سنة ١٤٠هـ، يأخذون العلم في مدرسة أبي عبيدة التميمي في سراديب تحت الأرض في البصرة، ثم عادوا إلى المغرب وأقاموا بدورهم المدارس هناك، وقد تمكنوا سنة ١٤٠هـ من إعلان ثورتهم وتعيين إمام لهم وهو أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، وتمكنوا من الأستيلاء على طرابلس، وجزيرة جربة، وجبل دمر، وقابس، ودانت للإمام معظم بلاد المغرب الأدنى، واستطاع الأستيلاء على القيروان سنة١٤١م[١].

واستمر صراع الأباضية مع الولاة العباسيين طيلة خمس سنوات إلى أن انتهى الصراع العسكري بين الإمام المنتخب أبي الخطاب المعافري والوالي العباسي محمد بن الأشعث بمعركة تاورغا سنة ١٤٤هـ، والتي قتل فيها الإمام على يد جيش الوالي العباسي[٢].

وواصل الأباضيون ثوراتهم على الدولة العباسية إلى أن تمكنوا من النجاح وتأسيس الدولة الرستمية الأباضية في المغرب الأوسط، بزعامة الإمام عبد الرحمن بن رستم سنة ١٦٢هـ، واتخذوا تاهرت عاصمة لدولتهم[٣].

وقد توالى على حكم أفريقية من قبل العباسيين منذ سنة ١٣٢هـ إلى سنة ١٤٠هـ، ثلاثة من ذرية عقبة بن نافع الفهري، وكانت ثورات البربر الذين اعتنقوا مباديء الخوارج أهم عوامل عدم الأستقرار، وتمكنت قبيلة ورفجومة وهي على مذهب الخوارج الصفرية سنة ١٤٠هـ من دخول القيروان وربط دوابهم في المسجد، مما دعا بربر نفوسة الأباضيين للقيام بإخراج ورفجومة من القيروان ودخولها، وقام أبو الخطاب بخلع طاعة العباسيين، واختار رجلاً من أصل فارسي هو عبد الرحمن بن رستم وأقامه في الإمارة في طرابلس، واستجار أهل القيروان بأبي الخطاب من شدة ظلم عبد الملك بن أبي الجعد، فسار إليه أبو

---

(١) عوض خليفات، النظم الإجتماعية والتربوية عند الأباضية في شمال افريقية في مرحلة الكتمان، ص١٧-١٨، عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية، ص١٣٦-١٣٧.

(٢) الشماخي، السير، ص١٣١-١٣٢، ابن عذارى، البيان المغرب، ج١، ص٧٢، علي يحيى معمر، الأباضية في موكب التاريخ، ص٥٨-٥٩.

(٣) عوض خليفات، النظم الإجتماعية والتربوية عند الأباضية، ص١٩-٢٠، بحاز ابراهيم، ثورات الخوارج بالمغرب الإسلامي، مجلة جامعة قسنطينة، ع١، م١، الجزائر، ١٩٩٠، ص٥٢.

الخطاب في ستة آلاف مقاتل وتحارب معه إلي أن هزم ورفجومة وقتل زعيمها عبد الملك واستولى على القيروان سنة ١٤١هـ[١].

ثم ما لبث أن أرسل أهل أفريقية إلى الخليفة المنصور يستنجدون لأنقاذهم من ظلم الخوارج، فأرسل المنصور قائده ابن الأشعث والياً على مصر وكلّفه بالمهمة، فخرج أبو الخطاب من طرابلس بعد أن استخلف عليها، واستعد للقاء الجيش العباسي الذي أرسله إبن الأشعث بقيادة العوام بن عبد العزيز البجلي، ووجه إليه أبا الخطاب مالك بن سحران الهواري فالتقيا في سرت وانتصر الأباضيون، فارسل ابن الأشعث جيشاً آخر بقيادة عمر بن الأحوص العجلي فالتقى بقوات أبي الخطاب في مغمداس غرب سرت، وهُزم الأحوص، فعزل المنصور ابن الأشعث عن مصر وزولاه أفريقية فسار إليها سنة ١٤٣هـ في خمسين ألف مقاتل، وجعل المنصور معه ثمانية وعشرين قائداً، وجعل للجيش ثلاثة قادة يخلفونه في القيادة العليا للجيش، فإن حدث حادث لابن الأشعث كان أميرهم الأغلب بن سالم، فان حدث حادث فأميرهم المخارق بن غفار الطائي، وأن وقع به سوء فالمحارب بن هلال، وجمع الخطاب لهم مائة وتسعين ألفاً وعسكر في سرت، ولكن حدث خلاف في جيشه بين قبيلتين ففارقه الكثير، وتظاهر ابن الأشعث بالأنسحاب فتوجه إلى سرت واستولى عليها، وجمع له أبوالخطاب اثنا عشر ألفاً فالتقوا شرق طرابلس سنة ١٤٤هـ[٢]. فقتل أبو الخطاب وأرسل رأسه إلى بغداد، ثم تصدى لامداداتهم بقيادة أبي هريرة الزناتي ومعه ستة عشر آلف مقاتل، فانتصر عليهم أبو الأشعث سة ١٤٤هـ، واحتل طرابلس، ثم اتجه إلي القيروان واحتلها، وأقام الأستحكامات العسكرية، ووزع العمال، فعين الأغلب بن سالم على الزاب، وبنى سورا للقيروان سنة ١٤٥هـ، وجعلها قاعدة عسكرية لجنده، كما احتل زويلة وطهّرها من الأباضية[٣]، وهرب عبد الرحمن بن رستم خليفة أبي

(١) أبو الربيع النفوسي، الازهار الرياضية في أئمة وملوك الأباضية، ص٨٤، حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر، ص٢٣٥ .

(٢) حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر، ص٢٣٧ .

(٣) حسن العاني، الرمجع نفسه، ص٢٣٨-٢٣٩ .

الخطاب إلى تاهرت والتف حوله البربر هناك وأعلن نفسه إماماً وأقام الدولة الرستمية سنة ١٤٤هـ[١]. وحذا حذوه بربري خارجي آخر هو أبو قرة شيخ قبيلة بني يفرن، وكان صفرياً، فأعلن نفسه إماماً في نواحي تلمسان وبويع له بالخلافة سنة ١٤٨هـ، ولم تدم سيطرة ابن الأشعث على القيروان، فقد ثار عليه جنوده بقيادة عيسى بن موسى بن عجلان وجماعته من القواد، وأخرجوه من القيروان من غير قتال سنة ١٤٨هـ، فولى الخليفة المنصور على أفريقية الأغلب بن سالم بن غفال التميمي الذي استمر إلى سنة ١٥٠هـ، حيث واجه ثورة الخوارج الصفرية بزعامة أبي قرة اليفرني في تلمسان الذي خرج إليه الأغلب بعد أن خلّف سالم بن سواده التميمي على القيروان، ففّر أبو قرة أمام جيش الاغلب، ثم ثار الجنود على الأغلب بقيادة الحسن بن الكندي فحاربهم وقُتل في هذا النزاع[٢]، فأرسل المنصور عمر بن حفص بن قبيصة بن أبي صفرة والياً سنة ١٥١هـ، فقدم القيروان في خمسمائة فارس[٣].

وفي سنة ١٥٤هـ واجه أبو حفص أخطر ثورة خارجية في المغرب ضمت الصفرية والأباضية والتي استمرت ربع قرن، فقد عاد الأباضيون إلى مرحلة الدفاع بعد الكتمان الذي دام بعد موت أبي الخطاب من ١٤٤-١٤٥هـ، إذ انتخبوا أبا حاتم يعقوب بن حبيب الملزوزي إمام دفاع لهم في طرابلس، وخرجوا لمحاربة جيش الخلافة الذي أنفذه عمر بن

(١) أبو زكريا يحيى بن أبي بكر، كتاب سير الأئمة واخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكريا، ص٦٦-٧٠، زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ، ج١، ص١٠٠، حسن العاني، سياسة المنصور، ص٢٤٠، نافع توفيق العبود، آل المهلب، ص١٧٧-١٧٨، محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج٣، ص٣.

(٢) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٢، ق١، ص٤٥-٤٨، عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضة، ص١٥٦، نبيه عاقل، ملاحظات حول نمط الحكم في ولايات التخوم، ص١٠٧.

(٣) نافع توفيق العبود، آل المهلب، ص١٧٨-١٨٠، محمود اسماعيل، الخوارج في المغرب الإسلامي، ص٥٦-٥٩.

حفص بقيادة سليمان بن عباد المهلبي، ولكنه هُزم وحوصر بعد هزيمته في القيروان[١]. بينما أمر المنصور عمر بن حفص بالتوجه إلى طبنة قاعدة إقليم الزاب، وتحصينها بسور لتكون مركزاً لغاراته على الرستميين الأباضيين في تاهرت والصفرية في تلمسان، وتمكن عمر بن حفص من هزيمة ابن رستم إلا أن الأباضيين تجمعوا في عدة جيوش يقودها عبد الرحمن، والسدراتي، وأبو حاتم، وأبو قرة، وعبد الملك الصنهاجي، وكان جيش عمر في خمسة عشر ألفاً وخمسمائة، ففرّق عمر على أحدهم مالاً فانسحب[٢]، إلا أن عمر قُتل بعد أن تمكن أبو حاتم من محاصرة القيروان[٣]. وبايع الجند بعد عمر القائد جميل بن صخر أخا عمر لأمه، والذي صالح أبا حاتم ودخل أبو حاتم المدينة[٤]، وأرسل المنصور نجدة بقيادة يزيد بن حاتم سنة ١٥٤هـ، وطارد فلول الأباضية في كل مكان وقتل منهم ثلاثين الفاً ومضى إلى القيروان ودخلها سنة ١٥٥هـ[٥].

وتمكن يزيد بن حاتم من اخماد عدة ثورات في أفريقية، فبعد قضائه على ثورة أبي حاتم، تمكن من القضاء على ثورة عبد الرحمن بن حبيب الفهري في قلعة جحاب في شمال قسنطينة، إذ وجه إليه القائد المخارق بن غفار الطائي والي طبنة، ولم يتمكن من الانتصار عليه، فوجه يزيد سنة ١٥٦هـ مدداً إلى المخارق بقيادة ابن عمه العلاء بن سعيد المهلبي، فتمكنا من التغلب على عبد الرحمن ففر إلى الأندلس[٦].

وفي سنة ١٥٦هـ ثارت قبيلة هوارة في شرقي طرابلس بقيادة أبي يحيى بن قرياس

---

(١) عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية، ص١٥٧-١٥٩ .

(٢) عوض خليفات، المرجع نفسه، ص١٦٠-١٦٣، نبيه عاقل، ملاحظات، ص١٠٧ .

(٣) نافع توفيق العبود، آل المهلب، ص١٨٠-١٨٨ .

(٤) عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية، ص١٦٣ .

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص١٧٤، ص١٨٣، الحافظ الذهبي، العبر في خبر من عبر، ج١، ص٢٢٢-٢٢٤، نافع توفيق العبود، آل المهلب، ص١٨٩-١٩١ .

(٦) نافع توفيق العبود، آل المهلب، ص١٩٢ .

الهواري وانضم إليه البربر، وتمكن يزيد بن حاتم من الانتصار عليهم وقتل أبا يحيى وعامة أصحابه(١).

وفي سنة ١٥٧هـ ثارت قبيلة ورفجومة في بلاد الزاب بقيادة أبي زرجونة الورفجومي، فأرسل إليهم يزيد جيشاً من القيروان بقيادة يزيد بن مجزأة المهلبي ثم أرسل له جيشاً آخر مع العلاء بن سعيد المهلبي فتمكنا من الانتصار عليه سنة ١٧٠هـ، ثم ثارت قبائل نفزاوة الأباضية في جبال باجة وعليهم نصير بن صالح الأباضي، فوجّه إليهم داود أخاه المهلب بن يزيد ولكنهم هزموه وقتلوا اصحابه، ثم أرسل إليهم جيشاً آخر من عشرة آلاف رجل بقيادة سليمان بن يزيد فهزم الأباضيين وقتل منهم عشرة آلاف، وهزمهم مرة آخرى في شقنبارية وعاد إلى القيروان ثم تولى على افريقية روح بن حاتم وعاد داود بن يزيد إلى المشرق(٢).

وخلد الأباضيون إلى الهدوء نحو عقد من الزمان إلى سنة ١٨٠هـ في ولاية هرثمة بن أعين، حيث ثارت هوارة بزعامة عياض بن وهب الهواري، وتمكن الجيش من القضاء على ثورتهم(٣).

ويبدو أن فترة الهدوء تعود إلى تحطيم قوتهم من قبل يزيد بن حاتم ومقتل إمامهم أبي حاتم الملزوزي، وعدم مقدرتهم على التصدي لجنود الخلافة، ثم أنهم ربما تحقق حلمهم في إقامة دولة أباضية في المغرب الاوسط بزعامة عبد الرحمن بن رستم، كما هاجرت القبائل الأباضية من المغرب الأدنى إلى المغرب الاوسط لتعيش في ظل دولتهم الرستمية، وبقيت منهم جماعات محدودة في جبل نفوسة في طرابلس وبلاد الجريد في جنوب تونس(٤).

---

(١) نافع توفيق العبود، آل المهلب، ص١٩٣ .

(٢) نافع توفيق العبود، المرجع نفسه، ص١٩٣-٢٠١، محمود اسماعيل، الخوارج في المغرب الإسلامي، ص٦١ .

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص١٣٩، عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية، ص١٦٦ .

(٤) عوض خليفات، المرجع السابق، ص١٦٦ .

الجيش العباسي وخوارج المشرق وارمينية :

شهدت سجستان وفارس وكرمان وخراسان حركات خارجية، وكان معظمهم من الفارين من العراق والجزيرة الفراتية، وانظم إليهم الموالي في تلك المناطق، وأول من دعا أهل سجستان (سيستان) إلى رأي الخوارج رجل من بني تميم اسمه عاصم أو ابن عاصم، ثم أعلن هناوي السري ثورته في سجستان سنة ١٤١هـ زمن واليها زهير بن محمد الازدي، ولكن الوالي تمكن من اخمادها في نفس السنة[١].

وفي سنة ١٥١هـ عين الخليفة المنصور معن بن زائدة الشيباني والياً على سجستان وتمكن من السيطرة على المنطقة، ولكن الخوارج اغتالوه، واستمرت ثورات الخوارج بعد ذلك؛ ففي عهد الرشيد بعد سنة ١٧٠هـ امتد نفوذ حركات الخوارج إلى باذغيس وهيرات وبوشانج، وفي بخارى في خراسان ثار يوسف البرم في عهد المهدي سنة ١٦٠هـ وتمكن البرم من احتلال بوشانج ومرو الروذ، والطالقان، وجرجان، وتمكنت قوة عباسية بقيادة يزيد بن مزيد الشيباني من محاربته والقبض عليه وأرساله إلى بغداد[٢].

وخرج في سجستان يحيى الشاري سنة ١٦٠هـ[٣]، كما خرج حمزة بن عبد الله الازرق الشاري في سجستان سنة ١٧٩هـ وأعلن نفسه أميراً للمؤمنين سنة ١٨١هـ، واستمرت حركته طوال عهد الرشيد والأمين وردحاً من عهد المأمون، وأرسل المأمون إليه رسالة يدعوه فيها إلى الطاعة والعمل بكتاب الله وسنة نبيه، ووعده بالعفو عنه، إلا أن حمزة رفض العرض، ولم يتمكن جيش الخلافة من القضاء على الحركة إلا بمساعدة

---

(١) حسان العاني، سياسة المنصور، ص٢٣٠-٢٣١.

(٢) فاروق عمر فوزي، العباسيون الأوائل، ص٢٦٠-٢٦٢، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، ص٤٥، شاكر مصطفى، دولة بني العباس، ج٢، ص٤٥، فاروق عمر، بحوث في التاريخ الإسلامي، ص١٧٦، مجاهد بهجت مصطفى، التيار الإسلامي، ص٩٤.

(٣) فاروق عمر فوزي، العباسيون الأوائل، ص٢٦١-٢٦٢.

المتطوعة الذين تمكنوا من قتله وتشتيت اتباعه[1].

وظهر في خراسان سنة ١٧٩هـ حمزة بن أترك السجستاني، فأرسل له الوالي علي بن عيسى بن ماهان جيشاً تمكن من هزيمته ومطاردته إلى زابلستان، والقندهار، وكابل، وقتله في كابل سنة ١٨٥هـ[2]. وثار في خراسان سنة١٨٢هـ أبو عمرو الشاري فوجه إليه علي بن عيسى بن ماهان جيشاً تمكن من القضاء على حركته[3]. وفي سنة ١٨٣هـ خرج في نسا وأبيورد، أبو الخصيب وهيب بن عبد الله، فأرسل له علي بن عيسى بن ماهان جيشاً تمكن من محاصرته إلى أن طلب الأمان، ولكنه عاد وتحرك مرة آخرى سنة ١٨٥هـ في مدينة نسا، وامتدت حركته إلى طوس ونيسابور ومشهد، وحاول محاصرة مرو، إلا أن الجيش العباسي توجه إليه وحاصره، فانسحب إلى سرخس وتمركز فيها، وانضم إليه الناس، وحاول توسيع نفوذه إلا أن علي بن عيسى بن ماهان توجه إليه بجيشه، وخاض معه معركة ضارية انتهت بمقتله وانتهاء حركته سنة ١٨٦هـ[4].

وخرج في خراسان مهدي بن علوان الشاري سنة ٢٠٢هـ، في بزرجسابور وغلب على الراذانين، ومالت إليه همذان وكاتبوه، واشتد وقوي أمره فخرج إليه يحيى بن مروان القيسي بقومه، والتقوا فطعن ميسرة بن الصقر من الخوارج يحيى بن مروان، وفي سنة ٢٠٣هـ غلب مهدي بن علوان على بعض نواحي السواد، فانفذ له إبراهيم بن المهدي الذي بويع في بغداد أبا اسحاق بن الرشيد في جماعة من القواد وغلمان الأتراك، فلقوا الشراة

---

(١) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٧٨-٧٩، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، ص٤٨، فاروق عمر فوزي، العباسيون الأوائل، ص٢٦٦، مجاهد مصطفى، التيار الإسلامي، ص٩٦-٩٧ .

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص١٤٧، ١٥١، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الإسلامية، ص٤٨، مجاهد مصطفى، التيار الإسلامي، ص٩٦-٩٧ .

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص١٦٦-١٦٨ .

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص١٦٨، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، ص٤٩، مجاهد مصطفى، التيار الإسلامي، ص٩٧ .

فطعن رجل منهم أبا اسحاق ثم انهزم مهدي بن علوان إلى حولايا[1].

وأعلن مسافر القصاب ثورته في ارمينية، وكان موافقاً للضحّاك بن قيس الحروري الخارجي على رأيه، فوجّه المنصور إليه جيشاً بقيادة أحد القادة من خراسان، فالتقى معه في معركة أدت إلى مقتله وأكثر اصحابه، ثم توجهت الحملة العسكرية إلى البيلقان وكان أهلها قد تحصنوا في قلعة الكلاب بقيادة قدد بن أصفر البيلقاني، فحاصرهم الجيش العباسي إلى أن طلبوا الأمان فأعطي لهم، ثم استعمل أبو جعفر على ارمينية يزيد بن أسيد، وتوجه أبو جعفر سنة ١٣٥هـ إلى ارمينية ليعالج أمرها بنفسه، وكانت له معهم وقعات، وعاد سنة ١٣٦هـ بعد أن عزل يزيد بن أسيد وولى الحسن بن قحطبة والياً على الجزيرة وارمينية واذربيجان[2]. وتحرك الخوارج في بلاد الصغد في ما وراء النهر في خلافة المهدي سنة ١٥٨هـ[3]. وخرج عبد الجبار الخارجي بمرو. وخرج الحسن بن حران بجرجان، والمناطق المحيطة بها والديلم واذربيجان[4].

الجيش العباسي وثورات الأقاليم:

إخماد ثورات اليمن:

قامت في اليمن حركات معارضة للعباسيين، مستغلين بُعد اليمن عن مركز الخلافة العباسية، ومن هذه الحركات؛ حركة الهيصم بن عبد الصمد الحميري الهمداني، ثار في عهد الخليفة هارون الرشيد سنة ١٧٩هـ في منطقة جبال العضد وجبال مسوّر في حجة، واتسعت حركته لتشمل مناطق غربي صنعاء أو مغارب اليمن الأعلى، فبلغت جبل لاعة قيس في حجة، وعشنان، وحراز في مغارب صنعاء[5].

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٥٥٨، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص١٩٢، مجاهد، التيار الإسلامي، ص٩٨، ابن وادران، تاريخ العباسيين، ص٢٨٩، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص٥٠٢.

(٢) حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر، ص٩٢-٩٣.

(٣) ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٤٠٩.

(٤) المنبجي، المنتخب من تاريخ المنبجي، ص١٢٣.

(٥) الهمداني، الاكليل، ج١، ص٣٢١.

وقد عاصرت ثورة الهيصم ولاية العباس بن محمد بن إبراهيم الهاشمي، وقامت نتيجة إساءة معاملة العباس أهل اليمن[١]، ولما ثار الهيصم عزل الرشيد العباس عن اليمن وولّى عبد الله بن مصعب بن ثابت بن الزبير، ولكنه لم يتمكن من إعادة المناطق التي سيطر عليها الهيصم، فعزله الرشيد بعد سنة[٢]. ثم ولّى الرشيد سنة ١٨١هـ أحمد بن اسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس، إلا أن الهيصم واصل ثورته فارسل أحمد بن اسماعيل جيشاً لمحاربة الهيصم وحاربه لمدة عام ولم يحسم الأمر[٣]، فعزل الرشيد الوالي وولّى إبراهيم بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي طلحة سنة ١٨٢هـ، إلا أن الجند ثاروا على هذا الوالي[٤]، ثم عزل الرشيد إبراهيم بن عبيد الله وولّى محمد بن خالد البرمكي سنة ١٨٣هـ، وقد اتخذ محمد البرمكي مقراً له بعيداً عن صنعاء أو الجند، إذ اتخذ يحصب (يريم) مركزاً له، فأقام في منكث يجبي خراج مخلافي صنعاء والجند، وكانت سيرة هذا الوالي حسنة في اليمن، وشهد اليمن في عهده ثورة في علك بتهامة من مغارب اليمن الأعلى وهي امتداد لحركة الهيصم[٥].

وولّى الرشيد على اليمن مولاه حماداً البربري، فوصل صنعاء على رأس حملة عسكرية سنة ١٨٤هـ، وقد كانت سيرته في اليمن قاسية وعامل الناس بقسوة، وزاد الخراج عليهم، وفي عهده ازدادت حركة الهيصم فشملت معظم مناطق مغارب اليمن الأعلى، مثل حراز، ومسوّر، وعشنان، ولاعة، وتيس وغيرها[٦]، وطلب الهيصم

---

(١) الحداد، تاريخ اليمن العام، ج٢، ص٦٨، محمد عبده السروري، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، ع١٧، صنعاء، ١٩٩٤، ص٦٤٣.

(٢) محمد عبده السروري، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن، ص٦٤٣.

(٣) محمد عبده السروري، المرجع نفسه، ص٦٤٤.

(٤) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٣٤، محمد السروري، المرجع السابق، ص٦٤٤-٦٤٥.

(٥) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٨، ابن عبد المجيد، المرجع السابق، ص٣٤، محمد السروري، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن، ص٦٤٥-٦٤٦.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٧٢، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص١٦٦، ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٩٢، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤١٣، أمين صالح، تاريخ اليمن، ج١، ص١١٤.

مسالمة حماد، إلا أنه رفض وتحرك في جيشه إليه فتحارب الطرفان مدة طويلة[(١)]، وقد وقف أعيان أهل اليمن إلى جانب الهيصم ومنهم عمرو بن أبي خالد الحميري من عشنان، والصباح بن أبرهة الحميري من حراز، والضحاك بن كثير العمري الهمداني، فقاتلوا جميعاً حماداً البربري قتالاً شديداً[(٢)]، فارسل حماد أخاه إلى الخليفة الرشيد يطلب منه المدد، فوجه إليه الخليفة عدة قادة في الخيل والرجال، منهم عشرة من قادة العراق وخراسان[(٣)]، إلا أنه لم يتمكن من القضاء على ثورة الهيصم، الا أن الهيصم طلب الأمان من حماد البربري وانهاء القتال بينهم، ولكن حماداً رفض القبول وظل يحاربه، ولكنه منح الأمان لعبد الحميد أخِ الهيصم، ثم توجه حماد بجيش كبير إلى جبل العضد (مسوّر) حيث يقيم الهيصم وحاربه حتى هزمه فهرب الهيصم إلى بيش في تهامة[(٤)].

ووجه حماد القائد حراد مع حملة عسكرية ليلحق بالهيصم في قرى بيش، وتمكن من مداهمة الهيصم والقبض عليه سنة ١٩١هـ، وحمله إلى صنعاء أسيراً على جمل[(٥)]، ثم أرسله حماد إلى العراق مع جماعة من أصحابه ومنهم الضحاك بن كثير العُمري الهمداني أحد رؤساء القبائل اليمنية، وعبد الحميد أخو الهيصم، وبعض رؤساء أهل اليمن[(٦)]،

---

(١) الهمداني، الاكليل، ج٢، ص٣٢٢-٣٢٣، امين صالح، تاريخ اليمن، ص١١٥، محمد السروري، الحركات المناهضة، ص١٤٩

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤١٢، الخزرجي، العسجد المسبوك، ص٢٩، الهمداني، الاكليل، ج٢، ص٣٢٣.

(٣) الخزرجي، العسجد المسبوك، ص٢٩ الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٠٨، محمد السروري، الحركات المناهضة، ص٦٥٢.

(٤) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٠٨، محمد السروري، المرجع السابق، ص٦٥٢-٦٥٣.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤١٢، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٢٠٥، ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص١٩٣.

(٦) الهمداني، المصدر السابق، ج٢، ص٣٢٣، الرازي، المصدر السابق، ص١٠٨، محمد عبده السروري، المرجع السابق، ص٦٥٥.

فوصلوا الخليفة هارون الرشيد وهو بالرقة، فقال الرشيد للهيصم: «أنت الخارج على أمير المؤمنين، وقاتل أجناده، والمطل على الكعبة البيت الحرام بالفتن؟»، فاعترف الهيصم بذنبه فأمر الرشيد بقتله[1]، إلا أنه أطلق الضحاك وأصحابه وأمر بحملهم إلى اليمن[2].

ولما تولى الأمين أقرّ حماداً البربري على ولايته في اليمن، ثم اشتكى أهل اليمن من ظلم حماد فطلب الأمين من حماد القدوم إليه، وبعث والياً على اليمن بدلاً منه وهو محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي الذي وصل إلى اليمن سنة ١٩٤هـ، وتسلم الولاية من مسلم بن منصور الذي استخلفه حماد حين خرج إلى العراق[3].

الجيش العباسي وحركة العلويين باليمن:

أثناء ثورة ابن طباطبا وأبي السرايا في الكوفة سيطر العلويون على كثير من المدن، ولما مات ابن طباطبا دعا الفطس إلى نفسه بالإمامة، وسار إلى مكة في موسم الحج سنة ١٩٩هـ فسيطر عليها[4]، ثم امتدت ثورات العلويين إلى اليمن؛ فقد ثار في اليمن إبراهيم بن موسى بعد أن دخلها سنة ٢٠٠هـ[5]، بعد أن كان أعلن ثورته في مكة عندما ثار الطالبيون في العراق، ولما انهزم أبو السرايا من العراق إلى السوس أدرك إبراهيم أنه لا قبل له بمقاومة العباسيين فاتجه إلى اليمن، فوصل إلى صعده، وأيده في صعده بنو سعد بن

---

(١) الهمداني، الاكليل، ج٢، ص٣٢٣، أمين صالح، تاريخ اليمن الإسلامي، ص١١٥، محمد السروري، الحركات المناهضة، ص٦٥٥.

(٢) الهمداني، المصدر السابق، ج٢، ص٣٢٣، أمين صالح، المرجع السابق، ص١١٦، محمد السروري، المرجع السابق، ص٦٥٥-٦٥٦.

(٣) الخزرجي، العسجد المسبوك، ص٢٩، محمد الحداد، التاريخ العام لليمن، ص٧٠-٧١ أمين صالح، تاريخ اليمن الإسلامي، ص١١٦، محمد السروري، المرجع السابق، ص٦٥٨-٦٥٩.

(٤) المسعودي، ج٢، ص٣٤٦.

(٥) الخزرجي، العسجد المسبوك، ص٣٠، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٣٧، محمد السروري، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن، ص٦٦١.

سعد (بنو فطيمة) ، وسلمت له قبيلة أكيل وأحلافها ، ثم أيّده آل ابان الحميريين وخنفر حمير ، وبنو شهاب ، فسار نحو صنعاء وهم معه فدخلها في صفر سنة ٢٠٠هـ[١] .

وكان على اليمن الوالي اسحاق بن موسى بن عيسى ، فلما سمع باقتراب إبراهيم بن موسى العلوي من صنعاء خرج منها بجيشه قاصداً مكة ، وكانت مكة آنذاك تحت سيطرة العلويين ، فنزل اسحاق منطقة المشاش قرب عرفة فعسكر بها ، ولجأ إليه في عسكره بمكة بعض أهلها ، وقام محمد بن جعفر العلوي بحفر خندق حول مكة ، وجمع حوله الكثير من الأعراب لمقاتلة اسحاق إلا أن اسحاق ، كره مقاتلتهم فتركهم وسار نحو العراق[٢] ، وفي الطريق لقيه جيش الخلافة العباسية بقيادة الجلودي ورجاء بن جميل ، فطلبا منه العودة معهما لقتال الطالبيين في مكة ، فعاد معهما ، وقاتلوا العلويين فهزموهم ، وطلب محمد بن جعفر العلوي الأمان فأعطوه ، ودخل الجيش العباسي مكة في جمادى الآخرة سنة ٢٠٠هـ[٣] .

ودخل إبراهيم بن موسى العلوي صنعاء دون قتال بعد هروب الوالي العباسي اسحاق بن موسي ، وبذلك خرجت اليمن من طاعة العباسيين ودخلت في طاعة العلويين ، وقد أسرف إبراهيم العلوي في قتل الناس حتى سُمي « الجزّار » وعسف بالناس وأخرجهم من ديارهم ، وأخرب الدور والسدود والبساتين في منطقة صعدة ، ثم توجه ومعه بنو فطيمة إلى نجران ، فقتلوا ثمانمائة رجل من بني الحارث بن كعب[٤] .

وحاول إبراهيم العلوي بعد سيطرته على اليمن السيطرة على مكة سنة ٢٠٠هـ ،

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ج٨ ، ص٥٣٦ ، الهمداني ، الاكليل ، ج٢ ، ص١٣١ ، محمد عبده السروري ، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن ، ص٦٦٢-٦٦٣ .

(٢) الهمداني ، الاكليل ، ج٢ ، ص٣٢٢ ، امين صالح ، تاريخ اليمن ، ص١١٥ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص٣١٣ ، محمد عبده السروري ، حركات المعارضة ، ص٦٦٤ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج٨ ، ص٥٣٦ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص٣١١ ، ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص٣٧ ، الخزرجي ، العسجد المسبوك ، ص٣٠ ، الهمداني ، الاكليل ، ج١ ، ص٣٢٨ ، ٤١٨ ، ج٢ ، ص١٣١-١٣٢ .

فأرسل رجلاً من ولد عقيل بن أبي طالب مع جماعة من الجند ليحج بالناس في ذلك العام، فسار العقيلي من اليمن إلى مكة ولكنه توقف في بستان عامر، رهبة من المعتصم الذي ترأس موسم الحج لذلك العام، ثم تعرض العقيلي لقافلة الحج التي مرت به فأخذ كسوة الكعبة وانهزم رجال القافلة إلى مكة، ولما سمع المعتصم أرسل الجلودي في مائة رجل من أقوى جنده إلى العقيلي في بستان ابن عامر، فهزمهم الجلودي وأسر معظمهم، وأخذ منهم كسوة الكعبة، ثم ضرب الأسرى عشرة سياط وأطلقهم، فعادوا إلى اليمن مهزومين(١).

وأرسل المأمون حمدوية بن ماهان والياً على اليمن، فأرسل ابنه عبد الله قبله سنة ٢٠١هـ، وناصره اليمنيون ضد العلوي، والتقى عبد الله مع جيش إبراهيم العلوي قرب صنعاء، فانتصر عبد الله على العلوي ودخل صنعاء، وهرب العلوي إلى القرى يجمع الأنصار فجمع بعضهم وسار بهم إلى صنعاء فخرج إليه عبد الله فالتقيا في خشب شعوب، فهزمه عبد الله وقتل الكثير من أصحابه واسر بعضهم، وعاد إلى صنعاء سنة ٢٠١هـ(٢).

وصل حمدويه بن ماهان إلى اليمن بعد أن سيطر عليها ابنه عبدالله، وبعد أن استخلف في مكة يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي، فدخل صنعاء في الرابع عشر من جمادى الأولى سنة ٢٠٢هـ(٣). ونتيجة لسيطرة عبدالله بن حمدويه على صنعاء، ووالده في مكة، ظل إبراهيم العلوي يتردد بين القرى إلى أن ترك حمدويه مكة وجاء إلى صنعاء، فتوجه إبراهيم إلى مكة وسيطر عليها بعد أن تغلب على يزيد بن حنظلة المخزومي وألقى القبض عليه ثم قتله وسيطر على مكة سيطرة تامة(٤).

وحاول الخليفة المأمون استرضاء العلويين حين بايع بولاية العهد لعلي بن موسى بن

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٥٤١، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٣١٣-٣١٤، محمد عبده السروري، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن، ص٦٦٥-٦٦٦.

(٢) الهمداني، الاكليل، ج٢، ص١٣٢، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٣٧.

(٣) محمد عبده السروري، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن ص٦٦٧.

(٤) اليعقوبي، تاريخ ج٢ ص٤٤٨، محمد السروري، الحركات المناهضة ص ٦٦٨.

جعفر ولقبه بالرضا من آل محمد في رمضان سنة ٢٠١هـ، ونتيجة لذلك هدأت حركات العلويين ضده، وقام إبراهيم بن موسى العلوي أخو الرضا بالدعوة في مكة للمأمون سنة ٢٠٢هـ، وبعده دعا لأخيه على الرضا بولاية العهد. وقد عهد المأمون بولاية اليمن إلى إبراهيم بن موسى العلوي(١)، بعد أن خلع حمدويه بن ماهان طاعة المأمون، وتغلب على اليمن، وسيّر المأمون قائده الجلودي إلى اليمن لمساعدته في التغلب على ابن ماهان، ولكن حين تغلب زيد بن موسى على البصرة وأرسل الجلودي إلى البصرة وسار العلوي إلى اليمن فرفض حمدويه تسليم ولاية اليمن إلى إبراهيم العلوي وتجهز لقتاله، فالتقى العلوي مع عبدالله بن حمدويه خارج صنعاء فانهزم عبدالله بن حمدويه، ولما قرب العلوي من صنعاء خرج إليه حمدويه بنفسه فحاربه حرباً شديدة عند قرية (جدر) في الرحبة شمال صنعاء، وانتهت المعركة بهزيمة العلوي وقتل الكثير من أنصاره وانهزامه، فسار العلوي إلى مكة وأشرف على إقامة الحج سنة ٢٠٢هـ، وهو أول طالبي أقام الحج(٢).

وفي سنة ٢٠٣هـ غيّر المأمون سياسته، بعد أن مات علي الرضا، وتمكن من قتل أبي السرايا، والقضاء على ثورة العلويين في العراق والحجاز، فقد عاد المأمون إلى لبس السواد- شعار العباسيين -وترك الخضرة وترك شعار العلويين، ولم يعد الخليفة يدعم إبراهيم العلوي في اليمن، وأرسل المأمون عيسى بن يزيد الجلودي والياً على اليمن، فسار الجلودي إلى أن وصل إلى رحابة شمالي صنعاء، فعسكر بها وحفر خندقاً استعداداً لقتال ابن ماهان، وتوجه إبراهيم العلوي من مكة إلى العراق (٣)، وجهّز حمدويه جيشاً من عشرة آلاف مقاتل لقتال الجلودي، فطلب الجلودي من حمدويه الطاعة فرفض فنشبت

---

(١) الطبري، تاريخ ج٨ ص٥٥٤، ٥٦٧، اليعقوبي، تاريخ ج٢ ص٤٤٩، ابن الاثير، الكامل ج٦ ص٣٢٦، ابن كثير، البداية ع١٠ ص٥٤٧، ابن الجوزي، المنتظم ج١٠ ص ٩٣-٩٤ .

(٢) اليعقوبي، تاريخ ج٢ ص ٤٤٩، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ص٣٧، الخزرجي، العسجد المسبوك ص٣٠، محمد عبده السروري، الحركات المناهضة للخلافة العباسية ص ٦٦٨-٦٧٠ . فضيلة الشامي، الأمارة الزيادية في زبيد وعلاقتها بالدولة العباسية، مجلة آداب المستنصرية ع١٤ بغداد ١٩٨٦ ص٦٢١ .

(٣) اليعقوبي، تاريخ ج٢ ص٤٥٥، الطبري، تاريخ ج٨ ص٥٧٤، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ص٣٧، محمد السروري، الحركات المناهضة ص٦٧٠ .

الحرب بين الطرفين، واسفرت عن هزيمة حمدويه ومقتل الكثير من اصحابه، فقبض عليه الجلودي في صنعاء سنة ٢٠٤هـ وأرسله الى المأمون، فيما انهزم ابنه عبدالله بن حمدويه إلى مكة[١]، وبعد أن استقر الجلودي في اليمن أرسل عماله إلى مخاليف اليمن[٢].

اخماد حركة عبد الرحمن العلوي :

ظهر في اليمن في سنة ٢٠٧هـ عبد الرحمن بن أحمد بن عبدالله العلوي، في بلاد عك في تهامة اليمن، ودعا في حركته للرضا من آل محمد، فبايعه الكثير من أهل تهامة اليمن، ولما علم المأمون بحركته أرسل له جيشاً كبيراً بقيادة دينار بن عبدالله، فحضر دينار موسم الحج سنة ٢٠٧هـ ثم سار إلى اليمن، ولما وصل إلى عك أرسل الأمان الذي أرسله معه المأمون إلى عبد الرحمن العلوي فقبله، ودخل في طاعة المأمون، وسلّم نفسه إلى دينار فأرسله إلى المأمون في بغداد[٣].

القضاء على حركة العُمريين :

عندما تولّى المأمون الخلافة بعث وزيره طاهر بن الحسين يزيد بن جرير القسري والياً على اليمن فوصل صنعاء سنة ١٩٦هـ، فأساء السيرة في أهل اليمن وخاصة الأبناء، فخرج عليه عمر بن إبراهيم بن واقد بن محمد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، وتمكن من دخول صنعاء في صفر سنة ١٩٨هـ، وأدخل يزيد القسري السجن وظل فيه إلى أن مات أو قتل، وصادر عمر أموال يزيد، ثم أرسل الخليفة الوالي اسحاق بن موسى الهاشمي إلى اليمن، فوصل صنعاء في ذي القعدة سنة ١٩٨هـ وسيطر عليها، وحاول محاربة العمريين ولكنه لم يستطيع مواجهتهم فعاد إلى صنعاء وأقام بها[٤].

---

(١) اليعقوبي، تاريخ ج٢ ص٤٥٥، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ص ٣٧-٣٨، الخزرجي، العسجد المسبوك ص٣١، محمد السروري، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن ص ٦٧٠-٦٧١ .

(٢) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ص٣٨، الخزرجي، العسجد المسبوك ص٣١، محمد السروري، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن ص ٦٧١ .

(٣) ابن الاثير، الكامل ج٦ ص٣١١، ابن الجوزي، المنتظم ج١٠ ص١٦٠ .

(٤) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ص٣٥-٣٦، الخزرجي، العسجد المسبوك ص٣٠، محمد عبده السروري، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن ص ٦٧٢-٦٧٤ .

وفي سنة ٢١٢هـ أعلن أحمد بن محمد العمري، ثورته ضد ولاة الخلافة العباسية في اليمن وخلع طاعة المأمون، لظلم ولاة اليمن ولحدوث خلاف بينه وبين الوالي محمد بن نافع، فحاربه العمري ومعه عبدالله بن عنبسة اللخمي في منطقة الجند، وتمكنا من هزيمته ونهب معسكره، ثم توجها إلى صنعاء وسيطرا عليها، فيما توجه الوالي محمد بن نافع هارباً إلى شبام كوكبان ولجأ إلى الخطاب بن النعمان الخولاني المتولي على المصانع ومخلاف العضد، وطلب منه نصرته، فسارا إلى صنعاء لمحاربة أحمد بن محمد العمري، فخرج إليها فيمن كان معه من الجند ومن أجابه من أهل صنعاء، فالتقى الطرفان في عصر، فاقتتلوا قتالاً شديداً قتل فيه الخطاب الخولاني، وانهزم محمد بن نافع وسيطر أحمد بن محمد العمري على صنعاء، وأرسل عماله إلى أقاليم اليمن، وعندما علم الخليفة المأمون بسيطرته على صنعاء بعث مولاه أبا الرازي أحمد بن عبد الحميد والياً على اليمن فوصل أبو الرازي صنعاء في جمادى الأول سنة ٢١٣هـ فخرج إليه العمري، ودارت بينهما معركة كبيرة انهزم فيها العمري وهرب، فأمنه أبو الرازي، ودخل أبو الرازي صنعاء وأرسل عماله إلى انحاء اليمن، ولكنه عاد وقبض على العمري وسجنه ثم أرسله الى العراق(١).

إخماد حركة إبراهيم المناخي:

ثار إبراهيم بن أبي جعفر المناخي الحميري في اليمن الأسفل في عهد المأمون، في ولاية اسماعيل بن العباس على اليمن، إذ استولى على جيل ثومان في ذي السفال وجبل ريمة، ومخلاف جعفر في أب، ولما قدم أبو الرازي إلى اليمن أرسل إلى المناخي للقدوم إليه، لكن المناخي رفض، فجهز أبو الرازي جيشاً لمحاربة المناخي، فخرج من صنعاء بعد أن استخلف عليها القاضي أحمد بن عمر العامري، ثم سار إلى بلاد المناخي ومقرّه في

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٨ ص ٦١٩، اليعقوبي، تاريخ ج٢ ص٤٦١، ابن الاثير، الكامل ج٦ ص٤٠٨، ابن الجوزي، المنتظم ج١٠ ص ٢٤٨، محمد السروري، الحركات الناهضة للخلافة العباسية في اليمن ص ٦٧٤-٦٧٦.

جبل ثومان، وتجهز المناخي للقاء أبي الرازي، وتمكن من مباغتة جيش أبي الرازي ومحاربته وقتل قائده أبا الرازي نفسه مع عدد كبير من جنوده وأسر عدداً آخر في شعبان سنة ٢١٤هـ(١)، ثم سيطر على منطقة الجند واليمن الأسفل، وعاد أحمد بن اسماعيل ابن أخت الرازي بعد الهزيمة من ميدان المعركة إلى صنعاء فتولى أمرها، وأرسل المأمون اسحاق بن موسى والياً على اليمن للمرة الثانية، فقدم صنعاء سنة ٢١٥هـ، ولكنه توفي فيها سنة ٢١٦هـ، فتولّى بعده ابنه يعقوب بن اسحاق، ولكن حدثت الفتنة بينه وبين أهل صنعاء فهزموه وأجبروه على الهرب إلى ذمار، ثم بعث المأمون والياً جديداً على اليمن هو عبدالله بن العباس فوصلها في محرم سنة ٢١٧هـ(٢).

إخماد حركة يعفر الحوالي :

بعد أن سيطر إبراهيم بن أبي جعفر المناخي على الجند واليمن الأسفل، بعد قتل الوالي أبي الرازي أحمد بن عبد الحميد سنة ٢١٤هـ، ثار يعفر بن عبد الرحمن الحوالي في رمضان سنة ٢١٤هـ في اليمن الأعلى في منطقة شبام كوكبان غرب صنعاء، فسيطر على تلك المنطقة، ورفض طاعة ولاة اليمن، وأعلن ثورته على الدولة العباسية، فدخل في صراع مرير مع ولاة الخلافة العباسية (٣).

وقد تولّى بعد أبي الرازي ابن أخته اسماعيل بن محمد ثم عبدالله بن العباس، ولما توفي المأمون في رجب سنة ٢١٨هـ وتولى الخلافة المعتصم، خرج الوالي عبدالله بن العباس من صنعاء بعد أن استخلف عباد بن الغمر الشهابي، وأقر المعتصم عباداً الشهابي

---

(١) اليعقوبي، تاريخ ج٢ ص ٤٦١، محمد عبده السروري، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن ص ٦٧٦-٦٧٧ .

(٢) محمد عبده السروري، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن ص ٦٧٧ .

(٣) اليعقوبي، تاريخ ج٢ ص٤٦١، الهمداني، الاكيل ج١ ص ١٥١-١٥٢، ج٢ ص ٧١-٧٢، ص ٨١، محمد السروري، المرجع السابق، ص ٦٧٨ .

على ولاية اليمن سنتين ولكنه لم يتقدم لمحاربة يعفر الحوالي خلال هذه الفترة[١]، ثم ولّى المعتصم على اليمن عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان العباسي الهاشمي، فبعث عبد الرحيم إلى اليمن من قبله العباس بن محمد بن أبي حرب، فوصل صنعاء في ذي الحجة سنة ٢٢٠هـ، وأرسل معه إلى عباد الشهابي كتاباً يقرّه على ولايته للصلاة والمعونة ويشركه مع العباس في الجباية والاحداث، فقام الأثنان بعملهما إلى أن قدم عبد الرحيم الهاشمي إلى صنعاء في محرم سنة ٢٢١هـ[٢].

وبعد أن استقر عبد الرحيم الهاشمي في صنعاء، توجّه لمحاربة يعفر الحوالي ودارت بينهما الحرب، فتمكن يعفر من أسر إبن لعبد الرحيم اسمه جعفر، وحاول عبد الرحيم استرجاعه بالمفاوضة فلم يوافق يعفر على اطلاق سراحه إلا بشرط أن يدفع إليه عباد بن الغمر وأولاده فقبل الهاشمي، فتسلمهم وحبسهم في بيت منعين في جبل ذمار في شبام كوكبان، واستمروا في السجن مدة طويلة إلى أن مات عباد في سجنه[٣]. ويبدو أن عبّاد كانت تربطه علاقة سيئة مع يعفر لأن عباد كان يقف الى جانب الخلافة العباسية ضده، وربما دخل خلافهما موضوع التحالفات القبلية، فقد تحالف بنو شهاب مع بني أكيل وأبان في صعدة، بينما تحالف يعفر مع أعدائهم بني سعد، كما أن عبّاد الشهابي وولده كانا يعذبان قاضي صنعاء أحمد بن عمر العامري، وهذا ما جعل عبد الرحيم الهاشمي يوافق على تسليمهما[٤].

---

(١) الهمداني، الاكيل ج١ ص٣٧٢-٣٧٣، ج٢ ص١٥٢، ابن عبدالمجيد، بهجة الزمن ص٤٣، الخزرجي، المسجد المسبوك ص٣٢. محمد عبده السروري، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن ص ٦٧٨-٦٧٩.

(٢) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ص٤٣، محمد عبده السروري، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن ص ٦٧٩.

(٣) الهمداني، الاكيل ج١ ص٣٧٦-٣٧٧، امين صالح، المرجع السابق، ص١٤٠، الحداد، التاريخ العام لليمن، ج٢ ص٧٦.

(٤) الهمداني، الاكيل ج١ ص٢٤١-٢٤٢، ج١ ص ٣٧٦-٣٧٧، ج٢ ص ١٣١، محمد السروري الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن ص ٦٨٠.

وفي سنة ٢٢٥هـ عزل المعتصم عبد الرحيم الهاشمي عن ولاية اليمن، وولّى مكانه جعفر بن دينار (الخياط)، الذي أقام بالعراق وأرسل إلى اليمن نائباً عنه هو المنصور بن عبد الرحمن التنوخي، الذي وصل صنعاء في صفر سنة ٢٢٥هـ، وأرسل عماله إلى المخاليف، وأشرك جعفر بن دينار مع منصور بن محمد بن ماهان في جباية ولاية اليمن، ووصل عبدالله إلى اليمن في شعبان سنة ٢٢٥هـ[١]، وقام المعتصم بعزل جعفر بن دينار عن اليمن وولى مكانه ايتاخ التركي سنة ٢٢٧هـ، وأقر ايتاخ على اليمن كل من منصور التنوخي وعبدالله بن ماهان، ولم تحدث بينها وبين يعفر الحوالي أية صراعات أو معارك[٢].

وفي عهد الخليفة الواثق الذي تسلم الخلافة سنة ٢٢٧هـ، قرر يعفر الحوالي انهاء اتفاقية المصالحة التي عقدها مع والي الدولة العباسية في عهد الخليفة المعتصم، فعاد الصراع بينه وبين الولاة، فلما وصل أحمد بن العلاء العامري إلى صعدة مرسلاً من (ايتاخ) التركي ليتولى أمر اليمن في بداية عهد الواثق، أرسل الأمير يعفر غلامه طريف بن ثابت في جيش كبير إلى صنعاء للسيطره عليها واخراج التنوخي منها، فعسكر في بيت عذران المطل على صنعاء، ثم دارت معركة بين طريف ومنصور التنوخي في رمضان سنة ٢٢٧هـ، انتهت بقتل أكثر من ألف من رجال طريف وأسر جمع منهم وقتل البعض، ثم دخل أحمد بن العلاء صنعاء وأقام بها حتى وفاته، فتولى بعده أخوه عمرو بن العلاء[٣].

وفي هذه الأثناء حصل صراع مسلحّ بين يعفر والخلافة العباسية من خلال الصراع القبلي في صعدة، فقد كان بنو أكيل انصاراً للخلافة العباسية، استعان بهم ولاة الدولة،

---

(١) ابن الاثير، الكامل ج٦ ص٥١٦، الخزرجي، العسجد المسبوك ص٣٢، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ص٤٣-٤، محمد السروري، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن ص٦٨٠.

(٢) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ص٤٣-٤٤، الواسطي، تاريخ اليمن ص ١٦١ .

(٣) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ص٤٤، الخزرجي، العسجد المسبوك ص٣٢، امين صالح، تاريخ اليمن ص١٤١، محمد السروري، الحركات المناهضة للخلافة العباسية ص ٦٨١ .

وقد تولّى محمد بن عباد أرض البياض للوالي العباسي على صنعاء محمد بن عيسى بن ماهان، أما بنو سعد (بنو فطيمة) في صعدة فقد ناصروا العلويين منذ وصول إبراهيم العلوي سنة ٢٠٠هـ، ثم استعانوا بيعفر الحوالي، وفي عهد رئاسة محمد بن عباد لهذه القبائل حدث قتال بين الحيين، بسبب أن محمد بن عباد كان يجمع الخراج، فرفضت قبائل جبل غيلان في رازح اعطاءه الخراج، فحاصرهم إلى أن أجبرهم على الطاعة وسجن بعضهم كرهائن، فقتلهم بعض اصحابه دون علمه، فغضبت قبائل خولان صعدة فحاربوه إلى أن تمكنوا من قتله، وتولى بعده أخوه مسلم الذي حاربهم إلى أن توفي، ثم انتقلت رئاسة صعدة إلى بني سعد، ثم وقفت اكيل مع ابن لمحمد بن عباد اسمه عبدالله فقاتل بني سعد وهزمهم وأجبرهم على الاستعانة بيعفر الحوالي(١)، فذهب عبدالله بن محمد بن عباد إلى الخليفة سنة ٢٢٩هـ لطلب مساعدته فأمر الواثق ايتاخاً التركي أن يبعث معه مولى المعتصم هرثمة بن البشير على رأس جيش كبير، فسار إلى أن دخل صنعاء في محرم ٢٣٠هـ، فعسكر هرثمة في سبخة بني سابور، ثم توجّه إلى شبام لمحاربة يعفر في صفر سنة ٢٣٠هـ فحاصره عدة أيام ثم عاد إلى صنعاء في رمضان سنة ٢٣٠هـ(٢).

وكان عبدالله بن عباد الأكيلي قد اختلف مع هرثمة بن البشير لاستعجال هرثمة بلقاء يعفر، وسار إلى العراق، ووصل عبدالله إلى العراق فأرسل معه الواثق جعفر بن دينار فوصل سنة ٢٣١هـ إلى صنعاء، ثم سلّم هرثمة الإمارة إلى جعفر ورجع إلى العراق وتوجه جعفر لمحاربة يعفر الحوالي، فحاربه عدة مرات ثم صالحه وعاد إلى صنعاء، فأقام بها إلى أن توفي الواثق في ذي الحجة سنة ٢٣٢هـ، فأقام بها سنة ثم عاد إلى العراق بعد أن استخلف ابنه محمداً على اليمن(٣).

---

(١) الهمداني، الاكيل ج١ ص٢٣٦-٢٤١، محمد السروري، الحركات المناهضة للخلافة العباسية ص٦٨٢-٦٨٣.

(٢) الهمداني، الاكيل، ج١ ص٢٤١-٢٤٢، امين صالح، تاريخ اليمن ص١٤١، الخزرجي، العسجد السبوك ج٢ ص٣٢.

(٣) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ص٤٤، محمد عبده السروري، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن ص ٦٨٥-٦٨٦.

الجيش العباسي وثورات مصر :

قام الجند العربي في مصر كما قام القبط الذين يشكلون معظم السكان، بدور هام في السياسة إبان العصر العباسي الأول، فقد ثار في مصر ثائر يدعى بحنس في سمنّود سنة ١٣٢هـ في عهد أبي العباس، إلا أنه قُتل من قبل جند الوالي[١]. وفي عهده ايضاً ثار القبط في رشيد سنة ١٣٢هـ، وحاربهم الوالي العباسي إلى أن تمكن من إخماد ثورتهم[٢]. وفي عهد الخليفة المنصور خرج في ولاية حميد بن قحطبة سنة ١٤٣هـ علي بن محمد بن عبدالله بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو أول علوي ظهر في مصر فبايعه الناس، ولكنه اختفى بالصعيد ومات[٣].

كما اشترك أهل مصر في ثورة محمد النفس الزكية، من خلال ابنه علي الذي قاد الدعوة في مصر، غير أن والي المنصور في مصر تمكن من الإحاطة بالثورة والحد منها إلى أن انتهت بعد وفاة إبراهيم بن عبدالله[٤].

وفي عهد الخليفة المهدي ثار أهل الحوف في مصر قرب بلبيس سنة ١٥٨هـ، وتمكنوا من قتل عامل المهدي[٥]، كما شهد عهد المهدي ثورة دحية بن مصعب بن الأصبع بن عبد العزيز بن مروان (المرواني) في صعيد مصر سنة ١٦٥هـ، ودعا لنفسه بالخلافة واستمرت ثورته إلى سنة ١٦٩هـ[٦]. حيث حاول والي مصر إبراهيم بن صالح بن علي العباسي اخماد الثورة لأن صاحبها سيطر على أكثر بلاد الصعيد، فغضب المهدي وعزل الوالي ثم ولّى مصر موسى بن مصعب بن الربيع الخثعمي سنة ١٦٧هـ، فسار في جيشه إلى الصعيد

---

(١) أحمد عبد السلام ناصف، الشرطة في مصر الاسلامية ص٤٣، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج٢ ص١٩٩ .

(٢) أحمد عبد السلام ناصف، الشرطة في مصر الاسلامية ص٤٣ .

(٣) أحمد عبد السلام ناصف، المرجع السابق ص ٤٤-٤٥ .

(٤) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج٢ ص١٩٩ .

(٥) حسن إبراهيم حسن، المرجع نفسه، ج٢ ص٤٣ .

(٦) فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية في عصور الخلافة العربية الاسلامية ص٢٣ .

إلا أن الجند تخلّوا عنه وتركوه للأهالي فقتلوه[1]، ثم تولى بعده حسامة بن عمرو المعافري، واستمرت الثورة في عهده، ثم تولّى بعده الفضل بن صالح سنة ١٦٩هـ، الذي ولي مصر من قبل الخليفة الهادي، فتمكن من هزيمة دحية وقتله وصلبه[2]. وفي نفس السنة جاء إلى مصر ادريس بن عبدالله العلوي فتستر عليه المصريون ثم واصل طريقه إلى المغرب[3].

وشهد عهد الرشيد المزيد من الاضطرابات والقلاقل في مصر بسبب سوء حكم الولاة العباسيين فيها، كما شهدت مصر النزاعات القبلية بين القيسية واليمانية، حتى أن تلك الثورات عطلت إرسال الخراج إلى بغداد أو المماطلة في إرساله، في معظم سني عهد الرشيد، وكان رد الرشيد قوياً، فقد حاول تخفيض حدة الاضطرابات باحتجاز بعض روساء قيس ويمن، ثم ولّى الرشيد وزيره جعفراً البرمكي مصر سنة ١٧٦هـ، ولكنه لم يذهب إليها فأرسل نائباً عنه، ثم بعث الرشيد قائدة هرثمة بن أعين لوضع حد لهذه الاضطرابات ولكنه لم ينجح، فاضطر الرشيد أن يضمّن خراج مصر وفق نظام الألتزام[4].

وفي عهد الأمين وإبان الفتنة مع المأمون ثار أهل مصر من الجند والقبائل، فاستغل السري بن الحكم الفتنة فدعا إلى المأمون، ثم دعا المأمون أشراف مصر إلى بيعته فأجابوه سراً، فأخذ البيعة عباد بن حيان أحد قادة هرثمة بن أعين في مصر سنة ١٨٦هـ، وأخرجوا والي الأمين من الفسطاط، فأقر المأمون عباد على ولاية مصر، فكتب الأمين إلى ربيعة بن قيس زعيم قبيلة قيس في الحوف وولاّه مصر، وطلب إلى اليمانية أن يساعدوه فخرجوا إلى الفسطاط، ولكن انصار المأمون انتصروا، ثم تفرقوا سنة ١٩٨هـ لما بلغهم مقتل الأمين[5].

---

(١) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج٢ ص٢٠٠.

(٢) محمد ضياء الدين الريس، الخراج والنظم المالية ص٤١٦، أحمد عبد السلام ناصف، الشرطة في مصر الاسلامية ص٤٤.

(٣) أحمد عبد السلام ناصف، الشرطة في مصر الاسلامية ص٤٦.

(٤) ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة ج٢ ص٨٠، أحمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسية الأول ص١١٦.

(٥) الكندي، الولاه والقضاة ص١٤٦، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج٢ ص٢٠١.

وتطور النزاع في عهد المأمون إلى نزاع بين قادة الجيش، وسادت الفوضى، فخرج عبد العزيز الجروي فاستولى على شرقي الدلتا، والسري بن الحكم استولى على الوجه القبلي، وملكت قبيلتا لخم وجذام غربي الدلتا والأسكندرية ومريوط والبحيرة، فأرسل المأمون قائده عبدالله بن طاهر للقضاء على اضطرابات مصر، فاستولى على الفسطاط وأقر النظام، وبعد أن عاد الى مصر إنتفض القبط، ثم ثار عرب مصر، فندب المأمون قائده الأفشين ثم جاء هو نفسه وأخمد الثورة[1].

ولم تستقر أوضاع مصر بعد خروج الأندلسيين من الأسكندرية سنة ٢١٢هـ، ففي سنة ٢١٤هـ ثارت القبائل العربية من اليمانية والقيسية بناحية الحوف (أسفل مصر)، وكانت ولاية مصر آنئذ لأبي اسحاق (المعتصم)، فقد ظلم نائب الوالي على خراج الناس، وزاد عليهم في خراجهم، فانتقض أهل «أسفل الأرض»[2]، وفي سنة ٢١٦هـ قامت ثورة أخرى عنيفة في مصر السفلى (الوجه البحري)، اشترك فيها القبط والعرب وأخرجوا عمال الدولة العباسية لسؤ سيرتهم[3]، وقد استمرت ثورتهم ثمانية أشهر، واضطرت ثورتهم الخليفة المأمون الذي كان بالشام في ذلك الوقت الذهاب إلى مصر بنفسه، وحمّل الخليفة الوالي مسؤولية الثورة، بسبب تحميل الناس ما لا يطيقون، وعدم اخبار الخليفة بذلك إلى أن تفاقم الأمر[4]، وعزل المأمون الوالي عيسى بن منصور، وحاول الخليفة

---

(١) الكندي، الولاية والقضاة ص١٨٠-١٨٢ . سيدة اسماعيل كاشف، مصر في فجر الاسلام ص ١٦٣-١٦٦، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج٢ ص٢٠٢ .

(٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار (الخطط) ج٢ ص٩٩-١٠٠، صالح حمارنه، ثورة الفلاحين في فلسطين ايام المعتصم، مجلة اوراق، المعهد الاسباني العربي للثقافة، عدد ٤، مدريد ١٩٨١ ص١٦ .

(٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار (الخطط) ج٢ ص١٠٠، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص٢٢٠ .

(٤) الطبري، تاريخ ج٨ ص٦٢٥، ابن الاثير، الكامل ج٥ ص٢٢٠، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص٨٦ .

تهدئة الخواطر ولما لم تنفع هذه السياسة استعمل الشدة وأقر الأمن وعاد إلى بغداد[١].

ولما تولّى المعتصم الخلافة سنة ٢١٨هـ واعتمد على الترك وأسقط العرب من ديوان العطاء ظلّ العرب يشعرون بعدم الرضى[٢].

الجيش العباسي وثورات المشرق الأسلامي :

شهد المشرق الأسلامي منذ بداية العصر العباسي العديد من الثورات والحركات، فقد شهدت أرمينية صراعاً بين اثنتين من أهم الأسر الأرمينية؛ وهما أسرة بجراط التي ساندها الأمويون، وأسرة ما ميكونيان التي ساندها العباسيون، كما نجح الأمبراطور البيزنطي قسطنطين الخامس في استمالة الأرمن فخسر المسلمون نفوذهم في أرمينية، وخسروا قوة عسكرية حاجزة بين الدولة الأسلامية وبيزنطة، ولكن ما لبث أن أعاد العباسيون نفوذهم في أرمينية بعد ذلك[٣].

كما شهد عهد العباس تمرد أهل طبرستان سنة ١٣٢هـ، فأرسل إليهم الخليفة أحد عماله فصالحوه، ولكنهم نقضوا الصلح وغدروا وقتلوا العرب المتواجدين في مناطقهم[٤]. وفي سنة ١٣٣هـ ثار في بخارى شريك بن شيخ المهري، واحتج على مظالم العباسيين وممثليهم قائلاً: «ما على هذا اتبعنا آل محمد، على أن نسفك الدماء ونعمل بغير الحق»؟، ويبدو أن احتجاجه كان على ما اقترفه أبو مسلم الخراساني من مذابح وإراقة دماء، وتبعه على رأيه أكثر من ثلاثين الفاً، فوجه إليه أبو مسلم زياد بن صالح الخزاعي فقاتله حتى قتله وقضى على حركته[٥].

---

(١) الكندي، الولاة والقضاة ص٤٩٢، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص٨٦ .

(٢) حسن إبراهيم حسن، تارخ الاسلام ج٢ ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(٣) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق ص١٤٢ .

Grusset, Historie De,L, Armenie des origines, Paris 1947 p.33 .

(٤) خليل السامرائي، حركة الأصبهبذ في طبرستان، مجلة المؤرخ العربي ع٣٢، بغداد ١٩٨٧ ص٢٦٠ .

(٥) الطبري، تاريخ ج٧ ص ٤٥٩، أحمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسي الأول ص٥٥، محمد نجيب أبو طالب، الصراع الاجتماعي في الدولة العباسية ص٨٩ .

وفي سنة ١٣٤هـ انشق بسام بن إبراهيم بن بسام ومعه بعض فرسان أهل خراسان، خرجوا جميعاً من عسكر الخليفة أبي العباس سراً في الليل وتوجهوا إلى المدائن، فوجه إليهم أبو العباس القائد خازم بن خزيمة، فقاتلهم وقتل منهم الكثير وانهزم الباقون إلى مدينة ماه، وتتبعهم خازم إلى أن قضى على ثورتهم نهائياً(١).

وخرج سنة ١٣٤هـ في الهند منصور بن جمهور، فوجه إليه أبوالعباس موسى بن كعب، فتمكن من هزيمة منصور إلى الصحارى فمات عطشاً(٢).

وفي سنة ١٣٥هـ خرج زياد بن صالح في بلخ، فسار إليه أبو مسلم من مرو في جيش كثيف، فوصل إلى آمل وكان معه سباع بن أبي النعمان الأزدي الذي كان أوعز إلى زياد بن صالح ليثور على أبي مسلم، فأمر أبو مسلم بحبس سباع، وتابع سيره إلى بخارى، ويبدو أن قادة جيش زياد ثاروا عليه فلجأ إلى دهقان، فقتل الدهقان زياداً وجاء برأسه إلى أبي مسلم، ثم أرسل أبو مسلم إلى عامله على آمل الحسن بن الجنيد لضرب (سباع) مائة جلده وقتله، وعاد أبو مسلم الى مرو(٣).

وقد شعر أبو جعفر المنصور بنية غدر عند أبي مسلم فطلب من الخليفة أبي العباس قتله، وقد قوي أمره في ولايته للشرق، فعندما أراد أن يحج كان معه عشرة آلاف من خاصته، وأراد أن تكون له إمارة الحج، إلا أن الخليفة جعل أبا جعفر أميراً للحج في سنة ١٣٦هـ(٤).

وشهد عهد أبي العباس خروج مسافر القصاب في أرمينية، فقد كان الضحاك بن

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم ج٧ ص٣٢٤، أحمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسي الأول ص٥٦ .

(٢) ابن الجوزي، المنتظم ج٧ ص ٣٢٤ .

(٣) ابن الجوزي، المصدر نفسه، ج٧ ص٣٢٦، أحمد الشامي، المرجع السابق ص٥٧ .

(٤) أحمد الشامي، المرجع السابق نفسه ص٥٨، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج٢ ص٩٧ .

قيس الحروري الخارجي قد ولاه على أرمينية واذربيجان، فوجّه إليه أبو جعفر جيشاً تمكن من الانتصار عليه وقتله وأكثر اصحاب، ثم أمر أبو جعفر الجيش ليتوجه إلى البيلقان وكان أهلها قد خرجوا وتحصّنوا في قلعة الكلاب، وكان قائدهم قدد بن اصغر البيلقاني، وحاصرهم الجيش العباسي إلى أن طلبوا الأمان فأُعطي لهم، ثم استعمل أبو جعفر على أرمينية يزيد بن أسيد . ثم ذهب بنفسه ليعالج أمر أرمينية سنة ١٣٥هـ، وعاد منها سنة ١٣٦هـ بعد أن ولّى عليها الحسن بن قحطبة بدلاً من يزيد بن أسيد[١] .

ولما تولّى أبو جعفر المنصور الخلافة سنة ١٣٦هـ وثار عليه عمه عبدالله بن علي، أرسل المنصور إليه أبا مسلم، وقاتله حوالي ستة أشهر إلى أن هزمه سنة ١٣٧هـ، وفرّ عبدالله إلى أخيه سليمان في البصرة، وازدادت خطورة أبي مسلم بعد انتصاره على عبدالله بن علي، وتمادى عندما أرسل إليه المنصور مولاه أبا الخصيب ليحصي عليه المغانم التي أحرزها، فتعرض أبو مسلم للمنصور بلسانه وشتمه، ثم قال: «أمين على الدماء خائن في الاموال؟»[٢]. وقام المنصور بتعيين أبي مسلم والياً على الشام ومصر بدلاً من خراسان، فاحتج أبو مسلم قائلاً: «خراسان لي»، واستقدمه المنصور إلى بلاطه، فتوجه إليه على كره منه، فتحرك من حلوان، وتوجه المنصورإلى المدائن، وأرسل له من طمأنه أن الخليفة يريد أن يوليه ما وراء بابه، وعندما وصل إليه جرده من سلاحه، ثم أخذ بمحاكمته وتوجيه التهم اليه، ومن ضمن هذا التهم قتله سليمان بن كثير الخزاعي داعي دعاة بني العباس، وادعاؤه أنه من ولد سليط، والأموال التي جمعها في حران، وكان أبو مسلم يعتذر عن كل ذلك، ثم دعا المنصور الحراس فقتلوا أبا مسلم في ٢٥ شعبان سنة ١٣٧هـ[٣] .

---

(١) حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر ص٩٢-٩٣ .

(٢) اليعقوبي، تاريخ ج٢ ص٣٦٦، المسعودي، مروج ج٢ ص ٢٩٠، ابن الاثير، الكامل ج٥ ص٤٦٩، أحمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسي الأول ص ٦٣-٦٤ .

(٣) الطبري، تاريخ ج٧ ص٤٨٣، المسعودي، مروج ج٣ ص٣٠٥، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص٤٦٧، أحمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسي ص٦٥-٦٨، أحمد فاعور ص١٤٨ .

كما أراد المنصور التخلص من ساعد أبي مسلم الأيمن ووالي خراسان من بعده خالد الذهلي، والذي غضب لقتل أبي مسلم، وذكر المنصور ذكراً قبيحاً، فكتب إليه المنصور يأمره بالقدوم إليه فلم يقبل، فأمر الخليفة صاحب شرطة خراسان أبا عصام أن يغتاله، فحرض أبو عصام بعض الجند ومحبي الفتن ليحدثوا الاضطراب والفوضى تمهيداً لاغتياله عند خروجه من قصر الأمارة، ولكن خالداً خرج ليرى ما يجري من شرفة قصره فوقعت الشرفة ومات، فأعلن أبو عصام نفسه والياً على خراسان وكان خالد الذهلي هو الذي قتل عيسى بن ماهان بأمرٍ من أبي مسلم، وغضب الخليفة فأمر أبا مسلم أن يقتل خالداً فلم يفعل[١].

وكان من نتائج قتل أبي مسلم الخراساني اضطراب أحوال خراسان، وسخط الفرس على بني العباس، فظهرت حركات تنادي بالثأر لأبي مسلم، وقال بعضهم أنه لم يمت وسيظهر ليملأ الأرض عدلاً، ويدعى هؤلاء بالمسلمية أو الخرّمية، وقال غيرهم أنه مات، وقالوا بإمامة ابنته فاطمة، ويُدعى هؤلاء بالفاطمية، وكان أكثر الخرمية في بلاد خراسان، والري، واصبهان، واذربيجان، وكرج، والبرج، والورسنجان وغيرها[٢].

ويبدو أن الدعوة العباسية أحيت بعض المبادىء التي كانت متأصلة في إيران قبل الفتح الأسلامي، فلما قامت الدولة العباسية خاب أمل هؤلاء بالعباسيين، فتحركوا على شكل حركات زندقة متشحة بثوب أسلامي، وكشف بعضها عن حقيقته علناً، كما في حركة بهافريد الذي ظهر في عهد الخليفة أبي العباس في نيسابور وادّعى النبوة[٣]، وقال إنه خليفة زردشت ولكنه عدّل في ديانة زردشت، وأمر اتباعه بالسجود للشمس، واتبعه خلق كثير لكن المجوس قاوموا حركته، واعتبروه منشقاً، وشكاه رجال الدين المجوسي إلى أبي مسلم، فأرسل له فرقة عسكرية أسرته فقتله وصلبه على باب مسجد نيسابور[٤].

---

(١) فاروق عمو فوزي، العباسيون الاوائل ص٩٦-٩٧ .

(٢) المسعودي، مروج الذهب ج٣ ص٣٠٥ .

(٣) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص٦٦-٦٧ .

(٤) البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية (ليدن) ١٩١٣ ص٢١٠، المقدسي، البدء والتاريخ ج٤ ص٢٦، فاروق عمر فوزي، العراق في عصور الخلافة ص ٨٦-٨٩، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص٦٧، خليل السامرائي واخرون، تاريخ الدولة العربية ص٣٣ .

القضاء على ثورة سنباذ:

كان سنباذ من قرية آهن في نيسابور، وهو من أتباع أبي مسلم الخراساني، وكان قد تركه أبو مسلم مع قسم من الجيش في مدينة الري عندما ذهب إلى الحج، فلما وصل خبر مقتل أبي مسلم إلى خراسان اضطربت الخرميّة وهي الطائفة التي تدعى بالمسلمية، القائلون بأبي مسلم وإمامته، ثم ثار سنباذ سنة ١٣٧هـ في خراسان فقتل والي نيسابور على خزائنها، يطلب بدم أبي مسلم، فسار في عسكر كبير من بلاد خراسان إلى الري فغلب عليها، ثم توجه إلى قومس، ولما علم المنصور بمسيرهم وجّه إليه جهور بن مروان العجلي في عشرة آلاف رجل، وأرسل إليه المزيد من الجنود، فالتقى به الجيش العباسي بين همذان والري في موقعة جرجنبان، فاقتتلوا، وقُتل سنباذ أثناء هروبه، وفقد من أتباعه خمسين أو ستين الفاً[1]، في معاركه مع الجيش العباسي[2].

وفي سنة ١٣٨هـ خرج جهور بن مراد العجلي، بعد أن هزم سنباذ وحوى ما في عسكره من خزائن وخزائن أبي مسلم، ولم يوجهها إلى المنصور، فوجّه إليه المنصور محمد بن الأشعث الخزاعي في جيش كبير، فلقيه وحاربه فانهزم جهور وأصحابه وهرب إلى اذربيجان[3]، وكان جهور من قبل من الدعاة العباسيين، وقائداً في جيش قحطبة الطائي، وحين أرسل الخليفة والياً جديداً قتله جهور، وأعلن الثورة، فتوجهت نحوه ثلاثة

---

(١) الطبري، تاريخ ج٧ ص ٤٩٥، ابن الاثير، الكامل ج٥ ص٤٨١-٤٨٢، فاروق عمر فوزي، الخلافة ص٩٠-٩٢، فاروق عمر فوزي، العباسيون الاوائل ص٩٦، نبيه عاقل، بعض احداث الدولة العباسية ص١٣٨، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص ٤٦٧، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب المنصور أبي جعفر، ص١٦٦-١٦٧. خليل السامرائي وآخرون، حركة الأصبهبذ في طبرستان، مجلة المؤرخ العربي ع٣٢، بغداد ١٩٨٧ ص٢٥٩، المسعودي، مروج الذهب ج٣ ص٣٠٦، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية ص٣٤.

(٢) ابن الاثير، الكامل ج٥ ص١٨٠، المنبجي، المنتخب من تاريخ المنبجي ص١٢٠، أحمد الشلبي، التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ج٣ ص١٩٠.

(٣) صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص٤٦٨، حسن العاني، سياسة المنصور ص١٩٩.

جيوش؛ الأول بقيادة عمر بن حفص المهلبي والثاني بقيادة محمد بن الأشعث، والثالث قوة عسكرية تحركت من خراسان، وقد انهزم جهور إلى اذربيجان ليلجأ إلى واليها يزيد بن حاتم المهلبي وهو يماني مثله ليتوسط له عند الخليفة، ولكنه قتل من قبل أعوانه في الطريق، وقد انضم الايرانيون إلى جهور العجلي في ثورته ضد العباسيين(١).

القضاء على حركة إسحاق الترك:

كان أبو مسلم قد أرسل إسحاق إلى بلاد الترك، فاستغل ظروف مقتل أبي مسلم، وسوء العلاقة بين والي خراسان خالد بن إبراهيم الذهلي الشيباني وأبي جعفر المنصور، فأعلن تمرده على الخلافة العباسية معتقداً بالمبادىء الفارسية. وقد تمكن الوالي خالد بن إبراهيم من قتله والقضاء على حركته(٢).

القضاء على حركة الراوندية:

في سنة ١٤١هـ ظهر الراوندية وهم قوم من خراسان من أتباع أبي مسلم، ينسبون إلى عبدالله الراوندي، كانوا يقولون بتناسخ الأرواح، ويدّعون أن روح آدم حلت في عثمان بن نهيك، وأن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو أبو جعفر المنصور، وأن الهيثم بن معاوية جبرائيل. وهم طائفة من الباطنية، يسمّون السبعية، يقولون الأرضون سبع والسموات سبع والأسبوع سبعة وإن دور الائمة يتم بسبعة، وبما أن المنصور هو السابع كانوا يطوفون حول قصره ويقولون قصر ربنا(٣)، واعتقدوا أن أبا مسلم نبيّه(٤)، وقد ثاروا على المنصور في هاشمية الكوفة وأرادوا قتله بسبب حبس المنصور مائتيين من رؤسائهم

---

(١) فاروق عمر فوزي، العباسيون الأوائل ص٩٥-٩٦.

(٢) الطبري، تاريخ ج٧ ص٨٨، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية ص٣٥، عبدالعزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص٧٠.

(٣) الطبري، تاريخ ج٧ ص٥٠٥، ابن الجوزي، المنتظم ج٨ ص٣٠.

(٤) الطبري، تاريخ ج٨ ص٨٣، النوبختي، فرق الشيعة ص٢٨، المقدسي، البدء والتاريخ ج٦ ص٨٣، البغدادي، الفرق ص ٢٥٤-٢٥٥، فاروق عمر فوزي، طبيعية الدعوة العباسية ص ٢٣٤-٢٣٥، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية ص٣٦.

لتأليههم له، فجاء رجالهم وأخرجوهم من السجن بالقوة، فأمر المنصور عسكره بقتلهم فحاربوهم حتى أفنوهم، وقتل يومئذ عثمان بن نهيك وهو على حرس المنصور، ثم تسلم مكانه عيسى بن نهيك[1]، وقد أطلق على هذه المعركة «يوم الهاشمية»[2].

القضاء على حركة عبد الجبار الازدي:

كان عبد الجبار الأزدي داعيةً وقائداً من قادة أهل خراسان العرب، وكان صاحب شرطة أبي العباس وأبي جعفر، ثم أرسله المنصور والياً على خراسان سنة ١٤٠هـ ولكنه تعسّف في الجباية، فعارضه رؤساء القبائل العربية من أنصار العباسيين، فسجنهم وقتل بعضهم بتهمة ميلهم للعلويين، وغضب الخليفة لهذا التصرف فحاول سلب عبد الجبار قوته العسكرية في خراسان، فطلب منه إرسال نجدات إلى الحدود البيزنطية، ولكنه اعتذر بسبب عدم وجود قوات اضافية تقف في مواجهة الترك، فرد عليه الخليفة أنه سيرسل له نجدة عسكرية إضافية من عنده، فاعتذر بعدم مقدرته على إعاشة هذه القوة عند ارسالها وانه قادر على صد الإعتداء، فاعتبر الخليفة ذلك تمرداً، ثم ما لبث أن ثار عبد الجبار قائلاً: «ان جعفر دعاني إلى عبادته»، ورفع شعار الدعوة للعلويين رمز المعارضة، وطلب من محمد النفس الزكية المجيء أو إرسال أخيه إلى خراسان، لكنه لم يذهب إليه، فنصّب شخصاً عادياً، وادعى أنه إبراهيم بن عبدالله الحسني، فأرسل الخليفة له جيشاً بقيادة خازم بن خزيمة التميمي من عرب خراسان، الذي حاربه وتمكن من أسره وجلبه إلى الخليفة أبي جعفر المنصور سنة ١٤٢هـ، فصلبه الخليفة قبل قتله في هاشمية الكوفة[3].

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم ج٨ ص٣٠، ابن دحية، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص٢٥، حسن العاني، سياسة المنصور ص٣٣٥، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب، ص١٧٧-١٧٨. صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري، ص٤٦٩، النوبختي، فرق الشيعة ص٤٧.

(٢) ابن الاثير، الكامل ج٥ ص ١٨٧-١٨٨، أحمد شلبي، التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ج٣ ص١٩١، وليم الخازن، الحضارة العباسية ص٤٥.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم ج٨ ص ٣٠-٣١، حسن العاني، سياسة المنصور ص ٢٠٩-٢١٠، فاروق عمر فوزي، العباسيون الأوائل ص ٩٧-٩٨.

اخماد ثورة الأصبهبذ في طبرستان:

أمر الخليفة المنصور ابنه المهدي والي المشرق أن يغزو طبرستان، فجهز المهدي حملة عسكرية قادها أبو الخصيب مرزوق بن ورقاء -الذي أعطيت له ولاية قومس وجرجان وطبرستان- وخازم بن خزيمة التميمي، وروح بن حاتم المهلبي، فسارت الحملة إلى طبرستان لمحاربة الاصبهبذ، وتمكن أبو الخصيب من دخول مدينة سارية، ودارت معركة كبيرة معه، ثم وجه المنصور إمدادات بقيادة عمرو بن العلاء، فدخل عمرو مدينة الرويان، وحاصر مدينة الطاق لمدة سنتين ونصف، إلى أن استسلم الحصن، وحاصر الجيش العباسي الأصبهبذ في قلعته إلى أن طلب الأمان، وبعد أن مات الأصبهبذ خورشيد خلفه الأصبهبذ قارن، الذي هادن العباسيين ولكنه نكث بالهدنة سنة ١٤٢هـ فقتلوا المسلمين في بلادهم، فأرسل المنصور خازم خزيمة وروح بن حاتم وأبا الخصيب إلى طبرستان، ودخل العرب الحصن، فمصّ الأصبهبذ خاتماً فيه سُمٌّ فمات[١]. وتحرك أهل الطالقان في عهد المنصور فوجّه إليهم عمرو بن العلاء، ففتح الطالقان ودنباوند وديلمان ثم سار إلى طبرستان، فلم يزل مقيماً بها طوال خلافة المنصور[٢].

القضاء على تمرد عيينة بن موسى بن كعب:

تولى عيينة هو أحد دعاة العباسيين ولاية السند، بعد رحيل والده إلى العراق سنة ١٤١هـ حيث توفي هناك، واستمر عيينة في الولاية حتى سنة ١٤٢هـ، حين أعلن تمرده على الخليفة المنصور، بعدما قام بقتل قوم من ربيعة واليمن حين أعلنوا الثورة عليه بعد سفر والده الى العراق[٣]، فأرسل إليه المنصور حملة عسكرية بقيادة عمر بن حفص بن أبي صفرة العتكي، وولآه على السندوالهند، فحاصر العتكي عيينة سنة كاملة إلى أن طلب الأمان واستسلم، فأرسله مع قوة عسكرية إلى الخليفة إلا أنه تمكن من الهرب أثناء

(١) خليل السامرائي، حركة الأصبهبذ في طبرستان، مجلة المؤرخ العربي، عدد ٣٢، بغداد ١٩٨٧ ص ٢٥٩-٢٦٠.

(٢) اليعقوبي، تاريخ ج٢و ص ٣٨٧ .

(٣) اليعقوبي، المصدر نفسه، ج٢ ص١١٢ حسن العاني، سياسة المنصور ص ٢٠٩-٢١٠ .

الطريق وتوجه إلى خراسان الا أن بعض اليمانية تمكن من قتله في الطريق، وذهبوا برأسه إلى المنصور[1].

اخماد حركة استاذ سيز :

ظهر استاذ سيز (أستاذ سيس) في خراسان سنة ١٥٠هـ، ودعا إلى مباديء بهافريد وادّعى النبوة، وامتد نفوده إلى مناطق واسعة من خراسان وسجستان، فتبعه حوالي ثلاثمائة ألف، وقد أساء معاملة المسلمين، فقتل الكثيرين من أهل مروالروذ[2]، فأزعج الدولة العباسية كثيراً، فوجّه إليه الخليفة المنصور القائد خازم بن خزيمة، الذي تمكن من الانتصار عليه وهزيمته بعد أن قتل من اتباعه سبعين الفاً في أثناء المعركة وأربعة عشر الفاً بعدها، ثم سلّم استاذ سيز مع ثلاثين ألفاً من اتباعه، فأرسل إلى بغداد فتم إطلاق سراح أتباعه فيما تم قتله[3].

القضاء على ثورة الأرمن والخزر :

ثار الأرمن والخزر في سنة ١٥٥هـ لعسف الولاة في جباية الضرائب وزيادتها واساءة العمال إليهم، كما شجّعهم الأمبراطور قسطنطين الخامس على الثورة، وتزعم الثورة ارتافازده، ميكونيان، وتوسعت الثورة حتى أنهم هددوا بالإنضمام للامبراطورية البيزنطية، فأرسل إليهم الخليفة المنصور قائده عامر بن اسماعيل على رأس حملة مكّونة من ثلاثين ألف جندي، وبعد سلسلة من المعارك حقق الجيش العباسي عدة انتصارات على الثوار، وتمكن الجيش من السيطرة على الموقف في سنة١٥٩هـ. كما تمرّد الخزر في منطقة بحر الخزر، فأرسل المنصور قائده يزيد بن أسيد السلمي لإخماد تمردهم، فقهرهم وتمكن

---

(١) اليعقوبي، تاريخ ج٢ ص٣٧٢، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة العربية ص٣٦، حسن العاني، سياسة المنصور ص٢١١، فاروق عمر فوزي، العباسيون الاوائل ص٩٨-٩٩ .

(٢) الطبري، تاريخ ج٨ ص ٢٩، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية ص٣٦ .

(٣) الشهر ستاني، الملل والنحل ج١ ص٢٣٨، المقدسي، البدء والتاريخ ج٦ ص ٨٦-٨٧، ابن الاثير، الكامل ج٥ ص٥٩١-٥٩٢، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص٧٢-٧٣، عبد الجبار الجومرد، أبو جعفر المنصور ص ٢٩٨، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي ص ٣٦-٣٧ .

من اعادة الهدوء إلى المنطقة[1]. وقامت جماعة تدعى الصنارية بحركة أخرى في بلاد الخزر، فوجّه المنصور إليهم كبير قواده الحسن بن قحطبة الطائي، فلم يكن له بهم قوة، فأرسل المنصور إليه جيشاً آخر من عشرين ألف مقاتل بقيادة عامر بن اسماعيل الحارثي، فلقي الصنارية وقاتلهم قتالاً شديداً وانتصر عليهم، ثم انصرف إلى تفليس حتى أقر الأمن في البلاد، وعاد إلى العراق، وأرسل المنصور مولاه واضحاً عاملاًعلى بلاد الخزر[2]. ثم تحرك الخزر في ناحية أرمينية ووثبوا على يزيد بن أسيد السلمي، وكتب يزيد إلى المنصور أن ملك الخزر طرخان قد أقبل لغزوالدولة العباسية، فوجّه إليه المنصور جبريل بن يحيى البجلي، في عشرين الفاً من أهل الشام والجزيرة والموصل، فواقع الخزر ولكن جبريل انهزم ودخل الخزر أراضي الدولة العباسية، فأخرج المنصور الآلاف من أهل السجون، وجمع الناس وحشدهم ووجّههم الى منطقة الحدود، وبنى مدينة كمخ، ومدينة المحمدية، ومدينة باب واق، وعدة ومدن، وانزلها المقاتلة، فتمكنوا من حفظها[3].

في سنة ١٨٣هـ خرج الخزر على الدولة العباسية لأن الفضل بن يحيى البرمكي كان قد خطب (ستيت) ابنة خاقان الخزر، وحملت إليه فماتت في الطريق ببرذعة، ولما قيل أنها قتلت غيلة، غضب الخاقان وأرسل جيوشه إلى أراضي الدولة العباسية، وأوقع بالمسلمين وقتل وسبى إلى أن بلغ مائة ألف، فأنزع هارون الرشيد، فجهّز جيشاً بقيادة يزيد بن مزيد الشيباني فتمكن من الانتصار عليهم وإعادة السبي[4].

وفي سنة ١٩٥هـ طرد طاهر بن الحسين عمال الأمين عن قزوين وسائر كور الجبال[5].

---

(١) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الاسلامي ص١٦٣-١٦٤.

(٢) اليعقوبي ج٢ ص ٣٧٢، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص١٧٩.

(٣) اليعقوبي، تاريخ ج٢ ص٣٧١-٣٧٢.

(٤) الذهبي، العبر في خبر من عبر ج١ ص٢٨٦، عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول ض٢٨٢.

(٥) صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص٤٩٦.

القضاء على حركة الزندقة :

هي حركة فارسية تهدف إلى هدم الأسلام من داخله، فهي تتستر تحت غطاء الأسلام، وتعتمد على الديانات الفارسية القديمة كأساس لها[1]. وكلمة زندقة صفة فارسية معناها «متبع الزند»، أي الشروح القديمة للآفستا (كتاب زرادشت) وتفضيلها على النص المقدس، وكان لفظ زنديق يطلق على المانوي ثم على الملحد فيما بعد [2]. أعلن الزنادقة معتقداتهم واراءهم منذ زمن الخليفة المهدي الذي تصدى لهذه الحركة إبتداء من سنة ١٦٣هـ، وانشأ ديواناً خاصاً لهم، عرف بديوان الزنادقه يشرف عليه (صاحب الزنادقة) في العاصمة، أما في الأقاليم فيشرف على تتبع الزنادقة (عريف الزنادقة) ويعاونه المحتسبون ورجال الشرطة[3]. وقد خول المهدي صاحب الزنادقة أو عريف الزنادقة سلطات واسعة منها قتل من يتهم بها، كما جعل للزنادقة سجناً خاصاً بهم سمي «سجن الزنادقة»، وقد قتل المهدي من وجده منهم وحرق كتبهم[4]، وأمر الجدليين والمتكلمين بتصنيف الكتب للرد عليهم[5]. وكان معظم الزنادقة من الفرس أرادوا أن تكون الدولة فارسية، فسعوا لقلب نظام الحكم وتحويله من العرب إلى الفرس[6].

---

(١) الجاحظ، البيان والتبيين ج٣ ص ١٤، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي ص٣٧ .

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص٨٧ .

(٣) الطبري، تاريخ ج٨ ص ١٦٧، ابن الاثير، الكامل ج٦ ص ٧٥-٨٩، فاروق عمر فوزي، التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين ص١٠٩ -١٢٠، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص٩٠ .

(٤) الطبري، تاريخ ج٨ ص ١٤٨، خليل السامرائي، تاريخ الدولة العربية ص٣٨ .

(٥) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص٩٠ .

(٦) خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الاسلامية ص٤٠ .

اخماد تمرد أهل طبرستان :

في عهد الخليفة المهدي تمرد أهل طبرستان سنة ١٦٤هـ وهاجموا العرب في بلادهم، وقتلوا قائد العرب سلم الفرغاني، واستمر التمرد إلى سنة ١٦٧هـ، فأرسل المهدي ولي عهده موسى الهادي والقائد يزيد بن مزيد الشيباني إلى جرجان لمحاربة ونداهرمز وشروين صاحبا طبرستان، ثم عززه بجيش آخر بقيادة سعيد الحرشي، فتمكنوا من إعادة الهدوء إلى طبرستان[١].

القضاء على حركة المقنّع :

وهو هاشم بن حكيم، وقيل (عطاء بن حكيم)، وهو من إحدى قرى مرو، واسمها «كاوه كيمردان» ولُقب بالمقنّع لانه تبرقع بحرير أخضر»[٢]، علمّه والده، فتدرج في المناصب إلى أيام ولاية أبي مسلم الخراساني على خراسان حيث أصبح أحد قادة الجيش، وفي ولاية عبد الجبار الأزدي أيد الأزدي في تمرّده على الدولة العباسية، فأُخذ إلى بغداد ثم أُطلق سراحه. وأصل معتقدات المقنع الحلول والتناسخ وادعاء الربوبية وتقديس نفسه[٣]، وقد انضم إليه المبيضة من أتباع أبي مسلم في بلاد ما وراء النهر[٤]، وانتشرت حركة المقنع في كش ونسف إبتداء من سنة ١٥٩هـ، كما انضم إليه أمير بخارى[٥].

(١) خليل إبراهيم السامرائي ، حركة الأصبهبذ في طبرستان، مجلة المؤرخ العربي ع٣٢، بغداد ١٩٨٧ ص ٢٦٠ .

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص٩١ .

(٣) النرشخي، بخارى، ص٦٣، البيروني، الآثار، ص٢١١، البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٤٣، ابن الاثير، الكامل ج٦ ص ٢٥، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص٩١، خليل السامرائي وآخرون، تايخ الدولة العربية الاسلامية ص٤٠ .

(٤) ابن الاثير، الكامل ج٦ ص٣٩، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية ص٤١، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ٩٣ .

(٥) النرشخي، تاريخ بخارى، ص٢٤-٢٥، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص٩٣

وبعد أن كثر أتباعه، قام المقنع بمهاجمة المدن والقرى، وقام بقطع الطرق، فقام الوالي العباسي حميد بن قحطبة الطائي باعتقاله، ولكنه تمكن من الهرب إلى ما وراء النهر واعتصم بحصن سنام سباب بجواركش، وقد أرسلت له عدة جيوش عباسية، ولكنها فشلت في القضاء على حركته، وكانت الحملات بقيادة جبريل بن يحيى، ويزيد بن يحيى، وعبدالله بن حميد الطائي، وأبي العون عبد الملك بن يزيد الأزدي، ومعاذ بن مسلم، وسعيد الحرشي الذي أوكل المهدي إليه مهمة القضاء على المقنع، فحاصره سعيد ولما كان خندق المقنع كبيراً وواسعاً استخدم الحرشي سُلّماً من الحديد والخشب مائتي، ليضعها على عرض الخندق ليعبر عليها رجاله، واستخدم من مولتان الهند عشرة آلاف جلد جاموس حشاها رملاً لكبس خندق المقنع بها[1]، وحاصره طويلاً إلى أن سلّم أصحابه، ولكن المقنع رفض الصلح أو الأستسلام أو النزول بأمان، ثم حرق نفسه في التنور، بعد أن ألقى فيه النحاس والقطران، فلقي حتفه في سنة ١٦٣هـ[2].

اخماد حركة طبرستان:

زاد خطر طبرستان والديلم وجرجان في عهد هارون الرشيد، خاصة بعدما هرب إليها يحيى بن عبد الله العلوي بعد معركة فخ، فأرسل الرشيد الفضل بن يحيى البرمكي إليها، وولاه كور الجبال والري وجرجان وطبرستان والرويان وقومس ودبناوند، فأعطى الفضل ولاية طبرستان للمثنى بن قتيبة بن مسلم، وجرجان إلى علي بن الحجاج الخزاعي، واستنزل يحيى العلوي بأمان الرشيد، وبقي الفضل في طبرستان إلى سنة ١٨٠هـ، ثم ولّى مكانه عبدالله بن خازم وعاد إلى العراق [3].

---

(١) البغدادي، الفرق بين الفرق ص٢٤٤، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الاسلامية ص٤٢.

(٢) النرشخي، تاريخ بخارى ص٢٥، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية ص٤٢.

(٣) خليل السامرائي، حركة الأصبهبذ في طبرستان، مجلة المؤرخ العربي، عدد، ٣٢، بغداد ١٩٨٧ ص٢٦١.

القضاء على حركة بابك الخرّمي :

ظهر بابك الخرمي في المنطقة الواقعة بين اذربيجان وأرمينية، وبدأ حركته ضد الدولة العباسية سنة ٢٠١هـ[١]. وهي أخطر حركة دينية في مظهرها سياسية في غايتها عرفتها الدولة العباسية، وهي حركة واسعة ومنظمة[٢]، وقد دعا بابك الناس إلى الديانة الخرّمية، وانضم إليه الفرس وغير الفرس والدهاقين والأمراء، فدخل في طاعته اصبهبذ طبرستان ومنكجور الفرعاني، وعصمة الكردي صاحب مرند، واستمال الأرمن[٣]، حتى أنه استعان بالدولة البيزنطية، وقد شكلت حركة بابك خطراً على الدولة العباسية، فقد أرسلت الدولة له الجيوش المتعددة من قبل المأمون، وحاول الخليفة المعتصم القضاء على الحركة، فأرسل قائده الأفشين وأمده بالأموال والجيوش، وجرت معارك كثيرة بين بابك والجيوش العباسية، إلى أن تمكن الافشين من السيطرة على مدينة البذّ المحصنة مركز الحركة، فهرب بابك إلى أرمينية، فقبض عليه بطارقة أرمينية وسلّموه للافشين الذي أرسله إلى المعتصم في سامراء سنة ٢٢٢هـ[٤].

وقد استخدم بابك الخرّمي في حربه مع جيوش الخلافة العباسية أسلوب قطع خطوط التموين ونهب قوافل الميرة، وتخريب الحصون، وبدأ الأنتصار عليه ابتداء من سنة ٢١٨هـ، حين تمكن اسحاق بن إبراهيم والي الجبال من تمزيق شمل الخرّمية في همذان، فانحصرت ساحة القتال في اذربيجان معقل البابكيةالأصلي[٥].

---

(١) الطبري، تاريخ ج٨ ص١٤٤، ابن الاثير، الكامل ج٦ ص٣٢٨، خليل السامرائي وآخرون تاريخ الدولة العربية ص٤٢ .

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص١٧٩ .

(٣) عبد العزيز الدوري، المرجع نفسه، ص ١٨٢-١٨٣ .

(٤) ابن الاثير، الكامل ج٦ ص ٤٦١-٤٧٧، الدينوري، الاخبار الطوال ص٤٠٢-٤٠٥، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية في العصر العباسي ص ٤٢-٤٣، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٨٢-١٨٣، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج٢ ص١٠٨-١٠٩ .

(٥) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٨٤ .

وقد أنفقت الدولة العباسية مئات الملايين من الدراهم على حرب بابك، وأُستخدم البريد بكفاءة لنقل الأخبار من ساحة القتال إلى سامراء، فأستعمل الحمام الزاجل لأول مرة في هذه الحروب، وأنشأ الجيش العباسي سلسلة من الحصون أمام قوات الخرّمية، واهتم قادة الجيش بتأمين المواصلات لايصال الميرة والتموين إلى الجيش، واستخدم القائد الأفشين جواسيس بابك في التجسس له بدفع الأموال لهم، واستخدم الأفشيين الجبال ليتحصن بها، وبنى سوراً حول معسكره، ووضع الكمناء، وبأمر من المعتصم جعل الأفشين الجيش نوائب، البعض في المعسكر والبعض على ظهور الخيل مخافة البيات[1]. واستخدم الجيش العباسي في حرب بابك حرب الجبال بجدارة، وقُدر عدد من قتله بابك في هذه الحروب الى أن قُضي على حركته سنة ٢٢٢هـ خلال عشرين سنة مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفاً وخمسمائة إنسان، وأنقذ من يد بابك سبعةآلاف وستمائة أسيرة مسلمة[2].

القضاء على حركة الأفشين والمازيار:

ما إن انتهى المعتصم من ثورة بابك الخرّمي حتى فوجيء بثورة الأفشين الذي قضى على حركة بابك الخرّمي، فقد طمع بولاية خراسان وحرص المازياربن قارن صاحب طبرستان على أن يعلن حركته، فيقوم المعتصم بتولية الأفشين على خراسان ويعزل عبدالله بن طاهر عنها، لكن المعتصم أمر عبدالله بن طاهر بمحاربة المازيار، فأرسل عبدالله له عمه الحسن بن الحسين بن مصعب من جهة جرجان، وحيان بن جبلة في أربعة آلاف فارس من جهة قومس، ثم أرسل المعتصم محمداً بن إبراهيم بن مصعب ليدخل رويان غرب طبرستان، ومنصور بن حسن والي دبناوند من جهة الري، وأبو الساج من جهةلازر ودنباوند، وفقد المازيار شجاعته لما رأي جيوش العباسيين تحيط به، واتباعه خانوه، وقُبض في النهاية على المازيار بعد أن أمنه عبدالله بن طاهر، واعترف بتعاونه مع الأفشين، فأُرسل

---

(١) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص١٨٥.

(٢) عبد العزيز الدوري، المرجع نفسه، ص١٨٦.

إلى سامراء حيث قُتل هناك[1]. أما الأفشين فقد عقد المعتصم مجلساً لمحاكمته، ثم أودعه السجن لصلته بالمازيار ومراسلته، وإرساله الأموال الى بلاد أشروسنة، ومات مسموماً سنة ٢٢٦هـ[2]. وفي سنة ٢٢٥هـ ثار منكجور الفرغاني خال ولد الأفشين وخليفته على اذربيجان، إذ كتب صاحب البريد إلى الخليفة أن منكجور أخذ أموالاً، ولما أراد المعتصم عزله ثار فطلب المنصور من الأفشين إحضاره، فوجه الأفشين جيشاً بقيادة أبي الساج لتأديب الثائر، ثم بلغ المعتصم أن منكجور ثار بأمر الأفشين وإنما وجه أبي الساج مدداً له، ثم قبض المعتصم على الأفشين وسجنه[3].

دور الجيش العباسي في القضاء على حركة الزط:

الزط جنس من السند والهند ومعناها بالفارسية (جت) أو (جات) والواحد منهم (زطي)[4]، قال عنهم ابن خلدون إنهم قوم من أخلاط الناس[5]، ويرجع أصلهم إلى الهند والسند، ويعرفون بالنور، والأوند، ونزاتسي، والغجر وغيرها[6]. وكانوا في موطنهم الأصلي في السند من بلاد الهند يربون الجواميس[7]، ومن السند انتقلوا إلى بلاد فارس وأفغانستان، ومنهم السيايجة الذين عملوا جنوداً في الجيش الأسلامي أيام الخليفة عمر بن الخطاب، إذ كان من ضمن نصوص معاهدة أبي موسى الأشعري مع الأساورة أن يُسلم السيايجة ويدخلوا في خدمة العرب، ويكون لهم شرف العطاء، ويُسمح لهم

(١) ابن الاثير، الكامل ج٦ ص ٤٩٥-٥٠٥، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج٢ ص ١١١-١١٤، عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص١٨٨.

(٢) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج٢ ص١٤٤.

(٣) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص١٩٠.

(٤) الفيروز آبادي، القاموس المحيط ج٢ ص ٣٧٥.

(٥) ابن خلدون، تاريخ ج٣ ص ٢٥٧.

(٦) مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط على الدولة العباسية، دار ابن كثير، مسقط ١٩٩٢ ص١٩-٢٠.

(٧) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٨٦-١٨٧.

بالإنضمام للقبيلة العربية التي يؤثرونها[1]، وأنزلهم أبو موسى الاشعري البصرة، فتحالفوا مع بني تميم وانضموا إلى قبائل بني حنظلة من بني تميم، فاجتمع لدى تميم الأساورة والزط والسيايجة، ولكنهم لم يشعروا بالإنتماء وانحازوا إلى الثائرين أحياناً، وهاجمهم الحجاج بن يوسف الثقفي في العصر الأموي، فتحزّبوا ضده وأشعلوا نار الفتنة في أطراف بغداد والبصرة[2].

وأسكنهم الامويون في السواحل الشامية، وانطاكية لمقدرتهم القتالية[3]. وفي عهد الخليفة عبدالملك بن مروان جاء الحجاج بن يوسف بالمزيد من الزط من السند، فأسكنهم في أسافل كسكر، فغلبوا على البطيحة جنوب البصرة وتناسلوا بها[4]، فأنيط بهم حماية المنطقة من الأسود التي تخاف من جواميسهم[5].

ويرجع بداية تمرد الزط على الدولة العباسية إلى عهد الخليفة المهدي، فقد ثاروا في موطنهم السند على الوالي العباسي روح بن حاتم المهلبي، ولم يستطيع كبح جماحهم فعُزل، ثم تولى العديد من الولاة الذين فشلوا في إخماد تمردهم[6]، وكانوا يهاجمون الحاميات الأسلامية المتقدمة في حوض نهر السند الأدنى، بدعم من الممالك الهندية، فبدّل الخليفة المهدي أكثر من ثمانية ولاة على تلك المنطقة[7]، فقد استعمل المهدي على السند روح بن حاتم المهلبي فقدمها والزط قد تحركوا بها فلم يقم الا يسيراً، ثم ولّى نصر بن محمد بن الأشعث الخزاعي، ثم ضمت السند الى محمد بن سليمان بن علي

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان ص ٤٥٩ .

(٢) مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط ص ٢٩-٣٣، أحمد مختار العبادي، حركة الزط في العصر العباسي الاول، مجلة اوراق عدد ٢ مدريد ١٩٧٩ ص١١ .

(٣) أحمد مختار العبادي، حركة الزط في العصر العباسي الاول، مجلة اوراق عدد ٢ مدريد ١٩٧٩ ص١١ .

(٤) أحمد مختار العبادي، المرجع نفسه، ص١١ .

(٥) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص١٨٧، مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط على الدولة العباسية، ص ٣٧-٣٨ .

(٦) مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط على الدولة العباسية ص٤١ .

(٧) اليعقوبي، تاريخ ج٢ ص ٣٩٨، شاكر مصطفى، الدولة العباسية ج٢ ص٢٦٥-٢٦٦ .

الهاشمي، ثم استعمل المهدي عليها عبد الملك بن شهاب المسمعي، ثم رُدت السند إلى نصر بن محمد الخزاعي، ثم استعمل المهدي عليها الزبير بن العباس، ثم نصيح بن عمرو التغلبي، ثم استعمل عليها مولاه الليث بن طريف، والذي تمكن من إعمال السيف بالزط الثائرين إلى أن قتل منهم الكثير وفرق جمعهم وقضى على تمردهم(١).

ثم تحرك الزط مرة أخرى في السند، فأرسل الخليفة المهدي إليهم جيشاً عن طريق البصرة سنة ١٦٥هـ كمدد لليث بن طريف، فتمكن من القضاء على الحركة(٢). غير أن هذه الولاية أصبحت عبئاً ثقيلاً على الدولة العباسية اعتباراً من سنة ١٧٠هـ، فقد تولى عليها عشرة من الولاة على الأقل قبل أن تؤول إلى داوود بن يزيد بن حاتم المهلبي، الذي أوفد لحكمها أخاه المغيرة بن يزيد نائباً عنه(٣).

وكانت الأوضاع الاقتصادية هي سبب ثورة الزط في السند تتشابه مع الأوضاع الاقتصادية لإخوانهم في البصرة، ولكن بعد أن تكاثرت أعدادهم شعروا بأنهم قوة مستقلة قادرة علي المجابهة، محاولين الاستقلال بمنطقة البطائح، فحاولوا شق عصا الطاعة على الدولة العباسية، فتذمروا من سوء حياتهم المعاشية، وأيدهم أُبّاق العبيد وموالي باهلة ضد الدولة العباسية(٤). وعظم خطر الزط في عهد الخليفة المأمون سنة ٢٠٥هـ، فكانوا يعترضون السفن التجارية والقوافل التجارية بالسيف والنصب والنهب، فتعطلت التجارة بين بغداد والبصرة، وأرسل إليهم المأمون عدة حملات في سنة ٢٠٥هـ وسنة ٢٠٦هـ، غير أنه لم يتمكن من القضاء على ثورتهم، رغم أن وجودهم في هذه المنطقة يهدد تجارة الدولة العباسية والتجارة العالمية، لأن الطرق التجارية تمر من البصرة التي تأتيها السفن من الهند والصين والشرق، فانقطع عن بغداد ما كان يُحمل إليها من

---

(١) شاكر مصطفى، المرجع السابق، ج٢ ص٢٦٦. مالك بن سلطان الحارثي، المرجع السابق نفسه، ص٤١.

(٢) اليعقوبي، تاريخ ج٢ ص٣٩٨، مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط ص٤١، شاكر مصطفى، الدولة العباسية ج٢ ص ٢٦٩.

(٣) شاكر مصطفى، المرجع السابق، ج٢ ص ٢٦٩-٢٧٠.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان ج٢ ص٤٦٢، مالك بن سلطان الحارثي، المرجع السابق، ص٤٣.

البصرة في السفن[١].

وكانت أشهر الحملات للقضاء على الزط أيام المأمون حملة سنة ٢٠٥هـ، التي قادها عيسى بن زيد الجلودي، إلا أنه لم يتمكن من اخضاعهم، ثم أرسل إليهم المأمون جيشاً بقيادة داوود بن ماسجور سنة٢٠٦هـ، وولاة المأمون على البحرين وكور دجلة واليمامة، ولكنه أخفق في مهمته، ذلك أنه كلما هاجمهم الجنود العباسيون تفرقوا في الفيافي والقفار والأدغال والمستنقعات، وقوي أمرهم حتى أنهم فرضوا الضرائب على السفن الداخلة الى بغداد، وحالوا دون وصول الأقوات[٢].

وقد ساعدتهم الظروف السياسية التي كانت تمر بها الدولة العباسية، خاصة الفتنة بين الأمين والمأمون، وثورة نصر بن شبث العقيلي، وثورة الأقباط في مصر[٣].

وعندما تولى الخليفة المعتصم سنة ٢١٨هـ ورث من أخيه تركة ثقيلة إذ كانت الأوضاع السياسية تهدد كيان الدولة العباسية، ومنها الأخطار الخارجية على الحدود، والأخطار الداخليـة من ثورات وفتن، فكانت ثورة بابك الخـرّمي تضطرم، والدولة البيزنطية تشن الغارات على الأراضي العباسية، ولهذا اضطر المعتصم لعقد هدنة مؤقتة مع الأمبراطور البيزنطي، ليتفرغ لإخماد الفتن الداخلية ومنها ثورة الزط[٤].

وحاول الزط تغيير الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السائدة في جنوب العراق، والحد من سلطة الدهاقين، والرفع من مستوى الفلاحين، فزادوا من نشاطهم في أواخر سنة ٢١٩هـ، واوائل سنة ٢٢٠هـ، وقطعوا جميع الطرق البرية والبحرية الواصلة إلى

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان ج٢ ص٤٦٢، مالك بن سلطان الحارثي، المرجع السابق نفسه، ص٤٤-٤٥، أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص١٠٨.

(٢) مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط في الدولة العباسية ص٤٩، أحمد مختار العبادي، حركة الزط في العصر العباسي الاول، مجلة اوراق عدد ٢ مدريد ١٩٧٩ ص١١، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول ص ٨٧-٨٨، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص٥٠٥.

(٣) مالك بن سلطان الحارثي، المرجع السابق، ص ٤٧-٤٨، محمد الخضري، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ص١٩٥.

(٤) مالك بن سلطان الحارثي، المرجع السابق نفسه، ص٥٠.

واسط وبغداد[١].

وعندما ازداد نفوذ الزط وتوسع، نضّموا أنفسهم وجعلوا فرقهم تحت قيادة سياسية واحده تولاها محمد بن عثمان الزطي البصري، وتولى القيادة الحربية القائد العسكري سملق الزطي الهندي، الذي تمكن من هزيمة الجيش العباسي الذي قاده أحمد بن سعيد بن اسلم بن قتيبة الباهلي، ثم انهم استخدموا الحروب البرية والبحرية على طريقة الكر والفر، فكانوا يهاجمون ثم يتفرقون بقواربهم السريعة في المستنقعات، كما استخدموا الحرب من خلال الكمائن في الاحراش والمستنقعات وغابات النخيل والجداول، والقنوات والسدود. وقد تنبه المعتصم لذلك التكتيك الذي يستخدمه الزط، فاستشار قائده عجيف بن عنبسة في خطة عسكرية وضعها المعتصم بنفسه أخذ فيها البيئة الجغرافية بعين الإعتبار[٢]، وكانت خطته تعتمد على استخدام العنصر البشري القادر على المحاربة في مثل هذه الظروف التي يحارب فيها الزط، ففكر في استخدام الأسرى المصريين الذين أُسروا خلال الاضطرابات التي وقعت في مصر من سكان الوجه البحري ودلتا النيل، وهي مناطق شبيهة إلى حد كبير ببطائح البصرة وكسكر من حيث وجود المستنقعات والأدغال والمياه والجداول[٣].

وقد جُهز الجيش العباسي وتم تدريبه على مثل هذه الظروف البيئية وأُستخدام الأسرى المصريون في الجيش الذي أسند المعتصم قيادته الى القائد العربي عجيف بن عنبسة على رأس نحو عشرة الآف مقاتل، فسار عجيف الى واسط واتخذها مقراً لقيادته، وقسم جيشه إلى قسمين؛ قسم تولى قيادته القائد هارون بن نعيم بن وضاح الخراساني يتألف من خمسة آلاف مقاتل، كلفه بالذهاب إلى منطقة الصافية، فيما قام عجيف نفسه بقيادة خمسة

---

(١) مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط ص ٥٠-٥١ .

(٢) أحمد مختار العبادي، حركة الزط في العصر العباسي الأول، ص١١، مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط ص٥٢ ٥٣٠ .

(٣) مالك بن سلطان الحارثي، المرجع السابق، ص٥٣-٥٤، أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص١٢ .

آلاف مقاتل ذهب بهم إلى نهربردودا [1]، ثم حاصرهم في البطيحة بأن سدّ افواه الأنهار التي كانوا يدخلون منها ويخرجون[2]، ولكن رغم بعض الانتصارات المحدودة التي حققها الجيش العباسي في حربه مع الزط إلا أنه في البداية لم يحقق نصراً حاسماً عليهم[3].

وقد استخدم القائد عجيف نظاماً لنقل الاخبار غاية في الاتقان، إذ كانت أخبار المعارك مع الزط تصل إلى الخليفة المعتصم في نفس اليوم، من خلال خيول مضمرة سريعة العدو ملهوبة الاذناب[4].

وتنبّه الخليفة المعتصم الى مسألة تموين الجيش العباسي في مثل هذه الظروف من الحرب الطويلة، فأسند مهمة إرسال المؤن للجيش إلى محمد بن منصور كاتب إبراهيم بن البختري، فقد ظل عجيف يحارب الزط حوالي تسعة أشهر، إلى أن تمكن من أسر العديد منهم وقتلهم وأرسل رؤوسهم الى المعتصم، ثم شدد الحصار عليهم إلى أن طلبوا الأمان لنفاذ المؤن لديهم في ذي الحجة سنة ٢١٩هـ[5]، واستسلموا للقائد عجيف. وقد وصل عددهم إلى سبعة وعشرين الفاً بين رجل وامرأة وصبي، والمقاتلة منهم اثنا عشر الفاً[6].

وقد كان للأسرى المصريين دور كبير في الامساك بالزط في المستنقعات ومهاجمتهم في مكامنهم بالحراب[7].

وبعد أن انتصر عجيف على الزط، وأسر هذه الاعداد الكبيرة، تمكن من نقلهم

---

(١) مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط على الدولة العباسية ص ٥٤-٥٥ .

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٨٧ .

(٣) مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط ص ٥٦ .

(٤) البلاذري، فتوح البلدان ج٢ ص ٤٦٢، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول ص٨٨.

(٥) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص١٨٧، إبراهيم ايوب، التاريخ العباسي ص٨٤، مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط ص٥٧-٥٨ وليم الخازن، الحضارة العباسية ص ٤٥، أحمد الشامي، الدولة الاسلامية ص ١٦٢ .

(٦) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص ١٨٧، مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط ص٥٩، أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص١٠٨، مصطفى علم الدين، الزمن العباسي ص ١٧٦ .

(٧) أحمد مختار العبادي، حركة الزط ص١٢ .

بالسفن إلى بغداد، حيث جاء بهم إلى الزعفرانية، ثم عبأهم في زوارقهم على هيأتهم في الحرب معهم الابواق حتى دخل بهم بغداد يوم عاشوراء سنة ٢٢٠هـ، فمروا على المعتصم على تعبئتهم في الشماسية وهو في سفينة اسمها الرّف ثم نقلوا إلى الجانب الشرقي من النهر، وسُلموا إلى بشر بن السميدع الذي ذهب بهم إلى خانقين، ثم نُقلوا إلى عين زربة في الثغور(١).

وقد قام المعتصم بصرف مكافآت للجنود المشاركين في حرب الزط فدفع لكل واحد دينارين(٢). أما الأسرى المصريين، فقد أخلى سبيلهم وخُيّروا بين البقاء أو السفر الى بلادهم وأغدق عليهم الخليفة المعتصم العطاء، وجهّز لهم السفن لنقلهم إلى مصر(٣).

وانقطعت أخبار الزط نهائياً إلى سنة ٢٢١هـ عندما ثاروا في مدينة القيقان في بلاد السند، فقلد المعتصم القائد عمران بن موسى بن يحيى البرمكي ولاية السند وكلفه بمحاربة الزط، وقد تمكن من القضاء على ثورتهم واستعان بأسراهم لمحاربة الميد(٤)، أو الميدو، وهم طائفة من الزط ايضاً، كانوا يقومون بالقرصنة في مياه الخليج، فيتعرضون لسفن التجارة بالسلب والنهب والقتل، وامتد نشاطهم حتى وصل مياه البصرة، ووصلوا شمالاً إلى واسط، وظفر عمران بالميد، فقتل منهم نحو ثلاثة آلاف، واخمد نشاطهم نهائياً(٥).

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم ج١١ ص٥٠-٥١، ابن الاثير، الكامل ج٦ ص ٤٤٦، أحمد شلبي، التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ج٣ ص١٠٥، فاروق عمر، العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية ص١٢٨، ابن وادران، تاريخ العباسيين ص٥٤٤، صالح خريسات، تهذيب تاريخ الطبري ص٥١٠. أحمد الخضري، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ص ١٩٦، مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط ص٥٩، أحمد مختار العبادي، حركة الزط في العصر العباسي الأول ص١٣.

(٢) ابن الاثير، الكامل ج٦ ص ٤٤٥، مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط ص ٥٩.

(٣) عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول ج١ ص٤١٩، أحمد مختار العبادي، حركة الزط في العصر العباسي الأول ص١٣، مالك بن سلطان الحارثي، المرجع السابق، ص ٦١.

(٤) مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط على الدولة العباسية ص ٦٣.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان ج٣ ص ٥٤٤، مالك بن سلطان الحارثي، تاريخ تمرد الزط على الدولة العباسية ص ٦٣-٦٤.

الفصل الرابع عشر

دور الجيش العباسي تجاه الحركات الإنفصالية

١٤

الفصل الرابع عشر
دور الجيش العباسي تجاه الحركات الإنفصالية

قاومت الدولة العباسية منذ نشأتها محاولات الإنفصال وناضلت من أجل المركزية، وإلى حد كبير تمكنت من الحفاظ على هذه السياسة من خلال اجهاض المحاولات الاستقلالية، ونجحت بفاعلية فيما يتعلق بحركة المقنع الخراساني، وحركة بابك الخرّمي(١). ولكنها لم تتمكن من اعادة الأندلس إلى حظيرة الدولة، وفي الوقت نفسه غيّرت الدولة العباسية من سياستها المركزية لأسباب أهمها الأسباب العسكرية، فاعتمدت سياسة اللامركزية، فقد قسمت الدولة إلى مشرق ومغرب، مع بقاء مؤسسة الخلافة بهيبتها وهالتها، فالأمويون في الأندلس تحّرجوا من حمل لقب «الخلافة» حتى حلول القرن الرابع الهجري، ايماناً منهم بفكرة الخلافة الموحدة، ثم نزعت الدولة إلى قبول بعض الاشكال الانفصالية، ما دام ذلك لا يؤثر على العقيدة للدولة الأسلامية المتعددة أشكال الحكم، فأقر العباسيون حكم الأدارسة بالمغرب الأقصى، وأقامت الدولة بنفسها دولة الأغالبة في عهد الرشيد، حتى أن الخليفة هارون الرشيد قسّم الدولة بين أولاده الثلاثة. وأقام المأمون الدولة الطاهرية في خراسان(٢). وسنلقي الضوء على دور الجيش تجاه هذه الحركات الانفصالية.

دور الجيش العباسي تجاه الحركة الإنفصالية في الأندلس:

شهدت الأندلس اندلاع العصبية القبلية بين اليمانية والمضرية في أواخر العصر الأموي، مثلما شهدتها أنحاء الدولة الأموية في الشام وخراسان وغيرها، فقد كان الوالي الأموي في الأندلس الشاعر أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي الذي حاول سنة ١٢٥ هـ

---

(١) عصام الدين الفقي، الدولة العباسية ص٢١٥، حسن محمود واحمد الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص١٢٥ .

(٢) حسن محمود واحمد الشريف، المرجع السابق، ص ١٢٥-١٢٨، ص ١٨٦، وانظر عن نمط الحكم في ولايات التخوم، نبيه عاقل، ملاحظات حول نمط الحكم في ولايات التخوم في الدور العباسي الاول، مجلة دراسات تاريخية، عدد ١٨، دمشق ١٩٨٤ ص٨٨-١١٢ .

تهدئة ما كان بين القبائل من نزاعات، رغم أنه كان هو نفسه زعيم اليمانية، وكان زعيم المضرية الصميل بن حاتم حفيد شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين في كربلاء (١). وقامت الحرب بين الفريقين على ضفاف الوادي الكبير فانتصر المضرية عند بلدة شقندة في جنوب قرطبة، فتمكن زعيم المضرية الصميل من عزل أبي الخطار من ولاية الأندلس، وأقام مكانه رجلاً محايداً هو يوسف الفهري أحد أحفاد عقبة بن نافع الفهري، وفي هذه الأثناء انتصرت الثورة العباسية وسقطت دمشق بيد العباسيين(٢).

وبعد ذلك قدم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام من الشام إلى المغرب، بعد أن أفلت من الجيوش العباسية وأرسل غلامه بدراً إلى الأندلس ومعه الكتب إلى الأمويين ورؤساء شيعتهم يدعوهم لنفسه فأجابه جند الأردن في كورة ريّة بقيادة جدار بن عمرو، وجند فلسطين في شذونة بقيادة عبد الله بن خالد، وانضم إليه سادة اشبيلية وطلبوا منه العبور إليهم فدخل الأندلس سنة ١٣٨هـ فبايعوه بالإمارة، فزحف إلى قرطبة عاصمة الأندلس وبها يوسف الفهري فهزمه وهزم الصميل بن حاتم واخضع الأندلس وانفصل بها عن العباسيين(٣).

وقد كان انفصال الأمويين بالأندلس انفصالاً سياسياً فقط، إذ كانت الدولة الأموية

---

(١) أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والاندلس ص٩٤. عبد الجبار الجومرد، داهية العرب ص١٩٥.

(٢) أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص٩٥، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج٣ ص ٢٢٩.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ج٣ ص١٢١، ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس ص ٢١-٢٢، ٢٥-٢٦ وما بعدها، ابن الأبار، الحلة السيراء ج١ ص٣٥، حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر ص٣٩٩، سحر عبد المجيد المجالي، تطور الجيش العربي في الأندلس ص ٧٣-٧٥، علي إبراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام ص ٣٦٤. عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ١٩٥-١٩٦، أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب الأندلس ص٩٥-١٠١، خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر، النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة، الرياض ١٩٩٣ ص ١٩-٣٨، دوزي رينهارت، تاريخ مسلمي اسبانيا ج١ ص١٨٨، ٣٩٧، بهجت الشهبندر، مختصر تاريخ الأمويين والعباسيين ص٣٣-٣٤، شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج٢ ص ٣٩٤، أحمد شلبي، التاريخ الاسلامي والحضارة ص ٢٣٥.

في الأندلس تتبع الدولة العباسية روحياً، بدليل أن الأمويين في الأندلس لم يجرءوا على تسمية أنفسهم «خلفاء»، بل تسموا «أمراء»، واعترفوا بالخليفة العباسي وتبعية الأندلس اسمياً إلى الدولة العباسية، وكانوا يدعون للخلفاء العباسيين على المنابر، وظلوا يستمدون نفوذهم الديني من العباسيين من عهد الأمير عبد الرحمن الداخل إلى عهد عبد الرحمن الثالث أول «خليفة» أموي في الأندلس سنة ٣١٦هـ. الذي قطع الخطبة للعباسيين، فانفصلت الدولة الاموية في الأندلس سياسياً وروحياً عن الدولة العباسية[١]، إذ كانت الدولة الأموية السنية والدولة العباسية السنية تؤمنان بضرورة وجود خليفة واحد في الأسلام، والخليفة هو حامي الحرمين الشريفين، وعندما تم الخروج على أصل نظرية الخلافة بقيام دولة شيعية فاطمية في شمال افريقية وتفكيرها في غزو الأندلس، أقدم عبد الرحمن الثالث سنة ٣١٦هـ على إقامة خلافة أموية في الأندلس، وبذلك أصبح العالم الأسلامي يضم خلافة عباسية، وخلافة أموية، وخلافة فاطمية[٢].

وقد حاول الخليفة المنصور إسترداد الأندلس بعد أن أخمد ثورات العلويين في الحجاز وجنوب العراق، فوجه الاهتمام إلى القبائل اليمانية الذين خاب ظنهم بالأمويين هناك فتحالف معهم، فثاروا على عبد الرحمن الداخل، وأرسل المنصور حملة عسكرية إلى الأندلس بقودها العلاء بن مغيث اليحصبي، أحد وجوه الأندلس اليمانيين ورئيس جند مصر في باجة، وعقد له الولايةعلى الأندلس سنة ١٤٦هـ، وأرسل له اللواء العباسي[٣]، بعدما فشلت الحملات البحرية التي أرسلها إلى الأندلس ابتداء من سنة١٣٨هـ، وتمكن عبد الرحمن الداخل من هزيمتها[٤].

(١) ابن الأبار، الحلة السيراء ج١ ص ٣٥، حسن العاني، سياسة المنصور ص٣٩٩، أحمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسي ص٨٨، سحر عبد المجيد المجالي، تطور الجيش العربي في الأندلس ص٨١ .

(٢) أحمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسي ص ٨٨-٩٨، أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص ٢٣٥-٢٣٦ .

(٣) حسن محمود واحمد الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص١٢٥، سحر عبد المجيد المجالي، تطور الجيش العربي في الأندلس ص١٨١ .

(٤) إبراهيم أحمد العدوي، الاساطيل العربية في البحر الابيض المتوسط ص٨٤، محمد التهامي المليجي، صفحات مشرقة ص٨٣ .

وقد عبر العلاء بن المغيث البحر إلى الأندلس على رأس الجيش العباسي، ونزل قرب اشبيلية سنة ١٤٦هـ ولبس السواد، وقام بالدعوة للخليفة المنصور وخطب بإسمه، فاجتمع إليه خلق كثير، ولما علم عبد الرحمن بقدومه ترك جبهة الفرنج وقدم إليه، فدارت بين الطرفين معارك طويلة تمكن العلاء خلالها من محاصرة الأمير عبد الرحمن في قرمونة لمدة شهرين، ثم قام عبد الرحمن بهجمة قوية مع سبعمائة من أصحابه على العلاء وجيشه انتهت بهزيمة الجيش العباسي بقيادة العلاء، فتتبعه الأمير عبد الرحمن وقتله مع سبعة آلاف من جنده، وقطع رأسه وأرسله إلى القيروان، ليعلم ابن الاشعث ما حلّ بجيش العباسيين في الأندلس، ثم أرسل رأسه ورؤوس مشاهير أصحابه إلى مكة حين كان المنصور يحج سنة ١٤٧هـ، فألقيت هناك ملفوفة بالراية السوداء وفيها كتاب المنصور إلى العلاء بتوليته على الأندلس، فدهش المنصور وأسف وقال: «انه والله صقر قريش»، «الحمد لله الذي جعل بيننا وبين مثل هذا من عدونا بحراً»[١].

وفي سنة ١٤٧هـ ثار في الأندلس سعيد اليحصبي في مدينة لبلة في غرب اشبيلية، مطالباً بثأر اليمانية الذين قتلوا مع العلاء وتمكن من احتلال إشبيلية، فقدم إليه الأمير عبد الرحمن وحاصره إلى أن انتصر عليه وقتله[٢].

---

(١) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس ص ٣٣ ص ٥٧-٥٨، ابن الاثير، الكامل ج٥ ص٢١، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص٧٥، أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي ص١٠٤، بهجت الشهبندر، مختصر تاريخ الأمويين والعباسيين ص٣٤، عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور ص ٩٧-٩٨، سحر عبد المجيد المجالي، تطور الجيش العربي في الأندلس ص١٨١-١٨٢، حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر ص ٤٠١، علي حسني الخربوطلي، المهدي العباسي ص١٨٢، علي إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام العام ص ٣٦٥، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج٢ ص٢٣١ .

(٢) ابن الاثير، الكامل ج٥ ص ٢٦-٢٧، محمد عبدالله عنان، دولة الاسلام في الأندلس ج١ ص١٦٣، حسن العاني، سياسة المنصور أبي جعفر ص ٤٠١-٤٠٢، خالد محمد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب في عصر الدولة العباسية، مجلة تاريخ العرب والعالم، عدد ٧٩-٨٠، بيروت ١٩٨٥ ص٤٦، حسن محمود واحمد الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص١٢٥ .

واستمر الخليفة المهدي على سياسة أبيه محأولاً استرداد الأندلس بالتعاون مع ثلاث شخصيات أندلسية وهم الوالي عبد الرحمن بن حبيب الفهري الصقلبي، وسليمان بن يقظان الأعرابي حاكم مدينة سرقسطة «الثغر الأعلى» في شمال الأندلس، والدحامس بن عبد العزيز الكناني أمير الجزيرة الخضراء، إذ اتفق معهم أن يأتي عبد الرحمن بن حبيب من المغرب في اسطول قوي ويهاجم الساحل الشرقي للأندلس وينزل مدينة مرسية، وبذلك تتم محاصرة الأمير عبد الرحمن، ويأتي الآخرون ويحاصروه من جميع الجهات، وتمكن عبد الرحمن بن حبيب الفهري من النزول في مرسية سنة ١٦٠هـ، فأسرع الأمير عبد الرحمن الداخل إلى مهاجمته وهزمه. وقدم شارلمان سنة ١٦١هـ إلى سرقسطة، ولكنه اضطر للأنسحاب إلى بلاده سنة ١٦٢هـ، بعدما صحب معه سليمان الأعرابي كأسير حرب لأنه تسبب في فشل حملته على الأندلس، إلا أن أبناء سليمان الأعرابي تحالفوا مع سكان البرانس، وهاجموا مؤخرة جيش شارلمان وأفنوها وقتلوا قائده رولان[١].

ووجه الخليفة المهدي إلى الأندلس عبد الرحمن بن حبيب الفهري فسار من افريقية وعبر البحر وكتب إلى سليمان بن يقظان ببرشلونة أن يدخل بطاعة العباسيين فلم يجب طلبه، فأغار الفهري على برشلونه بجند كثير من البربر ولكن سليمان هزم الفهري وأحرق سفنه ليحول دون هروبه، ثم تحصن قائد المهدي عبد الرحمن بن حبيب في بلنسية وتمكن من صد الأمويين وأوقع الرعب في قلوبهم، ولكن القائد العباسي قُتل غيلة وحُمل رأسه إلى أمير الأندلس[٢]. وعلى العموم فقد حاول جنود العباسيين الوصول إلى الأندلس في عهد الخليفة المهدي عدة مرات، إلا أنهم تكبّدوا العديد من المصاعب والمشاق[٣].

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ج٣ ص٤٤٦، أحمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسي الأول ص ١٠٠-١٠١، أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص ٧١-٧٣، خالد محمد القاسمي، العلاقات بين الشرق والغرب في عصر الدولة العباسية، مجلة تاريخ العرب والعالم ص٤٨.

(٢) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج٢ ص٢٣٣.

(٣) علي إبراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام ص٣٧٠.

وفي عهد الخليفة هارون الرشيد لم تُرسل حملات عسكرية إلى الأندلس ولكن كانت العلاقة تتسم بالفتور، وفي نفس الوقت بالتعاون ضد الأخطار الخارجية، فقد تم ارسال جنود عباسيين أرسلهم والي مصر داود بن يزيد بن المهلب مدداً للأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل سنة ١٧٤هـ، ومدداً آخرسنة ١٧٦هـ في حربه مع الفرنجة، ولذلك حاول الفرنجة الأنتقام بارسال قوة حربية بحرية هاجمت الأسكندرية سنة ١٨٩هـ ولكن تمكن الأسطول العباسي من صدها[١].

أما الخليفة المعتصم فقد سيطرت عليه فكرة إعادة الأندلس إلى السيادة العباسية، حتى أنه عزم على المسير إلى أقصى المغرب[٢]، إلا أن بُعد الشقة وانشغاله بأحداث الدولة الداخلية منعه من ذلك. ورغم ذلك تأثر الأمويون بالأندلس بالعباسيين في الشرق فيما يتعلق بنظام الحكم والإدارة وتقاليدالبلاط[٣].

دور الجيش العباسي تجاه دولة بني مدرار في افريقية :

تمكن الخوارج الصفرية الذين ينسبون إلى زياد بن محمد الأصفر، من السيطرة على المغرب الأقصى على يد الداعي ميسرة وخليفته خالد بن حميد الزناتي، وانشأوا دولة لهم في سجلماسة (تافيلات الحالية) سنة ١٤٠هـ[٤]، والتي سميت دولة بني مدرار الصفرية، وأجمعوا على مبايعة عيسى بن يزيد بالإمامة، واختطوا سجلماسة فأصبحت مركزاً

---

(١) ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة ج٢ ص٧٦ وما بعدها، عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول ص٢٧، أحمد الشامي، الدولة الاسلامية في العصر العباسي ص ١١٨ .

(٢) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج٢ ص٢٤٠ .

(٣) حسن إبراهيم حسن، المرجع نفسه، ج٢ ص ٢٤١ .

(٤) محمود اسماعيل، الخوارج في المغرب الاسلامي ص٨١-٨٢، بحاز ابراهيم، ثورات الخوارج بالمغرب الاسلامي، مجلة جامعة قسنطينة، عدد ١ . مجلد ١، الجزائر ١٩٩٠ ص٥٢، رشيد عبدالله الجميلي، الرستميون في تاهرت، مجلة المؤرخ العربي، و عدد ٣٤، بغداد ١٩٨٧ ص١٩٤، أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص٦٢، شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج٢ ص٣٨١ .

للإمارة ومقراً للمذهب الصفري، وفي سنة ١٥٥هـ بعد مقتل عيسى بن يزيد تولى الحكم أبو القاسم سمكو أو سمغون بن واسول المكناسي الملقب مدرار، وقد أعلن سمكو ولاءه للعباسيين، فخطب للخليفة المنصور والمهدي من بعده، وجاء بعد سمكو ابنه أبو الوزير الياس بن أبي القاسم إلى سنة ١٧٤هـ، وتلاه اخوه أبو المنصور اليسع بن أبي القاسم الذي استمر إلى سنة ٢٠٨هـ، وتلاه أبو المنتصر مدرار بن أبي المنصور ثم تلاه الأمير ميمون بن مدرار إلى سنة ٢٦٣هـ(١).

وارتبط بنو مدرار الصفريون مع الدولة الرستمية الأباضية بعلاقات حسن الجوار والتحالف وخاصة ضد الدولة العباسية وضد دولة الأدارسة في المغرب الأقصى، فقد تزوج مدرار بن المنتصر بن اليسع سنة ٢٠٨هـ من أروى بنت عبد الرحمن بن رستم(٢).

دور الجيش العباسي تجاه الدولة الرستمية :

ينتسب الأباضيون إلى عبدالله بن إباض المرّي التميمي، ومن أشهر أئمتهم جابر بن زيد الأزدي العُماني، الذي كان ينادي بالرجوع إلى نظام الشورى والعدل والمساواة، الذي عُرف في عصر الخلفاء الراشدين، فنفاه الأمويون بسبب آرائه إلى عُمان مدة، ثم عاد إلى البصرة إلى أن توفي فيها سنة ٩٣هـ، فخلفه أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة على إمامة الأباضية، ولتمسكه بآراء جابر بن زيد قام الحجاج بن يوسف بسجنه وأُفرج عنه في خلافة سليمان بن عبد الملك، فتطلّع إلى مكان بعيد ينشر فيه مذهبه، فوجد تربة صالحة في المغرب خاصة عند البربر، فأرسل سلمة بن سعد إليهم فقام بمهمته على أكمل وجه، وانتشر المذهب في المغربين الأدنى والأوسط(٣).

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ج٤ ص٢٩٧، السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير ج٢ ص ٥٨٣- ٥٨٤، محمود اسماعيل، الخوارج في المغرب الاسلامي ص ٨٨-٩٢، البكري، المغرب ص٨٧ .

(٢) محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية ص ٢٠٦-٢٠٧ .

(٣) الطبري، تاريخ ج٧ ص٥١٩ ؛ أبو الربيع سليمان النفوسي، مختصر تاريخ الأباضية ص٢٩، رشيد عبدالله الجميلي، الرستمون في تاهرت، انتشار الأباضية في المغرب واثره في قيام الدولة الرستمية، مجلة المؤرخ العربي، عدد٣٤، بغداد ١٩٨٧ ص١٨٦ .

وتدرّب زعماء الأباضية المغاربة على أيدي أبي عبيدة في البصرة، ولما عادوا إلى بلادهم بايعوا أحدهم وهو أبا الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليمني لرئاسة الدولة الأباضية التي قامت في المغرب الأوسط في شهر محرم سنة ١٤٠هـ في طرابلس(١).

ولما عاد عبد الرحمن بن رستم، وعاصم السدراتي، وأبو داود القبلي النفزاوي، واسماعيل بن ضرار الغدامسي من البصرة، بعد تلقيهم العلم فيها لمدة خمس سنوات، أصبح عبد الرحمن بن رستم أقوى مساعدي أبي الخطاب، فولاّه منصب القضاء في طرابلس(٢).

وقد حدث في عهد أبي الخطاب أن هاجم الخوارج الصفرية القيروان ودخلوها سنة ١٤١هـ، واستحلوا الحرمات وأساءوا إلى الأسلام، فاستنجد أهل القيروان بأبي الخطاب الذي خرج على رأس ستة آلاف فارس، فتمكن من دخول القيروان واجلاء الصفرية عنها، وقتل زعيمهم عبد الملك بن أبي الجعد الورفجومي، وأقام أبو الخطاب مدة في القيروان، ثم أسند إدارتها إلى عبد الرحمن بن رستم، وعاد إلى طرابلس لمواجهة الجيش العباسي الكبير الذي أرسله الخليفة المنصور(٣)، بواسطة محمد الاشعث والي مصر لضرب الأباضية في المغرب سنة ١٤٢هـ، ودارت الحرب بينهما في مغمداس فانهزم الجيش العباسي إلى مصر، ولما وصلت أخبار الهزيمة إلى الخليفة المنصور، أمر بعزل محمد بن الأشعث عن ولاية مصر وولاه المغرب، فخرج ابن الأشعث في جيش كبير من أربعين ألف مقاتل، فيما حشد الأباضيون مائتي ألف مقاتل في سرت، وخرج عبد الرحمن بن رستم من القيروان في جيش لدعم جيش أبي الخطاب لمقاومة الجيش العباسي، ولما وصل

---

(١) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الكبير ج٢ ص٥٣٣-٥٣٤ . محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير ج٣ ص ١٣٥-٢٠٩، الباروني، مختصر تاريخ الأباضية ص ٢٩-٣٠ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الكبير ج٢ ص ٥٣٣-٥٣٤، رشيد عبدالله الجميلي، الرستميون في تاهرت ص ١٨٦ ، محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية ص٨٣ .

(٣) البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب ص٧، محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية ص٨٣، رشيد عبد الله الجميلي، الرستميون في تاهرت ص١٨٧ .

ابن رستم إلى قابس بلغه مقتل أبي الخطاب خلال لقائه ابن الأشعث الذي تمكن من هزيمة الأباضيين سنة ١٤٤هـ(١). وعاد عبد الرحمن بن رستم من فوره إلى القيروان فوجد أن أهل القيروان أوثقوا عامله بالحديد، وولّوا على أنفسهم محمد بن عثمان القرشي، ففرّ عبد الرحمن بنفسه وأهله هارباً من الجيش العباسي إلى المغرب الأوسط(٢)، وأخذ يعمل على إقامة دولة كالدولة التي أقامها أبو الخطاب في طرابلس، وحاول محمد بن الأشعث اللحاق به إلا أنه لم يتمكن؛ نتيجة تفشي داء الحمى والجدري بين جنوده سنة ١٤٥هـ(٣).

وكان انتقال عبد الرحمن بن رستم إلى المغرب الأوسط ايذاناً بظهور الدولة الرستمية، فقد وصلته القبائل البربرية مؤيده فولوه عليهم لأنه من حملة العلم ولكونه عاملاً لأبي الخطاب على أفريقية وما والاها، فبويع أميرأثم إماماً للظهور بعد أن كان إماماً للدفاع للأباضيين في تاهرت غربي الجزائرسنة ١٦٠هـ(٤).

وقد أسس ابن رستم دولة، وجعل لها جيشاً كان من قسمين؛ قسم دائم وهم القادة وبعض الجنود، وقسم احتياطي يمارسون أعمالهم الخاصة في وقت السلم لكنهم يصبحون جنوداً وقت الحرب، ويتقاضى القسم الدائم العطاء من بيت المال(٥). وكان جيش الدولة

---

(١) ابن عذارى، المغرب في اخبار الأندلس والمغرب ج١ ص٧١، ابن الاثير، الكامل ج٥ ص٣١٧، البكري، المغرب في ذكربلاد افريقية والمغرب ص٧، رشيد الجميلي، الرستميون في تاهرت ص١٨٧، محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية ص٨٣ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير ج١ ص ٥٣٧-٥٣٨ .

(٣) عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية ص ١٦٧، محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية ص ٨٦-٨٧ .

(٤) الشماخي، كتاب سير علماء ومشايخ جبل نفوسة ص١٤٠، الباروني، الأزهار الرياضية ج٢ ص٨٤، ابن عذارى، البيان المغرب ج١ ص٢٠٨، أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص ٦٢، شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج٢ ص٣٨٣، عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية ص١٦٨ .

(٥) جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، الجزائر ١٩٩٢ ص ٢٨٣ .

الرستمية يسير على تعبئة في مقدمة وقلب وميسرة وميمنة، بين كل جزء منها مسيرة يوم، وكان لكل قبيلة رايتها، وتسير في مؤخرة الجيش الخيام واللوازم على البغال والجمال ترافقها الأغنام الحية يسوقها رعاة لتتخذ للمؤونة، رغم أن الجيش الرستمي كان يعتمد في تموينه على البلد الذي يمر فيه سواء أكان صديقاً أو عدواً[1]. وقد عمل محمد بن الأشعث على محاولة النيل من استقلال الدولة الرستمية، فجهّز جيشاً لقتال ابن رستم في المغرب الأوسط وحاصره ولم يتمكن من النيل منه[2]، ولهذا فكر عبد الرحمن بن رستم بتغيير عاصمته بعد عودة ابن الأشعث إلى القيروان. فاختار موضعاً على خمسة أميال من تاهرت، فأختط تاهرت الجديدة سنة ١٤٤هـ[3].

وتوفي الوالي العباسي على افريقية محمد بن الأشعث سنة ١٤٨هـ، فولّى المنصور مكانه الأغلب بن سالم، وكانت أولى اسهامات الأغلب العسكرية وآخرها معركته مع الحسن بن حرب الكندي، خارج القيروان سنة ١٥٠هـ[4].

وولّى الخليفة المنصور عمر بن حفص بن قبيصة بن أبي صفرة على افريقية سنة ١٥١هـ، وتمكّن خلال مدة قصيرة من السيطرة على المغرب الأدنى[5]، ثم توجه غرباً إلى طبنة في إقليم الزاب فبنى فيها وجعلها مقراً له للأنطلاق نحو الدولة الرستمية في تاهرت، والصفرية في تلمسان وسجلماسة[6].

---

(١) جودت عبد الكريم اليوسف، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط ص٣٠١.

Golvin Lemarghreb centrala l'epoque de zirides, paris 1957. p.177 .

(٢) الباروني، الازهار الرياضية ص٣، رشيد عبدالله الجميلي، الرستميون في تاهرت ص١٨٨.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ج٦ ص١٢١، اليعقوبي، البلدان ص١٠٤، البكري، المغرب في بلاد افريقية والمغرب ص٦٧، رشيد عبد الله الجميلي، الرستميون في تاهرت ص١٨٨.

(٤) ابن عذارى، البيان المغرب ج١ ص٧٥، ابن الابار، الحلة السيراء ج١ ص٧١، رشيد عبد الله الجميلي، الرستميون في تاهرت ص١٨٨.

(٥) البلاذري، فتوح ص ٢٧٥، ابن عذارى، البيان المغرب ج١ ص٧٥، ابن الاثير، الكامل ج٥ ص٥٩٥، ابن وادران، تاريخ العباسيين ص٦٢٩-٦٣٠.

(٦) رشيد عبدالله الجميلي، الرستميون في تاهرت ص١٨٨.

وهاجم البربر القيروان عدة مرات إلى أن قتلوا حبيب بن حبيب المهلبي نائب عمربن حفص، ثم توجّه البربر إلى طرابلس وهزموا عاملها، وولّوا عليها أبا حاتم الأباضي، ثم أحاط الأباضيون بطنبة في عدة جيوش؛ أبو قرة الصفري في أربعين ألفاً، وعبد الرحمن بن رستم في خمسة عشر ألفاً، وأبو حاتم الأباضي في جيش كبير، وعاصم السدراتي الأباضي في ستة آلاف، والمسعود الزناتي الأباضي في عشرة آلاف فارس[1].

وقد تمكّن عمر بن حفص من تمزيق هذا التحالف بالسياسة، إذ استرضى بعض زعماء التحالف بالمال فانسحب من التحالف، فاستطاع أن ينفرد بعبد الرحمن بن رستم، وأرسل معمر بن عيسى العبدي في جيش لقتاله، فتمكن من هزيمته في تهودة[2]. فيما توجّه عمر بن حفص إلى القيروان فدخلها، ولكن جيش الأباضية حاصره فيها فحاربهم مع أهلها، فيما أرسلت الامدادات من قبل الخليفة المنصور الذي أرسل جيشاً من أربعين أو خمسين ألفاً بقيادة يزيد بن حاتم لأنقاذ القيروان، وقد سار الخليفة مع هذا الجيش حتى فلسطين، وقبل وصول الأمدادات قُتل عمر بن حفص في دفاعه عن القيروان سنة ١٥٤هـ[3].

وتمكّن الوالي يزيد بن حاتم الذي تولى سنة ١٥٥هـ من إعادة الأستقرار إلى منطقة المغرب الأدنى، بعد أن خاض عدة معارك مع البربر الصفرية بقيادة أبي حاتم الخارجي، وتمكن من دخول القيروان[4]. وحدث انفراج في أفريقية، حتى أن العلاقات بين ولاة الدولة العباسية والرستميين وصلت إلى المهادنة والمصالحة، واستمرت فترة الهدوء إلى سنة ١٩٦هـ، عندما هاجم عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم طرابلس في عهد الاغالبة[5]،

---

(١) ابن الاثير، الكامل ج٥ ص٥٩٩، محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية ص١٨٨ .

(٢) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب ص١٤٥، محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية ص١٨٨، رشيد الجميلي، الرستميون تاهرت ص١٨٩ .

(٣) ابن الاثير، الكامل ج٥ ص٦٠٠، ابن عذارى، البيان المغرب ج١ ص٧٦، رشيد الجميلي، الرستميون في تاهرت ص١٨٩، ابن وادران، تاريخ العباسيين ص٦٣٠ .

(٤) اليافعي، مرآة الجنان ج١ ص٣٤٢-٣٤٣-٣٤٧، رشيد الجميلي، الرستميون في تاهرت ص١٨٩ .

(٥) ابن خلدون، تاريخ ج٦ ص١١٣، رشيد الجميلي، المرجع السابق، ص ١٨٩ .

الذين أوكلت لهم الدولة العباسية مهمة القضاء على الخوارج في المغرب الأوسط، بالاضافة إلى أن الدولة العباسية دعمت بعض حركات التمرد ضد الرستميين، فقد دعموا ثورة خلف بن السمح في عهد أفلح بن عبد الوهاب، وثورة فرج النفوسي -الذي فرّ بعد فشل ثورته أمام قوات أفلح- إلى العباسيين في بغداد [1]. كما أن العباسيين شجّعوا بعض العراقيين المقيمين في الدولة الرستمية على الثورة في عهد أبي حاتم يوسف بن محمد بن أفلح [2].

وتولّى بعد يزيد بن حاتم أخوه روح بن حاتم بن قبيصة الأزدي من قبل الرشيد سنة ١٧١هـ، فيما وجّه الرشيد يزيد إلى ولاية الموصل، وظهر الأدارسة في المغرب الأقصى في عهد روح بن حاتم سنة ١٧٢هـ، ولما توفي روح ولّى الرشيد هرثمة بن أعين على افريقية سنة ١٧٩هـ الذي بنى القصر الكبير في المنستير سنة ١٨٠هـ، وبنى سور مدينة طرابلس، وعاد إلى المشرق سنة ١٨١هـ بناء على طلب الرشيد، وولّى الرشيد بعده إبراهيم بن الأغلب سنة١٨٤هـ، وبنى إبراهيم مدينة القصر على بعد ثلاثة أميال من القيروان، وجعلها دار إمارة سنة١٨٥هـ، وبقي إبراهيم في امارته إلى سنة ١٩٧هـ، وقد استمرت فترة الهدوء مع الدويلات الأباضية المدرارية والرستمية خلال هذه الفترة.

الدور العسكري في قيام دولة الأغالبة:

لما لم يتمكن العباسيون من حسم موضوع الأباضيين في شمال افريقية، اتجهوا إلى أسلوب جديد للحفاظ على وجودهم على الاقل في المغرب الأدنى من خلال إقامة قاعدة عسكرية ثابتة في المغرب الأدنى لتقف حائلاً دون اتساع رقعة الكيانات السياسية التي قامت في المغربين الاوسط والأقصى، فأُقيمت دولة الأغالبة سنة ١٨٤هـ، التي قامت بعد عودة هرثمة بن أعين من افريقية بفترة، في عهد الوالي إبراهيم بن الأغلب الذي أعطاه الرشيد شبه استقلال في المغرب الأدنى لمواجهة الدويلات المستقلة في المغربين الأوسط

---

(١) الباروني، الازهار الرياضية ج٢ ص٢٠٦-٢٦٧، رشيد الجميلي، الرستميون في تاهرت ص١٩٠.

(٢) ابن وادران، تاريخ العباسيين ص ٦٣٠-٦٣٣. محمود اسماعيل، الخوارج في الغرب الاسلامي ص٦٨-٧٠، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص١١٠.

والأقصى، كبني مدرار، والرستميين، والأدارسة[1].

أقام إبراهيم بن الأغلب إمارة وراثية تربطها بالدولة العباسية رابطة اسمية وبذلك انفصل المغرب الأدنى عن الدولة العباسية اسمياً على مبلغ من المال يؤديه الأغالبة إلى بيت المال[2]، وظلت هذه الدولة شبه المستقلة إلى سنة ٢٩٦هـ ٠ وقد شهد عهد الأغالبة (المالكيين) صراعاً مع الرستميين (الأباضيين)، خاصة وأن الرستميين يحيطون بالأغالبة من الجنوب والشرق والغرب، وسيطرتهم على الشرق تعني سيطرتهم على الطريق من المغرب إلى القاهرة والمشرق [3].

وواجه الأغالبة ثورة قبيلة هوارة في طرابلس محاولين الأنفصال عن الأغالبة والانضمام للرستميين، فوجه إبراهيم بن الأغلب إليهم جيشاً من ثلاثة عشر ألف فارس، تمكن من اخماد ثورة البربر واعادة الهدوء إلى طرابلس[4]، ثم تحرك الرستميون إلى طرابلس وحاصروها ولكنهم فشلوا في دخولها. وجعلت وفاة إبراهيم بن الأغلب خليفته عبدالله بن إبراهيم يضطر للعودة من طرابلس إلى القيروان بعد عقد صلح مع الرستميين، على أن يكون البلد والبحر للأغالبة وما كان غير ذلك للرستميين، وبذلك دخلت قبيلة هوارة ضمن نفوذ الدولة الرستمية، ثم تمكّنوا من الاستيلاء على ميناء قابس وجزيرة جربة[5].

---

(١) الشماخي، السير ط٢، مسقط ١٩٩٢ ص١٤١، محمود اسماعيل عبد الرزاق، الأغالبة ص١٦٢ .
Vander heyden,M. la Barberie sous la dynastic des Benou la.lab.paris 1927. p.8

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص١١٠، خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ المغرب العربي ص ١٩٣-١٩٤ .

(٣) البلاذري، فتوح ص٢٧٦، محمود اسماعيل، الأغالبة ص١٦٦، الباروني، الأزهار الرياضية ج٢ ص٧٧، رشيد الجميلي، الرستميون في تاهرت ص١٩٠-١٩١ .

(٤) ابن الاثير، الكامل، ج٦ ص٢٧٠، ابن خلدون، تاريخ ج٤ ص٤٢٠، رشيد الجميلي، الرستميون في تاهرت ص١٩٢ .

(٥) ابن الاثير، الكامل ج٦ ص٢٧٠، ابن خلدون، تاريخ ج٤ ص ٤٢١، الشماخي، السير ص١٦١، الباروني، الأزهار الرياضية ج٢ ص١٨٩، رشيد الجميلي، الرستميون في تاهرت ص١٩٢ .

واستمر الخليفة المأمون عند توليه الخلافة يعترف بحكم الأغالبة شبه المستقل مع التبعية للخلافة العباسية، ولم يعترف الأمير زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب بابراهيم بن المهدي عم المأمون الذي بويع خليفة في بغداد بينما المأمون كان في مرو، واستمر بالدعاء للمأمون، وحين كتب المأمون إلى زيادة الله سنة ٢١١هـ للدعاء لعبدالله بن طاهر بن الحسين والي مصر رفض وهدد بمبايعة الأدارسة والدعاء لهم إذا فكر المأمون بخدش استقلاله الذاتي[١].

وقد كانت الدولة الأغلبية ثغراً عباسياً أو دولة حاجزة (Buffer state) لحماية الأطراف الغربية للدولة العباسية من أخطار الخوارج والأدارسة والأمويين والبيزنطيين[٢]. وتمكن الرستميون من تحسين علاقاتهم مع الأمويين في الأندلس، فقام محمد بن الأغلب ببناء مدينة العباسية قبالة تاهرت عاصمة الرستميين سنة ٢٢٦هـ، لاتخاذها قاعدة للأنطلاق منها في حملاته على الدولة الرستمية، ومواجهة أي هجوم من جهة الغرب[٣]، ولتكون مقراً له ولجيشه من العبيد الذين ابتدأ بشرائهم، وأعفى جنوده الآخرين من حمل السلاح وخدمته باستخدام هؤلاء العبيد الذين وصل عددهم عددهم إلى خمسة آلاف، أسكنهم حول مدينته[٤].

دور الجيش تجاه قيام دولة الأدارسة في المغرب الأقصى :

يعود تاريخ قيام دولة للعلويين في المغرب الأقصى إلى سنة ١٦٩هـ حين ثار الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب في الحجاز، وأرسل له الخليفة المهدي

---

(١) أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص١١٣ .

(٢) أحمد مختار العبادي، المرجع نفسه، ص٩٢ .

(٣) الباروني، الأزهار الرياضية ج٢ ص١٨٩ ، . محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية ص٢١٦، انور الرفاعي، تاريخ العرب والمسلمين ص٣٩٢، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ المغرب والعربي ص٢٠١ ، أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص٩٢ .

(٤) خليل السامرائي وآخرون، تاريخ المغرب العربي ص٢٠١ ، نبيه عاقل، ملاحظات حول نمط الحكم في ولايات التخوم ص١١١ .

جيشاً بقيادة محمد بن سليمان تمكن من هزيمته في معركة «فخ» قرب مكة، وفرّ بعد المعركة إثنان من العلويين هما؛ ادريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وأخوه يحيى بن عبدالله، فتوجه إدريس إلى المغرب الأقصى في عهد الخليفة الهادي، وتمكن من إقامة دولة علوية فيها سنة ١٧٢ هـ[١]، وأعلن نفسه خليفة، وهي أول خلافة للعلويين، وأول مرة يكون فيها خليفتين في العالم الأسلامي في آن معاً[٢].

والدولة الإدريسية دولة علوية معتدلة[٣]، وقد تعامل العباسيون مع الدولة الإدريسية بأسلوب الاغتيال لمؤسسها من قبل المخابرات العباسية، فتمكنوا من ذلك سنة ١٧٧ هـ[٤]، فانفصل المغرب الأقصى عن الدولة العباسية، ولم ينجح الخليفة هارون الرشيد في القضاء عليها رغم اغتيال مؤسسها[٥]. فقد خشي الخليفة هارون الرشيد تفاقم أمر إدريس والتفاف الناس حوله، وفكر في إنفاذ جيش للقضاء عليه، ثم عدل عن ذلك إلى ارسال من يتخلص منه بالاغتيال فبعث سليمان بن جرير الشماخ من موالي المهدي، وزّوده بكتاب إلى واليه على افريقية الذي ساعده في الوصول إلى المغرب الأقصى، فالتقى بادريس على أساس أنه عارف بالطب، وتمكن من دس السهم له بقارورة طيب أو غيرها من السموم، ثم هرب إلى إبراهيم بن الأغلب الذي كتب للرشيد بموت إدريس، ثم ولّى الرشيد الشماخ بريد مصر واخبارها[٦].

---

(١) خليل السامرائي وآخرون، تاريخ المغرب العربي ص١٦١، علال البوزيدي، سلا، مجلة دعوة الحق عدد ٢٨٦، الرباط ١٩٩١ ص١٥٠، رشيد عبدالله الجميلي، الرستميون في تاهرت ص ١٩٤.

(٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص١٠٩.

(٣) حسن علي حسن، دولة الأدارسة بالمغرب قيامها وتطورها حتى منتصف القرن الثالث الهجري (رسالة ماجستير) ١٩٦٧ ص٢٠٣.

(٤) محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية ص٢٠٣-٢٠٤، خليل السامرئي وآخرون، تاريخ المغرب العربي ص١٦٧، علال البوزيدي، سلا، مجلة دعوة الحق، عدد ٢٨٦، الرباط ١٩٩١، ص١٥٢، شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج٢ ص ٣٨٥.

(٥) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص١٠٩.

(٦) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج٢ ص٢٢٤-٢٢٥.

دور الجيش تجاه الإمارة الأندلسية في الأسكندرية :

بعد قيام ثورة أهل الربض الجنوبي بقرطبة على الأمير الحكم بن هشام سنة ٢٠٢هـ، أنذرهم الأمير بضرورة مغادرة الأندلس، فرحلوا إلى المغرب والى البحر المتوسط، ووصل منهم خمسة عشر ألفاً عدا الأطفال والنساء، فقد استغلوا اضطراب الأحوال في مصر، واضطراب العرب المقيمين بالأسكندرية ونواحيها من لخم وبني مدلج، فدخلوا طرفاً في النزاع بتأييدهم ابن هلال الحديبي على خصومه وأعادوه إلى ولاية الأسكندرية، فنزلوا الأسكندرية وأقاموا فيها مدة، ثم ما لبث أن انقلبوا على ابن هلال واشتبكوا مع اللخميين في قتال عنيف فهزموهم، ودخلوا الأسكندرية عنوة سنة ٢٠٢هـ بقيادة زعيمهم أبو حفص عمر بن عيسى بن شعيب البلوطي الأقريطشي الأندلسي(١).

وأقام الأندلسيون إمارة مستقلة في الأسكندرية ظلت قائمة حوالي عشر سنوات، ولما وصل عبد الله بن طاهر بن الحسين والي مصر من قبل المأمون وتمكن من القضاء على ثورة عبدالله بن السري في الفسطاط، توجه إلى الأسكندرية وحاصرها لمدة طويلة دامت تسعة أشهر مستيعناً بالسفن من طرسوس إلى أن سأله الأندلسيون الأمان سنة ٢١٢هـ، فصالحهم على التخلي عن الأسكندرية مقابل مال بذله لهم واجازهم للإقامة في اقريطش (كريت)(٢).

دور الجيش تجاه الأمارة الزيادية في اليمن :

ارتبكت أوضاع اليمن أيام الأمويين والعباسيين وكثرت القلاقل فيها، وتناوب على اليمن العديد من الولاة، وساءت الحياة الاقتصادية نتيجة العسف في جباية الضرائب

---

(١) ابن الأبار، الحلة السيراء ج١ ص٤٥، امين توفيق الطيبي، امارة عربية أندلسية في جزيرة اقريطش (كريت)، مجلة المؤرخ العربي، عدد ٢٨، بغداد ١٩٨٦ ص٤٥ .

(٢) ابن الاثير، الكامل ج٥ ص ٢١١-١١٢، ابن الأبار، الحلة السيراء ج١ ص٤٥، ابن خلدون، تاريخ ج٤ ص ٢٧٤، المقرى، نفح الطيب ج١ ص ٣١٨، امين الطيبي، امارة عربية أندلسية في جزيرة اقريطش (كريت)، السيد عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية، وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى ص٣٤١ .

وزيادتها، وثارت البلاد على الولاة، وعمّت الفوضى والاضطرابات والخلافات القبلية، وقامت فيها حركات المعارضة للعباسيين، ولبعد اليمن عن مركز الخلافة العباسية، كان من الصعب توجيه الجيوش اليها مباشرة. وقد التفت الخليفة المأمون لليمن، فأرسل إليها جيشاً كبيراً بقيادة دينار بن عبدالله عندما خرج بها الطالبي (عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن عبدالله بن علي بن أبي طالب)، وبسبب تبدل الولاة ساءت حالة اليمن فارتأى الخليفة المأمون أن يفصل تهامة اليمن عن نجد، ويجعل لها والياً مستقلا ليسهل ضبطها[١]، فقد جاءه أحد اعيان اليمن وهو محمد بن عبدالله بن زياد الذي يتصل نسبه بزياد بن أبي سفيان طالباً تعيينه والياً على تهامة اليمن، فوافق المأمون وعينه أميراً على تهامة منذ سنة٢٠٣هـ، ويبدو أن الخليفة منحه نوعاً من الأستقلال الذاتي فيها، على أن تبقى موالية للدولة العباسية وترسل الأموال إلى بيت المال المركزي[٢].

وتمكن ابن زياد من انتزاع تهامة من أيدي التغلبيين واخمد ثوراتها ووطد الأمن فيها[٣]، واشترط على أهلها ألا يركبوا الخيل[٤]، واتخذ وزيراً من اتباعة اسمه جعفر[٥]. وامر الخليفة المأمون محمد بن عبدالله بن زياد أن يختط له مدينة جديدة في تهامة لاتخاذها

(١) ابن الاثير، الكامل ج٦ ص٣٨١، ابن كثير، البداية والنهاية ج٩ ص٢٥٩، عصام الدين الفقي، اليمن في ظل الاسلام ص٨٢-٨٥، محمد الخضري، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ص١٩٠ فضيلة الشامي، الأمارة الزيادية في زبيد وعلاقتها بالدولة العباسية، مجلة آداب المستنصرية كلية الآداب بالجامعة المستنصرية، عدد ١٤، بغداد ١٩٨٦ ص ٦٢٠-٦٢١، بهجت الشهبندر، مختصر تاريخ الأمويين والعباسيين ص٦٥، مصطفى مراد الدباغ، الموجز في تاريخ الدولة العربية وعهودها في بلادنا فلسطين ص٢١٥ .

(٢) اليماني، تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن ص٣٠، فضيلة الشامي، الأمارة الزيادية في زبيد وعلاقتها بالدولة العباسية ص ٦٢١-٦٢٢، بهجت الشهبندر، مختصر تاريخ الأمويين والعباسيين ص٦٥ .

(٣) الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة ص٩٢ .

(٤) ابن خلدون، تاريخ ج٣ ص ٤٥٤ .

(٥) أحمد شرف الدين حسين، اليمن عبر التاريخ ص١٨٤، اليماني، بهجة الزمن ص٢٥ .

عاصمة ومركزاً لأمارته، فبنى مدينة زبيد سنة ٢٠٤هـ[١].

ولم يكتف ابن زياد بتهامة بل مد سيطرته على حضرموت والشحر وديار كندة وأبين وعدن ولحج والجند ونجران وبيجان وحلى وصعدة[٢]. وعين ابن زياد مولاه جعفرا على منطقة الجبال، وأمره ببناء مدينة المذيخرة قرب عدن بمخلاف ريمة الأشاعر الذي سُمي مخلاف جعفر[٣]. وتوسع نفوذ ابن زياد فدانت له دولة اليعافرة في صنعاء بقيادة يعفر بن عبد الرحيم الحوالي الذي استطاع تكوين إمارة مستقلة في صنعاء ثم ضم إليها الجند وحضرموت، ولكن الأمير اليعفري بقي على ولائه للعباسيين، وخطب ود الزياديين وذكر اسمهم مع اسم العباسيين في الخطبة ودعا لهم[٤].

وفي عهد الخليفة الواثق أعلن إبراهيم الزيادي استقلال إمارته التام عن الخلافة العباسية نتيجة لتدخل الأتراك في شؤون الدولة العباسية[٥].

دور الجيش العباسي تجاه الإمامة الأباضية في عُمان :

الأباضية فرقة معتدلة في فكرها الديني، تتبع سياسياً لعبدالله بن أباض أحد زعماء المحكمة، وفقهياً لأبي الشعثاء جابر بن زيد الأزدي، وهو أول من جمع الحديث في القرن الأول الهجري، ومن بعده أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة[٦]، ويعتبر الأباضيون أنفسهم جماعة المسلمين، وأهل الدعوة، وأهل الأستقامة، أما بقية المسلمين فيصفونهم

---

(١) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ص٦٩، فضيلة الشامي، الأمارة الزيادية ص٦٢٢ .

(٢) العرشي، بلوغ المرام في شرح مسك الختام ص١٣، فضيلة الشامي، الأمارة الزيادية في زبيد وعلاقتها بالدولة العباسية ص ٦٢٣، القزويني، آثار البلاد واخبار العباد ص٤٧ .

(٣) القزويني، آثار البلاد ص٦١، ابن خرداذبة، المسالك والممالك ص ٤١، ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ص٦٧، فضيلة الشامي، الأمارة الزيادية في زبيد ص ٦٢٣ .

(٤) عصام الدين الفقي، اليمن في ظل الاسلام ص ٩٨، فضيلة الشامي، الأمارة الزيادية في زبيد ص٦٢٤ .

(٥) فضيلة الشامي، الامارة الزيادية في زبيد ص٦٢٥ .

(٦) مصطفى الشكعة، اسلام بلا مذاهب ص١٤٣، عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية ص٦٣ .

بالموحدين[1]. ويبدو أن لفظ االاباضيين أطلقه عليهم مخالفوهم، وخاصة بعض ولاة الدولة الأموية في عهد عبد الملك بن مروان بسبب المناقشات التي جرت بين عبد الله بن أباض والخليفة الأموي عبدالملك بن مروان، فهم لم يعرفوا بالأباضية إلا بعد موت جابر بن زيد[2].

كان على عُمان حتى سقوط الدولة الأموية الوالي زياد بن المهلب بن أبي صفرة[3]، وقد ترك هذا الوالي الدعوة الأباضية حرة في نشر أفكارها لانتسابه إلى الأزد العمانيين، كما أعانهم الوالي العباسي جناع بن عبادة بن قيس الهنائي، ومال إليهم الوالي العباسي الثاني محمد بن جناح ومهّد لأقامة امامتهم ثم دولتهم في عُمان، ومبايعة الجلندى بن مسعود كأول امام ظهور لهم سنة ١٣٤هـ[4]، وخرج على الجلندى شيبان بن عبد العزيز اليشكري المعروف بأبي الدلف، وكان يطلبه أيضاً أبو العباس (السفاح)، فلما قدم عُمان أخرج إليه الجلندى هلال بن عطية الخراساني وبعض القادة، فالتقوا بجلفار فانهزم شيبان وقُتل. ثم وصل إلى عُمان خازم بن خزيمة طالباً الطاعة للدولة العباسية، ولما لم يجبه العمانيون وقع القتال بين الجيش العباسي وبينهم، فتمكن الجيش العباسي من هزيمة العمانيين ومقتل الجلندى وقائده هلال[5]، وانقطعت الأمامة الأباضية والدولة في عُمان من سنة ١٣٤هـ

---

(١) عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية ص٥٨، ص٧٩، مريم بنت سعيد بن علي القتيبة، نظرات حول المذهب الأباضي ص٨.

(٢) مريم بنت سعيد القتبية، نظرات حول المذهب الأباضي ص٨، وانظر المزيد عن مذهب الأباضية عند، أحمد بن حمد الخليلي، الحق الدامغ، مسقط ١٤٠٩هـ١٩٨٩م. مصطفى الشكعة، اسلام بلا مذاهب ص١٣٥ وما بعدها، عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية ص٧٥ وما بعدها.

(٣) عوض خليفات، نشأة الحركة الأباضية ص١٢٩، سالم بن حمود السيابي، عُمان عبر التاريخ ج٢ ص٥٨.

(٤) محمد رشيد العقيلي، الأباضية في عُمان وعلاقاتها مع الدولة العباسية في عصرها الاول، مسقط ١٩٨٤، ص١٣-١٥ ص٢٠، نور الدين السالمي، تحفة الأعيان ج١ ص٧٤-٨٩, ٢٠٦-٢٠٨.

(٥) مجهول، تاريخ اهل عُمان ص ٥٣-٥٥، السالمي، تحفة الأعيان ج١ ص١٠٧. سالم بن حمود السيابي، عُمان عبر التاريخ ج١ ص ٢٥٢-٢٦١، محمد رشيد العقيلي، الأباضية في عُمان ص٢٣، عوض محمد خليفات، نشأة الحركة الأباضية ص ١٣١-١٣٢.

إلى سنة ١٧٧هـ، ثم استمرت دون انقطاع طوال العصر العباسي الأول وبعده[١].

وقد تعرضت عُمان خلال الفترة من سنة ١٣٤هـ إلى سنة ١٧٧هـ إلى تنازع ثلاث قوى على حكمها وهي: القوة العباسية في السواحل، وقوى الأباضية في الداخل، وقوة القبائل في أنحاء عُمان، واحتدم النزاع بين القبائل الأزدية في عُمان، بين بني هناءة وبني نافع ابتداء من سنة ١٤٥هـ. ثم اقحم بنو الحارث انفسهم في النزاع بقتلهم رجلاً من بني هناءة، فقتل بنو هناءة أربعين رجلاً من بني الحارث[٢]، وانقسم العمانيون إلى نزوانية ورستاقية، ثم انقسموا إلى نزارية ويمانية[٣].

وقامت الأمامة الأباضية الأولى في عُمان من سنة ١٣٢هـ إلى١٣٤هـ والأمامة الثانية من سنة١٧٧هـ إلى سنة ٢٨٠هـ[٤]. وقد تأكدت سلطة الدولة العباسية على عُمان خلال الأربعة والأربعين سنة التي تلت قتل الجلندى، لتعاون محمد بن زائدة وراشد بن شاذان مع العباسيين، إلا أنه في سنة ١٧٧هـ اتفق علماء عُمان وفقهاء الأباضية برئاسة موسى بن أبي جابر الأزكوي، على إعلان الأمامة لمحمد بن عبدالله بن أبي عفان الأزدي واستمرت فترة استقلال عُمان عن الدولة العباسية هذه المرة أحد عشر عاماً، إلى أن أرسل الخليفة هارون الرشيد في سنة ١٩٣هـ قائده عيسى بن جعفر بن المنصور على رأس جيش من خمسة آلاف من الرجالة وألف من الفرسان، فكتب داود بن يزيد المهلبي سراً إلى والي صُحار، فكتب والي صُحار إلى الأمام الوارث بن كعب الخروصي، الذي كتب إلى واليه مقاريش

---

(١) محمد علي الزرقا، عُمان قديماً وحديثاً، ط٢، دمشق ١٩٥٩ ص ٧٨-٨٠، ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين ص٢٢٢-٢٢٤.

(٢) محمد رشيد العقيلي، الأباضية في عُمان وعلاقاتها مع الدولة العباسية في عصرها الأول ص ٢٦-٢٨، ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، مسقط ١٩٩٢ ص٢٢٤، سالم بن حمود بن شامس السيابي، عُمان عبر التاريخ ج٢ ص ٧٨ ص ٢٦٧.

(٣) حسين مؤنس، اطلس التاريخ الاسلامي ص ٢٠٦.

(٤) عصام بن علي الرواس، نظرة على المصادر التاريخية العُمانية، مسقط ١٩٩٣ ص١٠، محمد رشيد العقيلي، الأباضة في عُمان وعلاقاتها مع الدولة العباسية ص٢٨، فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية ص١٦٥.

بن محمد اليحمدي، وبعث إليه في ثلاثة آلاف مقاتل، وتمكن عيسى بن جعفر من بسط نفوذه على ثلث عُمان، إلا أن العمانيين تمكنوا من الأنتصار عليه بعد ذلك في معركة جرت في (حتّى) فهُزم جيش العباسيين بقيادة عيسى بن جعفر من قبل جيش العُمانيين الأباضيين بقيادة مقاريش بن محمد اليحمدي، وتمّ القبض على القائد العباسي وسُجن في صُحار إلى أن قُتل في سجنه[1]. وحاول الرشيد انفاذ جيش آخر إلى عُمان إلا أن الخليفة الرشيد توفي في طوس سنة ١٩٣هـ، ولم يغز عُمان غاز عباسي بعد عيسى بن جعفر[2].

وقد تولى الأمامة المستقلة في عُمان ستة من الأئمة في العصر العباسي الأول هم: جلندى بن موسى بن جيفر بن جلندى الأزدي تولى من سنة ١٣٢هـ إلى سنة ١٣٤هـ، الوارث بن كعب اليحمدي من سنة ١٧٧هـ إلى سنة ١٩٢هـ، غسان بن عبدالله اليحمدي من سنة ١٩٢هـ إلى سنة ٢٠٧هـ، عبد الملك بن حميد الأزدي من سنة ٢٠٨هـ إلى سنة ٢٢٦هـ، مهنا بن جيفر اليحمدي من ٢٢٦هـ إلى سنة ٢٣٧هـ[3].

دور الجيش تجاه الإمارة الطاهرية في المشرق الاسلامي:

تعود صلة الأسرة الطاهرية بالعباسيين إلى الأيام الأولى لبدء الدعوة العباسية، فقد كان طلحة بن رزيق على قمة التنظيم في خراسان، وكان يتولى مكاتبة إمام الدعوة العباسية في مقر التنظيم الرئيسي في الحميمة بالبلقاء، وكان يقوم بقراءة كتب الأمام إلى رجال الدعوة،

---

(١) ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين ص ٢٢٥-٢٢٦، سرحان بن سعيد الأزكوي، تاريخ عُمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، مسقط، ١٩٩٢ ص٤٦، مجهول، تاريخ أهل عُمان ص٥٩، نور الدين السالمي، تحفة الاعيان بسيرة اهل عُمان، مسقط ١٩٩٣ ص١١٨، محمود رشيد العقيلي، الأباضية في عُمان وعلاقتهم بالدولة العباسية ص٣٢، سالم بن حمود السيابي، عُمان عبر التاريخ ج٢ ص١٢٠-١٢٣، حصاد ندوة الدراسات العُمانية ص ٣٠٩، محمد رشيد العقيلي، الخليج العربي في العصور الاسلامية ص ١٤٢-١٤٣.

(٢) سالم بن حمود بن شامس السيابي، عُمان عبر التاريخ ج٢ ص١٩٣، مجهول، تاريخ اهل عُمان ص٥٩.

(٣) نور الدين عبدالله بن حميد السالمي، تحفة الأعيان بسيرة اهل عُمان، مسقط ١٩٩٣ ص ١٠٧-١٥٢، حصاد ندوة الدراسات العُمانية، ذو الحجة ١٤٠هـ.نوفمبر ١٩٨٠م م١، ص ٣٨، ص٣٠٨-٣١٤، ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين ص ٢٢٦ - ٢٢٩.

وكان أخوه مصعب بن رزيق كاتباً لسليمان بن كثير الخزاعي كبير الدعاة في خراسان[١].

ولد طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق في مدينة بوشنج في خراسان سنة ١٥٩هـ، وكانت خراسان تحت حكم الطاهريين إذ تولاها طلحة بن رزيق نيابة عن أبي مسلم، وظل يحكمها بعد مقتل أبي مسلم سنة ١٣٦هـ، ثم تولاها الحسين بن مصعب والد طاهر بن الحسين كنائب عن المأمون أثناء إمارته على خراسان[٢].

وبدأت شخصية طاهر بالظهور على مسرح الأحداث ابان الفتنة بين الأمين والمأمون، فقد استعان المأمون بطاهر بن الحسين الذي كان نائباً عنه في مدينة الري، وكلفه بقيادة جيشه المتوجه إلى العراق ابان الأزمة لمحاربة جيش الأمين في بغداد[٣]، ولعب طاهر الدور الرئيسي في تمزيق جيش الخليفة العباسي الأمين، والأنتصار عليه. وقد شهدت خراسان سلسلة من الأضطرابات في عهد الوالي غسان بن عياد الذي أظهر التمرد، كما تفجرت ثورة بابك الخرّمي سنة ٢٠١هـ، وتحرك العلويون في منطقة قزوين، وبعد عودة المأمون إلى بغداد من مرو سنة ٢٠٤هـ توسل طاهر بن الحسين للمأمون ليوليه، فوافق المأمون لثقته به وبمقدرته وشجاعته وحكمته، فأسند إليه الولاية، وركّز طاهر كيانه في خراسان تمهيداً للتمرد على المأمون إلا أنه توفي فجأه قبل تنفيذ خطته سنة ٢٠٧هـ[٤].

وبعد وفاة طاهر بن الحسين عهد المأمون إلى ولده طلحة بولاية خراسان، فتمكن من إعادة الهدوء إلى خراسان، والتخلص من حمزة الخارجي بقتله سنة ٢١٣هـ، وتوفي في نفس العام. فولّى المأمون عليها أخاه عبدالله بن طاهر، الذي استمر في الولاية إلى

---

(١) الجهشياري، الوزراء والكتاب ص٢٩١، بارتولد، تركستان ص٣٢٠-٣٣١، أحمد محمود عدوان، موجز في تاريخ دويلات المشرق الاسلامي ص١٨ .

Frye,The comb History of Iran,vol,IV,combridge,1975,p.91.

(٢) الجهشياري، الوزراء والكتاب ص ٢٩١، أحمد محمد عدوان، موجز تاريخ دويلات المشرق الاسلامي ص ١٨-١٩، محمد علي حيدر، الدويلات الاسلامية في المشرق ص ٤٣-٤٧ .

(٣) بارتولد، تركستان ص ٣٣٠-٣٣١ .

(٤) ابن الاثير، الكامل ج٦ ص٣٦١-٣٦٣، ص ٣٨١-٣٨٢، أحمد محمد عدوان، موجز تاريخ دويلات المشرق الاسلامي ص ٢٢-٢٣، عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية للشعوبية، ص ٤٠-٤٢ .

سنة ٢٣٠هـ، عندما ولّى الخليفة الواثق ابنه طاهر بن عبدالله بن الحسين الذي استمر إلى سنة٢٤٨هـ[١].

وبتولّي الطاهريين على خراسان أصبحت إمارة فارسية مستقلة تسمى الأمارة الطاهرية، وهي بداية سلسلة من الأمارات الفارسية التي تتمتع بالحكم الذاتي وترتبط اسمياً بالخلافة العباسية[٢]. وتراخت الدولةالعباسية معهم ما داموا يظهرون الولاء للعباسيين، ويؤدون الأموال إلى بيت المال المركزي. وقد حاول طاهر بن الحسين أن ينفصل نهائياً عن الدولة العباسية عندما قطع الخطبة للخليفة المأمون سنة ٢٠٧هـ، ولكنه مات في نفس الليلة التي قطع فيها الخطبة[٣].

ويبدو أن المعتصم حاول اخضاع الطاهريين واعادتهم إلى حظيرة الدولة العباسية ولكنه لم يتمكن من ذلك فتركهم[٤]. وعلى أية حال فإن الدولة الطاهرية شبه المستقلة كانت تقوم بدورعسكري بارز في خدمة العباسيين، وكانت دولة حاجزة على الحدود الشرقية للدولة، فقد تمكن الطاهريون من القضاء على ثورة نصر بن شبث العقيلي، والقضاء على تمرد العلويين وثوراتهم، وثورة عبدالله بن السري في مصر[٥]، والقضاء على تمرد بابك الخرّمي، وتمرد المازيار بن قارن في طبرستان[٦]، كما تمكنوامن الحفاظ على

---

(١) ابن الاثير، الكامل ج٦ ص ٣٨٣، ص ٤١٤، أحمد محمد عدوان، دويلات المشرق ص ٢٣-٢٤، محمد علي حيدر، الدويلات الاسلامية في المشرق ص ٤٧ .

(٢) عبد العزيز الدوري، الجذورالتاريخية للشعوبية ص٤٢ .

(٣) حسين مؤنس، اطلس تاريخ العالم ص ٢٣١-٢٣٢، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي ص١٩٤ -١٩٥، أحمد شلبي، التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ج٣ص١٠٧ . محمد توفيق خفاجي، تطور النظم الادارية والمالية في بلاد العراق والفرس من مستهل العصر العباسي إلى نهاية القرن الرابع الهجري (رسالة دكتوراة) جامعة القاهرة١٩٦٦ ص٩٩، أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ص١٥٠ . عادل الالوسي، الرأي العام في القرن الثالث الهجري ص ٦٠ .

(٤) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ص٢٠٢ .

(٥) أحمد محمد عدوان، موجز تاريخ دويلات المشرق الاسلامي ص٢٤-٢٦ .

(٦) أحمد محمد عدوان، المرجع نفسه ص ٢٨-٢٩.

هدو ما وراء النهر، إذ أرسل الطاهريون اليها الولاة من قبلهم، إلى أن فصلها عنهم الخليفة الواثق فأصبحت للأسرة السامانية[١].

حركات إنفصالية اخرى تمكن الجيش العباسي من القضاء عليها :

قامت بعض الحركات الإنفصالية في العصر العباسي الأول، لكنها لم تلعب دوراً بارزاً في الأحداث السياسية والعسكرية، ومنها؛ حركة بني دلف من عرب المشرق الأسلامي، وقامت دويلة لهم في بلاد الأكراد بزعامة أبي دلف القاسم بن عيسى بن ادريس العجلي، وكانت قاعدتهم الكرج، واستمرت من سنة ٢١٠هـ إلى سنة ٢٨٥هـ[٢]. وشهدت مصر محاولة انفصالية قادها عبدالله بن السري الذي أنشأ أسرة وراثية مع الاعتراف الأسمي بالخلافة العباسية في عهد المأمون، فيما حاول ابنه عبيدالله الخروج على الخليفة المأمون سنة ٢٠٦هـ، فأرسل إليه القائد عبدالله بن طاهر الذي انتصر عليه وأخذه أسيراً إلى بغداد[٣].

كما انفصل بابك الخرّمي في البذّ من سنة ٢٠١هـ إلى سنة ٢٠٧هـ في شبه استقلال وتمرد على الدولة العباسية لسنوات عديدة، وكذلك تمكن نصر بن شبث العقيلي من الإنفصال بالجزيرة في كيسوم من سنة ١٩٩هـ إلى سنة ٢٠٤هـ، عندما تم القضاء على حركته من قبل الطاهريين. وفي اليمن أعلن إبراهيم بن موسى بن جعفر الخلافة سنة ٢٠٠هـ منفصلاً عن العباسيين. كما ظهر أحمد بن محمد العمري المعروف بلقب (الأحمر عين) خلع في عهد المأمون في اليمن سنة ٢١٢هـ، وكذلك السفياني الذي أعلن انفصاله عن الخلافة العباسية سنة ١٩٥هـ، إلى أن أخرجه محمد بن صالح بن بيهيس من دمشق سنة ١٩٨هـ[٤]. وقد تمكن العباسيون من استخدام جيشهم في القضاء على هذه الدويلات التي حاولت الإنفصال عن الدولة العباسية.

---

(١) أحمد محمد عدوان، المرجع السابق نفسه، ص٣٠.

(٢) حسين مؤنس، اطلس تاريخ الاسلام ص٢٣٢.

(٣) سمير شما، احداث عصر المأمون كما ترويها النقود ص١٦٢.

(٤) سمير شما، احداث عصر المأمون كما ترويها النقود ص ١٦٢-١٦٣.

المصادر والمراجع

١- المخطوطات :

* الجزائري، ابن العنابي، محمد بن محمود بن حسين (١٢٦٧هـ).

١-إختصار السعي المحمود في نظام الجنود (٢٤ورقة)، مصور بالجامعةالاردنية على شريط رقم (١٨٣٨).

* السلافي، أبو طاهر أحمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم.

٢-فضائل الرمي في سبيل الله (٦ ورقات)، مصور بالجامعة الأردنية على شريط رقم (٣١٥).

* السيوطي.

٣-مناهل الصفا في تاريخ الخلفاء «مخطوط، ميكروفيلم رقم ٦٦٤، الجامعة الاردنية، صور من المكتبة الملكية، الخزانة العامة، الرباط، رقم ٦٧٨، ورقة ١٤.

* ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (٥٧١هـ).

٤-تاريخ مدينة دمشق، نسخة مصورة، دار البشير، ١٥ج.

* أبو القاسم أحمد الزيياني (ت ٦٤٧هـ).

٥-بغية الناظر والسامع والهيكل الجامع لما في التواريخ الجوامع، (مخطوط)، مايكروفيلم رقم ٦٦٤، الجامعة الاردنية، صور من الخزانةالعامة بالرباط، رقم ٦٧٨، ورقة ٢٦.

* الكندي، يعقوب بن اسحاق (٢٥٧هـ).

٦-مطارح الشعاع، نسخة مصورة، نشر وتعليق : محمد يحيى الهاشمي، حلب، سورية. ١٩٦٧م.

٢- المطبوعات :

* ابن الأبار، أبو عبدالله بن أبي بكر القضاعي (٦٥٨هـ).

٧-الحلة السيراء ط١، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة، الشركة العربية، ١٩٦٣م.

* ابن الأثير، عز الدين أحمد أبي المكارم، علي بن محمد بن عبدالكريم الشيباني (٦٣٠هـ).

٨-الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت ١٩٦٥، ١٩٧٩م. دار الكتب العلمية، ١٠ج. ط١، بيروت-لبنان، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

* أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي.

٩-كتاب السير ج١ ط٢، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، مسقط ١٩٩٢م.

* الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (٣٥٦هـ).

١٠-الأغاني، دار الكتب المصرية، ١٨ج، القاهرة، وطبعة بولاق ١٢٧٤هـ، ١٩٢٧-١٩٦١م، وكذلك طبعة دار الفكر، ٢١ج، بيروت، لبنان، د.ت.

١١-مقاتل الطالبيين، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د، ت). وطبع عيسى البابي الحلبي، القاهرة. ١٩٤٩، وطبعة النجف ١٣٥٣هـ.

* الاصمعي، عبدالله بن قريب (٢١٦هـ).

١٢-الاصمعيات، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، ط٥، بيروت، لبنان، ١٩٦٣م.

١٣-كتاب السلاح، تحقيق محمد جبار المعيبد، نشر مجلة المورد، م١٦، ع٢، بغداد ١٩٨٧م.

١٤-كتاب الخيل، تحقيق: هلال ناجي، مجلة المورد، م١٢، ع٤، بغداد، ١٤٠٤هـ١٩٨٣٠م.

* الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (٢٥٥هـ).

١٥-البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، ٣ج، بيروت، لبنان (د.ت). وتحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، ودار الفكر، بيروت (د.ت).

١٦-رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ٢ج. القاهرة، ١٩٦٤م/ ١٩٦٥م.

* ابن جماعة، الامام بدر الدين بن جماعة (٧٣٣هـ).

١٧-تحرير الاحكام في تدبير اهل الاسلام، تحقيق: فؤاد عبد المنعماحمد، رئاسة المحاكم الشرعية والبحوث الدينية بدولة قطر، ط١. قطر، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥ م.

١٨-مختصر في فضل الجهاد، تحقيق: اسامة ناصر النقشبندي، منشورات وزارة الثقافة

والاعلام، الجمهورية العراقية، بغداد، ١٩٨٣م.
١٩-مستند الاجناد في آلات الجهاد، تحقيق: اسامة ناصر النقشبندي، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، بغداد. ١٩٨٢.
٢٠-تجنيد الاجناد (نظام اعداد الجيوش في الاسلام، تنظيم، ادارة، رواتب) تحقيق عبد الجواد خلف، دار البيان، للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٤م.
* الجهشياري، أبو عبدالله محمد بن عبدوس (٣٣١هـ).
٢١-الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١، القاهرة ١٩٣٨م.
* ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (٥٩٧هـ).
٢٢-المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٢م.
* ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الاندلسي (٤٥٦هـ).
٢٣-جمهرة انساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٢م، وطبعة دار المعارف، مصر ١٩٧١م.
٢٤-التلخيص لوجوه التخليص، رسالة نشرت مع رسائل اخرى تحت عنوان: الرد على ابن النغريلة اليهودي ورسائل اخرى، تحقيق احسان عباس، نشر مكتبة دار العروبة، ١٩٦٠م.
٢٥-المحلّى، تحقيق: أحمد شاكر، ادارة الطباعة المنيرية، ١١ج. القاهرة، ١٣٤٩-١٣٥٧هـ، وطبعة دار الفكر المصححة والمقابلة على النسخة التي حققها أحمد شاكر. ١١ج، بيروت، لبنان، ١٣٤٧هـ.
* الحسن بن عبدالله، بن محمد بن عمر بن محاسن بن عبد الكريم (ابتدأ بتاليف الكتاب عام ٧٠٨هـ).
٢٦-آثار الأول في ترتيب الدول، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٩٥هـ.
* الحنفي، أحمد بن محمد الحموي الحنفي (١٠٩٨هـ).

٢٧-النفحات المسكية في صناعة الفروسية، تحقيق: عبد الستار القرغولي، بغداد ١٣٩٠هـ/ ١٩٥٠م.
* الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (٤٦٣هـ).
٢٨-تاريخ بغداد، مكتبة الخانجي، القاهرة، والمكتبة الغربية ببغداد، ومطبعة السعادة ١٤ج، القاهرة ١٩٣١م.
* ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد المغربي، (٨٠٨هـ).
٢٩-تاريخ ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٥٧م، دار الفكر، ط٢، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
* خليفة خياط العصفري (٢٤٠هـ).
٣٠-تاريخ خليفة بن خياط تحقيق: اكرم العمري، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، لبنان ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، وتحقيق: سهيل زكار، وزارة الثقافة والارشاد القومي ٢ج دمشق ١٩٦٧م، مطبعة الاداب، نجف، ط١١، ١٩٦٧م.
* الذهبي، الحافظ أبو عبدالله محيى الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ).
٣١-التاريخ الكبير، تحقيق: محمد عبد الهادي شعيرة وأخرون، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٧٣م.
٣٢-تذكرة الحفاظ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، نشر دائرة المعارف العثمانية، ٤ج، ط٣، حيدر اباد الدكن، الهند، ١٩٥٨م.
٣٣-دول الاسلام، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ٢ج. ط٢. حيدر اباد الدكن، الهند، ١٣٦٤هـ.
٣٤-العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، ٥ج، الكويت، ١٩٦٠م، المكتبة العالمية بيروت، «د.ت».
* الرقيق القيرواني إبراهيم بن القاسم (٤١٧هـ).
٣٥-تاريخ افريقية والمغرب، تحقيق المنجي الكعبي، مطبعة الوسط، تونس ١٩٦٧م.
* الرماح، نجم الدين حسن (نحو ٧٨٠هـ).
٣٦-الفروسية والمناصب الحربية، تحقيق: عيد ضيف العبادي، بغداد ١٩٨٤م.

* ابن الزبير، أحمد بن الرشيد (عاش في القرن الخامس الهجري).
٣٧-الذخائر والتحف، تحقيق: محمد حميد الله، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت ١٩٥٩م.
* الزردكاش، ابن ارنبغا (٨٦٧هـ).
٣٨-الانيق في المجانيق، تحقيق: احسان هندي، منشورات جامعة حلب، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
* ابن زنجويه، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبدالله الخراساني الغساني الازدي (٢٥١هـ).
٣٩-كتاب الاموال، تحقيق: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ٣ج، ط١، الرياض، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
* السرخسي، أبو بكر محمد بن أحمد (٨٤٣هـ).
٤٠-كتاب شرح السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني، تحقيق: صلاح الدين المنجد وعبدالعزيز احمد، ٥ج، ١٩٧١م.
* ابن سيدة، أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوي (٤٥٨هـ).
٤١-المخصص في اللغة والآدب، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ١٧ج، بيروت، عن طبعة بولاق، القاهرة، ١٣٢٢هـ/ ١٣٢١هـ. وطبعة دار الفكر، بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
* سيروس، ابن المقفع (أواخر القرن الرابع الهجري).
٤٢-تاريخ بطاركة الكنيسة القبطية في الاسكندرية، نشر باريس، ١٩٤٧-١٩٤٨م.
* السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ).
٤٣-تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (د. ت).
٤٤-حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة، ٢ج، القاهرة ١٣٢١هـ.
٤٥-السماح في أخبار الرماح، تحقيق: فوزي حمودي القيسي، مجلة المورد، م١٢، ع٤، بغداد ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٣م.
* الشهر ستاني، أبو الفتح بن عبد الكريم أبي بكر أحمد (٥٤٨هـ).
٤٦-الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار صعب، بيروت ١٩٨٦م.

* الشورنجي، مصطفى الشورنجي الفرحاتي (١١٤٠هـ).
٤٧-فضل القوس العربية، تحقيق: أحمد نصيف الجناني وميري عبودي فتوحي، مجلة المورد، م١٢، ع٤، بغداد، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
* الشيباني، محمد بن الحسن (١٨٩هـ).
٤٨-شرح كتاب السير الكبير، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة مصر، القاهرة ١٩٥٨م-١٩٦٠م.
٤٩-القانون الدولي الاسلامي، ط١، تحقيق مجيد خدوري، الدار المتحدة للنشر، بيروت ١٩٧٥.
* الطبري، محمد بن جرير (٣١٠هـ).
٥٠-اختلاف الفقهاء (كتاب الجهاد، الجزية، أحكام المحاربين)، نشر يوسف شاخت، مكتبة بريل، ليدن، هولندا، ١٩٣٣م.
٥١-تاريخ الرسل والملوك، دار احياء التراث العربي، ١٣ج، بيروت، لبنان. وطبعة دار المعارف، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١٩٦٦، ودار سويدان، بيروت ١٩٦٧م.
* الطرسوسي، مرضي بن علي بن مرضي (٥٨٥هـ).
٥٢-تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأسوأ ونشر الأعلام في العدد والالات المعينة على لقاء الاعداء، نشر كلود كاهن ١٩٤٨م.
C'laude Cahen Bulletin des, etudes Orientales de I'institue francais de damas. annee 1947-1948
* ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (٧٠٩هـ).
٥٣-الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م.
* ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن طاهر، (٢٨٠هـ).
٥٤-بغداد في تاريخ الخلافة العباسية، مكتبة المثنى، بغداد ١٩٦٨م، عُني بنشره عزت العطار الحسيني ١٩٤٩م. وتحقيق محمد الكوثري، القاهرة ١٩٤٩م.

* عبد الله بن ميمون.
٥٥-الافادة والتبصير لكل رام مبتديء وما هو تحرير بالسهم الطويل والقصير، نشر المجلة العربية للعلوم الانسانية، ع٢، م١، الكويت، ١٩٨١.
* ابن عبد ربه، محمد بن عبد ربه (٤٢٨هـ).
٥٦-العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، ٩ج، ط٣، بيروت لبنان، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، وتحقيق أحمد امين، القاهرة ١٩٤٦م.
* أبو عبيد، القاسم بن سلام (٢٢٤هـ).
٥٧-الاموال، تحقيق: محمدخليل الهراس، مكتبة الكليات الازهرية، ودار الفكر، القاهرة، صبقه ١٩٧٥ و١٩٦٨م. وطبعة ١٩٨١م.
٥٨-السلاح، تحقيق: حاتم صالح الضامن، نشر مجلة المورد، م١٢، ع٤، بغداد، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
* أبو عبيدة، معمر بن المثني(٢٠٩هـ).
٥٩-الخيل، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، ١٩٨١م/١٩٨٢م.
* ابن عذارى، أبو عبدالله محمد المراكشي (٦٩٥هـ).
٦٠-البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق: ج،س. كولان وأ. ليفي بروفنسال، ودار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٥٠م. وطبعة ليدن، ١٨٤٨م.
* الفراء، أبو يُعلى محمد بن الحسين الفراءالحنبلي (٤٥٨ هـ)،
٦١-الأحكام السلطانية: دار الكتب العربية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
* ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى.
٦٢-التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق سمير الدروبي، جامعة مؤتة، الكرك- الأردن ١٩٩٢م.
* قدامة بن جعفر (٣٢٩هـ).
٦٣-الخراج وصناعة الكتابة، دار الرشيد، بغداد ١٩٨١م.
* القراب، اسحق بن إبراهيم (٤٢٩هـ).

٦٤-فضائل الرمي في سبيل الله تعالى، تحقيق اسامة ناصر النقشبندي، نشر مجلة المورد، مجلة ١٢، عدد ٤، بغداد ١٩٨٣م.

* ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ).

٦٥-عيون الاخبار، مطبعة دار الكتاب المصرية، القاهرة ١٩٢٥م.

٦٦-ادب الكتاب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، مطبعة السعادة، مصر ١٣٨٢هـ-١٩٦٣.

٦٧-المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط٤، دار المعارف، القاهرة ١٩٨١م.

٦٨-الامامة والسياسة، صححه محمد محمود الرافعي، القاهرة، ١٣٤٢هـ.

* القلقشندي، أحمد بن عبد الله (٨٢١ هـ).

٦٩-صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، ١٣ج، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩١٣-١٩١٧م، القاهرة ١٩٢٢م. ونشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م.

٧٠-نهاية الارب في معرفة انساب العرب، تحقيق إبراهيم الابياري، القاهرة ١٩٥٩م.

٧١-مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة الكويت ١٩٦٤م.

* القيرواني، الرقيق (من القرن الخامس الهجري).

٧٢-تاريخ افريقية والمغرب، تحقيق: المنجي الكعبي، تونس ١٩٦٨م.

* ابن قيم الجوزية، أبو عبدالله شمس الدين بن ابي بكر ايوب الدمشقي(٧٥١هـ).

٧٣-احكام أهل الذمة، تحقيق: صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط٢، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ-١٩٨١م وط٣، بيروت ١٩٨٣م.

٧٤-الفروسية، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

* ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل (٧٧٤هـ).

٧٥-البداية والنهاية في التاريخ، دار الفكر، ١٥ج، دار المعارف، بيروت ١٩٦٦م.

* ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب (٢٠٤هـ).

٧٦-نسب الخيل، رواية ابي منصور الجواليقي، (٥٤٠هـ)، تحقيق: نوري حمودي

القيسي، وحاتم صالح الضامن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، لبنان ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
* الكلبي، أبو الخطاب، عمر بن الحسن بن علي (٦٣٣هـ).
٧٧-كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تصحيح عباس العزاوي، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٤٦م.
* الكندي. محمد بن يوسف (٣٥٠هـ).
٧٨-كتاب الولاة، كتاب القضاة، تحقيق رفن جست، مطبعة الاباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٩.
* الكندي، يعقوب بن اسحاق الكندي (كان حياً عام ٢٥٦هـ).
٧٩-رسالة الكندي فيما يطرح على الحديد والسيوف فلا تتثلم ولا تكل. أو رسالة ابي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي للمعتصم أمير المؤمنين في اتخاذ جواهر الحديد للسيوف وغيرها من الاسلحة وسقاياتها وانواع الحديد التي تطبع بها السيوف وسقاياتها أو ما يطرح فيها، تحقيق: هلال ناجي، مجلة المورد، م١٢، ع٤. بغداد ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
* الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (٤٥٠هـ).
٨٠-الاحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ط١، ١٩٦٠م.
* المسعودي، علي بن الحسين، (٣٤٦هـ).
٨١-التنبيه والإشراف، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١م، مكتبة العصرية، بغداد ١٩٣٨م.
٨٢-مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، ٤ج، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م.
* مسكوية، أحمد بن محمد (٤٢١هـ).
٨٣-تجارب الأمم وتعاقب الهمم، باعتناء دي غويه، ليدن ١٨٦٩، مكتبة المثنى بغداد (د. ت)، مطبعة بريل، ليدن ١٨٧١م، مطبعة شركة التمدن الصناعية بمصر المحمية،

١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م -١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م.
* المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (١٠٤١هـ).
٨٤-نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، ٨ج، بيروت، لبنان، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م، وتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ١٠ج. ط١، القاهرة، ١٩٤٩م.
* المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (٨٤٥هـ).
٨٥-المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، مطبعة بولاق، ٢ج. القاهرة، ١٢٧٠هـ-١٨٥٣م. وطبعة القاهرة، ٢ج، ١٢٩٤هـ، اوفست مكتبة المثنى، بغداد، وطبعة دار التحرير للطباعة والنشر، ٣ج، القاهرة، ١٩٦٨م، وطبعة بيروت ١٩٥٩م.
* ابن المقفع.
٨٦-رسالة الصحابة، دار البيان، دار القاموس، ط٤، بيروت ١٩٧٠م.
٢١٧-كتاب النزاع والتخاصم فيما بين امية وبني هاشم، حققه، حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٨م.
* المنبجي، اغابيوس بن قسطنطين المنبجي.
٨٧-المنتخب من تاريخ المنبجي، ط١، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار المنصور، طرابلس، لبنان، ١٩٨٦م.
* منكلي، محمد بن محمود منكلي (٧٧٨هـ أو ٧٨٤هـ).
٨٨-الادلة الرسمية في التعابي الحربية، تحقيق: محمود شيت خطاب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
٨٩-التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية، تحقيق: صادق محمود الجميلي، مجلة المورد، م١٢، ع٤، بغداد، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
* ابن ميمون، عبدالله بن ميمون بن داود المخزومي (١٨٠هـ).
٩٠-الافادة والتبصير لكل رام مبتدىء بصير وما هو تحرير بالسهم الطويل والقصير،

مراجعة محمد عيسى صالحية، المجلة العربية للعلوم الانسانية، ع٢، م١، جامعة الكويت، ١٩٨١م.
* النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(٧٣٣هـ).
٩١-نهاية الارب في فنون الادب، ط١، دار الكتب المصرية، ٢٣ج، القاهرة، ١٩٢٦، ١٣٤٥هـ، ١٩٣٣م.
* ابن هذيل، علي بن عبد الرحمن بن هذيل الاندلسي، (من علماء القرن ٨هـ).
٩٢-حلية الفرسان وشعار الشجعان، تحقيق: محمد عبد الغني حسن، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٦٩هـ-١٩٤٩م.
* الهرثمي، أبو سعيد الشعراني (٢٠٠هـ).
٩٣-مختصر سياسة الحروب، تحقيق: عبد الرؤوف عون، المؤسسة العربية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت).
* أبو هلال العسكري، الحسن بن عبدالله (٣٩٥هـ).
٩٤-الاوائل، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
* الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ٣٣٤٠هـ).
٩٥-الاكليل، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، ج٢، ج٨، القاهرة ١٩٦٦م. ج١٠، القاهرة، ١٩٦٨م.
* ابن الوردي (٧٤٩هـ).
٩٦-رسالة السيف والقلم، تحقيق: هلال ناجي، مجلة المورد، م١٢، ع٤، بغداد ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.
* أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم الانصاري (١٨٢هـ).
٩٧-الخراج، ط٥، القاهرة ١٣٩٦هـ.
٩٨-كتاب الخراج، تحقيق محمد عبد الحفيظ المناصير (رسالة ماجستير) باشراف الاستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري، الجامعة الاردنية، عمان-الاردن، ١٩٩٢م.
٩٩-كتاب الآثار، تحقيق أبو الوفا الافغاني، لجنة احياء المعارف النعمانية، حيدر اباد الدكن، الهند، ودار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).

* مجهول .
١٠٠-اخبار الدولة العباسية ، فيه اخبار العباس وولده ، تحقيق عبد العزيز الدوري ، وعبد الجبار المطلبي ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ١٩٧١م .
* مجهول .
١٠١-الامامة والسياسة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولادة بمصر . ٢ج ، ط٣ ، بيروت ، لبنان ، ١٤١١هـ-١٩٨١م .
* مجهول .
١٠٢-خزانة السلاح ، دراسة عن خزائن السلاح ومحتوياتها على عصر الايوبيين والمماليك ، تحقيق : نبيل محمد عبد العزيز ، مكتبة الانجلوالمصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨م ، الجامعية الأمريكية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧١م .
* مجهول .
١٠٣-السبق والرمي وأسلحة المجاهدين ، تحقيق : عيد ضيف العبادي ، مجلة المورد ، م١٢ ، ع٤ ، بغداد ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م .

٣-المـراجـــع :

* آفاق عربية .
١٠٤-في تراث العرب الحربي ، ط١ ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٦م .
* إبراهيم أحمد العدوي .
١٠٥-الامويون والبيزنطيون ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ط٢ ، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م .
١٠٦-الدولة الاسلامية وامبراطورية الروم ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط٢ ، القاهرة ١٩٥٨م .
١٠٧-الاساطيل العربية في البحر المتوسط ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها القاهرة ١٩٥٧م .
١٠٨-المجتمع العربي ومناهضة الشعوبية ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، الفجالة ، مصر ١٩٦١ م .
١٠٩-النظم الاسلامية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٣٩٢هـ .

* إبراهيم أيوب .
١١٠-التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ط١، الشركة العالمية للكتاب، بيروت ١٩٨٩م.
* إبراهيم الكروي .
١١١-نظام الوزارة في العصر العباسي الاول، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، ، ط١، الكويت ١٩٨٣م.
* إبراهيم مصطفى المحمود .
١١٢-الحرب عند العرب، ط٤، دار الكلمة للنشر، بيروت. ١٩٨١م.
١١٣-النظم الاسلامية، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان ١٩٨٩م.
* أحمد اسماعيل علي .
١١٤- تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي (١٣٢-٤٦٣هـ) دار دمشق، دمشق ١٩٨٣ .
* أحمد بن حمد الخليلي .
١١٥-الحق الدامغ، ط١، مطابع النهضة، سلطنة عُمان، مسقط، ١٩٨٩م.
* أحمد الخطيمي .
١١٦-الفتنة في عهدي الامين والمأمون، رسالة ماجستير، جامعة القديس يوسف، بيروت ١٩٨١م.
* أحمد رمضان احمد .
١١٧-تاريخ فن القتال البحري في البحر المتوسط «العصر الوسيط» وزارة الثقافة، هيئة الآثار المصرية، (د.ت).
١١٨- حضارة الدولة العباسية الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية، الوسائل التعليمية، القاهرة ١٩٧٨ .
* أحمد زكي صفوت .
١١٩- جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية، بيروت (د.ت)
* احسان عباس .
١٢٠-تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي ١٣٢-٢٥٥هـ/ ٧٥٠-٨٧٠م، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، مطبعة الجامعة الاردنية، عمان ١٩٩٢م.

١٢١-تاريخ ليبيا، ط١ ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغازي ١٩٦٧م .
* أحمد السيد دراج .
١٢٢-الدولة العباسية في العصر العباسي الاول، دار الاصلاح للطبع والنشر والتوزيع، الدمام، السعودية ١٩٨٣م .
* أحمد شلبي .
١٢٣-التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية (٣)، العصر العباسي الأول ودور المسلمين خلاله في خدمة الثقافة ، ط٢ ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة١٩٦٢م .
١٢٤-موسوعة النظم والحضارة الاسلامية (٩) الجهاد والنظم العسكرية في التفكير الاسلامي . ط٣، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٨٣م .
* أحمد عبد الهادي طلخان .
١٢٥-مالية الدولة الاسلامية، ط١ ، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م .
* أحمد عبد الحميد الشامي .
١٢٦-العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الاقصى وأثر ذلك في بعض الجوانب الحضارية في العصور الوسطى، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، مصر، ١٩٧٨م .
* أحمد عبد السلام ناصف .
١٢٧-الشرطة في مصر الاسلامية، ط١ ، الزهراء للاعلام العربي، القاهرة ١٩٨٧م .
* أحمد عبد الهادي طلخان .
١٢٨-مالية الدولة الاسلامية المعاصرة، ط١ ، دار التوفيق النموذجية للطباعة، القاهرة ١٩٩٢م .
* أحمد عبد الكريم سليمان .
١٢٩-المسلمون والبيزنطيون في شرق البحر الابيض المتوسط فيما بين القرنين الثالث والسادس الهجري، التاسع والثاني عشر الميلادي، ط١ ، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨٢م .

* أحمد عُلبي .
١٣٠-العهد السري للدعوة العباسية أو من الامويين إلى العباسيين، ط١ ، دار الفارابي، بيروت ١٩٨٨م .
* أحمد فريد رفاعي .
١٣١-عصر المأمون، م١ ، ط٣، دار الكتب، القاهرة ١٩٢٨م .
* أحمد محمد عدوان .
١٣٢-موجز تاريخ دويلات المشرق الاسلامي، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض ١٩٩٠م.
* أحمد مختار العبادي .
١٣٣-دراسات في تاريخ المغرب والاندلس، ط١ ، الاسكندرية ١٩٦٨م .
١٣٤- في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت (بعد عام ١٩٦٤م) .
١٣٥-في تاريخ المغرب والاندلس، ط٢ ، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة ١٩٨٦م .
* أحمد مفيد صالح باشا .
١٣٦-تاريخ البحر وملاحمه، ط١ ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ١٩٩٠م .
* أحمد نار .
١٣٧-القتال في الاسلام، المكتبة الاسلامية، ط٢ ، حمص، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م .
*احمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي .
١٣٨-كتاب السير ج١ ، ط٢ ، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، مسقط ١٩٩٢م.
* إسمت غنيم .
١٣٩-الامبراطورية البيزنطية وكريت الاسلامية، دار المجمع العلمي، جدة ١٩٧٧م .
* امجد ممدوح الفاعوري .
١٤٠-ولاية المظالم في العصر العباسي ص١٣٢-٣٣٤هـ/ ٧٤٩-٩٤٥م، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، عمان ١٩٩٥م.

* امينة بيطار .
١٤١-الحياة السياسية واهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام ١٣٢-٣٥٨هـ/ ٧٥٠-١٩٦٨ . وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ١٩٨٠م .
* انور الرفاعي .
١٤٢-الاسلام في حضارته ونظمه الادارية والسياسية والادبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية ، ط٣ ، دار الفكر دمشق ١٩٨٦م .
١٤٣-النظم الاسلامية ، دار الفكر ، دمشق . (د . ت) .
* انور عبد العليم .
١٤٤-الملاحة وعلوم البحار عند العرب ، سلسلة كتب عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ١٩٧٩م .
* انيس صايغ .
١٤٥-الاسطول الحربي الأموي في البحر الابيض المتوسط ، بيروت ، لبنان ١٩٥٦م .
* اهرون كوهين .
١٤٦-الشرق العربي ، ترجمة جبرا نيقولا ، مطبعة القدس العربية ، القدس ، ودار الجليل للطباعة والنشر ، عكا ١٩٧٠م .
* بتلر ، الفروج .
١٤٧-فتح العرب لمصر ، ترجمة محمد فريد أبو حديد ، القاهرة ١٩٣٣م .
* بدر الدين .
١٤٨-تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر ، دار الانشاء للطباعة والنشر ، طرابلس ، لبنان ١٣٩٤هـ .
* بروكلمان ، كارل .
١٤٩-تاريخ الشعوب الاسلامية ، ط٧ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٧م .
* بسام العسلي .
١٥٠-فن الحرب في عهود الخلفاء الراشدين والامويين (عمليات الجبهات الشمالية والشرقية والبحرية) دار الفكر ، ٢ج ، ط١ . بيروت ، لبنان ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م .

١٥١-المذهب العسكري الاسلامي، ط١، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت ١٩٥٣م.
* بهاء الدين محمد اسعد وجمال يوسف الخلفات.
١٥٢-العسكرية الاسلامية وقادتها العظام، ط٢، مكتبة المنار الزرقاء ١٩٨٣م.
* بهجت الشهبندر.
١٥٣-مختصر تاريخ الأمويين والعباسيين، مكتبة ومطبعة النهضة العربية، حلب، ١٩٢٣م.
* بينز، نورمان.
١٥٤-الامبراطورية البيزنطية، ترجمة: حسين مؤنس، ومحمود يوسف زيدان، الدار القومية للطباعة والنشر، (د. ت).
* توفيق سلطان اليوزبكي.
١٥٥-دراسات في النظم العربية الاسلامية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، طبعة ١٩٧٧م، ط٣، بغداد ١٩٨٨.
١٥٦-تاريخ أهل الذمة في العراق من ١٢-٢٤٧هـ، رسالة دكتوراه غير منشورة، (د. ت).
١٥٧-الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية من ١٣٢-٢٤٧هـ، ط١، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٠م، ط٢، مطبعة جامعة الموصل ١٩٧٠م.
* تقي الدين عارف الدوري.
١٥٨-صقلية، علاقاتها بدول البحر المتوسط الاسلامي من الفتح العربي حتى الغزو النورمندي، ٢١٢-٤٨٤هـ/ ٨٢٧-١٠٩١م) بغداد (د. ت).
* جان موريس فييه.
١٥٩-احوال النصارى في خلافة بني العباس، ترجمة حسن زيني، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٠م.
* جب، هملتون.
١٦٠-دراسات في حضارة الاسلام، ترجمة: احسان عباس وآخرون، بيروت، ١٩٦٤م.

* جرجي زيدان.
١٦١ -تاريخ التمدن الاسلامي، دار الهلال، ٥ج، (د.ت)، ومطبعة القاهرة ١٩٠٢م.
* جهادية القرة غولي.
١٦٢ -العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر العباسي الأول ١٣٢هـ-٢٣٢هـ، دائرة الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة والاعلام، ط١، بغداد ١٩٨٦م.
* جوستاف لويون.
١٦٣ -حضارة العرب، ترجمة زعتبر، طبعة الحلبي ١٩٤٥م.
* جودة عبد الكريم يوسف.
١٦٤ -الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (٩-١٠م) ديوان المطبوعات، جامعة الجزائر، الجزائر ١٩٩٢م.
* جورج كاستلان.
١٦٥ -تاريخ الجيوش، ترجمة كمال دسوقي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٦م.
* حتي، فيلب، وآخرون.
١٦٦ -تاريخ العرب، دار الكشاف للطباعة والنشر والتوزيع، ٢ج، ط٣ ١٩٦١م.
* حسام الدين السامرائي.
١٦٧ -المؤسسات الادارية في الدولة العباسية خلال الفترة ٢٤٧-٣٣٤هـ/ ٨٦١-٩٤٥م. دار الفكر العربي، بيروت ١٩٧١م.
١٦٨ -دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية، ط١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٩م.
* حسن إبراهيم حسن.
١٦٩ -النظم الاسلامية، القاهرة، ١٩٣٩ م.
١٧٠ -تاريخ الإسلام السياسي، ط٧، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٤هـ.
* حسن أحمد محمود واحمد إبراهيم الشريف.
١٧١ -العالم الاسلامي في العصر العباسي، مطبعة المدني، القاهرة، بيروت ١٩٧٧م.

* حسن علي حسن عبد العواد .
١٧٢-دولة الادارسة بالمغرب قيامها وتطورها حتى منتصف القرن الثالث الهجري ، رسالة ماجستير ، مكتبة دار العلوم ١٩٦٧م .
* حسن فاضل زعين العاني .
١٧٣-سياسة المنصور ابي جعفر الداخلية والخارجية ، وزارة الثقافة ، والاعلام ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨١ .
* حسين عبدالرحيم عليوه .
١٧٤-الاسلحة الاسلامية بمتحف قصر المنيل بالقاهرة ، دراسة اثرية ، القاهرة ، ١٩٨٤م .
* حسين عطوان .
١٧٥-الدولة العباسية ، تاريخ وتطور ، دار الجيل ، بيروت ١٩٧١م .
١٧٦-الدعوة العباسية ، مبادىء واساليب ، دار الجيل ، بيروت ١٩٨٤م .
١٧٧-الشعر العربي بخراسان في العصر الاموي ، ط١ ، بيروت ١٩٧٤ م .
*حسين علي المسري .
١٧٨-تجارة العراق في العصر العباسي ، جامعة الكويت ، الكويت ١٤٠٢هـ-١٩٨٢ .
١٧٩-تاريخ العلاقات السياسية والاقتصادية بين العراق والخليج ، ط١ ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٣ م .
* حسين محمد سليمان .
١٨٠-الدولة الاسلامية في العصر العباسي والعلاقات السياسية مع الامويين والفاطميين ، دار عالم الكتب الرياض ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .
* حسين مؤنس .
١٨١-تاريخ المسلمين في البحر المتوسط ، والاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ط١ ، الدار المصرية اللبنانية القاهرة ، ١٩٩١ ، ١٩٩٣م .
* حسين فلاح الكساسبة .
١٨٢-المؤسسات الادارية في مركز الخلافة العباسية (الدواوين) جامعة مؤتة ، الكرك-الاردن ، ١٩٩٢م .

* حسين بن محمد وادران «ابن وادران» .
١٨٣ -تاريخ العباسيين أو دولة الرشيد من بني العباس وبنيه ، تحقيق ، منجي الكعبي ، دار الغرب الاسلامي ، ط١ ، بيروت ١٩٩٣م .
* حسنين محمد ربيع .
١٨٤ -دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، دا النهضة ، القاهرة ، ١٩٨٢ .
* حمدي عبد المنعم .
١٨٥ -ديوان المظالم ، نشأته وتطوره واختصاصاته مقارنة بالنظم القضائية الحديثة ، ط١ ، دار الشروق ، بيروت ١٩٨٣م .
* حميد مرعي الصوفي .
١٨٦ -دور الدهاقين في الادارة المالية لخراسان حتى ١٣٢هـ/ ٧٤٩م ، رسالة ماجستير ، جامعة الموصل ١٩٨٩م .
* خالد جاسم الجنابي .
١٨٧ -تنظيمات الجيش العربي الاسلامي في العصر الاموي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد (د . ت) .
* خالد بن عبد الكريم البكر .
١٨٨ -النشاط الاقتصادي في الاندلس في عصر الامارة ١٣٨-٣١٦هـ/ ٧٥٥-٩٢٨م . مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ١٩٩٣م .
* خلدون نواف الشوحة .
١٨٩ -موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية في العصر العباسي الاول ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك - الأردن ١٩٩٢م .
* خليل إبراهيم السامرائي وطارق فتحي سلطان وجزيل عبد الجبار الجومرد .
١٩٠ -تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي ١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٤٩-١٢٥٨م ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، ١٩٨٨م .
* خليل إبراهيم السامرائي وعبد الواحد ذنون طه ، وناطق صالح مطلوب .
١٩١ -تاريخ المغرب العربي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ١٩٨٨م .

* ديمومبين، موريس.
١٩٢-النظم الاسلامية، ترجمة: صالح الشماع وفيصل السامر، بغداد ١٩٥٢م.
* راجي عباس التكريتي.
١٩٣-الاسناد الطبي في الجيوش العربية الاسلامية، وزارة الثقافة والاسلام، بغداد ١٩٨٤م.
* رؤوف شلبي.
١٩٤-الجهاد في الاسلام، منهج وتطبيق، ط١، دار القلم، الكويت ١٩٨٣م.
* زكريا كتابجي.
١٩٥-الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الاسلامي حتى اواسط القرن الثالث الهجري، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٢م.
* ريسلر جاك، س.
١٩٦-الحضارة العربية، ترجمة غنيم عبدون، مراجعة د. أحمد فؤاد الاهواني، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د.ت).
* زامباور.
١٩٧-معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، اخرجه زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود، مطبعة جامعة فؤاد الاول، القاهرة ١٩٥١م.
* الزحيلي، وهبة.
١٩٨-آثار الحرب في الفقه الاسلامي، دار الفكر، دمشق، ١٩٦٢م.
* أبو زيد شلبي.
١٩٩-تاريخ الحضارة الاسلامية، ط٣، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.
* سحر عبد المجيد المجالي.
٢٠٠-تطور الجيش العربي في الاندلس ١٣٨-٤٢٢هـ/ ٧٥٦هـ-١٠٣١م). ط١، المطابع العسكرية. عمان-الاردن ١٩٩٦م.
* سعاد ماهر.
٢٠١-البحرية في مصر الاسلامية وآثارها الباقية، دار المجمع العلمي، جدة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

* سعد زغلول عبد الحميد.
٢٠٢-تاريخ المغرب العربي، تاريخ دولة الاغالبة والرستميين وبني مدرار والادراسة، حتى قيام الفاطميين، الاسكندرية ١٩٧٩م.
* سعدي أبو جيب.
٢٠٣-مروان بن محمد واسباب سقوط الدولة الاموية، دار الفكر، دمشق ١٩٨٢م.
* سعيد الديوة جي.
٢٠٤-تاريخ الموصل، المجمع العلمي العراقي، مديرية دار الكتب، جامعة الموصل ١٩٨٢م.
* سليم شاكر الامامي.
٢٠٥-العرب والحرب، ط١، المؤسسة للدراسات والنشر، بيروت ١٩٩٥م.
* سلامة محمد الهرفي.
٢٠٦-المخابرات في الدولة الاسلامية، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الامنية والتدريب، الرياض ١٤٠٨هـ.
* سمير سليم شما.
٢٠٧-احداث عصر المأمون كما ترويها النقود، جامعة اليرموك، اربد-الاردن ١٩٩٥م.
* سميرة مختار الليثي.
٢٠٨-الزندقة والشعوبية وانتصار الإسلام والعروبة عليهما، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٨م.
* سهيلة مرعي مرزوق.
٢٠٩-السياسة الزراعية للدولة العربية الاسلامية في خراسان في القرن الأول الهجري، رسالة ماجستير، جامعة البصرة ١٩٨٨م.
* سليمان إبراهيم العسكري.
٢١٠-التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي، مطبعة المدني، القاهرة (د.ت).
* سليمان بن عبدالله النفوسي.
٢١١-الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية، المطبعة البارونية، القاهرة ١٣٢٤هـ.

* شاكر مصطفى .
٢١٢-دولة بني العباسي ، وكالة المطبوعات الكويت ، (د . ت) .
٢١٣-جنوب بلاد الشام في العصر العباسي ١٣٢-٣٥٨هـ/ ٧٥٠-٩٦٩م، تحرير محمد عدنان البخيت ومحمد يونس مرزوق، لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الاردنية، جامعة اليرموك، عمان-الاردن ١٩٩٢م .
* شوقي أبو خليل .
٢١٤-هارون الرشيد امير الخلفاء واجلّ ملوك الدنيا، ط١ ، دار الفكر دمشق ١٩٧٧م .
* شوقي ضيف .
٢١٥-العصر العباسي الاول، ط١١ ، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٦-١٩٩١م .
* صالح أحمد العلي وآخرون .
٢١٦-العراق في التاريخ، بغداد، ١٩٨٣م .
* صالح خريسات .
٢١٧-تهذيب تاريخ الطبري (تاريخ الامم والملوك) دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان-الاردن ١٩٩٢م .
* صبحي الصالح .
٢١٨-النظم الاسلامية نشأتها وتطورها، ط٦ ، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٢م .
* صبحي محمصاني .
٢١٩-القانون الدولي والعلاقات الدولية الاسلامية ، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٢م .
* صفاء حافظ عبد الفتاح .
٢٢٠-نظم الحكم في الدولة العباسية منذ اوائل القرن الثالث الهجري إلى دخول بني بويه بغداد، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٨٦م .
٢٢١-الموانيء والثغور المصرية من الفتح الاسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي، دار الفكر العربي، مطابع دار الشعاع، القاهرة ١٩٧٧م .

* صلاح الدين العبيدي.
٢٢٢-الملابس العربية والاسلامية في العصر العباسي الثاني، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.
* ضيف الله يحيى الزهراني.
٢٢٣-النفقات وادارتها في الدولة العباسية من ١٣٢-٣٣٤هـ/ ٧٤٩-٩٤٥م، ط١، مكتبة الطالب الجامعي، طباعة مكتب المنار، الزرقاء-الاردن ١٩٨٦م.
* طلال عامر المتار.
٢٢٤-التاريخ العسكري، ع٧ ق.م، ١٩٤٥م، دار اقرأ، بيروت (د،ت).
* طلال عبد الرزاق محمد علي.
٢٢٥-البحرين دراسة سياسية وحضارية ١٣٢-٣٣٤هـ، رسالة ماجستير، جامعة الموصل ١٩٨٨م.
* ظافر القاسمي.
٢٢٦-الجهاد والحقوق الدولية العامة في الاسلام، ط١، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٢م.
* عائدة مازح، وجان موريس فييه.
٢٢٧-احول النصاري في خلافته بني العباسي ط١، ترجمة حسني زيني، دار المشرق، بيروت ١٩٩٠م.
* عبد الجبار الجومرد.
٢٢٨-داهية العرب أبو جعفر المنصور، مؤسس دولة بني العباس، ط١، دار الطليعة، بيروت ١٩٦٣م.
* عارف عبد الغني.
٢٢٩-نظم الاستخبارات عند العرب والمسلمين، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩١م.
* عبد الجليل رضا.
٢٣٠-العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والاندلس، مطبعة النهضة الرياض ١٩٦٩م.

* السيد عبد العزيز سالم واحمد مختار العبادي.
٢٣١-تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام، دار الاحد، بيروت ١٩٧٢م، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية ١٩٩٣م.
٢٣٢-تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان ١٩٦٩م.
* السيد عبد العزيز سالم.
٢٣٣-تاريخ الاسكندرية وحضاراتها في العصر الاسلامي، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ١٩٨٢م.
٢٣٤-التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، ١٩٨٨م.
٢٣٥-دراسة في تاريخ مدينة صيدا في العصر الاسلامي، بيروت ١٩٧٠.
٢٣٦-المغرب الكبير، مطبعة الدار القومية، القاهرة ١٩٦٦م.
٢٣٧-دراسات في تاريخ العرب، العصر العباسي الاول، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ١٣٩٨هـ.
* عبد الرحمن زكي.
٢٣٨-السلاح في الاسلام، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية، دار المعارف، مصر ١٩٥١م.
٢٣٩-السيف في العالم الاسلامي، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٥٧م.
٢٤٠-الجيش المصري في العصر الاسلامي من الفتح العربي إلى معركة المنصورة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٠م.
* عبد السلام رستم.
٢٤١-أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٥م.
* عبد الشافي محمد عبد اللطيف.
٢٤٢-العالم الاسلامي في العصر الاموي، (٤١-١٣٢هـ-٦٦١-٧٥٠م)، دراسة سياسية، دار الوفاء للطباعة، ط١ القاهرة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

* عبد العزيز الثعالبي .
٢٤٣-تاريخ شمال افريقية ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ١٩٨٧م .
٢٤٤-سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية ١٣٢هـ/ ٧٥٠م . ط١ ، تحقيق حمادي الساحلي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ١٩٩٥م .
* عبد العزيز الدوري .
٢٤٥-مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ط٢ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧٨م .
٢٤٦-الجذور التاريخية للشعوبية ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط١ ، بيروت ١٩٨٦م .
٢٤٧-العصر العباسي الاول ، دراسة في التاريخ السياسي والاداري والمالي ط٢ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٤٥م . بيروت ١٩٨٨م .
٢٤٨-النظم الاسلامية ، الخلافة الاسلامية ، الوزارة ، النظم المالية ، النظم الادارية ، بيت الحكمة ، بغداد ١٩٨٨م .
* عبد العزيز غنيم .
٢٤٩-دور العباسيين في طلب الخلافة ، دار الوفاء للطباعة ، القاهرة ١٩٨٣م .
* عبد العزيز عبدالله السلومي .
٢٥٠-ديوان الجند : نشأته وتطوره في الدولة الاسلامية حتى عصر المأمون ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، العزيزية ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .
* عبد الكريم زيدان .
٢٥١-احكام الذميين والمستأمنين في دار الاسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ومكتبة القدس مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٢م ، بغداد ، ط٢ ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م مطبعة البرهان بغداد ١٩٦٣م .
* عبدالله خورشيد البري .
٢٥٢-القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢م .
* عبدالله علي السلامة المحمد مناصرة .
٢٥٣-الاستخبارات العسكرية في الاسلام ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩١م .

* عبدالله مهدي الخطيب .
٢٥٤-الحكم الأموي في خراسان ، ط١ مطبعة موسسة الاعلمي ، بيروت ١٩٧٥م .
* عبد المنعم ماجد .
٢٥٥-العصر العباسي الاول ، أو القرن الذهبي في تاريخ الخلفاء العباسيين ، التاريخ السياسي ط٣ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨٤م .
٢٥٦-تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٧٨م . ط٢ ، مكتبة الانجلو مصرية .
* عبد الهادي شعيرة .
٢٥٧- المرابطون في الثغور البرية العربية ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٢م .
* عثمان جمعة ضميرية .
٢٥٨-منهج الإسلام في الحرب والسلام ، مكتبة دار الارقم ، ط١ ، الكويت ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م .
* عجمي محمود خطاب الجنابي .
٢٥٩-هارون الرشيد ومؤسسات الخلافة في عهده ١٧٠-١٩٣هـ ، جامعة بغداد ، بيت الحكمة للنشر والترجمة ، مطبعة التعليم العالي في الموصل ١٩٨٩م .
* عدنان علي الفراجي .
٢٦٠-حركات المعارضة للخلافة الاموية ، منشورات المكتبة العالمية ، مطبعة الاشعاع ط١ ، بغداد ١٩٩٠م .
* عز الدين اسماعيل .
٢٦١-في الشعر العباسي ، الرؤية والفن ، ط١ ، المكتبة الاكاديمية ، القاهرة ١٩٩٤م .
* عزيز احمد .
٢٦٢-تاريخ صقلية الاسلامية ، تعريب امين توفيق الطيبي ، الدارالعربية للكتاب ، طرابلس الغرب ١٩٨٠م .
* عصام الدين عبد الرؤوف الفقي .
٢٦٣-اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول ، ط١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٢م .

٢٦٤-الدولة العباسية، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، المطبعة التجارية الكبرى الحديثة، القاهرة ١٩٨٧م.
* عصام مصطفى عبد الهادي عقلة.
٢٦٥-الامويون في العصر العباسي ١٣٢-١٣٤هـ/ ٧٥٠-٩٤٥م، (في الجزيرة العربية، والعراق، وبلاد الشام، ومصر) رسالة ماجستير، جامعة اليرموك ١٩٩٢م.
* علي حسني الخربوطلي.
٢٦٦-تاريخ العراق في ظل الحكم الاموي، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٩م.
٢٦٧-المهدي العباسي ثالث الخلفاء العباسيين، الدار المصرية للتأليف والنشر، مكتبة مصر، القاهرة (د. ت).
٢٦٨-الاسلام وأهل الذمة، القاهرة، ١٩٦٩م.
* علي محمود فهمي.
٢٦٩-التنظيم البحري الاسلامي في شرق المتوسط من القرن السابع حتى القرن العاشر الميلادي، ترجمة: قاسم عبده قاسم، دار الوحدة، ط١، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ-١٩٨١م.
* علي يحيى معمر.
٢٧٠-الاباضية في موكب التاريخ، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٦٤م.
* علية عبد السميع الجنزوري.
٢٧١-الثغور البرية الاسلامية على حدود الدولة البيزنطية في العصور الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٩م.
* عمر أبو النصر.
٢٧٢-سيوف أمية في الحرب والادارة، المكتبة الاهلية، بيروت ١٩٦٣م.
* عمر فروخ.
٢٧٣-تاريخ العلوم عند العرب، بيروت ١٢٩٠هـ.
٢٧٤-العرب والاسلام في الحوض الغربي من البحر المتوسط، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

* عوض محمد خليفات.
٢٧٥-نشأة الحركة الاباضية، ط١، مطابع دار الشعب، عمان -الاردن، ١٩٧٨م.
٢٧٦-النظم الاجتماعية والتربوية عند الاباضية في شمال افريقية في مرحلة الكتمان، ط١، عمان -الاردن ١٩٨٢م.
* عيسى بن إبراهيم الربعي.
٢٧٧-الأمالي العُمانية، تحقيق هادي حسن حمودي، سلطنة عُمان، وزارة التراث القومي والثقافة، المطابع العالمية، روي ١٩٩٢م.
* غوستاف لوبون.
٢٧٨-حضارة العرب، تعريب عادل زعيتر، ط٤، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ١٩٦٥م.
* غيداء خزنة كاتبي.
٢٧٩-الخراج (ضريبة الارض) بين الواقع التاريخي والنظرية الفقهية من صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي الاول، رسالة دكتوراه، اشراف الاستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري، الجامعة الأردنية ١٩٩٢م.
* فاروق عمر فوزي.
٢٨٠-العباسيون الاوائل، ط١، دار الارشاد، بيروت ١٩٧٠م.
٢٨١-طبيعة الدعوة العباسية، دار الارشاد للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٠م.
٢٨٢-الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ٢٤٧-٣٣٤هـ/ ٨٦١-٩٤٦م.
٢٨٣-دراسة تاريخية بوادر التسلط العسكرية على الخلافة العباسية، مكتبة المثنى، بغداد ١٩٧٧م.
٢٨٤-التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين، دراسات نقدية في تفسير التاريخ، ط٢، دار اقرأ، بيروت ١٩٨٥م.
٢٨٥-الخليفة المقاتل مروان بن محمد، دار واسط للدراسات والنشر، بغداد، ١٩٨٤م.
٢٨٦- الجند الأموي والجيش العباسي، دراسة في تطور المؤسسة العسكرية في العصرين الأموي والعباسي الاول، ضمن كتاب (في تراث العرب الحربي) ط١، آفاق عربية، بغداد ١٩٨٦م.

٢٨٧-الخلافة العباسية، منشورات دار الحكمة للنشر والترجمة، بغداد ١٩٨٦م.
٢٨٨-تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية والاسلامية ط١، مكتبة النهضة، بغداد ١٩٨٨م.
٢٨٩-بحوث في التاريخ العباسي، دار القلم، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، (د. ت).
* فازيلييف.
٢٩٠-العرب والروم، ترجمة عبد الهادي شعيرة وفؤاد حسين علي، دار الفكر العربي، القاهرة (د. ت).
* فتحي عثمان.
٢٩١-الحدود السلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، ٢ج، القاهرة ١٩٦٧م. وطبعة دار القومية للطباعة ووالنشر، ٣ج، القاهرة ١٩٦٦م.
* فخري الزبيدي.
٢٩٢-الموجز المنتخب من حوادث وأخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وجند العرب في خلافة بني العباس، مطبعة اركان، بغداد ١٩٨٨م.
* فلهاوزن. يوليوس.
٢٩٣-تاريخ الدولة العربية وسقوطها، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٨م، كلكتا ١٩٢٢م.
* قويدر بشار.
٢٩٤-دور اسرة البرامكة في تاريخ الخلافة العباسة، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر ١٩٨٥/١٩٨٦م.
* كوركيس عواد.
٢٩٥-مصادر التراث العسكري عند العرب، مطبعة المجمع العملي العراقي، ٣مجلدات بغداد، ١٩٨١م.
* كي. لسترانج.
٢٩٦-بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة، بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة ط٢، بيروت، لبنان ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. وطبعة بغداد ١٩٥٤م.
٢٩٧-بغداد في عهد الخلافة، ترجمة بشير فرنسيس، بغداد، ١٩٣٦م.

* لويس، ارشيبالد، ر. لويس.

٢٩٨-القوى البحرية في حوض البحر المتوسط (٥٠٠-١١٠٠م)، ترجمة أحمد محمد عيسى، مراجعة، تقديم محمد شفيق غربال، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٠ م.

* لويس، برنارد.

٢٩٩-الالقاب الملوكية في صدر الخلافة العباسية، نيودلهي، (د. ت).

* مالك بن سلطان الحارثي.

٣٠٠-تاريخ تمرد الزد على الدولة العباسية، دار ابن كثير، مسقط، ١٩٩٢م.

* متز، ادم.

٣٠١-الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي، ٢ج، بيروت لبنان، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

* مجاهد مصطفى بهجت.

٣٠٣-التيار الاسلامي في شعر العصر العباسي الاول، ط١، بغداد ١٩٨٢م.

* مجيد خدوري.

٣٠٤-الحرب والسلم في شرعة الاسلام، الدار المتحدة للنشر، بيروت ١٩٧٣م.

* محمد أحمد عبد المولي.

٣٠٥-العيارون والشطار البغاددة في التاريخ العباسي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية ١٩٨٦م.

* محمد ارشيد العقيلي.

٣٠٦-الاباضية في عُمان وعلاقاتها مع الدولة العباسية في عصرها الاول، سلطنة عُمان، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٨٤م.

* محمد توفيق خفاجي.

٣٠٧-تطور النظم الادارية والمالية في بلاد العراق وفارس من مستهل العصر العباسي إلى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة دكتوراة، جامعة القاهرة، ١٩٦٦.

* محمد حلمي احمد.

٣٠٨-الخلافة والدولة في العصر العباسي، مطبعة نهضة مصر، القاهرة ١٩٥٩م.

* محمد حميدالله الحيدر أبادي .
٣٠٩-مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٢، القاهرة، ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م، وطبعة بيروت ١٩٦٩م.
* محمد الخضري .
٣١٠-محاضرات تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية)، مطبعة الاستقامة ١٣٥٤هـ، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ١٩٧٠م.
* محمد أبو رحمة .
٣١١-هارون الرشيد، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٣م.
* محمد زنبير .
٣١٢-وثائق ونصوص الدولة الاسلامية في ظل الخلافة العباسية، عصر الخلفاء الكبار ١٣٢-٢٣٢هـ/ ٧٥٠-٨٤٧م، كلية الاداب، الرباط، دار النشر المغربية الدار البيضاء ١٩٨٥م.
* محمد عبد الحي شعبان .
٣١٣- الثورة العباسية، ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي، دار الدراسات الخليجية، أبو ظبي ١٩٧٧م.
* محمد علي حيدر .
٣١٤-الدويلات الاسلامية في المشرق. عالم الكتب، القاهرة ١٩٧٣م.
* محمد علي دبوز .
٣١٥- تاريخ المغرب الكبير ط١، مطبعة دار احياء الكتب المصرية، القاهرة ١٩٦٣م.
* محمد عيسى الحريري .
٣١٦-الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي، حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والاندلس (١٦٠-٢٩٦هـ) ط٣، دار القلم، الكويت ١٩٨٧م.
* محمد كرد علي .
٣١٧- خطط الشام، ط٢، بيروت ١٩٦٩م. ٦٦١ - ٧٥٠، ط٢، دار النفائس ومؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١م، دمشق، ١٩٢٥-١٩٢٧م.

* محمد فرج.
٣١٨-المدرسة العسكرية الاسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٧٩م.
٣١٩-فن ادارة المعركة في الحروب الاسلامية، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٩١هـ، ١٩٧٢م.
* محمد ماهر حمادة.
٣٢٠-الوثائق السياسية والادارية العائدة للعصر الاموي، (٤٠-١٣٢هـ-٣٢١-٧٥٠م). مؤسسة الرسالة، دار النفائس، ط٢، بيروت ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
٣٢٢-الوثائق السياسية والادارية العائدة للعصر العباسي الاول، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥.
* محمد مهدي شمس الدين.
٣٢٣-ثورة الحسين وظروفها الاجتماعية وآثارها الانسانية، ط٧، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٩٦م.
* محمد نجيب أبو طالب.
٣٢٤-الصراع الاجتماعي في الدولة العباسية، دار المعارف للطباعة والنشر (د. ت).
* محمد هادي الأميني.
٣٢٥-بطل فخ الحسين بن علي بن الحسين بن الحسين بن علي بن ابي طالب، أمير مكة وفاتحها، ط١، المطبعة الحيدرية، النجف ١٩٦٩م.
* مجاهد مصطفى بهجت.
٣٢٦-التيار الاسلامي في شعر العصر العباسي الاول، ط١، بغداد ١٩٨٢م.
* المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية، (مؤسسة آل البيت).
٣٢٧-معاملة غير المسلمين في الاسلام، عمان ١٩٨٩م.
* محمود أحمد سليمان عواد.
٣٢٨-الجيش والاسطول الاسلامي في العصر الأموي ٤٠-١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٤٩م، ط١، عمان-الاردن، ١٩٩٤م.

٣٢٩-الجيش والقتال في صدر الاسلام، مكتبة المنار، ط١، الزرقاء، الاردن، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
* محمد ياسين الحموي.
٣٣٠- تاريخ الاسطول العربي، دمشق، ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م.
* محمود اسماعيل.
٣٣١-الخوارج في المغرب الاسلامي، دار العودة، بيروت، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٧٦م.
* محمود المقداد.
٣٣٢- الموالي ونظام الولاء من الجاهلية إلى أواخر العصر الأموي، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٨م.
* محمود شيت خطاب.
٣٣٣-العسكرية العربية الاسلامية، ط١١، دار الشروق بيروت، القاهرة ١٩٨٣م.
* مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية.
٣٣٤-الاسلحة الاسلامية، السيوف والدروع، الرياض، معرض مقام في قاعة الفن الاسلامي، ١٤١١هـ.
* مريم بنت سعيد بن علي القتبية.
٣٣٥-نظرات حول المذهب الاباضي، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عُمان، السيب ١٩٩٢م.
* مصطفى أبو ضيف احمد.
٣٣٦-القبائل العربية في الاندلس حتى سقوط الخلافة(٩١-٤٢٢هـ/ ٧١٠-١٠٣١م). الدار البيضاء، (د.ت).
* مصطفى الشكعة.
٣٣٧-اسلام بلا مذاهب. الدار المصرية اللبنانية، ط١٠، القاهرة ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م. *
* مصطفى بيطام.
٣٣٨-مظاهر المجتمع وملامح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الاول، ١٣٢-٢٣٢هـ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ١٩٩٥م.

* مصطفى عباس الموسوي .
٣٣٩-العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية ، وزارة الثقافة الاعلام ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨٢م .
* مصطفى علم الدين .
٣٤٠-الزمن العباسي ، دار النهضة العربية للنشر ، بيروت ١٩٩٣م .
* مؤيذ فاضل ملاّ رشيد .
٣٤١-شبهات حول العصر العباسي الأول ط١ ، الوفاء للطباعة والنشر ، المنصورة ، مصر ١٩٨٦م .
* مورنيو ، مارتنيو ماريو .
٣٤٢-المسلمون في صقلية ، منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ١٩٥٧م .
* نادية حسني صقر .
٣٤٣-مطلع العصر العباسي الثاني (الاتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل على الله ، ٢٣٢ - ٢٤٧هـ) ، ط١ ، دار الشروق للنشر والتوزيع للطباعة ، جدة ١٩٨٣م .
٣٤٤-السلم في العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسي الاول ، (دراسة تحليلية لعهد الخليفة الواثق بالله) ط١ ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، ودار الندوة الجديدة ، بيروت ١٩٨٥م .
* نافع توفيق العبود .
٣٤٥-آل المهلب بن ابي صفرة ودورهم في التاريخ حتى منتصف القرن الرابع الهجري ، مطبعة الجامعة ، بغداد ١٩٧٩م .
* نجدة خماش .
٣٤٦-الشام في صدر الإسلام من الفتح حتى سقوط خلافة بني امية ، دراسة للاوضاع الاجتماعية والادارية ط١ ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ١٩٨٧م .
٣٤٧- الادارة في العصر الاموي ، دار الفكر ط١ ، دمشق ، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م .
* نخبة من الباحثين العراقيين .
٣٤٨-حضارة العراق ج٦ ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ١٩٨٤م .

٣٤٩-الصراع العربي الفارسي، بغداد، ١٩٨٣م.
* نعمان ثابت.
٣٥٠-الجندية في الدولة العباسية، وقف على طبعه وراجعه عبد الستار القرغولي، وابراهيم الزهاوي، مطبعة بغداد، ١٩٣٩م، مطبعة اسعد، ط٢، بغداد ١٩٥٦م.
٣٥١-العسكرية في عهد العباسيين، مراجعة وتعليق حامد أحمد الورد، بغداد ١٩٨٧م.
* نورمان بنيز.
٣٥٢-الامبراطورية البيزنطية، تعريب حسن مؤنس ومحمود يوسف زائد، ط١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٠، ط٢، القاهرة ١٩٥٧م.
* وديع فتحي عبدالله.
٣٥٣-العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الاسلامي(١٢٤-٢٠٥هـ/ ٧٤١-٨٢٠م). مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٩٠م.
* وفيق الدقدوقي.
٣٥٤-الجندية في عهد الدولة الاموية، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.
* وليم الخازن.
٣٥٥-الحضارة العباسية، ط٢، دار المشرق، بيروت ١٩٩٢م.
* ياسين سويد.
٣٥٦-الفن العسكري الاسلامي، اصوله ومصادره، ط٢، شركة المطبوعات والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٠م.
٣٥٧-معارك خالد بن الوليد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ١٩٧٣م، ط٢، شركة المطبوعات والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٠م.
* يوسف إبراهيم السلوم
٣٥٨-بحوث ودراسات عسكرية، ط١، دار المريخ، الرياض ١٩٧٩م.
* يوسف العش.
٣٥٩-محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية، جامعة دمشق، ٧٦/ ١٩٧٧م.

٤- بحوث الدوريات :

٣٦٠-ابراهيم أحمد العدوي. «سيادة العرب على البحر المتوسط ثمرة للتعاون بين مصر والشام أيام معاوية» مجلة تاريخ العرب والعالم، م١، ع١، بيروت، تشرين ٢، ١٩٧٨م.

٣٦١-احمد بدر. «التنظيم العسكري عند العرب المسلمين»، مجلة دراسات تاريخية، ع٤، جامعة دمشق، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٣٦٢-احمد علبي. من الامويين الى العباسيين، اضواء جديدة على هذه المرحلة الانتقالية، مجلة الباحث، عدد ١٥، بيروت ١٩٨١م.

٣٦٣-احمد مختار العبادي. حركة الزط في العصر العباسي الاول، مجلة اوراق، عدد ٢، المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد ١٩٧٩م.

٣٦٤-احمد نصيف الجنابي. حميد الطائي اعظم قواد المأمون، مجلة المجمع العلمي العراقي، عدد٤، مجلد ٣١، بغداد ١٩٨١م.

٣٦٥-امين توفيق الطيبي. امارة عربية اندلسية في جزيرة اقريطش (كريت)، ٣٦٦-٣٥٠هـ/ ٨٢٨-٩٦١م، مجلة المؤرخ العربي، عدد ٢٨، بغداد ١٩٨٦م.

٣٦٧-بسام العسلي. «أدوات واساليب الحصار عند العرب»، مجلة الدفاع العربي، م١٠، ع١١، بيروت، لبنان، ١٩٧٧م.

٣٦٨-الخيالة والهجانة عند العرب، مجلة الدفاع العربي، ع٧، بيروت، ١٩٨١م.

٣٦٩-بحاز ابراهيم. ثورات الخوارج بالمغرب الاسلامي ابتداء من سنة ١٣٢هـ، في المصادر العربية قديماً ودراسات المدرسة الغربية حديثاً، مجلة جامعة قسنطينة، عدد ١، مجلد ١، دار نوميديا للنشر والاشهار، الجزائر ١٩٩٠م.

٣٧٠-بهجت كامل التكريتي. الحسّ العربي في سياسة الخليفة المتوكل على الله العباسي ٢٣٢/ ٨٤٧-٨٦١م، مجلة المؤرخ العربي، عدد ٥٤، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد ١٩٩٦م.

٣٧١-تحسين حميد مجيد. تكريم المحاربين في التاريخ العربي الاسلامي، مجلة المؤرخ العربي، عدد ٣٢، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد ١٩٨٧م.

٣٧٢-جمعة محمد كريم. اثر تجارة المحاصل الزراعية على نشؤ الطرق التجارية في غور الأردن (درب القفول) منذ بداية العصر العباسي حتى نهاية العصر العثماني، مجلة دراسات تاريخية، عدد ٥٥/ ٥٦، لجنة تاريخ العرب، جامعة دمشق ١٩٩٦م.
٣٧٣-حسين امين. الدعوة العباسية، مجلة المؤرخ العربي، عدد ١٠، اتحاد المؤرخين العرب، بغداد ١٩٧٩م.
٣٧٤-حمدان عبد المجيد الكبيسي. عيسى بن موسى ولي العهد في صدر دولة بني العباس، دراسة تاريخية، مجلة المؤرخ العربي، عدد ٤، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد ١٩٨٩م.
٣٧٥-خالد جاسم الجنابي. البريد العسكري في العصر العباسي، مجلة المؤرخ العربي، عدد٣٥، اتحاد المؤرخين العرب، بغداد ١٩٨٨م.
٣٧٦-خالد محمد القاسمي. تاريخ الدواوين في العصر الاسلامي، مجلة تاريخ العرب والعالم، عدد٨٣/ ٨٤، دار النشر العربية للدراسات والتوثيق، بيروت ١٩٨٥م.
٣٧٧-العلاقات بين الشرق والغرب في عصر الدولة العباسية، مجلة تاريخ العرب والعالم عدد ٧٩/ ٨٠، دار النشر العربية للدراسات والتوثيق، بيروت ١٩٨٥ م.
٣٧٨-خليل إبراهيم صالح السامرائي. حركة الأصبهبذ في طبرستان ١٨-٢١٨هـ/ ٦٤٠-٨٣٨م. مجلة المؤرخ العربي، عدد ٣٢، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد ١٩٨٧.
٣٧٩-دريد عبد القادر نوري. الشرطة في العراق خلال العصر العباسي الاول، مجلة المؤرخ العربي، عدد ٢٩، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد ١٩٨٦.
٣٨٠-الاجور والرواتب في العراق خلال العصر العباسي، مجلة المؤرخ العربي، عدد٣٢، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد ١٩٨٧.
٣٨١-رشيد عبدالله الجميلي. الرستميون في تاهرت ١٦٢-٢٩٧هـ انتشار الاباضية في المغرب واثره في قيام الدولة الرستمية، مجلة المؤرخ العربي، عدد٢٤، اتحاد المؤرخين العرب، بغداد ١٩٨٧م.
٣٨٢-رمزية الخيرو الاطرقجي. نشاط العرب البحري في البحر الابيض المتوسط، مجلة المؤرخ العربي، عدد٣٩، اتحاد المؤرخين العرب، بغداد ١٩٨٩م.

٣٨٣-روكس بن زائد العزيزي. الادارة والتنظيم في العصر العباسي، مجلة الاقلام، عدد ٨، دار الجاحظ، بغداد ١٩٦٦ م.
٣٨٤-الادارة المالية في العصر العباسي، مجلة افكار، عدد ٣١، دائرة الثقافة والفنون، عمان الأردن (د. ت).
٣٨٥-سعد عبد العزيز الراشد. درب زبيدة في العصر العباسي، مجلة الدارة، عدد ١، دار الملك عبد العزيز للتراث، الرياض ١٩٧٨م.
٣٨٦-السيد أبو النصر أحمد الحسيني الهنيدي. نظام الاستخبار في الهند في عهد المسلمين. مجلة المقتطف، عدد ٤، مجلد ٩٧، القاهرة ١٩٤٠م.
٣٨٧-صابر محمد ذياب. مدينة تونس في التاريخ الاسلامي، مجلة جامعة القاهرة، بالخرطوم عدد ٧/ ٨، ٧٦/ ١٩٧٧م. مطبعة جامعة القاهرة ١٩٨٠م.
٣٨٨-صالح أحمد العلي. تقسيمات خراسان الادارية في العهود الاسلامية الاولى، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، مجلد ٣٢، عدد ١٤، مطبعة المعارف، بغداد ٧٠/ ١٩٧١م.
٣٨٩-استيطان العرب في خراسان، مجلة كلية الاداب، بغداد، ١٩٥٨م.
٣٩٠-صالح الحمارنة. هارون الرشيد الرجل والاسطورة ١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٨٦-٨٠٨م. مجلة المؤرخ العربي، عدد ٥٤، اتحاد المؤرخين العرب، بغداد ١٩٩٦م.
٣٩١-ثورة الفلاحين في فلسطين ايام المعتصم سنة ٢٢٧هـ/ ٨٤٢م، مجلة اوراق، عدد٤، المعهد الاسباني العربي للثقافة مدريد ١٩٨١م.
٣٩٢-صديق شيبوب. جمهورية اندلسية بالاسكندرية، مجلة الكتاب، فبراير ١٩٤٩م.
٣٩٣-طاهر العميد. المظاهر العسكرية في بناء بغداد المدورة، مجلة كلية الاداب -جامعة بغداد، عدد ١٢، مطبعة الحكومة، بغداد ١٩٦٩م.
٣٩٤-عبد الجبار محمود السامرائي. تقنية السلاح عند العرب، مجلة المورد، مجلد ١٤، وزارة الثقافة والاعلام بغداد ١٩٨٥م.
٣٩٥-المنجنيق من الاسلحة القديمة عند العرب، مجلة التراث الشعبي، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، ع١، بغداد، ١٩٨٥م.

٣٩٦--نظام التعبئة عند العرب، مجلة المورد، مجلد ١٢، عدد ٤، بغداد ١٩٨٣م.
٣٩٧-عبد الرحمن زكي. العمارة العسكرية في العصور الوسطى، المجلة التاريخية المصرية، مجلد ٧، القاهرة ١٩٥٨م.
٣٩٨-عبد العزيز الدوري. نشأة الاقطاع في المجتمعات الاسلامية، مستل من الجلد العشرين من مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٧٠م.
٣٩٩-ضوء جديد على الدعوة العباسية، مجلة كلية الاداب والعلوم، جامعة بغداد عدد ٢، مطبعة الرابطة ١٩٥٧م.
٤٠٠-الفكرة المهدية بين الدعوة العباسية والعصر العباسي الاول، مجلة الجامعة الاميركية، بيروت ١٩٨١م.
٤٠١-نظام الضرائب في خراسان، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ١١، بغداد ١٩٦٤م.
٤٠٢-عبد العزيز بن محمد اللميلم. نفوذ الاتراك في الخلافة العباسية واثره في قيام مدينة سامراء، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، عدد ٥، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض ١٩٨١م.
٤٠٣-عبد الوهاب خضر الحربي. توزيع العطاء على الجند في فترتي صدر الإسلام والعهد العباسي الاول، مجلة المورد، مجلد ١٧، عدد ٣، بغداد ١٩٨٨م.
٤٠٤-علال البوزيدي. الادارسة، مجلة دعوة الحق، عدد٢٨٦، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، الرباط، المغرب (د. ت).
٤٠٥-علي محمد فهمي شتا. دور الصناعة والمراكز البحرية في سوريا في العهد الاسلامي الاول، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، عدد ٦، الرياض ١٩٧٦م.
٤٠٦-المركز البحري ودار الصناعة في افريقيا في العهد الاسلامي الاول، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، عدد ١، الرياض ١٩٧٧م.
٤٠٧-ظهور القوة البحرية الاسلامية، مجلة الدارة، عدد ١، دار الملك عبد العزيز للتراث، الرياض ١٩٧٥م.

٤٠٨-عماد عبد السلام رؤوف. دعوة ابي هاشم وحزبه، دراسة في فجر الدعوة العباسية، مجلة الاستاذ، عدد ٢، كلية التربية، جامعة بغداد، ٧٨/ ١٩٧٩م.
٤٠٩-غزاة بحر الشام وامراؤه في العصر العباسي، مجلة تاريخ العرب والعالم، عدد ٦١، دار النشر العربية، بيروت، عدد ٦١، ٦٢، ٦٣، ، ١٩٨٤م.
٤١٠-عواد مجيد الاعظمي. بحث في نشؤ وتطور الالقاب السياسية والادارية والعسكرية في التاريخ الاسلامي، مجلد ١٥، بغداد ١٩٦٩م.
٤١١-فاروق عمر فوزي. الاستشراق وتاريخ العصر العباسي، مجلة الاستشراق، عدد ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٧م.
٤١٢-الالوان ودلالتها السياسية في العصر العباسي الاول، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، عدد ١٤، مجلد ٢، مطبعة المعارف، بغداد ٧٠/ ١٩٧١م.
٤١٣-الجند الأموي والجيش العباسي، مجلة آفاق عربية، عدد ٢، بغداد ١٩٧٩م.
٤١٤-الجيش والسياسة في مطالع العصر العباسي، مجلة المنارة، المجلد٢، ع١، جامعة آل البيت، المفرق-الاردن، ١٩٩٧م.
٤١٥-فضيلة الشامي. الامارة الزيادية في زبيد وعلاقتها بالدولة العباسية ٢٠٣-٤٠٦هـ، مجلة اداب المستنصرية، عدد ١٤، جامعة المستنصرية، بغداد ١٩٨٦م.
٤١٦-فيصل دبدوب. المنجنيق والاساطيل العربية، مجلة بين النهرين، عدد ٣٤/ ٣٥. الموصل، العراق ١٩٨٨م.
٤١٧-فيصل السامر. من تاريخ العواصم والثغور بين الحرب والسلم، مجلة الاستاذ، مجلد ١٦، كلية التربية، جامعة بغداد ٦٨/ ١٩٦٩م.
٤١٨-محمد ارشيد العقيلي. دور العيارين والشطار في حرب الامين والمأمون، مجلة دراسات تاريخية، عدد ٤٩/ ٥٠، دمشق ١٩٩٤م.
٤١٩-محمد علي الصويركي. الحميمة بلدة غيرت مجرى التاريخ الاسلامي، المجلة الثقافية، ع٤٢، الجامعة الاردنية، عمان-الاردن، ١٩٩٧.
٤٢٠-مجلة المورد. كتاب فضل القوس العربية، تأليف مصطفى الشوربجي، تحقيق أحمد نصيف الجنابي وميري عبودي فتوحي، مجلد ١٢، عدد ٤، بغداد ١٩٨٣م.

٤٢١ -السلاح لابي سعيد الاصمعي، مجلد ١٦، عدد ٢، بغداد ١٩٨٧م.

٤٢٢ -مجلة المورد. كتاب التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية، تأليف محمد بن محمود منكلي المصري (ت ٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م)، نقيب الجيوش في سلطنة الاشرف شعبان، تحقيق صادق محمود الجميلي، مجلد ١٢، عدد ٤، بغداد ١٩٨٣م.

٤٢٣ -مجلة المورد. مؤلف مجهول، السيف والرمي (واسلحة المجاهدين)، تحقيق عيد ضيف العبادي، مجلد ١٢، عدد٤، بغداد ١٩٨٣م.

٤٢٤ -مجلة المورد. رسالة الكندي في عمل السيوف، عدد ٤، مجلد ١٢، بغداد ١٩٨٣م.

٤٢٥ -مجلة المورد. كتاب السلاح لابن سلام، مجلد ١٢، عدد ٤، بغداد ١٩٨٣م.

٤٢٦ -محمد جاسم حمادي. ثورة نصر بن شيت العقيلي، ضد الخليفة المأمون ١٩٨-٢٠٩، مجلة المؤرخ العربي، عدد ١٨، اتحاد المؤرخين العرب، بغداد ١٩٨١م.

٤٢٧ -محمد جاسم حمادي المشهداني. اللواء والراية في التاريخ العربي الاسلامي، مجلة المؤرخ العربي، عدد ٣٩، اتحاد المؤرخين العرب، بغداد ١٩٨٩م.

٤٢٨ -محمد جمال الدين محفوظ. عمليات الابرار البحري، مجلة الحرس الوطني السعودي، عدد ١٦٧، الرياض ١٩٩٦ م.

٤٢٩ -محمد عبد الحفيظ المناصير. البلقاء في التاريخ، مجلة البلقاء، نادي السلط الرياضي، عدد ١، السلط، الأردن ١٩٨٢م.

٤٣٠ -محمد عبد الغني حسن. قصة الاساطيل الاسلامية، مجلة المقتطف، ج١، مجلد ١٠٤، القاهرة ١٩٤٤م.

٤٣١ -محمد عبد القادر خريسات. البلقاء من الفتح الاسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، (دراسة سياسية وادارية)، مجلة دراسات تاريخية، عدد ٢١، لجنة تاريخ العرب، جامعة دمشق، دمشق ١٩٨٦م.

٤٣٢ -محمد عبد الهادي شعيرة. تقسيمات اقليمية في العصر العباسي الاول، مجلة كلية الاداب، جامعة فاروق الأول (الاسكندرية فيما بعد)، مجلد٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، الاسكندرية ١٩٤٤م.

٤٣٣- الممالك الحليفة أو ممالك ما وراء النهر والدولة الاسلامية إلى ايام المعتصم، مجلة كلية الاداب، جامعة فاروق الأول (الاسكندرية فيما بعد) مطبعة التجارة، مجلد٤، الاسكندرية ١٩٤٨م.

٤٣٤-من تاريخ التحصينات العربية في القرنين الأول والثاني للهجرة، ضمن دراسات في الاثار الاسلامية، مجلة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٧٩م.

٤٣٥-محمد عبده السروري. الحركات المناهضة للخلافة العباسية في اليمن من عهد الرشيد حتى عهد الواثق ١٧٠-٢٣٣هـ/ ٧٨٦-٨٤٧م. مجلة كلية الاداب، جامعة صنعاء، عدد ١٧، صنعاء ١٩٩٤م.

٤٣٦-محمود أحمد محمد عواد. لباس المقاتلة حتى نهاية العصر الاموي، مجلة المنارة، مجلد ١، عدد ٣، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن ١٩٩٦م.

٤٣٧-مصطفى الحياري. حياة الناس في مدن الثغور مدينة طرطوس، مجلة دراسات تاريخية، عدد ٤، دمشق ١٩٨١م.

٤٣٨-ناجي نجيب. بين التاريخ والرواية التاريخية العباسة، اخت الرشيد، مجلة فكر وفن، عدد ٤١، المانيا ١٩٨٥م.

٤٣٩-نبيه عاقل. بعض احداث الدولة العباسية والدور العباسي الاول، من خلال منظور عنصري واقتصادي واجتماعي، مجلة دراسات تاريخية، عدد ٤، لجنة كتاب تاريخ العرب، جامعة دمشق ١٩٨١م.

٤٤٠-ملاحظات حول نمط الحكم في ولايات التخوم في الدور العباسي الاول، مجلة دراسات تاريخية، عدد ١٨، لجنة تاريخ العرب بجامعة دمشق، دمشق ١٩٨٤م.

٤٤١-هادي الحمداني. الأسر عند العرب، مجلة الاستاذ، مجلد ١٣، عدد ١/ ٢، كلية التربية، جامعة بغداد ١٩٩٦م.

٤٤٢-هاشم الجاسم. صفحات سلمية منسية في الحروب العباسيةالبيزنطية، مجلة الحرس الوطني السعودي، عدد ١٦٧، الرياض ١٩٩٦م.

٤٤٣-ابراهيم بيضون. الشام والدعوة العباسبة، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام، عمان ٤-٨ آذار ١٩٩٠م، تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي، مطابع الجامعة الأردنية ١٩٩٢م.

٤٤٤-صالح حمارنة. مواقع ومدن في جنوب بلاد الشام ودورها في العصر العباسي الاول، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام، تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي، الجامعة الأردنية ١٩٩٢م.

٤٤٥-عبد الجبار ناجي. نظرة في الاحوال الحضرية لبلاد الشام في العصر العباسي في نهاية القرن الرابع للهجرة، المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، ٤-٨ آذار، عمان الاردن، ١٩٩٠م.

٤٤٦-فاروق عمر فوزي. نشأة الجيش النظامي في الإسلام وتطوره حتى منتصف القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، ندوة النظم الاسلامية، أبو ظبي ١١-١٣ نوفيمر ١٩٨٤ م.

٤٤٧-قاسم طوير. هرقلة هارون الرشيد في الرقة أو بغداد المنصور المصغرة، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام، ٤-٨ آذار ١٩٩٠م.

٤٤٨-لطفي عبد الوهاب يحيى. مصدران بيزنطيان عن تاريخ بلاد الشام في العهد العباسي، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام ٤-٨ آذار، ١٩٩٠م. الجامعة الأردنية ١٩٩٢م.

٤٤٩-حولية ثيوفانس، مصدر بيزنطي عن بلاد الشام في العصر الاموي، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، بلاد الشام في العصر الاموي، ٢٤-٢٩ تشرين الأول ١٩٨٧م. الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك-الاردن ١٩٨٩م.

٤٥٠-مصطفى الحسون. الرقة أيام الرشيد، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام، عمان ٤-٨ آذار ١٩٩٠م.

٤٥١- IRfan. shahid . The Jund system in Bilad AL-sham, its origin . the fourth International Conference on the History of Bild AL-sham, vol. 11. Amman 1986 .

٦- تقارير أثرية.

٤٥٢- J. okzan, The Humayma Hydranlic survey, preliminary Report of the 1986. sea son (ADAJ) vol. 30.

٤٥٣- Mac, Buryon. and other's The wadi el-Hasa Archaeological survey , 1982. A . perliminary Report (ADAJ) vol. 27.1988.

٧- المراجع الأجنبية.

1- Agapius, Mohboub, Demenbidji, Kitab, AL-Unvan Histoire, Universalle, Editee et traduite en francais par Alexandre vasilieve, In Patrologia, Orientalis, Paris, 1910 .

2- B. Lewis, The Arab History , 1950 .

3- Bar Habraeus, The Chronography Gregory A Abul faraj. Tr. E. A. wallis , Budge, London , 1933 .

4- Canrad, Marius, Byzantium and the Muslim world to the Middle of the eleventh century in C.M. it, vol IV. part 1 cambridge , 1967 .

5- Cahen, Claude, Bulletin des Etudes, orientales de institue, Francais, de Damas, annee, 1947 -1948.

A.M. Fahmy.Muslim Sea-power in the Eastern. Cairo. 1966 .

6-Cahen , Claude. points de ven surla revoltion Abbaside, melanges, R. H, 1963 .

7-Charles Oman, A History of the Art of war , the Middle Ages, London , 1905 .

8-Denntt, D. c. Marwan Ibn Muhammad, the passing of the umayyad Caliphate, phD. thesis, Harvard University , 1939 .

9-E.Sachan, Reise dureh syrien und Mesopotamien Leipzig, 1883.

10-Encyclopaedia of Islam, I, Leyden, B, Carra Devaux, art., (WALI).

11-Fainly, History of the Byzantin Empire, Oxford, 1877 .

12-Farauk omar, the Abbasid caliphate Baghdad, the National , Printing and publishing. co , 1969.

13-Gibb. studies on the civilzation of Islam, Londan, 1962 .

14-Ghevond, Histoire de querres et des conguetes Arabes en Armenie, fr G.R. chahnazarian, paris. 1856 .

15-Golvin, Le Marghreb centrala' L'epoque de zirides, paris, 1957 .

16-Georgius, Monachus, Hamartolus, chronicon Ed Miqne, patrologia, graeca, Tom Cx , Paris, 1863 .

17-Glidden,Harold A note on Early Arabian Military organzation , Journal

of the American Oriental Society,1936.

18-H, St, J.B, Philby, C.I.E, Harun AL-Rashid, peter Davis Limited, 1933.

19-H, Lammens, Le Bercean de L' islam, Rome, 1914.

20-J. von Elbe, The Evolution of the concept of the war in international Law, American Jonrnal of International law, vol. xxx 111, 1939 .

21-John, Bagot, Glubb, Haroon AL-Rasheed and the Great Abbassids, Hodder, and stoughton, London, sydney , Auckand , Toronto, 1976 .

22- Lewis, Archilbald,R, Naval Cover and Trade in the Mediteranean, 500 - 1100, Princeton,1951.

23-Muhammad manazir Ahsan, Social Life under the Abbasids 170-289. AH. 786-902 AD , Longman , London and Newyork, Librairie du Liban , London, group. Ltd, 1969 .

24-Murray. B. Emenean. AL-Mu'tasim Abu Jafar Muhammad, bin, Jarir AL-Tabari's the Reign of AL-Mutasim 833-842 AD. Translated and Annotated By Elmamarin American. ORiental society, New Haven. Connecticut, 1951 .

25-Ostrogorsky, History of the Byzantin, state oxford 1961 .

26-P. lemerle Les reper cussion de La Crise de L'Empire d'orient an vlll siecle surles pay's doccidental. spolefo, 1958 .

27-Philip. K. Hitti, History of the Arabs, London. 1954 .

28-Samadi, some aspects of the theory of the state and administratin under the Abbasids, Islamic culture ?

29-Specimen. Historia Arabs, ed josephus, oxford, 1797 .

30-Theophanes, The confessor , Chronographia, Ed . Migne , Patrologia, Graeca, Tom, paris, 1865 .

31-Vasiliev, Byzance etles Arabes, tr gregoire et canard , Brussels, 1925.

32-Wilhelm. Hanerbach, zur , Heeres ver waltung . der Abbasiden , Der. Islam , 1950 .

33-Zonaras, Joanves,Annalium, Ed, Migne, patrologia, Graeca. Paris , 1864.

"BABIK AL-KHORRAMI" movement. That led AL-MA'MOUN to nominate an Alawite as his successor, throw Arab and Persian elements from the Army and set up a new Army of Turks .

That policy line was begun by AL-MA'MOUN and later adopted by the Caliph, AL-MU'TASSEM, to the displeasure of Arab tribes, particularly Arab Egyptians, who halted cooperation with the Abbassids .

In a crucial step, AL-MA'MOUN turned his eyes to the East, recruiting Turks from central Asia and neighbouring Areas in the Army. That turned the regular Army, which was made up of Arabs and Khorasanis, into a legion of Mercenaries most of Them slaves, who had no allegiance to the state, but to the Caliph to gain more power and interest . A revolt by old soldiers broke out in Baghdad, forcing AL-MU'TASSEM to move to another capital, Samirra, and made it a centre for the turkish legion.

Having lost the trust of arabs and persians alike, AL-MU'TASSEM put the first nail in the coffin of the Abbassid Army, disconnecting it from the state and thus putting an end to the once feared Caliphate and state .

Turkish soldiers grow more influential during the tenure of the Caliph, AL-WATHEQ, when Army commanders took over administration of regions under the state Jurisdiction and interferred with the Caliphate's institution .

His failure to appoint an heir apparent, AL-WATHEQ opened the door wide for Turkish commanders to choose a successor . His rule was considered The end of The great powerfull Abbassid Caliphates .

But soon after the Abbassids took the reins of power, they broke away with their pledges and their plan was a failure for their miss-calculation of the situation and misrule and the religous and political factions that had emerged . The Army and administration were behind the failure .

The Abbassids had not managed to create an atmosphere of understanding and co-existence between Arabs and Persians, prompting the birth of a set of Persian movements whose aim was to undermine Islam and Arab rule .

The Abbassids, move to involve Persian Aristocrats in their government had led to hostility by the Arabs, which some anti-state Persian movements had exploited and rushed along with their people to set up the first independent Persian Emirate,which they called AL-TAHIRIYAH .

The Ambitions of the Persian Elite prompted the Abbassids to try to limit their influence and persecute them .

However, The Persians had taken use of the anarchy and a bloody dispute between the Caliphs, AL-MA'MOUN and AL-AMIN, that led to the disintegration of the Army . But to the disappointment of the Persians, AL-MA'MOUN who was in Maro, Khorasan returned to Baghdad and persecuted the Persian tribe of BANI-SAHL, destroying persian-Arab cooperation .

Angry Arab reactions to AL-MA'MOUN'S reliance on Persian elements came during the crisis, The Allawite voice grew louder among the Arabs, threatening the Caliphate at a time of the inception of the Persian,

"ABSTRACT"

This Book is entitled " The Army In The First Abbassid Era " , which stood witness to the most thriving and prosperous times of the Arab-Islamic civilisation .

Organisation was one of the tenets of Legion in that period, when it became the first regular Army in ancient Islamic History.

This Study is intended to highligt the Abbassids' role in the organisation of the Islamic legion and its role on the defence of the states' long borders and upkeep its affairs as a wide-spreading and feared entity .

It is also to shed light on the Military strength of the Abbassid state, including land and Sea forces, by tackling the organisational side of the Army, its Ranks, Armament and types of Weapons, development and role in the overall Socio-Economic life .

The study is also to put the focus on the pillars of the Abbassid Millitary institution, the political side of the Army , the Art of war and combat-readiness on the external level... Wars with adversaries of the state... and the internal level... its role in putting down internal upheavals and secessionist movements in the huge territory under its control .

The research has also dealt with Garrisons, camps and fortresses on the borders of the Abbassid State, Military communications, the "DIWAN" or council in charge of enrollment in the Army, financing and logistics .

This study is important for dealing with a Key side of Arab-Islamic soverignty ... the Army... and its role to lay down the foundations of the

state and ensure security , order and control across its territory through conquests and Administration of the territories won for spread of the Islamic faith .

The actual full sense of "AN ARMY" has not matured, but in the first Abbassid period when that concept was developed from what was earlier called "MUQATELAH" or group of flighters into an organised and permanent legion .

During the early days of Islam and later in Umayyad Era, the "MUQATELAH" was tribe-based, made up mainly of Arab tribesmen and units of "MAWALI" or non-Arab mercenaries, the warrior was constantly ready to answer the call for (JIHAD) or Holy war .

When the Abbassids came to power, they sought a new 'approach, Terminating the "MUQATELA" and incepting a regular Army. Recruits were registered by the "DIWAN" according to their towns and communities, but not their tribes, in an attempt to stem the blind affiliation to the Tribe that had torn the Omayyad Army apart so The Abbassid legion was a mixture of mainly Arabs, elements from the Khorasani community and some Persians then the Abbassid depended on Turks elements mainly in their army .

At the outset of their rule, the Abbassids claimed the legitimate right to the Caliphate by Bani Hashem, the tribe from which the Prophet Mohammad descended , on a platform of improving the status of "MAWALI" Mercenaries to be equal to Arabs. They also promised to adopt the Holy book, the Koran , and Sunnah as the basis for their rule .

But soon after the Abbassids took the reins of power, they broke away with their pledges and their plan was a failure for their miss-calculation of the situation and misrule and the religous and political factions that had emerged . The Army and administration were behind the failure .

The Abbassids had not managed to create an atmosphere of understanding and co-existence between Arabs and Persians, prompting the birth of a set of Persian movements whose aim was to undermine Islam and Arab rule .

The Abbassids, move to involve Persian Aristocrats in their government had led to hostility by the Arabs, which some anti-state Persian movements had exploited and rushed along with their people to set up the first independent Persian Emirate,which they called AL-TAHIRIYAH .

The Ambitions of the Persian Elite prompted the Abbassids to try to limit their influence and persecute them .

However, The Persians had taken use of the anarchy and a bloody dispute between the Caliphs, AL-MA'MOUN and AL-AMIN, that led to the disintegration of the Army . But to the disappointment of the Persians, AL-MA'MOUN who was in Maro, Khorasan returned to Baghdad and persecuted the Persian tribe of BANI-SAHL, destroying persian-Arab cooperation .

Angry Arab reactions to AL-MA'MOUN'S reliance on Persian elements came during the crisis, The Allawite voice grew louder among the Arabs, threatening the Caliphate at a time of the inception of the Persian,

"BABIK AL-KHORRAMI" movement. That led AL-MA'MOUN to nominate an Alawite as his successor, throw Arab and Persian elements from the Army and set up a new Army of Turks .

That policy line was begun by AL-MA'MOUN and later adopted by the Caliph, AL-MU'TASSEM, to the displeasure of Arab tribes, particularly Arab Egyptians, who halted cooperation with the Abbassids .

In a crucial step, AL-MA'MOUN turned his eyes to the East, recruiting Turks from central Asia and neighbouring Areas in the Army. That turned the regular Army, which was made up of Arabs and Khorasanis, into a legion of Mercenaries most of Them slaves, who had no allegiance to the state, but to the Caliph to gain more power and interest . A revolt by old soldiers broke out in Baghdad, forcing AL-MU'TASSEM to move to another capital, Samirra, and made it a centre for the turkish legion.

Having lost the trust of arabs and persians alike, AL-MU'TASSEM put the first nail in the coffin of the Abbassid Army, disconnecting it from the state and thus putting an end to the once feared Caliphate and state .

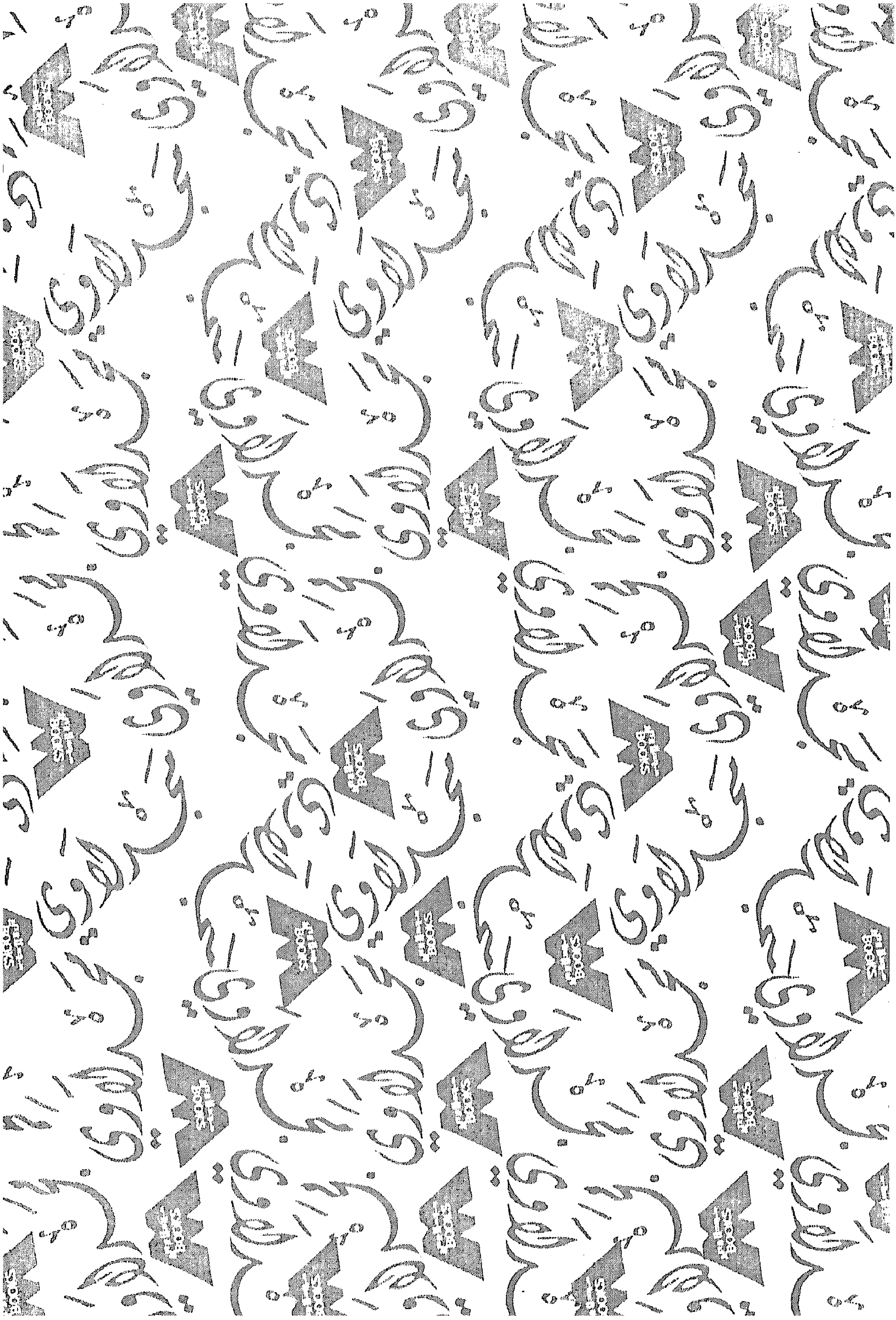
Turkish soldiers grow more influential during the tenure of the Caliph, AL-WATHEQ, when Army commanders took over administration of regions under the state Jurisdiction and interferred with the Caliphate's institution .

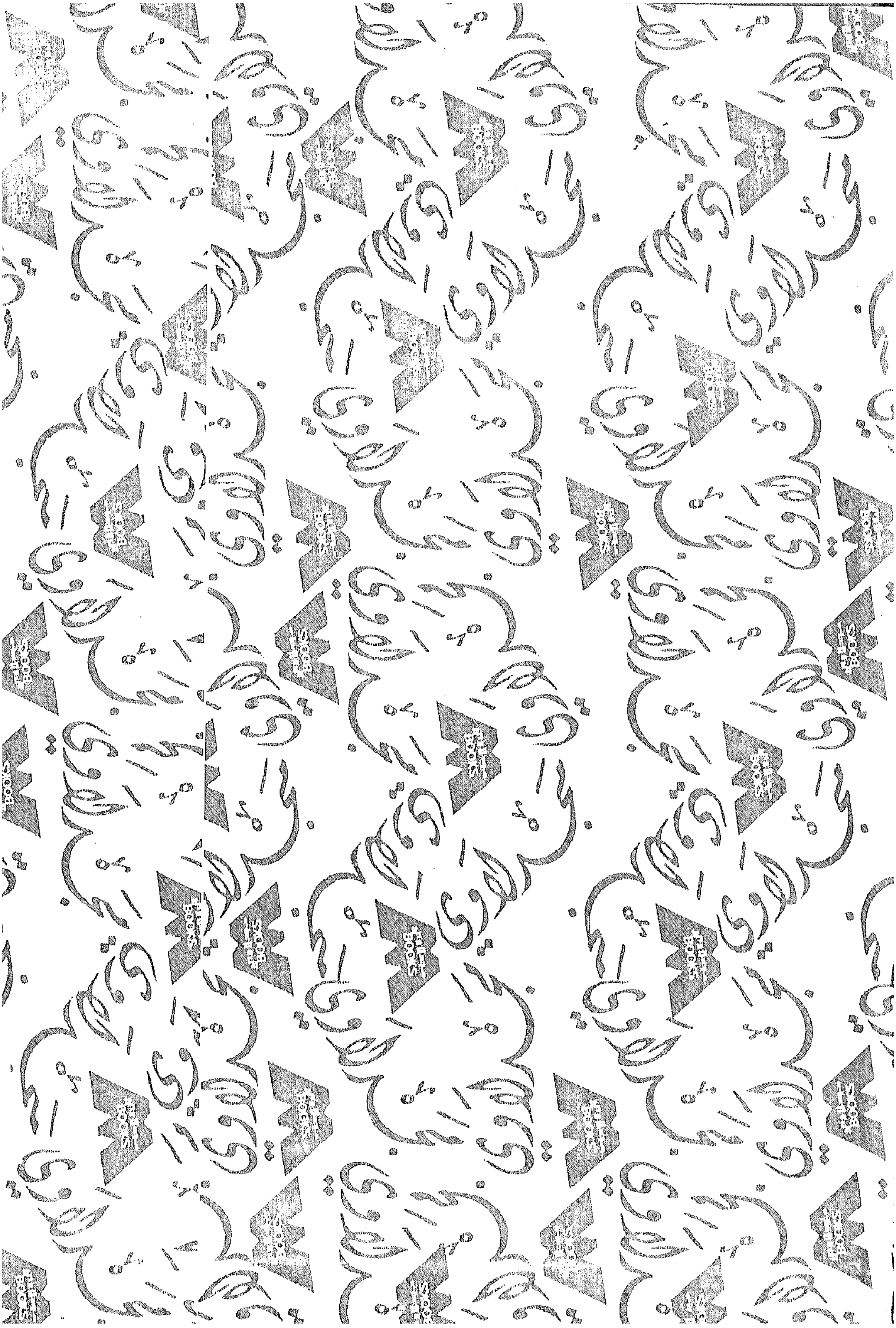
His failure to appoint an heir apparent, AL-WATHEQ opened the door wide for Turkish commanders to choose a successor . His rule was considered The end of The great powerfull Abbassid Caliphates .

'The Army In The First Abbassid Era"
132-232 A.H

Presented by

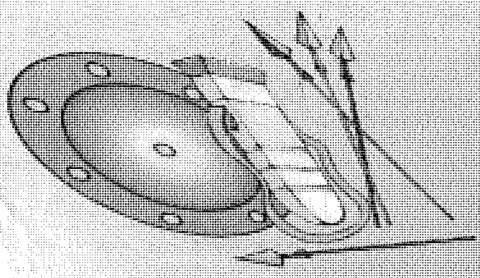
Mohammad Abdul hafiz AL-Manasir


BOOKS



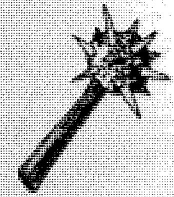
THE ARMY IN THE FIRST ABBASSID ERA

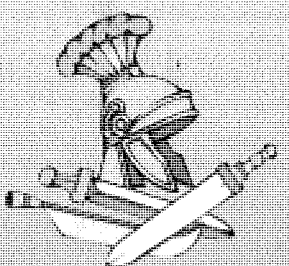
132-232 A.H



Presented by

Mohammad Abdul hafiz AL-Manasir





ISBN 9957-02-035-8 (ردمك)

Dar Majdalawi Pub. & Dis.

دار مجدلاوي للنشر والتوزيع